

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ
 وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ؛ وصلى الله على نبيِّنا مُحَمَّدٍ الذى منَّ به على عباده المؤمنين ،
 إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنَفَى ضَلَالٍ مُبِينٍ ؛ وأرسله بالشرع العام ، إلى جميع
 الأنام ، ليكونَ رحمةً للعالمين ، ونجاةً — لِمَنْ أَتْبَعَهُ — من خِزْيِ الدُّنْيَا وليكونَ
 فى الآخرة من الفائزين ؛ فبلغَ صلى الله عليه وسلم الرِّسالةَ ، وأدَّى الأمانةَ ، ونصَحَ
 الأُمَّةَ ، وكشَفَ الغُمَّةَ ، وأعدَّ لجهادِ أعداءِ الله تعالى الأسلحةَ والعَتَادَ ، وارتبطَ
 فى سبيلِ الله عزَّ وجلَّ المُسوِّمةَ الجِيَادَ ، ونهضَ لِمُحَارَبَةِ مَنْ حَادَّ اللهَ ورسولَهُ
 بنفسِهِ تَارَةً ، وندبَ لَهُمُ آوَةَ مِنْ صَحَابَتِهِ مَنْ رَضِيَ لَدَيْكَ واختارَهُ ، حتى ظَهَرَ
 أَمْرُ الله وَهُمُ كَارِهُونَ ، فَقَطَعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا والحمد لله رب العالمين ؛
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ مِنْ نَبِيٍّ كَانَ يَأْكُلُ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَيَنْكِحُ الْمُبْرَاتِ
 مِنَ الثِّيَابِ وَالْأَنَامِ ، وَيَسْتَعْدِمُ الْمَوَالِي مِنَ الْأَرْقَاءِ وَالْأَحْرَارِ ، وَيُصَرِّفُهُمْ فِي
 مِهْنَتِهِ وَمُهَمَّاتِهِ الْجَلِيلَاتِ الْأَقْدَارِ ؛ وَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ الرَّائِعَةَ وَيَلْبَسُ الْحَبْرَةَ
 وَالْقَبَاءَ ^(١) ، وَيَمْشِي مُنْتَعِلًا وَحَافِيًا مِنْ مَسْجِدِهِ إِلَى نَحْوِ قُبَاءَ ^(٢) ؛ وَيَدْخِرُ
 لِأَهْلِهِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ أَقْوَاتَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ ، وَيَجْعَلُهَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مُحَرَّزَةً حَاصِلَةً ؛

(١) الحبرة : ضرب من البرود البمانية موشى مخطط . والقباء : ثوب مفتوح من أمام
 ثم تضم أطرافه بأزرار ؛ ويقال هو من لباس الأعاجم
 (٢) قُبَاء : مكان بالمدينة كانت به مساكنُ بنى عمرو بن عوف من الأنصار ، وفيه بنى
 مسجدها الذى أسس على التقوى ، كما وصفه الله تعالى . وسيأتى ذكره

وَيُوثِرُ بِقُوَّتِهِ وَثَوْبُهُ أَهْلَ الْحَاجَةِ وَالْمَسَاكِينَ ، ثَقَّةٌ مِنْهُ بِخَيْرِ الرَّازِقِينَ . اللَّهُمَّ
وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمُتَّبِعِيهِ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

- وبعدُ ، فغيرُ جميلٍ بَعْنُ تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ وَالْإِفْتَاءِ ، وَجَلَسَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ
النَّاسِ وَفَضَّلَ الْقَضَاءَ ، أَنْ يَجْهَلَ — مِنْ أَحْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٥
وَنَسَبِهِ ، وَجَمِيلِ سِيرَتِهِ وَرَفِيعِ مَنْصِبِهِ ؛ وَمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْأُمُورِ الذَّاتِيَّةِ وَالْعَرَضِيَّةِ —
مَا لَا غِنَى — لِمَنْ صَدَّقَهُ وَأَمَنَ بِهِ — عَنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ مَنْ اتَّسَمَ بِالْعِلْمِ
مِنْ دِرَايَتِهِ . فَقَدْ أَدْرَكْنَا وَعَاصَرْنَا وَحَبَّبْنَا وَرَأَيْنَا كَثِيرًا مِنْهُمْ عَنْ هَذَا النَّبِيِّ
الْعَظِيمِ مَعْرُضُونَ ، وَلِهَذَا النَّوعُ الشَّرِيفُ مِنَ الْعِلْمِ تَارِكُونَ ، وَبِهِ جَاهِلُونَ ؛
فَجُمِعْتُ فِي هَذَا الْمُخْتَصَرِ مِنْ أَحْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُمْلَةً أَرْجُو أَنْ ١٠
تَكُونَ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى — كَافِيَةً ، وَلِمَنْ وَقَّعَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، مِنْ دَاءِ الْجَهْلِ
شَافِيَةً . التَّقَطَّ كِتَابًا جَامِعًا ، وَبَابًا مِنْ أُمِّهِاتِ الْعِلْمِ مَجْمُوعًا ، كَانَ لَهُ غِنْمُهُ ، وَعَلَى
مُؤَلِّفِهِ غُرْمُهُ ؛ وَكَانَ لَهُ نَفْعُهُ ، يَحْدَهُ ^(١) مَعَ تَعَرُّضِهِ لِمَطَاعِنِ الْبُغَاةِ وَالْأَغْرَاضِ الْمُنَافِسِينَ ،
وَمَعَ عَرَضِهِ عَقْلَهُ الْكَدُودَ عَلَى الْعُقُولِ الْفَارِغَةِ ، وَمَعَانِيهِ عَلَى الْجِهَابِذَةِ ، وَتَحْكِيمِهِ فِيهِ
الْمُتَأَوِّلِينَ وَالْحَسَدَةَ . وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ سَمِيَتْهُ : « إِمْتِنَاعُ الْأَسْمَاعِ بِمَا لِلرَّسُولِ مِنَ الْأَنْبَاءِ ١٥
وَالْأُمُورِ وَالْحَفَدَةِ وَالْمَتَاعِ » صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَاللَّهُ أَسْأَلُ التَّوْفِيقَ لِدَيْمَةِ ^(٢)
الْعَمَلِ بِالسُّنَّةِ ، وَمُوَافَقَةِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مُجْبُوحَةِ الْجَنَّةِ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

(١) هكذا هو رسم الكلمة في الأصل ؛ ولم نجد لها وجهاً . ولعله قد سقط من
الكلام بعضٌ ما يَتِمُّ به معناه . ولو حُذِفَ قَوْلُهُ « وَكَانَ لَهُ نَفْعُهُ ، يَحْدَهُ » ، اسْتَقَامَ الْكَلَامُ
(٢) يريدُ « لِدَوَامِ الْعَمَلِ ... » فَأَخْطَأَ ؛ وَشَبَّهَ عَلَيْهِ حَدِيثَ عَائِشَةَ وَذَكَرَتْ عَمَلَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : « كَانَ عَمَلُهُ دَيْمَةً » شَبَّهَتْهُ بِالْدَيْمَةِ مِنَ الْمَطَرِ
فِي الدَّوَامِ وَالِاقْتِنَادِ .

أسماءه وكناهه
والغالبه

هو سيّد ولدِ آدَمَ ، أبو القاسم ، وأبو إبراهيم ، وأبو قُتَم ، وأبو الأَرَامِلِ :
[مُحَمَّدُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] ^(١) ، وأحمدُ ، والمأحى ، والحاشِرُ ،
والعاقِبُ ، والمُقَفَّى ، ونبيُّ الرَّحمة ، ونبيُّ التَّوْبَةِ ، ونبيُّ المَلَاحِمِ ^(٢)

نسب أبيه

ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . [وهو قُرَيْشٌ على الصحيح]
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان ؛ النبيُّ المصطفى ، والرسولُ المجتبي ، خَيْرَةُ ربِّ العالمين ،
وخاتمُ النَّبِيِّينَ ، وإمامُ الْمُتَّقِينَ ، وسيّدُ المرسلين ، صلى الله عليه وسلم

نسب أمه

أُمُّ رسولِ الله : أَمَنَةُ بنتُ وَهَب بن عبد مناف بن زُهْرَةَ بن كلاب بن مُرَّة
ابن كعب ؛ حَمَلَتْ به في شَعْبِ أَبِي طَالِب ، [وقيلَ عند الجَعْفَرَةِ الكبرى ؛ وقيل
الوسطى] في ليلةِ رَجَب ليلةِ الجمعة ، وقيل حملت به في أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ^(٣)

مولده

وُلِدَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم بمكة ، في دارٍ عُرِفَتْ بدارِ أبْنِ يوسُفَ ، من شَعْبِ
بنِي هَاشِم ، يومِ الأَثْنَيْنِ لاثنتي عشرة خَلَتْ من ربيعِ الأوَّلِ [وقيل لِلْيَلْتَنِينِ
خَلَّتَا منه ؛ وقيل ولد ثالثه ؛ وقيل في عاشره ؛ وقيل في ثامنه ؛ وقيل ولد يوم
الأَثْنَيْنِ لاثنتي عشرة مَضَتْ من رمضان حين طلع الفجر . وقد شدَّ بذلك الزُّيُورُ
ابن بَكَّار ، إلا أنه موافق لقوله إن أمه صلى الله عليه وسلم حملت به أيام التَّشْرِيقِ ،
فيكون حملها مدّة تسعة أشهر على العادة الغالبة . وذلك عام الفيل [قيل بعد قدوم
الفيلِ مكةَ بخمسين يوما ، وقيل بشهر ، وقيل بأربعين يوما ، وقيل قدم الفيلُ

(١) يبايض بالأصل

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٦٤ وغيره « نبيّ الملحمة » . وزاد ابن سعد في عدة أسمائه
« الخاتم »

(٣) أيام التَّشْرِيقِ : ثلاثة أيام بعد يوم النحر من عيد الأضحي

- لنصف من الحرم قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهرين إلا أياما ؛
وقيل ولد بعد القيل بثمانية وخمسين يوما ؛ وقيل بعده بعشر سنين ؛ وقيل بعده
بثلاثين عاما ؛ وقيل وُلد قبل القيل بخمس عشرة سنة ؛ وقيل قبله بأربعين عاما ؛
وقيل ولد يوم القيل ؛ وقيل ولد سنة ثلاث وعشرين للقيل ؛ وقيل ولد في صفر ؛
وقيل يوم عاشوراء ؛ وقيل في ربيع الآخر [والراجح أنه ولد عام القيل في الثانية
والأربعين من ملك كسرى ، أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن
بَهْزَام جُور بن يزدجرد الخشن بن بهرام بن سابور بن سابور ذي الأكتاف .
وكان على الحيرة ^(١) — يوم وُلد — عمرو بن المنذر بن امرئ القيس ، وهو عمرو
ابن هند ، وذلك قبل ولاية الثعمان بن المنذر — المعروف بأبي قابوس — على
الحيرة بنحو من سبع عشرة سنة ، وهي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة لقلبة
الإسكندر بن فيلبس المجدوني ^(٢) على دارا ، وهي سنة ألف وثلاثمائة وستة عشرة
لابتداء ملك بُحْت نصر . ووافق يوم مولده العشرون من نيسان ، وولد بالغفر ^(٣)
من المنازل وهو مولد الأنبياء ؛ ويقال كان طالعه برج الأسد والقمر فيه
وتركوا عليه جفنة كبيرة فانفلقت عنه فلقنتين ، فكان ذلك من مبادئ
أمارات النبوة في نفسه الكريمة . ويقال وُلد مختونا ، مسرورا ^(٤) ، مقبوضة
أصابع يده ، مشيرا بالسبابة كالمسبح بها ، فأعجب ذلك جدّه عبد المطلب

صفة مولده

(١) في الأصل : « الحرة »

(٢) في الأصل : « فيلبس المجدوني »

(٣) في الأصل : « العمر » . و « الغفر » من منازل القمر ، قال البيروني ص ٣٤٣ :
« وتقول العرب إنه خير المنازل » ثم قال : « وقيل إن مواليد الأنبياء قد اتفقت فيه ولا أظن
ذلك حقا »

(٤) مسرورا : قد قطعت سرتة

وقال : « ليكونَ لابنى هذا شأنٌ » . وقيل إن جدّه ختنه يوم سابعه ، وقيل ختنه جبريل عليه السلام ، وختم حين وضع الخاتم

وكانت مدة الحمل به تسعة أشهر ، وقيل عشرة ، وقيل ثمانية ، وقيل سبعة ، مدة حمله وقيل ستة . وعق عنه ^(١) بكبش يوم سابعه وسماه محمداً

ومات عبد الله بن عبد المطلب — ورسول الله صلى الله عليه وسلم حُلّ في بطن أمّه — بالمدينة ، وقيل بالأبواء بين مكة والمدينة ، والأول هو المشهور ؛ وقيل مات بعد ولادته بثمانية وعشرين يوماً ، وقيل بسبعة أشهر ، وقيل بسنة ، وقيل بسنتين ، وقيل بشهرين ، والأول أثبت

أرضعته أمه صلى الله عليه وسلم سبعة أيّام ، ثم أرضعته « ثويبة » مولاة « أبي لهب » بلبن ابنها « مسروح » أيّاماً قلائل ^(٢) وكانت أرضعت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّه « حمزة بن عبد المطلب » ، وأرضعت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبا سلمة بن عبد الأسد » ^(٣) . ثم بعد رضاعه من « ثويبة » أرضعته « أمّ كبشة » ، حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجينة ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن فضالة ^(٤) بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدية « بلبن زوجها الحارث بن عبد العزى السعدى . وأرضعت معه صلى الله عليه وسلم ابن عمّه « أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب » أيّاماً بلبن ابنها عبد الله ، ثم فطمته صلى الله عليه وسلم بعد سنتين

(١) عق عنه : حلق شعره وذبح عنه شاة أو شاتين يوم أسبوعه

(٢) في الأصل : « دلال » وكتب تحتها « قلائل » بخط مخالف

(٣) اسمه « عبد الله » ، وهو ابن عمته صلى الله عليه وسلم ، أمه « برة بنت عبد المطلب »

(٤) في الأصل : « قصبة »

وكان حمزة بن عبد المطلب مُسترضعاً في بني سعد بن بكر فأرضعت أمته رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهو عند أمه حليلة ، وكان حمزة رضيع النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين ؛ من جهة ثويبة ومن جهة السعدية ، وكانت ابنتها الشَّيْء تحضنه معها

- وكان أخوه من الرضاعة عبد الله بن الحارث ، وهو الذي شرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنيسة^(١) بنت الحارث ، والشَّيْء وهي حُدافة^(٢) بنت الحارث

فأقام صلى الله عليه وسلم عند حليلة في بني سعد بن بكر بن هَوازِن بن منصور ابن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عِيلان^(٣) نحواً من أربع سنين مدة رضاعه

- وشقَّ فؤاده المقدَّس هناك ومُلِّيَ حكمة وإيماناً بعد أن أخرج حظَّ الشيطان منه . وروى البخاري في الصحيح شقَّ صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ؛ وقد استشكله أبو محمد بن حزم . ويقال إن جبريل عليه السلام ختنه صلى الله عليه وسلم لما طهر قلبه الشريف . ثم رُدَّته حليلة بعد شقَّ فؤاده إلى أمه آمنة وهو ابن خمس سنين وشهر ، وقيل ابن أربع سنين ، وقيل سنتين وشهر شقَّ صدره

- ثم خرجت به آمنة إلى المدينة تزور أحواله بها فأتت بالأبواء وهي راجعة إلى خروج آمنة وموتها

(١) في الأصل : « أنيسة » . وفي ابن سعد ج ١ ص ٦٩ والسيرة ج ١ ص ١٠٣ والإصابة ترجمة « الشَّيْء » : « أنيسة » . ولم يفردها ابن حجر في الإصابة ترجمة ؛ وإنما ذكر « آسية بنت الحارث السعدية » وقال : أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع ، ولم أجدها في غيره

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٦٩ « جُدَامة » وفي ابن هشام ج ١ ص ١٠٣ « جُدَامة » والإصابة في ترجمتها ، ثم فيها أيضاً « حُدافة » في ترجمتها وكذلك في ترجمة « الشَّيْء » . كل ذلك على اختلاف بينهم في صوابها

(٣) قيس بن عِيلان بن مُضر ، هذا هو النسب

مكة ، وله صلى الله عليه وسلم ست سنين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وقيل وعمره أربع سنين ، وقيل ثمانية أعوام ، والأول أثبت

فكفله بعد آمنه جدّه عبد المطلب بن هاشم ، وكان يرى من نشوئه^(١) كفالة جدّه ما يسره في دينه ، حتى كان صلى الله عليه وسلم يدخل عليه إذا خلا وإذا نام ويجلس على فراشه ، فإذا أراد بنو عبد المطلب منعه قال عبد المطلب : دَعُوا ابْنِي ، فَإِنَّهُ يُؤْنِسُ مُلْكًا^(٢) . وَرَمِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ مِنْ مَوْلَاهُ فَخَرَجَ بِهِ عَبْدُ الْمَطْلَبِ إِلَى رَاهِبٍ فَعَالَجَهُ وَأَعْطَاهُ مَا يُعَالَجُ بِهِ وَبَشَّرَ بَنُوته . وَحَضَنَتْهُ بَعْدَ أُمِّهِ أُمُّ أَيْمَنَ بَرَكَهَ الْحَبَشِيَّةُ مَوْلَاةُ أَبِيهِ ، حَتَّى مَاتَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانِي سَنِينَ ، وَقَدْ أَوْصَى بِهِ إِلَى ابْنِهِ أَبِي طَالِبٍ^(٣) لِأَنَّهُ كَانَ أَخَا عَبْدِ اللَّهِ لِأُمِّهِ ١٠

فكفله عمه أبو طالب بن عبد المطلب وحاطه أتم حياطة . وكان بنو أبي طالب يُصْبِحُونَ عُثْمَانَ رُمَصًا^(٤) وَيُضْبِحُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَقِيلًا دَهِينًا . وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يَقْرُبُ إِلَى الصَّبِيَّانِ تَصْبِيحَهُمْ أَوَّلَ الْبَكْرَةِ فَيَجْلِسُونَ وَيَنْهَبُونَ ، وَيَكْفُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ لَا يَنْهَبُ مَعَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو طَالِبٍ عَزَلَ ١٠

(١) في الأصل : « نشوئه »

(٢) في ابن سعد ج ١ ص ٧٤ « ليونس » وهي أجود ، أي لأنه يحس ذلك ويعلمه ، كما جاءت رواية ابن إسحق في سيرته ج ١ ص ١٠٨ « فوالله إن له لثأنا » ، وفي ابن سعد أيضا ج ١ ص ٩٨ « إنه ليحدث نفسه بملك »

(٣) في الأصل : « المطلب » وهو خطأ ، وأبو طالب أخو عبد الله لأبيه وأمه ، أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائد

(٤) جمع أغمس وأرغم ، والغمس : الذي يكون مثل الزبد أبيض يكون في ناحية العين ؛ والرمس : الذي يكون في أصول الهدب . ورواية ابن سعد ج ١ ص ٧٦ : « وكان الصبيان يصبحون رُمَصًا شُعْنًا ، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دَهِينًا كَهَيْلًا » أي دَهِينُ الشَّعْرِ لِيَبْنَى ، برى العين من الرمض ، وهي أجود الروايتين

له طعامه على حِدَةٍ . وكان صلى الله عليه وسلم يُصْبِح في أكثر أيامه فيأتى زمزمَ فيشربُ منها شَرْبَةً ، فربما عُرِض عليه الغداء فيقول : لا أريدُه ، أنا شعبان

مخرجه الأول
إلى الشام

وخرج به إلى الشام في تجارة وهو صلى الله عليه وسلم ابن اثنتى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ؛ وقيل ابن تسع سنين . فبلغ به بُصْرَى ^(١) ، وذلك فيما يقال لعشرِ خَلَوْنَ من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة للقليل . فرأى أبو طالب ومن معه من آياتِ نبوته صلى الله عليه وسلم ما زاده في الوَصَاةِ به والحرصِ عليه : من تظليلِ العمام له ، ومثيلِ الشجرة بظلها عليه . وبشر به بحيرا الراهبُ [واسمه سَرْجِسُ من عَبْدِ الْقَيْسِ] ، وأمرَ أبا طالب أن يرجع به لئلا تراه اليهود فيترؤمونه ^(٢) بسوء ، فكانت هذه أوَّلُ بُشْرَى بنبوته ، وهو لصغره غيرُ واعٍ إليها ولا متأهبٍ لها ؛ وقيل خرج مع عمِّه وله تسع سنين ، والأوَّلُ أثبت

خبر بحيرا الراهب

١٠

وكان حكيم بن حزام ^(٣) قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق حُباشة واشترى منه بَرًّا من بَرٍّ ^(٤) تهامة وقَدِم مكة . فذلك حين أرسلت خديجةُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعوه أن يخرج في تجارة إلى سوق حُباشة ، وبعثت معه غلامها مَيْسِرَةَ . فخرجا فابتنعا بَرًّا من بَرٍّ الجَنْد ^(٥) وغيره مما فيها من التجارة ، ورجعا إلى مكة فربحا ربحا حسنا . ويقال إن أبا طالب كلَّم خديجة حتى وكلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتهما . وكان يشارك السائب بن أبي السائب

أول أمره مع
خديجة في التجارة

مشاركته السائب
في التجارة

١٥

(١) بالشام من أعمال دمشق

(٢) هكذا في الأصل ، ولعلها « فيترؤمونه » أى يريدونه كما جاء في خبر ابن إسحق

ج ١ ص ١١٦ « لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ، لبيغته شرًّا »

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد ، وهو ابن أخت خديجة

(٤) البر : ضروب الثياب

(٥) قسم من اليمن

صَنِيْفِيَّ بن عابد^(١) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فلما كان يومُ الفتح جاءه فقال عليه السلام : مَرَحَبًا بأخي وشريكي ، كان لا يداري^(٢) ولا يماري [ومعنى يداري يشاحن ويخاصم صاحبه]

وكان بعد ذلك يرعى غنما لأهل مكة على قراريط ؛ قيل كل شاة بقيراط ، وقيل قراريط موضعٌ ، ولم يُرد بذلك القراريط من الفضة

وشهد حربَ الفَجَّارِ الأَيَّامَ سائرَها إلا يومَ نخلة ، وكان يناول عمه — الزبير ابن عبد المطلب — النبل . وكان عمره صلى الله عليه وسلم يومئذٍ عشرين سنة ، وقيل أربع عشرة أو خمس عشرة سنة

ثم أجز نفسه من خديجة — بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب — سَفَرَتَيْنِ بَقْلُوصَيْنِ^(٣) . وخرج ثانيا إلى الشام في تجارةٍ ومعه غلامها مَيْسِرَةٌ — لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة خمس وعشرين من القيل وقد بلغ خمساً وعشرين سنة — حتى أتى بُصْرَى فَرَأَاهُ نَسْطُورُ الرَّاهِبِ وبُشَيْرُ بَنِيوتِهِ مَيْسِرَةٌ . ورأى ميسرةً من شأنه صلى الله عليه وسلم ما بهرَهُ فأخبر سَيِّدَتَهُ خديجةً بما شاهد وبكلام الراهب ، فرغبت خديجةُ رضى الله عنها إليه أن يتزوّجها لما

رَجَعَتْ في ذلك من الخير . فتزوّج بخديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في عَقَبِ صَفَرِ سنة ستٍ وعشرين ، [وقيل كانت^(٤) سنّة إحدى وعشرين

(١) هكذا في الأصل وفي ابن هشام ج ١ ص ١٠٠ وفي أكثر كتب السير والرجال : « عائذ »

(٢) هكذا هو في الأصل مهوراً ، وروى في الحديث غير مهور ليزواج « يمارى » . وفي ابن هشام ج ١ ص ١٠٠ : « نَعَمَ المريك السائب ، لا يشارى ولا يمارى » ؛ يشارى : يلجّ في المر

(٣) القلوص : النبتة من الإبل ، بمنزلة الجارية من النساء

(٤) في الأصل : « كان »

سنة ، وقيل ثلاثين ، وقال ابن جريج : وله سبع وثلاثون سنة ، وقال البرقي :
سبع وعشرون سنة قد رآه في الثلاثين ؛ ولها من العمر أربعون سنة وعمره خمس
وعشرون سنة ، وقيل ثلاث وعشرون ، والأول أثبت [على اثنتي عشرة أوقية
والنش^(١) ، وقيل عشرين بكرة^(٢) . وكان الذي سفر بينهما نفيسة بنت منية أخت
يعلى بن منية^(٣) ، وقيل بل سفر بينهما ميسرة ، وقيل بل مولاة مولدة . وكان
الذي زوج خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى
وقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة ابنة خويلد ! هذا الفحل
لا يُقرع أنفه^(٤)

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد ، عن عمار بن أبي عمار ، عن
ابن عباس ، فيما يحسب حماد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة ،
وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه ؛ فصنعت طعاما وشرابا ودعت أباها ونفرا
من قريش فطعموا وشرّبوا حتى ثملوا ، فقالت خديجة : إن محمد بن عبد الله
يخطبني فزوجني إياه فزوجها . خلّقته^(٥) وألبسته ، وكذلك كانوا يفعلون بالآباء ،
فلما سرى عنه سكره نظره فإذا هو مخلوق وعليه حلة فقال : ما شأني ؟ ما هذا !
قالت : زوجتني محمد بن عبد الله ، فقال : أنا أزوج يتيما أبي طالب ! لا لعمري .
قالت خديجة : ألا تستحي ! تريد أن تسفه نفسك عند قريش ، تخبر الناس

(١) الأوقية أربعون درهما ، والنش نصف أوقية

(٢) البكرة : من الإبل بمنزلة الفتاة من النساء

(٣) منية أمها أو جدتها ، وأما اسم أبيها فهو « أمية بن أبي عبيدة المظنلي »

حليف قريش

(٤) أي كفء كريم لا يرد

(٥) خلّقته : طلقه بالخلق ، وهو ضرب من الطيب عديم

أَنْتَ كُنْتَ سَكْرَانٌ . فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى رَضِيَ . وَقَدْ رُدَّ هَذَا الْقَوْلُ بِأَنَّ أَبَاهَا تَوَفَّى
قَبْلَ الْفَجَارِ

وشهد صلى الله عليه وسلم حلف الفضول مع عمومته في دار عبد الله بن جُدعان
ابن عمرو بن كعب^(١) بن تيم بن مرة

• وكان الله تعالى قد صانَه وحمَاه من صِفَرِه ، وطَهَرَه وبرَّاه من دَنَسِ الجاهليَّةِ
ومن كل عَيْبٍ ، ومنحه كلَّ خُلُقٍ جَمِيلٍ ، حتَّى لم يكن يُعْرَفُ بين قومه إِلَّا
بِالْأَمِينِ ، لِمَا شَاهَدُوا مِنْ طَهَارَتِهِ وَصِدْقِ حَدِيثِهِ وَأَمَانَتِهِ ، بِمَحِثِّ أَنَّهُ لَمَّا بُنِيَتْ
الْكُعْبَةُ بَعْدَ هَذِهِ قَرِيشٍ لَهَا فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، وَقِيلَ سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ
مِنْ عَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَذَلِكَ قَبْلَ التَّبْعِ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَبَعْدَ
الْفَجَارِ بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ — وَوَصَلُوا إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، اسْتَجَرُوا^(٢)
فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ مَوْضِعَهُ ، فَأَرَادَتْ^(٣) كُلُّ قَبِيلَةٍ رَفْعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَاسْتَعْدُّوا
لِلْقِتَالِ وَتَحَالَفُوا عَلَى الْمَوْتِ ، وَمَكَّثُوا عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَبُو أُمَيَّةَ
حُذَيْفَةُ بْنُ الْمُثَنِّيرةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ — وَهُوَ أَسْنُ قَرِيشٍ يَوْمَئِذٍ —
أَنْ يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكَمًا أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : هَذَا الْأَمِينُ قَدْ رَضِينَا بِهِ ؛
وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : هَلُمُّوا^(٤) لِي تَوْبًا ، فَأَتَى بِثَوْبٍ — يُقَالُ إِنَّهُ كِسَاءُ
أَبِيضٍ مِنْ مَتَاعِ الشَّامِ كَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَأَخَذَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فَوَضَعَهُ
فِيهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ : لِنَأْخُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةِ مِنَ الثَّوْبِ ثُمَّ ارْفُوهُ جَمِيعًا ، فَعْمَلُوا

(١) في ابن هشام ج ١ ص ٨٥ « ابن كعب بن سعد بن تيم » ، وهو الصواب

(٢) استجروا ، وتشاجروا : اشتبكوا مختلفين

(٣) في الأصل : « فأراد »

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ١٢٥ : « هلمَّ لى » . والمعنى : هاتوا ، وأعطوني

حَتَّى بَلَّغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ فَوَضَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ . وَيُقَالُ كَانَ الثَّوْبُ الَّذِي وُضِعَ فِيهِ الْحَجَرُ لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ

أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ مِنَ النَّبُوَّةِ

ولما أراد الله رحمة العباد ، وكرامته صلى الله عليه وسلم بإرساله إلى العالمين ، كان أولاً يرى ويعاين من آثار فضل الله أشياء : فَشَقَّ فِي صِغَرِهِ بَطْنَهُ وَاسْتَخْرَجَ مَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْغِلِّ وَالذَّنْسِ ، فَكَانَ يَبَايِنُ الْأَمْرَ مُعَايِنَةً . ثُمَّ كَانَ لَا يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَانَ يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَيَسَارًا فَلَا يَرَى أَحَدًا . وَكَانَتِ الْأُمَمُ تَتَحَدَّثُ بِمَبْعَثِهِ وَتُخْبِرُ عُلَمَاءُ كُلِّ أُمَّةٍ قَوْمَهَا بِذَلِكَ . ثُمَّ كَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ . فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ رَأَاهُ مِنَ النَّبُوَّةِ فِي الْمَنَامِ بَطْنَهُ طَهَّرَ وَغُسَّلَ ثُمَّ أُعِيدَ كَمَا كَانَ ^(١)

ص ١١١

وَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْخِلَاءَ فَكَانَ يَخْلُو بَغَارَ حِرَاءَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مُتَعَبِدًا ^(٢) ١٠ ذَلِكَ الزَّمَانُ ، فَيَقِيمُ فِيهِ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا يَتَحَنَّنُ ^(٣) بِحِرَاءَ وَمَعَهُ خَدِيجَةٌ . فَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلَ مَا رَأَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَحْيَادٍ فَصَرَخَ بِهِ : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ

تَحَنَّنَ بِحِرَاءَ وَبَدَأَ الْوَحْيَ

ثُمَّ فَجَّئَتْهُ الْحَقُّ وَهُوَ بَغَارَ حِرَاءَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَثَمَانَ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وَقِيلَ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَهَذَا ٢٥ مَرْوِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، وَقُبَاثِ بْنِ أَشِيمٍ ، وَعَطَاءٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَهُوَ صَحِيحٌ عِنْدَ أَهْلِ السِّيَرِ وَالْعِلْمِ بِالْأَثَرِ . وَقِيلَ بُعِثَ وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَقِيلَ أَرْبَعُونَ وَيَوْمَ ، وَقِيلَ

بَعَثَهُ

(١) مضى « أنه كان يباين الأمر معاينة »

(٢) في الأصل : « متعبدا »

(٣) في الأصل : « يتحنن » ، والتحنن : التعب

وعشرة أيام ، وقيل وشهرين ؛ وقال ابن شهاب بُعث على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة ، فكان بين مبعثه وبين الفيل سبعون سنة . قال إبراهيم ابن المنذر : هذا وهم لا يشك فيه أحد من علمائنا ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل لا يختلفون في ذلك ، ونُبيّ على رأس أربعين من الفيل ، وذلك على رأس مائة وخمسين سنة من عام حجة الغدر^(١) ، ولست عشرة سنة من ملك أبرويز ، ويقال بل لعشرين سنة مضت من ملك كسرى أبرويز بن هُرْمُز ابن أنوشروان ، وعلى الحيرة إياس بن قبيصة الطائي عاملا للفرس على العرب ، ومعه النخيرجان^(٢) الفارسي على رأس سنتين وأربعة أشهر من ملكهما ؛ وعلى اليمن يومئذ باذان^(٣) أبو مهران

أول ما نزل
من القرآن

فعلم صلى الله عليه وسلم من حينئذ أن الله بعثه نبياً ، وذلك أن جبريل عليه السلام أتاه بغار حراء فقال له : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، ففُتّه^(٤) حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله ؛ فقال : اقرأ ، قال : لست بقارئ ، فعل ذلك به ثلاث مرات ، ثم قال : « اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم » . فرجع بها صلى الله عليه وسلم ترجف ببوارده^(٥) ، فأخبر بذلك خديجة رضي الله عنها وقال : قد خَشِيتُ على عقلِي ، فثَبَّتْتُهُ وقالت : أَبْشِرْ ! كلاً والله لا يُخْزِيكَ الله أبداً ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ^(٦) ، وتعين على نوائب الدهر

(١) لم أدر ما هي ، وقد بحث فلم أر لها ذكراً فيما وقع لي من الكتب

(٢) في الأصل : « المهرجان » ، وهو في الطبري ج ٢ ص ١٥٦ وكذلك ج ٤

ص ١٦٥ ، وقال الطبري إن مبعثه كان لسنة وثمانية أشهر من ولايتهما

(٣) في الأصل : « ساذام » وهو خطأ ، والصواب « باذان » أو باذام

(٤) غته : عصره عصراً شديداً

(٥) البوادر : جمع بادرة وهي اللحمة بين النكب والعتق

(٦) الكل : الثقل الذي يتكلف الرجل حمله كالعمال

— في أوصافٍ آخر جميلة عدّتها من أخلاقه — تصديقاً منها له وإعانةً على الحقّ ؛ ففى أوّل صدّيقٍ له صلى الله عليه وسلم

وقيل أول ما أنزل عليه من القرآن البسملةُ وفاتحةُ الكتاب ، وقيل هى مدنيّة . وقيل لما فُجِئتُ الحقُّ وأتاه جبريل قال له : يا محمد ، أنت يا رسول الله . وقيل أول ما أتى جبريل النبوّة صلى الله عليه وسلم ليلة السبت وليلة الأحد ، ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ، فعلمه الوُضوء والصلاة ، وعلمه « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ »

والتحقيقُ أن جبريل عليه السلام لما جاءه بفارحاء وأقرأه : « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » ورجع إلى خديجة ، مكث ما شاء الله أن يمكث لا يرمى شيئاً ، وفتر عنه الوحى ؛ فاعتمَ لذلك وذهب مراراً ليردّى ^(١) من رؤوس الجبال شوقاً منه إلى ما عين أول مرة من حلاوة مشاهدة وحى الله إليه . فقيل إن فترة الوحى كانت قريباً من سنتين ، وقيل كانت سنتين ونصفاً . وفى تفسير عبد الله بن عباس كانت أربعين يوماً ، وفى كتاب معانى القرآن للزجاج كانت خمسة عشر يوماً ، وفى تفسير مقاتل ثلاثة أيام ، ورجّحه بعضهم وقال : ولعلّ هذا هو الأشبه بحاله عند ربّه

فترة الوحى

١٥

ثم تبدّى له الملك بين السماء والأرض على كرسي وثبته وبشّره أنه رسول الله حقاً ، فلما رآه فرّق منه ، وذهب إلى خديجة رضى الله عنها فقال : زملونى زملونى ^(٢) ؛ فأنزل الله تعالى « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ * وَتَيَّابِكَ فَطَهِّرْ » ، فكانت الحالة الأولى بفارحاء حالة نبوة وإيحاء ، ثم أمره

تتابع الوحى
وبدء الدعوة

(١) تردّى : سقط فى مهواة . يريد ليلقى نفسه

(٢) زملّه : لفته فى ثيابه

الله تعالى في هذه الآية أن يُنذِر قَوْمَهُ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَشَمَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ سَاقِ الْجَهَادِ ، وَقَامَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَتَمَّ قِيَامٍ ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ ، وَالْحُرَّ وَالْعَبْدَ ، الرَّجَالَ وَالنِّسَاءَ ، الْأَسْوَدَ وَالْأَحْمَرَ . فَكَانَ فِيهَا قَالَهُ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ مِنْ حِينِ أَنْتِ النَّبُوَّةُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » إِلَى أَنْ كَلَّمَهُ اللَّهُ الدَّعْوَةَ ، وَأَمَرَهُ بِإِظْهَارِهَا فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ « فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُنْشَرِكِينَ » (الحجر : ٩٤) ، وَقَوْلِهِ « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » (النمل : ٢١٤) ، « وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ » (الحجر : ٨٩) ^(١) — ثَلَاثَ سِنِينَ ؛ لَا يُظْهَرُ الدَّعْوَةَ إِلَّا لِلْمُخْتَصِّينَ بِهِ . مِنْهُمْ خَدِيجَةُ وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَدَعَا ثَلَاثَ سِنِينَ مُسْتَخْفِيًا وَقِيلَ دَعَا مُسْتَخْفِيًا أَرْبَعَ سِنِينَ ، ثُمَّ أَعْلَنَ الدَّعَاءَ وَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ

١٠

وَيَقَالُ إِنْ اللَّهَ ابْتَعَثَهُ نَبِيًّا فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ لَثَمَانِ مَضَيْنَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مِنْ عَامِ الْفِيلِ ، وَقَدْ مَضَى مِنْ مَوْلَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَيَوْمَ . وَيَقَالُ عَلَّمَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ، وَأَقْرَأَهُ « أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » ، فَأَتَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَخْبَرَهَا بِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ وَعَلَّمَهَا الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ فَصَلَّتْ مَعَهُ ؛ فَكَانَتْ أَوَّلَ خَلْقٍ صَلَّى مَعَهُ

١٥

ثُمَّ اسْتَجَابَ لَهُ عِبَادُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، فَكَانَ حَائِزَ قَصَبِ السَّبْقِ « أَبُو بَكْرٍ إِسْلَامَ أَبِي بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَّافَةَ عُمَانُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنُ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنُ مِرَّةِ ابْنِ كَعْبٍ ^(٢) » بَنَ غَالِبَ الْقُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « فَأَزْرَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَصَدَّقَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ ، وَدَعَا مَعَهُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ . فَاسْتَجَابَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ

(١) لَا نَدْرِي لِمَاذَا أَفْرَدَ الْمُؤَلِّفُ آيَةَ الْحَجَرِ هَذِهِ

(٢) الصَّوَابُ : « كَعْبُ بْنُ لُؤْيٍ بْنُ غَالِبٍ »

أوائل المسلمين

منهم : « عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي » ، و « طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي » ، و « سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب ^(١) بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري » ، و « الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي » ، و « عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري » :
فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استجابوا له بالإسلام وصلّوا ، فصار المسلمون ثمانية نفر ، أول من أسلم وصلى الله تعالى

لإسلام علي
وزيد الحب

وأما « علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي » فلم يشرك بالله قط ، وذلك أن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمه سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ^(٢) ، فعندما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، وأخبر خديجة رضى الله عنها وصدّقت ، كانت هي وعلي بن أبي طالب ، و « زيد بن حارثة بن شراحيل ^(٣) بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر ابن عبد ود بن كنانة ^(٤) » بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور ابن كلب بن وبرة الكلبى » حب رسول الله صلى الله عليه وسلم — يصلّون معه .
وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الكعبة أول النهار فيصلّي صلاة الضحى ،

(١) وفي ابن سعد ج ٣ ص ٩٧ « وهيب » وكلاما صحيح

(٢) بين قوله : « وسلم » و « فعند » كلمة لا محل لها وهي « الوحي » ، خلطها الناسخ

بما بعدها

(٣) في ابن هشام ج ١ ص ١٦٠ « شراحيل » ، وفي ابن سعد وغيره كالأصل

(٤) في ابن سعد وأسد الغابة وغيرهما : « عبد ود بن عوف بن كنانة » ؛ وفي أسد

الغابة والإصابة « كنانة بن بكر بن عوف »

وكانت صلاة لا تُسكرها قريش . وكان إذا صلى في سائر اليوم بعد ذلك قعد على ^(١)أوزيد رضي الله عنهما يرصدانه

وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشَّعَابِ مُرَادَى وَمَتْنَى ؛ وكانوا يصلُّون الضُّحَى والعصر ، ثم نزلت الصلوات الخمس ، وكانت الصلاة ركعتين ركعتين قبل الهجرة . فلم يحتج على رضي الله عنه أن يُدْعَى ، ولا كان مشركاً حتى يوحد فيقال أسلم ، بل كان — عندما أوحى الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم — عمره ثمانى سنين ؛ وقيل سبع سنين ، وقيل إحدى عشرة سنة . وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزله بين أهله كأحد أولاده يَتَّبِعُهُ في جميع أحواله . وكان أبو بكر رضي الله عنه أول من أسلم من له أهلية الذب عن رسول الله والحماية والمناصرة . هذا هو التحقيق في المسألة لمن أنصف وترك الهوى من الفريقين . وقد قال عمر مولى غُفْرَة ^(٢) : سئل محمد ابن كعب [التَّزَلُّطِي] ^(٣) عن أول من أسلم ، على بن أبي طالب أو أبو بكر ؟ قال : سبحان الله ! على أولهما إسلاماً ؛ وإنما اشتبه على الناس لأن علياً أول ما أسلم كان يُخْفَى إسلامه من أبي طالب ، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه ، فكان أبو بكر أول من أظهر إسلامه ، وكان على أولهما إسلاماً ، فاشتبه على الناس . وكذلك أسلمت خديجة وزيد بن حارثة ، ثم أسلم القس و رقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العزى بن قصي وصدق بما وجد من الوحي ، وتمنى أن لو كان جدعاً ؛ وذلك أول ما نزل الوحي

إسلام ورقة
ابن نوفل

(١) يريد ، يحرسانه

(٢) التهذيب ج ٧ ص ٤٧١ : « عمر بن عبد الله المدني أبو حفص ، مولى غفرة » .
وفي الأصل « غفرة »

(٣) زيادة

مسلم الأرقم ودخل من شرح الله صدره للإسلام على بصيرة فأسلم الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناة^(١) بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم سابع سبعة ؛ وقيل بعد عشرة . وفي داره كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً من قريش ، وكانت على الصفا ؛ فأسلم فيها جماعة كثيرة

- لإيذاء رسول الله وكانت قريش لما بلغهم ما أكرم الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة راعهم ذلك وكبر عليهم ، ولم ينكروا عليه شيئاً من أمره حتى عاب آلهتهم وسفاهة أحلامهم ، وذم آباءهم وأخبر أنهم في النار ؛ فأبغضوه عند ذلك وعادوه ، وتعرضوا لمن آمن به . فأخذهم سفهاء أهل مكة بالأذى والعقوبة ، وصان الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه أبي طالب ، لأنه كان شريفاً في قومه مطاعاً فيهم نبياً بينهم ، لا يتجاسرون على مفاجأته بشيء في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يعلمون من محبته له ، وكان من حكمة الله تعالى بقاء أبي طالب على دين قومه لما في ذلك من المصلحة -

- لإيذاء المسلمين هذا ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله ليلاً ونهاراً ، سرّاً وجهاراً ، لا يصدّه عن ذلك صاّدٌ ، ولا يرده عنه راّدٌ ، ولا يأخذه في الله لومةٌ لأثم . واشتدّ أذى المشركين على من آمن ، وفتنوا منهم جماعة ، حتى أنهم كانوا يضربونهم ويلقونهم في الحَرِّ ، ويضعون الصخرة العظيمة على صدر أحدهم في شدة الحرِّ ؛ وكان أحدهم إذا أطلق لا يستطيع أن يجلس لشدة الألم . ويقولون لأحدهم وهو يعذب في الله : اللاتُ إلهك من دون الله ؟ فيقول مُكرهاً : نعم ! وحتى إن جعل ليمرُّ فيقولون : وهذا إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم ! ومرّ الخبيث أبو جهل : « عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة »

(١) في الأصل : « عبد مناة »

ابن مَرْة « بَسْمِيَّة » أُمُّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ
الْحُصَيْنِ الْعَبْسِيِّ « وَهِيَ تَعَذَّبَ فِي اللَّهِ هِيَ وَزَوْجُهَا يَاسِرُ بْنُ عَامِرٍ ، وَابْنُهَا عَمَّارُ بْنُ
يَاسِرٍ ، فَطَمَنَهَا بِحَرْبَةٍ فِي فَرْجِهَا فَقَتَلَهَا ^(١) »

- وكان أبو بكر رضى الله عنه إذا مرَّ بأحد الموالى وهو يعذب في الله اشتراه
من مواليه وأعتقه لله . فمن هؤلاء : بلال وأُمُّه حَامَةُ ^(٢) ، وعامر بن ضَمِيرَةَ ،
وأُمُّ عَبْسٍ ، ويقال أُمُّ عُبَيْسٍ فَتَاةُ بَنِي تَيْمٍ بن مَرْة ، [وهى أُمُّ عُبَيْسٍ بن كَرِيزِ بن
رَبِيعَةَ بن جَبِيبِ بن عبد شمس بن عبد مناف] ، وَزَيْنَبَةُ [زَيْنَبَةُ بكسر الزاى
وتشديد النون مع كسر ها على وزن رَقِيلة ، وقيل بفتح الزاى وسكون النون ثم باء
موحدة مفتوحة] ، وَسُمَيْكَةُ بنت خَبَّاطٍ ^(٣) [بياء موحدة قاله ابن ما كولا] ،
وَالنَّهْدِيَّةُ وابنتها ، وَجَارِيَةُ ^(٤) لبني عدي كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يعذبها على الإسلام قبل أن يسلم . — حتى قال له أبوه أبو قحافة : يَا بُنَيَّ أَرَأَيْكَ
تَعْتَقُ رَقَابًا ضَعَافًا ، فَلَوْ أَعْتَقْتَ قَوْمًا جُلْدًا يَمْنَعُونَكَ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
إِنِّي أُرِيدُ مَا أُرِيدُ ^(٥) . فيقال نزلت فيه « وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ
يَتَزَكَّى » إلى آخر السورة

- ١٥ هذا وقد اشتد مكر قريش برسول الله وهموا بقتله ، فعرضوا على قومه دِيَتَهُ
حتى يقتلوه ، فخاف الله برهطه من ذلك . فهُمْوَا أَنْ يَقْتُلُوهُ فِي الزَّحَةِ ^(٦) [يقول

(١) قال في الإصابة : وهى أول شهيد في الإسلام

(٢) في الأصل : « حامة »

(٣) في الأصل : « خباءة »

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ٢٠٦ : جارية بنى مؤمل حتى من عدي

(٥) نص ابن هشام ج ١ ص ٢٠٦ : « يَا أَبَتِ ، إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ فَهَذَا عَزْوَاجِلُ »

(٦) هو يسمى يوم الزحمة ، وذلك قبل الهجرة بقليل ، انظر ابن هشام ج ١ ص ٣٢٤ .

أما الذى رواه هنا فهو قبل يوم الزحمة واجتماع قريش في دار الندوة يأتمرون لقتل الرسول

الذين أعتقهم أبو
بكر من الموالى
المعذبين

م قريش بقتله
عند البيت

قبائل قريش كلها^(١) ، وأحاطوا به وهو يطوف بالبيت ويصلي ، حتى كادت أيديهم أن تخط به أو تلتقي عليه ، فصاح أبو بكر : أقتُلون رجلاً أن يقول ربِّي الله وقد جاءكم بالبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ؟ فقال : دَعَهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فوالذي نفسى بيده ، إني بُعِثْتُ إِلَيْهِمْ بِالذَّبْحِ ؛ ففَرَّجُوا عَنْهُ . فكانت فتنةً شديدةً وزلزالٌ شديد ، فمن المسلمين من عَصَمَهُ اللهُ ومنهم من افْتَنَ .

ويقال أولُ من جهر بالقرآن عبد الله بن مسعود فُضِرَ . ورجع عن الإسلام خمسة وهم : أبو قيس بن المغيرة^(٢) ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والعاص بن مُنَبِّه بن الحجاج ، والحارث بن زَمْعَةَ بن الأسود ، والوليد بن الوليد ابن المغيرة^(٣)

أول من جهر بالقرآن ومن رجع عن الإسلام

- ١٠ فلما اشتدَّ البلاء أذن الله لهم في الهجرة إلى الحبشة ؛ فكان أول من خرج من مكة فارًّا بدينه إلى الحبشة : عثمان بن عفَّان ومعه زوجته رُقِيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتبعه الناس . فخرج أحدُ عشر رجلاً وأربعُ نسوة مُتَسَلِّينَ حتى أتوها إلى الشَّعْبَةِ^(٤) ، منهم الراكب والماشي . فوقَّ لهم ساعةً جاءوا سفينتين للتجارة حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار . وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحرَ حيث ركبوا فلم يُدركوا منهم أحداً . وذكر أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ في مصنَّفه : عن قَبِيصَةَ بن ذُوَيْبٍ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ^(٥) ابن عمه

الهجرة الأولى إلى الحبشة

(١) هكذا هي بالأصل : « قول ... » ولا ندرى ما هو ، والمراد ينف وانظر ابن

هشام ج ١ ص ١٨٤

(٢) في ابن هشام ج ١ ص ٤٥٦ : أبو قيس بن الوليد بن المغيرة

(٣) صوابه في ابن هشام : « علي بن أمية بن خلف الجمحي » وتفسير الطبري ج ٥

ص ١٤٨ — ١٤٩ وفيه بعض الخطأ

(٤) هي مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة ، ولا تزال معروفة هناك

(٥) انظر ص ٥ (من هنا)

رسول الله أول من هاجر بظليته إلى أرض الحبشة . وقيل أول من هاجر إلى أرض الحبشة أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ، وذلك في رجب سنة خمس من المبعث ، وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة .

فأقاموا شعبان وشهر رمضان ، وبلغهم أن قريشاً أسدت ، فعاد منهم قومٌ وتَخَلَّف منهم قوم . فلما قدم الذين قدموا إلى مكة بلغهم أن إسلام أهل مكة كان باطلاً ،

فدخلوا مكة في شوال سنة خمس من النبوة ، وما منهم من أحد إلا بجوارٍ أو مستخفياً . وأقام المسلمون بمكة وهم في بلاء ، فخرج جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وجماعاتٌ — بلغ عددهم عن خرج أولاً اثنين وثلاثين — فأوام أصحمة

النجاشي ملك الحبشة وأكرمهم . فلما علمت قريش بذلك بعثت في أثرهم عبد الله

بشارة قريش
لإرجاع المسلمين
من الحبشة

ابن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعمرو بن العاص ، بهدايا وتُحَفٍ إلى النجاشي ليردّهم عليهم ، فأبى ذلك ، فشفعوا إليه بقواده ، فلم

يُجِيبهم إلى ما طلبوا . فَوَشَّوْا إليه أن هؤلاء يقولون في عيسى عليه السلام قولاً عظيماً : يقولون إنه عبدٌ . فأحضر المسلمين إلى مجلسه وزعيمهم جعفرُ فقال :

ما تقولون في عيسى ؟ فتلا عليه جعفر سورة كهيعص ، فلما فرغ أخذ النجاشي

عُوداً من الأرض وقال : ما زاد هذا على ما في الإنجيل ولا هذا العود ؛ ثم قال : اذهبوا فأنتم شُيُومٌ^(١) بأرضي من سَبَّكُمْ غُرْمٌ ؛ وقال لعمري وعبد الله :

لو أعطيتُموني دَبْرًا^(٢) من ذهبٍ [يعني جَبَلًا من ذهب] ما سلّتهم إليكما . ثم أمر فرَدَّت عليهما هداياهما ورجعا بشرٌ خيبة

(١) شيوم : آثمون ، ابن هشام ج ١ ص ٢٢١ ، وتروى بالسين المهملة أيضاً ، قالوا

وهي كلمة حبشية

(٢) دَبْرٌ : دَبْرَى ؛ قال ابن هشام ج ١ ص ٢٢١ بلسان الحبشة

وقد ذكر محمد بن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة أبا موسى الأشعري ،
 وأنكر ذلك الواقدي وغيره . وهذا ظاهر لا يخفى على من دون ابن إسحاق .
 فإن أبا موسى إنما هاجر من اليمن إلى الحبشة إلى عند جعفر ، كما ثبت في الصحيح
 وغيره . وقد قيل إن قريشاً بعثت عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة^(١)
 بعد وقعة بدر . فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعث قريش عمراً وابن
 أبي ربيعة^(٢) بعث عمرو بن أمية الضمري وكتب معه إلى النجاشي ؛ فقرأ كتابه
 ثم دعا جعفر بن أبي طالب ، فقرأ عليهم سورة مريم فآمنوا . هذا قول سعيد بن
 المسيب ، وعروة بن الزبير . وقال أبو الأسود عن عروة : إن بعثتهم عمرو بن
 العاص كانت عند خروج المهاجرين إلى الحبشة ؛ وكان بين خروج المهاجرين
 إلى الحبشة وبين وقعة بدر خمس سنين وأشهر . وقيل كانت بعثتهم عمرو بن
 العاص مرتين ، مرة مع عمارة بين الوليد ، ومرة مع عبد الله بن أبي ربيعة^(٣)
 ابن المغيرة ، قاله أبو نعيم الحافظ

أعداء رسول
 الله من قريش

هذا ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو إلى الله ، وكفار قريش
 تظهر حسده وتبدي صفحتها في عداوته وأذاه ، وتخاصم وتجادل وترد من أراد
 الإسلام عنه . وكان أشد قريش عداوة لرسول صلى الله عليه وسلم جيرانه ، وهم :
 أبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وعمه أبو لهب عبد العزي بن عبد المطلب ،
 والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، والحارث بن قيس^(٤) بن عدى بن سعد بن سهم السهمي ،

(١) في الأصل : « بن ربيعة »

(٢) في الأصل : « بن ربيعة »

(٣) وهو « ابن النيطلة ، والنيطلة أمه » ابن سعد ج ١ ص ١٣٣ ، وهي امرأة من

بنو سهم كانت كاهنة في الجاهلية . ابن هشام ج ١ ص ١٣٢

والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأُمَيَّةُ وأَبِيُّ ابنا خَلَفَ بن
 وهب بن خُذَافَةَ بن مُجَمَّح بن عمرو بن هُصَيْن بن كعب بن لؤى ، وأبو قَيْس بن
 الفَلاَكِ بن المغيرة ، والعاص بن وائل بن هاشم ^(١) بن سَعِيد بن سَهْم السَّهْمِيّ
 والدُّ عمرو بن العاص ، والتَّضَر بن الحارث بن عَظْمَةَ بن كَلْدَةَ بن عبد مناف
 ابن عبد الدَّار ، ومُنَبِّه ونُبَيْه ابنا الحَجَّاج بن عامر بن حُذَيْفَةَ بن سَعِيد ^(٢) بن
 سهم بن عمرو بن هُصَيْن ، وزُهَيْر بن أَبِي أُمَيَّة حُذَيْفَةَ بن المغيرة ، وهو ابن
 عَمَّة ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعاص بن سَعِيد بن العاص بن أُمَيَّة ،
 وَعَدِيّ بن الحمراء الخُزَاعِيّ ^(٤) وأبو البَخْتَرِيّ العاص بن هشام بن [الحارث] ^(٥) بن
 أسد بن عبد العزى ، وَعُتْبَةُ بن أَبِي مُعَيْط أَبَان بن أَبِي عمرو بن أُمَيَّة ، والأسود
 ابن المُطَلِّب بن أسد بن عبد العزى ، وابن الأَصْدَاء ^(٦) الهذليّ ، والحكم بن
 أَبِي العاص بن أُمَيَّة ، وَعُتْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وشَيْبَةَ بن
 ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، [وطُعَيْمَةَ بن عَدِيّ] ^(٧) أَخُو مُطْعِم بن عَدِيّ ،
 والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ^(٨) ، والحارث بن مالك [وقيل عمرو ،

(١) في الأصل : « هشام » ، وهي رواية ابن إسحاق ، وتعبه ابن هشام ج ١

ص ٤٢٧

(٢) في الأصل : « وسعد »

(٣) عاتكة بنت عبد المطلب

(٤) ابن هشام ج ١ ص ٢٧٦ « الثقي »

(٥) الزيادة من ابن هشام ج ١ ص ١٦٧

(٦) هكذا في ابن هشام ج ١ ص ٢٧٦ وفي ابن سعد ج ١ ص ١٣٤ « وابن الأصدى

الهذلي ، وهو الذي نطخته الأروى »

(٧) في الأصل غير مذکور ، وطبيعة هذا هو أحد أصحاب يوم الرجة ، انظر ص ١٩

(من هنا)

(٨) كرر بسند ذلك من قوله « أخو عدى ... » إلى « عبد مناف » ، وهو خطأ

من الناسخ

وهو ابن الطَّلَاطِلَة ، وهى أمُّه [بن عمرو بن الحارث] وهو غُبُشَان [بن عبد عمرو
ابن بُوَيٍّ بن مِلْسَكَان ^(١) ، وَرُكَّانَة بن عَبْدِ يَزِيد بن هَاشِم بن المطلب ^(٢) ،
وهُبَيْرَة بن أَبِي وَهَب الخزومي

وكان الذين تنتهى إليهم عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو جهل ،
وأبو لهب ، وعُقْبَة بن أَبِي [مُعَيْط] ^(٣) . وكان أبو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب ^(٤) ، وهُبَيْرَة بن أَبِي وَهَب الخزومي ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ،
ذوى عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، لكنهم لم يكونوا يفعلون كما فعل هؤلاء .
فلما أسلم حمزة بن عبد المطلب عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد غرَّ وأن حمزة سَيَمْنَعُهُ ، فكفُّوا عن بعض ما كانوا ينالون منه

وأُسْلِمَ عمرُ بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رَبَاح بن عبد الله بن
قُرْط بن رَزَاح بن عَدَّى بن كعب القرشى العدوى رضى الله عنه ؛ ويقال إنه أسلم
بعد تسعة وأربعين رجلا وثلاث وعشرين امرأة ، وقيل أسلم بعد أربعين رجلا
وإحدى عشرة امرأة ، وقيل أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى وعشرين
امرأة ، وقيل أسلم بعد ثلاثة وثلاثين رجلا ؛ وكان إسلامه بعد هجرة الحبشة .

إسلام عمر
ابن الخطاب

(١) كتبنا هذا على ما هو الصواب عندنا ، فالحارث بن الطلائلة هو أحد المستهزئين
(ابن هشام ج ١ ص ٢٧٢ ، وتفسير الطبرى ج ١٤ ص ٤٨) ، والطلايلة أمُّه (الروض
الأنف ج ١ ص ٢٥٥) ، وغُبُشَان ، هو الحارث بن عبد عمرو (الاشتقاق ص ٢٨٢) ،
ولكن ابن هشام لم يذكر هذا اللقب ؛ وكذلك نظن أن هذا هو صواب العبارة . وهى
في الأصل : « ومالك » وقيل عمرو بن الطلائلة بن عمرو بن غبشان . ولم نجد من يسمى
(عمرو بن الطلائلة) أو (مالك بن الطلائلة)

(٢) في الأصل : « عبد المطلب »

(٣) سقط في الأصل ، وصوابه من ابن سعد ج ١ ص ١٣٤

(٤) ابن عم رسول الله وأخوه من الرضاعة ، وفي طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٣٤

(أبو سفيان بن حرب) وهو خطأ بَيِّن

وكان المسلمون لا يقدرون يصلُّون عند الكعبة ، فلما أسلم عمر رضى الله عنه
 قاتل قريشاً حتى صلى عندها ؛ وصلى معه المسلمون ، وقد قوَّوا بإسلامه وإسلام
 حمزة رضى الله عنهما ، وجهروا بالقرآن ولم يكونوا قبل ذلك يقدرون أن يجهروا به ،
 ففشا الإسلام وكثر المسلمون . وبلغ أهل مكة فعل النجاشي بالقاديين عليه
 وإكرامهم ، فساء ذلك قريشاً وأثتمروا في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه
 ألا يُنْأَكحوا بنى هاشم وبنى المطلب ولا يُبْأَيعوهم ولا يُكَلِّمُوهم ولا يجالسوهم حتى
 يُسَلِّمُوا إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم . وكتبوا بذلك صحيفة وختموا عليها ثلاثة
 خواتيم ، وعَلَّقُوهَا في سقف الكعبة . وقيل بل كانت أمُّ الجَلَّاسِ مَخْرَبَةً^(١)
 الحنظلية خالة أبي جهل ذكره ابن سعد^(٢) ، وعند ابن^(٣) عقبة كانت عند هشام
 ابن عبد العزى . فيقال كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف ،
 ويقال النَّضْر بن الحارث ، ويقال بَغِيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن
 عبد الدار بن قصي ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت يده

وإنحازت بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم ليلة هلال المحرم سنة سبع
 من النبوة — إلا أبا لب وولده فإنهم ظاهروا قريشاً على بنى هاشم — فصاروا
 في شِعب أبي طالب محصورين مضيقاً عليهم أشدَّ التضيق نحواً من ثلاث سنين ،
 وقد قطعوا عنهم الميرة^(٤) والمادة فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم
 حتى بلغهم الجهد . وكان حكيم بن حزام^(٥) بن خويلد بن أسد بن عبد العزى

(١) في الأصل : « محرمة »

(٢) ابن سعد ج ١ ص ١٤٠

(٣) هو « موسى بن عقبة الأسدي » مولى آل الزبير ، من أصحاب الغازي وسياتي

ذكره بعد قليل : ص ٢٦

(٤) الميرة : ما يجلب من الطعام

(٥) ابن أخي خديجة رضى الله عنها

ابن قصى تأتبه العير تحمل الحنطة من الشام فيقبلها ^(١) الشعب ثم يضرب
أعجازها ، فيدخل عليهم ، فيأخذون ما عليها من الحنطة

ثم هاجر المسلمون ثانياً إلى أرض الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً — إن
كان عمار بن ياسر فيهم — وثمانى عشرة امرأة . ثم سعى في نقض الصحيفة
أتوام من قريش . وكان أحسنهم في ذلك بلاء هشام بن عمرو [بن ربيعة] ^(٢) ٥

الهجرة الثانية
إلى الحبشة

نقض الصحيفة

ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤى ، مشى
في ذلك إلى زهير بن أبي أمية ، وإلى مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ،
وإلى أبي البخترى بن هشام ، وإلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد . وكان
سهل بن بيضاء ^(٣) الفهرى هو الذى مشى إليهم حتى اجتمعوا عليه ، واتعدوا ^(٤)
خَطَمَ الحَجُون ^(٥) بأعلى مكة ، وتعاهدوا هناك على القيام في نقض الصحيفة ،
وما زالوا حتى شقوها ، فإذا الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ » .
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عمه أبا طالب بأن الله قد أرسل على
الصَّحِيفَةِ الْأَرْضَةَ فَأَكَلَتْ جَمِيعَ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى . وعن موسى بن
عقبة ^(٦) عن الزهرى أن النبى قال لعنه إن الأرضة لم تترك اسماً لله إِلَّا لَحَسَّتْهُ ،
وبقى فيها ما كان من [جَوْر] ^(٧) أو ظلم أو قِطِيعَةً رَحِمَ . فلما خرج رسول الله ١٥

(١) أى يجعل وجوها قباله الشعب لتسلكه

(٢) أسد الغابة ، والإصابة

(٣) ذكر ذلك صاحب أسد الغابة فى ترجمته

(٤) فى الأصل : « وأبعدوا » . و « اتعدوا » تواعدوا

(٥) الحجون : موضع بأعلى مكة ، وخطمته : مقدمته

(٦) موسى بن عقبة بن أبى عياش الأسدى مولى آل الزبير ؛ قال مالك : « عليكم بمغازى

الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازى ، وإنه رجل ثقة طلبها على كبر السن ولم يكن

كما كثر غيره » . مات سنة ١٤١

(٧) يابض فى الأصل

صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب كان له من العمر تسع وأربعون سنة ، وكان خروجهم في السنة العاشرة ؛ وقيل مكثوا في الشعب سنتين ، ويقال إن رجوع من كان مهاجراً بالحشة إلى مكة كان بعد الخروج من الشعب

موت خديجة
وأبي طالب

ومات عَقِيبَ ذلك أبو طالب وخديجة . فمات أبو طالب أوّل ذى القعدة ؛ وقيل في نصف شوال ، ولرسول الله من العمر تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً . وماتت خديجة رضي الله عنها قبله بخمسة وثلاثين يوماً ، وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوماً ، وقيل ثلاثة أيام ، وقيل كان موتها بعد الخروج من الشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوماً . فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتها وسماه « عام الحزن » وقال : ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . لأنه لم يكن في عشيرته وأعمامه — حامياً له ولا ذاباً عنه — [غيره]^(١)

خروجه إلى
الطائف

فخرج ومعه زيد بن حارثة إلى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة يلتبس من ثقيف النصر لأنهم كانوا أخواله ؛ فكلم ساداتهم ، وهم : عَبدُ يَليل ومسعودٌ وحبيبٌ بنو عمرو بن عُميْر ، ودعاهم إلى نصره والقيام معه على من خالفه . فردّوا عليه ردّاً قبيحاً وأغروا به سفهاءهم ، فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى إن رجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدّميان ، وزيدٌ يقيه بنفسه حتى لقد شجّ في رأسه شجّاً . فرجع عنهم يريد مكة ، حتى إذا كان بنخلة قام يصلي من جوف الليل فرّبه من جنّ نصيبين اليمين سبعة نفر فاستمعوا إليه [وهو يقرأ القرآن ، ثم ولّوا — بعد فراغه من صلاته]^(٢) — إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا فأجابوا

إسلام نفر من
جن نصيبين

(١) زيادة يتم بها الكلام .

(٢) في الأصل « فاستمعوا إليه بعد فراغه من صلاتهم إلى قومهم ... » وانظر تفسير =

إقامته بنخلة

وأقام بنخلة أياً ما فقال له زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم مكة وهم أخرجوك ؟ قال : يا زيد ، إنَّ الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً ، وإنَّ الله ناصر دينه ومُظهر نبيّه . ويقال كان إيمانُ الجنِّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وله من العمر خمسون سنة وثلاثة أشهر ، وذكر ابن إسحق أن إسلام الجنِّ قبل الهجرة بثلاث سنين

٥

عودته إلى مكة
في جوار المطعم

ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من الطائف وانهى إلى حراء بعث رجلاً من خزاعة إلى المطعم بن عدى ليُجيره حتى يبلغ رسالة ربّه فأجاره . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأقام بها وجعل يدعو إلى الله فأسلم [الطُفَيْل] ^(١) بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سُلَيْم ^(٢) بن فهم الدؤسي ، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له آية ، فجعل الله له ١٠ في وجهه نوراً ، فقال : يا رسول الله ، أخشى أن يقولوا هذا مُثْلَةً ؛ فدعا له فصار النور في سَوَطِهِ فهو المعروف بذي النور . ودعا الطُفَيْل قومه دَوْسًا إلى الله فأسلم بعضهم وأقام في بلاده حتى قَدِمَ [على] ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر في نحو ثمانين بيتاً

إسلام الطفيل
الدوسي ذي
النورإسلام بيوت
من دوس

١٥ [ثم أُسْرِيَ] ^(٤) برسول الله صلى الله عليه وسلم بحسده — على الصحيح من قول الصحابة — من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكباً البراق صُحْبَةَ جبريل

الإسراء والمعراج
وفرض الصلوات

= الطبري في قوله تعالى « وإذ صرفنا إليك قرأاً من الجن » الأخفاف ، وسيرة ابن هشام ج ١

ص ٢٨١ وغيرها

(١) يابض بالأصل

(٢) في الأصل « سالم »

(٣) زيادة ؛ وهذا هو الصواب . انظر ابن هشام ج ١ ص ٢٥٤

(٤) يابض بالأصل

عليه السلام . فنزل ثم [أمّ] ^(١) بالأنبياء عليهم السلام بيت المقدس فصلى بهم . ثم عُرج به تلك الليلة من هناك إلى السموات السبع ورأى بها الأنبياء على منازلهم ؛ ثم عُرج به إلى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ، ورأى جبريل عليه السلام على الصورة التي خلقه الله عليها ، [وفُرضت] ^(٢) عليه الصلوات الخمس تلك الليلة

- ٥ وكان الإسراء في قول محمد بن شهاب الزُّهري قبل الهجرة بثلاث سنين ؛ وقيل بسنة واحدة ، وقيل وله من العُمُر إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر ، وقيل كان الإسراء بين بَيْعَتِي الْأَنْصَارِ فِي الْعَقَبَةِ ؛ وقيل كان بعد الْمَبْعَثِ بِخَمْسَةِ عَشَرَ شَهْرًا ، وقال الْحَرَبِيُّ كَانَ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَنَةِ وَعُورُضٍ مِنْ قَالَ إِنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَنَةِ بَأَنَّ خَدِيجَةَ صَلَّتْ مَعَهُ بِلَا خِلَافٍ ، وَمَاتَتْ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ ، وَالصَّلَاةُ إِنَّمَا فُرِضَتْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ . ١٠ وَأُجِيبَ بَأَنَّ صَلَاةَ خَدِيجَةَ كَانَتْ غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ ، بِدَلِيلِ حَدِيثِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ صَلَّى بَيْتَ الْمَقْدِسِ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَعْرُجَ إِلَى السَّمَاءِ ؛ فَتَبَيَّنَ أَنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ مَشْرُوعَةً فِي الْجُمْلَةِ ، كَمَا كَانَ قِيَامُ اللَّيْلِ وَاجِبًا قَبْلَ الْإِسْرَاءِ بِلَا خِلَافٍ . وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ كَانَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ . وَمِمَّا يَقْوَى قَوْلَ الْحَرَبِيِّ أَنَّهُ عَيَّنَ اللَّيْلَةَ مِنَ الشَّهْرِ مِنَ السَّنَةِ ، فَإِذَا تَعَارَضَ خَبْرَانِ أَحَدُهُمَا فَضَّلَ الْقِصَّةَ وَالْآخَرُ أَجْمَلَهَا تَرَجَّحَتْ رِوَايَةُ مَنْ فَضَّلَ بَأَنَّهُ أَوْعَى لَهَا ١٥

وقال ابن إسحق : أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ فَشَا الْإِسْلَامُ بِمَكَّةَ وَالْقِبَائِلَ ؛ وَيُقَالُ كَانَ لَيْلَةَ السَّبْتِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَأْتَمُّ فِي بَيْتِهِ ظُهُرًا . وَقِيلَ كَانَ

(١) انظر ابن هشام ج ١ ص ٢٦٤ ، وفي الأصل ياض

(٢) ياض بالأصل

ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة من شعب أبي طالب ، وكانت سنّه
صلى الله عليه وسلم حين الإسراء اثنتين وخمسين سنة

- وقيل — وقد حكى عن حُذيفة وعائشة ومعاوية رضى الله عنهم — إن
الإسراء كان بروحه صلى الله عليه وسلم ، وقيل كان بجسده إلى بيت المقدس ،
ومن هناك إلى السموات بروحه . وقيل أُسْرِيَ به وهو نائم في الحجر ؛ وقيل
كان في بيت أم هانئ بنت أبي طالب . وفُرِضَت الصلوات الخمس ركعتين
ركعتين ، وإنما كانت قبل الإسراء صلاةً بالعشي ، ثم صارت صلاةً بالغداة
وصلاةً بالعشي ركعتين ركعتين . فلم يُرْعَ برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا جبريل
نَزَلَ حين زاغت الشمس من صبيحة ليلة الإسراء فصلى به الظهر ؛ ولهذا سُمِّيت
الأولى . ثم صلى بقية الخمس في أوقاتها فصارت بعد الإسراء خمسًا ركعتين
ركعتين حتى أُنِمَّتْ أربعًا بعد الهجرة إلى المدينة بشهر . وقد اختلف أهل العلم
هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء أم لا . فلما أصبح صلى الله
عليه وسلم في قومه بمكة أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته ، فاشتدّ تكذيبهم
له وأذاهم إيّاه واستضرّأؤهم عليه . وارتدّ جماعة ممن كان أسلم وسألوه أماره ،
فأخبرهم بقدوم غير يوم الأربعاء . فلما كان ذلك اليوم لم يقدّموا حتى كادت
الشمس أن تغرب ، فدعا الله فحبس الشمس حتى قدّموا كما وصّف ؛ قال ابن
إسحق : ولم تحبس الشمس إلا له ذلك اليوم وليوشع بن نون

- [ثم عَرَضَ] ^(١) نفسه على القبائل أيام الموسم ودعاهم إلى الإسلام ، وهم :
بنو عامر ، وغسان ، وبنو فزارة ، وبنو مِرّة ، وبنو حنيفة ، وبنو سُلَيْم ، وبنو
عَبْس ، وبنو نَضْر ، وثعلبة بن عُكابة ، وكندة ، وكنب ، وبنو الحارث بن

عرض نفسه على
القبائل

(١) يباشر بالأصل

كعب ، وبنو عذرة ، وقيس بن الخطيم^(١) ، وأبو الحنيس أنس بن أبي رافع^(٢) .
 وقد اقتصر الواقدي أخبار هذه القبائل قبيلة قبيلة . ويقال إنه صلى الله عليه وسلم
 بدأ بكينة فدعاهم إلى الإسلام ، ثم أتى كلبا ، ثم بنى حنيفة ، ثم بنى عامر ،
 وجعل يقول : من رجل يحملني إلى قومه فيمنعني حتى أبلغ رسالة ربي ، فإن
 قريشا قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي ؟ هذا ؛ وعنه أبو لهب وراءه يقول للناس :
 لا تسمعوا منه فإنه كذاب . وكان أحياء العرب يتحامونه لما يسمعون من قريش
 فيه : إنه كاذب ، إنه ساحر ، إنه كاهن ، إنه شاعر — أ كاذب يقترفونه بها
 حسداً من عند أنفسهم وبغيا ؛ فيضغى إليهم من لا تميزله من أحياء العرب ،
 وأما الألباء فإنهم إذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم وتفهموه شهدوا بأن
 ما يقوله حق وصدق ، وأن قومه يفترون عليه الكذب ، فيسلمون !

وكان مما صنع الله للأنصار ، وهم الأوس والخزرج ، أنهم كانوا يسمعون أول أمر الأنصار
 من خلفائهم بنى قريظة والنضير — يهود المدينة — أن نبيا مبعوث في هذا
 الزمان ، ويتوعدون الأوس والخزرج به إذا حاربهم فيقولون : إننا سنقتلكم معه
 قتل عاد وإرم . وكانت الأنصار — وهم الأوس والخزرج — تحج البيت
 فيمن يحجه من العرب ، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس إلى
 الله رأوا أمارات الصدق عليه لأتحة ، فقالوا : والله هذا الذي توعدكم يهود به
 فلا يسبقنكم إليه

وكان سويد بن الصامت [بن خالد بن عطية بن [حوط بن]^(٣) حبيب بن سويد بن الصامت

(١) في الأصل : « الخطيم » . وهو الشاعر

(٢) في ابن هشام ج ١ ص ٢٨٥ « أنس بن رافع »

(٣) زيادة في نسبة من ابن هشام ج ١ ص ١٨٢

عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأوسى ؛ وهو ابن خالة عبد المطلب بن هاشم :
أمه ليلي بنت عمرو من بنى عدى بن النجار ، وهى خالة عبد المطلب ابن هاشم [
قد قدم مكة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه القرآن ، فلم يُبعد منه
ولم يُجب ، ثم قدم المدينة فقتل فى بعض حروبهم يوم بُعَاث ^(١) .

إسلام إلياس
ابن معاذ

ثم قَدِمَ أبو الحيسر أنس ، وقيل بشر بن رافع ، مكة فى فتيحة من قومه
بنى عبد الأشهل يطلبون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، فاتاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام ، فقال منهم إلياس بن معاذ ،
وكان شابا حدثا : يا قوم ، هذا والله خير مما جئنا له . فضرب أبو الحيسر وجهه
وأنهره فسكت . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف القوم إلى المدينة
ولم يبقَ لهم حلف ، فمات إلياس مسلما فيما يقال

١٠

أصحاب العقبة
الأولى

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيَ عند العقبة من منى فى الموسم سنة
نفر ، كلهم من الخزرج ، وهم يَحْلِقُونَ رءوسهم ، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ
عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : إنه النبى الذى تَوَعَّدُكم ^(٢) به يهود فلا
يَسْبِقَنَّكم إليه ؛ فاستجابوا لله ولرسوله وآمنوا وصدقوا . وهم : أبو أمامة أسعد بن
زُرارة بن عدس بن عبِيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، وعوف بن
الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم [ويقال له عوف بن
عَفراء] ، ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْق ، وقُطبة بن
عامر بن حديدة [ويقال قُطبة بن عمرو بن حديدة] بن عمرو بن سواد بن غنم بن

١٥

(١) يوم بُعَاث بين الأوس والخزرج فى الجاهلية ، وهو بالعين المهملة ومن رواه بالتين

فهو تصحيف . وفى الأصل : « بُعَاث »

(٢) فى ابن هشام ج ١ ص ٢٨٦ « تواعدكم »

كعب بن سلمة بن الخزرج ، وعُقبة بن عامر بن نابي ^(١) بن حَرَام ، وجابر بن عبد الله بن رِثَاب ^(٢) بن النعمان بن سِنَان بن عُبيد بن عدِي بن غَنَم بن كعب بن سلمة ؛ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا مبادرةً إلى الخير. ثم رَجَعُوا إلى قومهم بالمدينة فذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودَعَوْهم إلى الإسلام ففَشَا فيهم ، حتى لم تَبْقَ دار من دُورِ الأنصار إلا وفيها ذِكْرُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم

فلما كان العامُ المقبلُ وَآفَى المَوْسِمَ من الأنصار اثنا عشر — منهم تسعة من الخزرج ، وهم : أسعد بن زُرارة ، وعُوف بن عفراء ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وقُطبة بن عامر ، وعُقبة بن عامر ، ومُعاذ بن الحارث بن رِفاعَة [أخو عوف بن عفراء] ، وذَكَوَان بن عبد القيس بن خَلْدَة بن مُخَلد بن عامر بن زُرَيْق ، وعُبادة ابن الصّامت بن قيس بن أَصْرَم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنَم بن سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج ، ويزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أَصْرَم بن عمرو بن عَمارة [ويقال يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أَصْرَم بن عمرو بن عَمارة من بني فِرَّان بن بَلِي ^(٣) ابن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وكنيته أبو عبد الرحمن] ... وثلاثة من الأوس ، وهم : أبو الهيثم مالك بن النّهمان بن مالك بن عُبيد بن عمرو بن عبد الأعلم [وكان يقال لأبي الهيثم ذُو السّيفين من أجل أنه كان يتقلدُ بسيفين في الحرب] ، وعُويم ابن ساعدة بن عائش بن قيس بن النّعمان بن زيد بن أُمَيّة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ، والبراء بن مَعْرُور ^(٤) بن صخر بن خنساء بن سِنَان بن عُبيد بن عدِي بن غَنَم بن كعب بن سلمة — فأسلموا

(١) في الأصل : « نابي »

(٢) في الأصل : « رباب »

(٣) في الأصل : « من بني » مكان « بن بلي »

(٤) في الأصل : « معر »

بيعة العقبة الثانية

- وقد كان معه صلى الله عليه وسلم حينئذ أبو بكر وعلى رضى الله عنهما فبايعوه عند العقبة على الإسلام كبيعة النساء ، وذلك قبل أن يؤمر بالقتال . فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ابن قصي القرشي العبدري^(١) ، ويقال وعبد الله بن أم مكتوم^(٢) ، ليعلم^(٣) من أسلم القرآن ويدعوا^(٤) إلى الله . فنزلوا بالمدينة على أبي أمامة أسعد بن زرارة ٥ فخرج بهما إلى دار بني ظفر ، واجتمع عليهما رجال من أسلم ؛ فأتاهم أُسَيْد بن حُضَيْر الكَتَّاب بن سِمَاك بن عَتِيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وسعد بن مُعَاذ بن الثُّمَان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وهما سيّدا بني عبد الأشهل ، فدعاهما مصعب إلى الإسلام فهدهما الله وأسلما ودعيا قومهما إلى الله ؛ ١٠ فما أُمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وقد أسلموا — إلا الأَصِيرم عمرو بن ثابت بن وقش — فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أُحُد

إسلام بني عبد
الأشهل

- ويقال أول من قدم من المهاجرين المدينة مُصْعَب بن عُمَيْر ، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم^(٥) . ولم يزل مصعب بن عمير يدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها عدّة مسلمون — إلا بني أمية بن زيد [وخطمة]^(٥) ١٥ ووائل وواقف ، فإنهم تأخر إسلامهم . وكان مصعب يؤم بمن أسلم ، وجمع بهم

أول المهاجرين
بالمدينةأول من جمع
بالمسلمين

(١) في الأصل : « العبدى » ، والنسبة إلى عبد الدار « عَبدَرى »

(٢) اختلف في اسمه فقيل « عبد الله » ، وقيل « عمرو » ، وسيأتى كذلك بعد قليل

وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين

(٣) في الأصل : « ليعلمان » ، ويدعوان

(٤) وقيل اسمه « عبد الله » انظر ما سبق بقليل

(٥) عن ابن هشام ج ١ ص ٢٩٣

يوماً وهم أربعون نفساً في هَزْم حَرَّة نَقِيع الخَضِصَات ^(١) ، وبهذا جزم أبو محمد ابن حزم . وعند ابن إسحاق أن أول من جَمَعَ بهم أسعدُ بن زُرارة ، ثم عاد إلى مكة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم فسرَّه ذلك

ثم كانت بيعة العقبة ثانياً وقد وافى الموسمَ خَلْقٌ من الأنصار ما بين مُشْرِكٍ و٥ مسلم ، وزعيمهم البراء بن معرور . فتسلَّل منهم جماعة مُسْتَخْفِينَ لا يشعر بهم أحدٌ ، واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى الحِجَّة وواعدوه أَوْسَطَ أَيَّامِ التشريق بالعقبة ، وهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان هما : أُمُّ عُمارة نُسَيْبَةَ بنت كعب بن عمرو ^(٢) وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابت . وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس ، وهو على دين قومه ، وأبو بكر وعلي رضي الله عنهما ؛ فأوقف العباس عليّاً على فَمِ الشَّعْبِ عَيْنًا له ، وأوقف أبا بكر على فَمِ الطريق الآخر عينا له ، وتكلم العباسُ أولاً يتوتَّق لرسول الله صلى الله عليه وسلم [فقال : يا معشر الخزرج ، إن محمداً منّا حيث علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه ؛ وهو في غرٍّ ومنعةٍ في بلده . وإنه قد أبى إلّا الانحيازَ إليكم والأحقق بكم ؛ فإن كنتم ترون أنكم مسلّمون وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ، فمن الآن فدعوه ، فإنه في غرٍّ ومنعةٍ من قومه وبلده . ١٥ (قالت الأنصار) : قد سمعنا ما قلت ، فتكلّم يا رسول الله فخذْ لنفسك ولربك ما أحببت . فتكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا . . .] ^(٣) القرآن ورغبهم في الإسلام ، وشرط عليهم أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم . فأخذ البراء

(١) الهَزْم : المنخفض من الأرض ، والحرة : الأرض ذات الحجارة السود . وفي الأصل :

« بَقِيع » بالباء ، وقد صححه الثقات بالنون

(٢) في الأصل : « بنت عمرو بن كعب »

(٣) هذه الزيادة لا بد منها لتتام الكلام ، وهي من ابن هشام ج ١ ص ٢٩٦

- ابن معرور بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزرنا^(١) ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أهل الحرب . فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حباً لا وإننا قاطعوها ، فهل عسيت^(٢) إن أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال : أتم مني وأنا منكم ، أسالم من سألتم وأحارب من حاربتم ، في كلام آخر . وتكلم العباس بن عباد بن نضلة بن مالك بن العجلان ابن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، فأحسن ما شاء في شد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ، فقالوا : ابسط يدك ؛ فبايعوه . وكان أولهم مبايعة أبو أمامة أسعد بن زرارة ، وقيل أبو الهيثم بن التيهان ، وقيل البراء بن معرور ؛ وقيل إن العباس بن عبد المطلب هو الذي كان يأخذ عليهم البيعة . وكانت بيعتهم على أن يمنعوه صلى الله عليه وسلم مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزهرهم^(٣)

أول من بايع

- وأقام صلى الله عليه وسلم منهم اثني عشر ثقيباً هم : أسعد بن زرارة ، وسعد ابن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغرة^(٤) ، [وعبد الله بن ربيعة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج]^(٥) ورافع بن مالك بن العجلان ، والبراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن

أمر النقباء
الاثنى عشر

(١) الأزر : جمع لزار وهو الثوب ، وكفى بذلك عن النساء ، كما قالوا في السكناية عنهن « ثياب ، وفراش »

(٢) يريدون بها الشك ، ورجاء أن لا يكون ذلك

(٣) قلنا قبل إن الأزر كناية عن النساء ، وهي هنا كناية عن الأنفس

(٤) في الأصل : « الأغرة »

(٥) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٢٩٧ ، فالذين عددهم هنا ثمانية

حَرَام بن كعب بن غَنَم بن كعب بن سلمة^(١) [وهو والد جابر بن عبد الله وقد أسلم ليلتئذ] ، وسَعْد بن عُبَادَة بن دُلَيْم بن حارثة بن أبي سلمة [ويقال ابن أبي حَزِيمَة] ابن ثعلبة بن طَرِيف بن الخَزْرَج بن ساعدة بن كعب بن الخَزْرَج ، والمُنْذِر بن عمرو بن خُنَيْس بن حارثة بن لَوْذَان بن عَبْدٍ وَدَّ بن زيد بن ثعلبة بن الخَزْرَج ابن ساعدة بن كعب بن الخَزْرَج ، وعُبَادَة بن الصَّامِت ، فهؤلاء تسعة من الخَزْرَج .
 ٥ ومن الأوس ثلاثة : أُسَيْد بن الحَضِيْر ، وسَعْد بن خَيْثَمَة بن النَّحَّاط^(٢) بن مالك ابن كعب بن الحارث بن كعب بن حارثة بن غنم بن السَّلَم^(٣) بن امرئ القيس ابن مالك بن الأوس ، وِرْقَاعَة بن عبد المُنْذِر بن زَنْبَر بن زيد بن أُمَيَّة بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس [وهو أبو لبابة ، وقيل اسمه مبشر^(٤) بن عبد المنذر^(٥)] ؛ ويقال بل الثالث من الأوس أبو الهيثم مالك بن التيهان ، وكانت هذه البيعة على حرب الأحمر والأسود . فلما تمت بيعتهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يميلوا على أهل مَنَى بأسياهم فقال : لم تُؤمر بذلك . فرجعوا وعادوا إلى المدينة

واشتد الأذى على من بمكة من المسلمين فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه عليه
 ١٥ وسلم في الهجرة إلى المدينة . فبادروا إلى ذلك وتجهَّزوا إلى المدينة في خفاء^(٦) وستر وتسلَّوا [فيقال إنه كان بين أولهم وآخرهم أكثر من سنة] وجعلوا يترافدون^(٧)

(١) في الأصل : « سليمة »

(٢) في الأصل : « الحارث » ، ولا أدري من أين أتى به

(٣) في الأصل : « أسلم »

(٤) في الأصل : « بصر »

(٥) اختلفوا في ذلك اختلافاً كثيراً ، انظر كتب الرجال كالإصابة ، وأسند الغاية

(٦) في الأصل : « خفي »

(٧) يترافدون : يتعاونون . والظهر : ما يركب

بدء الهجرة
إلى المدينة

بالمال والظَّهْر ويتراقون . وكان من هاجر من قريش وحلفائهم ، [يَسْتَوْدِعْ دُورَه وَمَالَه] ^(١) رجلاً من قومه ، فمنهم من حَفِظَ على من أودعه ، ومنهم من باع ؛ فَمَنْ حَفِظَ وديعته ^(٢) هشامُ بن الحارث بن حبيب ، فمدحه حِسان

أول من هاجر
بعد العقبة الأخيرة

- وخرج أول الناس أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، ومعه امرأته أم سلمة ^(٣) هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فاحتسبت دونه ومُنِعَتْ من اللحاق به ، ثم هاجرت بعد سنة ؛ وقيل بل هاجر أبو سلمة رضى الله عنه قبل العقبة الأخيرة . وقيل أول من هاجر مُصْعَب بن عُمَيْر ، ثم هاجر عَمَّار بن ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن مسعود ، وبلال ، ثم هاجر عُمر بن الخطاب في عشرين راكباً ، ثم تلاحق المسلمون بالمدينة يخرجون من مكة أرسالاً ^(٤) حتى لم يبق بمكة إلا رسول الله ١٠ صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهما — أقاما بأمره لهما — وإلا من اعتقله المشركون كرهاً . فغذرت قريش خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتوروا بدار الندوة ، وكانوا خمسة عشر رجلاً ، وقيل كانوا مائة رجل ، أي حبسوه في الحديد ويغلقوا عليه باباً ؟ أو يخرجوه من مكة ؟ أو يقتلوه ؟ ثم اتفقوا على قتله . ويسمى اليوم الذى اجتمعوا فيه يوم الزَّحْمَةِ ، فأعلمه الله بذلك . فلما كان العتمة اجتمعوا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه . فلما رآهم صلى الله عليه وسلم

اتنار قريش
به وخروجه
واستغلافه علياً

(١) هكذا يوجب السياق ، وفي الأصل : مكان الزيادة : « دره »

(٢) في الأصل : « وداعته »

(٣) ثم هي أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم

(٤) أرسال : جمع رسل بفتحين ، أى جاءوا رسلاً بعد رسل يتبع بعضهم بعضاً

أمر على بن أبي طالب رضى الله عنه أن ينأى على فراشه وَيَتَّشَحَّ (١) بِزُودِهِ الْحَضْرَمَى الْأَخْضَرَ ، وَأَنْ يُؤَدَّى عَنْهُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْوَدَائِعِ وَالْأَمَانَاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . فقام على مقامه عليه السلام وَغُطِّيَ بِزُودِ أَخْضَرَ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ شَرَى نَفْسَهُ (٢) وفيه نزلت : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أُبْتِغَاءً مَرْضَاتِ اللَّهِ » (البقرة : ٢٠٧) .

٥ وخرج صلى الله عليه وسلم وأخذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ وَجَعَلَهُ عَلَى رِءُوسِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو الْآيَاتِ مِنْ : « يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ » ، إِلَى قَوْلِهِ : فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ، فَطَمَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَبْصَارَهُمْ فَلَمْ يَرَوْهُ ، وَانْصَرَفَ . وَهُمْ يَنْظُرُونَ عَلَيَّا فَيَقُولُونَ : إِنَّ مُحَمَّدًا لَنَائِمٌ ، حَتَّى أَصْبَحُوا ؛ فقام على عن الفراش (٣) فعرفوه . وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ » (الأقوال : ٣٠) .

١٠ وسأل أولئك الرَّهْطُ عَلَيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا أَدْرِي ، أَمَرْتُمْ بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَ . فَضَرَبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَخَبَسُوهُ سَاعَةً ثُمَّ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَأَدَّى أَمَانَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ولما خرج صلى الله عليه وسلم أتى أبا بكر فاعلمه أنه يُريد الهجرة . وقد
 ١٥ جاء أنه أتى أبا بكر بالهجرة وأمره أن يخرج من عنده ، وأعلمه أن الله قد أذن له في الخروج ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : الصُّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الصُّحْبَةُ ؛ فَبَكَى مِنَ الْفَرَحِ . فَاسْتَأْجَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَرْيَظَةَ اللَّيْثِيَّ مِنْ بَنِي الدُّثَيْلِ [بَنِ بَكْرِ بْنِ كِنَانَةَ] (٤) مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ ، لِيَدُلَّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ . وَخَرَجَا

(١) يلبسه كالوشاح ، وليس بقميص ، والصواب : « وَيَتَّشَحَّى » ، أى يتغطى

(٢) في الأصل : « بِنَفْسِهِ » وشترى نفسه : باعها

(٣) في الأصل : « الْفَرْشُ »

(٤) زيادة للتمييز

- من حَوْخَةٍ^(١) في بيت أبي بكر ومضيا إلى غار بجبل ثَوْر ، فلم يَصْعَدَا الْغَارَ حَتَّى قَطَرَتْ قَدَمَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَوَّدَ الْحَفِيَّةَ وَلَا الرِّعْيَةَ وَلَا الشَّقْوَةَ^(٢) ، وَعَادَتْ قَدَمَا أَبِي بَكْرٍ كَأَنَّهُمَا صَفْوَان . وَعَمَّى اللَّهُ عَلَى قَرِيشَ خَبْرَهَا فَلَمْ يَدْرُوا أَيْنَ ذَهَبَا . وَكَانَ عَامِرُ بْنُ هَاشِمَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ يُرِيحُ^(٣) عَلَيْهِمَا غَنَمَهُ ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَحْمِلُهُمَا الزَّادَ إِلَى الْغَارِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَتَسَمَّعُ لَهَا مَا يَقَالُ عَنْهُمَا بِمَكَّةَ ثُمَّ يَأْتِيَهُمَا بِذَلِكَ . وَجَاءَتْ قَرِيشَ فِي طَلَبِهِمَا إِلَى ثَوْرٍ وَمَا حَوْلَهُ وَصَرُّوا عَلَى بَابِ الْغَارِ وَحَازَتْ أَقْدَامُهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتُ وَعَشَّشَتْ حَامَتَيْنِ عَلَى بَابِ الْغَارِ ؛ وَذَلِكَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » الْآيَةَ (التوبة : ٤٠) . وَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى مَوْضِعِ قَدَمَيْهِ لَرَأَانَا ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا وَعَمَّى اللَّهُ عَلَى قَرِيشَ ، وَقَدْ قَفَا^(٤) كُرُزُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ جُرَيْبَةَ^(٥) ابْنِ عَبْدِ نَهْمٍ^(٦) بَنِ حُلَيْلٍ بْنِ حُبَشَةَ أُمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْغَارِ فَرَأَى عَلَيْهِ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ فَقَالَ : هَاهُنَا انْقَطَعَ الْأَثَرُ ، فَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِمَا وَرَجَعُوا . فَنَادُوا بِأَعْلَى مَكَّةَ وَأَسْفَلِهَا : مَنْ قَتَلَ مُحَمَّدًا أَوْ أَبَا بَكْرٍ فَلَهُ مِائَةُ مَنَّةٍ مِنَ الْإِبِلِ .

(١) باب صغير كالنافذة

(٢) الحفية : المشى بغير نعل ، وأما « الرعية » فلا أدري ما هي

(٣) أراح الإبل والغنم ، ردها من العشى إلى مراحها حيث تأوى إليه ليلا

(٤) قفا الأثر : يقفوه ، وتقفاه : تتبعه

(٥) في الأصل : « حريئة »

(٦) في الأصل : « فهم »

ويقال جعلوا لمن جاء بأحدهما أو قتله دِيَتَهُ . فلما مضت ثلاثٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهما في الغار أتاهما دَلِيلُهُما وقد سَكَنَ الطَلْبُ عنهما ، ومعه بعيرهما . فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من أبي بكر رضى الله عنه بالثمن ، وقد كان أبو بكر قد أعدهما قبل ذلك وأعدَّ جهازه وجهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم منتظراً متى يأذن الله لرسوله في الخروج ، وعَلَفَ ناقتيه أربعة أشهر ؛ فركب صلى الله عليه وسلم الجَدْعَاء . وروى في حديث مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : مكثتُ مع صاحبي في الغار بضعةَ عشر يوماً مالتنا طعامُ إلا التبرير ، يعنى الأراك^(١) . وخرجا من الغار سَحَرَ ليلة الاثنين لأربعِ خَلَوْنَ من ربيع الأول ، وقيل أول يوم منه ، وقيل كانت هجرته في صفر ، وسُنَّه صلى الله عليه وسلم ثلاث وخمسون على الصحيح ، وقيل خمس وخمسون ، وقيل خمسون ؛ ومعهما سُفْرَةٌ أتت بها أسماء ابنة أبي بكر . وكان خروجه من الغار في الصُّبْح ، فصلى عليه السلام بأصحابه جماعة ؛ فكان صلى الله عليه وسلم أول من [جَمَعَ بالمسلمين في صلاة الفجر]^(٢) . وساروا وقد أُرْدِفَ أبو بكر رضى الله عنه عامر بن فهيرة ، وسار عبد الله بن أريقط أمامهما على راحلته حتى قالوا يوم الثلاثاء بقديد ؛ وذلك بعد العقبة بشهرين وليال . وقال الحاكم بثلاثة أشهر أو قريباً منها ؛ وقال الليث حدثني عُقَيْل عن ابن شهاب^(٣) أنه قال : كان بين ليلة العقبة وبين مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر أو قريب منها .

(١) هو ثمر الأراك ، وهو حلوى

(٢) في الأصل بياض ، ولعل هذا هو السياق

(٣) عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد مولى عثمان ، روى عن الزهري ، وروى

عنه الليث بن سعد مات بمصر سنة ١٤١ . وابن شهاب ، هو « محمد بن مسلم بن عبيد الله بن

عبد الله بن شهاب الزهري عالم الحجاز والثام مات سنة ١٢٣

كانت بيعة الأنصار رسول الله ليلة العقبة في ذى الحجة ، وكان عمره لما هاجر
ثلاث وخمسون سنة

خبر سُرَاقَة

- ولما سرُّوا بجيِّ مُدْلَجٍ بَصُرَ بِهِمْ سُرَاقَة بن مالك جُعْشَم بن مالك بن عمرو^(١)
ابن تَيْم بن مُدْلَج ، فركب جواده ليأخذهم ، حتى إذا قرب من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسمع قراءته سَاخَتْ يَدَا فَرَسِهِ في الأرض إلى بطنها ، وكانت أرضاً
صُلْبَةً ، وثار من تحتها مثلُ الدُّخَان . فقال : ادْعُ لِي يَاحْمَدُ لِيُخَلِّصَنِي اللهُ ، ولك
على أن أُرَدَّ عَنْكَ الْطَلَب ، فدعا له فتخلَّصَ فعَادَ يَتَبِعُهُمْ ، فدعا عليه الثانية
فساخَتْ قِوَامُ فَرَسِهِ في الأرض أَشَدَّ من الأول فقال . يَاحْمَدُ قد عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا
من دُعَائِكَ عَلَى فَأَدْعُ لِي وَلَكَ عَهْدُ اللهِ أَنْ أُرَدَّ عَنْكَ الْطَلَب فدعا له فَخَلَّصَ ؛
وَقَرَّبَ من النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وقال : يارسول الله خُذْ سَهْمًا من كِنَانَتِي فَإِن
إِبْلِي بِمَكَانٍ كَذَا فَخُذْ مِنْهَا مَا أَحْبَبْتَ ، فقال : لا حاجة لي في إِبْلِكَ . فلما أَرَادَ
أَنْ يَعود عنه قال : كيف بك يا سُرَاقَة إِذَا سُوِّزَتْ بِسِوَارِي كِسْرَى ! قال :
كِسْرَى بن هُرْمُز ! قال : نعم . وسأل سُرَاقَة أَنْ يَكْتُبَ لَهُ رسول الله صلى
الله عليه وسلم كِتَابًا فَكُتِبَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، ويقال بل كُتِبَ لَهُ
عَامِرُ بن نُضَيْرة ، في أَديم^(٢) ؛ وَرَجَعَ يَقُولُ للنَّاسِ : قد كُفِّتُمْ مَا هَاهُنَا ، ويردُّ^{١٥}
عَنْهُمْ الْطَلَب

إسلام بريدة
وقومه

ولقي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْنِبِ الأَسْلَمِيَّ في رَكْبٍ
من قومه فيما بين مكة والمدينة وهم يريدون موقع سَحَابَةَ^(٣) فأسلموا بعد ما دعاهم

(١) في الأصل : « عمرو بن مالك بن تيم » ، وليس كذلك

(٢) الأديم : الجلد المدبوغ ، وكانوا يتخذونه للكتابة

(٣) في الأصل : « لحابه »

إليه ، واعتذروا بقلة اللبن معهم وقالوا : مواشينا شُصص^(١) ، أى جافة^(٢) .
وجاءوه^(٣) بلبن فشربه وأبو بكر ودعا لهم بالبركة

ولقى أيضاً أوس بن حُجْر الأسلمي فحمله صلى الله عليه وسلم على جملٍ وبعث
معه غلاماً له يقال مسعود [بن هُنَيْدَة]^(٤) ليؤديه إلى المدينة . ومَرَّ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيمتي أمِّ مَعْبِد عاتكة بنت خالد بن خُلَيْف^(٥) بن مُنْقِذ بن
رَبِيعَة بن أضرَم بن ضُبَيْس بن حَرَام بن حُبَشِيَّة بن كعب بن عمرو وهو أبو خُرَاعَة
الخُرَاعِيَّة فقال^(٦) عندها . وأراها الله تعالى من آيات نبوته في الشاة — وحلبها
لبناً كثيراً وهي حائل^(٧) في سنة مُجْدِبَة — ما بهرَّ عقلها . ويقال إنها ذبحت لهم
شاة وطبختها فأكلوا منها ، وسَفَرَتهم^(٨) منها بما وسعته سَفَرَتهم ، وبقي عندها
أكثرُ لحمها . وقالت أمُّ مَعْبِد : لقد بقيت الشاة التي مَسَحَ رسولُ الله ضَرَعَهَا إلى
عامِ الرَّمَادَة — وهي سنة ثمانى عشرة من الهجرة — وكنا نَحْلِبُهَا صَبُوحاً
وَعَبُوقاً^(٩) ، وما في الأرض قليل ولا كثير

وكان المهاجرون قد اسْتَبْطَأُوا قَدُومَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغ
الأنصارَ مَخْرَجُهُ من مكة وقصده إياهم ؛ وكانوا كل يوم يخرجون إلى الحرة

مقدمه المدينة

(١) شصص : جمع شصوص ، وهي الناقة القليلة اللبن من اليبس والجفوف

(٢) في الأصل : « حافة »

(٣) في الأصل : « وجاءه أبو بكر بلبن » ، وهو فاسد

(٤) في ابن هشام ج ١ ص ٣٣٣

(٥) في الأصل : « خيف »

(٦) قال يقيز قيولة : نام القائلة ، وهي نومة نصف النهار

(٧) في الأصل : « حائل » ، وهو خطأ . والحائل التي لم تحمل سنتين جف لبنها

(٨) يريد ، وضعت لهم في سفرتهم وهي خريطة للزاد للمسافر . ولم أجد الحرف في

اللغة ، ولا بأس باشتقاقه

(٩) الصبوح : اللبن يحلب فيصرب بالغداة ، والنبوق : يصرب بالعصى

ينتظرونه فإذا اشتدَّ الحرُّ عليهم رَجَعُوا . فلما كان يوم الاثنين — الثاني عشر من ربيع الأول على رأس ثلاث عشرة سنة من المبعث — وافي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين اشتدَّ الضَّحَاءُ ^(١) ؛ ونزل إلى جانب الحَرَّةِ وقد عادَ المهاجرون والأنصارُ بعد ما أنتظروه على عادتهم . فكان بين المبعث إلى أوَّل يوم من المحرمِّ الذي كانت الهجرةُ بعده اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً ، وذلك ثلاث وخسون سنة تامة من أوَّل عام الفيل . وقيل قدِم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول ، وقيل خرج من الغار يوم الاثنين أوَّل يوم من ربيع الأول ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة سنة منه حين اشتدَّ الضَّحَاءُ ، وقيل دخل لهِلال ربيع الأول ، وقيل يوم الاثنين لليلتين خلتا منه ، وقال ابن شهاب للنصف منه ؛ وذلك سنة أربع وخسين من عام الفيل ، وهو اليوم العشرون من أيلول سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة للإسكندر وهو الرابع من تيرماه ^(٢)

وقيل أقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد المبعث عشر سنين ، منها خمس سنين يخفى ما جاء به ، وخمس سنين يُعْلَن بالدعاء إلى الله تعالى . وقيل بعث وله خمس وأربعون سنة فأقام بمكة عشرًا وبالمدينة ثمانياً وتوفي وهو ابن ثلاث وستين ، وهذا قول شاذ . ولم يختلفوا أنَّه بعث على رأس أربعين سنة من عمره ، وأنه أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ، وإنما اختلفوا في إقامته بمكة بعد ما أوحى إليه . وأصحُّ ذلك ما رواه سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَعِكْرَمَةُ ، وعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، وأَبُو جَمْرَةَ ^(٣) نصر بن عِمْران الضبعي ، عن ابن عباس أنه قال : مكث رسول الله صلى الله عليه

عمره يوم بعثته
وهجرته

(١) الضحاء : حين يرتفع النهار ويشتد وقد الشمس

(٢) هكذا هو في الأصل

(٣) في الأصل : « أبو حمزة »

وسلم ثلاث عشرة سنة ؛ ووافق ذلك ما رواه علي بن الحسين عن أبيه عن علي مثل ذلك ؛ فإنَّ أصحَّ ما قيل أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة

أول من رآه
من أهل المدينة

وكان أول من بصر برسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود كان على سَطْحٍ أَطْمَ^(١) له فنادى بأعلى صوته : يا بني قَيْلَةَ^(٢) ، هذا جدُّكم الذي تنتظرون . فخرج الأنصار بالمهاجرين في سلاحهم فلَقُّوه وهو مع أبي بكر في ظل نخلة ، وحيَّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وقالوا : اركبا آمنين . فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) وأبو بكر رضى الله عنه وحفوا حولهما بالسلاح ، فقيل في المدينة : جاء نبيُّ الله ، فاستشرفوا^(٤) نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم ينظرون إليه ؛ وأقبل يسير حتى نزل على أبي قيس [كُلثوم]^(٥) بن الهذم ابن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عُبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري ، وقيل بل نزل على سعد بن خَيْثَمَةَ ، والأول أثبت . فجاء المسلمون يسلمون عليه وأكثرهم لم يره بعدُ ، فكان بعضهم يظنه أبا بكر ؛ حتى قام أبو بكر رضى الله عنه حين اشتدَّ الحرُّ يظللُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبٍ ، فتحقق الناس حينئذٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥

لإقامته بقباء

وأقام في بني عمرو بن عوف الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ثم خرج

(١) الأطم : بيت من بيوت كانت لأهل المدينة كالخصون مبنية بالحجارة

(٢) يريد الأوس والخزرج ، وقَيْلَةَ اسم أمِّهم قديمة

(٣) في الأصل : « فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية النبوة وأبو بكر » ،

وهو خطأ من الناسخ

(٤) استصغروه : خرجوا إلى لقائه

(٥) هو اسمه زدنائه ، ولا يعرف بكنية

يوم الجمعة ، ويقال بل أقام [بقباء] ^(١) في بني عمرو بن عوف ثلاثاً وعشرين ليلة ، ويقال بل أقام بقباء أربع عشرة ليلة ، ويقال خمساً ، ويقال أربعاً ، ويقال ثلاثاً فيها ذكر الدولابي . وأسّس حينئذ مسجد قباء ؛ وأتاه عبد الله بن سلام فأسلم [ثم أسلم] ^(٢) مخيريق اليهودي

إسلام عبد الله بن
سلام ومخيريق

وركب بأمر الله تعالى وسار على ناقته والناس معه عن يمينه وشماله قد حشدوا ولبسوا السلاح ، وذلك ارتقاع النهار من يوم الجمعة ؛ فجعل كلما مرّ بقوم من الأنصار قالوا : هلم يا رسول الله إلى القوة والمنعة والثروة ، فيقول لهم خيراً ويقول : دعوها فإنها مأمورة ، وفي رواية ، إنها مأمورة ؛ خلّوا سبيلها . فلما أتى مسجد بني سالم جمع بمن كان معه من المسلمين وهم إذ ذاك مائة ، وقيل كانوا أربعين ، وخطبهم ، وهي أوّل جمعة أقامها صلى الله عليه وسلم في الإسلام

خبر ناقة
رسول الله

وكانت أوّل خطبة خطبها أنّه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أمّا بعد أيها الناس ، قدّموا لأنفسكم ؛ تعلّموا والله ليضعن ^(٣) أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ، ثم ليقولن له ربّه — ليس له ترّجّان ولا حاجبٌ يحجبّه دونه : ألم يأتك رسولك فبلغك ؟ وآتيتك مالاً وأفضلتُ عليك ؟ فما قدّمتَ لنفسك ؟ فليَنظُرَنَّ ^(٤) يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ، ثم لَيَنظُرَنَّ قدامه فلا يرى غيرَ جهنّم ، فمن استطاع أن يبقَى وجهه من النار ولو بشقّة من تمرّة فليَفْعَلْ ، ومن لم يجدْ بكلمة طيبة ، فإنّ بها تُجْزَى الحسنَةُ عشرَ أمثالها إلى

أوّل خطبة
للرسول بالمدينة

(١) يياض بالأصل

(٢) المعروف أن ابن سلام أسلم بقباء ، ولم يذكر أن مخيريق أسلم هناك ، والزيادة للسياق

(٣) صق بكسر العين ، يصق : خر ميتاً أو كاليت

(٤) في الأصل : « فليَنظُرْ »

سَبْعُمِائَةٍ ضَعِيفٍ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

ثم ركب ناقته فلم تزل سائرة به ، وقد أَرْخَى زِمَامَهَا ، حتى جاءت دارَ بني النِّجَّارِ — موضعَ مسجده الآن — فَبَرَكَتْ ثم نهضت وسارت قليلاً ثم التفتت ورجعت فَبَرَكَتْ في موضعها الأول . وقيل إن جَبَّارَ بْنَ صَخْرٍ من بني سَلَمَةَ — وكان من صالحى المسلمين — جَعَلَ يَنْخَسُهَا لِتَقُومَ مَنَاسِفَةٌ لِبَنِي النِّجَّارِ أَنْ يَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُمْ فَلَمْ تَقُمْ ، فنزل صلى الله عليه وسلم عنها . وحمل أبو أيوب خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة بن عبد عَوْفٍ ^(١) بن غَنَمٍ بن مالك بن النِّجَّارِ الأنصارى رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى منزله ؛ وجاء أسعد بن زُرَّارة فأخذ بزِمَامِ راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عنده

وأولُ هدية أتته قِصْعَةٌ مَثْرُودَةٌ خَبْرًا وَسَمْنَا وَلَبْنَا جاء بها زيد بن ثابت من عند أمِّه ، فأكل وأصحابه . ثم جاءت قِصْعَةٌ سعد بن عبادة وفيها عُرَاقٌ ^(٢) لَحْمٌ . فأقام في بيت أبي أيوب سبعة أشهر ، وما كانت تحطئه جَفَنَةٌ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ وَجَفَنَةٌ أسعد بن زُرَّارة كل ليلة ؛ وجعل بنو النِّجَّارِ يَتَنَاقَبُونَ حَمْلَ الطَّعَامِ إِلَيْهِ ^(٣) مُقَامَهُ في منزل أبي أيوب ؛ وبعثت إليه أم زيد بن ثابت بِثَرْدَةٍ مَرُوءَةٍ سَمْنَا وَلَبْنَا . ونزل أسامة بن زيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب

واشترى صلى الله عليه وسلم موضعَ مسجده وكان مَرَبْدًا ^(٤) لِسَهْلٍ وَسُهَيْلٍ مسجده وخبره

(١) في الأصل : « عبد مناف »

(٢) المُرَاق : جمع حَرَق ، من المجموع العزيزة لم يرد في العربية على وزانها إلا اثنا عشر حرفاً . والعراق العظام إذا أخذ عنها مُعْظَمُ اللحم ، وبقي عليها لحوم رقيقة طيبة ، فكسر وتطبخ ، ويؤكل ماعلى العظام من لحم دقيق ، وتُسَمَّشُ العظام ، ولحمها من أطيب اللحم عند

(٣) في الأصل : « عليه »

(٤) كل فناء أو مكان تحبس فيه الإبل أو الفم يسمى « مرَبْدًا »

ابن عمرو — وكانا يتيمين في حجر أسعد بن زُرارة — بعشرة دنانير . وفي الصحيح أن بني النَجَّار بذلوه لله تعالى فبناه مسجده المعروف الآن بالمدينة . وبني الحُجَر لأزواجه بجانب المسجد وجعلها تِسْعًا : بعضها مَبْنِيٌّ بحجارة قد رُصَّت ، وسَقَفُها من جَرِيدِ مُطَيَّنٍ بطين ؛ ولكل بيت حُجْرَة . وكانت حُجْرَتَه صلى الله عليه وسلم أَكْسِيَّةً من شَعَرٍ مَرْبُوطَةٍ في خَشَبٍ من عَرَعَرٍ ٥

منزل أبي بكر ونزل أبو بكر رضى الله عنه بالسُّنَحِ على خُبَيْبِ بْنِ إِسَافٍ [ويقال إِسَافُ] ابن عِنْبَةَ بْنِ عمرو بْنِ خُدَيْجِ بْنِ عامر بْنِ جُثَمِ بْنِ الحارثِ بْنِ الخزرجِ [بن الأوس] ^(١) الأنصاري ، وقيل نزل على خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرِ بْنِ مالِكِ بْنِ امرئ القيسِ بْنِ مالِكِ الْأَغَرِّ

مقدم على ومنزله وقدم على رضى الله عنه من مكة للنصف من ربيع الأول ورسول الله بقاء ١٠ لم يَرَمْ ^(٢) بعدُ وقدم معه صُهَيْبٌ . وذلك بعد ما أَدَّى عَلَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَدائعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ ، وبعد ما كَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ حَتَّى تَفْطَرَتْ ^(٣) قَدَمَاهُ ، فاعْتَنَقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَكَى رَحْمَةً لِمَا بَقَدَمِيهِ مِنَ الْوَرَمِ ، وَتَقَلَّ فِي يَدَيْهِ وَأَمْرُهُمَا عَلَى قَدَمِيهِ فَلَمْ يَشْتِكِهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى قَتَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَنَزَلَ عَلَى كُلثُومِ بْنِ الْهَدْمِ ، وَقِيلَ عَلَى امْرَأَةٍ ، وَالرَّاجِحُ أَنَّهُ نَزَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

منزل عثمان ونزل عثمان بن عفان بَرُوقِيَّةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلِ سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيهِمْ هُنَاكَ

(١) زيادة لا بدَّ منها لأنه من الأوس لا من الخزرج

(٢) من رامَّ يَرِمُ : بَرَحَ وَفَارَقَ ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ مَنْفِيًّا

(٣) تَشَفَّقَتْ

بعثة زيد بن
حارثة إلى مكة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ،
ودفع إليهما بغيرين وخمسمائة درهم أخذها من أبي بكر يشتريان بها ما يحتاجان إليه .
وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الدبلي بغيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى
عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أهله : أم رومان ، وعائشة ، وأسما . فاشترى زيد
بالخمسمائة ثلاثة أبعرة بقديد^(١) ؛ وقدم مكة فإذا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة ،
فقدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابتنيه : فاطمة ، وأم كلثوم ،
وبزوجه سودة بنت زمعة ، وبأسامة بن زيد ، وأمه أم أيمن رضى الله عنهم .
وكانت رقيقة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد [هاجر] ^(٢) بها عثمان
رضى الله عنها قبل ذلك . وحبس أبو العاصي ^(٣) زوجته زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وخرج مع زيد وأبي رافع عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي
بكر رضى الله عنه

موادعة يهود
ووادع^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم من بالمدينة من يهود ، وكتب
بذلك كتابا . وأسلم خبرهم عبد الله بن سلام^(٥) بن الحارث ، وكفر عاتمتهم وهم
ثلاث فرق : بنو قينقاع ، وبنو النضير ؛ وبنو قريظة

المواخاة بين
المهاجرين
والأنصار
وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار — وقد أتت
لهجرتهم ثمانية أشهر — فكانوا يتوارثون بهذا الإخاء في ابتداء الإسلام إزنا
مُقَدِّمًا على القرابة . وكان الذين آخى بينهم تسعين رجلا : خمسة وأربعين من

(١) قديد : موضع قرب مكة

(٢) مطبوسة في الأصل

(٣) أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى ، وخديجة خالته ، أمه هالة بنت خويلد

(٤) في الأصل : « وأودع »

(٥) في الأصل « سالم » . وقد ذكره قبل (٧٨) أسلم بقاء

- المهاجرين ، وخمسة وأربعين من الأنصار ؛ ويقال خمسين من هؤلاء ، وخمسين من هؤلاء ؛ ويقال إنه لم يبق من المهاجرين أحدٌ إلا آخى بينه وبين أنصارى . وقال ابن الجوزى : « وقد أحصيتُ جملة من آخى النبيُّ بينهم ، فكانوا مائة وستة وثمانين رجلاً » ذكرهم في كتاب التلقيح ^(١) . وكانت المؤاخاة بعد مقدمه بخمسة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ؛ ثم نُسخ التوارث بالمؤاخاة بعد بدر . ونزل تمام الصلاة أربعاً بعد شهرٍ من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ؛ فتمت صلاة المقيم أربعاً بعدما كانت ركعتين ، وأُقرَّت صلاة المسافر ركعتين . وفُرِضت الزكاة أيضاً — رفقاً بالمهاجرين رضى الله عنهم — في هذا التاريخ كما ذكره أبو محمد بن حزم ، وقال بعضهم إنه أعياه فرضُ الزكاة متى كان
- وتحوّل صلى الله عليه وسلم من منزل أبي أيوب رضى الله عنه إلى حُجره لما فرغت ، بعد إقامته عنده سبعة أشهر . وخط لأصحابه في كل أرض ليست لأحد ، وفيما وهبت له الأنصار من خططها ؛ وأقام قوم من المسلمين — لم يمكنهم البناء — بقبّاء على مَنْ نزلوا ^(٢) عنده
- وبقى بعائشة رضى الله عنها بعد مقدمه بتسعة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، وقيل بثمانية عشر شهراً ، في يوم الأربعاء من شوال ، وقيل في ذى القعدة ، بالسُّنْح في بيت أبي بكر . وأرى ^(٣) عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه [الأذان للصّلات] ^(٤) ؛ وقيل كان ذلك في السنة الثانية
- نسخ توارث المؤاخاة
- فرض الزكاة
- تحوّله من بيت أبي أيوب إلى حُجره
- زواجه عائشة
- الأذان للصّلات

(١) في الأصل : « التلقيح » . و « اسمه تلقيح فهو من أهل الأثر » ، طبع في الهند

(دعلى)

(٢) في الأصل : « ما نزلوا »

(٣) في الأصل : « دارى » ؛

(٤) زيادة لا بد منها ، وانظر (ابتداء الأذان للصّلات) في ابن هشام ج ١ ص ٣٤٦

وبعد شهر من مقدمه المدينة زيدَ في صلاة الحَضَر لاثنتي عشرة خلت من ربيع ؛ قال الدُّولابي يوم الثلاثاء ، وقال الشَّهْبَلِي بعد الهجرة بعام أو نحوه

ولما استقرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بين أظهرِ الأنصار رضى الله عنهم وتكفلوا بنصره ومنعه من الأسود والأحر ، رَمَتْهُمُ العرب قاطبةً عن قَوْسٍ واحدة وتعرضوا لهم من كل جانب . وكان الله عز وجل قد أذن للمسلمين في الجهاد بقوله تعالى « أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ » (الحج : ٣٩) فلما صاروا إلى المدينة ، وكانت لهم شوكة وعُضْد ، كَتَبَ اللهُ عليهم الجهاد بقوله سبحانه « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » (البقرة : ٢١٦) ^(١)

وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم — على رأس سبعة أشهر من مقدمه المدينة — لعمه حمزة بن عبد المطلب على ثلاثين راكبا ، شطرين : خمسة عشر من المهاجرين ، وخمسة عشر من الأنصار ، إلى ساحل البحر من ناحية العيص ^(٢) . [وقيل لم يبعث صلى الله عليه وسلم أحداً من الأنصار حتى غزا بنفسه إلى بدرٍ ، وذلك أنه ظن أنهم لن ينصروه إلا في الدار ، وهو الثَّبْتُ] ^(٣) فبلغوا سيف البحر يعترضون غيراً لقريش قد جاءت من الشام تريد مكة ، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب . فالتقوا واصطفوا للقتال ، فشى بينهم مجدي بن عمرو [الجهني] ^(٤)

(١) في الأصل : « خير لكم » الآية

(٢) العيص : موضع في بلاد بني سُليم من ناحية ذى المَرَوَة على ساحل البحر ، وهي طريق قريش التي كانوا يأخذون منها إلى الشام

(٣) بسكون الباء : الثابت الصحيح

(٤) زيادة ولباض

- حتى انصرف الفريقان بغير قتال ، وعاد حمزة رضى الله عنه بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما حَجَزَ بينهم مجديٌّ ، وأنهم رأوا منه نَصْفَةً ^(١) .
- [وقدم رهطٌ مَجْدِيٌّ على النبي صلى الله عليه وسلم فكسَاهم وذكر مجديٌّ بن عمرو فقال : إِنَّهُ — ما علمتُ — مَيِّمُونَ النَّفِيقَةَ ^(٢) مباركُ الأُمرِ ، أو قال رَشِيدُ الأُمرِ] .
- وكان لواء حمزة أبيض ، يحمله أبو مرثد كَنَازٌ ^(٣) بن حُصَيْن ، ويقال ابن حصن ٥
ابن يَرْبُوع بن عمرو بن يَرْبُوع بن خَرَشَةَ بن سَعْد بن طَرِيف الغَنَوِيُّ
- ثم عَقَدَ لواء أبيض لَعْبِيدَةُ بن الحارث بن المَطَّلِب بن عبد مناف وبهته ،
وهو أسفل ثنية المَرَّة ^(٤) ، على رأس ثمانية أشهر في شوال ، فحمل اللواء مِسْطَح
ابن أُنَاثَةَ بن عَبَّاد بن المَطَّلِب بن عبد مناف . فخرج في ستين راكبا من قريش
كلهم من المهاجرين ، فلقى مِكرَز بن حَفْص ، وقيل عِكرِمة ابن أبي جهل ، وقيل ١٠
أبا سفيان صَخْر بن حرب بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن عبد مناف على ماء يقال له
أحياء من بطن رَابع ، وأبو سفيان في مائتين
- وكان أوَّل من رَمَى في الإسلام بسهم سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه :
نثر كِنَانته وتقدم أمام أصحابه وقد ترَّسوا عنه فرمى بما في كِنَانته ، وكان فيها
عشرون سهما ؛ ما منها سهمٌ إلا ويَجْرَح إنسانا أو دابةً . ولم يكن بينهم يومئذ إلا ١٥
هذا ، لم يَسْلُوا سيفاً . ثم انصرف كل منهما ، وفرَّ يومئذ من الكفار إلى
المسلمين : المِقْدَاد بن الأسود الكِنْدِيُّ ، وعُتْبَةُ بن غَزْوَان . وقيل إن لواء عُبَيْدَةَ ^(٥)
هذا هو أوَّل لواء عقدَه رسول الله صلى الله عليه وسلم

سرية عبيدة بن
الحارث إلى بطن
رابع

أول من رمى في
الإسلام بسهم

(١) لِنَصْفًا

(٢) مبارك الرأي حسنه

(٣) في الأصل : « كعاد »

(٤) في الأصل : « المرأة »

(٥) في الأصل : « أبي عبيدة »

سرية سعد بن
أبي وقاص إلى
الحرار

[ثم عقد^(١)] صلى الله عليه وسلم لواء لسعد بن أبي وقاص إلى الحرار^(٢) حمله أبو معبد القداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود ابن عمرو بن سعد البهرازي^(٣) [وهو القداد بن الأسود ، نسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف لأنه كان تبنّاه] نخرج في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر في عشرين أو أحد وعشرين رجلاً من المهاجرين على أقدامهم ؛ وقيل بل كانوا ثمانية . فكانوا يكمنون النهار ويسرون الليل حتى صبحوا صُبح خمس الحرار^(٤) من الجحفة قريباً من خمٍّ ، يريدون غير قريش فقاتلهم . وقد جعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الأولى من الهجرة ، وجعلها محمد بن إسحاق في السنة الثانية ، وجعل غزوة ودّان بعد سرية سعد بن أبي وقاص

غزوة رسول الله
ودّان - الأبناء

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم [ودّان]^(٥) وهو جبل بين مكة والمدينة ، وبينه وبين الأبناء ستة أميال . نخرج في صفر على رأس أحد عشر شهراً يعترض عيراً لقريش ، واستخلف على المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه ، فبلغ الأبناء فلم يلق كيداً . فوادع بني ضمرة [بن بكر]^(٦) بن عبد مناة بن كنانة مع سيدهم مخشي^(٧) بن عمرو — على ألا يُكثروا عليه ولا يعينوا عليه أحداً ، وكتب بينه وبينهم^(٨) كتاباً ورجع . فكانت غيبته خمس عشرة ليلة . ويقال لهذه أيضاً غزاة الأبناء ، وهي أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه . وكان

(١) يابض بالأصل

(٢) في الأصل : « الحزا » ، والحرار موضع بناحية المدينة بالحجاز

(٣) نسبة إلى « بهراء » على غير قياس ، ويقال بهراوى أيضاً

(٤) في الأصل : « الحرار »

(٥) يابض بالأصل

(٦) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ١٥٥

(٧) في الأصل : « مجدى » ، وانظر ابن هشام ج ١ ص ١٦٤ وابن سعد ج ٢ ص ٣

(٨) في الأصل : « وبينه »

لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة أبيضَ يحمله حمزة رضى الله عنه .
وفي صفر هذا زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علي بن أبي طالب
رضى الله عنه بابنته فاطمة عليها السلام

زواج علي فاطمة
بنت رسول الله

ثم كانت غزاة بواط من ناحية رضى ، في ربيع الأول على رأس
ثلاثة عشر شهراً [من مهاجره] ^(١) ؛ فخرج صلى الله عليه وسلم يعترض عيراً
لقريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش ، وألفان وخسمائة بعير .
وخرج معه صلى الله عليه وسلم مائتان من أصحابه ، وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص ،
واستخلف على المدينة سعد بن معاذ ، وقيل السائب بن عثمان بن مظعون ، ورجع
ولم يلق كيداً

غزوة بواط

ثم خرج صلى الله عليه وسلم ، في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً
[من مهاجره] ^(١) في طلب كرز بن جابر الفهري — وقد أغار على سرح
المدينة ؛ وكان يرعى بالجماء ونواحيها — حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من
ناحية بدر ولم يدركه ، وهي بدر الأولى . وكان يحمل اللواء علي رضى الله عنه ،
وخلفه على المدينة زيد بن حارثة ، ويقال كانت سفوان بعد العشيرة بنحو عشر ليال

غزوة سفوان
وهي بدر الأولى

[ثم غزا غزوة] ^(٢) العشيرة ^(٣) في جمادى الآخرة ، ويقال جمادى الأولى على
رأس ستة عشر شهراً [من مهاجره] . ^(٤) خرج صلى الله عليه وسلم يعترض عيراً
لقريش حين أبدأت ^(٥) إلى الشام ، ومعه خمسون ومائة رجل ، ويقال خرج معه

غزوة العشيرة

(١) زيادة للإيضاح

(٢) يياض بالأصل

(٣) ويقال : « غزوة ذي العشيرة » أيضاً

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل : « أبدت » . يقال : « بدأ من أرض إلى أرض أخرى ، وأبدأ » :

خرج منها إلى غيرها

مائتا رجل ، يعتقبون ثلاثين بعيراً . واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد ؛ وحل اللواء حمزة . وكان قد جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر بفُصول^(١) العير من مكة تريد الشام ، قد جمعت قريشُ أموالها في تلك العير . فبلغ صلى الله عليه وسلم ذا العشيرة^(٢) ببطن ينبع ، فأقام بقية الشهر وليال مما بعده ، وصالح بني مُذَلج وحلفاءهم بني ضمرة ورجع ولم يلق كيداً . وهذه العير هي التي خرج في طلبها صلى الله عليه وسلم لما عادت ، وكانت وقعة بدر

وفي هذه السفرة كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب تكنية علي بن أبي طالب أبا تراب ، في قول بعضهم ، وقد مر به نائماً تسنى عليه الريح التراب فقال : قم يا أبا تراب ؛ ألا أخبرك بأشقى الناس أجمعين : عاقر الناقة ، والذي يضر بك على هذا فيخضبُ هذه ! [يعني على رأسك فيخضب لحيتك بدمك] . وفي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده في المسجد نائماً وقد ترَبَّ جنبه فجعل يمسح^(٣) التراب عن جنبه ويقول : قم أبا تراب

ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي إلى بطن نخلة [وهو بستان ابن عامر الذي بقرب مكة] في رجب على رأس سبعة عشر شهراً . دعاه صلى الله عليه وسلم حين صلى العشاء فقال : واف مع الصبح معك سلاحك أبعتك وجها ؛ قال : فوافيتُ الصبحَ وعلى سني وقوسى وجعيتى ومعى درقتى ، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس الصبح ثم انصرف ، فيجدني قد سبقت واقفاً

(١) مصدر قولهم : « فصل فلان من عندي ، إذا خرج »

(٢) في الأصل : « المعراء »

(٣) في الأصل : « يمحت »

سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة

- عند بابيه ، وأجد نفرًا من قريش . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بن كعب فدخل عليه فأمره فكتب كتابا ، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أدبهم خولاني فقال : قد استعملتكم على هؤلاء النفر ، فامض ، حتى إذا سرت ليلتين فانشركتابي ثم امض لما فيه ؛ قلت : يا رسول الله أي ناحية ؟ قال : اسلك النجدية تؤم^(١) رُكبة^(٢) . فانطلق عبد الله في ثمانية — وقيل اثني عشر من المهاجرين — كل اثنين يتعاقبان بعيرا ، حتى إذا كان بيثرا بن ضميرة نشر الكتاب فإذا فيه : سر حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، ولا تُكرِهَنَّ أحدا من أصحابك على المسير معك ، وامض لأمرى فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة على اسم الله وبركاته ، فترصد بها غير قريش . فلما قرأه عليهم قالوا أجمعين : نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك ، فسر على بركة الله . فسار حتى جاء نخلة فوجد عيرا لقريش فيها عمرو بن الحضرمي خارجا نحو العراق ، والحكم بن كيسان الخزومي ، وعثمان بن عبد الله بن الثغيرة الخزومي ، ونوفل بن عبد الله ابن المغيرة الخزومي ، فهابهم أصحاب العير ، وأنكروا أمرهم ، فخلق عكاشة ابن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد^(٣) بن خزيمة الأسدي [حلقه عامر بن ربيعة] ثم وافى ليطمئن القوم . فقال المشركون : لا بأس ! قوم عمار^(٤) ؛ فأمِنوا وقيدوا ركبهم وسرَّحوها . وتشاور^(٥) المسلمون في أمرهم — وكان آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان — فقالوا : إن

(١) تقصد .

(٢) في الأصل : « ركية » ، وركبة بناحية نجد

(٣) في الأصل : « داود بن أسيد »

(٤) عمار : معتمرون يريدون زيارة البيت الحرام

(٥) في الأصل : « فاشتور » ، وهي عامية

تأخرتم عنهم هذا اليوم دخلوا الحرم^(١) فامتنعوا ، وإن أصبتموهم ففي الشهر الحرام . فغلب على الأمر الذين يريدون عَرْضَ الدنيا وقتلوهم . فرمى واد^(٢) ابن عبد الله [بن عبد مناف بن عرِين بن ثعلبة بن يَرْبُوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم التميمي اليربوعي الحنظلي] عمرو بن الحضرمي قتلته . وشدَّ القوم عليهم ، فأسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وحكمَ بن كيسان — وكان الذي أسرَ الحكمَ بن كيسان المقدادُ بن عمرو ، فدعاه رسول الله إلى الإسلام فأسلم وقتل بيثْرَ مَعُونَةَ شهيداً . وأعجزهم نَوْفَلُ بن عبد الله بن المغيرة . واستاقوا العِيرَ — وكانت محملةً خمرًا وأدماً وزيباً — حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت قريش : قد استحل محمد الشهر الحرام . فأوقف النبي صلى الله عليه وسلم العِيرَ فلم يأخذ منها شيئاً ، وحبسَ الأسيرين وقال لأصحابه : ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ؛ فسقط في أيديهم وظنُّوا أن قد هلكوا . وبعثت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أصحابهم فقال : لن نَفْدِيَهُمَا حتى يقدِّمَ صاحبانا ؛ يعني سعد بن أبي وقاص ، وعُتْبَةُ ابن غَزْوَان بن جابر بن وهب بن نسيب^(٣) بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف [ابن الحارث^(٤)] بن مازن المازني ، وكانا زميلين ، فضلَ بَجْرَان^(٥) [وهي ناحية معدن بني^(٦) سليم] بغيرهما ، فأقاما يومين يَبْغِيَانِهِ فلم يشهدا نخلة . ثم قدما المدينة فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ الأسيرين بأربعين أوقية لكل واحد

(١) أي الأشهر الحرم

(٢) في الأصل : « واد »

(٣) في الأصل : « لسيب »

(٤) زيادة من نسبه

(٥) في الأصل : « بجران »

(٦) في الأصل : « ابن »

وكان عبد الله بن جحش قد قسم في رجوعه من نخلة أربعة أخماس ما غنم بين أصحابه ، وعزل الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان أول خمس خمس في الإسلام ، وأول غنمة ، وأول قتيل ، وأول أسير كان في الإسلام . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف غنائم أهل نخلة حتى رجع من بدر فقسّمها مع غنائم أهل بدر ، وأعطى كل قوم حقه

أول خمس، وأول غنمة وأول قتيل، وأول أسير

وفي هذه الغزاة نزل قول الله تعالى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ، وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » (البقرة : ٢١٧) (١)

ويقال ودّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي ، والصحيح

أنه لم يديه

وفي هذه السرية سُمي عبد الله بن جحش أمير المؤمنين وذَكَرَ أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ في مصنّفه : حدثنا أبو أمامة ، عن مُجَالِدٍ ، عن زياد ابن عِلَاقَةَ (٣) ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال (٤) : لما قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت جُهَيْنَةُ فقالت : إِنَّكَ قد نزلت بين أظهرنا فأوثق

أول من سُمي أمير المؤمنين في الإسلام

(١) في الأصل : « قتال فيه كبير » الآية

(٢) أي دفع دية

(٣) حديث زياد عن سعد بن أبي وقاص حديث مرسل لأنه لم يدرك سَعْدًا ، وقد مات سنة ١٣٥ وقد قارب المائة

(٤) ونقله عبد الله بن أحمد بن حنبل ، في مسند أبيه ج ١ ص ١٧٨ من خط أبيه ، وسند كرم بعد اختلاف الرواية إذا اختلف بها المعنى

لنا حتى نَأْمَنَكَ^(١) وَتَأْمَنَّا ؛ فَأَوْثَقَ لَهُمْ وَلَمْ يُسَلِّمُوا^(٢) . فَبَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجَبٍ — وَلَا نَكُونُ مِائَةً — وَأَمَرَنَا أَنْ نَغِيرَ عَلَى حَيٍّ مِنْ كِنَانَةَ إِلَى جَنْبِ جُهَيْنَةَ . قَالَ : فَأَغَرْنَا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا كَثِيرًا فَلَجَأْنَا إِلَى جُهَيْنَةَ [مَمْنَعُونَا]^(٣) وَقَالُوا : لِمَ تَقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؟ قَتَلْنَا : إِنَّمَا نُقَاتِلُ مَنْ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : مَا تَرُونَ ؟ فَقَالُوا : نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ فَنُخْبِرُهُ ، وَقَالَ بَعْضُنَا : لَا بَلْ نَقِيمُ هَهُنَا ، وَقُلْتُ أَنَا ، فِي أَنَاسٍ مَعِيَ : لَا بَلْ نَأْتِي عِيرَ قُرَيْشٍ هَذِهِ فَنَصِيحُهَا^(٤) ؛ فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ] — وَكَانَ النَّبِيُّ إِذْ ذَاكَ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَهُوَ لَه — فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ^(٥) وَانْطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَامَ غَضَبًا مُحْمَرًّا وَجْهُهُ فَقَالَ : أَذْهَبْتُمْ^(٦) مِنْ عِنْدِي جَمِيعًا وَجِئْتُمْ مَتَفَرِّقِينَ ! إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْفُرْقَةُ . لَا بُعْثَنَّا عَلَيْكُمْ رَجُلًا لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ ، أَصْبِرْكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ . فَبَعَثَ عَلَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّ فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ [أَمَرَ]^(٧) فِي الْإِسْلَامِ

١٥ وفي شعبان على رأس ستة عشر شهرًا ، وقيل على رأس سبعة عشر شهرًا ، حُوِّلَتِ الْقِبْلَةُ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ . فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ نُسَخَ مِنَ الشَّرِيعَةِ الْقِبْلَةُ ، وَأَوَّلَ مَنْ صَلَّى إِلَيْهَا أَبُو سَعِيدٍ رَافِعٌ ، وَيُقَالُ الْحَارِثُ ، وَيُقَالُ أَوْسُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ نُفَيْعٍ بْنِ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الزُّرَقِيُّ الْأَنْصَارِيُّ

أول ما نسخ من
الشرعية
« تحويل القبلة »
من بيت المقدس
إلى الكعبة

(١) في السند : « نَأْتِيكَ »

(٢) في السند : « فَأَسَلَّمُوا »

(٣) زيادة لا بُدَّ مِنْهَا . مِنْ حَدِيثِ السِّنْدِ

(٤) في السند : « فَتَقَطَّعُهَا »

(٥) زيادة مَوْضُوعَةٌ عَنْ حَدِيثِ السِّنْدِ

(٦) في الأصل : « ذَهَبْتُمْ » ، وَقَتْلَانَهُ مِنَ السِّنْدِ

(٧) زيادة مِنَ السِّنْدِ

- وصاحب له^(١) . ثم صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر إليها يومئذ . ويقال حَوَّلَتِ القِبْلَةُ في يوم الاثنين النصف من رجب بعد زوال الشمس ، قبل قِتَالِ بَدْرِ شهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بنى سَلَمَةَ^(٢) ، وقد صَلَّى بأصحابه من صلاة الظهر ركعتين ، فتحَوَّلَ في صلاته واستقبل الميزاب من الكعبة ، وحَوَّلَ الرجالَ مكانَ النساءِ والنساءَ مكانَ الرجالِ ، فَسُمِّيَ المسجدُ « مسجدَ القِبْلَتَيْنِ » . ويقال صُرِفَتْ في الظهر من يوم الثلاثاء للنصف من شعبان سنة اثنتين في منزل البراء بن مَعْرُور ؛ وقيل صُرِفَتْ في صلاة الصبح وفي شعبان هذا فُرِضَ صَوْمُ رَمَضانَ وزكاةُ الفِطْرِ قبل العيد بيومين ؛ وقال ابن سعد : قبل فَرَضِ زكاةِ الأموال ؛ وقيل إِنَّ الزكاةَ فُرِضَتْ فيها ؛ وقيل قبل الهجرة . وكان المسلمون يَصُومُونَ عاشوراءَ فلما فُرِضَ رمضانَ لم يُؤْمَرُوا بصيام عاشوراءَ ولم يُنْهَوْا عنه

فرض صيام
رمضان وزكاة
الفطر

- وفي شهر رمضان هذا كانت غزوة بدر . وهي الوَقْعَةُ العظيمة التي فَرَّقَ الله تعالى فيها بين الحقِّ والباطل ، وأعزَّ الإسلامَ ودَمَعَ الكفرَ وأَهْلَهُ ، وَجَمَعَتِ الآياتُ الكثيرةَ والبراهينَ الشهيرةَ : بتحقيقِ الله ما وَعَدَهُم من إحدى الطائفتين ؛ وما أَخْبَرَهُم به من مَنيلهم إلى العيرِ دون الجيش ؛ وَجَبَّحَ المطرُ عند الالتقاء — وكان للمسلمين نعمةٌ وقُوَّةٌ وعلى الكفار بلاءٌ ونِقْمَةٌ ؛ وإمدادُ الله المؤمنينَ بجندٍ من السماء حتى سَمِعُوا أصواتهم حين قالوا : أَقْدِمْ حِزْبُوم ؛ ورَأَوْا الرؤوسَ ساقطةً من الكواهلِ من غيرِ قَطْعٍ ولا ضَرْبٍ ؛ وأَثَرَ السَّيْاطِرِ في أبي جَهْلٍ وغيره ؛ ورَفَعْنِي الرسولُ صلى الله عليه وسلم المشركينَ بالحصى والترابِ حتى عَمَّتْ رَمْيَتُهُ الْجَمْعَ ؛

غزوة بدر
الكبرى

ما فيها من دلائل
النبوَّة

(١) لم أجد فيما بين يدي أَنَّهُ أَوَّلُ من صَلَّى إلى الكعبة

(٢) في الأصل : « سَلِيمَةُ »

وتقليلُ الله المشركين في عيون المسلمين لِيُزِيلَ عنهم الخوفَ ويشجّعهم على القتال ؛ وإشارةُ المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى مصارعِ المشركين بقوله : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه وذكره ؛ وقوله عليه الصلاة والسلام لعقبة بن أبي معيط : إن وجدتك خارجَ جبال مكة قتلتك صبراً^(١) فحقّق الله ذلك ؛ وإخباره عمّه العباس بما استودع أمّ الفضل من الذهب فزالت عن العباس رضى الله عنه الشبهة في صدقه وحقيقة نبوته ، فازداد بصيرةً و يقيناً في أمره صلى الله عليه وسلم ؛ وتحقيقُ الله للمؤمنين [من الأسرى]^(٢) وعده إذ يقول : « إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ » (الأقال : ٧٠) ؛ فأعطى العباسَ بدلَ عشرين أوقية — عشرين غلاماً تجرّوا بماله ؛ وإطلاعُ الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ائتمار عُقَيْرِ ابن وهب وصفوان بن أمية بمكة على قتله عليه السلام فعضمه الله من ذلك ، وجعله سبباً لإسلام عُقَيْرِ بن وهب وعوده إلى مكة داعياً للإسلام ؛ إلى غير هذا من الآيات والمعجزات التي أعطاها الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأراها من معه من المؤمنين فزادتهم بصيرةً و يقيناً ؛ ورَدُّ عَيْنِ قَتَادَةَ بعدما سالت على حدّثته ؛ وقيل كان ذلك في وقعة أحد . فكانت غزوة بدر أكرمَ المشاهد

أول الخروج
إلى بدر

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحيّن انصرافَ العير التي خرج من أجلها إلى العُشَيْرَةِ وإقبالها من الشام ، ندّب أصحابه للخروج إلى العير وأمرَ من كان ظهْرُهُ^(٣) حاضراً بالنهوض ، ولم يحتفل لها احتفالاً كبيراً . وكان قد بعث

(١) يُقال للرجل إذا أمسك على الموت فقدّم لِيَصْرَبَ عنقه « قُتِلَ صَبْرًا » أى قتل « مقبوضاً عليه » في غير معركة ولا حرب ولا خطأ

(٢) هذه زيادة لإيضاح لا بُدَّ منها فإن الآية نزلت في العباس وأصحابه من أسرى بدر وأولها « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّسَنُ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ... »

(٣) ما يركبه

- طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ الْقُرَشِيِّ
التَيْمِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ قُرْطِ بْنِ رِزَّاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنَ
الْمَدِينَةِ بِعَشْرِ لَيَالٍ يَتَحَسَّسَانِ^(١) خَبَرَ الْعِيرِ فَبَلَّغَا التَّجَارِ^(٢) مِنْ أَرْضِ الْحِمَارِ
فَنَزَلَا عَلَى كَشْدِ^(٣) الْجُبْهَتَيْنِ فَأَجَارَهُمَا وَأَنْزَلَهُمَا وَكَتَمَ^(٤) عَلَيْهِمَا حَتَّى صَرَّتِ الْعِيرُ ثُمَّ
خَرَجَ بِهِمَا يَخْفَرُهُمَا حَتَّى أَوْرَدَهُمَا ذَا التَّرْوَةِ ؛ قَدَمَا الْمَدِينَةَ لِيُخْبِرَا رَسُولَ اللَّهِ خَبَرَ
الْعَدُوِّ فَوَجَدَاهُ قَدْ خَرَجَ . وَكَانَ قَدْ نَدَبَ الْمُسْلِمِينَ وَخَرَجَ مَعَهُ يَوْمَ السَّبْتِ
الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ تِسْعَةِ عَشْرِ شَهْرًا مِنْ مَهَاجَرِهِ . [وَقِيلَ خَرَجَ لِمَنْ
خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا وَجَّهَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بِعَشْرِ
لَيَالٍ] فَخَرَجَ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَخَرَجَتِ الْأَنْصَارُ وَلَمْ يَكُنْ غَزَا بِأَحَدٍ مِنْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . ١٠
فَنَزَلَ بِالْبُقْعِ [وَيُقَالُ لَهَا بئر أَبِي عِنْبَةَ ، وَهِيَ عَلَى مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ] وَالتَّقِيَا عَلَى
أَرْبَعِ مَرَاحِلَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ بِيوتِ الشَّقِيَا ، يَوْمَ الْأَحَدِ لَثْنَتِي عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ
رَمَضَانَ . فَضَرَبَ عَسْكَرُهُ هُنَاكَ وَعَرَضَ الْقَاتِلَةَ^(٥) ، فَزَدَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ،
وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، وَرَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ بْنَ رَافِعِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِ الْأَنْصَارِيِّ
الْخَزْرَجِيِّ^(٦) ، وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبِ بْنِ حَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُشَمِ بْنِ مَجْدَعَةَ^(٧) ١٥

عَرْضُ
السُّقَاةِ وَرَدُّ
الصَّغَارِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَتَجَسَّسَانِ » ، وَالْأَجُودُ مَا أُنْبِتَتْهُ ، وَمَعْنَاهُ : يَتَسَمَّعُ
(٢) هَكَذَا هِيَ فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٦ ، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي مِطَاقِهِ ، وَالْخُورَاءُ لَهَا هِيَ الَّتِي
كَانَتْ مَرْفَأً سَفَنَ مِصْرَ إِلَى الْمَدِينَةِ
(٣) هَكَذَا هُوَ بِالْثَنَيْنِ وَالْبَالِ فِي الْأَصْلِ ، وَفِي الْإِسَابَةِ بِالْبَيْنِ الْمُهْلَةُ ، وَفِي أَسَدِ الْغَابَةِ
بِالْثَنَيْنِ وَالْبَالِ الْمُبْتَدِئِينَ
(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَكَتَمَهُ »
(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْقَاتِلَةُ »
(٦) هَذَا خَطَأٌ ، فَإِنَّهُ أَوْسَى لَيْسَ بِخَزْرَجِيٍّ ، فَإِنَّ جُشَمَ هُوَ ابْنُ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ
(٧) قَالَ فِي الْإِسَابَةِ : « وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِي نَسَبِهِ « مَجْدَعَةَ » وَهُوَ أَصُوبٌ »

حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصارى [الأوسى] ^(١) الحارثى ، وأُسَيْدَ بن حُصَيْنِ
ابن سِمَاك بن عَتِيكَ بن رافع بن امرئ القيس بن زَيْد بن عبد الأشهل الأنصارى
الأشهل ، وزَيْد بن أَرْقَم بن زَيْد بن قَيْس بن النُّعْمَان بن مالك الأغر الأنصارى
الخرزجى ، وزَيْد بن ثابت بن الصَّحَّاح بن زَيْد بن لَوْذَانَ بن عمرو بن عبد عَوْف
ابن غَنَم بن مالك بن النَّجَّار الأنصارى النجارى ، ولم يُجْزَمْ . وعرض عُثَيْر بن
أبى وقَّاصٍ فاستصغره فقال : ارجع ، فبكى فأجازه . فقتل ببدر وهو ابن ست
عشرة سنة

دعاؤه لأهل
المدينة وتحريم
حرَمها

وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يَسْتَقُوا من بئر السُّقْيَا وشَرِب من
مائها ، وصلى عند بيوت السقيا ، ودعا يومئذٍ لأهل المدينة فقال : اللَّهُمَّ إِنَّ
إِبْرَاهِيمَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ وَنَبِيَّكَ دَعَاكَ لأهل مكة ، وإِنِّى مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ
أَدْعُوكَ لأهل المدينة أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فى صَاعِهِمْ وَمُدِّم ^(٢) وَثْمَارِهِمْ ؛ اللَّهُمَّ وَحَبِّبْ
إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ واجعل ما بها من الوباء بِخَم ^(٣) ؛ اللَّهُمَّ إِنِّى حَرَمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا
كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ مَكَّةَ

عبونه ، وخروج
المسلمين إلى
المفركين

وقدَّمَ صلى الله عليه وسلم عَدِيَّ بنَ أَبِي الزَّعْبَاءِ سِنَان بن سُبَيْع بن ثَعْلَبَةَ بن
رَبِيعَةَ الْجُهَنِيِّ ، وَبَسْبَسَ بنَ عَمْرٍو بنَ ثَعْلَبَةَ بنَ خَرَّشَةَ بنَ عَمْرٍو بنَ سَعْدِ بنَ ذُبْيَانَ
الدُّبْيَانِي [الْجُهَنِيِّ] ^(٤) من بيوت السُّقْيَا . واستخلف على المدينة وَعَلَى الصَّلَاةِ
عبد الله بن أُمِّ مَكْتُوم ؛ وراح عَشِيَّةَ الْاَاحِد من بيوت السقيا ، وخرج المسلمون

(١) زيادة للإيضاح

(٢) الصاعُ والدُّم : من مكاييلهم

(٣) خَم : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة وهو يصبُّ فى البحر ، وبه غدير خَم ،

وهو موصوف بالوخامة

(٤) زيادة للإيضاح

معه وم ثلاثمائة وخمسة . ويقال كانت قريش ستة وثمانين رجلاً ، والأنصار مائتين وسبعة وعشرين رجلاً ؛ وقيل كانت قريش ثلاثة وسبعين رجلاً ، والأنصار أربعين ومائتي رجل ؛ وتختلف عنه ثمانية ضرب لم يساهمهم وأجورهم

هذا حديث رواه محمد بن حرب، حدثنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد

- المقبري، عن عمرو بن سليم الزرقى، عن عاصم بن عمر، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالسقيّا التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثبتوني بوضوء ، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال : اللهم إن إبراهيم عبدك وخليفك دعاك لأهل مكة بالبركة ، وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدّهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة ١٠ بركتين

ليلة الظهر
يوم بدر ودعاؤه
للمقاتلة

- وكانت الإبل سبعين بغيراً ، فكانوا يتعاقبون الإبل — الاثنين والثلاثة والأربعة — فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلي بن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد ، ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد ، يتعاقبون بغيراً واحداً . وحمل سعد بن عبادة على عشرين رجلاً . وقال صلى الله عليه وسلم حين فصل^(١) من بيوت السّقيّا : « اللهم إنهم خفّاء فاحملهم ، وعمرأة فاكسهم ، وجياع فاشبعهم ، وعالة^(٢) فاغنيهم من فضلك » . فارجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهراً ؛ للرجل البعير والبعيران ، واكتسى من كان عارياً ، وأصابوا طعاماً من أزوادهم^(٣) ، وأصابوا فداء الأسرى فاعتق به كل عائل

(١) فصل : خراج ورحل

(٢) العالة ، جمع عائل : وهو الفقير

(٣) الأزواد جمع زاد ، وهو طعام السفر والحضر

تعبئة الجيش ،
وعده

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشاة ، وهم في الساقة^(١) ،
قيس بن أبي صغصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدؤل ، وأمره حين فصل من
السقيا أن يعد المسلمين ، فوقف لهم عند بئر أبي عنبه فعدهم ثم أخبر النبي صلى
الله عليه وسلم . وقدم أمامه عينين له إلى المشركين يأتيانه بخبر عدوه ، وهما :
بسبس بن عمرو ، وعدى بن أبي الزغباء — وهما من جبهة حليفان للأنصار —
فاتهما إلى ماء بذر فلعنا الخبر ، ورجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسلك
من الشقيا بطن العقيق حتى نزل تحت شجرة بالبطحاء ، فقام أبو بكر رضى الله
عنه فبنى مسجداً فصلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأصبح يوم الاثنين
ببطن مكل . وقال لسعد بن أبي وقاص ، وهو بثران : يا سعد ، انظر إلى الطلي
فقوق^(٢) له بسهم ؛ وقام صلى الله عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبى سعد
وأذنيه ، ثم قال : أزم ! اللهم سدّد رميته . فما أخطأ سهم سعد عن نحر الطلي
فتبسّم صلى الله عليه وسلم ، وخرج سعد يدعو فأخذه وبه رمق فذكاه^(٣) وحمله
حتى نزل قريباً ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسّم بين أصحابه . وكان
معهم فرسان ، فرس لمرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وفرس للمقداد بن عمرو بن
ثعلبة البهزاني ، ويقال فرس للزبير ، ولم [يكن معهم]^(٤) إلا فرسان ؛ ولا
خلاف أن المقداد له فرس يقال له « سبحة » ، ويقال لفرس ابن مرثد « السيل »

أفراس المسلمين
يدير

(١) الساقة من الجيش مؤخره ، كأنهم يسوقونه من ورائه ، والسائق يكون من وراء ،
والقائد يكون من أمام

(٢) هذا حرف غريب ، فليس في العربية « فوق بسهم » وإنما يقال فوق السهم إذا
اتخذ له فوفا وهو الموضع الذي يكون فيه الوتر من السهم . ولم أجد هذا الخبر فيما بين يدي
من الكتب

(٣) ذكى الصّيد : إذا ذبحه ، وقد أدركه وبه بقية من الروح يضطرب معها

(٤) هذه زيادة لا مبد منها كما ترى ؛ ويريد المؤلف بقوله « ولا خلاف . . . » أن
الخلاف لم يقع إلا في أىّ الفرسين هو الثاني « فرس مرثد » أو « فرس الزبير » ، وكان =

عبر قريش
وما فيها

خوف أصحاب
العير ولرساقم
إلى مكة
يستنجدون

عُلم قريش
لجنة العير

- ولحقت قريش بالشام في عيرها ، وكانت العير ألف بعير فيها أموال عظام ، ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعداً إلا بعث به في العير ، فيقال إن فيها لحسين ألف دينار ، ويقال أقل . فأدركهم رجل من جذام بالزرقاء من ناحية مَكَن^(١) — وهم منحدرون إلى مكة — فأخبرهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لميرم في بدأتهم ، وأنه تركه مقياً ينتظر رجعتهم ، وقد حالف عليهم أهل الطريق ووادعهم . فخرجوا خائفين الرصد ، وبعثوا ضنضم بن عمرو حين فصلوا من الشام — وكانوا قد سرؤوا به وهو بالساحل معه بكران فاستأجروه بشرين مثقالاً — وأمره أبوسفیان صخر بن حرب بن أمية أن يخبر قريشاً أن محمداً قد عرض لميرم ، وأمره أن يجده^(٢) بعيره إذا دخل مكة ، ويحوّل رَحْلَه ، ويشقّ قيصه من قبله ودبره^(٣) ، ويصيح : الفوث الفوث ؛ ويقال ١٠ بشوه من تبوك . وكان في العير ثلاثون رجلاً من قريش فيهم عمرو بن العاص وعمرّة بن نوفل فلم يرع أهل مكة إلا وضنضم يقول : يا معشر قريش ، يا آل لؤي بن غالب ، اللطيمة^(٤) ، قد عرض لها محمداً في أصحابه ، الفوث الفوث ، والله ما أرى أن تدركوها . وقد جدّع أذني بعيره ، وشق قيصه ، وحوّل رحله ، فلم تملك قريش من أمرها شيئاً حتى نفرّوا على الصّعب والذّلّول ، وتجهزوا في ثلاثة ١٥ أيام ، ويقال في يومين ؛ وأعلن قويثهم ضعيفهم . وقام سهيل بن عمرو ، وزمعة

== اسم فرس الزبير ، كما ذكر ابن هشام ج ١ ص ٤٧٦ : « اليسوب » وانظر ابن سعد ج ٢ ص ١٥

(١) الزرقاء ومكان : مكانان في طرف الشام تلقاء الحجاز

(٢) أي أن يقطع أذنيه ، لإنداراً بالعير المتأصل

(٣) هذا كله من عاداتهم في الإندار بالعير العاصف

(٤) اللطيمة : هي العير التي تحمل الطيب والمسك والياب وحرّ المناخ ، وليس فيها تحمله

طعام يؤكل

ابن الأسود ، وطُعَيْمَةُ بن عدى ، وحَنْظَلَةُ بن أبي سفيان ، وعمرو بن أبي سفيان ،
يَحْضُونُ الناس على الخروج . فقال سُهَيْل : يا آل غالب ، أثارَكُون أتم محمدا
والصُّبَاةَ^(١) من أهل يَثْرِب يأخذون عِيرَاتِكُمْ وأموالِكُمْ ؟ من أراد مالا فهذا
مالٌ ، ومن أراد قُوَّةً فهذه قُوَّةٌ . فدحه أُمَيَّة بن [أبي] ^(٢) الصَّلْت بأبيات ،
ومشى نَوْفَلُ بن معاوية الدَّيْلِي إلى أهل القوة من قريش فكلَّمَهُمْ في بذل النَّفَقَةِ
والْحُمْلَانِ^(٣) لمن خرج ، فقال عبدُ الله بن أبي ربيعة : هذه خمسمائة دينار فضعتها
حيث رأيت . وأخذ من حُوَيْطِب بن عبد العزَّى مائتي دينارٍ وثلاثمائة دينارٍ قَوَى
بها في السلاح والظَّهْر . وحَمَل طُعَيْمَةُ بن عدى على عشرين بعيرا ، وقوام وحَلَفَهُمْ
في أهلِه بمَعُونَةٍ . وكان لا يتخلف أحدٌ من قريش إلا بعث مكانه بَعِيثًا ، ومشوا
إلى أبي لهب فأبى أن يخرج أو يبعث أحداً ، ويقال إنه بعث مكانه العاص بن
هشام بن المغيرة — وكان له عليه دين — فقال : اخرجْ ، ودَّيْنِي لك ؛ فخرج
عنه . واستقسم أُمَيَّة بن خلف وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ عند هُبَل بالآسر والنَّاهِي من الأَزْلَام
فخرج القِدْحُ^(٤) النَّاهِي عن الخروج . وأَجْمَعُوا^(٥) المَقَامَ حتى أَرْعَجَهُمْ أَبُو جَهْل .
واستقسم زَمْعَةُ بن الأسود فخرج النَّاهِي ؛ وكذلك خرج لُعْمَيْرُ بن وهب . وخرج
حَكِيم بن حِزَام وهو كاره لسيِّره ، وقد خرج له القِدْحُ النَّاهِي . فلما نزلوا مرَّ

استقسامهم
بالأزلام وكراهية
الخروج إلى بدر

(١) كانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصابى » : لأنه صَبَأ ، أى
خرج من دين قريش إلى الإسلام ؛ وكانوا يسمُّون المسلمين « الصُّبَاة » كأنه جمع صاب غير
مهور ، كقاض وقضاة

(٢) زيادة

(٣) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب ، يقال فيا يكون هبة خاصة

(٤) القدح : عود السهم ليس عليه ريش ولا فيه فصل ، والأزلام جماعتها كانوا

يَسْتَقْسِمُونَ بها في الجاهلية يطيعون ما يخرج لهم فيها من الأمر والتهى

(٥) في الأصل : « جمعوا » ، وأجمعوا : عزموا .

- الظَّهْرَانِ^(١) نحر أبو جهل جُزْرًا^(٢) ، فكانت جَزُور منها بها حياةٌ فما بقي خِباء من أخبية العسكر إلا أصابه من دَمها . وأخذ عَدَّاسُ^(٣) يُخَذِّلُ شِيبَةَ وَعْتَبَةَ ابني ربيعة عن الخروج ، والعاصي بن مُنَبِّه بن الحجاج . وأبى أُمَيَّةُ بن خَلَف أن يخرج فأتاه عَقْبَةُ بن أبي معيط وأبو جهل فعَنَّفاه ، فقال : ابتاعوا لي أَفْضَلَ بعير في الوادي ؛ فابتاعوا له جملاً بثلاثمائة درهم من نَعَمِ بني قُشَيْرٍ فَعَنِمَهُ المسلمون .
- وما كان أحدٌ منهم أكره للخروج من الحارث بن عامر . ورأى ضَمْضَمُ بن عمرو أن وادي مَكَّةَ يسيلُ دَمًا من أسفله وأعلاه ؛ ورأت عاتكة بنت عبد المطلب رؤياها التي ذُكِرَتْ في ترجمتها . ففكره أهلُ الرأي المسير ومشى بعضهم إلى بعض ، فكان من أبطلهم عن ذلك الحارث بن عامر ، وأُمَيَّةُ بن خلف ، وعْتَبَةُ وشِيبَةُ ابنا ربيعة ، وَحَكِيمُ بن حِزَام ، وأبو البَخْتَرِيِّ ، وعليُّ بن أُمَيَّة ١٠ ابن خلف ، والعاص بن منبه ؛ حتَّى بكَتَمَ أبو جهل بالجبن . وأعانه عَقْبَةُ بن أبي معيط ، والتَّضَرُّ بن الحارث بن كلدة ، فأجمعوا المسير

رؤيا ضمضم
وعاتكة بنت
عبد المطلب

- وخرجت قريشٌ بالقيان والدِّقَاف يُفَنِّين في كُلِّ مَسْهَلٍ ، وينَحْرُونَ الجزُرَ — وهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً . وكان المُطْعِمُونَ : أبو جهل ، نحر عَشْرًا — وأُمَيَّةُ ابن خلف ، نحر تسعًا — وسُهَيْلُ بن عمرو بن عبد شمس أخو بني عامر بن لؤي ، ١٥ نَحَرَ عَشْرًا — وشِيبَةُ بن ربيعة ، نحر عَشْرًا — ومُنَبِّهُ ونُبَيْهُ ابنا الحجاج نَحَرَ عَشْرًا — والعبَّاس بن عبد المطلب ، نحر عَشْرًا — وأبو البَخْتَرِيِّ العاص بن هشام ابن الحارث بن أسد ، نحر عَشْرًا . وذكر موسى بن عَقْبَةَ ، أن أول من نَحَرَ

خروج قريش
والطعمون في
طريقهم

(١) في الأصل : « من الظهران » ، ومرَّ الظهران مكان على خمسة أميال من مكة ، أي على مرحلة منها في طريق المدينة

(٢) جزر وجزائر ، جمع جزور : وهي الناقة المنحورة

(٣) هو غلام نصراني كان لعقبة وشيبة ابني ربيعة ، والتخذيل : تشييط الناصر عن النصرة

لقريش أبو جهل بن هشام بمرّ الظهران ، عشر جزائر — ثم نحر لهم صفوان بن أمية بُسُفَنان ، تسع جزائر — ثم نحر لهم سُهيل بن عمرو بُقْدِيد ، عشر جزائر — ومَضَوْا من قُدَيْدٍ إلى مَنَاة من البَحْرِ^(١) فظَلُّوا فيها وأقاموا يوما ، فنحر لهم شيبه ابن ربيعة ، تسع جزائر — ثم أصبحوا بالجُحْفَةِ فنحر لهم عتبة بن ربيعة ، عشر جزائر — ثم أصبحوا بالأَبْواء فنحر لهم قيس بن قيس^(٢) ، تسع جزائر — ثم نحر عباس بن عبد المطلب ، عشر جزائر — ثم نحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل ، تسعا — ثم نحر لهم أبو البختري على ماء بدر ، عشر جزائر — ونحر مقيس السهمي^(٣) على ماء بدر ، تسعا — ثم شَفَلْتَهُمْ^(٤) الحرب فأكلوا من أزوادهم .

وقادوا مائة فرس عليها مائة دارع سوى دروع في المشاة ، وكانت إبلهم سبعة بغير ؛
 ١٠ وهم كما ذكر الله تعالى عنهم بقوله « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ » (الأنفال : ٤٧) . وأقبلوا في تجمل عظيم وحنق زائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما يريدون من أخذ غيرهم ، وقد أصابوا من قبل عمرو بن الحضرمي والغير التي كانت معه . وأقبل أبو سفيان بالغير ومعه سبعون رجلاً منهم محرمة ابن نوفل وعمرو بن العاص ، فكانت غيرهم ألف بغير تجمل المال ، وقد خافوا خوفا شديداً حين دنوا من المدينة واستبطأوا ضَمَمَ بن عمرو والنفيير^(٦) ؛ فلما

(١) مناة : صخرة كانوا يعظمونها ويعبدونها ، وكانت جهة البحر من قديد ، وكانت لهذا وخزاعة

(٢) هكذا هو في الأصل ، ولا ندرى من هو

(٣) لعله « مقيس بن صباية » الذي أسلم ثم ارتد ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٨

(٤) في الأصل : « شغلهم »

(٥) في الأصل : « ورثاء الناس » الآية

(٦) النفيير : في أصل اللغة الجماعة من الناس ، ونفيير قريش هذا : الذين نفروا — أي

خرجوا — إلى بدر ليعتصروا غير أبي سفيان ويحموها

عدّة أفراسهم
 ولابلهم

وصول غير
 قريش إلى بدر

كانت الليلة التي يُصْبَحون فيها على ماء بَدْر ، جَعَلَت العيرُ تُقْبِلُ بوجوهها إلى ماء بدر — وكانوا باتوا^(١) من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على أن يُصَبِّحُوا بَدْرًا إن لم يُعْتَرَضْ لَهُمْ — فما انقادت لهم العيرُ حتَّى ضربوها بالْعُقْل^(٢) ، وهي تُرَجِّع الحنَيْنَ تَزَاوُرَ^(٣) إلى ماء بدر — وما بها إلى الماء حاجةٌ ؛ لقد شربت بالأُنْسِ —

- وجَعَلَ أهل العير يقولون : هذا شيءٌ ما صنعتُه معنا مُذ خرجنا ؛ وَغَشِيَتْهُمْ تلك الليلة الظُّلْمَةُ حتَّى ما يُبْصِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ شيئًا . فَأَصْبَحَ أبو سفيان ببَدْرٍ قد تَقَدَّمَ العيرَ وهو خائفٌ من الرِّصْدِ ، فَضْرَبَ وَجْهَ عَيْرِهِ فَسَاحَلَ^(٤) بها ، وترك بدرًا يَسَارًا وانطلقَ سريعا . وَأَقْبَلَتْ قريشٌ من مكة يَنْزِلُونَ كلَّ مَهْلٍ — يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ من أَتَامٍ وينحرون الجُرُزَ . وَهُمْ عَتَبَةُ وَشَيْبَةُ أَنْ يَرْجِعَا ثُمَّ مَضِيَا وقد عَنَّفَهُمَا أبو جهل . فلما كانوا بالجُحْفَةِ رَأَى جُهَيْمُ بن الصَّلْتِ بن مَخْرَمَةَ بن المُطَّلِبِ بن عبد مَنَافٍ في منامه رجلاً أَقْبَلَ على فَرَسٍ ومعه^(٥) بعيرٌ حتَّى وقف عليه فقال : قُتِلَ عَتَبَةُ بن ربيعة ، وَشَيْبَةُ بن ربيعة ، وَزَكَمَةُ بن الأسود ، وَأُمَيَّةُ بن خَلْفٍ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ ، وَأَبُو الْحَكَمِ ، وَنَوْفَلُ بن خُوَيْلِدٍ ، فِي رِجَالِ سَمَامٍ ، وَأَسِيرَ سَهِيلُ بن عمرو ، وَفَرَّ الْحَارِثُ بن هشام ، وَقَاتِلٌ يَقُولُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّكُمْ^(٦) إلى مصارعكم ؛ ثُمَّ رَأَاهُ كَأَنَّهُ ضَرَبَ فِي لَبَّةٍ^(٧) بَعِيرَهُ فَأَرْسَلَهُ فِي الْعَسْكَرِ فَمَا بَقِيَ خِيَالَهُ مِنْ أَخْبِيَةِ

رؤيا جُهَيْمِ بن الصَّلْتِ

(١) في الأصل : « باتوا »

(٢) في الأصل : « العقْل » ، والمقل ، جمع عقال : وهو الرِّباط الذي تربط به

قوائم الدابة

(٣) في الأصل : « تراوداً » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، أى تميل بأعناقها وتعدل

إلى جهة بدر

(٤) أى قصد بها ساحل البحر

(٥) في الأصل : معه ، وكلاهما صواب

(٦) في الأصل : « لا أظنكم »

(٧) اللَّبَّةُ من عُتْق البعير فوق صدره ومنها يُنذِع

العسكر إلا أصابه بعضُ دمه . فشاعت هذه الرؤيا في العسكر فقال أبو جهل :
هذا نبيٌّ آخرُ من بني المُطَلِّب ! سيعلمُ غداً من المقتول نحن أو محمدٌ وأصحابه

نجاة غير قريش
وإصرار النفي
على البقاء بيد

وأناهم قيسُ بن امرئ القيس من أبي سفيان يأمرهم بالرجوع ، ويُخبرهم أن
قد نَجَتْ غيرُهم — : فلا تُجزِروا^(١) أنفسكم أهل يثرب ، فلا حاجة لكم فيما
وراء ذلك ؛ إنما خرجتم لتَمْنَعُوا العيرَ وأموالكم ، وقد نَجَّاهَا الله . فعالج قريشاً
فأبَت الرجوعَ وردُّوا القيانَ من الجُحفة . وقال أبو جهل : لا والله لا نرجعُ حتَّى
نَرِدَ بدرًا مُنْقِمِينَ ثلاثًا ؛ نَنَحِرَ الجُرُرَ ، ونُطْعِمَ الطعامَ ، ونَشْرِبُ الخمرَ ، وتَعْرِفَ
القيانَ علينا ؛ فلنَ تَرَالَ العربُ تهابُنَا أبداً . وعادَ قيسٌ إلى أبي سفيان وقد بَلَغَ
الهدَّةَ — على تسعة أميالٍ من عَقَبَةِ عَسْفَانَ — فأخبره بِمُضَى قريشٍ . فقال :

١٠ وَاقْوَمَاهُ !! هَذَا عَمَلُ عَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ [يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ]^(٢) — كَرِهَ أَنْ يَرْجِعَ
لأنه تَرَأَسَ عَلَى النَّاسِ قَبْعِي ، وَالبَغْيُ مُنْقَصَةٌ وَشَوْمٌ ، إِنْ أَصَابَ مُحَمَّدٌ النَّفِيرَ
ذَ لَنَّا . وَرجع الأُخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ [واسمه أَبِي بْنُ شَرِيقٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ وَهَبٍ بْنُ
عَلَّاجِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ غَيْرَةَ] بَنِي زُهْرَةَ مِنَ الْأَبْوَاءِ^(٣) — وَكَانُوا
نَحْوَ الْمِائَةِ وَقِيلَ ثَلَاثُمِائَةٍ — فَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا أَحَدٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ إِلَّا رَجُلَانِ هُمَا عَمَّا
١٥ مُسْلِمُ بْنُ شِهَابٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٤) وَقَتْلَا كَافَرَيْنِ . وَيُقَالُ إِنَّ الْأُخْنَسَ بْنَ شَرِيقٍ خَلَا

رجوع الأُخْنَسِ
بِئْنِي زُهْرَةَ
عَنْ بَدْرٍ

(١) يُقَالُ أَجْزَرَهُ شَأْنٌ أَيْ جَعَلَهَا لَهُ جُزْأً تَدْبَحُ . يُرِيدُ لَا تَجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ ذُبَاغَ لِأَهْلِ
يَثْرِبٍ يَذْبَحُونَكُمْ كَمَا تَدْبَحُ الشَّاءُ

(٢) زِيَادَةُ لِلإِيضَاحِ

(٣) هَكَذَا هُوَ الْأَصْلُ ، وَالصُّوْبَابُ أَنْ يَقُولَ : رَجَعَ الْأُخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ بَنِي زُهْرَةَ
مِنَ الْجُحْفَةِ . فَإِنَّهُمْ رَجَعُوا مِنْ ثَمَ لَا مِنَ الْأَبْوَاءِ انْظُرْ ابْنَ سَعْدٍ ج ٢ ص ٨ وَابْنَ هِشَامٍ ج ١
ص ٤٣٨ . وَكَانَ الْأُخْنَسُ حَلِيفًا لِبَنِي زُهْرَةَ ، وَكَانَ فِيهِمْ مَطَاعَا

(٤) لَا أَدْرِي مَنْ يُرِيدُ ، وَلَعَلَّهُ يَعْنِي أَحَدًا مِنْ أَعْمَامِ « مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
شِهَابِ الزُّهْرِيِّ الْقُرَشِيِّ » وَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذَكَرَ ذَلِكَ وَكَلَّمَهُمْ يَقُولُ ، لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا أَحَدٌ مِنْ بَنِي
زُهْرَةَ انْظُرْ ابْنَ هِشَامٍ ج ١ ص ٤٣٨ ، وَابْنَ سَعْدٍ ج ٢ ص ٨ وَالطَّبْرِيَّ ج ٢ ص ٢٧٦ وَابْنَ
كَثِيرٍ ج ٣ ص ٢٦٦

بأبي جهل لما تراءى الجمعان فقال : أترى مُحَمَّدًا يَكْذِبُ ؟ فقال أبو جهل :
 كيف يكذبُ على الله وقد كُنَّا نُسَمِّيه الأَمِينَ لَأَنَّهُ مَا كَذَبَ قطُّ ! ولكن إذْ
 كانت في عبد منافٍ السَّقَايَةُ وَالرَّفَادَةُ وَالشُّورَةُ ، ثُمَّ تَكُونُ فِيهِمُ النُّبُوَّةُ ، فَأَيُّ
 شَيْءٍ بَقِيَ لَنَا ؟ خَينِئذْ انْخَسَ الْأَخْنَسُ بَيْنِي زُهْرَةُ ^(١) . وَرَجَعْتُ بَنُو عَدِي قَبْلَ
 ذَلِكَ مِنْ مَرِّ الظَّهْرَانِ . وَذَكَرَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتٍ فِي « كِتَابِ الدَّلَائِلِ » أَنَّ قَرِيشًا
 حِينَ تَوَجَّهَتْ إِلَى بَدْرِ مَرَّةً هَاتِفٌ مِنَ الْجَنِّ عَلَى مَكَّةَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَوْقَعَ بِهِمُ
 الْمُسْلِمُونَ وَهُوَ يَنْشُدُ بِأَنفَذِ صَوْتٍ وَلَا يَرَى شَخْصَهُ

الهاتف بمكة
 بنصر المسلمين

أَزَارَ الْحَنِيفِيُّونَ بَدْرًا وَوَقِيعَةً سَيَنْقُضُ مِنْهَا رُكْنَ كِسْرَى وَفَيْصَرَا
 أَبَادَتْ رِجَالًا مِنْ لُؤَيٍّ ، وَأَبْرَزَتْ خَرَائِدَ يَضْرِبْنَ التَّرَائِبَ حُسْرًا
 فَيَأْتِيَنَّهُمْ مِنْ أَمْسَى عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ الْهَدْيِ وَتَحَيَّرَا ١٠

فَقَالَ قَائِلُهُمْ : مِنَ الْحَنِيفِيِّينَ ؟ فَقَالَ : هُمُ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ
 إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِ ؛ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَهُمُ الْخَبْرُ الْيَقِينُ
 وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيحَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ بِعْرِقِ الظُّبْيَةِ ^(٢)
 فَجَاءَ مِنْ تِهَامَةِ أَعْرَابِيٍّ فَنَسِلَ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ : مَا لِي بِهِ عِلْمٌ ؟ فَقَالُوا لَهُ : تَعَالَى
 سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ : وَفِيكُمْ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَيُّكُمْ هُوَ ؟
 قَالُوا : هَذَا ، قَالَ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا فِي بَطْنِ نَاقَتِي هَذِهِ إِنْ
 كُنْتَ صَادِقًا ؟ فَقَالَ ، سَلَسَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ : نَكَحَّتْهَا فَهِيَ حُبْلَى مِنْكَ ؛
 فَكَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ . ثُمَّ سَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

خبر الأعرابي
 بعرق الظبية

(١) انخس بهم : أي تأخر مستخفيا فرجع ، وفي الأصل « بنى زهرة »

(٢) مكان على ثلاثة أميال مما يلي المدينة إلى طريق مكة ، وبه مسجد لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم

(٣) في ابن هشام ج ١ ص ٤٣٣ : « أوفيكم ... ؟ » وما سواه

وسلم حتى أتى الرّوحاء ليلة الأربعاء للنصف من رمضان فصلّى عند بئر الرّوحاء ،
ولما رفع رأسه من الرّكعة الأخيرة من وتره لعن الكفّرة ، وقال : اللهم
لا تُفْلِتَنَّ أبَا جَهْلٍ فرعونَ هذه الأُمّة ؛ اللهم لا تُفْلِتَنَّ زَمْعَةَ بنَ الأسود ، اللهم
وَأَسْخِنَ عَيْنَ أَبِي زَمْعَةَ بَزَمْعَةَ ، اللهم وَأَعْمِ بَصَرَ أَبِي زَمْعَةَ ، اللهم لا تُفْلِتَنَّ سُهَيْلًا ،
اللهم أَنْجِ سَلَمَةَ بنَ هشامٍ وَعِيَّاشَ بنَ أَبِي ربيعةَ والمُسْتَضْعَفِينَ من المؤمنين

واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لُبَابَةَ بن عبد المُنْذِرِ وَرَدَّهُ من
الرّوحاء . وقدم خُبَيْب بن يَسَاف^(١) بالرّوحاء مسلماً . وخرج صلى الله عليه وسلم
فصامَ يَوْمًا أو يومين ثم نادى مُناديه : يا معشر العَصَاةِ إِنِّي مُفْطِرٌ فَأَفْطِرُوا ؛ وذلك
أنّه قد كان قال لهم قبل ذلك : أَفْطِرُوا ، فلم يفعلوا . وكان رِفَاعَةُ وَخَلَادُ ابْنَا رَافِعِ
ابن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيْقِ الأنصاريين ، وَعُبَيْدُ بن زَيْدِ^(٢)

ابن عامر بن العَجْلان بن عمرو — يَتَعَاقَبُونَ بَعِيرًا ؛ حتى إذا كانوا بالرّوحاء
بَرَكَ بَعِيرُهُمْ وَأَعْيَا . فمَرَّ بِهِمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله بَرَكَ
علينا بِكَرْنَا ، فدعا بماء فتمضمضَ وتوضأَ في إناء ثم قال : أَفْتَحَا فَاهُ ، ففعلَا ؛
ثم صَبَّه في فيه ، ثم على رأسه وَعُنُقُهُ ، ثم على حَارِكِهِ وَسَنَامِهِ ، ثم على عَجْزِهِ ،
ثم على ذَنَبِهِ ، ثم قال : اركبَا ، ومَضَى ؛ فلحقاه وَإِنَّ بِكَرْمٍ لِيَنْفِرَ^(٣) بِهِمْ ،
حتى إذا كانوا بالمصلى رَاجِعِينَ من بدرٍ بَرَكَ عَلَيْهِمْ فنَحَرَهُ خَلَادٌ ، فَسَمَّ لَحْمَهُ
وتصدق به

ومَضَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان دُوَيْنَ بدرٍ أتاه الخبرُ
بمسير قريش ، فاستشار النَّاسَ ، فقام أبو بكر رضى الله عنه فقال فأَحْسَنَ ، ثم

(١) الباء هنا بدل من الهزّة ، وأصلها « إِسَاف »

(٢) في الأصل : « يَزِيد »

(٣) في الأصل : « لِيَنْفِر » ، وأراد أنها من نشاطها وقوتها تنفر وتتصامى

- قام عمر فقال فأحسن ، ثم قال : يا رسول الله ، إنها والله قريش وعِزُّها ، والله ما ذلّت منذ عزّت ، والله ما آمنت منذ كفرت ، والله لا تُسلم عِزّها أبداً ، وَلَتَقَاتِلَنَّكَ ، فَاتَّهَبُ^(١) لذلك أَهْبَتَهُ ، وَأَعِدَّ لذلك عُدَّتَهُ . ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ، امض لأمر الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيّها : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون »^(٢) ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما^(٣) مُقاتِلُونَ ؛ والذي بعثك بالحق ، لو سرت بنا إلى بَرْكِ الْعِمَادِ^(٤) لَسِرْنَا ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعاً له بخير . ثم قال : أشيروا عليّ أيها الناس ، وإنما يريد الأنصار ، وكان يظنّهم لا ينصرونه إلا في الدّار ، لأنهم شرّطوا له أن يمنعوه^(٥) مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم — فقام^(٦) سعد بن مُعَاذ رضى الله عنه فقال : أنا أُجيب عن الأنصار ، كأنك يا رسول الله تُريدنا ! قال : أجل ، قال : إنك عسى أن تكون قد خرجت عن أمرٍ قد أوحى إليك [في غيره]^(٧) ، فإنّا قد آمنا بك ، وصدّقناك ، وشهدنا أن ما جئت به حقٌّ ، فأعطيناك موثيقنا وعهودنا على السّمع والطّاعة ، فامض يا نبي الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق لو استغرَضْتَ [بنا]^(٨) هذا البحر [فَخَضَّته]^(٨) لَخَضَّناه معك ما بقي منا رجل ، وَصِلْ ١٥ من شئت واقطع من شئت ، وخُذْ من أموالنا ما شئت ، وما أخذت من أموالنا

(١) هكذا هو ، وإن لم أجده في اللغة ، وهو افضل من (أهَب) ويريد : اتخذ الأُهْبَة

(٢) اقتباس من آية السائدة : ٢٤

(٣) في الأصل : « معكم »

(٤) هو موضع بأقصى اليمن

(٥) في الأصل : « يمنعوها »

(٦) في الأصل : « فقال »

(٧) هكذا بالأصل ، ووضعناه بين قوسين لأننا لم نعرف صوابه

(٨) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤٣٥

أحبُّ إلينا مما تركتَ ، والذي نفسي بيده ما سلكْتُ هذا الطريقَ قطُّ وما لي بها من علمٍ ، وما نكرهُ أن نلقى عدونا ، إنا لصُبرٌ عند الحرب صدُقٌ^(١) عند اللقاء ، لعل الله يريك منا بعض ما تقرُّ به عَيْنُكَ . وفي رواية أن سعد بن معاذ قال : إنا قد خَلَفْنَا من قَوْمِنَا قَوْمًا ما نَحْنُ بأشدَّ حُبًّا لك منهم ، ولا أطوعَ لك منهم ، لهم رَغْبَةٌ في الجهادِ وَرِيَّةٌ ، ولو ظنُّوا يا رسولَ الله أَنَّكَ مُلاقٍ عَدُوًّا ما تَخَلَّفُوا ، ولكنْ إِنَّمَا ظنُّوا أَنَّهَا العِيرُ . نَبَّيْ لكَ عَرِيشًا فَتَكُونُ فِيهِ وَنُعِدُّ عِنْدَكَ رَوَاحِلَكَ ، ثم نلقى عدونا ، فَإِنْ أَغَرَّنا الله وأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوِّنَا كَانَ ذَلِكَ ما أَحْبَبْنَا ، وَإِنْ تَكُنْ الْآخَرَى جَلَسْتَ عَلَى رَوَاحِلِكَ فَلَحَقْتَ مَنْ وَرَاءَنَا . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيراً . وقال : أَوْ يَقْضِي اللهُ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ يا سَعْدُ . فلما فَرَغَ سَعْدُ من المشورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيروا على بركة الله ، فَإِنَّ الله قد وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللهَ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ ، ثُمَّ أَرَاهُمْ مَصَارِعَهُمْ يَوْمَئِذٍ : هَذَا مَصْرِعُ فُلَانٍ ، وَهَذَا مَصْرِعُ فُلَانٍ ، فَمَا عَدَا كُلُّ رَجُلٍ مَصْرِعَهُ . فعلم القومُ أَنَّهُمْ يَلْقَوْنَ الْقِتَالَ وَأَنَّ الْعِيرَ تَفِلَتْ ، وَرَجَوُا النَّصْرَ لقول النبي صلى الله عليه وسلم . ومن يومئذٍ عَقَدَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْأَلْوِيَةَ وهي ثلاثة : لَوَاءٌ يَحْمِلُهُ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَرَايَتَانِ سَوْدَاوَانِ^(٢) ، إِحْدَاهُمَا مَعَ عَلِيٍّ وَالْآخَرَى مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَأَظْهَرَ السِّلَاحَ . وكانَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى غَيْرِ لَوَاءٍ مَعْقُودٍ ، وَسَارَ مِنَ الرِّوَحَاءِ . وتَعَجَّلَ وَمَعَهُ قَتَادَةُ بْنُ الثُّعْمَانِ بْنِ زَيْدٍ بَنَ عَامِرِ بْنِ سَوَادٍ بْنِ ظَفَرٍ^(٣) بَنَ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الظَّفَرِيِّ ؛ وَيُقَالُ

(١) صدق جمع صدق بفتح فسكون : وهو الثابت عند اللقاء

(٢) في الأصل : « سوداوتان » . وأمر الألوية هنا على خلاف ما يعرف انظر ابن

سعد ج ٢ ص ٨

(٣) في الأصل : « كعب » وهو خطأ

دلالة على
مصارع
المفرقين
يوم بدر

عقد الألوية

- بل كان معه مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بن عمرو بن أَوْس بن عَائِذ بن عَدَى بن كَعْب بن عمرو
ابن أَدَى بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة^(١) بن يزيد^(٢) بن جُثَم بن الخزرج
الأنصاري ، وقيل بل كان معه عَبْدُ اللَّهِ بن كَعْب بن عمرو بن عَوْف بن مَبْدُول
ابن عمرو بن غَنَم بن مازن بن النَجَّار المازني ؛ فلقى سفيانَ الضَمَرِيّ فقال رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ الرَّجُلُ ؟ فقال : بل من أنتم ؟ قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبرنا ونُخْبِرُكَ ، قال : وَذَاكَ بِذَاكَ ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم ،
نعم ، قال : فسلُّوا عما شئتم ، فقال : رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أخبرنا عن
قريش ، فقال : بلغني أنَّهم خرجوا يوم كذا وكذا من مكة ، فإن كان الذي
أخبرني صادقاً فإنَّهم يجنب هذا الوادي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
فأخبرنا عن محمد وأصحابه ، قال : خُبرْتُ أنَّهم خرجوا من يثرب يوم كذا وكذا ،
فإن كان الذي أخبرني صادقاً فهم بجانب هذا الوادي ، قال الضَمَرِيّ : فمن أنتم ؟
قال النبي صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ؛ وأشار بيده نحو العراق ، فقال :
[ما من ماء ! أمِن]^(٣) ماء العراق ؟ ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى أصحابه . ولا يلم واحدٌ من الفريقين بمنزل صاحبه ، بينهم قَوْزٌ^(٤) من رَمَل .
ومضى فلقيةُ بَسْبَسٍ وعديُّ بن أبي الزَّغْبَاء فأخبراه خبر العير . ونزل النبي صلى
الله عليه وسلم أدنى بدرٍ عشَاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان ، فبعث
عليّاً والزَّيَّير وسعدَ بن أبي وقَّاص وبَسْبَسَ بن عمرو رضى الله عنهم يتحسسون^(٥)

خبر سفيان
الضمري

خبر العيون
وسقاء قريش

(١) في ابن سعد ج ٧ ص ١١٤ « شاردة » وهو خطأ صوابه السين

(٢) في الأصل : « زيد »

(٣) زيادة ، وفي الأصل : « من ماء العراق »

(٤) في الأصل « قوزة » ، والقوز : الكتيب المُصرف المستدير من الرَّمَل

(٥) في الأصل : « يجسسون »

على الماء وأشار لهم إلى ظُرَيْبٍ^(١) وقال أرجو أن تجدوا الخبر عند هذا القلب^(٢) الذي يلي الظُّرْبِ^(٣) فوجدوا على تلك القلب رَوَايا قريش فيها سَقَاؤُهُمْ^(٤) ، فأقلت عاقبتهم وفيهم عَجَبْرٌ ، فجاء قريشا فقال : يا آل غالب ، هذا ابن أبي كَبْشَةَ وأصحابه قد أخذوا سَقَاءَكُمْ ؛ فاج العسكر وكرهوا ذلك ، والسماء تمطر عليهم . وأخذ تلك الليلة [أبو]^(٥) يسار غلام عُبَيْدة بن سعيد بن العاص ، وأسلم غلام مُنَبِّه بن الحجاج ، وأبورافع غلام أمية بن خَلَف ، فأتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقالوا : [نحن]^(٥) سَقَاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء ؛ فكره القوم خبرهم فضربوهم ، فقالوا : نحن لأبي سفيان ، ونحن في العير ؛ فأمسكوا عنهم . فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن صدقوكم ضربتموهم ، وإن كذبوكم تركتموهم ؛ ثم أقبل عليهم يسألهم ، فأخبروه أن قريشا خلف هذا الكتيب ، وأنهم ينحرون يوماً عشراً ويوماً تسعاً ، وأعلموه بن خرج من مكة ، فقال صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين الألف والتسعمائة ، وقال : هذه مكة قد أُلْقَتْ [إليكم]^(٦) أفلاذكبدها

عدة المفركين
يوم بدر

واستشار أصحابه في المنزل ، فقال الحُبَاب بن المُنْذِر بن الجَمُوح بن زيد ابن [حَرَام بن]^(٧) كعب بن غَنَم بن كعب بن سلمة الأنصاري : انطلق بنا إلى

المشورة في منزل
الحرب

(١) ظرب تصغير ظرب : وهو الجبل الصغير المنبسط في حجارة دقاق

(٢) القلب : البئر القديمة التي لا يعلم لها حافر

(٣) الرواية من الإبل : حوامل الماء ، الواحدة راوية . والسقاء جمع ساق وسَقَاء

(٤) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٤٣٦ ، وفيه أنه غلام بني العاص بن سعيد وكذلك

في الطبري ج ٢ ص ٢٧٥ وغيرها ؛ وعبيدة بن سعيد ، هذا الذي ذكره ، معدود فيمن قتل من المفركين يوم بدر

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) زيادة لا بد منها

(٧) زيادة من نسبه

- أَذْنَى مَاءٍ [إِلَى] ^(١) الْقَوْمِ فَإِنِّي عَالِمٌ بِهَا وَبِقُلُوبِهَا ^(٢)؛ بِهَا قَلْبٌ قَدْ عُرِفَتْ عَذُوبَةُ مَائِهِ، وَمَاءٌ كَثِيرٌ لَا يَنْزَحُ ^(٣)؛ ثُمَّ بَنَى عَلَيْهَا حَوْضًا وَنَقَذَفَ فِيهِ الْآتِيَةَ فَتَشْرَبُ وَتَقَاتِلُ، وَنُعُورٌ ^(٤) مَاسِيَاها مِنَ الْقُلُبِّ. قَالَ: يَا حُبَابُ، أَشَرْتُ بِالرَّأْيِ؛ وَنَهَضَ بَيْنَ مَعَهُ فَنَزَلَ عَلَى الْقَلْبِ بِيَدَرٍ. وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يَصِلُّ إِلَى جِذْمٍ ^(٥) شَجَرَةٍ هُنَاكَ — وَكَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ — وَفَعَلَ مَا أَشَارَ بِهِ الْحُبَابُ. ٥
- وَبَعَثَ اللَّهُ السَّمَاءَ، فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ مَا لَبَدَّ الْأَرْضَ وَلَمْ يَمْنَعْ مِنَ السَّيْرِ، وَأَصَابَ قَرِيشًا مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا مِنْهُ، وَإِنَّمَا بَيْنَهُمْ قَوْزٌ مِنْ رَمْلٍ؛ وَكَانَ عَجَى الْمَطَرِ نِعْمَةً وَقُوَّةً لِلْمُؤْمِنِينَ، وَبَلَاءٌ وَنِعْمَةً عَلَى الْمَشْرِكِينَ. وَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نُعَاسٌ أُلْقِيَ عَلَيْهِمْ فَنَامُوا حَتَّى أَنْ أَحْدَمَ [تَكُونُ] ^(٦) ذَقْنَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ وَمَا يَشْعُرُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى جَنْبِهِ. وَاحْتَلَمَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ بْنُ مَالِكٍ حَتَّى اغْتَسَلَ آخِرَ اللَّيْلِ. وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأُطَافَا بِالْقَوْمِ، ثُمَّ رَجَعَا فَأَخْبَرَاهُ أَنَّ الْقَوْمَ مَذْعُورُونَ، وَأَنَّ السَّمَاءَ تَسُحُ ^(٧) عَلَيْهِمْ وَبُنِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمَّا نَزَلَ عَلَى الْقَلْبِ — عَرِيشٌ مِنْ جَرِيدٍ. وَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ عَلَى بَابِهِ مُتَوَشِّحٌ السَّيْفِ. وَمَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَقْعَةِ، وَعَرَضَ عَلَى أَصْحَابِهِ مَصَارِعَ رُؤُوسِ الْكُفَرِ ١٥

المطر يوم بدر

النشاس الذي أصاب المسلمين

بناء عريش رسول الله

(١) زيادة، هكذا في ابن سعد ج ٢ ص ٩، وفي ابن هشام «من» ج ١ ص ٤٣٩

(٢) قلب: بضمين جمع قلب

(٣) نزحت البئر: فقد ماؤها

(٤) عور البئر: إذا كبسها بالتراب حتى تنسد

(٥) جذم الشجرة: ما يبق من جذعها بعد أن يقطع أعلاه

(٦) زيادة للسياق

(٧) ترسل مطراً شديداً

من قریشٍ مصرعاً مصرعاً ، يقول : هذا مَصْرَعُ فلان ، و [هذا] ^(١) مصرعُ فلان ، فما عدّا واحدٌ منهم مَضْجَعَهُ الذي حدّ له الرَّسُولُ . وعدّل صلى الله عليه وسلم الصفوفَ ، ورجع إلى العريش فدخل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضی الله عنه . وأصبح بيدريوم الجمعة السابع عشر و قيل الثامن عشر من رمضان قبل أن تنزل قریش فطلعت قریشٌ وهو يصفّهم ، وقد أترعوا حوضاً . ودفع رايته إلى مُضْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ فتقدم حيث أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمها ، ووقف صلى الله عليه وسلم ينظر إلى الصفوف . فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه ، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ؛ فنزل صلى الله عليه وسلم بالعدوة ^(٢) الشامية ، ونزلوا بالعدوة اليمانية . فجاء رجل فقال : يا رسول الله إني أرى أن تعلو الوادي ، فإنني أرى رجلاً قد هاجت من أعلى الوادي ، وإني أراها بعثت بنصرِكَ . فقال صلى الله عليه وسلم : قد صفّفت صفوفي ووضعت رايتي ، فلا أغير ذلك . ثم دعا ربه تعالى فنزل عليه « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ أُنِّي مُبْدئُكُمْ بِالْأَنْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِنِينَ » (الأنفال : ٩) يعني بعضهم على إثر بعض . ولما عدّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف تقدّم سَوَادُ بن غَزِيَّةَ أمام الصف فدفع النبي صلى الله عليه وسلم في بطنه فقال : استو يا سَوَادُ ، فقال : أوجعتني ، والذي بعثك بالحق ، أقدني ^(٣) ؛ فكشف صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : استقد ^(٣) ، فاعتنقه وقبله ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : حَصَرَ من أمر الله ما قد ترى ، وخشيتُ القتل ، فأردتُ أن أكون آخرَ عهدِي ^(٤) بك

خير سَوَادِ
ابن غَزِيَّةَ

(١) زيادة للسياق

(٢) العدو : شاطئ الوادي وجانبه الصلب

(٣) أقدني : من أفاده ، أعطاه القود وهو القصاص ، واستقاد : أخذ قصاصه

(٤) في الأصل : « عهد »

[أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ] ^(١) وَأَنْ أَعْتَنَقَكَ ؛ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي الصُّفُوفَ وَكَأَنَّمَا يَقُومُ بِهَا الْقِدَاحُ

الربع التي بعثت
والملائكة

وجاءت ريحٌ شديدةٌ ، ثم هبت ريحٌ أشدُّ منها ، ثم هبت ريحٌ ثالثةٌ أشدُّ منها : فكانت الأولى جبريلَ عليه السلام في ألفٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثانية ميكائيلَ عليه السلام في ألفٍ عن يمينته ، والثالثة إسرئيلَ في ٥ ألفٍ عن يسارته . ويقال جاء جبريلُ بألفٍ من الملائكة في صُورِ الرِّجَالِ ، وكان في خمسمائة من الملائكة في اليمين ، وميكائيل في خمسمائة في اليسرة ، ووراءهم مددٌ من الملائكة لم يقاتلوا ؛ وهم الآلاف المذكورون في سورة آل عمران « الآيات من ١٢٣ - ١٢٧ » ؛ وكان إسرئيلُ وَسَطَ الصَّفِّ لا يقاتل كما يقاتلُ غيره من الملائكة . وكان الرَّجُلُ يَرَى الْمَلَكَ على صورةِ رجُلٍ يعرفه ، وهو يُثَبِّتُهُ ويقولُ له : مَا هُمْ بِشَيْءٍ ، فَكَّرَ عَلَيْهِمْ ^(٢) ؛ وهذا معنى قوله تعالى « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ » (الأنفال : ١٢) - ؛ ^(٣) وفي مثل هذا قال حسان رضي الله عنه :

مِيكَالُ مَعَكَ وَجِبْرِئِيلُ كِلَاهُمَا مَدَدٌ لِنَصْرِكَ مِنْ عَزِيزٍ قَادِرٍ ^(٤) ١٥

ويقال كان على اليمين أبو بكر رضي الله عنه ، والثابتُ أنه لم يكن على اليمين واليسرة أحدٌ . وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعظم - لواء

ألوية بدر

(١) زيادة من كتب السير

(٢) كَرَّ عَلَى الْمَدُونِ : عَطَفَ عَلَيْهِ مُقَدِّمًا

(٣) في الأصل من قوله تعالى « فَتَبَتُوا » إلى قوله « الرعب »

(٤) في الأصل « وجبريل » ، ولم أجد البيت في ديوان حسان ، ولا في كتب السير

عند ذكر الأشعار التي قيلت في بدر

المهاجرين — مع مُصْعَب بن عُمَيْر ، ولواء الخَزْرَج مع الحُبَاب بن المُنْدَر ، ولواء الأوس مع سَعْدِ بن مُعَاذ . ومع قُرَيْش ثلاثةُ أُلويةٍ لواء مع أَبِي عَزْرٍ [بن عُمَيْر] ^(١) ، ولواء مع النَّضْرِ بن الحارث ، ولواء مع طَلْحَةَ بن أَبِي طَلْحَةَ

وخطب صلى الله عليه وسلم يومئذٍ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعدُ ،
 ٥ فَإِنِّي أُحْكِمُكُمْ عَلَى مَا حَكَّمَكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَنهَآكُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ شَأْنُهُ ، يَأْمُرُ بِالْحَقِّ وَيُحِبُّ الصَّدَقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الْخَيْرِ أَهْلَهُ ، عَلَى مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ ؛ بِهِ يُذَكَّرُونَ وَبِهِ يَتَفَاضَلُونَ . وَإِنكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ بِمَنْزِلِ الْحَقِّ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَا ابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ . وَإِن الصَّبْرَ فِي مَوَاطِنِ الْبَأْسِ مِمَّا يُفَرِّجُ اللَّهُ بِهِ الْهَمَّ ، وَيُنْجِي بِهِ مِنَ الْقَمِّ ، وَتُدْرِكُونَ النَّجَاةَ فِي الْآخِرَةِ . فَيَكُمُ نَبِيُّ اللَّهِ يُحَذِّرُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ ، فَاسْتَحْيُوا الْيَوْمَ أَنْ يَطَّلِعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ يَمَقُّتُكُمْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ « لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ » .
 ١٠ أَنْظَرُوا الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ كِتَابِهِ ، وَأَرَاكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ، وَأَعِزَّكُمْ [بِهِ] ^(٢) بَعْدَ ذَلَّةٍ ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ يَرْضَى بِهِ رَبُّكُمْ عَنْكُمْ ، وَأَبْلُوا رَبَّكُمْ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ أَمْرًا تَسْتَوْجِبُوا الَّذِي وَعَدَكُمْ بِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ ، فَإِنَّ وَعْدَهُ حَقٌّ وَقَوْلُهُ صَدَقَ وَعْقَابُهُ شَدِيدٌ . وَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ ، إِلَيْهِ أَلْجَأْنَا ظُهُورَنَا ، وَبِهِ اعْتَصَمْنَا ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ؛ يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلِلْمُسْلِمِينَ

ولما رأى صلى الله عليه وسلم قريشاً تُصَوِّبُ مِنَ الْوَادِي — وَكَانَ أَوَّلَ دَعَاؤِهِ عَلَى قُرَيْشٍ مِنْ طَلَعِ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ عَلَى فَرَسٍ لَهُ يَتَّبِعُهُ ابْنُهُ ، فَاسْتَجَالَ بَفَرَسِهِ يَرِيدُ أَنْ يَتَّبِعُوا لِقَوْمٍ مَنَزَلًا — قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عَلَى الْكِتَابِ ،

(١) زيادة للإيضاح ، وهو أخو مُصْعَب بن عمير ، صاحب لواء المهاجرين في بدر أيضاً

(٢) زيادة

وَأَمَرْتَنِي بِالْقِتَالِ ، وَوَعَدْتَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَأَنْتَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ . اللَّهُمَّ
هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِخِيْلَانِهَا وَفَخَّرَهَا تُحَادُّكَ ^(١) وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ، اللَّهُمَّ
فَنَصْرِكَ ^(٢) الَّذِي وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ أَحْنِهِمْ ^(٣) الْغَدَاةَ

- ولما نزل القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى
الله عنه إليهم يقول : أَرْجِعُوا ؛ فَإِنَّهُ إِنْ يَلِ هَذَا الْأَمْرَ مَعِيَ غَيْرُكُمْ ، أَحَبُّ إِلَيَّ
• مِنْ أَنْ تَلَوْهُ مِنِّي ؛ [وَأَنْ] ^(٤) أَلِيَهُ مِنْ غَيْرِكُمْ أَحَبُّ [إِلَيَّ] ^(٥) مِنْ [أَنْ] ^(٦)
أَلِيَهُ مِنْكُمْ ؛ قَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ : قَدْ عَرَضَ نَصْفًا ^(٧) فَأَقْبَلُوهُ ، وَاللَّهِ
لَا تُنْصَرُونَ عَلَيْهِ بَعْدَمَا عَرَضَ مِنَ النِّصْفِ ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ
بَعْدَ أَنْ أَمَكَّنَّا مِنْهُمْ . وَأَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ حَتَّى وَرَدُوا الْحَوْضَ — مِنْهُمْ حَكِيمُ
ابْنُ حِزَامٍ — فَأَرَادَ الْمُسْلِمُونَ طَرْدَهُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُمْ ؛ فَوَرَدُوا
١٠ الْمَاءَ فَشَرِبُوا ، فَمَا شَرِبَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَتِلَ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ
حِزَامٍ نَجَا

بينة عمر لما
قريش يمرض
عليهم الرجوع

النسر الذين
شربوا من
الحوض

- وَبَعَثَ قَرِيشٌ عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ بْنُ خَلْفَ بْنَ وَهَبٍ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ الْجُمَحِيِّ
لِيَحْزُرَ ^(٨) الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا لَمْ يَرَ لَهُمْ مَدَدًا وَلَا كَيْفًا رَجَعَ فَقَالَ ^(٩) : الْقَوْمُ ثَلَاثُمِائَةٍ
إِنْ زَادُوا [زَادُوا] ^(١٠) قَلِيلًا ، مَعَهُمْ سَبْعُونَ بَعِيرًا وَفَرَسَانٌ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ

بينة عمير بن وهب
لحزور المسلمين ،
وما قاله لقريش

(١) حادّه : خالفه وعاصاه ونازعه

(٢) في الأصل « نصرك »

(٣) أحْنِهِمْ ، مِنْ أَحَانَهُ اللَّهُ : أَهْلَكَهُ

(٤) زيادة يقتضيه السياق

(٥) النصف : الإنصاف وإعطاء الحق

(٦) في الأصل : « ليجوز » ، وحزر الشيء : قَدَّرَ عَدَدَهُ بِالظَّنِّ وَالْحَدْسِ

(٧) في الأصل : « قَالَ »

(٨) زيادة يقتضيه السياق

قريش ، البَلَايا تَحْمِلُ الْمَنَايا ، نَوَاضِحٌ ^(١) يَثْرِبَ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ ، قَوْمٌ
ليست لهم مَنَعَةٌ ولا مَلَجَةٌ ^(٢) إلا سَيُوفُهُمْ ، أَلَا تَرَوْهُمْ خُرُسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ ،
يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ ^(٣) الْأَفَاعِي ، وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى يَقْتُلَ
مِنْكُمْ رَجُلًا ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ مِثْلَ عَدَدِهِمْ فَمَا خَيْرٌ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ ذَلِكَ ؟
فَرَوْا رَأْيَكُمْ . فَبِشَوْا أَبَا سَلَمَةَ الْجُشَمِيِّ ، فَأُطِيفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِفَرَسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ
قَالَ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَلَدًا وَلَا عِدَادًا وَلَا حَلَقَةً وَلَا كُرَاعًا ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ قَوْمًا
لَا يَرِيدُونَ أَنْ يُؤْوُوا إِلَى أَهْلِهِمْ : قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلَجَةٌ
إِلَّا سَيُوفُهُمْ ، زُرُقٌ ^(٤) الْعَمِيونَ كَأَنَّهَا ^(٥) الْحَصَى تَحْتَ الْحَجَفِ ^(٦) ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ ،

حكيم بن حزام
يؤامر قريشا على
الرجوع

فَشَى حَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ فِي النَّاسِ لِيَرْجِعُوا فَوَاقَهُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبَى أَبُو جَهْلٍ
وَهَبٌ ^(٧) إِلَى عَامِرِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَخِي الْمَقْتُولِ بِنَخْلَةٍ ^(٨) ، وَحَثَّهُ عَلَى أَخْذِهِ بِنَارٍ
أَخِيهِ ، فَقَامَ ثُمَّ حَثَا عَلَى أَسْتِهِ التَّرَابَ بَعْدَ مَا اكْتَشَفَ وَصَرَخَ : وَاعْمُرَاهُ !
فَأَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيَ الَّذِي رَأَاهُ عُتْبَةُ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَ النَّاسِ ،
وَحَمَلَ فَنَافَشَ الْمُسْلِمِينَ وَشَبَّتِ الْحَرْبُ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ [بْنِ الْخَطَّابِ] ^(٩)
فَقَتَلَهُ عَامِرٌ ، فَكَانَ مِهْجَعٌ أَوَّلَ مَنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ : وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ

بده الفضال يوم
بدر وأول من
قتل

(١) النواضع جمع ناضح : وهو البعير يكون لأصحاب الزرع يستقى عليه الماء

(٢) في الأصل : « منجى » ، وهذا حق العبارة ، وهو في ابن سعد ج ٢ ص ١٠

(٣) التلمظ : تحريك اللسان في الفم بعد الأكل ، والتلمظ بالشفتين

(٤) في الأصل : « زرق زرق » وهو تكرار

(٥) في الأصل : « كأنهم »

(٦) الحجف جمع حجة : جلود يطارق بعضها ييمض حتى تفلظ فتكون دُرْقَةً كالدرع

(٧) في الأصل : « وهب »

(٨) هو عمرو بن الحضرمي

(٩) زيادة للإيضاح

من الأنصار حارثة بن سُراقَةَ قتلَهُ حِجَبَانُ بنُ العَرِيقَةِ ، ويقال عُيمِرُ بنُ الحُجَامِ قتلَهُ خَالِدُ بنُ الأَعْلَمِ العُقَيْلِيُّ

مناشدة
رسول الله
ربه

- وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في العريش وأصحابه على صفوفهم ، فاضطجع فَنَشِئَهُ نَوْمٌ غَلَبَهُ — وكان قد قال : لا تُقَاتِلُوا حَتَّى أُؤْذِنَكم ، وإن كُتِبَوكُمْ^(١) فارموم ، ولا تَسْلُوا السيوفَ حَتَّى يَغْشَوْكم — قال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله ، قد دَنَا القومُ وقد نَالُوا مِنَّا ؛ فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وهو رافعٌ يَدَيْهِ يُنَاشِدُ رَبَّهُ مَا وَعَدَهُ مِنَ النِّصْرِ ويقول : اللَّهُمَّ إِن تُظْهِرْ عَلَى هَذِهِ الْعَصَابَةِ يَظْهَرُ الشَّرْكُ وَلَا يَقُمْ لَكَ دِينٌ ؛ وَأَبُو بَكْرٍ يقول : وَاللهُ لَيَنْصُرَنَّكَ اللهُ وَلَيُبَيِّضَنَّ وَجْهَكَ . وقال عبدُ الله بنُ رَوَاحَةَ : يا رسول الله ، إني أُشِيرُ عَلَيْكَ — ورسول الله أعظمُ وأعلمُ بالله من أن يُشَارَ عَلَيْهِ — إن الله أَجَلٌ وأعظمُ من أن يُنْشَدَ وَعْدُهُ ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا بَنَ رَوَاحَةَ ، أَلَا أُنْشِدُ اللهُ وَعْدَهُ : إن الله لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ

- ولم يذكر ابن إسحاق ولا الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم قاتل . وخرج الفريابي^(٢) ، نا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ، عن علي رضى الله عنه قال : لما كان يومُ بدرٍ وحضرَ الناس ، أَمَّنَّا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فإِذَا كان مِنَّا أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ ، وَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ بَأْسًا^(٣)

فَلَمَّا تَرَاخَفَ النَّاسُ قَالَ الْأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ^(٤) الْخَزَوِيُّ — حِينَ دَنَا مِنَ الْحَوْضِ : أَعَاهَدُ اللهَ لِأَشْرَبِ مَنْ حَوْضِهِمْ ، أَوْ لِأَهْدَمَنَّهُ ، أَوْ لِأَمَوْنٍ

الأسود بن عبد
الأسد مقلته عند
الحوض

(١) في الأصل : « كُتِبَوكُمْ » ، وكتب وأكتب : إذا دنا من القوم وطار بهم
(٢) الفريابي المقصود هنا هو : « محمد بن يوسف الفريابي » مولى الضبيين
(٣) هذا آخر حديث على رضى الله عنه ؛ وانظر مسند أحمد ج ١ ص ١٢٦ وابن سعد

البارزة ،
وخروج
الأنصار ،
وكراهية
رسول الله
ذلك ودعوته
المهاجرين

دونه . فَشَدَّ حَتَّى دَنَا مِنْهُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَضْرَبَهُ فَأَظَنَّ^(١) قَدَمَهُ ،
فَزَحَفَ الْأَسْوَدُ حَتَّى وَقَعَ فِي الْحَوْضِ فَهَدَمَهُ بِرِجْلِهِ الصَّحِيحَةَ وَشَرِبَ مِنْهُ ،
وَحَمْزَةُ يَتْبَعُهُ فَضْرَبَهُ فِي الْحَوْضِ فَقَتَلَهُ . فَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَخَرَجَ عُتْبَةُ ،
وَشَيْبَةُ ، وَالْوَلِيدُ ، وَدَعَوْا إِلَى الْمُبَارَزَةِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَنِيَانٌ وَهُمْ :
مُعَاذٌ وَمُعَوِّذٌ وَعَوْفٌ وَبَنُو عَفْرَاءَ ، وَيُقَالُ ثَالِثُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ^(٢) . فَاسْتَحْيَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ قِتَالٍ — لَقِيَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ
الْمُشْرِكِينَ — فِي الْأَنْصَارِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَكُونَ الشُّوَكَةُ بَيْنِي عَمَّةً وَقَوْمَهُ ، فَأَمَرَهُمْ
فَرَجَعُوا إِلَى مَصَانِفِهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا . ثُمَّ نَادَى مُنَادِي الْمُشْرِكِينَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْرِجْ
إِلَيْنَا^(٣) الْأَكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بَنِي هَاشِمٍ ، قَوْمُوا
فَقَاتِلُوا بِحَقِّكَمُ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيِّكُمْ ، إِذَا جَاءُوا بِنَاطِلِهِمْ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ؛ قَامَ
عَلِيٌّ ، وَحَمْزَةُ ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ ، فَشَوْا إِلَيْهِمْ . وَكَانَ عَلَى رُضَى
اللَّهُ عَنْهُ مُعَلِّمًا بِصُفْرَةٍ بِيضَاءَ ، فَقَالَ عُتْبَةُ لِابْنِهِ : قُمْ يَا وَلِيدُ ، قَامَ فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ ؛ ثُمَّ
قَامَ عُتْبَةُ فَقَتَلَهُ حَمْزَةُ ؛ ثُمَّ قَامَ شَيْبَةُ فَقَامَ إِلَيْهِ عُبَيْدَةُ فَضْرَبَهُ شَيْبَةُ فَقَطَعَ سَاقَهُ ،
فَكَرَّرَ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ فَقَتَلَا شَيْبَةَ وَاحْتِمَلَا عُبَيْدَةَ إِلَى الصَّفِّ ، فَتَزَلَتْ فِيهِمَا^(٤) هَذِهِ
الآيَةُ : « هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ، فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ
مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ » (الحج : ١٩)^(٥) ، وَاسْتَفْتَحَ أَبُو جَهْلٍ
يَوْمَئِذٍ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَقْطِعْنَا لِلرَّحِمِ ، وَآتَانَا بِمَا لَا يُعْلَمُ ، فَأَحْنَهُ الْغَدَاةَ . فَأَنْزَلَ

استفتح أبي
جهل

(١) أَيْ ضَرْبَهُ ضَرْبَةً سَرِيعَةً بِالسِّيفِ قَطَعَتْ رِجْلَهُ ، وَيَسْمَعُ لِلضَّرْبَةِ طَلِينَ

(٢) ثَالِثُهُمْ مَكَانَ « عَوْفٍ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « لَنَا » ، وَهَذِهِ أَمَّ مَعْنَى

(٤) لَا مَعْنَى لِتَخْصِصِهَا بِأَتْنَيْنِ ، وَإِنَّمَا تَزَلَتْ فِي الَّذِينَ تَقَاتَلُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُشْرِكِينَ

عَامَةً ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى « اخْتَصِمُوا » جَمْعٌ

(٥) فِي الْأَصْلِ : إِلَى قَوْلِهِ « فِي رَبِّهِمْ »

الله تعالى : « إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ، وَإِنْ تَنْتَهُوا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ » (الأنفال : ١٩) ^(١) — ؛ وقال يومئذ :

مَاتَنَقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانَ مَنِي بَازِلُ عَامِنٍ حَدِيثٌ سَنِي
لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

وَتَصَوَّرَ إبليسُ في صورة سُرَاقَةَ [بن مالك] ^(٢) بن جُشُم [المُدَلِجِي] ^(٣) يَذْمُرُ ^(٤) المشرَكين ويُخَبِّرُهُمْ أَنَّهُ لَا غَالِبَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، فَلَمَّا أَبْصَرَ عَدُوَّ اللَّهِ الْمَلَائِكَةَ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ^(٥) ، فَتَشَبَّهَ بِهَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَهُوَ يُرَى أَنَّهُ سُرَاقَةُ ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِ الْحَارِثِ ، فَسَقَطَ ، وَانْطَلَقَ إبليسُ لَا يُرَى حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ

إبليس يذمر
المفرَكين ثم
نكوصه على عقبه

وَأَقْبَلَ أَبُو جَهْلٍ يُحْضُ الْمَشْرِكِينَ عَلَى الْقِتَالِ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ . وَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِعَارَ الْمُهَاجِرِينَ « يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ » ، وَشِعَارَ الْخَزَرَجِ « يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ » ، وَشِعَارَ الْأَوْسِ « يَا بَنِي عُبَيْدِ اللَّهِ » . وَيُقَالُ كَانَ شِعَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمَنُصُورُ أُمْتُ ^(٦) . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ سَوَّيْتُ فُسُومًا ^(٧) ، فَأَعْلَمُوا بِالضُّوْفِ فِي مَغَافِرِهِمْ وَقَلَانِهِمْ وَكَانَ أَرْبَعَةٌ يُعْلِمُونَ فِي الزُّخُوفِ ^(٨) ؛

شعارُ المسلمين في
القتال وإعلامهم

(١) في الأصل إلى قوله « الفتح ، الآية »

(٢) زيادة من نسيه

(٣) ذممه : حَرَّضَهُ

(٤) اقرأ سورة الأنفال : ٤٨

(٥) ابن هشام ج ١ ص ٤٥ « كَانَ شِعَارَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ

بَدْرٍ « أَحَدٌ أَحَدٌ »

(٦) سوم : أى اتخذ سيماء ، وهى العلامة ، وأعلم : وضع علامة

(٧) في الأصل : « الرجوف » غير بينة ، والزخوف جمع زَحَفَ : وهو لقاء العدو

في الحرب

فكان حمزة معلماً بريشة نعامه ، وعلى معلماً بصوفة بيضاء ، والزبير معلماً بعصاة صفراء — وكان يحدث أن الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلقي عليها عمام صفر — وكان أبو دجانة معلماً بعصاة حمراء . وقال سهيل بن عمرو : ولقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلقي بين السماء والأرض معلمين ، يقتلون ويأسرون . وقال أبو أسيد الساعدي [بعد أن ذهب بصره ^(١)] : لو كنت معكم الآن ببدر [ومعى بصرى] ^(٢) لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة . وكان [ابن عباس] ^(٣) يحدث عن رجل من بني غفار حدثه ، قال : أقبلت أنا وابن عمي يوم بدر حتى أضعدنا في ^(٤) جبل [ونحن مشركان] ننتظر الوعدة على من تكون الدبرة ^(٥) ، فننتهب مع من ينتهب ، [فيينا نحن في الجبل] ^(٦) إذ رأيت سحابة دنت منا ، فسمعت فيها حممة الخيل وقعقة الحديد ، وسمعت قائلاً يقول : أقدم خير يوم ؛ فأما ابن عمي فأنكشف فناع قلبه فأت [مكانه] ^(٧) ، وأما أنا فكادت أهلك ثم تماسكت ^(٨) وأتبع البصر حيث تذهب السحابة ، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت أسمع

وقال أبو رهم الفخاري عن ابن عم له : بينا أنا وابن عمي لي على ماء بدر — فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش — قلنا : إذا التقت الفئتان عمدنا

(١) زيادة موصحة

(٢) زيادة موصحة

(٣) في الأصل : « فكان » وليس بشيء ، والخبر خبر ابن عباس انظر ابن هشام ج ١

ص ٤٤٩ وقد زدناه لذلك

(٤) في الأصل : « حتى صعدنا على ... » وهو تحريف في معنى الخبر ، والزيادة بعد

موصحة وكله من ابن هشام

(٥) الدبرة : الهزيمة

(٦) في الأصل : « تماسكت »

خبر قتال
الملائكة يوم بدر

١٥

إلى عسكر محمد وأصحابه ، فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من أصحابه ونحن نقول :
هؤلاء رُبُع قريش ؛ فبينما نحن نمشي في الليسرة إذ جاءت سحابة فغشيتنا ، فرفعنا
أبصارنا إليها ، فسمعنا أصوات الرجال وال سلاح ، وسمعنا رجلاً يقول لفرسه :
أقدم حيّزوم ، وسمعناهم يقولون : رويداً تتأم أخراكم ، فنزلوا على ميمنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم جاءت أخرى مثل ذلك ، فكانت مع النبي صلى الله
عليه وسلم ، فنظرنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فإذا هم الضعف على
قريش فأت ابن عمي ، وأما أنا فتماسكت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم .
وحسن إسلامه

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رؤى ^(١) الشيطان يوماً [هو] ^(٢)
فيه أصفر ولا أحقر ولا أذخر ولا أغيط منه في يوم عرفة — وما ذاك إلا لما
يرى من تنزل الرحمة ، وتجاوز الله عن الذنوب العظيم — إلا ما رؤى ^(٣) يوم
بدر . قيل : وما رأى يوم بدر ، قال : أما إنه قد رأى جبريل يزع ^(٤) الملائكة .
وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ : هذا جبريل يسوق الرج كأنه دحية الكلبي ،
إني نصرت بالصبا وأهلك عاذ بالدبور . وقال عبد الرحمن بن عوف : رأيت
يوم بدر رجلين عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما ، وعن يساره أحدهما ،
يقاتلان أشد القتال ، ثم يليهما ثالث من خلفه ، ثم ربعهما رابع أمامه . وعن
صهيب : ما أدرى كم يد مقطوعة أو ضربة جاتمة لم يدم كلمهما ^(٥) يوم

(١) في الأصل : « ملوى »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) في الأصل : « رأى »

(٤) وزع يزع : كف ، أي يرتبهم ويسوهم ويصنفهم للعرب ، فكأنه يكتفهم عن

الفرق والانتشار ، ويقال لمن يفعل ذلك في الجيش « الوازع »

(٥) الجاتمة : الطعنة التي تنفذ الجوف وتبلغ ؛ والكلم : المخرج

بدر — قد رأيتهما . وعن أبي بريدة بن نيار قال : جثت يوم بدر بثلاثة رءوس فوضعتهن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، أما رأسان فقتلتهما ، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربته فتدهدى ^(١) أمامه فأخذت رأسه . فقال صلى الله عليه وسلم : ذاك فلان من الملائكة . وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول : لم تُقاتل الملائكة إلا يوم بدر . وعن ابن عباس : كان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم فيقول : إني قد دتوت منهم فسمعتهم يقولون : لو حملوا علينا ما ثبتنا ؛ ليسوا بشيء . وذلك قول الله تبارك وتعالى : « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا » الآية ، (الأنفال : ١٢) وعن حكيم بن حزام : لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص ^(٢) بجاد ^(٣) من السماء قد سد الأفق ؛ فإذا الوادي يسيل غلاً ؛ فوقع في نفسي أن هذا شيء من السماء أيده محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كانت إلا الهزيمة ؛ وهي الملائكة . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل بنى هاشم ، فقال : من لقي منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله . ونهى عن قتل العباس بن عبد المطلب . ونادى مناديه : من أسر أم حكيم بنت حزام فليخل سبيلها فإن رسول الله قد آمنها — وكان قد أسرها رجل من الأنصار وكنيتها بذؤابتها ^(٤) ، فلما سمع المنادى خلى سبيلها . ونهى أيضاً عن قتل أبي البخترى فقتله أبو داود المازني ، ويقال قتله المجذر بن زياد ^(٥) . ونهى عن

نهى رسول الله
عن قتل بنى هاشم
ورجال من قريش

(١) أى تخرج

(٢) واد بين مكة والمدينة ، فيه قرى ونخل

(٣) الجاد : الكساء

(٤) الشعر المصفور

(٥) فى الأصل : « زياد »

قتل الحارث بن عاصم بن نوفل فقتله خُبَيْب بن يساف ولا يعرفه . ونهى عن قتل
زَمْعَةَ بنِ الأسود فقتله ثابت بن الجَدْع (١) ولا يعرفه

دعاؤه ، فمريمه
المعركين بالحصى

ولما التَحَمَّ القتالُ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعاً يديه يسأل الله
النصرَ وما وعده . وأمر صلى الله عليه وسلم فَأَخَذَ مِنَ الْحَصَا كَفًّا فرماهم بها
وقال : شَهِتِ الْوُجُوهُ ، اللَّهُمَّ أَرْعَبْ قُلُوبَهُمْ (٢) ، وَزَلْزَلْ أَقْدَامَهُمْ ؛ فَانْهَزَمَ أَعْدَاءُ ٥
الله لا يلبثون على شيء ، وَأَلْقَوْا دُرُوعَهُمْ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ ، وما بقي
منهم أحدٌ إلا امتلاً وجهه وعينه ، ما يدرى أين توجه (٣) والملائكة يقتلونهم .
وذلك قوله تعالى : « فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »
(الأنفال : ١٧) (٤) ، وَجَمَحَ بَعْقَبَةُ بن أبي مُعَيْطُ فرسه ، فَأَخَذَهُ عَبْدُ اللَّهِ بن سَلَمَةَ ١٠
الْعَجْلَانِيُّ . فَأَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت بن أبي الأَقْلَحِ فضرب
عنقه صَبْرًا ، وَصَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم في قوله لَعْقَبَةُ : إِنَّ وَجَدْتُكَ
خارجَ جبال مكة قتلتك صبرا . وبينما عبد الرحمن بن عَوْفٍ رضى الله عنه يجمعُ
أدْراعا بعد أن وَلَّى الناسُ إِذَا أُمِّيَّة بن خَلَف وابْنُهُ عَلِيٌّ ، فَأَخَذَ يَسُوقُهُمَا أَمَامَهُ
إِذْ بَصُرَ بِهِ بِلَالٌ فَنَادَى : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أُمِّيَّة بن خَلَفٍ رَأْسُ الْكُفْرِ ، ١٥
لَا نَجَوْتَ إِنْ نَجَوْتَ ! فَأَقْبَلُوا حَتَّى طُرِحَ أُمِيَّة على ظهره ، فَقَطَعَ الْحُبَابُ بن
الْمُنْذَرِ أَرْزَبَةَ أَنْفِهِ ، وَضَرَبَهُ خُبَيْب بن يساف حتى قَتَلَهُ . وَقَتَلَ عَمَارُ بن ياسرَ عَلِيَّ
ابن أُمِّيَّة بن خَلَف . وَقَتَلَ الزُّبَيْرُ بن الْعَوَامُ عُبَيْدَةَ بن سَعِيدِ بن العاص . وَقَتَلَ

أُسْرُ عَقْبَةَ بن
أَبِي مُعَيْطٍ وَقَتَلَهُ

أُسْرُ أُمِّيَّة بن
خَلَف

(١) في الأصل : « الجزع » ، واسم الجذع « ثعلبة بن زيد بن الحارث »

(٢) رَعَبَهُ يَرَعِبُهُ ، مفتوح العين : أفزعته ، قالوا ، ولا يقال : أَرعبه

(٣) في الأصل : « توجه »

(٤) في الأصل : من « وما رميت » إلى « رمى »

أبو دُجَانَةَ عاصم بن أبي عوف بن ضُبَيْرَةَ^(١) السَّهْمِيُّ . وقتل على رضى الله عنه
عبد الله بن المُنْذِر بن أبي رِفَاعَةَ وَحَرَمَلَةَ بن عمرو وهو يراها أبا جهل . وقتل
حمزة رضى الله عنه أبا قَيْس بن الفَاكِهِ بن المُفِيرَةِ وهو يراه أبا جهل ؛ [وكانَ
أبو جهل في مثل الحَرَجَّة (هى الشجر المُلتَفُّ) ، والمُشْرِكُون يقولون : أبو الحكم
لا يُخَالِصُ إِلَيْهِ] ^(٢) فصمد مُعَاذ بن الجَوْح ^(٣) إلى أبي جهل وأبو جهل يرتجز
ما تَنْقِمُ الحَرْبُ القَوَانِ مَنِي بَازِلُ عَالَمِينَ حَدِيثُ سَنِي
لِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُتَيَّ

فَضْرِبَهُ طَرَحَ رِجْلَهُ مِنَ السَّاقِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عِكْرَمَةُ بن أبي جهل فَضْرِبَهُ عَلَى
عَاتِقِهِ طَرَحَ يَدَهُ مِنَ الْعَاتِقِ ، وَبَقِيَتِ الْجِلْدَةُ . فَوَضَعَ مُعَاذٌ عَلَيْهَا رِجْلَهُ وَتَمَطَّى
[بِهَا] ^(٤) عَلَيْهَا حَتَّى قَطَعَهَا . وَضْرِبَهُ مَعَ مُعَاذٍ مُعَوِّذٌ وَعُوفٌ ابْنَا عَفْرَاءَ فَنَقَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذًا سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ وَدَرَعَهُ . وَلَمَّا وَضَعَتِ الحَرْبُ
أَوْزَارَهَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُلْتَمَسَ أَبُو جَهْلٍ فَوَجَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مَسْعُودٍ فِي آخِرِ رَمَقٍ ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِهِ وَضْرِبَهُ فَقَطَعَ رَأْسَهُ وَأَتَى بِسَلْبِهِ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَرَّ بِقَتْلِهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ قَدْ أَنْجَزْتَ مَا وَعَدْتَنِي فَتَنَّمْ عَلَى
نَعْمَتِكَ . وَيُقَالُ إِنَّ مُعَاذًا وَمُعَوِّذًا ابْنَيْ عَفْرَاءَ أَثْبَتَا أبا جهل ، وَضْرَبَ ابْنُ مَسْعُودٍ
عُنُقَهُ فِي آخِرِ رَمَقٍ ، وَقَدْ رَأَى فِي كِتْفَيْهِ آثَارَ السَّيَاطِ . فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى مِصْرَعِ ابْنِي عَفْرَاءَ ^(٥) فَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَيْ عَفْرَاءَ ، فَإِنَّهُمَا قَدْ شَرَّكََا فِي

(١) وَيُقَالُ ضُبَيْرَةُ بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ

(٢) زِيَادَةُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ١ ص ٤٥٠ بِتَصَرُّفٍ قَلِيلٍ : وَالْأَصْلُ غَيْرُ مُطَرَّدٍ .

(٣) وَيُسَمَّى : «مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ» كَمَا سَيَأْتِي فِي السِّيَاقِ ، فَأَعْرَفَهُ

(٤) زِيَادَةُ يَتِمُّ بِهَا الْمَعْنَى

(٥) يَعْنِي عُوفُ بْنُ عَفْرَاءَ وَأَخَاهُ مُعَوِّذًا . وَأَمَّا مُعَاذٌ فَلَمْ يَقْتُلْ يَوْمَ بَدْرٍ . وَسِيَاقُ كَلَامِهِ

مُضْطَرَبٌ كَمَا تَرَى

قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر ، قليل : يا رسول الله ، ومن قتله
معهما ؟ قال : الملائكة ، ودأفه^(١) ابن مسعود . وقال صلى الله عليه وسلم : اللهم
اكفني نوفل بن خويلد ؛ فأسره جبار بن صخر ولقيه على قتله ، فقال عليه
السلام : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه . وقتل على أيضاً العاص بن سعيد .
واقطع سيف عكاشة بن محصن فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوداً فإذا
هو سيف أبيض طويل ، فقاتل به حتى هزم الله المشركين ، فلم يزل عنده حتى
هلك . وانكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب^(٢) فقال : اضرب به ؛ فإذا سيف
جيد ، فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر

فرق المسلمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما تصافوا للقتال : من قتل قتيلاً فله كذا ،
ومن أسر أسيراً فله كذا . فلما انهزم [المشركون] ^(٣) كان الناس ثلاث فرق :
فرقة قامت عند خيمة النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه فيها ، وفرقة أغارت
على النهب تنهب ، وفرقة طلبت العدو فأسروا وغنموا

وكان سعد بن معاذ ممن أقام على خيمة النبي صلى الله عليه وسلم [فقال للنبي
صلى الله عليه وسلم] ^(٣) : ما منعنا أن نطلب العدو زهادة في الأجر ولا جبن^(٤)
عن العدو ، ولكن خفنا أن يعرَى^(٥) موضعك فتميل عليك خيل من خيل
المشركين ورجال من رجالهم ؛ وقد أقام عند خيمتك وجوه من المهاجرين والأنصار

اختلاف المسلمين
في الغنائم ، وما
نزل من القرآن
في ذلك

(١) داف الصريع : أجهز عليه وحرر قتله
(٢) العراجين جمع عرجون : وهي شاربخ النخل ، وابن طاب : ضرب من النخل

بالمدينة

(٣) زيادة لا بد منها

(٤) في الأصل : « جبناً »

(٥) أى يغلو من عرسته

ولم يشذَّ أحد منهم ، والناس كثير ؛ ومتى تعظ هؤلاء لا يبق لأصحابك شيء ،
والأسرى والقتلى كثير ، والغنيمة قليلة . فاختلفوا فأنزل الله تعالى « يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ » (الأنفال : ١) السورة ، فرجع الناس
وليس لهم من الغنيمة شيء . ثم أنزل الله تعالى « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ
لِلَّهِ حُصَّةٌ وَلِلرَّسُولِ » (الأنفال : ٤١) فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقال :
لما اختلفوا في غنائم بدر أمر صلى الله عليه وسلم بها أن^(١) ترد في القسمة ، فلم
يبق منها شيء إلا رد ، فظن أهل الشجاعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخضعهم بها دون أهل الضعف . ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن تقسم بينهم على
سواء فقال سعد : يا رسول الله ، أعطى فارس القوم الذى يحميمهم مثل ما تعطى
الضعيف ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ثكلتك أمك ، وهل تنصرون إلا بضعفائكم ؟
ونادى بناديه : من قتل قتيلا فله سلبه ، ومن أسر أسيرا فهو له ؛ فكان يعطى
من قتل قتيلا سلبه . وأمر بما وجد في العسكر وما أخذوا بغير قتال فقسمه
بينهم ، ويقال أمر أن ترد الأسرى والأسلاب وما أخذوا في الغنم ؛ ثم أقرع
بينهم في الأسرى ، [وقسم]^(٢) الأسلاب التى ينفل^(٣) الرجل نفسه في المبارزة ،
وما أخذوه من العسكر قسمه بينهم . والثبت من هذا : أن كل ما جعله لهم فإنه
سلمه لهم ، وما لم يجعل قسمه بينهم

وجمعت الغنائم واستعمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
كعب بن عمرو المازنى وقسمها بسير^(٤) ، وقيل بل استعمل عليها خباب بن

جمع الغنائم
وقدرها وقسمتها

(١) فى الأصل : « بأن »

(٢) هكذا هو فى الأصل : ولعل الصواب « أقرع بينهم فى الأسرى والأسلاب التى
ينفل ... » بحذف هذا الحرف

(٣) فى الأصل « لنفل » ، نقل نفسه : أعطاهما النفل وهو الغنيمة

(٤) موضع بين بدر والمدينة

- الْأَرْتِ ؛ وكان فيها إبلٌ ومتاع وأنطاع وثيابٌ ، وكانت السَّهْمَانُ^(١) على ثلاثمائة وسبعة عشر سَهْمًا ، والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر ، والخيول فرسان لهما أربعة أسهم ؛ وثمانية نفرٍ لم يحضروا ضَرَبَ لَهُمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِمْ وَأُجُورِهِمْ .
- ثلاثة من المهاجرين وهم : عثمان بن عفان — خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رُقَيَّةَ فماتت يوم قدم زيد بن حارثة — وطلحة بن عبَّيد الله ، وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتحصنان^(٢) العير تلقاء الحوراء ؛ ومن الأنصار : أبو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة ، وعاصم ابن عدي خلفه على قباء وأهل العالية ، والحارث بن حاطب أمره بأمر في بني عمرو بن عوف ، وخوات بن جبير كَسَرَ بِالرُّوْحَاءِ ، والحارث بن الصَّعْمَةِ كَسَرَ بِالرُّوْحَاءِ . وروى أن سعد بن عبادة ضرب له بسهمه وأجره ، وضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه وأجره ، وضرب لرجل من الأنصار ، ولرجلٍ آخر ، وهؤلاء الأربعة لم يُجمع عليهم . وضرب أيضًا لأربعة عشر رجلاً قَتَلُوا بَدْرَ
- وكانت الإبلُ التي أصابوا مائةٍ وخمسين بعيرًا ، وكان معهم أَدَمٌ كثيرٌ كملوه للتجارة فغنمه المسلمون ، وأصابوا قطيفة حمراء . وكانت الخيلُ التي غنمت عشرة أفراسٍ ، وأصابوا سلاحًا وظهْرًا وجمالَ أبي جهل فصار للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولم يزل عنده يَضْرَبُ في إبله ويفزُّو^(٣) عليه حتى ساقه في هَدْيٍ^(٤) الحُدَيْبِيَّةِ . وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صَفِيٌّ^(٥) من الغنيمة قبل أن

(١) جمع سهم ، وهو النصيب ، وفي الأصل : « وكان »

(٢) في الأصل : « يتجسا »

(٣) في الأصل : « يفزا »

(٤) الهدى : ما أهدى إلى بيت الله الحرام من النعم ليُنحَرَ

(٥) الصقي : ما يختاره الرئيس في الحرب من المفج ، ويصطفيه لنفسه قبل القسمة من

فرسٍ أو سيفٍ أو غيرها ، والجمع ، صَفَايا . وسيرٌ بك كثيرا فاذا كره

يُقَسِّمَ مِنْهَا شَيْءٌ ، فَتَنَقَّلَ سَيْفُهُ ذَا الْفَقَارِ وَكَانَ لِنَبِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَزَا إِلَى بَدْرٍ بِسَيْفٍ وَهَبَهُ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَقَالُ لَهُ الْعَضْبُ ، وَدَرَعُهُ ذَاتُ الْفُضُولِ . وَأَخَذَ^(١) مَمَالِيكَ حَضَرُوا بَدْرًا وَلَمْ يُسْهِمِ لَهُمْ ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ : غُلَامٌ لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، وَغُلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَغُلَامٌ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ . وَيُقَالُ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْعَوَالِي عَشْرُونَ رَجُلًا . وَاسْتَعْمَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُفْرَانَ غُلَامِهِ عَلَى الْأَسْرَى فَأَخَذُوهُ^(٢) مِنْ كُلِّ أَسِيرٍ مَا لَوْ كَانَ حَرًّا مَا أَصَابَهُ فِي الْقَسَمِ

وَأَسْرَسَهَيْلُ بْنُ عَمْرِو قُفْرٍ بِالرَّوْحَاءِ مِنْ مَالِكِ بْنِ الدُّخَشْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَجَدَهُ فَلْيَقْتُلْهُ . فَوَجَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَقْتُلْهُ ، وَأَمَرَ فَرُبِعْتَ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ثُمَّ قَرَنَهُ إِلَى رَا حِلَّتِهِ فَلَمْ يَرْكَبْ خُطْوَةً حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ . وَأَسْرَأَبُو بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ مَعْبِدُ بْنُ وَهَبٍ مِنْ بَنِي سَعْدٍ^(٣) ابْنُ لَيْثٍ ، فَلَقِيَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَقَالَ : أَتُرَوْنَ يَا عَمْرُ أَنْكُمْ قَدْ غَلَبْتُمْ !! كَلَّا ، وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى . فَقَالَ عَمْرُ : عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْلِمِينَ !! أَتَتَكَلَّمُ وَأَنْتَ أَسِيرٌ فِي أَيْدِينَا ! ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْ أَبِي بُرْدَةَ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ؛ وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا بَرْدَةَ قَتَلَهُ ١٥

وَلَمَّا أَتَى بِالْأَسْرَى كَرِهَ ذَلِكَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، كَأَنَّهُ شَقٌّ عَلَيْكَ الْأَسْرَى أَنْ يُؤَسَّرُوا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ١٥

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَاحِدًا » ، يَقَالُ أَحَذَى الرَّجُلُ مِنَ الْقَنِيَةِ : أَيِ اعْطَاهُ مِنْهَا وَوَهَبَ لَهُ شَيْئًا

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَأَخَذُوهُ »

(٣) هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصْلِ ، وَمَعْبِدُ هَذَا مِنْ بَنِي كَلْبٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثٍ (انْظُرْ ابْنَ هِشَامٍ ج ١ ص ٥١١)

الله ، كانت أولَ وقعةِ التقينا فيها والمُشركون ، فأحببتُ أن يُذِلَّهُم الله ، وأن نُشخِّنَ فيهم القتلَ

قتل النضر بن
الحارث

وأسر المقدادُ بن الأسود النضرَ بن الحارث ، فعرضَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأثيل ، وقد سار من بدر فقتله على رضى الله عنه بالسيف صبراً .

وأسر عمرو بن أبي سفيان بن حرب ، قتل لأبي سفيان : ألا تقدي عمرأ ؟ ٥

فقال : حنظلةُ قتل وأفتدي^(١) عمرأ ؛ فأصاب بمالي وولدي ؟ لا أفعل ، ولكن

أنتظر حتى أُصِيبَ منهم رجلاً فأفديه . فأصاب سعدَ بن النعمان [بن زيد] ^(٢)

أسر المراكين
سعد بن النعمان

ابن أ كمال أحد بني عمرو بن عوف جاء معتمراً ، فلما قضى عمرته صدرَ —

وكان معه المنذر بن عمرو — ، فطلبهما ^(٣) أبو سفيان فأدرك سعداً فأسرهُ وفاته

المنذر . ففى ذلك يقول ضرار بن الخطاب :

تَدَارَكْتَ سَعْدًا عَنُوةً فَأَسْرَمْتُهُ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتَ مُنْذِرًا

وقال فى ذلك أبو سفيان

أَرْهَطَ ابْنُ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَفَاقَدْتُمْ ، لَا تُسَلِّمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلَا ^(٤)

فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو بِنَ عَوْفٍ أَذِلَّةٌ ^(٥) لَنْ لَمْ يَنْفَكُوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبَلَا

فَقَادَوْهُ سَعْدًا بِابْنِهِ عَمْرٍو . ولما أُسِرَ سُهَيْلُ بن عمرو قال عمر بن الخطاب رضى

مقالة عمر فى
سهيل بن عمرو

الله عنه : يارسول الله ، انزعْ ثَنِيَّتَهُ يَدْلَعُ ^(٦) لسانهُ فلا يقومُ عليك خطيباً أبداً ،

(١) فى الأصل : « وأفتديه »

(٢) زيادة من نسبه

(٣) فى الأصل : « فطلبهم »

(٤) فى الأصل : « تفاعدتم » ، وتفاعدتم فى دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضاً

(٥) يروى : « فإن بنى عمرو لئام أذلة » ، وهى أجود

(٦) دلغ لسانه يدلغ : اندلق من فمه وسقط واسترخى

- فقال صلى الله عليه وسلم : لا أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا ؛ وَلَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا تَكْرَهُهُ . فقام سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو حين جاءه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخطبة أبي بكر رضى الله عنه بمكة كأنه كان سمعها ، فقال عمرُ رضى الله عنه حين بلغه كلام سُهَيْل : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ! يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم : لَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَامًا لَا تَكْرَهُهُ . وكان على رضى الله عنه يقول : أَنَّى جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يوم بَدَرَ نَخِيرُهُ فِي الْأَسْرَى أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ ، أَوْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءُ ، أَوْ يَسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ فِي قَابِلٍ عِدَّتُهُمْ . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال ، مَا أَعْلَمُهُ جَبْرِيلُ ، فقالوا : بَلَى نَأْخُذُ الْفِدْيَةَ نَسْتَعِينُ بِهَا وَيُسْتَشْهَدُ مِنَّا فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ وَقُتِلَ مِنْهُمْ عِدَّتُهُمْ بِأَحَدٍ . وَلَمَّا حُبِسَ الْأَسْرَى بَشَوْا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِيَكْلَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرِهِمْ ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَكْلُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ ، وَيُلَيِّنُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ أَوْ يُفَادِيَهُمْ ، وَأَخَذَ عُمَرُ يُحَثُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ ، فَقَبِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ . وَأَمَّنْ أَبَا عَزَّةَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَانَ ^(١) الْجُمَحِيِّ الشَّاعِرَ وَأَعْتَقَهُ بَعْدَ مَا أَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا يُقَاتِلَهُ وَلَا يُكْتَرَّ عَلَيْهِ أَبَدًا . وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُلُوبِ فَعَوَّرَتْ وَطَرِحَتْ الْقَتْلَى فِيهَا إِلَّا [مَا كَانَ مِنْ] ^(٢) أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ فَانْهَكَهُ ، وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُلْقَوْهُ تَزَايَلُ ^(٣) . ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ : يَا عَتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، يَا شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ ، يَا أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ ^(٤) رَبُّكُمْ حَقًّا وَمَا قَالَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرٍ »

(٢) زِيَادَةٌ ، وَهِيَ حَقُّ السِّيَاقِ

(٣) تَزَايَلُ : تَفَرَّقَ لِحْمُهُ وَتَفَكَّكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَا وَعَدَ »

- فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ؟ بِنَسِ الْقَوْمِ كُتُمُ لِنَبِيِّكُمْ ؛ كَذَّبْتُمُونِي وَصَدَّقْتَنِي النَّاسُ ، وَأَخْرَجْتُمُونِي وَأَوَانِي النَّاسُ ، وَقَاتَلْتُمُونِي وَنَصَرْتَنِي النَّاسُ ! قَالَ [المسلمون] ^(١) : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُنَادِي قَوْمًا قَدْ مَاتُوا ! قَالَ : قَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقًّا . وَقَالَ السُّدِّيُّ عَنْ مِقْسَمٍ ^(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلَى بَدْرٍ فَقَالَ : جَزَاكُمْ اللَّهُ عَنِّي مِنْ عَصَابَةٍ شَرًّا ، قَدْ خَوَّنتُمُونِي ^(٣) أَمِينًا وَكَذَّبْتُمُونِي صَادِقًا . ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ : هَذَا أَعْتَى عَلَى اللَّهِ مِنْ فِرْعَوْنَ ، إِنْ فِرْعَوْنَ لَمَّا ^(٤) أُتِيقَ بِالْمَلَكَ وَحَّدَ اللَّهُ ، وَإِنْ هَذَا لَمَّا أُتِيقَ بِالْمَلَكَ دَعَا بِاللَّاتِ وَالْعِزَّى . وَكَانَ انْهِزَامُ الْقَوْمِ حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ ، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْدَرًا وَأَمَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ يَقْبِضُ الْغَنَائِمَ وَيَحْمِلُهَا ^(٥) وَنَدَبَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَمِينُوهُ ، ثُمَّ صَلَّى الْمَصْرُ وَرَاحَ فَرًّا بِالْأَثِيلِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَنَزَلَ وَبَاتَ بِهِ . وَكَانَ ذَا كُؤَانَ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ ^(٦) يَحْرُسُ الْمُسْلِمِينَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى [إِذَا] ^(٧) كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ ارْتَحَلَ . فَلَمَّا كَانَ بَعْرُقِ الظُّلُمَةِ أَمَرَ عَاصِمَ ابْنَ ثَابِتٍ ابْنَ أَبِي الْأَقْلَحِ فَضْرَبَ عُنُقَ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ ، وَيُقَالُ بَلْ أَمَرَ عَلَى ابْنَ أَبِي طَالِبٍ فَضْرَبَ عُنُقَهُ ، وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ . وَلَمَّا نَزَلَ بِسَيْرٍ وَهُوَ شَعْبٌ بِالْصَّفْرَاءِ قَسَمَ الْغَنَائِمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، وَتَنَفَّلَ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ وَكَانَ لَمَنْتَبَهُ بْنُ الْحِجَّاجِ فَكَانَ صَفِيَّةً . وَأَخَذَ سَهْمَهُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ جَمَلُ أَبِي جَهْلٍ . وَكَانَ مَهْرِيًّا ^(٨) ، فَكَانَ يَغْزُو

قصة الغنائم

(١) زيادة ، وهي حق السياق

(٢) السُّدِّيُّ الكبير ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَمِقْسَمٌ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَزَبْتُمُونِي »

(٤) فِي الْأَصْلِ « لَمَّا هَلَا »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَحَمَلَهَا »

(٦) فِي الْأَصْلِ : « ذَا كُؤَانَ بْنِ قَيْسٍ »

(٧) زِيَادَةٌ لَا بَدَّ مِنْهَا

(٨) نِسْبَةٌ إِلَى مَهْرَةٍ بَنِ حَيْدَانَ ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ عَظِيمَةٌ تُنْسَبُ إِلَيْهِمُ الْإِبِلُ

بشرى أهل
المدينة بنصر
رسول الله

عليه ويضرب في لِقَاحِهِ^(١) . وبالصفراء مات عبيدة بن الحارث رضى الله عنه .
واستقبل طلحة وسعيد بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بِتُرْبَانٍ^(٢) [فيما بين
ملل والسيالة] وهو منجد من بدر يريد المدينة . وقدم زيد بن حارثة وعبد الله
ابن رواحة من الأثيل إلى المدينة فجاء يوم الأحد شد^(٣) الضحى فنادى عبد الله :
يا معشر الأنصار ، أبشروا بسلامة رسول الله وقتل المشركين وأسرهم ؛ ثم أتبع
دور الأنصار فبشروهم . وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
القصواء^(٤) يُبشِرُ أهل المدينة فلم يصدق المناقون ذلك وشنعوا ؛ وقدم شقران
بالأسرى وهم في الأصل سبعون . وتلقى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزّوجاء
يُهَنِّثُونَهُ بفتح الله ، فقدم المدينة صلى الله عليه وسلم مؤيداً مظفراً منصوراً قد أعلّى
الله كلمته ومكّن له وأعزّ نصره ، ودخلها من ثنية الوداع في يوم الأربعاء الثاني
والعشرين من رمضان فتلقاه الولائد بالدخوف وهن يقلن :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ

فأذلّ الله بومة بدر رقاب المشركين والمناقين واليهود ، فلم يبق بالمدينة يهوديٌّ
ولا منافقٌ إلا خضع عنقه . وأسلم حينئذٍ بشرٌ كثير من أهل المدينة ، ومن ثمّ
دخل عبد الله بن أبي بن سلول^(٥) وجماعته من المناقين في دين الإسلام تقيّة^(٦)

إسلام المناقين

(١) اللقاح جمع لقوح : وهى الناقة تنتج

(٢) في الأصل : « برنا » الطبرى ج ٢ ص ٢٩٦ ، والزيادة جده من ابن سعد ج ٣ ص ٢٧٩

(٣) شدّ الضحى ، وشدّ النهار وفي شدّهما : وذلك حين يرتفع قبل الزوال

(٤) في الأصل : « الصرا »

(٥) في الأصل : « أبي بن سلول » ، وهكذا يكتبها أكثرهم بالألف قبل « بن » ،

وسلول جدّه

(٦) في الأصل : « مقيد » . والتقية : إظهار الصلح والاتفاق ، وإظهار الخلاف

والعاندة ، حذراً أو جُبْنًا

- وناحت قريش على قتلها بمكة شهراً ، وجزّ النساء شعورهن . وجعل صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن مجح لمخير بن وهب بن خلف ابن وهب الجمحي — وهو المضرب — إن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحمل بدينه ويقوم بعياله ، وحمله على بيعه وجهه . فقدم عمير المدينة ودخل المسجد متقلداً سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدخله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما أئدملك ، يا عمير ؟ قال : قدمت في أسير عندكم تقاربونا فيه ، قال : فما بال السيف ؟ قال : قبّحها الله من سيوف ؛ وهل أغنت من شيء ؟ إنما أنسيته ^(١) حين نزلت وهو في رقبتي . فقال : اصدق ، ما أئدملك ؟ قال : ما قدمت إلّا في أسيري ، قال : فما شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ؟ فزِعَ عمير فقال : ماذا شرطت له ؟ قال تحمّلت له بقتلي على أن يقضي دينك ويعول عيالك ، والله حائل بينك وبين ذلك . قال عمير : أشهد أنك رسول الله وأنتك صادق . وأسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : علموا أخاكم القرآن وأطلقوا له أسيره . فعاد عمير إلى مكة يدعوا الناس إلى الإسلام فأسلم معه بشر كثير
- ١٥ وقدم جبير بن مطعم في فداء الأسرى ، وقدم أربعة عشر من قريش ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم فداء الرجل أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف ؛ ومنهم من منّ عليه لأنه لا مال له . وبعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع بقلادة لها كانت لخديجة رضي الله عنها من جزع ظفار ^(٢) — مع أخيه عمرو بن الربيع فرق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوها إليها متاعها

نوح قريش على قتلها

خبر عمير بن وهب ومقدمه المدينة لقتل رسول الله . ثم لإسلامه وعودته إلى مكة

مقدم جبير بن مطعم في فداء أسرى قريش

خبر زينب بنت رسول الله في فداء زوجها

(١) في الأصل : « نسيته »

(٢) الجزع : خرز فيه سواد ، وياض كأنه عين ، وظفار : بلدة باليمن

فَقَتْلُكُمْ ، قالوا : نعم ، فَأُطْلِقُوا أَبَا العاصِ وَرَدُّوا القِلَادَةَ إِلَى زَيْنَب . وَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي العاصِ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَ زَيْنَب فَوَعَدَهُ ذَلِكَ ؛ وَكَانَ الَّذِي أَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ الشَّعْمَانِ أَخُو خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ . وَفَكَتَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدٍ ، وَعُبَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُلْقَمَةَ بِغَيْرِ فِدْيَةٍ ، وَقَدْ أَسْرَهَا سَلْبَةُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ حَرِيشِ الْأَشْهَلِيِّ لِأَنَّهُ لَا مَالَ لَهَا ، وَلَمْ يَقْدَمْ لَهَا أَحَدٌ .

أسرى قريش ،
وفداؤهم بتعليم
الغلمان الكتابة

وَكَانَ فِي الْأَسْرَى مَنْ يَكْتُبُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مَنْ يُحَسِّنُ الْكِتَابَةَ ، وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ لَا مَالَ لَهُ ، فَيُقْبَلُ مِنْهُ أَنْ يَعْلَمَ عَشْرَةَ مِنَ الْغِلْمَانِ الْكِتَابَةَ وَيُخْلِيَ سَبِيلَهُ . فَيَوْمَئِذٍ تَعْلَمُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ الْكِتَابَةَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ غِلْمَانِ الْأَنْصَارِ . خَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ^(١) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِدَاءَهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ ، قَالَ : فَبَاءَ غُلَامٌ يَبْكِي إِلَى أَبِيهِ ^(٢) فَقَالَ مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : ضَرَبَنِي مُعَلِّمِي ، قَالَ : الْخَبِيثُ !! يَطْلُبُ بِذَخْلٍ بَدْرٍ ^(٣) ؛ وَاللَّهِ لَا تَأْتِيهِ أَبَدًا . وَقَالَ عَامِرُ الشَّغَفِيِّ : كَانَ فِدَاءُ الْأَسْرَى [مِنْ] ^(٤) أَهْلِ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَنْدهُ عِلْمُ عَشْرَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ [مِمَّنْ] ^(٥) عُلِّمَ

عدّة من
استشهد يوم بدر

وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ : سِتَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَمَانِيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ سَبْعُونَ وَأُسْرِ سَبْعُونَ ، وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ وَسَبْعُونَ أُخْصِيَ مِنْهُمْ تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَسِيرًا

قتل عصماء
بنت مروان

وَكَانَتْ ^(٥) عَصْمَاءُ بِنْتُ مَرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ تَحْتَ يَزِيدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حِصْنٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « النَّبِيُّ » ، وَهَذَا نَصُ السَّنَدِ ج ١ ص ٢٤٧

(٢) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْخَبِيثُ يَدْخُلُ ، وَالذَّخْلُ : الثَّأْرُ أَوْ الْمَدَاوَةُ وَالْحَقْدُ

(٤) زِيَادَةُ لِلْسِّيَاقِ

(٥) هَذِهِ كَمَا سَافَهَا ابْنُ هِشَامٍ « غَزْوَةُ عُمَيْرِ بْنِ عَدِي لِقَتْلِ عَصْمَاءَ بِنْتُ مَرْوَانَ » ،

وَعَدَهَا فِي أَوَاخِرِ السَّرَايَا ج ٢ ص ٩٩٥

- الخطمي ، وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيب الإسلام وتمحرض على النبي صلى الله عليه وسلم وقالت شعراً ، فنذر عُمَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ خَرَشَةَ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ خَطْمَةَ [واسمه عبد الله بن جُثَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْخَطَمِيُّ] لئن رُدَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة ليقْتُلَنَّها . فلما رجع صلى الله عليه وسلم من بدر جاءها عُمَيْرٌ لَيْسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا ^(١) بيتها [وحولها نفرٌ من ولدها نِيَامٌ ، منهم مَنْ تَرَضَّعُ فِي صَدْرِهَا ، فحسبها بيده — وكان ضَرِيرَ البَصَرِ — ونَحَى الصَّبِيَّ عَنْهَا] ^(٢) ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ، وأتى فصلى الصُّبْحَ مع النبي صلى الله عليه وسلم . فلما انصرف نظرَ إليه وقال : أقتلت ابنةَ مروان ؟ قال : نعم يا رسول الله [فقال نصرت الله ورسوله يا عُمَيْرُ ، فقال : هل على شيءٍ من شأنها يا رسول الله ؟ فقال] ^(٣) : لا ينتطح فيها عزان . فكانت هذه الكلمة أولَ ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال لأصحابه : إِذَا أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى رَجُلٍ نَصَرَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِالْغَيْبِ فَانظُرُوا إِلَى عُمَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : انظُرُوا إِلَى هَذَا الْأَعْمَى الَّذِي تَشْرَى ^(٤) فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٥) : لَا تَقُلْ الْأَعْمَى وَلَكِنَّهُ الْبَصِيرُ . فلما رجع عُمَيْرٌ وَجَدَ بَنِيهَا فِي جَامِعَةٍ يَدْفَنُونَهَا ^(٦) فقالوا : يا عُمَيْرُ أَنْتَ قَتَلْتَهَا ؟ قال نعم فكيدوني جميعاً ثم لا تُنظِرُون ، فوالذي نفسي بيده لو قُلتُمُ بَأْجَعَكُمْ مَا قَالَتْ لَضَرْبُكُمْ بِسَيفِي هَذَا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ

(١) في الأصل : « في »

(٢) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٨

(٣) زيادة لا بد منها ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٩٦

(٤) تفسري : إذا شري (أى باع) نفسه في طاعة الله ، ومنه العرارة جمع شارب

(٥) زيادة للإيضاح

(٦) هذه الكلمة غير واضحة ، وهكذا قرأناها

أَقْتُلَكُمْ . فيومئذ ظهر الإسلامُ في بني خَطَمَةَ فمدَحَ حَسَّانُ عُيمِر بنِ عَدِيٍّ .
وكان قتلُ عصماءَ لخمسِ بقين من رمضان مَرَجِعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
بَدْرٍ عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا

وقام رسولُ الله قبل يومِ الفطر بيومين خطيباً فَعَلَّمَ النَّاسَ زَكَاةَ الْفِطْرِ ،
وخرج إلى الْمُصَلَّى يومِ الْفِطْرِ فَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْفِطْرِ وَالْعَزَّةِ ^(١) بَيْنَ يَدَيْهِ ؛
وهي أولُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا فِي يَوْمِ الْعِيدِ

ثم كان قتلُ أَبِي عَفْكَ الْيَهُودِيَّ فِي شَوَالٍ عَلَى رَأْسِ عَشْرِينَ شَهْرًا ، وكان
شَيْخًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ قَدْ بَلَغَ عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ ^(٢) ، وكان يُحَرِّضُ عَلَى
عَدَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ ، وقال شعراً ؛ فنذرَ سالمُ
ابنُ عُيمِرِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الثُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ أَسْرَى الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
عَوْفِ الْأَنْصَارِيِّ أَحَدُ الْبَكَّاوِينَ ^(٣) مِنْ بَنِي النَّجَّارِ لِيَقْتُلَنَّهُ أَوْ يَمُوتَ دُونَهُ ،
وطلبَ لَهُ غِرَّةً ^(٤) ، حَتَّى كَانَتْ لَيْلَةُ صَائِفَةٍ — وَنَامَ [أَبُو عَفْكَ] ^(٥) بِالْفَنَاءِ فِي
بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ — فَأَقْبَلَ ^(٦) سَالِمٌ فَوَضَعَ السِّيفَ عَلَى كَبِدِهِ فَقَتَلَهُ

ثم كان إجلاءُ بَنِي قَيْنُقَاعَ ^(٧) — أَحَدِ طَوَائِفِ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ — فِي شَوَالٍ
بَعْدَ بَدْرٍ ، وَقِيلَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ ، وَجَهِلَهَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بَعْدَ غَزْوَةِ « قَرَارَةَ »
وإجلاؤهم

(١) الْعَزَّةُ : عَصًا قَصِيرَةٌ فِي سَنَانٍ ، وَلَهَا زُجْجٌ فِي أَسْفَلِهَا ، وَهَذِهِ الْعَزَّةُ ، كَانَتْ
تُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ لِلزَّيْرِ بْنِ الْعَوَامِ ، قَدِمَ بِهَا مِنَ الْحَبَشَةِ
فَأَخَذَهَا مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « سَنَةٌ سَنَةٌ »

(٣) الْبَكَّاوُونَ : سَبْعَةٌ نَزَرُوا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءُوا رَسُولَ اللَّهِ لِيَسْتَحْمِلَهُمْ لِفَزْوَةِ تَبُوكَ ،
فَقَالَ : لَا أَجِدُ مَا أَحْكُمُ عَلَيْهِ ، فَتَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عِزَّةٌ »

(٥) زِيَادَةٌ لِلإِبْضَاحِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « أَقْبَلَ »

(٧) فِي الْأَصْلِ : « قَيْنَقَا »

- السُّدْرَ . وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجراً وادَّعَتْهُ يَهُودُ كُلُّهَا وَكَتَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا ، وَالْحَقَّ كُلِّ قَوْمٍ بِحُلُفَاتِهِمْ ، وَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ أَمَانًا ، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ شُرُوطًا مِنْهَا : أَلَّا يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا . فَلَمَّا قَدِمَ مِنْ بَدْرَ بَغَتْ يَهُودُ وَقَطَعَتْ مَا كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَهْدِ ، فَجَمَعَهُمْ [بسوق بني قَيْنُقَاعَ] ^(١) وقال : يا معشرَ يَهُودَ ، أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ يَوْعَعَ اللَّهُ بِكُمْ مِثْلَ وَقْعَةِ قُرَيْشٍ ^(٢) ، فوالله إنكم لتعلمون أني رسول الله ، فقالوا : يا مُحَمَّدُ ، لَا يُفِرُّكَ مِنْ لَقِيَتَ ، إِنَّكَ قَهَرْتَ قَوْمًا أَغْمَارًا ^(٣) ، وَإِنَّا وَاللَّهِ أَصْحَابُ الْحَرْبِ ، وَلَوْ قَاتَلْتَنَا لَتَغَلَّيْنَا أَنَّكَ لَمْ تُقَاتِلْ مِثْلَنَا . فَبَيْنَا هُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ — مِنْ إِظْهَارِ الْعَدَاوَةِ وَنَبْذِ الْعَهْدِ — جَاءَتْ امْرَأَةٌ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَوْقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَجَلَسَتْ عِنْدَ صَانِعٍ ^(٤) فِي حُلِيِّهَا ، فَجَاءَ أَحَدُ بَنِي قَيْنُقَاعَ ١٠ فَحَلَّ دِرْعَهَا مِنْ وَرَائِهَا بِشَوْكَةٍ وَلَا تَشْعُرُ ، فَلَمَّا قَامَتْ بَدَتْ عَوْرَتُهَا فَضَحَكُوا بِهَا ^(٥) ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلَهُ ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ بَنُو قَيْنُقَاعَ وَقَتَلُوهُ وَنَبَذُوا الْعَهْدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَارَبُوا ، وَتَحَصَّنُوا ^(٦) فِي حِصْنِهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ » . (الأنفال : ٥٨) فقال صلى الله عليه وسلم : أَنَا أَخَافُ ^(٧) بَنِي قَيْنُقَاعَ ١٥

(١) زيادة للإيضاح

(٢) هذه الجملة من قوله « قبل » إلى « قريش » كانت مؤخره بسد قوله « إلى

رسول الله »

(٣) في الأصل : « أغماراً » ، والفسر : الجاهل الفر الذي لا غناء عنده ولا رأى

ولا تجربة ولا علم له بحرب ولا أمر

(٤) في الأصل : « صانع »

(٥) في الأصل : « منها »

(٦) في الأصل : « وانحصنوا »

(٧) في الأصل : « أخافه من »

فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت النصف من شوال بعد بدر ببيضع وعشرين يوماً ، وهم سبعمائة مقاتل : منهم ثلاثمائة مُتَدَرِّعُونَ بِدُرُوعِ الْحَدِيدِ ، ولم يكن لهم حصونٌ ولا معاليلٌ إنما كانوا تُجَّاراً وصَاغَةً ، وهم حُلَفَاءُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ ، وكانوا أَشْجَعَ يَهُودَ . فكانوا أَوَّلَ مَنْ غَدَرَ مِنَ الْيَهُودِ ، فحاصروهم خمس عشرة ليلةً حتى نزلوا على حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فأمر بهم فَرُبَطُوا ، واستَعْمِلَ عَلَى رِبَاطِهِمْ وَكِتَابَتِهِمْ ^(١) الْمُنْذَرُ بْنُ قُدَّامَةَ السَّلْمِيِّ مِنْ بَنِي غَنَمِ بْنِ السَّلَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ؛ ثُمَّ خَلَّى عَنْهُمْ بِشَفَاعَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُجْلَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَأَجْلَاهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ ؛ وَقِيلَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ؛ وَقَبِضَ أَمْوَالُهُمْ . وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ سِلَاحِهِمْ ثَلَاثَ قِسِيٍّ ^(٢) وَهِيَ الْكَتُومُ وَالزُّوْحَاءُ وَالْبَيْضَاءُ ، وَأَخَذَ دِرْعَيْنِ : الصُّغْدِيَّةَ وَفِضَّةً ، وَثَلَاثَةَ أَسْيَافٍ وَثَلَاثَةَ أَرْمَاحٍ . وَوَجَدُوا فِي مَنَازِلِهِمْ سِلَاحاً كَثِيراً وَآلَةً الصِّيَاغَةِ ، وَخَمْسَ ^(٣) مَا أَصَابَ مِنْهُمْ وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَى أَصْحَابِهِ . وَخَرَجُوا بِفِدَةٍ ثَلَاثٍ فَلَحَقُوا بِأَذْرِعَاتِ ^(٤) بَنِي سَاهِمٍ وَذَرَارِيهِمْ ، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلاً حَتَّى هَلَكُوا ؛ وَقَالَ الْحَاكِمُ : هَذِهِ وَبَنِي النَّضِيرِ وَاحِدَةٌ وَرُبَّمَا اشْتَبَهَا عَلَى مَنْ ^(٥) لَا يَتَأَمَّلُ

وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةِ بَنِي قَيْنُقَاعٍ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذَرِ ، وَحَمَلَ لَوَاءَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ أَبْيَضَ ؛ وَلَمْ تَكُنِ الزَّيَايَاتُ يَوْمَئِذٍ

(١) الْكَتَافُ : التَّكْنِيفُ

(٢) جَمْعُ قَوْسٍ

(٣) أَخَذَ خَمْسَ الْغَنِيْمَةِ ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي آيَةِ الْأَنْقَالِ : ٤١ ، كَامِضٌ ، وَهُوَ أَوَّلُ

خَمْسَ خَمْسٍ بَعْدَ بَدْرِ

(٤) هِيَ مَدِينَةُ بَاطِرَافِ الشَّامِ قَبْلَ الْحِجَازِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « اشْتَبَهَا عَلَى وَلَا يَتَأَمَّلُ »

غزوة السويق

ثم كانت غزوة السويق ، خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحد الخامس من ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً في مائتين من المهاجرين والأنصار ؛ واستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر ، فغَابَ ^(١) خمسة أيام . وذلك أن المشركين لما رَجَعُوا إلى مكة من بدر حَرَّمَ أبو سفيان صَخْرَ بن حرب الدُّهْنَ حَتَّى يَثَارَ من محمد وأصحابه بَمَنْ أُصِيبَ من قومه . فخرج في مائتي راكب ، وقيل في أربعين راكباً ، فجاؤوا بني النَّضِيرِ — في طرف المدينة — ليلاً ، ودخلوا على سَلَامَ بنِ مِشْكَمٍ فسقى أبا سفيان خَمْراً وأخبره من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، وخرج [أبو سفيان] ^(٢) سَحَرًا فوجد رجلاً من الأنصار في حَرْثٍ قَتَلَهُ وأَجِيرُهُ — وهذا الأنصاري هو مَعْبِد بن عمرو — وحرَّقَ بَيْتَيْنِ بِالْعُرَيْضِ ، وحرَّقَ حَرْثًا لَهُمْ وذَهَبَ . فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمن معه في أَثَرِهِ ، وجعل أبو سفيان وأصحابه يُلْقُونَ جُرُبَ السَّوِيقِ ^(٣) — وهى عَائَةُ أَزْوَاجِهِمْ — يَتَخَفَّفُونَ منها لِسُرْعَةِ سَيْرِهِمْ خَوْفًا مِنَ الطَّلَبِ . فجعل المسلمون يأخذونها . فَسُمِّيَتْ غَزَاةُ السَّوِيقِ لهذا

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة . وصَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ الأَضْحَى بالمَصَلَّى ، وَضَحَّى بِشَاةٍ ، وقيل بِشَاتَيْنِ ، وَضَحَّى معه ١٥ ذَوُوا الْيَسَارِ . قال جابر : ضَحَّيْنَا فِي بَنِي سُلَيْمَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ أَضْحِيَّةً ؛ وَهُوَ أَوَّلُ عِيدٍ ضَحَّيَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أول عيد ضحَّى فيه رسول الله

(١) في الأصل : « قَات »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) الجُرْبُ جمع جراب : وهو وعاء يكون فيه الزاد ، والسويق : يتخذ من الخنطة

وكتبَ صَلَّى اللهُ عليه وسلم في هذه السنة المعاقِلَ ^(١) والدِّيَّاتِ ، وكانت
معلّقةً بسيفه

ويقال : فيها بنى على فاطمة رضي الله عنهما ، وعلى رأس اثنين وعشرين شهراً
ثم كانت غزوة قرارة الكُدُرِ ؛ ويقال قرقرة بنى سليم وغطفان ، خرج
إليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للنصف من الحرم على رأس ثلاثة وعشرين
شهرًا ؛ هذا قول محمد بن عمر الواقدي ؛ وقال ابن إسحاق كانت في شوال
سنة اثنين . وقال ^(٢) ابن حزم لم يُقم مُنصرفه من بدر بالمدينة إلا سبعة أيام ، ثم
خرج يريد بنى سليم وحمل لواءه على بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستخلف
على المدينة عبد الله بن أم مكتوم . وذلك أنه بلغه أن بقرارة الكُدُر جمعًا من
غطفان وسليم ، فأخذ عليهم الطريق فلم يجد في الجبال أحدًا ، فأرسل في أعلى
الوادي فرأى من أصحابه واستقبلهم في بطن الوادي فوجد رعاءً ^(٣) فيها غلامٌ يقال
له يسار ، فسألهم فأخبره يسار أن الناس ارتفعوا إلى المياه ، فانصرف وقد ظفر
بالنم ^(٤) يريد المدينة . فأدركه يسار وهو يصلي الصبح فصلّى وراءه ، وطابت به
أنفس المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وأعتقه . وقدم المدينة ، وقد
غاب خمس عشرة ليلة ، وأخذ خمس النعم — وكانت خمسمائة — وقسم باقيها ؛
وقيل بل أصاب كل رجل منهم سبعة أبعرة — وكانوا مائتي رجل ، وكان
قسمها بصرارٍ على ثلاثة أميال من المدينة

ثم كان قتلُ كعب بن الأشرف اليهودي لأربع عشرة من شهر ربيع الأول
سرية قتل كعب
ابن الأشرف

(١) المعاقِل والدِّيَّات : ما شرع الله العوض في الجناية وغيرها

(٢) في الأصل : « ويقال »

(٣) جمع راع

(٤) في الأصل : « بنعم » ، ويريد نعم الرعاة

سبب قتله

- على رأس خمسة عشر شهراً . وذلك أنه كان من بنى نَبْهان من طيء حليفاً
 لبني قُرَيْظَةَ ، وأمه من بنى النضير ، وكان عدواً لله ولرسوله يهجو النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه ، ويُحَرِّضُ عليهم كفار قريش في شعره . ثم خرج إلى مكة
 بعد بدرٍ فجعل يرثي [قتلى بدرٍ ويُحَرِّضُ] ^(١) قريشاً ، وعاد إلى المدينة . فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئتَ — في إعلانه
 الشرِّ وقوله الأشعار — وقال : من لي بأبنِ الأشرف قد آذاني . فقال محمد بن
 مسلمة : أنا به يا رسول الله ، وأنا أقتله ، قال : فافعل . وأمره بمشاورة سعد بن
 مُعَاذٍ ، فاجتمع محمد بن مسلمة ونفرٌ من الأوس منهم : عبادُ بن بشر بن وقش بن
 رُغْبَةِ بن زُعُور بن عبد الأشهل ، وأبو نائلة سِلْكان بن سلامة [بن وقش] ^(٢) ،
 والحارثُ بن أوس [بن مُعَاذٍ ، وأبو عبس بن جبر أحد بني حارثة] ^(٣) فقالوا :
 ١٠ يا رسول الله ، نحن نقتله فأذن لنا فلنقتل ، قال : قولوا ^(٤) . فأتاه أبو نائلة وهو في
 نادى قومه — وكان هو ومحمد بن مسلمة أخويه من الرضاعة ^(٥) — فتحدثا وتناشدا
 الأشعار حتى قامَ القوم فقال له : كان قدومُ هذا الرجل علينا من البلاء ؛ حاربنا
 العربُ ورَمَتنا عن قوسٍ واحدة ، وتقطعت السبلُ عنا حتى جُهدت الأنفس ،
 وضاع العيال ؛ فقال كعب : قد كنتُ أحدثك بهذا أن الأمرَ سيصيرُ إليه ؛
 ١٥ قال أبو نائلة : ومعى رجالٌ من أصحابي على مثل رأيي ، وقد أردتُ أن آتيك بهم
 فَنبتاع منك طعاماً وتمراً ، ونزَهَنكَ ما يكون لك فيه رِقة ، واكتم عنا ما حدثتكَ
 من ذِكر محمد ؛ قال : لا أذكرُ منه حرفاً ، لكن اصدقتني ، ما الذي تريدون

(١) زيادة للإيضاح

(٢) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٢١ ، وابن هشام ج ٢ ص ٥٥١

(٣) قال يقول : كناية عن بعض الكذب في الحديث

(٤) يريد ، أخوى كعب بن الأشرف

في أمره ؟ قال : خذلانه والتنجي عنه ، قال : سررتني ، فماذا ترهنونني ؟ قال : الحلقة^(١) ، فرضي . وقام أبو نائلة من عنده على ميعاد ، فأتى أصحابه فاجمعوا أن يأتيوه إذا أمسى لميعاده ، وأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم ، فشى معهم ووجههم من البقيع^(٢) وقال : امضوا على بركة الله وعونه ؛ وذلك بعد أن صلوا العشاء في ليلة مقمرة مثل النهار . فأتوا ابن الأشرف فهتف به أبو نائلة — وكان حديث عهد بعُرس^(٣) — فوثب ونزل من حصنه إليهم . فجعلوا يتحادثون ساعة ، ثم مشوا قبل شرج العجوز^(٤) ليتحادثوا بقية ليلتهم ؛ فأدخل أبو نائلة يده في رأس كعب وقال : ما أطيب عطرِكَ هذا !! ثم مشى ساعة وعاد لثلاثها وأخذ بقرون^(٥) رأسه فضربه بالجماعة بأسياهم ، ووضع محمد بن مسلمة مغولا^(٦) معه في سرقة كعب حتى انتهى إلى عانته ، فصاح صيحةً أسمعت جميع أطام اليهود ، فأشعلوا نيرانهم . واحتز الجماعة رأس كعب واحتملوه وأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد قام يصلي ليلته بالبقيع — فلما بلغوه كبروا فكبر صلى الله عليه وسلم ثم قال : أفلحت الوجوه ، فقالوا : ووجهك يا رسول الله . ورموا برأس كعب بين يديه ، فحمد الله على قتله ، وتفل على جرح الحارث بن أوس ، وكان قد جرح ببعض سيوف أصحابه فبرأ من وقته . وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليلة التي قتل فيها ابن الأشرف فقال : من ظفرتهم به من رجال يهود فاقتلوه ؛ فخاف اليهود فلم يطلع عظيم من عظمائهم ولم ينطقوا

(١) الحلقة : السلاح عامة والدروع خاصة

(٢) البقيع : (بقيع الغرقد) بالمدينة

(٣) الضمير في الجملة لابن الأشرف

(٤) شرج العجوز : موضع بقرب المدينة

(٥) القرون : ضفائر الرأس

(٦) المغنوك : سيف دقيق قصير ماض يكون في جوف سوط ، ليشده الفانك على وسطه لينتال به الناس

مقتل ابن سُنينة

وكان ابن سُنينة من يهود بني حارثة حليفاً لحويصة بن مسعود ، فعدا [أخوه] ^(١) محيصة [بن مسعود] ^(٢) على ابن سُنينة قَتَله ، فجعل أخوه حويصة يضربه ويقول : أَيْ عَدُوَّ اللَّهِ أَقْتَلْتَهُ ^(٣) !! أَمَا وَاللَّهِ لِرُبِّ شَحِيمٍ فِي بَطْنِكَ مِنْ مَالِهِ ، فَقَالَ محيصة : وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ الَّذِي أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ لَقَتَلْتُكَ [قَالَ : أَوَاللَّهِ لَوْ أَمَرَكَ مُحَمَّدٌ بِقَتْلِي لَقَتَلْتَنِي ؟ قَالَ : نَمْ ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ ٥ لَضَرَبْتُهَا ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ دِينَا بَلَغَ بِكَ هَذَا لَعَجَبٌ ، فَأَسْلَمَ حُوَيْصَةُ] ^(٤)

فجاءت يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكون ذلك ^(٥) ، فقال : إِنَّهُ لَوْ مَرَّ كَمَا قَدْ مَرَّ غَيْرُهُ يَمُنُّ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ مَا اغْتِيلَ ، وَلَكِنَّهُ نَالَ مَنَا الْأَذَى وَهَاجَنَا بِالشَّعْرِ ، وَلَمْ يَفْعَلْ هَذَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا كَانَ السَّيْفُ . وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ [بَيْنَهُ وَ] ^(٦) بَيْنَهُمْ كِتَابًا يَنْتَهُونَ إِلَى مَا فِيهِ ، فَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ كِتَابًا . وَحَذَرَتْ ١٠ يَهُودٌ وَخَافَتْ وَذَلَّتْ مِنْ يَوْمِ قَتْلِ ابْنِ الْأَشْرَفِ

غزوة ذي أسر
بنجد

ثم كانت غزوة ذي أسر ^(٧) بنجد ؛ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا في قول الواقدي ؛ وذكر ابن إسحاق أنها كانت في الحرم سنة ثلاث ؛ ومعه أربعمائة وخمسون ، فيهم عدة أفراس . وأستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وذلك أنه بلغه أن جمعا — من بني نعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وبني محارب بن خصفة بن قيس — بذى أسر قد تجمعوا

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « قَتَلَهُ »

(٣) نظن أنها زيادة لا بد منها

(٤) يعني قتل ابن الأشرف ، وفي الأصل : « يشكوا »

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « أمرو »

يريدون أن يصيبوا من أطرافه صلى الله عليه وسلم : جمعهم دُعُثُورُ بن الحارث من بنى^(١) محارب ، فأصاب [رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٢) رجلاً منهم بذى القصة يقال له جَبَّار من بنى ثعلبة فأسلم ، وسار معهم يَدْلُمُ على عَوْرَاتِ القوم حتى أهبطهم من كَثِيبٍ ، فهِرَبَتِ الْأَعْرَابُ فوق الجبال . فنزل صلى الله عليه وسلم ذَا أَمْرٍ ، فأصابهم مطرٌ كثيرٌ ، فذهب صلى الله عليه وسلم لحاجته فأصابه الْمَطَرُ فَبَلَ ثَوْبَهُ فَنَزَعَهُ ونَشَرَهُ على شجرة لِيَجِفَّ واضطجعَ تحتها ، والأعرابُ تنظرُ إليه ، فبادر دُعُثُورٌ وأقبل مُسْتَمِلًا على السَّيْفِ حتى قام على رأس النبی صلى الله عليه وسلم بالسيف مشهوراً وقال : يا مُحَمَّدُ ، من يَمْنَعُكَ مِنِّي اليوم ؟ قال : الله . ودفعَ جبريل عليه السلام في صدره فوقَ السيفِ من يده فأخذه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وقام به على رأسه فقال : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي اليوم ؟ فقال : لا أحد ، وأسلم ، وحَلَفَ لَا يُكْثِرُ عليه جَمْعًا أَبَدًا ثُمَّ أَذْبَرَ ، فَأَعْطَاهُ سِنْفَهُ . فَأَتَى قَوْمَهُ ودعاهم إلى الإسلام ؛ وفيه نزلت « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » (المائدة : ١١)^(٣) . وعاد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فكانت غَيْبَتُهُ أحدَ عشرة ليلة

وفي ربيع الأول هذا تزوج عُثْمَانُ بن عفان رضى الله عنه بأمِّ كلثوم بنتِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل بها في جمادى الآخرة رضى الله عنها ثم كانت غزوة بنى سُلَيْمٍ بِبُحْرَانَ^(٤) من ناحية الْفُرْع . خرج صلى الله عليه وسلم

خبر دُعُثُور
الذى أراد قتل
رسول الله

زواج أم كلثوم
بنت رسول الله

غزوة بنى سليم
بالفرع

(١) في الأصل : « الحارث بن محارب »

(٢) زيادة للإيضاح

(٣) في الأصل : « عنكم الآية »

(٤) في الأصل في المواضع كلها : « بُحْرَان »

عليه وسلم في السادس من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً في ثلاثمائة رجل ، واستخلف على المدينة ابنَ أُمِّ مكتوم ، ولم يُظهِرِ وَجْهًا . فَأَغَذَ ^(١) السَّيْرَ ، حتى إذا كان دُونَ بُحْرَانَ ^(٢) بَلِيلَةً لَقِيَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْقَوْمَ افْتَرَقُوا ، فحبسه مع رجل وسار حتى وَرَدَ بُحْرَانَ ^(٣) وليس بها أَحَدٌ ؛ فَأَقَامَ أَيَّامًا وَرَجَعَ ولم يَلْقُ كَيْدًا ؛ وَأَرْسَلَ ^(٤) الرَّجُلَ . فَكَانَتْ غَيْبَتُهُ عَشْرًا لِيَالِي

سرية زيد بن
حارثة إلى
القردة

- ثم كانت سَرِيَّةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى الْقَرْدَةِ ^(٥) — وَهِيَ أَوَّلُ سَرِيَّةٍ خَرَجَ فِيهَا زَيْدٌ أَمِيرًا ، سَارَ لَهْلَالِ جُمَادَى الْآخِرَةِ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا — يُرِيدُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَقَدْ نَكَبَ ^(٦) عَنِ الطَّرِيقِ — وَسَلَكَ عَلَى جِهَةِ الْعِرَاقِ يَرِيدُ الشَّامَ بِتِجَارَةٍ فِيهَا أَمْوَالُ ثَقَرِيشَ — خَوْفًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَعْتَرِضَهَا . فَقَدِمَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ عَلَى كِنَانَةَ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ فِي ١٠ بَنِي النَّضِيرِ فَشَرِبَ مَعَهُ ، وَمَعَهُمْ سَلِيطُ بْنُ النَّمَانِ ^(٧) يَشْرَبُ ، وَلَمْ تَكُنِ الْخَمْرُ حَرُمَتْ ، فَذَكَرَ نُعَيْمُ خُرُوجَ صَفْوَانَ فِي عَيْرِهِ وَمَا مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَخَرَجَ [سَلِيطُ] ^(٧) مِنْ سَاعَتِهِ وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرْسَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي مِائَةِ رَاكِبٍ فَأَصَابُوا الْعَيْرَ وَأَقْلَتِ أَعْيَانُ الْقَوْمِ . فَقَدِمُوا بِالْعَيْرِ فَخَمَسَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَلَغَ الْخُمْسُ عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَسَمَ مَا بَقِيَ عَلَى أَهْلِ ١٥ السَّرِيَّةِ . وَكَانَ فِيمِنْ أَسْرَفَرَاتُ بْنُ حَيَّانٍ فَأَسْلَمَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَأَغَذَ » ، وَأَغَذَ : أَسْرَعَ

(٢) فِي الْأَصْلِ فِي الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا : « بُحْرَان »

(٣) أَرْسَلَهُ : أَطْلَقَهُ

(٤) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ج ٢ ص ٢٤ ، « وَالْقَرْدَةُ ، مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ بَيْنَ الرَّبَذَةِ

وَالْفَسْمَةِ نَاحِيَةَ ذَاتِ عِرْقٍ »

(٥) نَكَبَ : عَدَلَ

(٦) لَمْ أَجِدْ « سَلِيطُ بْنُ النَّمَانِ » هَذَا فِي الصَّحَابَةِ ؛ وَلَمْ أَجِدِ الْحَبَرَ

(٧) زِيَادَةُ لِلإِبْضَاحِ

وفي شعبان من هذه السنة تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ؛ وقال أبو عبيد سنة اثنتين ؛ ويقال بعد أحد .
وتزوّج زينبَ أمّ المساكين في رمضان قبل أحد بشهر . وفي نصف رمضان ولد الحسنُ بنُ عليٍّ رضى الله عنهما

ثم كانت غزوة أحد يوم السبت لسبعِ خَلَوْن من شوال على رأسِ اثنتين وثلاثين شهراً ، وقيل كانت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال ؛ وقيل كانت للنصف منه ؛ وعن مالك بن أنس : كانت بعد بدرِ بسنة ؛ وعنه أيضاً كانت على أحدِ ثلاثين شهراً من الهجرة

وهي وقعة امتحن الله عز وجل فيها عباده المؤمنين واختبرهم ، وميز فيها بين المؤمنين والمنافقين . وكان فيها من دلائل النبوة : تحقيق قول النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن خلف : بل أنا أقتلك ، فقتله ؛ وردَّ عين قتادة إلى موضعها بعد سقوطها ؛ وغسلُ الملائكة لحنظلة وظهور ذلك للأَنْصار^(١) ، فأروا الماء يقطر من رأسه رفعاً للجنة التي كانت عليه ؛ وما اعترأهم من الثعاس مع قرب العدو منهم ، وذلك خلافُ عادة من انهزم من عدوّه

واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة ابنُ أمّ مكتوم . وذلك أنه لما عاد المشركون من بدر إلى مكة وجدوا العير التي قدّم بها أبو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة — وكذلك كانوا يصنعون — لم يُحرّكها ولا فرّقها ، فطابت أنفسُ أشرافهم أن يُجهّزوا منها جيشاً كثيفاً لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وباعوها . وكانت ألف بعير ، والمال خمسون ألف دينار ، وكانوا يربحون في الدينار ديناراً ، فأخرجوا منها أربابهم . فنزل فيهم قول الله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ

(١) في الأصل : « وظهور ذلك الأنصار »

كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ » (الأُنْفَال : ٣٦) ^(١) .

بشة قريش
تستغفر العرب

وبعثوا — عمرو بن العاص ، وهُبَيْرَةُ بن أبي وَهَب ، وابن الزُّبَيْرِ ، وأبا عَزَّة عمرو بن عبد الله الجُمَحِيِّ الذي مَنَّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر —

إلى العرب يستغفرونَهَا ، فآلَبُوا العرب وجمعوها . وخرجوا من مكةَ ومعهم

خروج قريش
من مكة

الظُّنُن ^(٢) — وهنَّ خمس عشرة امرأة — وخرج نساء مكة ومعهنَّ الذُّنُوفُ يَبْكِينَ قَتْلَ بدر وينحنَّ عليهم . وحشدتْ بنو كِنَانَةَ ، وعقدوا ثلاثة أُلُويَةٍ ، وخرجوا من مكة لخمس مَضِينَ من شِوَالٍ في ثلاثة آلاف [رجل فيهم سبعمائة دارِع ، ومعهم مائتا فرس] ^(٣) وثلاثة آلاف بَعِيرٍ وخمس عشرة امرأة ^(٤) .

- وكتبَ العَبَّاسُ بن عبد المطلب كتاباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ١٠ رجل من بني غِفَارٍ يُخْبِرُهُ بذلك ، فقدم عليه وهو بَقَاءٌ قَرَأَهُ عليه أُبَيُّ بن كُفَيْبٍ واستَكْتَمَ أُبَيُّ ^(٥) . ونزلَ [رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] ^(٦) على سَعْدِ بن الزَّيْبِعِ فأخبره بكتابِ العَبَّاسِ فقال : والله إني لأَرْجُو أن يكونَ في ذلك خيرٌ ^(٧) . وقد أَرْجَفَتِ اليهودُ والمُنَافِقُونَ وشاعَ الخبرُ . وقدمَ عمرو بن سالم الخُزَاعِيُّ في نفرٍ وقد فارَقُوا قريشاً من ذِي طُوًى ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الخبرَ وانصرفوا . ١٥

كتاب العباس
للى رسول الله

(١) في الأصل : ثم يغلِبون ، الآية »

(٢) الظُّنُن ، جمع ظُلَيْنة : وهي المرأة تكون في هَوْدَجها ، ويضنون الزوجات

(٣) الذي بين القوسين هو في الأصل هكذا [ومائتا فرس وسبعمائة دارِع] ، والذي

أُنبِئناه هو ترتيبُ القول

(٤) من الظنن التي سلف ذكرها

(٥) في الأصل « ابنا »

(٦) زيادة للإيضاح

(٧) في الأصل : « خيراً »

خبر أبي عامر
الفاسق

وكان أبو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلاً إلى مكة وحرّض قُرَيْشًا وسارَ معها وهو يعدّها أن قومه يؤازرونها - واسم أبي عامر هذا : عَبْدُ عمرو ^(١) بن صَيْفِيّ الزَّاهِب ، وكان رأس الأوس في الجاهليّة ، وكان مُتْرَهَبًا ، فلما جاء الإسلام خُذِلَ فلم يدخل فيه ، وجاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة فدعا عليه ، فخرج من المدينة إلى مكة . وهمت قُرَيْش وهي بالأبواء أن تنبش قبر أَمَنَةَ أُمِّ النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفهم الله عنه

بثّ العيون

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسًا ومُونِسًا ابْنِي فَضَالَةَ ليلة الخميس عَيْنَيْنِ ، فاعترضا لقريش بالعقيق ^(٢) ، وعادا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه . ونزل المشركون ظاهر المدينة يوم الأربعاء فرَعَتْ إِبِلُهُمْ آثَارَ الْحَرْثِ وَالزَّرْعِ يوم الخميس ويوم الجمعة حتى لَمْ يَتْرَكُوا خَضِرًا . وَبَعَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الْحُبَابَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ فنظر إليهم وعاد وقد خَزَرَ عَدَدَهُمْ وما معهم ، فقال صلى الله عليه وسلم : لَا تَذْكُرُوا مِنْ شَأْنِهِمْ حَرْفًا ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، اللَّهُمَّ بِكَ أَجُولُ وَبِكَ أَصُولُ

الناوشة قبل أحد

وخرج سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ يوم الجمعة فلقى عشرة أفراسٍ طليعةً فراشقهم بالنبل وبالحجارة حتى انكشَفُوا عنه ، وعادا إلى قومه بنى عبد الأشهل فأخبرهم ما لَقِيَ . وباتت وجوه الأوس والخزرج ليلة الجمعة لست مضين من شوال عليهم السلاحُ في المسجد بيباب النبي صلى الله عليه وسلم خوفًا من بَيَاتِ ^(٣) الْمُشْرِكِينَ ؛ وَحُرِسَتِ الْمَدِينَةُ حتى أصبحوا

رؤيا رسول الله
وخطبته

ورأى صلى الله عليه وسلم رؤيا ، فلما أصبح يوم الجمعة واجتمع الناسُ خَطَبَ

(١) في الأصل : « عمرو بن صيفي »

(٢) العقيق : وادٍ على ثلاثة أميالٍ من المدينة

(٣) البيا : أن يوقعوا بالناس ليلاً

- على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها النَّاسُ ، إني رأيتُ في منامي رؤيا :
 رأيتُ كأنِّي في دِرْعٍ حَصِينَةٍ ، ورأيتُ كأنَّ سيفي ذا الفَقَّارِ انْقَصَمَ ^(١) من عند
 ظُبتِه ^(٢) ، ورأيتُ بقرأً تَذْبَحُ ؛ ورأيتُ كأنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا . فقال الناسُ
 يا رسول الله ، فما أوَّلُها ؟ قال : أما الدِّرْعُ الحَصِينَةُ فالمدينةُ ، فامكثوا فيها ،
 وأما انقِصامُ سيفي من عند ظُبتِه فصيبةٌ في نفسي ، وأما البقرُ المذْبَحُ فقتلى في
 أصحابي ، وأما أنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا فكَبْشَ الكَتِيبَةِ تقتله إن شاء الله . وفي
 رواية : وأما انقِصامُ سيفي فقتل رجل من أهل بيتي . وقال : أشيروا عليَّ .
 ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من المدينة فواقعه عبد الله بن أبي
 والأكابرُ من الصحابة مهاجرهم وأنصارهم ، وقال عليه السلام : امكثوا في
 المدينة واجعلوا النساء والذراريَّ في الآطام ، فإن دُخِلَ علينا قاتلناهم في الأزقة —
 فنحن أعلم بهم منهم — ورُمُوا من فوق الصياصي والآطام ^(٣) . وكانوا قد شبَّكوا المدينة
 بالبُنَيان من كل ناحية فهي كالْحِصْنِ . فقال خُتَيْانٌ أُحْدَثٌ لم يشهدوا بدرأً
 وطلبوا الشهادة وأحبُّوا لقاء العدو : أخرج بنا إلى عَدُوِّنَا . وقال حَمْزَةُ ، وسعدُ
 ابن عبادَةَ ، والنعمانُ بن مالك بن ثعلبة ، في طائفة من الأنصار : إنا نخشى
 يا رسول الله أن يظنَّ عَدُوِّنَا أَنَّا كرهنا الخروجَ إليهم جُبْنًا عن لقائهم ، فيكون
 هذا جرأةً منهم عَلَيْنَا ؛ وقد كنتَ يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك الله عليهم ،
 ونحن اليوم بشرٌ كثيرٌ ؛ قد كُنَّا تَتَمَنَّى هذا اليوم وندعو الله به ، فسأله الله إلينا
 في سَاحَتِنَا . ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا بَرَى من إلحاحهم كَارَةً ، وقد

اختلافُ المسلمين
في الخروجِ إلى
العدوِّ

كراهية رسول
الله للخروج

(١) انقصم : تكسر وتلَمَّ

(٢) الظبة : حد السيف من قبل ذبابه وطرفه

(٣) الصياصي جمع صَيْصِيَّةٍ : وهي الحصون ، والآطام جمع أطم : وهي بيوت من حجارة

كانت لأهل المدينة

لبسوا السلاح . وقال حمزة : والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعمُ اليوم طعامًا
 حتَّى أَجَالِدَهُمْ^(١) بسيفي خارجًا من المدينة ، وكان يوم الجمعة صائمًا ويوم السبت
 صائمًا . وتكلم مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري ، والثعنان بن مالك بن
 ثعلبة ، وإياس بن أوس بن عتيك ، في معنى الخروج للقتال . فلما أبوا إلا
 ذلك صلى^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة بالناس وقد وعظهم وأمرهم بالجدِّ
 والجهاد ؛ وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ، ففرح الناس بالشُّخوص^(٣) إلى عدوهم ،
 وكره ذلك المخرج كثيرٌ . ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بالناس
 وقد حشدوا ، وحضر^(٤) أهلُ العوالي^(٥) ورفعوا النساء في الآطام : ودخل صلى
 الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فعمَّاه ولبَّسَاهُ . وقد صفَّ
 الناس له ما بين حجرته إلى منبره ، فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا
 للناس : قلتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلتم واستكبرهتموه على الخروج ،
 والأمر ينزل عليه من السماء ، فردُّوا الأمر إليه فما أمرَكم فافعلوه ، وما رأيتم فيه
 له هوى أو رأى فأطيعوه . فبينما هم على ذلك إذ خرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد لبس لأَمَّتَهُ^(٦) ، ولبس الدرع فأظهرها وحزَمَ وسطها بِمِنْطَقَةٍ^(٧) [مِنْ
 أَدَمٍ]^(٨) من حمائل سيف ، وأَعْتَمَ ، وتقلَّدَ السيف . فقال الذين يُلِحُّون :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُخَالَفَكَ ، فَاصْنَعْ مَا بَدَأَكَ ، قَالَ : قَدْ دَعَوْتُكُمْ

خبرندامة المسلمين
 على استكراهمهم
 الرسول للخروج

(١) جالِد بالسيف ، ضرب به كأنه يجلد بسوط لسرعة ضربه وتتابعه

(٢) في الأصل : « صلى الله »

(٣) الشُّخُوص : الخروج

(٤) في الأصل : « حضرو »

(٥) العوالي : منية بينها وبين المدينة ثلاثة أميال

(٦) اللأمة : أداة الحرب ولباسها ، كالرمح والبيضة والمغفر والسيف والتبل

(٧) المنطقة والطاق ، كل ما يشد به الوسط كالخزام

(٨) الذي بين القوسين كان في الأصل بعد قوله « حمائل سيف » ، وهذا حق موضعه

إلى هذا الحديثِ فَأَبَيْتُمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لَنِي إِذَا لَبَسَ لَأَمْتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يَحْكُمَ
اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ ؛ انْظُرُوا مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَاتَّبِعُوهُ ؛ امْضُوا عَلَى اسْمِ اللهِ فَلَكُمْ
النَّصْرُ مَا صَبَرْتُمْ

وَوُجِدَ مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو [بْنِ عَتِيكَ] ^(١) النَّجَّارِي — وَقِيلَ بَلْ هُوَ مُخْرِزُ بْنُ

عَاصِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَاصِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ

الْكَلْبِيِّ — قَدْ مَاتَ ، وَوَضَعُوهُ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ فَصَلَّى عَلَيْهِ . ثُمَّ دَعَا بِثَلَاثَةِ

أَزْمَاحٍ مَقَدِّ ثَلَاثَةِ أَلْوِيَةٍ ، فَدَفَعَ لَوَاءَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ، وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ

إِلَى حُبَابِ بْنِ السُّنْدَرِ بْنِ الْجَوْحِ — وَيُقَالُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ — وَدَفَعَ لَوَاءَ

الْمُهَاجِرِينَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؛ وَيُقَالُ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ^(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .

ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ وَتَقَلَّدَ الْقَوْسَ وَأَخَذَ قَبَاءَهُ بِيَدِهِ . وَالْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ فِيهِمْ مِائَةٌ ١٠

دَارِعٍ ؛ وَخَرَجَ السَّعْدَانِ أَمَامَهُ يَدْعُوَانِ — سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ —

وَالنَّاسُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، حَتَّى أَتَى إِلَى رَأْسِ الثَّنِيَّةِ . [حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّيْخَيْنِ

التَّفَتَ فَنَظَرَ إِلَى] ^(٣) كَتِيبَةٍ خَشَنَاءَ لَهَا زَجَلٌ ^(٤) قَالَ : مَا هَذِهِ ؟ فَقَالُوا : هَؤُلَاءِ

حُلَفَاءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سَكُولٍ مِنْ يَهُودٍ ، قَالَ : لَا نَسْتَنْصِرُ بِأَهْلِ الشَّرْكِ عَلَى

أَهْلِ الشَّرْكِ ؛ وَمَضَى مَعْسَكَرَ الشَّيْخَيْنِ ^(٥) — وَهِيَ أُطْمَانٌ — ، وَالْمُشْرِكُونَ بِحَيْثُ ١٥

يُرُونَهُ ، فَاسْتَعَدُّوا الْحَرْبَ . وَهُمْ بَنُو سُلَيْمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ أَلَا يَخْرُجُوا إِلَى أَحَدٍ ثُمَّ خَرَجَا .

وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَلْفًا فِيهِمْ مِائَةٌ دَارِعٍ ، وَفَرَسَانِ أَحَدُهُمَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

الألوية يوم أحد

كتيبة عبد الله
ابن أبي وحلفاؤه
من يهود

خيّل المسلمين

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « عمرو »

(٣) في الأصل مكان هنا : « رأى » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٢٧

(٤) الزجل : الصوت والجلبة

(٥) موضع سمى كذلك لأن شيخاً وشيخة كانا يجلسان عليه يتناجان هناك

وسلم ، والآخر لأبي بُردة بن نيار . وعرض عليه غلمان : عبدُ الله بن عمر ، [بن الخطاب] ^(١) ، وزيد بن ثابت ، وأُسامة بن زيد ، والثُّقمان بن بشير ، وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب [وعمر بن حزم] ^(٢) ، وأُسَيد بن ظهير ، وعِرابة ^(٣) بن أوس ، وأبو سعيد الخُدري ، وسعد بن حَبْبة الأنصاري ، وسُمرّة بن جُنْدَب ، ورافع بن خديج ، فردّهم ؛ ثم أجاز رافع بن خديج لأنه رام . فقال سمرّة بن جندب لزوج أمّه مَرِيٌّ بن سنان : أجاز رسولُ الله رافع بن خديج وردّني وأنا أضرعه ؛ فأعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تصارعا ، فصرع سمرّة رافعاً فأجازه ؛ ونزل عبدُ الله بن أبي ناحية

فلما فرغ العرضُ وغابت الشمس ، أذنَ بلالٌ بالمغرب فصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ، ثم أذنَ بالعشاء فصلى بهم ؛ واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلاً يطوفون بالقسر . وقال حين صلى العشاء : مَنْ يَحْفَظُنَا الليلة ؟ فقام ذَكْوَان بن عَبْدِ قَيْسِ فليس درعه وأخذَ دَرَقَتَهُ ، فكان يُطِيف بالعسكر ليلته . ويقالُ بل كان يَحْرُسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقه . ونام صلى الله عليه وسلم حتى [إذا] ^(٤) كان السحرُ قال : أينَ الأدِلّاءُ ؟ مَنْ رجلٌ يدلُّنا على الطريق يخرجنا على القوم من كَثَبٍ ؟ فقام أبو حُثَمَةَ الحارثي — ويقال أوس بن قَيْظِي ، ويقال مُحَيِّصَةٌ ؛ وأبو حُثَمَةَ أثبت — فقال : أنا يارسول الله نخرج صلى الله عليه وسلم فركب فرسه فسلك به في [حرّة] ^(٥) بني حارثة ،

نبوة رسول الله
بسلّ السيوف

(١) زيادة للإيضاح

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٥٦٠

(٣) في الأصل : « عرامة »

(٤) زيادة لا بدّ منها

(٥) زيادة مبيّنة من ابن هشام ج ٢ ص ٥٥٩

فَذَبَّ فَرَسُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ بِذَنْبِهِ فَأَصَابَ كَلَّابٌ^(١) سَيْفَهُ فَسَلَّ سَيْفَهُ ، قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا صَاحِبَ السَّيْفِ ، شِمِّمْ سَيْفَكَ ، فَإِنِّي إِخَالُ
السُّيُوفَ سَتُسَلَّ فَيَكْثُرُ سَلُّهَا

- ولبس من الشَّيْخَيْنِ دِرْعًا واحدة حتى انتهى إلى أُحُدٍ ، فلبس دِرْعًا أُخْرَى
وَمِغْفَرًا وَبَيْضَةً فوق المِغْفَرِ . وَلَمَّا نَهَضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّيْخَيْنِ زَحَفَ ٥
المشركون على تَعَبِثَةٍ ، وقد رَأَسَ فِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ صَخْرَ بْنَ حَرْبٍ لَقَدَمَ أَكْبَرِهِمُ
الَّذِينَ قُتِلُوا بِيَذْرٍ . وَوَأَقَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدًا وَقَدْ حَانَتِ الصَّلَاةُ وَهُوَ يَرَى الْمُشْرِكِينَ ؛
فَأَذَنَ بِلَالٌ وَأَقَامَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَحْبَابِهِ الصُّبُوحَ صُفُوحًا . وَانْخَزَلَ^(٢) ابْنُ أَبِي
فِي كِتَابَةٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُعْصِنِي وَيُطِيعُ الْوِلْدَانَ ؟ — حتى عادَ إلى المدينة ومعه
ثَلَاثُمِائَةٍ ، فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبْعِمِائَةٍ . وَذَكَرَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ ١٠
الْأَنْصَارِ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِحُلَفَائِهِمْ مِنْ يَهُودِ فَائِي^(٣) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ ،
وَمِنْ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ . وَصَفَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَابَهُ وَجَعَلَ
الرُّمَاهُ خَمْسِينَ رَجُلًا ، عَلَيْهِمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ ؛ [وَيُقَالُ بَلْ جَعَلَ عَلَيْهِمْ سَفَدَ
ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَابْنُ جُبَيْرٍ أَثْبَتَ^(٤)] ؛ وَجَعَلَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ الزُّبَيْرُ
ابْنُ الْعَوَّامِ ، وَعَلَى الْآخَرَى الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِو الْغَنَوِيِّ^(٥) ، وَجَعَلَ أَحَدًا خَلْفَ ١٥

انخزال ابن أبي
ورجوعه

تمتة جيش
المسلمين

(١) الكلاب : المسار أو الحلقة التي تكون في قائم السيف وتكون فيها علاقته . وأجود ما يروى هذا النص « فأصاب كلاب سَيْفَ فاستلَّهُ »

(٢) انخزل : انقطع ثم انفر دثم تراجع

(٣) يقال آبَى مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ ، وَآبَى شُرْبَ الْمَاءِ : تمتد يا بنفه وبخرف الجر

(٤) هذه الجملة بين القوسين كانت في الأصل بعد قوله « الفئوى » ، وهذا حق موضعها

(٥) هكذا هو في الأصل : « الفئوى » ، وهو خطأ ، فليس في الصعابة من هو « النذر

ابن عمرو » إلا « النذر بن عمرو بن مُخَنِّس بن حارثة بن لؤذان » ... ، الأنصاري

الجزرجي من بني ساعدة ؛ وهو الذي يقال له « المُتَّقِ الْمَوْتُ » يوم بُرْمَعُوَّة ، وكان

على ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم يوم أُحُدٍ ، وذلك ما يدل عليه نص أسد الغابة ، وإن كنت

تجد الأصل المطبوع منه محرفاً تحريفاً كبيراً (انظر ترجمته)

تعبئة الممركين
يوم أحد

ظهره واستقبل المدينة . وأقبل المشركون : عَلَى مَيْمَنَتِهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَلَى
مَيْسَرَتِهِمْ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ؛ وَلَمْ يَجْتَبِئَا مَائِنَا فَارِسَ ؛ وَعَلَى الْخَيْلِ صَفْوَانُ
ابْنُ أُمَيَّةَ ، وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ؛ وَعَلَى رُمَاهِمَ — وَكَانُوا مَائَةً — عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي^(١) رَيْبَعَةَ . وَدَفَعُوا لَوَاءَهُمْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ : وَاسْمُهُ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

تسوية صفوف
المسلمين

عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي . ومشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رجله يسوي الصفوف حتى كأنما يقوم بهم القداح ، إن رأى صدرًا خارجًا
قال : تأخر . فلما استوت دفع اللواء إلى مضعب بن عمير فتقدم به بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم

خطبة رسول الله
يوم أحد

ثم قام فخطب^(٣) الناس قال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَوْصِيكُمْ بِمَا أَوْصَانِي [به]
الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه . ثُمَّ إِنَّكُمْ بِمَنْزِلِ أَجْرٍ
وَذُخْرٍ لِمَنْ ذَكَرَ الَّذِي عَلَيْهِ ثُمَّ وَطَنَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْحِدِّ وَالنَّشَاطِ ،
فَإِنَّ جِهَادَ الْعَدُوِّ شَدِيدٌ كَرِيهٌُ : قَلِيلٌ مَنْ يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ عَزَمَ اللَّهُ لَهُ رُشْدَهُ ؛
فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ أَطَاعَهُ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ عَصَاهُ . فَانْتَحُوا^(٤) أَعْمَالَكُمْ
بِالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ ، وَالتَّسْوِئُوا بِذَلِكَ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ . وَعَلَيْكُمْ بِالَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ فَإِنِّي
حَرِيصٌ عَلَى رَشْدِكُمْ . وَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ وَالتَّنَازُعَ وَالتَّثَبُّطَ^(٥) مِنْ أَمْرِ الْعَجْزِ
وَالضَّعْفِ [وهو] مِمَّا لَا يُحِبُّ اللَّهُ وَلَا يُعْطَى عَلَيْهِ النَّصْرَ وَلَا الظَّفَرَ . يَا أَيُّهَا

(١) في الأصل : « ابن ربيعة »

(٢) يعني اسم أبي طلحة

(٣) هذه الخطبة من رواية الواقدي ، كما ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة

ج ٣ ص ٣٦٥ . وكل ما بين الأقواس فهو زيادة من ابن أبي الحديد ، وانظر أيضاً مغازي
الواقدي ص ٢٢٠

(٤) في ابن أبي الحديد : « فاستفتحوا »

(٥) في ابن أبي الحديد : « التثبُّط »

الناس ! حَدِّدْ فِي صَدْرِي ^(١) أَنْ مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَرَغِبَ لَهُ عَنْهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ ؛ وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَأَتْهُ عَشْرًا ؛ وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُ أَوْ آجِلِ آخِرَتِهِ ؛ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيْلِيهِ الْجُمُعَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ مَرِيضًا أَوْ عَبْدًا مَمْلُوكًا ؛ وَمَنْ اسْتَفْتَى عَنْهَا ^(٢) اسْتَفْتَى اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . ٥

مَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللَّهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يَقْرِبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ . وَإِنَّهُ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي ^(٣) الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوِيَ أَقْصَى رِزْقِهَا ، لَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا . فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَأَجْلُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَلَا يَخْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاؤُهُ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ رَبِّكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدَّرُ عَلَى مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ الْحَلَالَ ١٠

وَالْحَرَامَ ، غَيْرَ أَنْ بَيْنَهُمَا شُبُهًا ^(٤) مِنَ الْأَمْرِ لَمْ يَعْلَمْهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ عِرْضَهُ وَدِينَهُ ، وَمَنْ وَقَعَ فِيهَا كَانَ كَالرَّاغِي إِلَى جَنْبِ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ . وَلَيْسَ مَلِكٌ إِلَّا وَلَهُ حِمَى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ تَحَارِمُهُ . وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى ^(٥) تَدَاعَى إِلَيْهِ سَائِرُ جَسَدِهِ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ

١٥

(١) فِي ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ مُقَدِّفٌ فِي قَلْبِي أَنْ مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَرَّغَبَ عَنْهُ ابْتِغَاءَ مَا عِنْدَ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ » . وَفِي الْمَغَازِي : « جَدَّدَ ... » . وَقَوْلُهُ : « حَدَّدَ ... » ، أَيْ قَدْ امْتَنَعَ بِي وَلِزِمَنِي ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَمْرٌ حَدَدَ ، لَا يَحِلُّ أَنْ يَرْتَكِبَ ، وَيَسْتَعْمَلُونَهُ بِمَعْنَى قَوْلِهِمْ « حَرَامٌ ، وَمَعَاذَ اللَّهِ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اسْتَفْتَى عَنْ اللَّهِ » وَالَّذِي أَثْبَتَنَاهُ هُوَ مِنْ نَسْرِ الْمَغَازِي وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ

(٣) الرُّوْعُ : الْقَلْبُ ، وَالنَّفْثُ : شَبِيهُ بِالْتَفْخِيرِ ، يَرِيدُ أَلْقَى فِي قَلْبِي ، أَوْ أَوْحَى إِلَيَّ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مُشْبِهَاتٌ » ، وَهَذَا مِنَ الْمَغَازِي وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا اشْتَكَى » . مَكْرُورَةٌ

أول من أنشب
الحرب

وأول من أنشب الحرب أبو عامر [عبد عمرو] ^(١) . طلع في خمسين من قومه مع عبيد قريش فنادى : يَا لِلْأَوْس ^(٢) ، أنا أبو عامر . فقالوا له : لا مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق ! فقال : لقد أصاب قومي بعدى شرّاً ! فتراموا بالحجارة ساعة حتى ولّى . ودعا طلحة بن أبي طلحة إلى البراز فبرز له على رضى الله عنه فقتله ، فكبر المسلمون وسرّ النبي صلى الله عليه وسلم بقتله : فإنه هو كبش الكتيبة

نساء المفركين
وغناؤهم

وكانت نساء المشركين — قبيل التقاء الجمعين — أمام صفوفهم يضرّين بالأكبار والدّفاف والغرايل ^(٣) ، ثم يرجعن فيكنّ في مؤخر الصف ؛ فإذا دنا القوم بعضهم من بعض تأخر النساء وقمن خلف الصفوف . فجعلن كلما ولّى رجل حرّضنه وذكرنه قتلاً مبيدّاً ؛ ويقلن :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمشي عَلَى النَّمَارِقِ
إِنْ تَقْبِلُوا نُعَاتِقِ أَوْ تَذَرُوا نَفَارِقِ
فِرَاقٍ غَيْرِ وَامِقِ

١٠

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع قولهنّ قال : اللهم إني بك أجول وأصول ، وفيك أقاتل ، حسبى الله ونعم الوكيل . ويُقال إن هندا قامت في النسوة يضرّبن الدفوف وتقول :

١٥

وَيْهَا بَنَى عَبْدُ الدَّارِ وَيَهَا مُحَاةُ الْأَذْبَارِ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَارِ

(١) في الأصل : « عمرو » ، وهذا هو أبو عامر الفاسق ، ساء كذلك رسول الله ، وكان يقال له في الجاهلية : « أبو عامر الراهب » ، واسمه : « عبيد عمرو بن صفيّ بن مالك ابن النعمان أحد بني ضبيعة »

(٢) في ابن أبي الحديد والغازي : « فنادى بالأوس » ، وفي ابن هشام « فنادى : يا معشر الأوس »

(٣) الأكبار جمع كسبر : وهو طبل له وجه واحد ؛ والدّفاف والدفوف جمع دُف : وهو شبه الطبل صغير ؛ والغرايل جمع غرّال : وهو نوع منها كالدف يضرب عليه النساء أيضاً

وتقول :

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمشي عَلَى النَّمَارِقِ

[إلى آخره ، النَّمَارِقُ ، جمع مُنْمَرَقَةٍ ؛ بضم النون والراء ، وربما كسرت

النون ، حكاية يعقوب : وهى الوَسَائِدُ ، وقد تُسمَّى الطَّنْفَسَةُ التى فوق الرَّحْلِ

مُنْمَرَقَةٌ . ويُقال فى قولها « نحنُ بناتُ طارق » : إنما أرادت بناتُ الأمرِ الواضح

المُضِيِّ كإضاءة النجم ، وذلك من قوله تعالى « والسماء والطَّارِقِ »]

وكان قُزَمان^(١) يُعرَف بالشجاعة وقد تأخر ، فعَيرته نساء بنى ظَفَرٍ فأتى

خبر قُزَمان

رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوَّى الضفوف حتى انتهى إلى الصفِّ الأول .

فكان أولَ مَنْ رَمَى من المسلمين بِسَهمٍ ، فجعل يُرْسِلُ نَبْلًا كأنَّها الرِّمَاحُ ،

وَبَكَتْ كَتِيتٌ^(٢) البَجَلُ ، ثم فعل بالسيف الأفاعيلَ حتى قَتَلَ سَبْعَةً ، وأصابته

جِرَاحَةٌ فَوَقَعَ ، فناداه قتادة بن النُّعْمَان : أبا العَنِيدَاقِ ، هنيئًا لَكَ الشهادة ! فقال :

إِنِّى وَاللهُ مَا قَاتَلْتُ يَا أَبَا عَمْرٍو عَلَى دِينٍ ، مَا قَاتَلْتُ إِلَّا عَلَى الْحِفَاطِ^(٣) أَنْ تَسِيرَقَرِيشٌ إِلَيْنَا حَتَّى تَطَأَ سَعَفَنَا^(٤) ؛ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فذَكَرَ النَّبِيُّ

صلى الله عليه وسلم فقال : مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؛ إِنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ

وَتَقَدَّمَ صلى الله عليه وسلم إِلَى الرُّمَّةِ^(٥) فقال : ائْحُوا لَنَا ظُهُورَنَا ، فَإِنَّا نَخَافُخبر الرمة
يوم أحد

أَنْ نُؤْتَى مِنْ وَرَائِنَا ، وَالزَّمُوا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا مِنْهُ ؛ وَإِذَا رَأَيْتُمُونَا نَهَزْهُمْ

حَتَّى نَدْخُلَ عَسْكَرَهُمْ فَلَا تَفَارِقُوا مَكَانَكُمْ ؛ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نَقْتُلُ فَلَا تُعِينُونَا

(١) فى مغازى الواقدي : « وكان قُزَمان من المنافقين ، وكان قد تخلف عن أحد ؛

فلما أصبح عَيره نساء بنى ظَفَرٍ ... » ص ٢٢١

(٢) كَتَّ يَكْتُ كَتِيتًا : دفع من صدره صوتًا شديدًا يكون من شدة الغيظ

(٣) الحِفَاطُ والحَفِيطَةُ : الغضبُ والأُتْفَةُ

(٤) السَعْفُ جمع سَعْفَةٍ : وهى النخلة ، يريد أن تطأ زرعنا وأرضنا

(٥) تقدم إلى فلان : أى أمره أمرًا حافظًا

ولا تدفعوا عنا . اللهم إني أشهدك عليهم . وأرشقوا خيلهم بالنبل ، فإن الخيل لا تُقدِّم^(١) على النبل

وكان الرُّمَّةُ تحمي ظهور المسلمين ، ويرشقون خيل المشركين بالنبل فلا تقع إلا في فرس أو رجل فتوَلَّى الخيل هوارب . وشدَّ المسلمون على كتائب المشركين فجعلوا يضربون حتى اختلَّت صفوفهم . وحمل لواءهم بعد طلحة ابنه أبو شَيْبَةَ عُمَانُ بْنُ طَلْحَةَ ، فحمل عليه حمزة فقتله . فحمله أخوه أبو سَعْدٍ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ فرماه سعد بن أبي وقاص فقتله . فحمله مُسَارِعُ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتله . فحمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله . فنذرت أمهم سَلَاةُ بنت سعد بن الشَّهِيدِ — وكانت مع نساء المشركين — أن تشرب في فخف رأس عاصم الخمر ؛ وجعلت لمن جاء به مائة من الإبل . ثم تناول حمل لوائهم عدة ، وكلهم يقتلون . وقال الزبير بن بكار : حدثني أبو الحسن الأثرم ، عن أبي عبيدة ، قال : كان لواء المشركين يوم أُحُدٍ مع طلحة ابن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله علي بن أبي طالب رضى الله عنه . وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي [بزاي]

لله أيُّ مُذَبِّبٍ عن حُرْمَةٍ أعني ابنَ فَاطِمَةَ المِعْمِ المخوِّلا
جاءت يدَاكَ لهم بعاجِل طعنة فتركتَ طلحةَ للجبينِ مُجدلاً
وشدَّدتَ شدةَ بَاسِلٍ فكشفتهم بالجرِّ إذ يهوونَ أخولَ أخوِلا
وعَلَّتْ سَيْفَكَ بالدماء ولم تكن لتردَّه حَرَّانَ حتَّى ينهَلا

قال : ثم أخذ اللواء بعد طلحة أخوه أبو سعد بن أبي طلحة فقتله سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه ؛ ثم أخذ اللواء أخوها عثمان بن أبي طلحة وهو أبو شيبه ،

(١) في الأصل : « تقوم »

حمله لواء
المشركين
ومصارعهم

- فقتله حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه ؛ ثم أخذ اللواء مُسافر بن أبي طلحة ، فقتله عاصم [بن ثابت] ^(١) بن أبي الأفلح : رَمَاهُ فَلَمَّا أَحْسَنَ بِالْمَوْتِ دَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى أَخِيهِ الْجُلَّاسِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ فَرَمَاهُ أَيْضًا عَاصِمُ [بن ثابت] ^(٢) بن أبي الأفلح ، فَلَمَّا أَحْسَنَ الْمَوْتَ دَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى أَخِيهِ كِلَابِ بْنِ طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ قُرْزَمَانُ عَدِيدٌ ^(٣) بنى ظَفَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ فَقَتَلَهُ قُرْزَمَانُ ؛
- فَأَخَذَ اللَّوَاءَ أَرْطَاةُ بْنُ شُرْحَبِيلَ ^(٤) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله مُصْعَبُ بْنُ عُثَيْرٍ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ قَتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُثَيْرٍ . ثُمَّ أَخَذَ لَوَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَبُو يَزِيدَ بْنُ عُثَيْرٍ بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله قُرْزَمَانُ أَيْضًا . ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ الْقَاسِطُ ابْنُ شَرِيْحٍ ^(٥) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فقتله قُرْزَمَانُ أَيْضًا ، فَذَلِكَ عَشْرَةٌ ، وَقِيلَ سَبْعَةٌ مِنْ صِلِيِّتِهِمْ مُشْرِكُونَ قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ . ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ « صَوَّابٌ » غَلَامٌ لَهُمْ حَيْشِيٌّ قَالُوا لَهُ : [لَا] ^(٦) نَوْتَيْنِ مِنْ قِبَلِكَ . فَقَطَّعَتْ يَمِينُهُ فَأَخَذَ اللَّوَاءَ بِشِمَالِهِ . فَقَطَّعَتْ فَالْتَزَمَ الْقَنَاءَ ، وَقَالَ : قَضَيْتُ مَا عَلَى ؟ قَالُوا : نَعَمْ ؛ فَرَمَاهُ قُرْزَمَانُ فَقَتَلَهُ . وَوَقَعَ اللَّوَاءُ فَتَفَرَّقَ الْمُشْرِكُونَ . فَأَخَذَتِ اللَّوَاءَ عَمْرَةُ بِنْتُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةُ ، [قَالَ الْكَلْبِيُّ : عَمْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ] فَأَقَامَتْهُ ؛ فَتَرَجَعَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يُعَيِّرُ بَنِي مَخْزُومٍ بِالْقَرَارِ ، وَيَذْكُرُ صَبْرَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ :

(١) زيادة من نسبه

(٢) يقال فلان عديد بنى فلان : أى يُعِدُّ فيهم ، وليس منهم صليبة

(٣) هكذا فى ابن سعد أيضاً ؛ وفى الواقدي وابن هشام : « عبيد شُرْحَبِيل »

(٤) فى الأصل : « القاسط ثم شرحبيل » ، وهذا صوابه من ابن هشام ج ٢ من ٦١٠

(٥) فى الأصل : « نوتين » بغير « لا »

صَلَّى الْبَاسَ مِنْهُمْ إِذْ فَرَزْتُمْ عُصْبَةً مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٌ
عَمْرَةٌ تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَاةٍ مِنَ الْقَنَا مَخْرُومٌ^(١)
لَمْ تُطِقْ حَمْلَهُ الرِّعَافُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءَ النُّجُومُ^(٢)
وقال في صُورَاب :

فَخَرَرْتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ لَوَاءٍ حِينَ رُدَّ إِلَى صُورَابٍ
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبِيدٍ لِأَلَامٍ مَنْ مَشَى فَوْقَ الثَّرَابِ^(٣)

وقال في إقامة الحارثية اللواء ، وفي سياق الأحابيش معهم :

إِذَا عَظْلٌ سَيِّقَتْ إِلَيْنَا كَانَتْهُمْ جِدَايَةُ شِرْكٍ مُعْلَمَاتِ الْحَوَاجِبِ
أَقْمَنَا لَمْ ضَرْبًا مُبِيرًا مُنْكَلًا وَخَزَنَاهُمْ بِالطَّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَلَوْ لَا لَوَاءُ الْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَايِعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بَيْعَ الْجَلَابِ
قال أبو عبيدة فيما سمع من علي :

أَقْمَنَا لَكُمْ ضَرْبًا طَلْحًا مُنْكَلًا وَخَزَنَانَا كُمْ بِالطَّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وما ظفر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في موطنٍ قطُّ ما ظفره وأصحابه يومٌ أُحُدٌ
حتى عصوا الرسولَ وتنازعوا في الأمر . لقد قُتِلَ أصحاب اللواء ، وانكشفَ
المشركون مُنْهَزِينَ لَا يَلُوتُونَ ، ونسأوهم يدعون بالويل بعد ضرب الدِّفَافِ والفرح ،
ولكنَّ المسلمين أَثَرُوا مِنْ قِبَلِ الرُّمَّةِ . فإنَّ المشركين لما انهزموا وتبعهم المسلمون :
يَضَعُونَ السَّلَاحَ فِيهِمْ حَيْثُ شَاءُوا ، وَوَقَعُوا يَنْتَهَبُونَ عَسْكَرَهُمْ ، قال بعض الرُّمَّةِ
لبعض : لَمْ^(٤) تُقِيمُونَ هَاهُنَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ ؟ قَدْ هَزَمَ اللَّهُ الْعَدُوَّ ، وَهَؤُلَاءِ إِخْوَانُكُمْ

عصيانُ الرِّمَّةِ
ودولة الحرب
على المسلمين

(١) في الديوان وابن هشام وغيرهما « تسمة تحمل ... »

(٢) في الأصل : « اللواء كريم » ، وهذه هي الرواية

(٣) في الأصل : « لا لم »

(٤) في الأصل : « لا »

- يتهبّون عسكرهم ! فادخلوا عسكر المشركين فأغنموا مع إخوانكم . قال بعضهم :
 ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكم : احموا ظهورنا ، ولا تبرحوا
 مكانكم ؛ وإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا ، وإن غنمنا فلا تشركونا ، احموا
 ظهورنا ؟ قال الآخرون : لم يُرد رسول الله هذا . وانطلقوا ، فلم يبقَ منهم مع
 أميرهم عبد الله بن جُبَيْر إلا دُونَ العشرة . وذهبوا إلى عسكر المشركين يتهبّون ،
 وكانت الريحُ أوَّلَ النهار صَبَاً فصارت دَبُوراً . وبينما المسلمون قد شغلوا بالنَّهبِ
 والغنائم ؛ إذ دخلت الخيول تنادى فرسانها بشعارهم : يا للعرى [يا لهبل^(١)] ،
 ووضّعوا في المسلمين السيوفَ وهم آمنون ، وكلٌّ منهم في يَدَيْهِ أو حِصْنِهِ شَيْءٌ قد
 أخذه ، فقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً ، وتفرّق المسلمون في كلِّ وجهٍ ، وتركوا ما اتهبوا ،
 وخلّوا من أسروا . وكسر خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل في الخيل إلى موضع
 الزُّمّة ، فرماهم عبد الله بن جُبَيْر بمن معه حتى قُتل ، فَجَرَدوه ومثّل به أقبحَ
 المثل^(٢) ، وكانت الرِّماح قد شرعت في بطنه حتى خرقت ما بين سرّته إلى خَاصِرته
 إلى عَانتِهِ وخرجت حُشْوَتُهُ^(٣) . وجرح عاتمة من كان معه ، وانتفضت صفوفُ
 المسلمين . ونادى إبليس عند جَبَل عَيْنين^(٤) — وقد تصوّر في صورة جَعَال بن
 سُرَاقَة — : إنَّ محمداً قد قُتل ، ثلاث صرّخات ؛ فما كانت دُولَةُ أُسرَع من
 دُولَةِ^(٥) المشركين . واختلط المسلمون وصاروا يُقتلون ، ويضرب بعضهم بعضاً
 ما يسفرون من العجالة والدَّهَش . وجرح أُسَيْد بن حُضَيْر جريحين ضربَهُ أَحَدُهُما

قولهم إن محمداً
 قُتل ، وانتفاض
 صفوف المسلمين

(١) في الأصل : « إذ دخلت الخيول بالهبل تنادى فرسانها بشعارهم يا للعرى »

(٢) المثل : التنكيل ، وشناعة التقطيع والبر

(٣) الحشوة : الأمعاء التي هي حشوة البطن

(٤) أحدُ جبال أحد ، ويقال ليوم أحد « يوم عينين »

(٥) الدولة هنا : الانتقال من حال الهزيمة إلى حال الظفر

اختلاط الأمر
على المسلمين ،
فيقتل بعضهم
بعضاً

أبو بُرْدَةَ [بن نِيَار^(١)] وما يدرى ؛ وضرب أبو زَعْنَةَ^(٢) أبا بردة ضربتين
وما يشعر . وألقت أسيافُ المسلمين على اليَمَانِ [حُسَيْل بن جابر] وهم لَا يَعْرِفُونَهُ
حين اختلطوا ؛ وحذيفةُ يقول : أَيْ ، أَيْ !! حَتَّى قُتِل . فقال حذيفةُ : يغفر الله
لكم وهو أرحمُ الرَّاحِمِينَ . فزادته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ؛ وأمر
رسول الله بِدَيْتِهِ أَنْ تُخْرَجَ ، فتصدَّقَ حذيفةُ بن اليَمَانِ بِدَيْتِهِ على المسلمين .
ويقال إن الذي أصابه عُتْبَةُ بن مسعود

وأقبل الحُبَابُ بن المُنْذِر بن الجَمُوح يَصِيحُ : يَا آلَ سَلَمَةَ !! فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ
عُنُقًا^(٣) واحدةً : لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ ! فيضربُ يومئذٍ جَبَّار بن صَخْرٍ في رأسه
وما يدرى ، حتى أَظْهَرُوا الشَّعَارَ بَيْنَهُمْ^(٤) فجعلوا يصيحون : أُمِّتْ أُمِّتْ ! فكفَّ
بعضُهم عن بعض . وقُتِلَ مُصْعَب بن عُمَيْر وبِيدِهِ اللِّوَاءُ ، قتله ابنُ قَيْثَةَ واسمه عمرو ،
وقيل عبدُ الله

تفرق المسلمون
ثم البُشَيْرِ
بسلامة رسول الله

وتفرق المسلمون في كل وجه ، وأصعدوا في الجبل لما نادى الشيطانُ : قُتِلَ
مُحَمَّدٌ ! فكان أولُ من بَشَّرَهم برسول الله صلى الله عليه وسلم سالماً كعبُ بن
مالك ؛ فجعل يصيحُ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُشِيرُ إليه بإصبعه على فيه :
أَنْ أُسَكَّتْ . ودعا بِلَأْمَةٍ كعب — وكانت صفراء أو بعضها — فلبسها ، ونزع
لَأْمَتَهُ فلبسها كعب . وقاتل كعبٌ حتى جرح سبعة عشر جرحاً لشدَّة قتاله .
وصار أبو سفيان بن حرب يقول : يا معشر قريش أيكم قتل محمداً ؟ فقال ابنُ قَيْثَةَ :

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « أبو رَعْنَةَ » ، وأبو زَعْنَةَ اخْتَلَفَ في اسمه ، وكان شاعراً

من الخزرج

(٣) يقال أقبلوا مُعْتَقاً مُعْتَقاً : إذا جاءوا متفرقين ، كل طائفة عنق

(٤) في الأصل : « منهم »

أنا قتلته ! قال : نُسَوِّدُكَ^(١) كما تفعل الأعاجم بأبطالها^(٢) . وجعل يطوف بأبي عامرٍ الفاسق في المعركِ ، هل يرى محمداً ؟ وتصفَّح القتلى فقال : ما نرى مضرَّعَ محمدٍ ؛ كذبَ ابنُ قبيثةَ . ولقي خالد بن الوليد فقال : هل تبينَ عندك قتلُ محمدٍ ؟ قال : رأيتهُ قبلُ في نفرٍ من أصحابه مضعدينَ في الجبلِ . قال : [أبو سفيان] ^(٣) هذا حقٌّ ، كذبَ ابنُ قبيثةَ ، زعم أنه قتله

نداء رسول الله
المسلمين إليه

وجعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — وقد أنكشف الناسُ إلى الجبلِ وهم لا يُلَوْنُ عليه — يقول : إلى يا فلان ، إلى يا فلان ؛ أنا رسولُ الله ! فما عرَّجَ واحدٌ عليه . هذا ، والنَّبلُ يأتيه صلى الله عليه وسلم من كلِّ ناحية وهو في وَسَطِهَا والله يصرفُها عنه . وعبدُ الله بنُ شهابِ الزُّهري يقول : دُلُّوني على محمدٍ فلا نجوتُ إن نجا ! ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ما معه أحدٌ . ثم جاوزَه ١٠ عبد الله بن شهاب فلقى صفوان بن أمية بن خلف^(٤) فقال له : ترِحتَ ! ^(٥) أَلَمْ يَمَكِّنْكَ أَنْ تضربَ محمداً فتقطعَ هذه الشَّاةَ ، فقد أمكنكَ الله منه ؟ قال : وهل رأيته ؟ قال : نعم ! إنه إلى جنبك ؛ قال : والله ما رأيته ! أَلَحِيفُ أَنَّهُ مِنَّا ممنوعٌ ، خرَجْنَا أَرْبَعَةً تعاهدنا على قتله فلم نخلصَ إلى ذلك

أمر المسلمين بعد
الهِزْمَةِ

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا انكشف المسلمون لم يبقَ معه إِلَّا ١٥ نَفِيرٌ^(٦) ، فأحدقَ به أصحابُه من المهاجرين والأنصار . وأنطلقوا به إلى الشعب وما للمسلمين لولائهم قائمٌ ولا فَنَّةٌ ولا جَمْعٌ ، وإن كتائبَ المشركين لتحوشهم^(٧)

(١) نُسَوِّدُكَ : أى نجعل لك سواراً تلبسه كما تفعل الفرس بأساورتها

(٢) في الأصل : « يطلانها »

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) في الأصل : « صفوان بن أمية بن شهاب » ، وهو خطأ

(٥) في الأصل : « قرحت » ، وهذا دعاء من الترح ، وهو الحزن والقهر

(٦) تصغير نفر : وهم الرهط مادون العشرة من الرجال

(٧) من حاشٍ يحوش ، أى أنهم أخذوهم من حواليتهم من كل جانب

مَقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً فِي الْوَادِي يَلْتَقُونَ وَيَفْتَرِقُونَ : مَا يَرَوْنَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَرُدُّهُمْ ؛ ثُمَّ رَجَعُوا نَحْوَ مُعْسِكْرِهِمْ وَاشْتَوَرُوا^(١) فِي الْمَدِينَةِ وَفِي طَلَبِ الْمُسْلِمِينَ . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ : فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُصْبِهِمْ شَيْءٌ حِينَ رَأَوْهُ سَالِمًا

- ٥ وكان ابن قتيبة — لما قتل مُصْعَب بن عِمْرٍ وسقط اللواء من يده — : ابْتَدَرَهُ^(٢) مَاتَالِ الْمَفْرُكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
- رجلان من بني عبد الدار سُوَيْبِطُ بْنُ حَرْمَلَةَ وَأَبُو الرُّومِ^(٣) . فَأَخَذَهُ أَبُو الرُّومِ فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ حَتَّى دَخَلَ بِهِ الْمَدِينَةَ حِينَ انْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ . وَيُقَالُ بَلْ دَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَاقْتَتَلَ الْفَرِيقَانِ عَلَى الْإِخْتِلَاطِ مِنَ الصُّغُوفِ ، وَنَادَى الْمَشْرُكُونَ بِشِعَارِهِمْ [يَا لُغْزَى ، يَا لَهْلَبَ] ^(٤)
- ١٠ فَأَوْجَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ قَتْلًا ذَرِيعًا ، وَنَالُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا نَالُوا . وَلَمْ يَزَلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبْرًا وَاحِدًا بَلْ وَقَفَ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ ؛ وَأَصْحَابُهُ تَتَوَبُّونَ إِلَيْهِ مَرَّةً مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ، وَتَتَفَرَّقُ عَنْهُ مَرَّةً ، وَهُوَ يَرْمِي عَنْ قَوْسِهِ أَوْ بِحِجَرٍ حَتَّى تَحَاجِزُوا . وَتَبَّتْ مَعَهُ خَمْسَةُ عَشَرَ رَجُلًا : سَبْعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ هُمْ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ؛ وَمِنَ الْأَنْصَارِ سَبْعَةٌ : الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَبُو دُجَانَةَ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ ، وَسَهْلُ بْنُ حَنْنِيفٍ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حَضِرٍ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ . وَيُقَالُ ثَبَّتَ سَعْدُ بْنُ
- ١٥

من ثبت مع
رسول الله من
المسلمين في أحد

(١) هذه غامية استعملها قبل ص (٥٦) ، يريدون تشاوروا ، وفي الواقدي وغيره « وَتَأَمَّرُوا »

(٢) أي سبق إلى اللواء رجلان ...

(٣) هو : « أَبُو الرُّومِ بْنُ عِمْرٍ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ » أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عِمْرٍ ، أُمُّهُ أُمُّ وَكْدٍ رُومِيَّةٌ ، وَهُوَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ . وَقَتْلُ يَوْمِ الْيَرْمُوكِ

(٤) زيادة للإيضاح

عبادة ، ومحمد بن مسلمة : فيجعلونها مكان أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ
 وبابيه يومئذ على الموت ثمانية : ثلاثة من المهاجرين هم : علي ، والزبير
 وطلحة ؛ وخمسة من الأنصار هم : أبو دُجانة ، والحارث بن الصمة ، وحباب بن
 المنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حنيف فلم يقتل منهم أحد يومئذ . ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم في أخراهم [حتى انتهى من انتهى منهم إلى قريب من
 المهراس] ^(١) ويقال ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلا كلهم يقول : وجهي دون
 وجهك ، ونفسي دون نفسك ، وعليك السلام غير مودّع ^(٢) . ويقال إن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما لحمه ^(٣) القتال وخُليص إليه ، ذب عنه مُصعب بن
 عمير ، وأبو دُجانة حتى كثرت به الجراحة : فجعل صلى الله عليه وسلم يقول . مَنْ
 رجلٌ يشري ^(٤) نفسه ؟ فوثب فتية من الأنصار خمسة منهم عُمارة بن زياد بن
 السكن قتال حتى أثبت ^(٥) . وفاء ^(٦) . فنه من المسلمين قاتلوا حتى أجهضوا ^(٧)
 أعداء الله ، فقال صلى الله عليه وسلم لعُمارة بن زياد : ادن مني ، إلى إلى ! حتى
 وسّده رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه — وبه أربعة عشر جرحاً — حتى
 مات . وجعل صلى الله عليه وسلم يومئذ يُذمّر ^(٨) الناس ويحضهم على القتال .

المبايعون على
الموت

خبر المدافعين
عن رسول الله

(١) زيادة لا بد منها ، من مغازي الواقدي ص ٢٣٨

(٢) غير مودّع : غير متروك ، وذلك كما في قوله تعالى : « ما ودّعك ربك وما كثر »
 أي ما تركك وهجرك

(٣) الذي في كتب اللغة « ألحمه القتال » : إذا أنشبه في مضيق الحرب فلم يجد مخلصاً .
 والثلاثي « لحمه » لا بأس به عندي ، وهكذا جاء في الواقدي وابن أبي الحديد

(٤) أي يبيع نفسه للموت

(٥) أثبت : أي جرح جراحة أثبتته في مكانه فلم يتحرك

(٦) يقول رجعت

(٧) أجهضوا : أي غلبوا فتحوا فأمجروهم فزالوا عن مواقعهم

(٨) يذمّرهم : يشجعهم ويحرضهم

وكان رجالٌ من المشركين قد أذلقوا^(١) المسلمين بالرمي، منهم حِبان [بن قيس]^(٢) ابن العرقة وأبو أسامة الجُشمي ؛ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول لسعد بن أبي وقاص : أزم فذاك أبي وأمي . ورعى حِبان بن العرقة بسهم فأصاب ذيل أم أيمن^(٣) — وقد جاءت تسقى الجرحى — فأنكشف عنها فاستغرب^(٤) في الضحك ؛ فشوق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم . فدفع إلى سعد بن أبي وقاص سهماً لا نصل له فقال : أزم ؛ فوقع السهم في نحر حِبان فوقع مستلقياً وبدت عورته ، فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ، ثم قال : استقاد^(٥) لها سعد ! أجاب الله دعوتك ، وسدد رميتك

خبر حِبان بن
العرقة وأم
أيمن

وكان مالك بن زهير — أخو^(٦) أبي سلمة الجُشمي — هو وحِبان بن العرقة قد أكثرا^(٧) في المسلمين القتل بالنبل ، فرمى سعد بن أبي وقاص مالكا بأصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فقتله . ورعى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ عن قوسه حتى صارت شظايا فأخذها قتادة بن النعمان فلم تزل عنده . وأصيبت عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها وردّها فمادت كما كانت ولم تضرب عليه بعدها . وكان يقول بعد ما أسن : هي أقوى عيني ! وكانت أحسنهما . وياشر صلى الله عليه وسلم

خبر عين قتادة

(١) في الأصل : « أذلقوا » ، وأذلقوم : أفلقوا وأجهدوم

(٢) في الأصل : « حِبان » ، والزيادة من نسه . والعرقة جدته ، وهي جدة خديجة رضي الله عنها أم أنها هالة . وسُميت العرقة لطيب ريحها إذا حرقت

(٣) أم المؤمنين زوج نبي الله صلى الله عليه وسلم

(٤) في الأصل : « استغربت »

(٥) أي اتصف

(٦) في الأصل : « أخا »

(٧) في الأصل : « أكثروا »

القتال ورمى بالنبل حتى فَنَيْتَ نَبْلُهُ ، وَتَكَسَّرَتْ سِيَّهُ ^(١) قَوْسُهُ . وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا انْقَطَعَ وَتَرَهُ وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِ قِطْعَةٌ تَكُونُ شِبْرًا فِي سِيَةِ الْقَوْسِ ؛ فَأَخَذَ الْقَوْسَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ لِيُوتِرَ ^(٢) لَهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا يَبْلُغُ الْوَتْرُ ؛ فَقَالَ مُدَّهُ يَبْلُغُ أَقَالَ عُكَّاشَةُ : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ، لَمُدَّدَتْهُ حَتَّى بَلَغَ وَطَوَيْتَ مِنْهُ لَيْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا عَلَى سِيَةِ الْقَوْسِ . ثُمَّ أَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْسَهُ فَمَا زَالَ يُرَامِي الْقَوْمَ ٥ — وَأَبُو طَلْحَةَ يَسْتُرُهُ مُتَرَسًّا عَنْهُ — حَتَّى تَحَطَّمَتِ الْقَوْسُ . وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ قَدْ نَثَرَ كِنَانَتَهُ — وَفِيهَا خَمْسُونَ سَهْمًا — بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَ رَامِيًا وَكَانَ صَيِّتًا ^(٣) — فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا ؛ فَلَمْ يَزَلْ يرمى بِهَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَلْفِهِ بَيْنَ رَأْسِهِ وَمَنْكِبِهِ يَنْظُرُ إِلَى مَوَاقِعِ النَّبْلِ حَتَّى فَنَيْتَ نَبْلُهُ وَهُوَ يَقُولُ : ١٠ نَخْرِي دُونَ نَخْرِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . فَإِنْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَأْخُذُ الْعُودَ مِنَ الْأَرْضِ فَيَقُولُ : أَزِمَ يَا أَبَا طَلْحَةَ ! فَيَرى بِهَا سَهْمًا جَيِّدًا . وَرُمِيَ يَوْمَئِذٍ أَبُو رُحْمٍ الْغِفَارِيُّ بِسَهْمٍ فَوَقَعَ فِي نَخْرِهِ ، فَبَصُقَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَرَأَ ، وَصُمِّيَ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَنْحُورُ

مباشرة صلى الله عليه القتال

خبر أبي طلحة

سبب تسمية أبي رهم : المنحور

وكان أربعة من قريش قد تعاهدوا وتعاهدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضهم المشركون بذلك ، وهم : عبدُ الله بن شهاب ، وعُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وعَمْرُو بْنُ قَمِيثَةَ ، وَأَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ [وزاد بعضهم وعبدُ الله بن حُمَيْدٍ بن زُهَيْرٍ بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي] . وَرُمِيَ عُتْبَةُ يَوْمَئِذٍ رَسُولُ اللَّهِ

المتعاهدون من قريش على قتل رسول الله

(١) سِيَةِ الْقَوْسِ : للقوس طرفان يكون فيهما الوتر مشدوداً ، فكل طرف سية

(٢) أى ليشد قوسه وترها

(٣) رَفِيعَ الصَّوْتِ ، جَهِيرِهِ

خبر ما أصاب
رسول الله من
الجراحة يوم أحد

صلى الله عليه وسلم بأربعة أحجار فكسر رباعيته ^(١)، أشطى ^(٢) باطنها اليمنى السفلى، وشج ^(٣) في وجنتيه حتى غاب حلق المغفر ^(٤) في وجنته، وأصابت ركبته: جحشتا ^(٥)؛ وكانت حفرة حفرها أبو عامر كالحنادق يكيدها المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على بعضها ولا يشعر به. والثابت أن الذي رمى وجنته صلى الله عليه وسلم ابن قميئة، والذي رمى شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص. وأقبل ابن قميئة — وهو يقول: دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ، فَوَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ ^(٦) لَنْ رَأَيْتُهُ لَأَقْتُلَنَّهُ — فعلاه بالسيف، ورماه عتبة بن أبي وقاص مع تجليل ^(٧) السيف — وكان عليه دِرْعَان. فوقع صلى الله عليه وسلم في الحفرة التي أمامه على جنبه فجحشت ركبته، ولم يصنع سيف ابن قميئة شيئاً إلا وهن الضربة بشقل السيف، فقد وقع لها صلى الله عليه وسلم واتهض، وطلحه يحمله من ورائه، وعلى أخذ بيده حتى استوى قائماً. ويقال: الذي شج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنبه ابن شهاب، والذي أشطى رباعيته وأدعى شفته عتبة بن أبي وقاص، والذي دعى وجنتيه حتى غاب الحلق في وجنته ابن قميئة. وسال الدم من شجته التي ^(٨) في جنبه حتى أخضل الدم لحيته صلى الله عليه وسلم

(١) الرباعية: إحدى الأسنان الأربعة في مقدم النعم من أعلى وأسفل، وأشطى: كسر، فصارت لها شظية

(٢) المغفر: حلق وزرّد ينسج من الدروع على قدر الرأس، وتُسبغ على العنق والعاتقين فتقيهما، ويتفتح بها التسليح

(٣) جحشت الركبة: أصابها ما تنسج منه جلدها يكون بها كالحندس أو أكبر من ذلك

(٤) هذا كناية عن يمين هذا المصرك، كأن يقول: واللات والمزى

(٥) في الأصل: «تحليل»، وهذا من قولهم جَلَّله إذا علاه، ويريد مع ما كان يفعله ابن قميئة

(٦) في الأصل: «الذي»

- وكان سالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنه يغسل الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بَنِيهِمْ ؟ وهو يدعوهم إلى الله عز وجل ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ»^(١) (آل عمران : ١٢٨) . وقال :
- أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ^(٢) عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا فَأ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ دَمَوْا وَجَهَ رَسُولُ اللَّهِ ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ . وقال : اللَّهُمَّ لَا يَحُولُنَّ الْحَوْلُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ! فَمَا حَالَ الْحَوْلِ عَلَى أَحَدٍ مِّنْ رِّمَاهُ أَوْ جَرِّحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَمَاتَ عَتَبَةُ ، وَقُتِلَ ابْنُ قَيْثَةَ فِي الْمَرْكَةِ . ويقال بل رَمَى بِهِمْ فَأَصَابَ مُضْعَبَ بْنَ عُقَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَتْلَهُ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالُهُ ، أَتَمَّاهُ اللَّهُ ؟ فَعَمِدَ إِلَى شَاةٍ يَحْتَلِبُهَا فَنَطَحَتْهُ بِقَرْنِهَا وَهُوَ مُعْتَقِلُهَا فَقَتَلَتْهُ ، فَوُجِدَ مَيْتًا بَيْنَ الْجِبَالِ . وكان عدوُّ اللَّهِ قد رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [وهو رجل من بني الأدرم]^(٤) من بني فهر . وأقبلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُمَيْدٍ بْنُ زُهَيْرٍ — حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَى تِلْكَ الْحَالِ — بَرَكُ كُضُفْرِهِ مَقْتَعًا فِي الْحَدِيدِ يَقُولُ : أَنَا ابْنُ زُهَيْرٍ ! دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَوَاللَّهِ لَا أَقْتُلَنَّهُ أَوْ لَا مَوْتَ دُونَهُ . فقال له أَبُو دَجَانَةَ : هَلُمَّ إِلَى مِنْ يَبْقَى نَفْسَ مُحَمَّدٍ بِنَفْسِهِ .
- ١٥ . وضرب فرسه عنقه^(٥) ثم علاه بالسيف فقتله ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم

خبر موت كل من رمى رسول الله أو جرحه

(١) في الأصل : « عليهم الآية »

(٢) في الأصل : « غضب على »

(٣) أى « فله »

(٤) ثم بنى تميم الأدرم ، وهو تميم بن غالب بن فهر ، وهو من قريش الظواهر وليس من الأبطحيين

(٥) عرقب الدابة : قطع عرقوبها ، وهو الوتر الذى خلف الكمين من مفصل القدم والساق من ذوات الأربع ، وتلك عادتهم إذا حى البأس

ينظر إليه ويقول : اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْ أَبِي خَرَشَةَ كما أنا عنه راض . وكان أبو دجانة قد ترس عنه صلى الله عليه وسلم بظهره ، وثبل يقع فيه وهو لا يتحرك رضى الله عنه

نزع الحلق
من وجته

ولما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب أقبل أبو بكر رضى الله عنه يسعى ، فوافاه طلحة بن عبيد الله ، وبدر^(١) أبو عبيدة بن الجراح فأخذ بثنيته حلقة المغفر فزعاها ، وسقط على ظهره وسقطت ثنيته ؛ ثم أخذ الحلقة الأخرى [فكان أبو عبيدة في الناس أثرم^(٢)] . ويُقال إن الذى نزع الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن وهب بن كلفة ، ويقال أبو اليسر ، وأثبت ذلك : عقبة بن وهب ، فيما ذكره الواقدي . وقال غيره : الصحيح أن أبا عبيدة بن الجراح وعقبة بن وهب عالجها حتى طارت ثنيتا أبي عبيدة في معالجته لهما ، فكان أحسن أهنم خلق . ولما نزعنا جعل الدم يسيل ، فجعل مالك بن سنان [وهو والد أبي سعيد الخدري] يملج الدم فيه ثم ازدرد^(٣) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَنْ خَالَطَ دَمَهُ دِمِّي فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ . وقيل له : تَشْرَبُ الدَّمَ ؟ فقال : نعم ! اشْرَبْ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَسَّ دَمَهُ دِمِّي لَمْ تُصِبْهُ النَّارُ

مسح فاطمة الدم
عن وجهه

وخرجت فاطمة عليها السلام في نساء ، فلما رأت الذى بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه . وذهب على رضى الله عنه يأتي بماء وقال لفاطمة : أُمْسِكِي هَذَا السَّيْفَ غَيْرِ دِمِّهِ . فَأَتَى بِمَاءٍ فِي مِجَنِّهِ^(٤) ،

(١) بدر : أسرع فسبح

(٢) في الأصل : « وكان أثرم » ، وهذه عبارة الواقدي في مغازيه ص ٢٤٣ ، وهى حق المعنى ، والأثرم : الأهنم الذى سقط مقدم أسنانه

(٣) مَلَجَ الصَّبِي أُمَّه : تناول الثدي بأذى القهر ثم مصه يرتضع . وازدرد : ابتلع

(٤) المِجَنِّ : الترس

فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يشرب منه — وكان قد عطش — فلم يستطع ،
 ووجد ريحاً من الماء كريحها فقال : هذا ماء آجن^(١) ؛ فمضمض منه فاه للدم الذي
 فيه ، وغسل فاطمة عن أيها الدم . ورأى صلى الله عليه وسلم سيف علي مغمضاً
 فقال : إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ،
 وسهل بن حنيف ، وسيف أبي دجانة غير مذموم

- ٥ وخرج محمد بن مسلة يطلب مع النساء ماء — وكُنَّ قد جئن أربع عشرة
 امرأةً منهن فاطمة عليها السلام ، يحملن الطعام ويسقين
 الجرحى ، ويدأوينهم^(٢) . ومنهن أم سليم بنت ملحان ، وعائشة أم المؤمنين
 رضى الله عنها على ظهورها القرب ، ومنهن حمنة بنت جحش وكانت تسقى العطشى
 وتدأوى الجرحى ، ومنهن أم أيمن تسقى الجرحى — فلم يجد محمد بن مسلة
 عند النساء ماء . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عطش عطشاً شديداً ،
 فذهب محمد إلى قناة حتى استقى من حسي^(٣) ، فأتى بماء عذب فشرب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير . وجعل الدم لا ينقطع ؛ وجعل النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول : لن ينالوا منّا مثلها حتى تستلموا الركن . فلما رأت فاطمة الدم
 لا يرتأ^(٤) — وهى تغسله وعلى يصب الماء عليها بالمجن — أخذت قطعة حصير
 فأحرقتة حتى صار رماداً ؛ ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم ؛ ويقال داوته
 بصوفة محترقة . وكان صلى الله عليه وسلم بعد دأوى الجرح فى وجهه يعظم بال

النساء يحملن
 الطعام ويسقين
 الجرحى

دواء جرح
 رسول الله

(١) آجن الماء فهو آجن : تغير طعمه ولونه وريحه ، وقسّد .

(٢) فى الأصل : « ويدأوين »

(٣) الحسى : رمل متراكم أسفل صخر صلد ، فإذا مطر الرمل كشف ماء المطر ،
 فإذا انتهى إلى الصخر الذى أسفله أمسك الماء ، ومنع الرمل حرّ الشمس أن يتكشف
 الماء ، فإذا اشتدّ الحرّ ثبت وجه الأرض عن ذلك الماء فتنبج بارداً عذباً نيراً

(٤) فى الأصل : « يرتقى »

حَتَّى يَذْهَبَ أَثَرُهُ . وَمَكَثَ يَجِدُّ وَهَنَ ضَرْبَةِ ابْنِ قَيْثَةَ عَلَى عَاتِقِهِ شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ
من شهر

قتل رسول الله
أبي بن خلف

وَأَقْبَلَ يَوْمَئِذٍ أَبِي بَنْ خَلْفٍ يَرْكُضُ فَرَسَهُ حَتَّى [إِذَا] ^(١) دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَرَضَ لَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
٥ اسْتَخِرُوا عَنِّي ! وَقَامَ وَحَرَبْتُهُ فِي يَدِهِ فَرَمَاهُ بِهَا بَيْنَ سَابِغَةٍ ^(٢) الْبَيْضَةِ وَالذَّرْعِ
فَطَعَنَهُ ^(٣) هُنَاكَ ، فَوَقَعَ عَنْ فَرَسِهِ وَكُسِرَ ضِلْعٌ مِنْ أَضْلَاعِهِ ، فَاحْتَمَلُوهُ فَمَاتَ —
لَمَّا وَلَّوْا [قَافِلِينَ] ^(٤) — بِالطَّرِيقِ . وَفِيهِ نَزَلَتْ « وَمَا رَمَيْتَ لِإِبْنِ وَمَيْتَ وَلَكِنَّ
اللَّهُ رَمَى » (الأنفال : ١٧) . وَكَانَ أَبِي بَنْ خَلْفٍ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ فِي فِدَاءِ ابْنِهِ وَقَدْ
أُسْرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّ عِنْدِي فَرَسًا أَجْلُهَا فَرَقًا ^(٥) مِنْ ذُرَّةِ كُلِّ يَوْمٍ
أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلْ أَنَا أَقْتُلُكَ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
١٠ وَيُقَالُ قَالَ ذَلِكَ بِمَكَّةَ فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ :
أَنَا أَقْتُلُهُ عَلَيْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِتَالِ لَا يَلْتَمِثُ وَرَاءَهُ ؛
فَكَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَأْتِيَ أَبِي بَنْ خَلْفٍ مِنْ خَلْفِي ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ
فَازْدِنُونِي . فَإِذَا بَابِي يَرْكُضُ عَلَى فَرَسِهِ ، وَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٥ فَعَرَفَهُ فَجَعَلَ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مُحَمَّدُ ، لَا نَجُوتُ إِنْ نَجَّوْتُ ! فَقَالَ الْقَوْمُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا كُنْتَ صَانِعًا حِينَ يَغْشَاكَ ، فَقَدْ جَاءَكَ ! وَإِنْ شِئْتَ عَطَفَ عَلَيْهِ
بَعْضُنَا . فَأَبَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَنَا أَبِي ؛ فَتَنَاولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَرْبَةَ مِنْ

(١) زيادة للسياق

(٢) السابغُ والسابغةُ : رفوف البيض من الزرد يقي بها الرجل مُعْتَقَهُ

(٣) في الأصل : « قطعه »

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) أجْلُهَا : قال ابن الأثير « أعلفها إياه » فوضع الإجلال موضع الإعطاء ، وأصله

من الجليل « يعنى العالى . والفرق : مكيال لهم ضمهم

الحارث بن الصمة، [ويقال من الزبير بن العوام]، ثم انتفض [بأصحابه] ^(١) كما ينتفض البعير، فتطير عنه أصحابه — ولم يكن أحد يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جدَّ الجدُّ —، ثم أخذ الحربة فطعنه بها في عنقه وهو على فرسه فجعل يحور كما يحور الثور؛ ويقول له أصحابه: أبا عامر! والله ما بك بأس، ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضره! فيقول: لا واللآلئ والعزرى، لو كان هذا الذي بي بأهل [ذى] ^(٢) المجاز لماتوا أجمعون! أليس قال لأقتلنك؟ فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم أصحابه في الشعب. وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه: مات أبي بن خلف ببطن رابغ؛ فإني لأسير ببطن رابغ — بعد هوى ^(٣) من الليل — إذا نارٌ تاجج لي فهبتها، فإذا رجل يخرج ١٠ منها في سلسلة يجذبها يصيح: العطش! وإذا رجل يقول: لا تسقه، فإن هذا قتيل رسول الله، هذا أبي بن خلف. فقلت: ألا سحقاً ^(٤). ويقال مات بسرف. ويقال لما تناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من الزبير حمل أبي على رسول الله ليضربه، فاستقبله مصعب بن عمير يحول بنفسه دون رسول الله، ف ضرب مصعب وجه أبي، وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجة بين ١٥ سابعة البيضة والدرع فطعنه هناك، فوقع وهو يحور

وأقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي على فرس أبلق يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه لامة ^(٤) كاملة — ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قتل عثمان بن
عبد الله المخزومي

(١) زيادة للسياق والإيضاح

(٢) الهوى: الساعة الممتدة من الليل

(٣) سحقاً: يدعو عليه يقول: بعداً من رحمة الله

(٤) اللامة: كل سلاح المقاتل، ما يقا تل به وما يتق به

مُوجَّهٌ إِلَى الشُّعْبِ — وهو يصيح : لَا نَجُوتُ إِلَّا نَجُوتَ ! فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وَعَثَرَ بَعُثَانَ فَرَسُهُ فِي تِلْكَ الْحَفْرِ فَيَقَعُ ، وَيَخْرُجُ الْفَرَسُ عَائِراً^(١) فَأَخَذَهُ الْمَسْلُومُونَ فَعَقَرُوهُ . ومشى الحارثُ بْنُ الصَّمَّةِ إِلَيْهِ فَاضْطَرَبَا^(٢) سَاعَةً بِسَيْفَيْهِمَا ، ثُمَّ ضَرَبَهُ الْحَارِثُ عَلَى رِجْلِهِ فَبَرَكَ ، وَدَفَّعَ^(٣) عَلَيْهِ وَأَخَذَ دَرْعَهُ وَمِغْفَرَهُ وَسَيْفَهُ — وَلَمْ يُسْمَعْ بِأَحَدٍ^(٤) سَلَبَ يَوْمئِذٍ غَيْرَهُ — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَانَهُ^(٥) . وكان عبدُ الله بن جَحْشٍ أَسْرَهُ بِيْطْنَ نَخْلَةَ ، فَافْتَدَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَادَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى قَدِمَ فَقَتَلَهُ اللَّهُ بِأَحَدٍ

[وَيَرَى مَصْرَعَهُ]^(٦) عُبَيْدُ بْنُ حَاجِزٍ الْعَامِرِيُّ [فَأَقْبَلَ] يَعْدُو فَضْرَبَ ١٠
الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ جَرَّحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، فَاحْتَمَلَهُ أَصْحَابُهُ . وَوَثَبَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ
ابْنَ خَرَّشَةَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى عُبَيْدٍ فَنَاقَشَهُ سَاعَةً ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ ذَبْحًا ، وَلَحِقَ
بِرَسُولِ اللَّهِ^(٧)

وكان سهل بن حنيف ينضح بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عليه السلام : نَبَلُوا سَهْلًا فَإِنَّهُ سَهْلٌ . ونظر صلى الله عليه وسلم إلى أبي الدرداء
سهيل بن حنيف
ينضح بالنبل عن
رسول الله

(١) عار الفرس يُعِيرُ : انقلت فذهب على وجهه ، وتباعد عن صاحبه ونقي يتردد في
مذاهبه ، وهو عائر كذلك

(٢) ضاربُهُ ، وتضاربا ، واضطربا : إذا جالدهُ بالسيف وثاقفه

(٣) دَفَّعَ عَلَى الْقَتِيلِ ، ودَفَّعَ : أجهز عليه وحرَّره قتله

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بِأَخَذَ »

(٥) أَحَانَهُ : رماه إلى حينه ، أي هلاكه ، يعني أهلكه

(٦) هذه الزيادة تصل المعنى بعضه ببعض ، وكان في الأصل : « وَأَقْبَلَ عِيدَ ... » ،

وهي من الواقدي ص ٢٤٩

(٧) فِي الْأَصْلِ : « رَسُولُ اللَّهِ »

رضى الله عنه والناس مُنْهَزِمُونَ فقال : نِعَمَ الفارسُ عُوَيْمِرُ غَيْرُ أَفَرٍّ^(١) . ويقال لم يشهد أبو الدرداء أحدًا . ولقي أبو أُسَيْرَةَ بن الحارث بن علقمة رجلا فاختلعا ضرباتٍ^(٢) حتى قتله أبو أُسَيْرَةَ ؛ فأقبل خالد بن الوليد على فرسٍ أَدْهَمَ أَغْرَ فطعن أبا أُسَيْرَةَ من خلفه : خَرَجَ الرُّمْحُ من صدره فمات

قال طلحة بن
عبيد الله

- وقاتل طلحةُ بن عُبَيْدِ اللَّهِ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالًا شديدًا — حين انهزم عنه أصحابه وكرَّ المشركون فأحدقوا به من كل ناحية — وصار يذُبُّ بالسيف من بين يديه ومن ورائه وعن يمينه وعن شماله : يدورُ حوله يُتَرَسُّ بنفسه دون رسول الله ، وإنَّ السيوفَ لتفشاه ، والنبلُ من كل ناحية ، وإن هو إلا جُنَّةٌ بنفسه لرسول الله حتى انكشفوا . فجعل صلى الله عليه وسلم يقول لطلحة : قد أَوْجَبَ^(٣) . وكان طلحة أعظم الناس غناءً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ . ورمى مالك بن زُهَيْرُ الجُشَمِيُّ بسهمٍ يُريدُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتَتْهُ طَلْحَةُ بيده عن وَجْهِهِ المقدس فأصاب خَنْصَرَهُ فَشَلَّ خَنْصَرُهُ . وقال حين رماه : حَسَّ^(٤) ! فقال صلى الله عليه وسلم : لو قال بسم الله لدخل الجنة والناسُ يَنْظُرُونَ ! من أحبَّ أن يَنْظُرَ إلى رجلٍ يَمْشِي في الدنيا وهو من أهل الجنة فليَنْظُرْ إلى طلحة بن عبيد الله ؛ طَلْحَةُ ممن قَضَى نَحْبَهُ^(٥) . ١٥

(١) في الأصل : « غير أنه كذا » ، وغير أفه : يعنى غير جبان ولا ثقيل ، ولا يضجرُ من الشدة فيقول : أف أف

(٢) في الأصل : « ضرباته »

(٣) يعنى قد أوجب لنفسه الجنة بدفاعه عن رسول الله

(٤) حَسَرَّ : كلة كانوا يقولونها إذا أصاب أحدهم شيء أمضته أو أحرقه ، كالجرعة والضربة ونحوهما

(٥) النحبُ : التذُّرُ (هنا) ، وكان طلحة قد كَدَّرَ فالزَمَ نفسه قبلُ أن يصدق أعداء الله في الحرب كوفى بذلك ولم يفسخ

ولما جال المسلمون تلك الجؤلة ثم تراجعوا ، أقبل رجلٌ من بني عامر بن لؤي — يقال له شَيْبَةُ بن مالك بن المَضَرَّب — يصيحُ : دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ! فَضَرَبَ طَلْحَةَ عِرْقُوبَ فَرَسِهِ فَأَكْتَسَعَتْ^(١) به ، ثم طعن حَدَقَتَهُ وقتله . وأُصِيبَ يَوْمُئِذٍ طَلْحَةُ فِي رَأْسِهِ : ضَرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ضَرْبَةً وَهُوَ مُقْبِلٌ وَأُخْرَى وَهُوَ مَعْرِضٌ عَنْهُ فَتَرَفَ الدَّمُ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ ؛ فَضَحَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَاءَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى أَفَاقَ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : خَيْرًا ، هُوَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ^(٢)

وكان علي بن أبي طالب يذُبُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية ، وأبو دجانة مالك بن خَرَشَةَ بن لَوْذَانَ بن عَبْدِ وُدٍّ بن ثعلبة الأنصاري يذُبُّ من ناحية ، وسعد بن أبي وقاص يذُبُّ طائفةً . وانفرد علي بفرقة فيها عكرمة بن أبي جهل ، فدخل وسطهم بالسيف — فضرب به وقد اشتملوا عليه — حَتَّى أَفْضَى إِلَى آخِرِهِمْ ، ثُمَّ كَرَّ فِيهِمْ ثَانِيًا حَتَّى رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ . وكان الحُبَابُ بن المنذر بن الجُمُوح يَحْمُسُ الْمُشْرِكِينَ كَمَا تُحَاشُ النِّعَمُ ، واشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ، ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه ، وجعل يحمل على فرقة منهم وإِنَّهُمْ لِيَهْرُبُونَ^(٣) منه . وكان يومئذٍ مُعَلِّمًا بِعَصَابَةِ خَضِرَاءَ فِي مَغْفَرِهِ .

وطلع يومئذٍ عبد الرحمن^(٤) بن أبي بكر الصديق فقال : من يُبَارِزُ ؟ وارتجز فقال :

(١) في الأصل : « فَاكْتَسَعَتْ » ، واكتست به : سقطت من ناحية مؤخرها وزمت به إلى الأرض

(٢) جَلَلٌ : هَيْئَةٌ قَلِيلَةٌ

(٣) في الأصل : « لِيَهْرَبُوا »

(٤) بعض هذا الخبر — الشعر الذي فيه — يذكره ابن هشام في بديع ١ ص ٥٣ ، وذكر الواقدي ص ٢٥٣ خبر عبد الرحمن غير الشعر لم يذكره

خبر عبد الرحمن
بن أبي بكر ،
وكان مشركا

لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَكَّةٌ^(١) وَيَغُوبُ وَصَارَ يُقْتَلُ ضَلَالِ الشَّيْبِ
وفي رواية : « وَنَاشَى يَشْرَبُ أَزْهَامَ الشَّيْبِ » . فنهضَ إليه أبو بكر رضى الله
عنه وهو يقول : أَنَا ذَلِكَ الْأَشْيَبُ ! ثُمَّ ارْتَجَزَهُ فَقَالَ :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسْبِي وَدِينِي وَصَارَ تَقْضَى بِهِ يَمِينِي

- فقال له عبد الرحمن : لولا أَنَّكَ أَبِي لَمْ أَنْصَرَفْ . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأبي بكر رضى الله عنه : شِمِّ سَيْفَكَ ، وَارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، وَتَتَعَنَّا بِنَفْسِكَ
وكان شِمَاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ الْخَزَوِى لَا يَرْمِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [بِبَصَرِهِ]^(٢) يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا رَأَاهُ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ يَذُبُّ بِسَيْفِهِ ،
حَتَّى غَشَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَسَ بِنَفْسِهِ دُونَهُ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ ؛
فَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا وَجَدْتُ لَشِمَاسٍ شَبَهًا إِلَّا الْجَنَّةَ^(٣)

خبر شماس بن
عثمان

- وكان أول من أقبلَ من المسلمين بعد التَّوَلَّىة قَيْسُ بْنُ مُحَرَّرٍ ، [وَيُقَالُ
قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُدَى بْنِ جُثَمِ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ حَارِثَةَ] مع طائفةٍ من الأنصار
فَصَادَفُوا الْمُشْرِكِينَ فَدَخَلُوا فِي حَوْمَتِهِمْ ، فَمَا أَفْلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قُتِلُوا . وَلَقَدْ
ضَارَبَهُمْ قَيْسٌ حَتَّى قَتَلَ نَفَرًا فَمَا قَتَلُوهُ إِلَّا بِالرَّمَا ح : نَظَمُوهُ ، وَوُجِدَ بِهِ أَرْبَعُ
عَشْرَةَ ضَرْبَةً قَدْ جَافَتْهُ^(٤) ، وَعَشْرُ ضَرْبَاتٍ فِي بَدَنِهِ

أول من أقبل
بعد الهزيمة

- وكان عَبَّاسُ بْنُ عَبَّادَةَ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ غَنَمِ بْنِ سَالِمِ
ابْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَغْرَةِ ، وَأَوْسُ بْنُ أَرْثَمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ —

خبر الداعين إلى
القتال

(١) في الأصل : « إِلَّا صَارَ »

(٢) زيادة للسياق ، ابن سعد ج ٣ ص ١٧٥

(٣) الجنة : ما يستتر به من أداة الحرب كالدرع والترس

(٤) جافته : أصابت جوفه وخالطته

يرفعون أصواتهم، فيقول عباسٌ: يا معشرَ المسلمين ! الله ونبيكم ! هذا الذي أصابكم بمَقْصِيَةِ نَبِيِّكُمْ ؛ فيوعِدُكم النصرَ فـ^(١) صبرْتُمْ . ثم نَزَعَ مِغْفَرَهُ وخلع درعَه وقال لخارجة بن زيد : هل لكَ فيهما ؟ قال : لا ، أنا أُريدُ الذي تريد . فخالطوا القومَ جميعًا ، وعباسٌ يقولُ : ما عُذَرْنَا عندَ رَبِّنَا إِنْ أُصِيبَ رسولُ الله مِنَّا عَيْنٌ تُطْرَفُ ؟ فيقولُ خارجة : لا عُذْرَ لَنَا عندَ رَبِّنَا ولا حُجَّة . فقتَلَ سُفْيَانُ بن عبد شمس السلميَّ عبَّاسًا ، وأخذتْ^(٢) خارجة الرِّمَاحُ ، ففرح بضعة عشر جرحًا ، وأجهزَ عليه صفوان بن أمية . وقتلَ^(٣) أوسُ بن أرقم رضى الله عنهم

وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذٍ : مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السِّيفَ بِحَقِّهِ ؟ قالوا : وما حقُّه ؟ قال : يضربُ به العدوُّ ؛ فقال عمرُ رضى الله عنه : أنا يا رسولَ الله ؛ فأعرضَ عنه . ثمَّ عرضَه بذلك الشرط فقام الزُّبيرُ رضى الله عنه فقال : أنا ؛ فأعرضَ عنه حتى وَجَدَا^(٤) في أَنْفُسِهِمَا . ثمَّ عرضَه الثالثة فقال ذو المِشْهَرَةِ أبو دُجَانَةَ : أنا يا رسولَ الله آخُذُهُ بِحَقِّهِ . فدفعه إليه ، فصدَّقَ به حينَ لَقِيَ العدوَّ ، فأعطى السيفَ حقَّه ؛ فماتَ قَاتِلُ أَحَدٍ أَفْضَلَ مِنْ قِتَالِهِ . لقد كان يضربُ به حتَّى إذا كَلَّ عليه شَحَذَهُ على الحجارة ، ثمَّ يضربُ به في العدوَّ حتى رَدَّهُ كَأَنَّهُ مِنْجَلٌ . وكان حينَ أعطاهُ السيفَ لبسَ مُشْهَرَةٍ فَأَعْلَمَ بِهَا ؛ وكان قَوْمُهُ يعلمون — لما بَلَّوْا مِنْهُ — أَنَّهُ إِذَا لَبَسَ تِلْكَ الْمُشْهَرَةَ لَمْ يُبْقِ فِي نَفْسِهِ غَايَةً . فخرجَ يمشي بين الصَّفَيْنِ واختالَ في مِشْيَتِهِ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

(١) في الأصل : « ما »

(٢) في الأصل : « وأخذ »

(٣) في الأصل : « وقيل »

(٤) وجد يجدُ : غضبَ أو أحسَّ الغضبَ في ضميره

حين رآه : إِنَّ هَذِهِ لِمِشْيَةٍ يُبَغِّضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ ، وَيُقَالُ كَانَ يُعْلَمُ
رَأْسَهُ بِعَصَابَةِ حَمْرَاءَ

خبر رشيد
الفارسي

ولقي رُشَيْدُ الْفَارِسِيِّ مَوْلَى بَنِي مُعَاوِيَةَ ^(١) رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ ضَرَبَ
سَعْدًا مَوْلَى حَاطِبٍ جَزَلَهُ ^(٢) بِأُتُنَتَيْنِ ، فَضْرَبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ قَتَلَهُ ، فَاعْتَرَضَ لَهُ
أَخُوهُ يَعْدُو فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْسَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .
وَكُنَّاهُ يَوْمَئِذٍ وَلَا وَلَدَ لَهُ

خبر عمرو بن
ثابت

وكان عمرو ^(٣) بن ثابت بن وقش بن زغبة [بن زعورا] ^(٤) بن عبد الأشهل
الأنصاري شاكًا في الإسلام — حتى كان يوم أُحُد فأسلم وقَاتَلَ حتى أُثْبِتَ ،
فوجد وهو بآخر رَمَقٍ فقالوا : ما جاء بك ؟ قال : الإسلام ! آمَنْتُ بِاللَّهِ
وبرسوله ، ثم أَخَذْتُ سِنْفِي وَحَضَرْتُ ، فَرَزَقَنِي اللَّهُ الشَّهَادَةَ . وَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

خبر مخيرق
(خبر يهود)

وكان مخيرق من أخبار يهود ، فقال يومَ النَّبْتِ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ! وَاللَّهِ
إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيٌّ ، وَأَنَّ نَصْرَهُ عَلَيْكُمْ لَحَقٌّ ! ثُمَّ أَخَذَ سِلَاحَهُ وَحَضَرَ
أَحَدًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُتِلَ . وَقَالَ حِينَ خَرَجَ : إِنْ أُصِيبْتُ فَأَمْوَإِي
لِحَمْدٍ يَضَعُهَا حَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ — : فَهِيَ عَامَّةُ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وقال فيه صلى الله عليه وسلم : مُخِيرِقُ خَيْرُ يَهُودَ

خبر عمرو بن
الجوح وولده
وما كان من
أمر امرأته

وخرَجَ عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرَام بن كعب بن غَنَم بن كعب بن
سَلَمَةَ وهو أَعْرَج وهو يقول : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي !! فَقُتِلَ شَهِيدًا . وَاسْتُشْهِدَ

(١) في الأصل : « بني معاوية » ، وبنو معاوية من الأنصار ثم من الأوس

(٢) جَزَلَ الصَّيْدَ والرُّجْلَ بالسيف : قطعته قطعتين

(٣) في الأصل : « عمر »

(٤) زيادة من نبيه

ابنُه خَلَادُ بن عمرو، وعبد الله بن عمرو بن حرام [بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي] ^(١)، أبو جابر بن عبد الله، فحَمَلَتْهُمْ هِنْدُ بنت عمرو بن حرام — زوجته عمرو بن الجوح — على بغير لها تُريد بهم المدينة، فلقيتها عائشة رضي الله عنها — وقد خرجت في نسوة تَسْتَرْوِح الخُبَر، ولم يُضْرَب الحجابُ يومئذٍ — فقالت لها: عِنْدَكَ الخُبَرُ، فما وراءك؟ قالت: أُمّا رسول الله فَصَالِحٌ، وكلُّ مُصيبة بعده جَلَلٌ؛ واتَّخَذَ الله من المؤمنين شُهَدَاءَ، وَرَدَّ الله الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا. قالت عائشة: من هؤلاء؟ قالت أخی وابني خَلَاد وزوجي عمرو بن الجَمُوح؛ قالت: فَأَيْنَ تذهبن بهم؟ قالت: إلى المدينة أَقْبَرُهم فيها؛ ثم قالت: حَلْ ^(٢) — تزجرُ بغيرها فبرك، فقالت عائشة: لِمَا عليه ^(٣)! قالت: مَا ذَاكَ به، لَرُبَّمَا حَمَلَ مَا يَحْمِلُ البعيران، ولكني أَرَاهُ لَغَيْرِ ذَلِكَ. وَزَجَرْتَهُ فقام ^(٤) فَوَجَّهَتْهُ رَاجِعَةً إِلَى أَحَدٍ فَأَسْرَعَ؛ فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال: فَإِنَّ الْجَمَلَ مَأْمُورٌ، هَلْ قَالَ شَيْئًا ^(٥)؟ قالت ^(٦): إِنْ عَمْرًا لَمَّا وَجَّهَ إِلَى أَحَدٍ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِ خَزْيَانَ ^(٧) وارزُقني الشهادة! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فَلِذَلِكَ الْجَمْلُ لَا يَمُضِي؛ إِنْ مِنْكُمْ يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ

(١) زيادة من نسبه

(٢) حَلْ: زجر تزجر به الناقة إذا حثتها على السير

(٣) تقول: برك للذي عليه من الحمل

(٤) في الأصل بعد قولها «فقام»، «وبرك» ولا معنى لها

(٥) الضمير في قوله: «قال» للشهيد الذي على الجمل زوجها عمرو بن الجوح، ولم يذكره صلى الله عليه وسلم لأنه كان يشير إليه

(٦) في الأصل: «قال»

(٧) في الأصل: «خربا»، وفي الواقدي «خزينا»، ولعل الذي أثبتناه هو

- من لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ : منهم عمرو بن الجموح . ياهند ! مازالت الملائكة مُظِلَّةً عَلَى أَخِيكَ مِنْ لَدُنْ قُتِلَ إِلَى السَّاعَةِ يَنْظُرُونَ أَيْنَ يُدْفَنُ . ثُمَّ مَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَبِرَهُمْ . ثُمَّ قَالَ : يَاهَنْد ! قَدْ تَرَافَقُوا ^(١) فِي الْجَنَّةِ ، عمرو بن الجموح ، وابْنُكَ خَلَادٌ ، وَأَخُوكَ عَبْدُ اللَّهِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مَعَهُمْ
- وقال جابر بن عبد الله : كَانَ أَبِي أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ، ٥ قَتَلَهُ سَفِيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ السَّلَمِيُّ ؛ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْهَزِيمَةِ
- وكانت أُمُّ عُمَارَةَ [نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عمرو بن عوف ^(٢)] بِنْتُ مَبْدُولِ بْنِ عمرو بن غَنَمِ بْنِ مَازَنِ بْنِ النَّجَّارِ [امْرَأَةُ غَزِيَّةَ بْنِ عمرو بن عَطِيَّةَ ابْنِ خَنْسَاءِ ابْنِ مَبْدُولِ [بِنْتُ عمرو بن غَنَمِ بْنِ مَازَنِ بْنِ النَّجَّارِ] ^(٣)] — : قَدْ شَهِدْتُ أَحَدًا هِيَ ١٠ وَزَوْجُهَا وَابْنُهَا ، وَمَعَهَا شَنْ ^(٤) لَتَسْقَى الْجَرْحَى . فَقَاتَلَتْ وَأَبْلَتْ بِلَاءً حَسَنًا يَوْمَئِذٍ — وَهِيَ حَاجِزَةٌ ثَوْبَهَا عَلَى وَسْطِهَا — حَتَّى جُرِحَتْ اثْنِي عَشَرَ جُرْحًا ، بَيْنَ طَعْنَةٍ بِرُمْحٍ أَوْ ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ : وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ وَابْنَاهَا عَبْدُ اللَّهِ وَحَبِيبُ ابْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عمرو بن مَبْدُولِ ، وَزَوْجُهَا غَزِيَّةُ بْنُ عمرو — يَذُبُّونَ عَنْهُ ؛ فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ جَعَلَتْ ١٥ تُبَاشِرُ الْقِتَالَ وَتَذُبُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ ، وَتَرْمِي بِالْقَوْسِ . وَلَمَّا أَقْبَلَ ابْنُ قَيْثَةَ — لَعَنَهُ اللَّهُ — يَرِيدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِيمَنْ اعْتَرَضَ لَهُ ، فَضَرَبَهَا عَلَى عَاتِقِهَا ضَرْبَةً صَارَ لَهَا فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ غَوْرٌ أَجْوَفٌ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَوَافَقُوا »

(٢) فِي الْأَصْلِ مَكَانَ « عَوْف » « خَنْسَاء » وَهُوَ خَطَأٌ فِي نَسَبِهَا ، وَلَئِنَّمَا أَشْكَلَ عَلَى النَّاسِخِ أَوْ الْمُؤَلِّفِ مِنْ قِبَلِ نَسَبِ زَوْجِهَا كَمَا تَرَى بَعْدَ

(٣) زِيَادَةُ مِنْ نَسَبِهِ

(٤) الشَّنُّ : الْخَلْقُ الْقَدِيمُ مِنْ كُلِّ آتِيَةٍ صُنِعَتْ مِنْ جِلْدِ كَالسَّقَاءِ وَالْقَرِيَةِ

وضربته هي ضربات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لِمَقَامُ نُسَيْبَةَ بِنْتِ كَعْبِ الْيَوْمِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ . وقال : مَا التَّفْتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَأَنَا أَرَاهَا تُقَاتِلُ دُونِي . وقال لابنها عبد الله بن زيد : بَارِكُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ ؛ مَقَامُ أُمِّكَ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، وَمَقَامُ رَيْبِكَ [يَعْنِي زَوْجَ أُمِّهِ] خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، وَمَقَامُكَ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَهْلَ بَيْتٍ ؛ قَالَتْ أُمُّ عِمْرَةَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ نَرَاكَ فِي الْجَنَّةِ ؛ قَالَ : اللَّهُمَّ (١) اجْعَلْهُمْ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ ؛ قَالَتْ : مَا أَبَالِي مَا أَصَابَنِي مِنَ الدُّنْيَا

خبر حنظلة
(غسيل الملائكة)

وخرج حَنْظَلَةُ (٢) بن أبي عامر [بن عمرو بن صَيْفِي بن مالك بن أمية (٣) ابن ضُبَيْعَةَ بن زيد بن (٤) عوف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس] — وهو حَنْظَلَةُ الْفَسِيلُ — إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوي الصفوف بأحد ، فلما انكشف المشركون ضرب فرس أبي سفيان بن حرب فوق علي (٥) الأرض وصاح ، وحنظلة يريد ذبحه ، فأدركه الأسود بن شعوب (٦) فحمل على حنظلة

(١) في الأصل مكان « اللهم » مانعه « أبو مالك بن الأوس اجعلهم » ، وهو كلام لا معنى له . والصواب ما أثبتناه ، ولا يندري من أين أتت بهذه الكلمات فوضعها هنا ، وانظر ابن سعد ج ٨ ص ٣٠٣ والواقدي ص ٢٦٨
(٢) هذا حنظلة غسيل الملائكة ، وذاك أبوه « أبو عامر » الفاسق الذي مرَّ خبره (١١٥)

(٣) في الأصل : « أمه »

(٤) في الأصل : « زيد بن مالك بن عوف » وهو خطأ ، والصواب حذف مالك

(٥) في الأصل : « فوق الأرض »

(٦) هكذا في الأصل ، وفي الواقدي ص ٢٦٨ ، فأما ابن هشام فيقول : « شَدَاد بن الأسود وهو ابن شَعُوب » ج ٢ ص ٥٦٨ ، ويقول ابن حجر في ترجمة : « أبو بكر بن شعوب الليثي » : اسمه شَدَاد ، وقيل الأسود ، وقيل هو شَدَاد بن الأسود ، وأما شعوب فهي أمه باتفاق . . . وهي خزاعية وقيل كنانية ، وفي البخاري أنها كلبية . وفي ترجمة « شَدَاد بن شعوب » : واسم أبيه « الأسود بن عبد شمس بن مالك من بني ليث بن بكر ابن كنانة »

بالرُمح فَأَنْقَذَهُ ، ومشى حنظلةُ إليه في الرُمح وقد أثبتته ثم ضربه الثانية فقتله ؛
ونجا أبو سفيان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني رأيتُ الملائكة تُغسلُ
حنظلةَ بنَ [أبي] ^(١) عامر بين السماء والأرض بماء المزنِ في صحافِ الفضة . قال
أبو أُسيد الساعدي : فذهَبْنَا إليه . فإذا رأسُه يَقَطُرُ ماءً . فلَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ
عليه وسلم بذلك أُرْسِلَ إلى امرأته فسألها ، فأخبرته أنه خرج وهو جُنُبٌ

خبر هند بنت عتبة

وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف — زَوْجُهُ
أبي سفيان بن حرب — أَوَّلَ مَنْ مَثَلَ بِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَتْ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ
يُمَثِّلْنَ بِهِمْ . فَجَدَّ عَنْ الْأَنْوَفِ وَالْأَذَانِ ، فَثَلَّنَ بِالْجَمِيعِ إِلَّا حَنْظَلَةَ الْغَسِيلُ

أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ
الْمَدِينَةَ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ

وَلَمَّا صَاحَ إِبْلِيسُ : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ — : تَفَرَّقَ النَّاسُ ، فَهُمْ مِنْ وَرَدِ
الْمَدِينَةِ ؛ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَهَا بِهَذَا الْخَبَرِ أَبُو عُبَادَةَ سَعْدُ بْنُ عُمَانَ بْنِ خَلْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابن عامر بن زريق الأنصاري ، ثُمَّ وَرَدَ بَعْدَهُ رِجَالٌ . فَجَعَلَ النِّسَاءُ يَقْلُنَ : عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ تَفَرُّوْنَ ! ! وَجَعَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ يَقُولُ : عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَفَرُّوْنَ ! !
وَحَسَّتْ أُمُّ أَيْمَنَ فِي وُجُوهِ بَعْضِهِمُ الْقُرَابَ وَتَقُولُ : هَاكَ الْمَغْزَلَ ، أَغْزَلَ بِهِ ،
وَهَلُمُّ سَيْفَكَ ! وَقِيلَ ، إِنْ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَفْدُوا الْجَبَلَ — وَكَانُوا فِي سَفْحِهِ — :
لَمْ يَجَاوِزُوهُ ^(٢)

وَأَقْبَلَ [أبو] ^(٣) أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ الثُّمَيْرَةِ وَهُوَ يَقُولُ : يَوْمَ ثُبُومٍ بِدِرٍ .
وَقَتَلَ رِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَضْرَبُهُ عَلَى رَأْسِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَتَلَهُ

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ : أَنَا ابْنُ الْعَوَاتِكِ ^(٤) . وَقَالَ أَيْضًا

(العواتك)

(١) في الأصل : « ابن عامر »

(٢) في الأصل : « لم يجاوزوه »

(٣) في الأصل ، وفي الواقدي : « أمية » وصوابه من ابن هشام ج ٢ ص ٦١١

(٤) العواتك جمع عاتكة : اسمه مُتَّخَذٌ لِلنِّسَاءِ ، وَالْعَاتِكَةُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ التَّضْمِغَةُ

بِالطَّبِيبِ حَتَّى يَمُتَّقَ بِهَا رَدَّعُهُ وَصَفَرُهُ ، فَهِيَ كَذَلِكَ لِمَصْفَاتِهَا وَحَمَرَتِهَا . وَالْعَوَاتِكُ مِنْ =

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ومر أنس بن النضر بن ضَمَضَم بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب بن عامر بن
غَنَم بن عَدِيّ بن النَّجَّار — وهو عم أنس بن مالك — بنَفَرٍ من المسلمين قُعودٍ
فقال : مَا يُقْعِدُكُمْ ؟ قالوا : قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ! قال : فَمَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ ؟
قوموا فموتوا على مَا مَاتَ عَلَيْهِ ! ثم جالَدَ بِسيفه حتى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فوُجِدَ
به سبعون ضربة ، وما عُرِفَ حتى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ ^(١)

ومرَّ مالك بن الدُّخْشُم على خَارجة بن زَيْد بن أَبِي زُهَيْرٍ وهو قَاعِدٌ ، في
حُشُونِهِ ^(٢) ثَلَاثَةُ عَشَرَ جُرْحًا ، كُلُّهَا قَدْ خَلَصَتْ إِلَى مَقْتَلٍ فَقَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ
مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ! فقال خَارجة : فَإِنَّ ^(٣) كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ؛
لَقَدْ بَلَغَ [مُحَمَّدٌ] ^(٤) ، فَقَاتِلْ عَن دِينِكَ . ومرَّ على سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
أَبِي زُهَيْرٍ الْأَنْصَارِيِّ أَحَدِ الثَّقَبَاءِ ^(٥) — وَبِهِ اثْنَا عَشَرَ جُرْحًا كُلُّهَا قَدْ خَلَصَ إِلَى
مَقْتَلٍ — فَقَالَ عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ! ! فقال سَعْدٌ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ بَلَغَ
رِسَالَةَ رَبِّهِ ، فَقَاتِلْ عَن دِينِكَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ

وقال منافق : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قُتِلَ فَأَرْجِعُوا إِلَى قَوْمِكُمْ فَإِنَّهُمْ دَاخِلُوا
الْبُيُوتِ . وَأَقْبَلَ ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحَةِ ^(٦) [وَيُقَالُ ابْنُ الدَّحْدَاحِ] بْنُ نُعَيْمٍ بْنِ غَنَمٍ
خبر ثابت بن
الدحداحة
وأصحابه : آخر
من قتل يوم أُحُد

== جَدَّاتُ رَسُولِ اللَّهِ اللَّاتِي وَلَدَتْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ : اثْنَتَانِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَثَلَاثٌ مِنْ سُلَيْمٍ ، وَاثْنَتَانِ
مِنْ عَدَوَانَ ، وَكِنَانِيَّةٌ ، وَأَسَدِيَّةٌ ، وَهَذَلِيَّةٌ ، وَقَضَاعِيَّةٌ ، وَأَزْدِيَّةٌ ... وَنَعَمْ مَا وَلَدَنَ

(١) قالوا : عرَفَتْهُ بِحُسْنِ بَنَاتِهِ ، وَحُسْنِ نَسَائِهِ

(٢) يَعْنِي أَمْعَاءَ الَّتِي تَحْشُو بَطْنَهُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَلَانَ » ، وَهَذَا نَسْبُ الْوَاقِدِيِّ ، وَهُوَ أَجُودُ

(٤) زِيَادَةُ لِلإيضاح

(٥) كَانَ تَقِيْبُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الدَّحْدَاجَةُ » وَكَذَلِكَ « الدَّحْدَاجِ »

ابن إياس بن بُكَيْرٍ والمسلمون أَوْزَاعٌ^(١) قد سُقِطَ في أيديهم فصاح : يا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! إِلَيَّ إِلَيَّ ، أَنَا ثَابِتُ بْنُ الدَّحْدَاحَةِ ، إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، فَقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُكُمْ وَنَاصِرُكُمْ . فَهَضَّ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَحَمَلَ بِهِمْ عَلَى كَتِيبَةٍ فِيهَا : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالرُّمْحِ • فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ مِنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . فَيَقَالُ إِنْ هَؤُلَاءِ آخَرُ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ووصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشعب مع أصحابه ، فلم يكن هناك قتالٌ

- ١٠ وكان وَحْشِيٌّ عَبْدًا لَابْنَةِ الْحَارِثِ^(٢) بن عامر بن نَوْفَلٍ ، وَيُقَالُ لِحُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، فَقَالَتْ لَهُ ابْنَةُ الْحَارِثِ : إِنْ أَبِي قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَإِنْ أَنْتَ قَتَلْتَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ فَأَنْتَ حُرٌّ — : إِنْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا ، أَوْ حِزَّةً ، أَوْ عَلِيًّا ، فَإِنِّي لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ كُفْؤًا لِأَبِي غَيْرَهُمْ . فَكَمَنْ لِحِزَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى صَخْرَةٍ ، وَقَدْ اعْتَرَضَ لَهُ سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى [وَاسْمُ عَبْدِ الْعُزَّى عَمْرُو بْنُ نَضْلَةَ بْنِ غُبْشَانَ بْنِ سُلَيْمٍ] — وَهُوَ ابْنُ أُمِّ أَمَّارٍ — فَاخْتَمَلَهُ وَرَمَى بِهِ وَبَرَكَ عَلَيْهِ فَشَحَطَهُ شَحَطًا^(٣) الشَّاةِ .
- ١٥ ثُمَّ قَامَ حَتَّى بَلَغَ الْمَسِيلَ فَزَلَّتْ رِجْلُهُ عَنْ جُرْفٍ ، فَهَزَّ وَحْشِيٌّ حَرْبَتَهُ وَضَرَبَ بِهَا خَاصِرَةَ حِمْزَةٍ خَرَجَتْ مِنْ مِثْلَانَتِهِ فَلَحَقَ بِرَبِّهِ . فَأَتَاهُ وَحْشِيٌّ فَشَقَّ بَطْنَهُ وَأَخْرَجَ كَبِدَهُ فَنَجَّاهَا إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ فَقَالَ لَهَا : مَاذَا لِي إِنْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِيكَ ؟

خبر وحشيٍّ ومقتل حمزة

(١) أَوْزَاعٌ : متفرقون غير مجتمعين

(٢) في الأصل : « الحرب »

(٣) شَحَطَهُ يَشْحَطُهُ : ذبحه

قالت : سَلَبِي ^(١) !! قال : هذه كَبِدُ حِمْرَةٍ ! فَمَضَعَتْهَا ثُمَّ لَقَطَتْهَا ، وَنَزَعَتْ ثِيَابَهَا وَحُلِيَّهَا فَأَعْطَتْهُ وَحْشِيًّا ، وَوَعَدَتْهُ إِذَا جَاءَ مَكَّةَ أَنْ تُعْطِيَهُ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ ، وَقَامَتْ مَعَهُ حَتَّى أَرَاهَا مَصْرَعَ حِمْرَةٍ فَقَطَعَتْ مَذَاكِيرَهُ ، وَجَدَّعَتْ أَنْفَهُ وَقَطَعَتْ أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلَتْ مَسْكَيْنَيْنِ وَمِعْضَدَيْنِ وَخَدَمَتَيْنِ ^(٢) حَتَّى قَدِمَتْ بِذَلِكَ مَكَّةَ ، وَكَبِدُهُ مَعَهَا . وَفِي الْمُسْنَدِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ : فَنَظَرُوا فَإِذَا حِمْرَةٌ قَدْ بُقِرَتْ بَطْنُهُ ، وَأَخَذَتْ هِنْدٌ كَبِدَهُ فَلَا كَتَبَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْكُلَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكَلْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا ؛ قَالَ : مَا كَانَ اللَّهُ لِيُدْخَلَ مِنْ حِمْرَةِ النَّارِ . وَفِي رَوَايَةٍ ابْنِ سَعْدٍ : إِنْ اللَّهُ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ أَنْ تَذُوقَ مِنْ لَحْمِ حِمْرَةٍ شَيْئًا أَبَدًا . وَيُرْوَى أَنَّ هِنْدًا لَمَّا أَخْرَجَتْ كَبِدَ حِمْرَةٍ لَا كَتَبَهَا فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُسَيِّغَهَا فَلَفَفَتْهَا ، ثُمَّ عَلَتْ عَلَى صَخْرَةٍ مُشْرِفَةً فَصَاحَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا بِمَا قَالَتْ مِنَ الشَّرِّ حِينَ ظَنَرُوا بِمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهَجَّاهَا حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَا

وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا فَعَلَ عَمِّي ؟ وَيَكْرُرُ ذَلِكَ . وَفَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ فَأَبْطَأَ ؛ وَفَرَجَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَجَدَ حِمْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَقْتُولًا ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفَرَجَ يَمْشِي حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا أَغْيَظَ إِلَيَّ مِنْ هَذَا ! فَطَلَعَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [يَا زَيْبِر] ^(٤) أَغْنِ عَنِّي أُمِّكَ . هَذَا ، وَحِمْرَةٌ يُحْفَرُ

(١) كُلُّ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ ثِيَابٍ وَحُلَى فَهُوَ سَلَبٌ ، وَيَقُولُ ابْنُ هِشَامٍ ج ٢ ص ٥٨١
إِنْ هِنْدًا أَعْطَتْ وَحْشِيًّا خِدْمَتَهَا وَقِلَادَتَهَا وَقِرْمَلَهَا

(٢) الْمَسْكَةُ وَجَمْعُهَا الْمَسَكُ : السَّوَارِ تَجْمَلُهُ الْمَرْأَةُ فِي يَدَيْهَا وَلَمَّا يَكُونُ مِنَ الذَّيْلِ وَالْمَاجِ ، وَالْمِعْضِدَةُ وَالْمِعْضَدُ : الدَّمْلِجُ يَكُونُ كَالسَّوَارِ تَجْمَلُهُ عَلَى عَضْدِهَا بَيْنَ الْكَتِفِ وَالْمِرْفَقِ ؛ وَالْخِدْمَةُ وَجَمْعُهَا الْخِدْمُ : الْخُلْعَالُ تَجْمَلُهُ فِي رِجْلِهَا

(٣) أُخْتُ حِمْرَةٍ ، وَعَمَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ ، وَأُمُّ الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَامِ حَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ

(٤) زِيَادَةٌ لَا بَدَّ مِنْهَا ، وَقَوْلُهُ : أَغْنِ عَنِّي : أَيْ اكْفِنِي

له فقال : يا أُمَّة ! إن في الناس تكشفاً ؛ فقالت : ما أنا بفاعلة حتى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رآته قالت : يا رسول الله ، أين ابن أُمِّي حمزة ؟ قال : هو في الناس ؛ قالت : لا أزعجُ حتى أنظرَ إليه . فجعل الزبير يُجْلِسُها حتى دُفِنَ حمزة رضى الله عنه . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لا أن يَحْزَنَ نساءنا ذلك لَتَرَ كُنْهَ الْعَاقِيَةِ ^(١) حتى يُحْشَرَ يوم القيامة من بطون السباع وحواصل الطير . ويقالُ لما أُصِيبَ حمزة رضى الله عنه جاءتُ صَفِيَّةُ بنتُ عبد المطلب رضى الله عنها تَطْلُبُهُ فَخَالَتَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ الْأَنْصَارُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دَعَوْهَا ؛ فَجَلَسَتْ عِنْدَهُ فَجَعَلَتْ إِذَا بَكَتْ بِكَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَإِذَا نَشَجَتْ نَشَجَ ^(٢) . وكانت فاطمة عليها السلام تبكى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كلما بكى يبكى ، وقال : لن أُصابَ بِمِثْلِكَ أَبَداً . ١٠ ثم قال : أَبَشِّرَا ! أَنَا نِي جِبْرِيلُ وَأَخْبِرْنِي أَنَّ حِمْرَةَ مَكْتُوبٌ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ : حِمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ

بكاء رسول الله
على حمزة

ورأى صلى الله عليه وسلم به مثلاً شديداً فأحزنه ذلك المثل ، ثم قال : لئن ظفرتُ بقريش لأُثْلِلَنَّ بِثَلَاثِينَ مِنْهُمْ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ » (النحل ١٢٦) [فعفاً ١٥ رسول الله] ^(٣) فلم يُمِثَّلْ بِأَحَدٍ . وجعل أبو قتادة الأنصاري يُريد أن ينال من قريش ، لَمَّا رَأَى مِنْ غَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَتْلِ حِمْرَةَ وَمَا مُثِّلَ بِهِ ،

الثلة بحمزة

(١) العاقية ، وواحدها عاف : كل ما جاء يطلب الفضل والرزق من الناس والدواب والطير والسباع ، ويريدُ هنا السباع والطير ، أكلة اللحم والجيف
(٢) نشج نشيجاً : والنشيج أشد البكاء ويرتفعُ معه الصوتُ ، ويرتدُّ النفس . وتختلف له الأضلاعُ وتضطرب
(٣) هذا نص الواقدي ، وهو أتم

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُشير إليه أن اجلسن — وكان قائما — فقال صلى الله عليه وسلم : أَحْتَسِبُكَ عِنْدَ اللَّهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! إِنْ قُرَيْشًا أَهْلُ أَمَانَةٍ ، مِنْ بَنَاهُمْ الْعَوَارِ كَبَهُ^(١) اللَّهُ لِنَفْسِهِ ؛ وَعَسَى أَنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَنْ تَحْقِرَ عَمَلَكَ مَعَ أَعْمَالِهِمْ وَفَعَالَكَ مَعَ فَعَالِهِمْ ، لَوْلَا أَنْ تَبْطُرَ^(٢) قُرَيْشٌ لِأَخْبَرَتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا غَضِبْتُ إِلَّا اللَّهَ وَلِرَسُولِهِ حِينَ نَالُوا مِنْهُ مَا نَالُوا ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقْتَ ، بئسَ الْقَوْمُ كَانُوا لِنَبِيِّهِمْ

وقال عبدُ الله بن جَحْش بن رِثَاب بن يَعْمُر^(٣) بن صَبْرَةَ بن مَرْثَةَ بن كَبِير^(٤) ابن غَنَم بن دُودَانَ^(٥) بن أَسَد بن خُزَيْمَةَ الْأَسَدِيِّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ نَزَلُوا حَيْثُ تَرَى ، وَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكَ أَنْ نَلْقَى الْمَدَوِّ غَدًا فَيَقْتُلُونَنِي وَيَبْقَرُونَنِي وَيَمَثُلُونَ بِي ، فَأَلْقَاكَ مَقْتُولًا قَدْ صُنِعَ هَذَا بِي ، فَتَقُولُ : فِيمَ^(٦) صُنِعَ بِكَ هَذَا ؟ فَأَقُولُ : فِيكَ ؛ وَأَنَا أَسْأَلُكَ^(٧) أُخْرَى : أَنْ تَلِي تَرِكَتِي مِنْ بَعْدِي فَقَالَ : نَعَمْ . فَنُفِجَ حَتَّى قُتِلَ وَمُثِّلَ بِهِ ، وَدُفِنَ هُوَ وَحِمْرَةٌ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ . وَوَلِي تَرِكَتَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) فِي الْأَصْل : « أَكَبَهُ »

(٢) بَطُرٌ يَبْطُرُ بَطْرًا ، وَالْبَطْرُ : الطَّيْنَانُ عِنْدَ النَّمْعِ

(٣) فِي الْأَصْل : « رِثَابُ بْنُ نَمَانَ »

(٤) فِي الْأَصْل : « كَثِيرٌ »

(٥) فِي الْأَصْل : « دَاوُدَ »

(٦) فِي الْأَصْل : « فِيمَ »

(٧) بِمَعْنَى بِالْخَطَابِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٨) وَحِمْرَةٌ خَالُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ : أُمُّهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أُخْتُ حِمْرَةَ وَعَمَّةُ

مقتل عبد الله بن
جحش وخبره

- وسلم فاشترى لابنه^(١) مالا بخير ، فأقبلت أخته حنّة بنت جحش . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حنّ ! احتسبي ؛ قالت : من يارسل الله ؟ قال : خالك حمزة ؛ قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ! ثم قال لها : احتسبي ؛ قالت : من يارسل الله ؟ قال : أخوك ؛ قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ورحمه ، هنيئاً له الشهادة ! ثم قال لها : احتسبي ، قالت : من ، يارسل الله ؟ قال : مُصعب بن عمير ، قالت : واحزنّاه !! وفي رواية أنها قالت : واعقرّاه !! فقال صلى الله عليه وسلم : إن للزوج من المرأة مكاناً ما هو لأحد ! ثم قال لها : لم قلت هذا ؟ قالت : يارسل الله ، ذكرتُ يَتيمَ بنيه فراعني . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لولده أن يُحسنَ عليهم الخلف ، فتزوَّجت طلحة فولدت له محمد بن طلحة ، فكان أوصل الناس ١٠ لولدها . وكانت حنّة خرجت يومئذٍ إلى أحدٍ مع النساء يسقين الماء

- وطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه في الشعب بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفأ في الدرع [وكان صلى الله عليه وسلم إذا مشى يتكفأ تكفؤاً]^(٢) — وقد بدّن وظاهر بين درعين — وكان يتوكأ على طلحة بن عبيد الله ، فاصلى الظهر يومئذٍ بأصحابه إلا جالساً . وقد حمّله طلحة رضي الله عنه — حين انتهى إلى الصخرة — حتى ارتفع عليها . ثم مضى إلى أصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه ، فلما رأوهم ولّوا في الشعب ظناً أنهم من المشركين ، حتى جعل أبو دُجّانة يُلجّح إليهم بعمامة حمراء على رأسه ففرّوه فرجعوا ، أو بعضهم ١٥

طلوع رسول الله
على أصحابه في
الشعب

(١) هكذا هو في ابن سعد أيضاً ، وفي الواقدي : « لأمه »

(٢) زيادة للبيان ، وهي صفة مشية نبي الله . والتكفؤ التمايل إلى قدام كما تتكفأ السفينة في مشيها ، وذلك أنه كان إذا مشى تقلع من قوته ، فكانما يمشي على صدور قميمه ، وكأنه ينحط من صلب

وكان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم — وطلّعوا وهو بينهم إلى الشعب —
أربعة عشر: سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار

سرور المسلمين
بسلامة رسول
الله

فسرّوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كأنهم لم تُصِبْهم في أنفسهم مُصِيبَةٌ .
وبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ رَدَّ الْمَشْرُكُونَ فَإِذَا هُمْ فَوْقَهُمْ ، وَإِذَا كِتَابُهُمْ قَدْ أَقْبَلَتْ ،
فَنَدَبَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْضُهُمْ عَلَى الْقِتَالِ . فَعَدَّوْا إِلَيْهِمْ فَاِنْكَشَفُوا ،
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ
فَلَئِنْ يَضُرَّهُ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » (آل عمران : ١٤٤) (١) .
وأبو سفيان في سفح الجبل فقال صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا ؛
فَانْكَشَفُوا (٢)

خبر النعاس

وَأَلْقَى اللَّهُ النَّعَاسَ عَلَى مَنْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ سَلَمٌ (٣) لَمَنْ
أَرَادَهُمْ ، لِمَا بِهِمْ مِنَ الْحُزْنِ ، فَنَامُوا ثُمَّ هَبُوا مِنْ نَوْمِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ تُصِْبْهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ
نَكْبَةٌ . وَقَالَ مُعْتَبَرُ بْنُ قُثَيْرٍ ، وَيُقَالُ بِشِيرٍ ، بَنُ مُلَيْلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْعَطَّافِ بْنِ
ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ الْأَنْصَارِيِّ : لَوْ كَانَ لَنَا
مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنِ
عَلَى أَحَدٍ » الْآيَاتِ (من آل عمران : ١٥٣ — ١٥٥) . قَالَ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو
ابْنِ عَبَّادِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ (٤) بَنُ سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ :
لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَئِذٍ — فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي — إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ

(١) في الأصل : « الرسل ، الآية »

(٢) في الأصل : « ما انكشفوا »

(٣) السَّكَمُ : مذعنون خاضعون ، وذلك لما غلبهم من الهزيمة ، والسَّكَمُ : الأسير

(٤) في الأصل : « غزوة » لم أجد في نسبة غزوة ، وهذا من ابن هشام ج ١ ص ٥٠١

صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النُّعاسُ أَمَنَةً ؛ ما منهم رَجُلٌ إِلَّا يَغِطُّ غَطِيطًا
حتى إِنَّ الْجَحْفَ^(١) لَتَنَاطَحُ . ولقد رأيتُ سيفَ بشر بن البراء بن معرور
سَقَطَ من يده وما يَشْعُرُ به حتى أخذه بعد ما تَشَلَّمْ ؛ وإنَّ المشركين لَتَحْتَنَّا .
وقال أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مَنَاة بن
عُدي بن عمرو بن مالك بن النِّجَّار الأنصارى : أَلْقَى عَلَيْنَا النُّعاسُ ، فَكُنْتُ
أَنْفَسَ حَتَّى سَقَطَ سِنْفِي من يدي . وكان النُّعاسُ لم يُصِبْ أَهْلَ النِّفَاقِ وَالشَّكِّ
يَوْمَئِذٍ ، فَكُلُّ^(٢) مُنَافِقٍ يَتَكَلَّمُ بِمَا فِي نَفْسِهِ ؛ وَإِنَّمَا أَصَابَ النُّعاسُ أَهْلَ
الْيَقِينِ وَالْإِيمَانِ

خبر أبي سفيان
ومقالته ، ورد
عمر

ولما تَحَاجَزُوا أَرَادَ أَبُو سَفْيَانَ بِحَرْبِ الانْصِرَافِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَتَّى
أَشْرَفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي عُرْضِ الْجَبَلِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَعْلُ هُبْلُ ! ثُمَّ صَاحَ : ١٠
أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ يَوْمَ يَوْمٍ بَيِّدُ ،
أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُؤْلٌ ، وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ، وَحَنْظَلَةٌ بِحَنْظَلَةٍ^(٣) . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ : أُجِيبْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بَلَى ؛ فَأَجَبَهُ ! فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : أَعْلُ هُبْلُ !
فَقَالَ عُمَرُ : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ ! قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : إِنَّهَا قَدْ أَنْعَمْتَ فَعَالَي عَنْهَا ، ثُمَّ قَالَ :
أَيْنَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ أَيْنَ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ ١٥
اللَّهُ عَنْهُ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ، وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ ، وَهَذَا عُمَرُ . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : يَوْمٌ
بَيَوْمٍ بَدْرٍ ، أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُؤْلٌ وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ؛ فَقَالَ عُمَرُ : لَا سَوَاءَ !
فَقَتَلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاكُمْ فِي النَّارِ ؛ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ ذَلِكَ ، لَقَدْ
خَبِنَا إِذَا وَخَسَرْنَا ! لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَى لَكُمْ ! فَقَالَ عُمَرُ : اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى

(١) الجحف جمع جحفة : وهي الترس من الجلد

(٢) في الأصل : « وكل » ، وهذه من الواقدي ، وهي أجود

(٣) يريد حنظلة ولده ، وحنظلة غسيل الملائكة

لكم ! قال أبو سفيان : إنها قد أنعمت يا ابن الخطّاب فقال^(١) عنها ، ثم إلى
يا ابن الخطّاب أكلّمك ؛ فقام عمر فقال أبو سفيان : أنشدك بدينك ، هل قتلنا
محمداً ؟ قال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ؛ قال : أنت عندي
أصدق من ابن قبيثة ، ثم قال أبو سفيان ورفّع صوته : إنكم واجدون في
قتلناكم عنتاً ومثلاً ، ألا إن ذلك لم يكن عن رأي سرائنا . ثم أدركته حمية
الجاهليّة فقال : أما إذ^(٢) كان ذاك فلم نكرهه ثم نادى : ألا إن موعدكم
بدر^(٣) الصفراء على رأس الحول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل
نعم ! فقال عمر رضی الله عنه : نعم !

بدر الموعد

انصراف
المركبين وخافة
رسول الله من
مباغطة المدينة

فانصرف أبو سفيان إلى أصحابه وأخذوا في الرحيل . فأشفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون من أن يُغيّر المشركون على المدينة فتَهَلَّك الدَّرائي
والنِّساء ، فبعث سعد بن أبي وقاص لينظر : إن ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل
فهو الظَّنُّ ، وإن ركبوا الخيل وجنّبوا الإبل فهي الغارة . ثم قال عليه السلام :
والذي نفسى بيده لئن ساروا إليها لأسيرنَّ إليهم ثم لأناجزنَّهم . فذهب سعد
يسعى إلى العتيق فإذا هم قد ركبوا الإبل وجنّبوا الخيل ، بعد ما تشاوروا نهب
المدينة فأشار عليهم صفوان بن أمية ألا يفعلوا ، فإنهم لا يدرون ما يفشّاهم ؛ فعاد
فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم

وقدم أبو سفيان مكة فلم يصل إلى بيته حتّى أتى هُبَل فقال : قد أنعمت
ونصرتني وشفيت نفسي من محمد وأصحابه . وحلّق رأسه

فكان أول من قدم مكة بنجر أخد وانكشف المشركين عبد الله بن

أول من قدم إلى
مكة بنجر أخد

(١) في الأصل : « فقال »

(٢) في الأصل : « إذا »

(٣) في الأصل : « بدر »

[أبي] ^(١) أمية بن النخيلة فكره أن يأتيهم بهزيمة أهلهم ، قدم الطائف وأخبر أن أصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا . ثم قدم وحشي مكة فأخبرهم بمصاب المسلمين وقد سار أربعا على راحلته . ووقف على الثنية التي تطلّع على الحجون فنادى : يا معشر قريش ! أبشروا ؛ قد قتلنا أصحاب محمد مقتلة لم يقتل مثلها في زحف قط ؛ وجرحنا محمداً فأثبتناه بالجراح ؛ وقتل حمزة ؛ فسروا بذلك

١٠. وقتل من المسلمين بأحد أربعة وسبعون : أربعة من قريش وسائرهم من الأنصار ؛ ويقال خمسة من قريش . وقتل من المشركين أربعة وعشرون ، وأسر من المشركين أبو عزة عمرو ^(٢) بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة ابن جحج ، ولم يؤسر منهم غيره . فقال : يا محمد ، من علي ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ؛ لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك تقول : خدعت [وفي رواية سحرت] محمداً مرتين . ثم أمر به عاصم ابن ثابت فضرب عنقه . ويقال إن المشركين لما انصرفوا نزلوا بحمراء الأسد في أول الليل ساعة ، ثم رحلوا وتركوا أبا عزة نائماً مكانه حتى ارتفع النهار ، ولحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد ، وكان الذي أخذه عاصم بن ثابت فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه

ذكر من قتل من المسلمين والمشركين خبر أبي عزة الجمعي

١٥. ولما انصرف المشركون أقبل المسلمون على أمواتهم ، فكان حمزة رضي الله عنه فيمن أتى به أولاً فصلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : رأيت الملائكة تسفلهُ ، لأن حمزة كان جنباً ذلك اليوم . ولم يُفصل صلى الله عليه وسلم الشهداء وقال : لُفُّوهم بدمائهم وجراحهم ، فإنه ليس أحدٌ يُجرح في الله إلا جاء يوم

خبر قتل المسلمين يوم أحد

(١) في الأصل : « بن أمية »

(٢) في الأصل : « عمر »

القيامة جُرحه لَوْنُهُ لونُ دمٍ وريحُهُ ريحُ مسكٍ ، ثم قال : ضَعُومٌ ، أنا الشَّهيدُ على هؤلاء يومَ القيامةِ . فكان حمزةُ أوَّلَ من كَبَّرَ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . ثم جمع إليهِ الشهداء . فكان كَلِمًا أُتِيَ بِشَهِيدٍ وُضِعَ إلى جنب حمزة فَصَلَّى عليه وعلى الشهداء ، حتى صلى عليه سبعين مرةً ؛ ويقالُ كان يوتى بتسعةٍ وحمزةُ عاشرُهُم فيصَلِّي عليهم ثم تُرْفَعُ التسعة وحمزةُ مكانَهُ ؛ ويؤتى بتسعةٍ آخرين فيوضعون إلى جنب حمزة فيصَلِّي عليهم حتى فعل ذلك سبعَ مرَّاتٍ . ويقالُ كَبَّرَ عليهم تسعًا وسبعًا وخمسةً . وقيل لم يُصَلِّ عليهم ؛ خرَّجه أبو داود من حديث جابر وأنس وأبن عَبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهم : وهو مذهب مالكٍ ، والليث ابن سعد ، والشَّافِعِيُّ ، وأحمد ، وداود^(١) ، ألا يصَلِّي على المقتول في المَفرَكَةِ ؛ وقال فقهاء الكوفة والبصرة والشَّام : يصَلِّي عليهم ١٠

خبر دفن القتل
ودفن حمزة

وقال صلى الله عليه وسلم للمسلمين : احفروا وأوسعوا وأحسنوا ، وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر ، وقدموا أكثرهم قرآنًا ؛ فكانوا يقدمون أكثرهم قرآنًا في القبر . ولما وازوا حمزة رضي الله عنه أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِبُرْدَةٍ تَمُدُّ عليه وهو في القبر ، فجعلت البُرْدَةُ إِذَا خَفَرُوا^(٢) رأسه بدت قدماه ، وَإِذَا خَفَرُوا رجليه يَنكشِفُ وجهه ، فقال صلى الله عليه وسلم : غَطُّوا وَجْهَهُ ؛ وجعل على رجليه الحرَّمَل^(٣) . فبكى المسلمون وقالوا : يا رسولَ الله ! عمُّ رسولِ الله لا نجدُ له ثوبًا ؟ فقال : تُفْتَحُ الأرياف والأمنصار فيخرج إليها الناسُ ثم

(١) يريد : أبا سليمان ، داود بن علي بن خلف الأصبهاني ، المعروف بالظاهري . وكان أكثر الناس تمسُّبًا للشافعي ، وكان صاحبَ مذهبٍ مستقلٍّ ، وأتباعه يعرفون بالظاهرية . ولد ببغداد سنة ٢٠٢ وتوفي بها في ذي القعدة سنة ٢٧٠

(٢) تخمر وجهه : غطَّاه

(٣) الحرَّمَل : نبات طيبُ الرائحة

يَبْعَثُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ . إِنَّكُمْ بَارِضٌ حِجَازٍ ^(١) جَرْدِيَّةٌ [الْجَرْدِيَّةُ : التي ليس بها شيء من الأشجار] ^(٢) والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون . والذي نفسي بيده لا يَصِيرُ أَحَدٌ عَلَى لَأَوَائِهَا ^(٣) وَشِدَّيْهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

مصعب بن عمير

وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَهُوَ مُقْتَوْلٌ فِي بُرْدَةٍ ^(٤) فَقَالَ :

لَقَدْ رَأَيْتُكَ بِمَكَّةَ وَمَا بِهَا أَحَدٌ أَرْقَ حَلَةً وَلَا أَحْسَنَ لِمَةً مِنْكَ ، ثُمَّ أَنْتَ شَعِثُ الرَّأْسِ فِي بُرْدَةٍ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَقُبِرَ

وكان كثيرٌ من الناس حلوا مَوْتَانِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَفَنُوهُمْ ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ؛ فَلَمْ يَرُدُّ أَحَدٌ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا أَدْرَكَهُ الْمُنَادِي وَلَمْ يُدْفَنْ ، وَهُوَ شَمَاسُ بْنُ عُثْمَانَ الْخَزْرَوِمِيُّ

موقف المسلمين
للتناء على الله

وَلَمَّا فَرَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دَفْنِ أَصْحَابِهِ رَكِبَ فَرَسَهُ وَخَرَجَ ، وَالْمُسْلِمُونَ جَوْلَهُ : عَامَّتُهُمْ جَرْحَى ، وَلَا مِثْلَ لَبْنِي ^(٥) سَلَمَةَ وَبَنَى عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، وَمَعَهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ امْرَأَةً . فَلَمَّا كَانُوا بِأَصْلِ الْحَرَّةِ قَالَ : اصْطَلَفُوا فَنُتْنِي عَلَى اللَّهِ ؛ فَاصْطَفَتِ الرِّجَالُ صَفَيْنِ خَلْفَهُمُ النِّسَاءُ ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَدُّ كُلُّهُ ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَّتْ وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ ، وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَعَافِيَتِكَ . اللَّهُمَّ

(١) حِجَاز : تحجز بين البحر والبر ، وهي أرض الحِجَارِ والجبال

(٢) هذه زيادة من نصِّ الواقدي ص ٦٠١ ، والجَرْدُ : فضاء من الأرض لا نبت فيه

(٣) اللَّأَوَاءُ : الشَّقَّةُ وَالشَّدَّةُ وَضِيقُ الْعَيْشِ

(٤) الْبُرْدَةُ وَجَمْعُهَا بُرَدٌ : شِمْلَةٌ شَبِهُ الْمُنْدِيلِ مِنْ صَوْفٍ مَرَبَّعَةٍ سَوْدَاءَ مَخْطُوطَةٍ

صغيرة خشنة من ملابس الأعراب تلتحف بها . وهي غيرُ الْبُرْدِ ، وَجَمْعُ الْبُرْدِ : بُرْدُودٌ : فذاك

توب جيد فيه خطوط من الوشم ، من رفيع الثياب

(٥) في الأصل : « وَلَا مِثْلَ بَنِي . . . » ، وهكذا هي في الواقدي ص ٣٠٤

إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّعِيمَ الْمَقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ
الْخَوْفِ . وَالْفَنَى يَوْمَ الْفَاقَةِ ، عَائِذًا بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ شَرِّ مَا أَنْطَقَتْنَا ^(١) وَشَرِّ مَا مَنَعَتْ
مَنَا . اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا ، وَكُرِّهِ إِلَيْنَا
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَأَجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ . اللَّهُمَّ عَذِّبْ كُفْرَةَ أَهْلِ
الْكِتَابِ الَّذِينَ يُكْذِّبُونَ رَسُولَكَ وَيُصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ . اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ
رَجْسَكَ وَعَذَابَكَ إِلَهَ الْحَقِّ . آمِينَ

دخول رسول
الله إلى المدينة

وَأَقْبَلَ حَتَّى طَلَعَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَهُمْ يَبْكُونَ عَلَى قَتْلَامٍ قَالُوا :
لَكِنَّ سَحْمَةَ لَا بَوَاكِ لَهَا ! فَخَرَجَ النِّسَاءُ يَنْظُرْنَ إِلَى سَلَامَتِهِ ، فَقَالَتْ أُمُّ عَامِرٍ
الْأَشْهَلِيَّةُ : كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ . وَجَاءَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ [وَهِيَ كَبِيشَةُ ^(٢)]
بِنْتُ رَافِعٍ [بْنِ مَعَاوِيَةَ] ^(٣) بِنْتُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَنْجَرِ ، وَهُوَ خُدْرَةٌ ،
ابْنُ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ [تَعْدُونَحُو رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ وَقَفَ عَلَى فَرَسِهِ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخَذَ بِعِنَانِ الْفَرَسِ قَالُوا سَعْدُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتَمَّى ! فَقَالَ : مَرْحَبًا بِهَا . فَدَنَتْ حَتَّى تَأْمَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ : أَمَّا إِذْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا فَقَدْ أَشَوْتُ ^(٤) الْمَصِيبَةَ . فَمَرَّاهَا صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمْرِو بْنِ مُعَاذٍ ابْنِهَا ثُمَّ قَالَ : يَا أُمَّ سَعْدٍ ! أَبْشِرِي وَبَشِّرِي أَهْلِيهِمْ
أَنْ قَتْلَامَ تَرَاقَعُوا فِي الْجَنَّةِ جَمِيعًا — وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا — وَقَدْ شَفَعُوا فِي
أَهْلِيهِمْ ؛ قَالَتْ : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِمْ بَعْدَ هَذَا ؟ ثُمَّ قَالَتْ :

(١) أَنْطَى : لَقَاءَ يَمِينَةٍ حَمِيرِيَّةٍ فِي « أَعْطَسَى » ، وَقَدْ شَرَّفَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِاتِّخَاذِهَا فِي كَلَامِهِ مَرَّاتٍ

(٢) فِي ابْنِ هِشَامٍ « كَبِيشَةُ » ج ٢ ص ٦٩٨

(٣) زِيَادَةٌ مِنْ لِسَانِهَا

(٤) أَشَوْتُ : تَرِيدُ هَانَتْ ، وَكُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكَ شَبَوَى ، أَيْ هَبِنَ

- ادعُ يا رسول الله لمن خلفوا ، قال : اللَّهُمَّ أَذْهَبْ حُزْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَأَجْبِرْ مُصِيبَتِهِمْ ، وَأَحْسِنِ الْخَلْفَ عَلَى مَنْ خَلَّفُوا ؛ ثم قال : خَلِّ أَبَا عَمْرٍو الدَّابَّةَ . نَفَلَى سَعْدُ الْقَرَسِ فَتَبِعَهُ النَّاسُ فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، إِنَّ الْجِرَاحَ فِي أَهْلِ دَارِكَ فَاشِيشَةٌ ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ مَجْرُوحٌ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُرْحُهُ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَ : اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ ، فَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا ، فَلْيَقِرَّ فِي دَارِهِ وَلْيُداوِ جُرْحَهُ ، وَلَا يَبْلُغْ مَعِيَ بَيْتِي ، عَزْمَةٌ مَتَّى . فَنَادَى فِيهِمْ سَعْدٌ : عَزْمَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا يَتَّبِعَ رَسُولَ اللَّهِ جَرِيحٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ؛ فَتَخَلَّفَ كُلُّ مَجْرُوحٍ . مَبَاتُوا يُوقِدُونَ الثَّيْرَانَ وَيَدَاوُونَ الْجِرَاحَ ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَثَلَاثِينَ جَرِيحًا . وَمَضَى سَعْدٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَاءَ بَيْتَهُ فَمَا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ إِلَّا حَمَلًا ، وَاتَّكَأَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ . فَلَمَّا أَذَّنَ بِلَالٌ بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ١٠ خَرَجَ عَلَى مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ يَتَوَكَّأُ عَلَى السَّعْدَيْنِ فَصَلَّى ثُمَّ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ

خبر البكاء على حمزة

- وَمَضَى سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ إِلَى نِسَائِهِ فَسَاقَهُنَّ حَتَّى لَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ إِلَّا جَاءَ بِهَا إِلَى بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَكَيْنَ حَمْزَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، وَالنَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ يُوقِدُونَ الثَّيْرَانَ يَتَكَمَّدُونَ^(١) بِهَا مِنَ الْجِرَاحِ . وَأَذَّنَ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَلَسَ بِلَالٌ عِنْدَ بَابِهِ حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، ثُمَّ نَادَاهُ : الصَّلَاةُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَهَبْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَوْمِهِ وَخَرَجَ ، فَإِذَا هُوَ أَخْفٌ فِي مِشْيَتِهِ مِنْهُ حِينَ دَخَلَ . وَسَمِعَ الْبُكَاءَ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقِيلَ : نِسَاءُ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى حَمْزَةِ فَقَالَ : رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُنَّ وَعَنْ أَوْلَادِكُنَّ ؛ وَأَمْرَأَن تَرَدُّ النَّسَاءُ إِلَى مَنَازِلِهِنَّ ،

(١) تَكْمِيدُ الْمُضْمَرِ : تَسْخِينُهُ بِغُرْقٍ أَوْ قَطْنٍ ، فَذَا تَابَعَ ذَلِكَ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجَعِ وَجَدَ لَهُ رَاحَةً ، وَذَلِكَ الْكِمَادُ . وَالْكَمَادَةُ : الْحَرِيقَةُ الَّتِي تَوْضِعُ عَلَى مَوْضِعِ الْوَجَعِ

فرجعنَ بعدَ لَيْلٍ معَ رِجَالِهِنَّ . وصَلَّى رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلَّم العِشاءَ ثم رجع إلى بَيْتِهِ ، وقد صَفَّ له الرجالُ ما بينَ بَيْتِهِ إلى مُصَلَّاهُ يَمْشِي وَحْدَهُ حتَّى دَخَلَ ، وبَاتَتْ وَجُوهُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ على بابِهِ في الْمَسْجِدِ يَحْرُسُونَهُ فَرَقًا^(١) من قريشٍ أن تَكُرَّ . ويقالُ إنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاءَ بنِساءِ بنِي سَلَمَةَ ، وجاءَ عبدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنِساءٍ بِلَحَارِثِ [بنِ الخَزْرَجِ]^(٢) فقالَ صلى اللَّهُ عليه وسلَّم : ما أَرَدْتُ هَذَا ! ونَهَاهُنَّ الْغَدَّ عَنِ النَّوْحِ أَشَدَّ النَّهْيِ

شماتة المنافقين

وجعلَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سُلُولٍ وَالْمُنافِقُونَ يَشْتُمُونَ معه وَيُسْرُونَ بما أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُظْهِرُونَ أَقْبَحَ الْقَوْلِ . فيقولُ ابنُ أُبَيٍّ لابنَهُ عبدُ اللَّهِ — وهو جَرِيحٌ قد باتَ يَكْوى الجِرَاحَةَ بِالنَّارِ — : ما كَانَ خُرُوجُكَ معَهُ إلى هَذَا الْوَجْهِ بِرَأْيِ ! عَصَانِي مُحَمَّدٌ وَأَطَاعَ الْوَلَدَانِ ؛ وَاللَّهِ لَكَأَنِّي كُنْتُ أَنْظُرُ إلى هَذَا ؛ فقالَ ابنُهُ : الَّذِي صَنَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ^(٣) وَلِلْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ

ما قالت اليهود
والمنافقون شماتة
بقتل أحد

وأظْهَرَتِ الْيَهُودُ الْقَوْلَ السَّيِّئَ فَقَالُوا : ما مُحَمَّدٌ إِلَّا طَالِبُ مُلْكٍ ! ما أَصِيبَ هَكَذَا نَبِيٌّ قَطُّ ! أَصِيبَ في بَدَنِهِ ، وَأَصِيبَ في أَصْحَابِهِ ! ! وجعلَ الْمُنافِقُونَ يُخَذِّلُونَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلَّم أَصْحَابَهُ وَيَأْمُرُونَهُمْ بِالتَّفْرِيقِ عَنْهُ ، ويقولون : لو كَانَ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ عِنْدَنَا — ما قُتِلَ . وسمعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ في أَمَاكِنَ ، فَنَشَى إلى رَسُولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلَّم يَسْتَأْذِنُهُ في قَتْلِ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنافِقِينَ ، فقالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا عُمَرُ ، إِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُ دِينِهِ وَمُعِزُّ نَبِيِّهِ ؛ وَلِلْيَهُودِ ذِمَّةٌ فَلَا أَقْتُلُهُمْ ؛ قالَ فَهُوَ لِأَلِ الْمُنافِقِينَ !! قالَ : أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ شَهَادَةً أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قالَ : بَلَى ، يا رَسُولَ اللَّهِ ! وإنما

(١) فرقا : خوفاً

(٢) زيادة بالإيضاح

(٣) في الأصل : « ولرسوله »

يفعلون ذلك تَعَوُّذًا من السَّيْفِ ، فقد بَانَ لنا أَمْرُهُمْ ، وأَبْدَى اللهُ أَضْغَانَهُمْ عِنْدَ هَذِهِ النَّكْبَةِ ! فَقَالَ : نُهَيْتُ عَنْ قَتْلِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ؛ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، إِنَّ قُرَيْشًا لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ حَتَّى نَسْتَلِمَ الرُّكْنَ وَنَزَلَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ

ما نزل من
القرآن في غزوة
أُحُدٍ

- المُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ » من سورة آل عمران إلى آخرها (آل عمران : ١٢١) — ٥
- (٢٠٠) وكان قد نَزَلَ قَبْلَ أَنْ يُخْرَجَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ قَوْلُهُ تَعَالَى « إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ يَكْفِيكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ » (١٢٤) ، بَلَى إِنَّ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ » (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ ۚ
- العَزِيزِ الْحَكِيمِ » (آل عمران : ١٢٦) ^(١) ، فَلَمْ يَصْبِرُوا وَانْكَشَفُوا ؛ فَلَمْ يُمِدَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَلَائِكَةٍ وَاحِدَةٍ يَوْمَ أُحُدٍ

- وكان مُعَاوِيَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قد انْهَزَمَ وَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ وَنَامَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَخَلَهَا ، وَأَتَى عِثَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : وَيْحَكَ أَهْلَكَتَنِي وَأَهْلَكَتَ نَفْسَكَ ، وَأَدْخَلَهُ بَيْتَهُ . ثُمَّ سَأَلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَلَّهُ ثَلَاثًا فَإِنْ وُجِدَ بَعْدَهُنَّ قُتِلَ . فَجَهَّزَهُ عِثَانُ ، وَخَرَجَ بَعْدَ ثَلَاثِ فُادِرِكِهِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعِمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْجَمَّاءِ فَرَمَيَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ ؛ وَكَانَ هُوَ الَّذِي مِثْلَ بِحِمْرَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

خبر معاوية بن
المغيرة وكان هو
الذي مثل بحمزة

« ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ حِمْرَاءِ الْأَسَدِ » يَوْمَ الْأَحُدِ صَبِيحَةَ أُحُدٍ . وَذَلِكَ أَنَّ

غزوة حمراء
الأسد

(١) فِي الْأَصْلِ : يَبْدَأُ الْآيَةُ هَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى « إِنْ مُدِّدْكُمْ ثَلَاثَةً . . . » ، وَيَنْتَهِي بِهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى « بَعَثْنَا لَكُمْ » . وَقَوْلُهُ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ « إِنْ مُدِّدْكُمْ » ، هَكَذَا نَصُّ الْوَاقِدِيِّ ص ٣١١ ، كَأَنَّهُ قَالَ إِنَّهَا هَكَذَا نَزَلَتْ أَوَّلَ مَا نَزَلَتْ ، ثُمَّ نَزَلَتْ بَعْدُ عَلَى قِرَاءَةِ الْمُصْحَفِ

عبد الله بن عمرو بن عوف المزني^(١) أوفى باب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الأحد ، وبلال على الباب بعد ما أذن وهو ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج أخبره المزني أنه أقبل من أهله حتى كان بمكلا إذا قرئش قد نزلوا ، فسمع أبا سفيان وأصحابه يشترون^(٢) ليرجعوا حتى يستأصلوا من بقي ، وصفوان يأتي ذلك عليهم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وذكر لهما ذلك ، قالوا : اطلب المدو يا رسول الله ، ولا يفتحون على الذرية . فلما صلى الصبح يوم الأحد — ومعه وجوه الأوس والخزرج ، وقد باتوا في المسجد على بابيه — أمر بلالاً فنادى : إن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس

خروج جرهم
أحد للفرز

١٠ نخرج سعد بن معاذ إلى داره يأمر قومه بالمسير وكلها جريح فقال : إن رسول الله يأمركم أن تطلبوا عدوكم . فقال أسيد بن حضير — وبه سبع جراحات يريد أن يداويها — سمعاً وطاعة لله ورسوله ؛ وأخذ سلاحه ولم يرجع على دواء ، ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء سعد بن عبادة قومه ؛ وجاء أبو قتادة إلى طائفة فبادروا جميعاً . وخرج من بني سلمة أربعون جريحاً — بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جريحاً^(٣) ، وبخراش بن الصمة عشر جراحات — حتى وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لما رآهم : اللهم أرهم بني سلمة ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءه إلى أبي بكر ، وقيل لعلي ،

اللواء

(١) هذا خبر الواقدي من ٣١٧ ، وأما غيره فذكر غير ذلك في أمر بدء غزوة

جرهم الأسد

(٢) هو يكثر من استعمال هذا الحرف العائى ، انظر من (٥٦) و (١٣١)

(٣) في الأصل « جريحاً »

رضى الله عنهما ، واستخلفَ على المدينة ابنُ أُمِّ مكتومٍ ، وأقام على حرسه
عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ

خبر عبد الله
ورافع ابني سهل

وكان عبدُ الله ورافعُ ابنا سهل بن رافع بن عدى بن زيد بن أمية بن زيد
الأنصاريين ، رجعا من أحد وبهما جراحٌ كثيرةٌ فخرجا يزحفان ، فضعف رافعُ
فحمله عبدُ الله على ظهره عُقْبَةً وَمَشَى عُقْبَةً^(١) فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما أتياه وقال : إِنَّ طَالَتْ بِكُمْ مُدَّةٌ كَانَتْ لَكُمْ مَرَاكِبٌ مِنْ خَيْلٍ وَبِقَالٍ
وَإِبِلٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِخَيْرٍ لَكُمْ . ولم يخرج أحدٌ لم يشهد أحدًا سوى جابر بن عبد الله ،
واستأذنه رجالٌ لم يخرجوا أحدًا فلم يأذن لهم

خروج رسول
الله

ولما اجتمع الناس رَكَع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في المسجد
ودعا بفرسه على باب المسجد — وعليه الدَّرْعُ والمِغْفَرُ — فركب ، وإذا بطلحة^{١٠}
رضي الله عنه ، قال : يَا طَلْحَةُ ، سَلَاخُكَ ! فَأَسْرَعَ ولبس سلاحه — وبه تسع
جراحات — وأقبل فقال له صلى الله عليه وسلم : أَيْنَ تُرَى الْقَوْمُ الْآنَ ؟ قال :
هَمَّ بِالسَّيْئَلَةِ ؛ قال : ذَلِكَ الَّذِي ظَنَنْتُ ، أَمَا إِنَّهُمْ — يَا طَلْحَةُ — لَنْ يَنَالُوا مَعًا
مِثْلَ أُنْسٍ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ عَلَيْنَا

الطلائع

وبعث صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفرٍ من أسلم طليعةً في آثار القومِ هُمُ :^{١٥}
سَلِيطٌ^(٢) وَنُعْمَانُ ابْنَا سَفْيَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ دَارِمٍ وَآخَرُ [مَنْ أَسْلَمَ مِنْ
بَنِي عُوَيْرٍ ، لَمْ يُسَمَّ] ^(٣) ، فقتلوا ، ومضى صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى
عسكرُوا بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ . وكان عَامَّةُ زَادِهِمُ التَّمْرُ . وَحَمَلُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ

(١) العُقْبَةُ : التوبة والمرّة بعد المرّة . والعُقْبَةُ أيضاً السيرُ مقدار فرسخين

(٢) في الأصل : « سَلِيطٌ »

(٣) زيادة من الواقدي ص ٣٢٨

الله عنه ثلاثينَ بعيراً حتى وافَتِ الحمراء ، وساقَ جُزْراً لِيَنْحَرَّ . وكان صلى الله عليه وسلم يأمرُ في النهار بِجَمْعِ الحطَب ، فإذا أَمْسَوْا أَمَرَ أَنْ تُوقَدَ النَّيران ؛ فَيُوقَدُ كُلُّ رَجُلٍ ناراً ، فلقد أَوْقَدُوا خَمْسَ مِائَةِ نارٍ حَتَّى رُؤِيَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ . وَذَهَبَ ذَكَرَ مَعْسَكَرِ الْمُسْلِمِينَ وَنيرانُهُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا كَبَّتَ اللَّهُ بِهِ عَدُوَّهُمْ

- وَلَقِيَ مَعْبُدُ بْنُ أَبِي مَعْبُدٍ الْخُرَاعِيَّ — [وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ ، وَكَانَتْ خِرَاعُهُ سَلْماً لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام] ^(١) — رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، لَقَدْ عَزَّ عَلَيْنَا مَا أَصَابَكَ فِي نَفْسِكَ وَمَا أَصَابَكَ فِي أَصْحَابِكَ ، وَلَوْ دِدْنَا أَنَّ اللَّهَ أَغْلَى كَعْبِكَ ، وَأَنَّ الْمِصْبِيَةَ كَانَتْ بَغْيِكَ . ثُمَّ مَضَى فَوَجَدَ أَبَا سَفْيَانَ وَفَرِيشاً بِالرَّوْحَاءِ وَهُمْ مُجْمَعُونَ عَلَى الرُّجُوعِ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا وَقَوْمَهُ وَأَصْحَابَهُ قَدْ تَرَكَهُمْ يَتَحَرَّقُونَ عَلَيْهِمْ ^(٢) مِثْلَ النَّيِّرَانِ ، وَأَنَّهُمْ فِي طَلَبِهِمْ ؛ فَانْصَرَفُوا سَرَّاعاً خَائِفِينَ مِنَ الطَّلَبِ لَهُمْ . وَبَعَثَ أَبُو سَفْيَانَ مَعَ نَفَرٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ مَرَّ بِهِمْ يَرِيدُونَ الْمَدِينَةَ ، أَنْ يُعْلِمُوا ^(٣) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا الرَّجْمَةَ إِلَيْهِ . فَلَمَّا بَلَغُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ قَالَ : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » (آل عمران : ١٧٣) ^(٤) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى « الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ » (آل عمران : ١٧٢) ^(٥) . وَبَعَثَ مَعْبُدُ الْخُرَاعِيَّ رَجُلًا فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) زيادة للبيان لا بد منها ، من الواقدي ص ٣٢٩

(٢) في الأصل : « عليكم »

(٣) في الأصل مكان « أَنْ يُعْلِمُوا » ، « وهو يعلم »

(٤) في الأصل : « ... فَاخْشَوْهُمْ ، الْآيَةُ »

(٥) في الأصل : « ... الْقَرْحُ ، الْآيَةُ »

عليه وسلم بانصراف أبي سفيان ومن معه خائفين ، فانصرف صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد ثلاث

سرية أبي سلمة
ابن عبد الأسد
إلى قطن

- ثم كانت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن : وهو جبل بناحية قيد به ماء لبني أسد بن خزيمة بنجد ، وذلك في الحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً :
دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهلال الحرم واستعمله على خمسين ومائة رجل ،
وعقد له لواء ، وأمره أن يرد أرض بني أسد ، وأن يغير عليهم قبل أن تلاقى عليه جموعهم ، وأوصاه ومن معه بتقوى الله ؛ فسار . وكان الذي هيّج هذا أن رجلاً من طيء — يقال له الوليد بن زهير بن طريف — قدم المدينة ، وأخبر أن طليحة وسلمة ابني^(١) خويلد تركهما قد سارا — في قومه ومن أطاعهما —
لحرب رسول الله . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، بعث أبا سلمة .
وخرج الطائي معه دليلاً ونكّب بهم عن الطريق ، وسار بهم ليلاً ونهاراً حتى انتهوا بعد أربع إلى قطن ، فوجدوا سرّحاً فأخذوه وثلاثة رعاء ممالك . ونذر بهم^(٢) القوم ففرّقوا في كل وجه . ووّرّد أبو سلمة الماء وقد تفرّقوا عنه ، فبعث في طلب النعم والشاء فأصابوا منها ولم يلقوا أحداً ، فأنحدروا إلى المدينة . وأعطى أبو سلمة الطائي الذي دلّم رضاء من الغنم ، ثم أخرج صفياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً ، ثم أخرج الخمس ، وقسم ما بقي بين أصحابه فأقبلوا بها إلى المدينة . ويقال كان بين المسلمين وبين القوم قتال قتل فيه رجل من المشركين ، واستشهد مسعود بن عمرو

غزوة بئر معونة ثم كانت غزوة بئر معونة — وهي ماء لبني عامر بن صعصعة ، وقيل قرب

(١) في الأصل : « يرد بأرض »

(٢) في الأصل : « بني »

(٣) نذر بالعدو نذراً : علم بمكانه غدره وخافه

خبر أبي براء
ملاعب الأسنّة

حرّة بنى سلّم — فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا . وسبها أن عامر بن مالك
ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة — أباً براءً مُلاعبَ الأسنّة —
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له فرسين وراحلتين ، فقال :
لَا أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ ؛ وَرَدَّهَا . وعرض عليه الإسلام فلم يُسلم ولم يُبعد وقال :
يا محمد ، إني أرى أمرك هذا حسناً شريفاً ؛ وقومى خلفي ، فلو أنك بعثت نفراً
من أصحابك معي لرجوت أن يُحيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك ، فإن هم اتبعوك فما
أعزّ أمرك ! فقال صلى الله عليه وسلم : إني أخافُ عليهم أهل نجد ! فقال عامر :
لَا تَخَفْ عَلَيْهِمْ ، أَنَا لَهُمْ جَارٌ أَن يَعْزِضَ لَهُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ

خبر القراء
وخروجهم إلى
بئر معونة

وكان من الأنصار سبعون رجلاً شبّبة^(١) ، يُسمّون القراء : كانوا إذا
أمنوا أتوا ناحية من المدينة فتدارسوا وصلّوا ، حتى إذا كان وجّه الصبح^(٢)
استعذبوا من الماء وحطّبوا من الحطب فجاءوا به إلى حُجر النبي صلى الله عليه وسلم ؛
فكان أهلهم يظنون أنهم فى المسجد ، وأهل المسجد يظنون أنهم فى أهلهم .
فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمر عليهم المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة
ابن لوذان بن عبّد وُدّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن
الخزرج الأنصارى الساعدي : أحد الثقباء ؛ وكتبَ معهم كتاباً . فساروا ودليلهم
المُطلبُ من بنى سلّم ، حتّى [إذا]^(٣) كانوا ببئر معونة — وهو ماء من مياه بنى
سلّم — عسكرُوا بها وسرّحوا ظهّهم ، وبعثُوا فى سرّحهم الحارث بن الصّمة
ابن عمرو بن عتيك بن عمرو بن عامر ، وهو مَبْدُول ، بن مالك بن النّجار ؛ وعمرو
ابن أميّة بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبّيد بن ناشرة بن كعب بن جُدَى

(١) شبّبة : شبّان ، جمعُ شاب

(٢) أى تلقاء وجهه الصبح ، وذلك أوّل النهار قبيل الفجر

(٣) زيادة للسياق

- ابن ضَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة [جُدَيَّ بضم الجيم وفتح الدال] الضَمْرِيُّ .
 وقَدَّموا حَرَامَ بن مِلْحَانَ ، وهو مالك ، بن خالد بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب ^(١)
 ابن عامر بن غَنَم بن مالك بن النَجَّار الأنصاري بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه
 وسلم إلى عامر بن الطُّفَيْل في رجالٍ من بني عامر ، فلم يَقرأوا الكتاب ؛ ووُثِبَ
 عامر بن الطُّفَيْل على حَرَامٍ قَتَلَهُ . واستصرخَ بني عامر فأَبَوْا — وكان أبو براء
 بناحية نجد — ، فاستصرخَ قبائلٌ من سُليم — عَصِيَّةَ ورَعْلًا ^(٢) — فنَفَرُوا
 مَعَهُ حَتَّى وَجَدُوا الْقُرَاءَ فقاتَلُوهم ، فقتلوا رضى الله عنهم إلا المُنْذِر بن عمرو فإنهم
 أَمَّنُوهُ إن شاء ، فأبى أن يقبل أمانهم حَتَّى يَأْتِيَ مَقْتَلَ حَرَامٍ ، فلما أتى مَصْرِعَهُ
 قاتَلَهُم حَتَّى قَتَلَ . وأقبلَ الحارثُ [بن الصَّمَّة] ^(٣) وعمرُو بن أُمَيَّة بالسَّرح والخيْلُ
 واقفةً ، فقاتلَهُم الحارثُ حَتَّى قَتَلَ بعد ما قَتَلَ منهم عِدَّةً . وأعتقَ عامرُ بن الطفيل
 ١٠ عمرو بن أُمَيَّة عن أُمِّه وجزَّ ناصيته

خبر عامر بن
الطفيل ومقتل
القرءاء

- وكان ممن قَتَلَ يومئذٍ عامرُ بن فُهَيْرَةَ : طعنه جَبَّار بن سُلَيم بن مالك بن جَعْفَر
 ابن كِلَاب الكلابي بالرمح ثم انتزعه ، فذُهِبَ بعامرٍ في السماء حَتَّى غابَ عنه ؛
 وهو يقول : فُزْتُ وَاللَّهِ ! فأَسْلَمَ جَبَّارٌ لما رَأَى من أَمْرِ عامرٍ
 ولَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ خَبْرُ بَرٍّ مَعُونَةَ ، جاءَ معها في ليلةٍ واحدةٍ مُصَابُ [خُيْبِ
 ابن عَدَى] ^(٤) ومرَّئِد بن أبي مرثد وبعثَ مُحَمَّد بن مَسْلَمَةَ ؛ فجعلَ يقول : هذا عَمَلُ
 أَبِي بَرَاء ، قد كنتُ لهذا كارهاً . ودعا على قَتَلَتِهِم بعد الرَّكْعَةِ من الصُّبْح في
 صُبْحِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي جَاءَ الْخَبْرُ فِيهَا ، فلما قال : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، قال : اللَّهُمَّ

دعاء رسول الله
على أصحاب
القدر

(١) في الأصل : « جنيد »

(٢) في الأصل : « رعل »

(٣) زيادة للبيان

(٤) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٣٧

اشدُّ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضِرٍّ؛ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَنِي لِحْيَانٍ وَزَغَبٍ وَرِغْلٍ وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةٍ
فَانْهَمَ عَصَاُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؛ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَنِي لِحْيَانٍ وَعَضَلٍ وَالْقَارَةَ؛ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ، وَسُلَيْمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.
غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمَ سَالِمَهَا اللَّهُ. ثُمَّ سَجَدَ. فَقَالَ ذَلِكَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً،
وَيُقَالُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، حَتَّى نَزَلَتْ «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ» (آل عمران: ١٢٨) (١)

ولم يحجِّد رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَى قَتْلَى مَا وَجَدَ (٢) عَلَى قَتْلَى بَنِي
مَعُونَةَ؛ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ قُرْآنًا نُسِخَ بَعْدَ مَا قُرِئَ مُدَّةً «بَلِّغُوا قَوْمَنَا [عَنَّا]» (٣)
أَنَا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ

وأقبل أبو براء فبعث ابن أخيه لبيد بن ربيعة بفرس هدية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فردّه وقال: لا أقبل هدية مُشْرِكٍ، قال: فإنه قد بعث
يَسْتَشْفِيكَ مِنْ وَجَعٍ بِهِ [وكانت به الدُّبَيْلَةُ] (٤). فتناول النبي صلى الله عليه
وسلم مَدْرَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَقَلَّ فِيهَا ثُمَّ نَاوله وقال: دُفْهَا (٥) بما دُفَّ ثُمَّ أَسْقَمَهَا إِيَّاهُ.
فَفَعَلَ فَبَرَأَ. وَيُقَالُ بَعَثَ إِلَيْهِ بِعُكَّةٍ (٦) عَسَلٍ فَلَمْ يَزَلْ يَلْعَقُهَا حَتَّى بَرَأَ. وَشَقَّ
عَلَى أَبِي بَرَاءٍ مَا فَعَلَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ١٥

وقدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا لَقِيَ بِصُدُورِ
مَقْتَلِ الْمُشْرِكِينَ

(١) في الأصل: «... شَيْءٌ»، الآية

(٢) وَجَدَ يَحْجِدُ وَجَدًا: حَزَنَ

(٣) الزيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٣٧

(٤) الدُّبَيْلَةُ؛ خُرْجٌ وَدُمْلٌ كَبِيرٌ تَنْظُهُرُ فِي الْجُوفِ فَتَقْتُلُ صَاحِبَهَا

(٥) دَافَ الدَّوَاءَ يَدُوفُهُ: خَلَطَهُ بِالْمَاءِ أَوْ بِاللَّحْمِ بِهِ فَأَذَابَهُ

(٦) الْمُكَّةُ: أَصْغَرُ مِنَ الْقُرْبَةِ تَكُونُ لِلْسِّنِّ وَالْعَسَلِ، يُكْتَنَزَانِ فِيهَا

قَنَاة^(١) رجلين من بنى كلاب قد قدما على رسول الله فكسأها وأتمهها ، فقتلها
للذي أصابت بنو عامر من القرأء — فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : بئس
ما صنعت ! قتلتَ رجلين قد كان لهما مني أمان وجوار ! لأديننهما . وأخرج
ديتهما دية حرّين مسلمين ، فبعثَ بها وبسليهما إلى عامر بن الطفيل

- ثم كانت غزوة الرجيع : وهو ماء لهذيل بين مكة وعُسفان بناحية الحجاز ،
وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً . وذلك أن بني لحيان جعلت فرائض
لعصل والقارة [رَحْمٌ من بنى الهون بن خزيمة بن مدركة ، إخوة بني أسد بن
خزيمة] على أن يقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فيكلموه أن يخرج إليهم
ففرأ يدعونهم إلى الإسلام ليقتلوا من قتل سفيان بن نُبَيْح الهذلي ، ويبيعوا
سائرهم على قريش بمكة . قدم سبعة نفر من عَصَل والقارة مُقرّين بالإسلام ،
فقالوا : يا رسول الله ، إنّا فينا إسلاماً فاشياً ، فابعث معنا نفراً من أصحابك
يُقرئونا القرآن ويُفقهونا في الإسلام . فبعث معهم ستة ، وقيل عشرة ، وهو
الأصح كما وقع في كتاب الجامع الصحيح للبخاري رحمه الله ؛ وأمر عليهم مرثد
ابن أبي مرثد الغنوي [ويقال عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح] فخرجوا حتى إذا كانوا
بماء لهذيل — يقال له الرجيع قريب من الهدّة — لقيهم^(٢) مائة في أيديهم
السيوف فقاموا ليقاتلهم ، فقالوا : ما نريد قتالكم ، ولا نريد إلا أن نصيب
منكم من أهل مكة ثمناً ، ولكم عهد الله وميثاقه لا نقتلكم . فاستأسر خُبَيْبُ
ابن عدي الأنصاري ، وزيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيد بن عامر بن بياضة

غزوة الرجيع
(سرية مرثد بن
أبي مرثد)

عَصَل والقارة

خروج مرثد
وأصحابه إليهم
ومقتلهم

(١) في الأصل : « بصدر قباء » ، والصواب من ابن سعد والواقدي . وقناة : أحد
أودية المدينة الثلاثة عليه حرث ومال ، ويقال له وادي قناة ، وصُدور الوادي : أعاليه
ومقاديرُه

(٢) في الأصل : « فلقبهم »

خبر عاصم بن ثابت
حمي الدبر

الأنصاريّ البياضيّ ، وعبدُ الله بن طارق بن عمرو بن مالك البلّويّ ؛ وأبى
أبو سليمان عاصم بن ثابت ، ومرثدّ ، وخالد بن أبي البكير ، ومعتب بن عبّيد :
أن يقبلوا جوارهم . ورماهم عاصم حتى فنيت نبله ، ثم طاعنهم حتى كسر
رُمحهُ ، ثم كسرَ غمدَ سيفه وقاتل حتى قُتل . فبعث الله عليه الدبر^(١) فحمته ، فلم
يَدُنْ منه أحدٌ إلا لدغت وجهه ؛ ثم بعث الله في الليل سيلاً فاحتمله فذهب
به فلم يقدرُوا عليه . وذلك أنه كان قد نذر ألاّ يمسّ مشركاً ولا يمسّه مشرك .
وكانوا يريدون أن يجرّوا رأسه ليذهبوا به إلى سُلالة بنت سعد بن الشهيد
لتشرب في قفّة قحفه^(٢) الحرّ ؛ فإنها نذرت إن أمكنها الله منه أن تفعل ذلك ،
من أجل أنه قتل لها أبنين في يوم واحد

خبر الأسرى يوم
الرجيع

وَقَتَلُوا^(٣) مُعْتَباً ؛ وخرجوا بخبيب بن عدى بن مالك بن عاصم بن مالك بن
مُجَدَّة بن جَحْجَج بن كُلفَة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ،
وعبد الله بن طارق ، وزيد بن الدثنة ، وهم موقنون بأوتار قسيهم . فنزع عبد الله
ابن طارق يده من رباطه وأخذ سيفه ، فقتلوه رجماً بالحجارة وقبروه بمرّ الظهران .
وقدموا مكة بخبيب وزيد فابتاع خبيباً حُجَيْر بن أبي إهاب ثمانين مثقالاً ذهباً ؛
ويقال بخمسين فريضة^(٤) ؛ ويقال اشتراه أبنه^(٥) الحارث بن عاصم بن نوفل

خبر خبيب بن
عدى بمكة

(١) الدبور (والباء غير مشددة) ، والدبر : الزناير من النحل . وبسى عاصم
رضي الله عنه لذلك « حمى الدبر »

(٢) القفّة : القرعة اليابسة . القحف : ما ينفلق من الجمجمة فيين ، ولا يُدعى
قحفاً حتى يبين ، ولا يقولون لجميع الجمجمة قحفاً إلا أن يتكسر منه شيء أو تُقطع منه
قطعة ، فيقال لذلك التكسر قحف

(٣) في الأصل : « وقتل »

(٤) الفريضة : البعير المأخوذ في فرض الزكاة ، سمي كذلك لأنه فرض واجب على
ربّ المال ، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة

(٥) في الأصل : « اشتراه ابنه الحارث » ، وهو خطأ ، وهذا هو الصواب ، والحارث
هذا من قتل الممركين يدير ، وقتله خبيب بن إساف لا خبيب هذا

- بناؤه من الإبل . [وكان حُجَيْرُ بن أبي إهاب قد ابتاعَ خُيْبَ بن عديَ لزوج أُخْتِهِ عُقْبَةَ بن الحارث بن عامر بن نوفل ، لِيَقْتُلَهُ بأبيه : قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ^(١) . واشترى زيداَ صَفْوَانُ بن أُمَيَّةَ بخمسين فريضة لِيَقْتُلَهُ بأبيه ؛ ويقال إنه شَرِكَ فيه أناسٌ من قريش . وحبس حُجَيْرٌ خبيباً — لأنه كان في ذى القعدة وهو شهرٌ حرامٌ — فأقامَ محبوساً في بَيْتِ مَآوِيَةَ ، مولاةَ بنى عبدِ مناف . وحُيِسَ زيدٌ عند نِسْطَاس مولى صفوان بن أُمَيَّة ؛ ويقال عند قوم من بنى جُمَح . فرأت مَآوِيَةُ خبيباً وهو يأكل عِنَباً من قِطْفٍ مثلِ رأسِ الرَّجُلِ في يده ، وما في الأرض يومئذ حَبَّةُ عنب ، فعلمت أنه رَزَقُ رَزَقِهِ الله ، فأسلمت بعد ذلك . وكان يَجْهَرُ بالقرآنَ فَيَسْمَعُهُ النساءُ قِيَّيْكَيْن ، فلما أعلتته مَآوِيَةُ — بعد انسلاخ الأشهر الحُرُم — بَقَلَتْهُ ، ما اكْتَرَتْ لذلك ؛ وطلَبَ حديدَةً فأتتهُ بموسى مَعَ ابْنِها ١٠ أبي حُسَيْن^(٢) مَوْلَى بنى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قُصَي ، فقال له — مُمَارِحاً له : وأبيكَ إنك لجرى ! أما خشيتُ أُمُّكَ غَدْرِي حين بعثتُ معك بمحديدةٍ ، وأنتم تريدون قَتْلِي ؟ فقالت مَآوِيَةُ : يا خبيب ، إنما أَمِنْتُكَ

(١) الذى بين القوسين من ابن سعد ج ٢ ص ٤٠ ، والواقدي ص ٣٤٨ ، وأما الأصل فهو هكذا : « وكان خبيب قد قتل عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل فأرادوا قتله به » ، وهذا خطأ كله ، فإن خبيب بن عدي لم يقتل الحارث كما ذكرت قبل ، وعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل هو في عداد من أسلم يوم الفتح ، ومات في خلافة ابن الزبير ، فهو لم يُقتل يوم بدر . وفي ابن سعد والواقدي أنه اشتراه « لابن أخيه » ، وهذا خطأ أيضاً ، فإن ابن سعد ج ٥ ص ٣٣١ ، وابن الأثير في « ترجمة أم يحيى بنت أبي إهاب » يروون عن عقبة أنه قال : « تزوجتُ أم يحيى بنت أبي إهاب » ، قال فدخلت علينا امرأة سوداء فرمعت أنها أرضعتنا جميعاً ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عني ، فقلت : إنها كاذبة ، فقال : وما يدريك بأنها كاذبة ، وقد قالت ما قالت ؟ دعها عنك . فالصوابُ إذن ما ذكرناه إن شاء الله

(٢) في الأصل : « أبي الحسين بن الحارث » ، وهو خطأ محض ؛ والصوابُ أنه مولاة ، وهو يعرف بأبي حسين ، وأبي حسن ، وأبي حسان مولى بنى نوفل

- بأمان الله ؛ فقال : ما كنت لأقتله ! ثم أخرجوه في الحديد إلى التَّعِيم^(١) ومعه النساء والصبيان والعبيد وجماعة من أهل مكة ، ومعه زيد بن الدثنة ، فصلَّى خُبَيْب رَكَعَتَيْنِ أَمَمَهُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطَوَّلَ فِيهِمَا — وكان أوَّل من سَنَّ الرَكَعَتَيْنِ عند القتل — ثم قال : اللهم أَخْصِهِمْ عَذَابًا ، واقتلهم بَدَدًا ، ولا تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا . ثم أوثقوه رِبَاطًا وقالوا : ارجع عن الإسلام ونُخْلِ سَبِيلَكَ فقال : لا إله إلا الله ! والله ما أُحِبُّ أَنْي رَجَعْتُ عن الإسلام وأن لي مافي الأرض جميعًا ! قالوا : فَتُحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا فِي مَكَانِكَ وَأَنْتَ جَالِسٌ فِي بَيْتِكَ ؟ فقال : والله ما أُحِبُّ أَنْ يُشَاكَ مُحَمَّدٌ شَوْكَةً وَإِنِّي جَالِسٌ فِي بَيْتِي ؛ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : يَا خُبَيْبُ ، ارجع ! قال : لا أَرْجِعُ أَبَدًا . قالوا : أَمَا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَنْ لَمْ تَفْعَلْ لَنَقْتُلَنَّكَ ! قال : إِنْ قَتَلَنِي فِي اللَّهِ لَقَلِيلٌ^(٢) ؛ فَجَعَلُوا وَجْهَهُ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَقَالَ : مَا صَرَفُكُمْ وَجْهِي عَنِ الْقَبْلَةِ ؟ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَرَى إِلَّا وَجْهَ عَدُوِّ ، اللَّهُمَّ لَيْسَ هَاهُنَا أَحَدٌ يُبَلِّغُ رَسُولَكَ عَنِ السَّلَامِ فَبَلَّغْهُ أَنْتَ عَنِ السَّلَامِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو جالس مع أصحابه ، وقد أَخَذَتْهُ غَمِيَّةٌ^(٣) — : وعليه السلام ورحمة الله ، ثم قال : هذا جِبْرِيلُ يُقْرِئُنِي مِنْ خُبَيْبِ السَّلَامِ . ثم أَحْضَرُوا أَبْنَاءَ مَنْ قُتِلَ بَيْدَر — وهم أَرْبَعُونَ غَلامًا — فَأَعْطَوْا كُلَّ غَلامٍ رُمْحًا فَطَعَنُوهُ بِرِمَاحِهِمْ فَاضْطَرَبَ عَلَى الْخَشَبَةِ ، وقد رَفَعُوهُ عَلَيْهَا ، وانْفَلَتَ فَصَارَ^(٤) وَجْهَهُ إِلَى الْكُمْبَةِ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . فطعنهُ أَبُو سَرُوعَةَ — واسمُهُ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ قُصَيٍّ — حَتَّى أَخْرَجَهَا مِنْ ظَهْرِهِ ، فَكَثَّ سَاعَةً يُوحِّدُ

(١) التَّعِيم : موضع بمكة بعد حدود الحرم ، وهو في الْحِجْلِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جَبَلِ سَرْفِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لَقِيل »

(٣) الْغَمِيَّة : الْوَاحِدَةُ مِنَ الْإِغْمَاءِ ، كَالْفَشِيَّةِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَصَار » ، وَالْفَاءُ هَهُنَا أَجُودُ

ويشهد أن محمداً رسولُ الله ثم مات رضى الله عنه
وتولَّى قتل زيدِ نسطاس . وقد رُوِيَ أن غَزْوَةَ الرَّجِيعِ كانت قبل
بئرِ مَعُونَةَ

- غزوة بني النضير سببها ، وغدر اليهود برسول الله
- ثم كانت غزوةُ بني النضير في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهراً
من مُهاجِرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ ويقال كانت في جُمادى الأولى ^(١) سنة أربع ؛
وروى عقيل بن خالد وغيره عن ابن شهاب قال : كانت غزوةُ بني النضير بعد بدرٍ
بسته أشهر . سببها : أن عمرو بن أمية الضمري لما قتل الرجلين من بني عامرٍ
خرج رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بني النضير يستعينُ في ديتهما — لأنَّ
بني النضير كانوا حُلَفَاءَ بني عامر ، وكان ذلك يومَ السبت — فصلَّى في مسجد
قُبَاءَ ومعه رَهْطٌ من المسلمين . ثم جاء بني النضير ومعه دون العشرة من أصحابه ^(٢)
فَيَجِدُهُمْ في ناديتهم ، فجلس يكلمهم أن يُعينوه في ديةِ السِّكِلَابِيِّينَ الَّذِينَ قَتَلَهُمَا
عمرو بن أمية ، فقالوا : نفعل ، اجلس حتى نُطْعِمَكَ . ورسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم مُسْتَنِدٌّ إلى بيتٍ ؛ فخلا بعضهم إلى بعضٍ ، وأشار عليهم حُيُّ بْنُ أَخْطَبٍ أن
يَطْرَحُوا عليه حجارةً من فوق البيتِ الَّذِي هُوَ تَحْتَهُ فيقتلوه . فانتدب لذلك
عمرو بن جِحَاشٍ ليَطْرَحَ عليه صخرةً ، وهيتاً الصخرةَ ليرسلها على رسول الله صَلَّى
الله عليه وسلم وأشرفَ بها ؛ فجاء الوحيُ بما هُمُّوا به ، فنهضَ صلى الله عليه وسلم
سريعاً كأنه يُريد حاجةً ومضى إلى المدينة . فلما أبطأَ لِحِقِّ به أصحابه — وقد
بعثَ في طلبِ ^(٣) محمد بن مسleme — فأخبرهم بما هَمَّت به يهودُ ؛ وجاء محمد بن
مسleme فقال : اذهب إلى يهودِ بني النضير فقلْ لهم : [إن رسولَ الله أرسَلَنِي

(١) في الأصل : « الأول »

(٢) في الأصل : « وأصحابه »

(٣) في الأصل : « طلبه »

إليكم] ^(١) أن أخرجوا من بلده ، فإنكم قد نقضتم العهد بما همتم به من القدر ، وقد أجلتهم عشراً ، فمن روى بعد ذلك ضربت عنقه

فأخذوا يتجهزون في أيام ، ثم بعث حيي بن أخطب مع أخيه جدى ^(٢) بن
أخطب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : إنا لا نخرج فليضع ما بدا له ! وقد غره
عبد الله بن أبي أن أرسل إليه سويداً وداعساً بأن يقيم بنو النضير ولا يخرجوا :
فإن معي من قومي وغيرهم [من العرب] ^(٣) ألفين ، يدخلون معكم فيموتون من
آخرهم دونكم . فلما بلغ جدى رسالة أخيه حيي كبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكبر من معه وقال : حاربت يهود ؛ ونادى مناديه بالمسير إلى بني النضير

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فصلّى العصر بفضاء بني النضير
وقد قاموا على جذر ^(٤) حصونهم ومعهم التبل والحجارة ، ولم يأتهم ابن أبي
واعترلتهم ^(٥) قريظة فلم تفتحهم بسلاح ولا رجال ؛ وجعلوا يرمون يومهم بالتبل
والحجارة حتى أمسوا . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء — وقد
تتأّم أصحابه — رجع إلى بيته في عشرة من أصحابه ، وعليه الدرع والمفر وهو
على فرس . واستعمل عليّاً رضي الله عنه على العسكر ؛ ويقال بل استعمل أبا بكر
رضي الله عنه . وبات المسلمون محاصريهم يكبرون حتى أصبحوا . وأذن بلال
رضي الله عنه بالمدينة ، فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه الذين كانوا
معه فصلّى بالناس في فضاء بني خطمة ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم

(١) زيادة لا بد منها ، من الواقدي ص ٣٥٧

(٢) في الأصل : « حدى »

(٣) من الواقدي

(٤) في الأصل : « جنر »

(٥) في الأصل : « اعترلهم »

أمر لاجلاء بني
النضير

سير رسول الله
لأبيهم ، وحصارهم

قال بنى النضير

وَحَلَّتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَّةُ آدَمَ أَرْسَلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ
عُبَادَةَ ، فَضَرِبَهَا بِلَالٌ وَدَخَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَرَمَى عَزْرُوكَ
— مِنَ الْيَهُودِ — فَبَلَغَ نَبْلُهُ الْقُبَّةَ ، فَخَوَّلَتْ حَيْثُ لَا يَصِلُهَا النَّبْلُ . وَلَزِمَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّرْعَ وَظَلَّ مُحَاصِرُهُمْ سِتَّةَ لَيَالٍ مِنْ ربيعِ الأولِ . وَحِينَئِذٍ
حُرِّمَتِ الْحُمْرُ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ . وَقُدِّعَ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ فِي بَعْضِ
الْإِيلَاءِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ فِي بَعْضِ شَأْنِكُمْ ! فَمَنْ قَلِيلٍ جَاءَ
بِرَأْسِ عَزْرُوكَ : وَقَدْ كَمَنْ لَهُ حَتَّى خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ يَطْلُبُ غِرَّةً مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ شُجَاعًا رَامِيًا ، فَشَدَّ عَلَيْهِ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ فَقَتَلَهُ ، وَفَرَّ الْيَهُودُ .
فَبَعَثَ مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا دُجَانَةَ وَسَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ ، فِي عَشْرَةِ
فَأَدْرَكُوا الْيَهُودَ الَّذِينَ فَرُّوا مِنْ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ فَقَتَلُوهُمْ ، وَأَتَوْا بَرُؤُسِيَهُمْ ٥
فَطَرَحَتْ فِي بَعْضِ الْبِئَارِ ^(١) . وَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ يَحْمِلُ التَّمَرَ
إِلَى الْمُسْلِمِينَ

تحميق نخلهم ،
وشرط إجلائهم

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّخْلِ فَقُطِعَتْ وَحُرِّمَتْ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى
ذَلِكَ أَبَا لَيْلَى الْمَازِنِيَّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ ، فَشَقَّ عَلَى يَهُودٍ قَطْعُ النَّخْلِ . وَبَعَثَ
حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ يُخْرِجُ وَمِنْ مَعَهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : لَا أَقْبَلُهُ الْيَوْمَ ، وَلَكِنْ اخْرُجُوا مِنْهَا وَلَكُمْ [دِمَاؤُكُمْ] ^(٢) مَا حَمَلَتْ
الْإِبِلُ إِلَّا الْعَلَقَةَ ^(٣) ، فَلَمْ يَقْبَلِ حُيَّيٌّ ؛ وَحَالَفَتْ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ مَعِهِ . وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ
يَامِينَ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ كَعْبٍ [ابْنُ عَمِّ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ] ^(٤) ، وَأَبُو سَعْدِ بْنِ وَهَبٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْبِيار » ، وَالْبِئَارُ : هِيَ الْآبَارُ تَكْتِيرُ بِرُ

(٢) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٤١

(٣) الْحَلَقَةُ : السِّلَاحُ كُلُّهُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « كَعْبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ » ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ =

ونزلاً فأحرزاً أموالها ، ثم نزلت يهود على أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة .
وجعل يامين لرجل من قيس عشرة دنانير — ويقال خمسة أوسقٍ من تمر حتى
قتل عمرو بن جحاش غيلةً ، فسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله

- وأقام على حصار يهود خمسة عشر يوماً حتى أجلاهم وولى إخراجهم محمد بن
مسلمة . وكانوا في حصارهم يُحَرَّبُونَ بيوتهم [بأيديهم] ^(١) مما يليهم ، والمسلمون
يُحَرَّبُونَ ما يليهم وَيُحَرَّقُونَ ، حتى وقع الصلح ؛ فجعلوا يَحْمِلُونَ الخشبَ وَيَحْمِلُونَ
النساءَ والذريةَ ، وشقوا سوقَ المدينة والنساء في الهوادجِ عليهن الحريرُ والديباغُ
وحلَى الذهبِ والمصفراتُ وهنَّ يضربن بالدفوف ويَزْمُرْنَ بالزامير تجلداً
— وكبارهم يومئذٍ حُيَّيْ بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق — وقد صفَّ لهم
الناسُ وهم يَمُرُّون ، فكانوا على ستمائة بعيرٍ فنزل أكثرهم بخيبر فدانت لهم ،
وزهدت طائفةٌ منهم إلى الشام . فكان تمن صار منهم إلى خيبر أكابرهم كحي
ابن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وحرث
المنافقون لخروجهم أشدَّ الحزن

- وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال والحلقة : فوجد خمسين درعاً ،
أموال بني النضير
وخمسين بيضةً ، وثلاثمائة سيفٍ وأربعين سيفاً . وقال عمر رضي الله عنه : ألا
تُخَمَّسُ ما أُصِّبَتْ ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا أجعل شيئاً جعله الله لي دون
المؤمنين — بقوله « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالسَّائِكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ كَمَا لَا يَكُونُ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ »

= ولكني لم أجده في غيرها كذلك ، وكلهم يقول : « يامين بن عمير بن كعب ، ابن عم عمرو
ابن جحاش » ، وانظر ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٤ ، والإصابة وغيرها
(١) زيادة من ابن سعد

مِنْكُمْ» (الحشر: ٧) ^(١) كهيئة ما وقع فيه الشَّهْمَانُ للمُسْلِمِينَ . وكانت
بَنُو النَّضِيرِ مِنْ صَفَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهَا حَبَسًا لِنَوَائِبِهِ ، وَكَانَ
يُنْفَقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا : كَانَتْ خَالِصَةً لَهُ ؛ فَأَعْطَى مَنْ أَعْطَى مِنْهَا ، وَحَبَسَ
مَا حَبَسَ ؛ وَكَانَ يَزْرَعُ تَحْتَ النَّخْلِ ، وَكَانَ يُدْخِلُ مِنْهَا قُوتَ أَهْلِهِ سَنَةً مِنْ
الشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ لِأَزْوَاجِهِ وَبَنِي الْمَطْلَبِ ^(٢) ، وَمَا فَضَلَ جَعَلَهُ فِي الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ .
وَاسْتَعْمَلَ عَلَى أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ ، وَكَانَتْ صَدَقَاتُهُ مِنْهَا وَمِنْ
أَمْوَالِ مُحَيَّرِيْقٍ

المهاجرون
والأنصار

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَحَوَّلَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِلَى
الْمَدِينَةِ تَحَوَّلَ الْمُهَاجِرُونَ ، فَتَنَافَسَتْ فِيهِمُ الْأَنْصَارُ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى اقْتَرَعُوا
فِيهِمُ بِالْشَّهْمَانِ ، فَمَا نَزَلَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا بِقُرْعَةٍ ،
فَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ فِي دَوْرِ الْأَنْصَارِ وَأَمْوَالِهِمْ

خير قسمة أموال
بني النضير على
المهاجرين دون
الأنصار

فَلَمَّا غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي النَّضِيرِ بَعَثَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ
شِمَّاسٍ فَدَعَ الْأَنْصَارَ كُلَّهَا — الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ — فَخَدَّ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ،
وَذَكَرَ الْأَنْصَارَ وَمَا صَنَعُوا بِالْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنْزَالَهُمْ إِيَّاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَأَثَرَتَهُمْ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ أَحْبَبْتُمْ قَسْمَتُ بَيْنِكُمْ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى مَنْ
بَنِي النَّضِيرِ ؛ وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى مَا مِمَّ عَلَيْهِ مِنَ الشُّكْنَى فِي مَسَاكِينِكُمْ
وَأَمْوَالِكُمْ ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أُعْطِيَتْهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ دُورِكُمْ . فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ
وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَلْ تَقْسِمُهُ لِلْمُهَاجِرِينَ وَيَكُونُونَ فِي دُورِنَا كَمَا كَانُوا .
وَنَادَتْ الْأَنْصَارُ : رَضِينَا وَسَلَّمْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « ... الْقِرَى ، الْآيَةُ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ »

اللَّهُمَّ ارحمِ الأنصار وأبناء الأنصار . وقسم ما أفاء الله عليه على المهاجرين دون
الأنصار إلا رجلين كانا محتاجين : سهلُ بن حنيف بن واهب بن العُكَيْم بن
ثعلبة بن جعدة بن الحارث بن عمرو بن خُناص [ويقال خُنساء] بن عوف بن
عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى ، وأبو دُجانة سِمَاك بن خَرَشَةَ ،
ويقال سِمَاك بن أوس بن خَرَشَةَ بن لَوْذَانَ بن عَبْدِوُدَّ [بن زيد] ^(١) بن ثعلبة
الأنصارى . وأعطى سعد بن مُعَاذ سيف ابن أبي الحُمَيْق ، وكان سيفاً له ذِكْرٌ .
ووسع صلى الله عليه وسلم في الناس من أموال بني النضير . وأنزل الله تعالى في
بني النضير « سورة الحشر »

وفي مجادى الأولى ^(٢) مات عبدُ الله بن عثمان من رُقِيَّة

١٠ وفي شوالٍ من هذه السَّنة تزَوَّج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُمِّ سَلَمَةَ
رضي الله عنها

ثم كانت غَزْوَةُ بَدْرِ المَوْعِدِ لَهلال ذى القعدة على رأس خمسة وأربعين
شهرًا . وسببها أن أبا سفيان ابن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أُحُدٍ نادى :
مَوْعِدٌ بيننا وبينكم بدرُ الصَّفراءِ رأسَ الحَوْلِ نلتقي فيه فنقتلُ ؛ فقال عمرُ بن
الخطاب رضي الله عنه — وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم — : نعم ، إن
شاء الله . وكانت بدرُ الصَّفراءِ مجمعا للعرب في سوقٍ يقام لهلال ذى القعدة إلى
ثمانٍ منه . فلما دنا الموعدُ كره أبو سفيان الخروجَ وأحبَّ ألا يُوافي رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم الموعدَ ؛ وكان يُظهر أنه يريد الغزوَ في جمعٍ كثيفٍ ، فيبلغُ
أهلَ المدينة عنه أنه يجمعُ الجُمُوعَ ويسير في العربِ ، فتأهبَّ المسلمون له .

سوق بدر
الصفراء
كراهية أبي
سفيان الخروج
إلى الموعد

(١) زيادة من نـبـه

(٢) في الأصل : « الأول »

وقدِمَ ^(١) نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فآخبر أبا سفيان ^(٢) وقريشاً بتهيؤ المسلمين لحربهم . وكان عاماً ^(٣) جذباً ، فأعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين ، واعتلَّ بجذب الأرض . وجعل له عشرين فريضةً توضع تحت يد سهيل بن عمرو ، على أن يُخَذَّلَ المسلمين عن السير لموعده وحمله على بعير .

فقدِمَ المدينة وأرجف بكثرةُ جُوع أبي سفيان حتى رعب ^(٤) المسلمين ، وهو • يطوف فيهم حتى قذف الرُّعبَ في قلوب المسلمين ولم تبق لهم تيةٌ في الخروج . واستبشَرَ المناقون واليهود وقالوا : مُحمد لا يغلبُ ! — مِنْ هذا الجَمْع — ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خشي ألا يخرج معه أحدٌ . وجاءه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما — وقد سمعا ما سمعا — وقالوا : يا رسول الله ، إنَّ الله مُظهر دينه ومُعزُّ نبيِّه ، وقد وعدنا القومُ موعداً ، ولا نُحبُّ أن نتخلف فيروُن أن هذا جُبُن ، فسِرْ لموعدهم ؛ فوالله إن في ذلك لخيرةً . فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : والذي نفسى بيده لأخرُجنَّ وإن لم يخرج معي أحدٌ . فبصر الله المسلمين وأذهب ما كان رعبهم الشيطانُ ، وخرجوا بتجارات لهم إلى بدرٍ فرجحت ربحاً كثيراً

رسالة أبي سفيان
نعيم بن مسعود
لتخذيذ المسلمين

واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة ، ١٥ وسار في ألف وخمسمائة ، فيهم عشرة أفراسٍ . وحمل لواءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فاتهموا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة ، وقام الشوق صبيحة الهلال فأقاموا ثمانية أيامٍ والسوق قائمةٌ . وخرج أبو سفيان من مكة في ألفين

خروج المسلمين
إلى بدر

(١) في الأصل : « وقد »

(٢) في الأصل : « فأخبر أبا سفيان » مكررة

(٣) في الأصل : « عامه »

(٤) رعبه ورعبه : ملاءه خوفاً

- معهم خمسون فرساً ثم رجعوا من حَجَّنة ، [وذلك أن أبا سُفْيَانَ بدا له الرُّجُوع فقال : يا مُقَشَّرَ قَرِيشٍ ، ارجِعوا فَإِنَّهُ لَا يُصْلِحُنَا إِلَّا عَامٌ خَصِيبٌ غَيْدَاقٌ تَزْعَى فِيهِ الشَّجَرُ وَتَشْرَبُ فِيهِ اللَّابَنُ ، وَإِنَّ عَامَكُمْ هَذَا عَامٌ جَذْبٌ ، فَإِنِّي رَاجِعٌ فَارْجِعُوا . فرجع النَّاسُ ، فَسَامَ أَهْلُ مَكَّةَ « جَيْشَ السَّوِيقِ » : يقولون إِنَّمَا خَرَجْتُمْ تَشْرَبُونَ السَّوِيقَ ^(١) . وقام مُجَدِّدُ بْنُ عَمْرٍو مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ [— ويقالُ مُخَشِّىُّ بْنُ عَمْرٍو —] والنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ فِي سَوْقِهِمْ ، وَالْمَسْلُومُونَ أَكْثَرُ ذَلِكَ الْمَوْسَمِ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ أَخْبَرْنَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ، فَمَا أَعْلَمُكُمْ إِلَّا أَهْلَ الْمَوْسَمِ !! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا مَوْعِدُ أَبِي سُفْيَانَ وَقِتَالُ عَدُوِّنَا ، وَإِنْ شِئْتَ مَعَ ذَلِكَ نَبْذَنَّا إِلَيْكَ وَإِلَى قَوْمِكَ الْعَهْدَ ثُمَّ جَالَدْنَاكُمْ ^(٢) قَبْلَ أَنْ نَبْرَحَ مَنْزِلَنَا هَذَا . قَالَ الضَّمْرِيُّ بَلْ نَكْفُؤُ أَيْدِينَاعَنْكُمْ وَنَتَمَسَّكَ بِمُحَلِّفِكَ ^(٣) وَانْطَلَقَ ^(٤) مَعْبِدُ بْنُ أَبِي مَعْبِدٍ الْخَزَاعِيُّ سَرِيعاً — بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمَوْسَمِ ^(٥) — إِلَى مَكَّةَ ، وَأَخْبَرَ بِكَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَوْسَمِ وَأَنَّهُمْ أَلْفَانُ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلضَّمْرِيِّ . فَأَخَذُوا فِي الْكَيْدِ وَالتَّفَقُّةِ لِقِتَالِ ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَجْلَبُوا مِنْ حَوْلِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ ، وَضَرَبُوا الْبَقْعَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَلَمْ يُتْرَكْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمَالٍ ، وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ أَقْلٌ مِنْ أُوقِيَةٍ لَعَزُؤِ الْخَنْدَقِ

معبد الخزاعي
ينذر أهل مكة

(١) هذه زيادات مكان سقط لم نعرفه ، وكذلك رأينا أن نضمه من ابن هشام وابن سعد ، وفي الأصل بعد قوله : « حجة » ، هكذا : « وقال مخفى بأنه عام جذب وقام مجدي ابن عمرو من بني ضمرة والناس مجتمعون ... »

(٢) في الأصل : « جادلناكم » ، و« جالده » بالسيف مجالدة : ضاربه به وقاتله

(٣) في الأصل : « فانطلق » وهذه أجود

(٤) في الأصل : « السوم »

(٥) في الأصل : « فأخذوا للكيد والتفقه لقتال ... » ، وهذه عربية الكلام

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « الَّذِينَ قَالُوا لَكُمْ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » (آل عمران : ١٧٣) ^(١)
يعنى نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فكانت غَيْبَتُهُ عنها ست عشرة

• ليلة . وذكر أبو محمد بن حزم أن بذَرَ الموعدِ بعد ذَاتِ الرِّقَاعِ

ثم كانت سرية عبد الله بن عتيك إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق حتى قتل سحرَ ليلة الاثنين لأربع خلون من ذى الحجة على رأس ستة وأربعين شهرا ، وقيل كان قتله في جمادى الأولى سنة ثلاث . وكان سببُ ذلك أن أبا رافع كان قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركى العرب ، وجعل لهم الجُعَلُ ^(٢) العظيم

سرية عبد الله
ابن عتيك لقتل
أبدرافع اليهودى
وسبب ذلك

- ١٠ لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم — فإنه كانت له رياسة قُرَيْظَةَ بعد يوم بُعَاث ^(٣) — فبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك بن الحارث بن قيس ابن هيثمة بن الحارث بن أمية بن زيد بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصارى ^(٤) — وكانت أمه بخير يهودية أرضعته — وبعث معه أربعة هم : عبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة ، والأسود بن الخزاعي ^(٥) ، ومسعود بن سنان ؛ وأمرهم بقتله ، ونهى عن قتل النساء والولدان . فاتهبوا إلى

(١) فى الأصل إلى قوله : « فَاخْشَوْهُمْ »

(٢) فى ابن سعد : « الجُعَلُ » ، وهو الجمع

(٣) فى الأصل : « بُعَاث »

(٤) هكذا نُسب بعضهم ، وقد اختلف العلماء فى هذا النسب ؛ فهم جعلوه من الأوس ، والذى يدل عليه سياق حديث ابن إسحاق وغيره أن الذين قتلوا ابن أبي الحقيق كلهم من الخزرج ، لأن الخزرج كهيئت أن تذهب الأوس بفضل قتل كعب الأشرف اليهودى ؛ فرغبوا إلى رسول الله فى قتل ابن أبي الحقيق اليهودى ، فأذن لهم فخرج إليه هؤلاء نفر ؛ فهم الخزرج إذن . وتحقيق النسب : « عبد الله بن عتيك بن قيس بن الأسود بن مسرى ابن كعب بن غنم بن سلمة بن الخزرج »

(٥) ويقال فيه أيضاً : « خزاعى بن الأسود » من حلفاء الخزرج

خَفِيرٌ وَزَلُّوا عَلَى أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ [بن عتيك] ^(١) لَيْلًا — وَقَدْ تَلَقَّيْتُمْ بِتَمَرٍ وَخُبْزٍ — فَكَمْتُمْوا حَتَّى هَدَّاتِ الرَّجُلُ ، ثُمَّ خَرَجُوا . وَاسْتَفْتَحُوا عَلَى أَبِي رَافِعٍ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ — وَكَانَ يَرُطَنُ بِالْيَهُودِيَّةِ — : جِئْتُ أَبَا رَافِعٍ بِهَدِيَّةٍ . فَتَحَتْ لَهُ فَدَخَلَ بِمَنْ مَعَهُ — وَأَبُو رَافِعٍ نَأَى — فَضَلَّوهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَقَدْ صَاحَتِ الْمَرْأَةُ ؛ وَاتَّكَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ بِسَيْفِهِ عَلَى بَطْنِهِ حَتَّى بَلَغَ الْفَرَّاشَ ، وَهَلَكَ . فَزَلُّوا ، وَنَسَى أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ قَوْسَهُ فَرَجَعَ فَأَخَذَهَا ، [فَوَقَعَ مِنَ الدَّرَجَةِ] ^(٢) فَانْفَكَّتْ رِجْلُهُ فَاحْتَمَلُوهُ . وَقَامَ الصَّاحُحُ وَأَتَتْ يَهُودٌ ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ أَبُو ذُوؤَيْبٍ ^(٣) الْحَارِثُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ وَمَعَهُ جَمْعٌ فَنَجَّاهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ . وَقَدْ كُنَّا يَوْمَئِذٍ حَتَّى سَكَنَ الطُّلُبُ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ : أَمْلَحَتِ الْوُجُوهُ ! فَقَالُوا : أَمْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : أَقْتَلْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، كُلُّنَا يَدْعِي قَتْلَهُ . وَأَرَوْهُ أَسْيَافَهُمْ فَقَالَ : هَذَا قَتْلُهُ ، هَذَا أَثَرُ الطَّعَامِ فِي سَيْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ . فَكَانَتْ غَيْبَتُهُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ . وَيُقَالُ كَانَتْ هَذِهِ السَّرِّيَّةُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ

وفي هذه السنة الرابعة أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زيدَ بنَ ثابتَ بن الضَّحَّاكَ بنَ زيدَ بنَ لَوْذَانَ بنَ عمرو بنَ عبدِ عوفِ بنَ غنمِ بنَ مالكِ النَّجَّارِ الأنصاريَّ رضي الله عنه أن يتعلَّمَ كِتَابَ يَهُودٍ ، وَقَالَ : لَا أَمْنُ أَنْ يَبْدُلُوا كِتَابِي . وَوُلِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ — لِلَّيَالِ خُلُونِ مِنْ شَعْبَانَ

(١) زيادة للإيضاح . وفي السطر التالي قوله « فكمتموا » ، في الأصل : « فأكنوا »

(٢) زيادة لأبَدٍ مِنْهَا لِيَانٍ ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِمْ وَثَّقَتْ رِجْلُهُ مِنْهُمْ ، فَبَعْضُهُمْ

يقول : عبد الله بن عتيك ، وكان سبي البصر . ابن هشام ج ٢ ص ٢١٥

(٣) في ابن سعد : « أبو زَيْب »

تعلم زيد بن ثابت
كتابة يهود

١٥

غزوة ذات
الرقاع

ثم كانت غزوة ذات الرقاع : سُمِّيت بذلك لأنها كانت عند جبلٍ فيه بُقْعٌ
حُمْرٌ وبيضٌ وسودٌ كأنها رِقَاعٌ ؛ وقيل سُمِّيت بذلك لأنهم رَقَعُوا رِايَتَهُمْ ؛ ويقال
أيضاً ذاتُ الرقاع شجرةٌ بذلك الموضع يقال لها ذاتُ الرقاع . وَأَصَحُّ الْأَقْوَالِ
مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُوسَى قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ^(٢) صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ ^(٣) — وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ يَبْتَغِي بَعِيرٌ نَفَقَتَهُ — فَتَقَبَّتْ أَقْدَامُنَا ،
وَتَقَبَّتْ قَدَمَايَ ^(٤) وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي ، وَكُنَّا ^(٥) نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ ، فَسُمِّيتْ
غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ لِأَمَّا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الْخِرْقِ عَلَى أَرْجُلِنَا ^(٦)

ما فيها من دلائل
النبوّة

وفي هذه الغزاة ظهرَ من أعلام النبوة : ظهورُ بركةِ الرّسول في أكل أصحابه
من ثلاثِ بيضاتٍ حتّى شَبِعُوا ولم تنقص ، وسَبَقُ جَمَلِ جَابِرٍ بَعْدَ تَخْلُفِهِ ، وَبُرْءُ
الصَّبِيِّ مِمَّا كَانَ بِهِ ، وَقِصَّةُ الْأَشْأَتَيْنِ ^(٧) ، وَقِصَّةُ غَوْرَثَ [بَنِ الْحَارِثِ] ^(٨) ، وَقِصَّةُ
الْجَمَلِ لَمَّا بَرَكَ يَشْكُو

الخروج إلى
الغزوة

وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ السبت لعشر خلون من المحرم
على رأس سبعة وأربعين شهراً ، وقَدِمَ صِرَاراً يومَ الأحدَ لحَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْهُ ، وَغَابَ
خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً . وَسَبَّيْهَا أَنْ [قَادِمًا — قَدِمَ بِجَلْبٍ لَهُ] ^(٩) مِنْ نَجْدٍ إِلَى الْمَدِينَةِ —

(١) ج ٥ ص ١١٣ ، وسأذكر الحديث بلفظ البخاري

(٢) في الأصل : « رسول الله »

(٣) في الأصل « غزوة » ، وكذلك في بعض نسخ البخاري

(٤) تقبت رجله : إذا رقت جلدها ، وتفتتت من شدة المجهود

(٥) في الأصل : « فكنا »

(٦) وتمة نص البخاري : « وحدث أبو موسى بهذا ثم كرهه ذاك ، قال : ما كنتُ
أصنعُ بأن أذكره ؟ كأنه كرهه أن يكون شيء من عمله أنشأه »

(٧) في الأصل : « الأشأتين » ، والأشأة : الواحدة من صفار النخل ، وجمعه أشاء

(٨) زيادة لليسان

(٩) في الأصل : « قدما قادمًا مجلب » ، والمجلب : ما يجلب — يؤتى به — من خيل

ولابل وغنم ومتاع وسبي لبياع

أخبر أن بنى أنمار بن بغيض ، وبنى سَعْد بن ثعلبة بن ذُيَّان بن بغيض ، قد
جَمَعُوا لِحَرْبِ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَنَجَحَ صَلى الله عليه وسلم فى أربعمائة ، وقيل فى سبعمائة ،
وقيل ثمانمائة . واستخلف على المدينة عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضى الله عنه . وبثَّ السَّرايا
فى طريقه فلم يروا أحداً ، ثم قَدِمَ حَمَّالَهُمْ وقد ذَهَبُوا إلى رؤوس الجبال وأَطْلَوْا
على المسلمين ، فخاف الفريقان بعضهم من بعض

- ٥ وصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ الخوف ، فكان أوَّلَ ما صلَّاهَا صلاة الخوف
يومئذٍ ؛ وقد خاف أن يُغَيِّرُوا عليه وهم فى الصلاة ، فاستقبل القبلةَ وطائفةٌ خلفه
وطائفةٌ مواجههُ العدوِّ ، فصلَّى بالطائفة التى خلفه ركعةً وسجدةً ثم ثَبَتَ قائماً ،
فصلَّوا خلفه ركعتين وسجدةً ثم سَلَمُوا . وجاءت الطائفةُ الأخرى فصلَّى بهم
ركعةً وسجدةً ، والطائفةُ الأولى مُقْبِلَةً على العدوِّ ؛ فلما صلى بهم ركعةً ثَبَتَ ١٠
جالساً حتى أَتَمُّوا لأنفسهم ركعةً وسجدةً ثم سَلَّمَ . هكذا ذكر ابن إسحاق
والواقدي وغيرهما من أهل السَّيَر . وهو مُشْكِلٌ ، فإنه قد جاء فى رواية الشافعى
وأحمد والنَّسَائِيَّ عن أبى سعيدٍ : أن سول الله صلى الله عليه وسلم حبَّسه المشركون
يومَ الخَنْدَقِ عن الظُّهر والعصر والمغرب والعشاء فصلاهم جميعاً ، وذلك قبل
نزول صلاة الخوف . قالوا : وإنَّما نزلت صلاة الخوف بعُصْفان كما رواه أبو عيَّاش ١٥
الزُّرَقِيُّ قال : كُنَّا مع النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بعُصْفان فصلَّى بنا الظُّهر ؛ وعلى
المشركين يومئذٍ خالدُ بن الوليد ، فقالوا : لَقَدْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ غَفْلَةً ، ثم قالوا : إن لهم
صلاةً بعد هذه هى أحبُّ إليهم من أموالهم وأبنائهم . فنزلتْ — يعنى صلاة
الخوف — بين الظُّهر والعصر ، فصلَّى بنا العصر ففرقتين ، وذكر الحديث .
٢٠ أخرجه الإمامُ أحمدُ وأبو داود والنَّسَائِيَّ (١) . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٥٩ ، ٦٠ ، وشرح سنن أبى داود ج ١ ص ١٨١ ،
وشرح سنن النَّسَائِيَّ ج ٣ ص ١٨٦ و ١٧٧

كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم نازلاً بين ضَجَنانٍ ^(١) وعُسفانٍ مُحاصِرَ
المشركين ، قال المشركون : إن لهؤلاء صلاةً هي أهمُّ إليهم من أبنائهم وأبنكارهم ،
أجمعوا أمرهم ثمَّ ميّلوا عليهم مِثْلَةَ واحدةٍ . فجاء جبريلُ عليه السلام فأمره أن
يقسم أصحابه نصفين ، وذكر الحديث . رواه النسائي ^(٢) والترمذي وقال :
حسنٌ صحيحٌ . وقد عُلمَ بخلاف أن غزوة عُسفان كانت بعد الخندق فاقضى
هذا أن ذات الرِّقاع بعدها بل بعد خيبر . ويؤيد ذلك أن أبا موسى الأشعريَّ
وأبا هريرة رضى الله عنهما شهداها : أمّا أبو موسى الأشعريّ فإنه قدّم بعد خيبر ،
وقد جاء في الصحيحين عنه : أنه شهد غزوة ذات الرِّقاع ، وأنهم كانوا يلقفون
على أرجلهم الخرق لثما تقبت ، فسميت بذلك ؛ وأمّا أبو هريرة ، فمن مروان بن
الحكم أنه سأل أبا هريرة : هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاةً
الخوف ؟ قال : نعم ! قال : متى ؟ قال : عام غزوة نجد ، وذكر صفةً من صفات
صلاة الخوف . أخرجه ^(٣) الإمام أحمد وأبو داود والنسائي . وإنما جاء
أبو هريرة مسلماً أيام خيبر

وكذلك قال عبدُ الله بن عمر ، قال : غزوتُ مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل نجد ، فذكر صلاة الخوف . وإجازة ^(٤) عبد الله في القتال كانت
عام الخندق . وقد قال البخاري : إن ذات الرِّقاع بعد خيبر ، واستشهد
بِقِصَّة ^(٥) أبي موسى وإسلام أبي هريرة . وقال ابن إسحاق : إنها كانت في

(١) في الأصل : « صحنان »

(٢) شرح سنن النسائي ج ٣ ص ١٧٤

(٣) في الأصل : « أرجه »

(٤) في الأصل : « وإجازة »

(٥) في الأصل : « بقِصَّة » ، ونس البخاري ج ٥ ص ١١٣ « باب غزوة ذات
الرِّقاع ... وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر »

جُمَادَى الْأُولَى بعد غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ بِشَهْرَيْنِ . وقد قال بعضُ من أَرخَ : إِنَّ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ أَكْثَرُ مِنْ سَمَرَةٍ ، فَوَاحِدَةٌ كَانَتْ قَبْلَ الْخَنْدَقِ ، وَآخَرَى بَعْدَهَا

وقد قيل : إِنَّ قِصَّةَ جَلِّ جَابِرٍ وَبَيْعِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ . وَفِي ذَلِكَ نَظَرٌ ، لِأَنَّهُ جَاءَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِجَالِ بْنَ سُرَاقَةَ بِشِيرَاءٍ إِلَى الْمَدِينَةِ بِسَلَامَتِهِ وَسَلَامَةِ الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَصَابَ فِي مَحَالِّمْ نِسْوَةً مِنْهُمْ جَارِيَةً وَضَيْئَةً كَانَتْ زَوْجَهَا يُحِبُّهَا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ حَلَفَ زَوْجُهَا لِيَطْلُبَنَّ مُحَمَّدًا ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى يُصِيبَ مُحَمَّدًا ، أَوْ يُهْرِقَ فِيهِمْ دَمًا ، أَوْ يَتَخَلَّصَ صَاحِبَتَهُ . فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرِهِ فِي عَشِيَّةِ ذَاتِ رَيْحٍ فَتَزَلَ فِي شَجَبٍ فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَكْلَأُنَا^(١) اللَّيْلَةَ ؟ فَنَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشَرٍ فَقَالَا : نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكْلَأُكَ ! وَجَعَلَتِ الرِّيحُ لَا تَسْكُنُ ، وَجَلَسَا عَلَى فَمِ الشَّجَبِ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَيُّ اللَّيْلِ^(٢) أَحَبُّ إِلَيْكَ [أَنْ أَكْفِيكَهُ ، أَوْ لَهُ أَمْ آخِرُهُ]^(٣) ؟ قَالَ : [بَلْ]^(٤) أَكْفِيهِ أَوَّلَهُ . فَنَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَقَامَ عَبَادُ بْنُ بَشَرٍ يُصَلِّي ، وَأَتَقَبَّلَ عَدُوَّ اللَّهِ يَطْلُبُ غِرَّةً وَقد سَكَنَتِ الرِّيحُ . فَلَمَّا رَأَى سَوَادَهُ مِنْ قَرِيبٍ قَالَ . يَعْلَمُ اللَّهُ إِنَّ هَذَا لَرِيئَةٌ

خبر الربيعة: عباد
ابن بصر وعمار
ابن ياسر

(١) كَلَأَهُ يَكْلَأُهُ : حَفَظَهُ وَحَرَسَهُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « اللَّيْلَةُ »

(٣) فِي الْأَصْلِ كَانَ الَّذِي بَيْنَ الْأَقْوَاسِ : « أَنْ أَكْفِيكَ أَوَّلَهُ وَتَكْفِينِي آخِرَهُ » ، وَهُوَ

لَفْظٌ مُضْطَرَبٌ ، وَالصَّوَابُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٦٦٥

(٤) زِيَادَةٌ لِلْبَيَاقِ أَجُودَ

القوم ! فَوَقَّ له سهماً فَوَضَعَه فيه ، فَاَنْتَزَعَهُ [فَوَضَعَه] ^(١) ؛ ثُمَّ رَمَاهُ بِآخِرِ فَوَضَعَه فيه ، فَاَنْتَزَعَه فَوَضَعَه ؛ ثُمَّ رَمَاهُ الثَّالِثَ فَوَضَعَه فيه . فَلَمَّا غَلَبَهُ الدَّمُ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ قَالَ لِصَاحِبِهِ : اجْلِسْ قَدْ أَتَيْتَ ! جَلَسَ عُمَارٌ ؛ فَلَمَّا رَأَى الْأَعْرَابِيَّ أَنَّ عُمَارًا قَدْ قَامَ عَلِمَ أَنَّهُمْ قَدْ نَذَرُوا بِهِ . فَقَالَ عُمَارٌ : أَيُّ أَخِي ! مَا مَنَعَكَ أَنْ تَوْقِفَنِي فِي أَوَّلِ سَهْمٍ رَمَيْتَ بِهِ ؟ قَالَ : كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا — وَهِيَ سُورَةُ الْكَهْفِ — فَكُرِهْتُ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أَمُرَّغَ مِنْهَا ، وَلَوْلَا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ أَضِيعَ ثَمَرًا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا انْصَرَفْتُ وَلَوْ أَتَى عَلَى نَفْسِي . وَيَقَالُ : بَلْ هُوَ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ ، وَأَثْبَتُهُمَا عَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ

خبر فرخ الطائر
وجاء رجل بفرخ طائرٍ ، فَأَقْبَلَ أَبَوَاهُ ، أَوْ أَحَدَهُمَا ، حَتَّى طَرَحَ نَفْسَهُ فِي يَدَيِ الَّذِي أَخَذَ فَرَخَهُ . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ جَائِعُونَ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ ؟ أَخَذْتُمْ فَرَخَهُ فَطَرَحْتُمْ نَفْسَهُ رَحْمَةً لِفَرَخِهِ ! وَاللَّهِ لِرُبِّكُمْ أَرْحَمُ بِكُمْ مِنْ هَذَا الطَّائِرِ بِفَرَخِهِ

خبر صاحب القوب الغلَق
وَرَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ مُنْخَرِقٌ فَقَالَ : أَمَالُهُ غَيْرُ هَذَا ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ لَهُ ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ فِي الْعِيَةِ ^(٢) ، قَالَ لَهُ : خُذْ ثَوْبِيكَ . فَأَخَذَ ثَوْبَيْهِ فَلَبَسَهُمَا ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ هَذَا أَحْسَنَ ؟ مَالُهُ ضَرَبَ اللَّهُ عُنُقَهُ ! فَسَمِعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَضْرِبْتُ عُنُقَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَجَاءَهُ عُلبَةُ ^(٣) بْنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ بِثَلَاثِ بَيْضَاتٍ وَجَدَهَا فِي مَفْخَصٍ ^(٤)

خبر البيضات

(١) زيادة للبيان والسياق

(٢) العيبة : وعاء من آدم يحمل فيه التناخ والياب

(٣) في الأصل : « غلبة »

(٤) مَفْخَصُ النِّعَامِ وَالْفَطَا وَسَوَاحِمَا : مَا تَفْحَصُهُ مِنَ الْأَرْضِ بِرِجْلَيْهَا لِتَتَّخِذَ مِنْهُ

مَجْمَا تَبْيِضُ فِيهِ وَتَفْرُخُ

نَعامٍ ، فأمر جابر بن عبد الله بعملها . فوثب فعملها وأتى بها في قصعة ، فأكل صلى الله عليه وسلم وأصحابه منه بغير خبزٍ والبيضُ في القصعة كما هو ، وقد أكل منه علمتهم

- وقيل إن حديثَ غَوْرَثَ بن الحارث كان في هذه الغزاة^(١) ، وقيل كان في غزوة ذات الرِّقَاع التي بعد الخندق — لما أخرجنا في الصَّحَّاحِينَ^(٢) عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال : أَقْبَلْنَا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ ، قال : كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا على شجرة ظَلِيلَةٍ تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجاء رجلٌ من المشركين — وسيفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعلقٌ بشجرة — فأخذ سيفَ نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم^(٣) فاخترطه ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتخافني ؟ قال : لا ! قال : فمن يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قال : اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ^(٤) ! قال : قَهَّدَهُ أَصْحَابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَغْمَدَ السيفَ وعلَّقه . قال : فنودى بالصلاةِ فصلَّى بِطائِفَةٍ رَكَعَتَيْنِ ثم تأخَّروا ، وصَلَّى بِالطائِفَةِ الأُخْرَى رَكَعَتَيْنِ . قال : فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ وَلِلْقَوْمِ رَكَعَتَانِ . وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ

قال البلاذريُّ : وفي سنة أربع من الهجرة حرِّمَتِ الْحُمْرُ ١٥

ثم كانت غزوة دُومَةَ الْجَنْدَلِ . خرج إليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الخامس والعشرين من ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهرًا في ألفٍ من المسلمين ، واستخلف على المدينة سُبَّاحُ بن عُرْفُطَةَ الْفِغَارِيِّ . وسيبها أن

(١) في الأصل : في هذا المكان : « وقيل كان في هذه الغزاة » مكررة

(٢) البخاري ج ٥ ص ١١٥ ، وشرح مسلم ج ٦ ص ١٢٩

(٣) في الأصل : « فأخذ سيف » ، وهذا نص مسلم

(٤) في الأصل : « قال : الله ! » ، وهذا نص مسلم

سبب غزوة
دومة الجندل

- رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يدنو إلى أدنى الشام ، وقيل له : إنها طرف من أفواه الشام ، فلو دَنَوْتُ لها كان ذلك مما يُفزع قنصر . وذُكر له أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً [من الضافطة]^(١) ، وأنهم يظلمون من مرة بهم ، ويريدون أن يدنوا^(٢) من المدينة . فندب الناس وسار مُعِزًّا^(٣) للسير ونكَّب عن طريقهم ، فكان يسير الليل^(٤) ويكنن النهار ، ومعه دليل من بني عُذرة يقال له مذكور . فلما كان بينه وبين دومة الجندل يوم أول ليلة ، هَجَمَ على ماشيتهم [ورعاتهم فأصاب من أصاب]^(٥) وفرَّ باقيهم ، ففرَّق أهل دومة لما بلغهم الخبر ، ونزل صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها أحداً . فأقام أياماً وبث سراياه ، فصادت يابل ولم يلق أحداً ، وعاد إلى المدينة في العشرين من ربيع الآخر

١٠

وَوَادَعَ فِي طَرِيقِهِ عُمَيْيْنَةَ بِنَ حِصْنِ الْفَرَارِيِّ فِي لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَوَّالٍ تَزَوَّجَ أُمُّ سَلَمَةَ ، وَقِيلَ تَزَوَّجَهَا سَنَةٌ اثْنَيْنِ بَعْدَ بَدْرِ ، وَقِيلَ قَبْلَ بَدْرِ

موادعة عينة
ابن حصن

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ تَزَوَّجَ ابْنَةُ عَمَّتِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ . وَقِيلَ تَزَوَّجَهَا سَنَةٌ ثَلَاثٍ ، وَيُقَالُ سَنَةٌ خَمْسٍ ، وَقِيلَ تَزَوَّجَهَا سَنَةٌ ثَلَاثٍ مَعَ زَيْنَبَ

زواجه بزینب
بنت جحش ،
ونزول آية
الحجاب

- أُمُّ الْمَسَاكِينِ . وَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ١٥
بِتَعْلُمِ كِتَابِ الْيَهُودِ . وَفِيهَا رَجَمَ الْيَهُودِيَّ وَالْيَهُودِيَّةَ . وَفِي جُمَادَى الْآخِرَةِ

(١) هذه الزيادة حق الكلام : ابن سعد ج ٢ ص ٤٤ . والضافطة من الناس : الذي يجلب البيرة والتاع إلى المدن : والكاري الذي يُكْرَى الأحمال : وكانوا يومئذ قومًا من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرها

(٢) في الأصل : « يدنو »

(٣) في الأصل : « نعلنا » ، وأغذ السير : أسرع فيه لإسراعاً

(٤) في الأصل : « بالليل »

(٥) في الأصل مكان ما بين القوسين « فأصاب منها » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٤٤

خَسَفَ الْقَمَرُ وَصَلَّى صَلَاةَ الْخُسُوفِ . وَزُلْزَلَتْ ^(١) الْمَدِينَةُ . وَسَابَقَ بَيْنَ
الْخَيْلِ ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ سِتٍّ ، وَجَعَلَ بَيْنَهَا سَبَقًا وَمُحَلَّلًا

غزوة المريسيع
(بنى المصطلق)

ثم كانت غزوة المريسيع ، ويقال غزوة بنى المصطلق وهم بنو جذيمة بن
كعب بن خزاعة ، فجذيمة هو المصطلق . والمريسيع ماء لخزاعة بينه وبين
الفرع نحو من يوم ، وبين الفرع والمدينة ثمانية برود ^(٢) . وكانت في سنة ست
من الهجرة ، وقيل في سنة خمس . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
لليلتين خلتا من شعبان ، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وقال ابن هشام :
استعمل أبا ذرٍّ ، ويقال نميلة بن عبد الله الليثي . ودفع راية المهاجرين إلى
أبي بكر رضي الله عنه ، وقيل إلى عمار بن ياسر ^(٣) ، وراية الأنصار إلى سعد
ابن عبادة ١٠

وسببها ان الحارث بن أبي ضرار بن حبيب [بن الحارث بن عائد] ^(٤) بن
مالك بن جذيمة [بن سعد] ^(٥) بن كعب بن خزاعة سيد بنى المصطلق — جمع
لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه ومن العرب [جمعاً] ^(٦) كبيراً ،
فتهيئوا ^(٧) ليسيروا إليه ، وكانوا ينزلون ناحية الفرع . فبلغ خبرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعث بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج ١٥

(١) في الأصل : « زلزل »

(٢) البرود جمع بريد : والبريد أربعة فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة
آلاف ذراع

(٣) في الأصل : « ودفع راية المهاجرين إلى بكر رضي الله عنه » مكررة

(٤) زيادة من نسبه ونسب ابنته « جويرية » أم المؤمنين زوج رسول الله صلى الله

عليه وسلم

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « قهينوا »

ابن سعد بن رزاح بن عدى بن سَهْم بن مَازِن بن الحارث بن سلامان بن أسلم
ابن أَقْصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر الأسلمي — يَعْلَمُ عِلْمَ ذَلِكَ ، فَأَتَاهُ بِخَبَرِهِمْ .
فَنَدَبَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ عَدُوِّهِمْ ، فَأَسْرَعُوا الْخُرُوجَ ، وَقَادُوا ثَلَاثِينَ فَرَسًا
مِنْهَا : عَشْرَةٌ لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَشْرُونَ لِلْأَنْصَارِ ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَسَانِ هُمَا : لِرِزَازٍ وَالظُّرْبِ . وَخَرَجَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُنَاقِفِينَ لِيُصِيبُوا مِنْ عَرَضِ
الدُّنْيَا وَلِقُرْبِ السَّفَرِ عَلَيْهِمْ .

فلقي صلى الله عليه وسلم في طريقه رجلاً من عبد القيس فأسلم ، وسأل :
أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ
وَقْتِهَا . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ إِلَى الْوَقْتِ الْآخِرِ

إسلام رجل من
عبد القيس

- فَأَصَابَ عَيْنًا مِنَ الْمَشْرِكِينَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ بَعْدَ أَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ فَأَبَى . ١٠
وَاتَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُرَيْسِيعِ [وَهُوَ مَاءٌ لَخَزَاعَةٍ مِنْ نَاحِيَةِ قُدَيْدٍ إِلَى
السَّاحِلِ] وَقَدْ بَلَغَ الْقَوْمَ مَسِيرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتْلُهُ عَيْنِهِمْ ، فَتَفَرَّقَ
عَنِ الْحَارِثِ مَنْ كَانَ قَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ أَفْنَاءِ ^(١) الْعَرَبِ . وَضُرِبَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قُبَّةٌ مِنْ أَدَمَ ، وَكَانَ مَعَهُ مِنْ نِسَائِهِ عَائِشَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَصَفَّ
أَحْبَابَهُ وَقَدَّ تَهَيَّأَ الْحَارِثُ لِلْحَرْبِ ، وَنَادَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّاسِ : ١٥
قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَمَنَعُوا بِهَا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ . فَأَبَوْا وَرَمَوْا بِالنَّبْلِ ، فَرَمَى
الْمُسْلِمُونَ سَاعَةً بِالنَّبْلِ ثُمَّ حَمَلُوا عَلَى الْمَشْرِكِينَ حِمْلَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَمَا أَفْلَتَ مِنْهُمْ
إِنْسَانٌ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ عَشْرَةً وَأَسْرَ سَائِرَهُمْ ، وَسُبَيْتِ النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ ، وَغَنِمَتْ
الْإِبِلَ وَالشَّاءَ . وَلَمْ يُقْتَلْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يُقَالُ لَهُ هِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ :

الانتهاء إلى
المريسيع ولقاء
العدو

خبر مقتل هشام
ابن صُبابَةَ خطأ

(١) يقال قوم من أفناء القبائل : أى نزاع من ههنا وههنا ؛ فهم أخلاط لا يُدْرَى من

أصابه رجلٌ من الأنصار من رهطِ عبادة بن الصّامت ، وهو يرى أنه من العدو^(١) ، فقتله خطأً

وكان شعارهم يا مَنْصُورَ أُمّتٍ أُمّتٍ . وقيل بل أغار عليهم صلى الله عليه شعار المسلمين وسلم وهم غارون^(٢) ونعمهم تسقى على الماء . والحديث الأول أثبت .

وكان من خبر الرجل الذي قُتل : أنه خرج هشام بن صُبابَة في طلب العدو ، فرجع في ريحٍ شديدة فوجد رجلاً [من رهط عبادة بن الصّامت] يقال له أَوْس [فقتله وهو يظنّه مشركاً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُخرج دِيته] ؛ ويقال قَتَلَهُ رَجُلٌ من بنى عَمْرُو بن عَوْفٍ [فَقَدِمَ أخوه مَقِيسُ بن صُبابَة من مكة مسلماً فيما يُظهِرُ يَطْلُبُ دِيَةَ أَخِيهِ ، فأمر له النبي صلى الله عليه وسلم بالدية فقبضها ، ثم عدا على قاتلي أخيه فقتله ، ثم ارتدَّ ولحق بقریش وقال شعراً ١٠ فأنذر صلى الله عليه وسلم دمه ، حتى قتلته نُمَيْلَة [بن عبد الله الليثي]^(٣) يوم الفتح

وأمر صلى الله عليه وسلم بالأسرى فكُتِفُوا ، واستعمل عليهم بُرَيْدَة بن الحَصِيب ، وأمر بما وُجد في رحالهم من متاعٍ وسلاحٍ فُجِمِعَ ، وسِيقَتِ النِّعَمُ والشّاءُ واستعمل عليها شُرّان : مَوْلَاهُ . واستعمل على المَقَسَمِ — مَقَسَمِ الخُمُسِ ١٥ وسُهْمَانِ المسلمين — مَحْمِيَة بن جَزءٍ^(٤) بن عبد يَعُوْث بن عُوَيْج بن عمرو بن زُبَيْد الأصغر الزُّبَيْدِيَّ ، فأخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الخُمُسَ من

(١) في الأصل : « العدو »

(٢) الفارُّ : الفافل

(٣) زيادة للبيان والإيضاح ، وكان نُمَيْلَة من قوم مقيس ؛ فقالت أخت مقيس :

لمرى لقد أخزى نُمَيْلَة رَهْطُهُ وفجع أضيافَ الشّقاء بمقيس
فلله عينا من رأى مثل مقيس إذا النساءُ أصبحت لم تُخَرَّس

(٤) في الأصل : « جز »

جميع المغنم فكان يليه محمية بن جزء^(١)، وكان يجمع إليه الأخماس . وكانت الصدقات على حديها ، أهل النوى بمعزل عن الصدقة ، [وأهل الصدقة]^(٢) بمعزل عن النوى . فكان يعطى من الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف ، فإذا احتلم اليتيم نُقل إلى النوى وأُخرج من الصدقة ووجب عليه الجهاد ، فإن كره الجهاد وأباه لم يعط من الصدقة شيئاً وخلى بينه وبين أن يكتسب لنفسه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع سائلاً : فاتاه رجلاً يسأله من الخمس فقال^(٣) : إن شئتم أعطيتكما منه ، ولا حظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب

قصة الغنم

وفرق السبى ، فصار في أيدي الرجال ، وقسم المتاع والنعم والشاء ، وعدلت الجزور بعشر من الغنم ، وبيعت رثة المتاع فيمن يزيد ، وأسهم للفرس سهران ولصاحبه سهماً ، وللراجل سهماً ، وكانت الإبل ألفي بعير وخمسة آلاف شاة ، وكان السبى مائتي أهل بيت

وصارت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن له — فكانتها على تسع أواق من ذهب . فبينما النبي صلى الله عليه وسلم على الماء إذ دخلت عليه تسأله في كتابتها وقالت : يا رسول الله ! إني امرأة مسلمة وتشهدت وأنسبت ، وأخبرته بما جرى لها ، واستعانتني في كتابتها ، فقال : أو خير من ذلك ؛ أودى عنك كتابتك وأزواجك ! قالت : نعم ! فطلبها من ثابت فقال : هي لك يا رسول الله . فأدّى ما عليها وأعتقها وتزوجها . وخرج الخبر إلى الناس وقد اقتسموا رجال بني المصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم ، فقالوا : أصهار النبي ! فاعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبى .

خبر جويرية
بنت الحارث
وزواج رسول
الله بها وبركتها
على قومها

(١) في الأصل : « جز »

(٢) في الأصل : « بمعزل عن الصدقة بمعزل عن النوى »

(٣) في الأصل : « وقال »

وكانت جُوزِيْرِيَّةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَظِيْمَةَ الْبَرَكَاتِ عَلَى قَوْمِهَا . وَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ صِدَاقَهَا عِتْقَ كُلِّ أَسِيرٍ مِنْ بَنِي الْمِصْطَلَقِ ؛ وَيُقَالُ جَعَلَ صِدَاقَهَا عِتْقَ أَرْبَعِينَ مِنْ قَوْمِهَا ، وَقِيلَ كَانَ السَّيِّ : مِنْهُمْ مَنْ مَنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَيْرِ فِدَاءٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ افْتَدَى ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا صَارَ السَّيُّ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ ، فَانْتَدَيْتِ الْمَرْأَةُ وَالذَّرِّيَّةُ بَسْتٍ فَرَانِضٍ ، وَكَانُوا قَدِمُوا الْمَدِيْنَةَ بِبَعْضِ السَّيِّ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ أَهْلُهُمْ فَانْتَدَوْهُمْ ، فَلَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي الْمِصْطَلَقِ إِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا . قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَهَذَا الثَّبْتُ . وَقِيلَ إِنَّ الْحَارِثَ افْتَدَى ابْنَتَهُ جُوزِيْرِيَّةَ مِنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ بِمَا افْتَدَى بِهِ امْرَأَةً مِنَ السَّيِّ ، ثُمَّ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِيهَا فَأَنْكَحَهَا . وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةً ، فَسَمَّاها ^(١) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُوزِيْرِيَّةَ ^(٢) قَالَ الْوَاقِدِيُّ : وَأَثْبَتَ هَذَا عِنْدَنَا حَدِيثُ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى عَنْهَا كِتَابَتَهَا وَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا

وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ عَنِ الْعَزْلِ فَقَالَ : مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ! مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَانَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَانَتْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَقَدْ خَرَجَ بِجَارِيَةٍ يَبِيعُهَا فِي السُّوقِ : لَعَلَّكَ تُرِيدُ بَيْعَهَا وَفِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ ^(٣) ؟ قَالَ : كَلَّا ، إِنِّي كُنْتُ أَعَزْلُ عَنْهَا . فَقَالَ : تِلْكَ الْمَوْمُودَةُ الصُّغْرَى ! فَلَمَّا أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ قَالَ : كَذَبَتْ يَهُودٌ

وَيَبْنِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَاءِ الْمَرْيَسِ إِذَا قَبِلَ سِنَانُ بْنُ وَبَرَ الْجُهَنِيُّ — وَقِيلَ : هُوَ سِنَانُ بْنُ تَيْمِ اللهِ ، وَهُوَ مِنْ جُهَيْنَةَ بْنِ سُودِ بْنِ أَسْلَمَ — حَلِيفُ الْأَنْصَارِ —

خبر جهجاه
وسنان على الماء

(١) في الأصل : « فسمّاها »

(٢) في الأصل : « جوزيرة »

(٣) السَخْلَةُ : وَلَدُ الْفَمِ سَاعَةً تَضُمُهُ أُمُّهُ ، وَهُوَ هُنَا كِنَايَةٌ عَنْ كَمَلِهَا

ومعه فتیان من بنی سالم یستقون ، [وعلى] ^(١) الماء جمع من المهاجرين والأنصار . فأدلى دلوّه ، وأدلى جهجاءه بن مسعود بن سعد بن حرام الغفاريّ — أجير عمر بن الخطاب رضى الله عنه — دلوّه ، فالتبست دلو سنان ودلو جهجاءه وتنازعا . فضرّب جهجاءه سناناً فسال الدّم فنادى : يا للخزرج ! وثارت الرّجالُ ، فهرّب جهجاءه وجعل ينادى فى العسكر : يا قریش ! يا لكبانة ! ٥ فأقبلت قریش وأقبلت الأوس والخزرج وشهروا السلاح حتى كادت تكون فتنّة عظيمة ؛ فقام رجالٌ فى الصّبح فترك سنان حقّه

تنازعهما
واختلاف
المهاجرين
والأنصار

وكان عبد الله بن أبيّ جالساً فى عشرة من المناقین فعضب وقال : والله ما رأيتُ كالیوم مذلةً ! والله إن كنتُ لكارهاً لوجهى هذا ولكن قوی قد غلبونى . قد فعلوها ، قد نافرونا ^(٢) وكاثرونا فى بلدنا ، وأنكروا مِنّنا ^(٣) . ١٠ والله ما صرنا وجلایب ^(٤) قریش هذه إلّا كما قال القائل : « سَمْنُ كَلْبِكَ يَا كُلك » . والله لقد ظننتُ أنّی سأموتُ قبل أن أسمع هاتفاً يهتفُ بما هتف به جهجاءه وأنا حاضرٌ لا يكون لذلك منى غير ^(٥) . والله لئن رجعتُ إلى المدينة لیخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ . ثم أقبل على من حضر من قومه فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم ! أحلّتموهم بلادكم ، ونزّلوا منازلكم ، وأسیتموهم ^(٦) فى ١٥

تحريض عبد الله
ابن أبيّ
وما كان من
مقاتله فى ذلك

(١) زيادة للسياق

(٢) نافره : خاصمه وفاخره ؛ فيكون أحدهما أعز نفراً من صاحبه

(٣) النّة : الإحسان والنعمة

(٤) الجلایب : لزار يشتمل به فيطى الجسد ، وهو من خشن اللباس يلبسه الفقراء ، وكان المهاجرون لما هاجروا — على ما م عليه من العلة والعيلة — كان ذلك أكثر لباسهم فیا يرى ، فجعل الناقون يسمونهم « الجلایب » ، كناية عن فقرهم وقتلهم وغربتهم ، وجعلوا ذلك نبراً وتهزواً

(٥) فى الأصل : « لا يكون ذلك منى غير » ، والفِير : الاسم من قولك غيرت الصى تغيراً ، يريد لا يكون منى لهذا العدوان دفع أو تغير أو قصاص

(٦) أسیتموهم : يريد سويتهم بينكم وبينهم فى هذه الأموال

أَمْوَالِكُمْ حَتَّى اسْتَغْنَوْا . أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ [عَنْهُمْ مَا] ^(١) بِأَيْدِيكُمْ لَتَحْوَلُوا ^(٢) إِلَى غَيْرِ بِلَادِكُمْ ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَوْا مَا فَعَلْتُمْ حَتَّى جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَغْرَاضاً ^(٣) لِلنَّيَا فَقَتَلْتُمْ دُونَهُمْ ، فَأَيَّتَمْتُمْ أَوْلَادَكُمْ وَقَلَّتُمْ وَكَثُرُوا

- وكان زيد بن أرقم حاضراً — وهو غلامٌ لم يبلغ أو قد بلغ — فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، وعنده نفرٌ من المهاجرين والأنصار ، فتغيَّر وجهه ثم قال : يا غلام ، لعلك غضبت عليه ؟ قال : لا والله ، لقد سمعتُ منه . قال : لعله أخطأ سمعك ! قال : لا يا نبي الله . قال : فلعله شُبِّه عليك ؟ قال : لا والله ، لقد سمعتُ منه يا رسول الله . وشاع في العسكر ما قال ابن أبي ، حتى ما كان للناس حديثٌ إلَّا هو . وأنَّ جماعةً من الأنصار زيد بن أرقم فقال — في جملة كلام — : وإني لأرجو أن يُنزل الله على نبيِّه ، حتى تعلموا أنَّى كاذبٌ أم غيبي . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يا رسول الله ! مرَّ عبَّاد بن بشر فليأتك برأسه . فذكره ذلك وقال : لا يتحدَّثُ الناسُ أنَّ محمداً يقتل أصحابه . وبلغ الخبرُ ابن أبي ، فحلف بالله ما قال من ذلك شيئاً ؛ ثم مشى ^(٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف بالله ما قال . وأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك السير ، ورحل في ساعةٍ لم يكن يرتحلُ فيها . فأقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فئ شجرةٍ عنده غليمٌ ^(٥) أسودٌ ينمِرُ ظهره . فقال : يا رسول الله ! كأنك تشتكي ظهرك !

(١) في الأصل : « لو أمسكتم بأيديكم » ، ولا بأس به ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٦

(٢) في الأصل : « لتحولوا »

(٣) في الأصل : « أغراضاً » . وفي الأصل أيضاً : « دونه »

(٤) في الأصل : « مشى مشى » مكررة

(٥) غمَزُ الأَعْضَاءِ : عصرُها وتكبيسُها للطين ، يقال منه جاريةٌ غمَازةٌ حسنة

الغمز للأعضاء

- فقال : تَفَحَّصْتُ بِي النَّاقَةَ^(١) اللَّيْلَةَ . فقال عمر : يا رسول الله ، إِيذَنْ^(٢) لِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَ ابْنِ أَبِيٍّ فِي مَقَالَتِهِ . فقال : لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَتَلَ أَصْحَابَهُ وَيُقَالُ : لَمْ يَشْعُرْ أَهْلُ الْعَسْكَرِ إِلَّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ طَلَعَ عَلَى رَاحِلَتِهِ — : وَكَانُوا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَكَانَ لَا يَرُوحُ حَتَّى يُبْرَدَ^(٣) ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا جَاءَهُ ابْنُ أَبِيٍّ رَحَلَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهِ سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ ٥ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَيُقَالُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ — فقال : خَرَجْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ تَرُوحُ فِيهَا ! قَالَ : أَوْ لَمْ يَبْلُغْكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ ابْنُ أَبِيٍّ ، زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الْأَعْزُ مِنْهَا الْأَذْلَ ؟ قَالَ : فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْرِجُهُ إِنْ شِئْتَ ، فَهُوَ الْأَذْلُ وَأَنْتَ الْأَعْزُ . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ارْفُقْ بِهِ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِكَ وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الْخَرَزَ ، مَا بَقِيَتْ عَلَيْهِمْ إِلَّا خَرَزَةٌ وَاحِدَةٌ عِنْدَ ١٠ يَوْشَعَ الْيَهُودِيِّ لِيَتَوَجَّوهُ ، فَمَا يَرَى إِلَّا قَدْ سَلَبَتْهُ مُلْكُهُ

طلوع رسول
الله على العسكر .
ومقالة سعد بن
عبادة

- وَيُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ — وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ يَمَارِضُهُ بِرَاحِلَتِهِ يَرِيدُ وَجْهَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِثُّ رَاحِلَتَهُ فَهُوَ مُغْدٍ فِي الْمَسِيرِ — إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَسَرَّى^(٤) عَنْهُ ، فَأَخَذَ بِأُذُنِ زَيْدِ ابْنِ أَرْقَمَ حَتَّى ارْتَفَعَ مِنْ مَقْعَدِهِ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : وَفَتْ^(٥) أَذُنُكَ يَا غَلَامَ ، وَصَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ ! وَنَزَلَ فِي ابْنِ أَبِيٍّ « إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَاقِفُونَ » (السُّورَةُ كَلَمَا) . ١٥

تصديق الله خبر
زيد بن أرقم

(١) تَفَحَّصْتُ بفلان دابته : إِذَا نَدَّتْ بِهِ فَلَمْ يَضْبُطْ رَأْسَهَا ، وَرَبَّمَا طَوَّحَتْ بِهِ فِي وَهْدَةٍ

(٢) إِيذَنْ : هُوَ الْأَمْرُ مِنْ أَذِنَ لَهُ يَأْذُنُ

(٣) أَى يَدْخُلُ فِي السَّبَرِ بَعْدَ هِدَاةِ الْحَرِّ

(٤) سَرَوْتُ التَّوْبُ : خَلَعْتُهُ وَنَضَوْتُهُ ، وَمِنْهُ سَرَّرِي عَنْهُ ، أَى كَشَفْتُ عَنْهُ مَا كَانَ

يَلْقَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ غَشِيَةِ الْوَحْيِ وَجَهْنِهِ

(٥) قَالُوا فِي قَوْلِهِ : « وَفَتْ أَذُنُكَ » : كَأَنَّهُ جَعَلَ أُذُنَهُ فِي السَّمَاعِ كَالضَّامِنَةِ بِتَصْدِيقِ

مَا حَكَتْ ، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ الْخَبَرِ ، صَارَتْ الْأُذُنُ كَأَنَّهَا وَافِيَةٌ بِضَمَانِهَا ، خَارِجَةٌ مِنَ التَّهْمَةِ فِيهَا أَذْنُهُ إِلَى اللِّسَانِ

وكان عبادة بن الصّامت قبل ذلك قال لابن أبيّ: إيت رسول الله يستغفر لك .
فلوى رأسه معرضاً ، فقال له عبادة والله لينزلنّ في ليّ رأسك قرآنٌ يصلّى به .
ومرّ عبادة بن الصّامت بابن أبيّ — عشية راح رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المريسيع ، وقد نزل فيه القرآن — فلم يسلم عليه ؛ ثم مرّ أوس بن خولّي
فلم يسلم عليه ، فقال : إن هذا الأمر قد تمّ لأتماً عليه . فرجعا إليه فأنبأه (١)
وبكتاه بما صنع ، وبما نزل من القرآن إكذاباً لحديثه ، فقال : لا أعود أبداً

حديث عبد الله
ابن عبد الله بن
أبي عن أبيه
وخبره

وجاء ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبيّ فقال : يا رسول الله ، إن كنت
تريد أن تقتل (٢) أبي فيما بلغك عنه فمُرني به ، فوالله لأحملنّ إليك رأسه قبل
أن تقوم من مجلسك هذا . والله لقد علمت الخرج ما كان فيها (٣) رجلٌ أبرّ
بوالده (٤) مني ، وإني لأخشى — يا رسول الله — أن تأمر غيري فيقتله ،
فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس فأقتله فأدخل النار ؛
وعفوك أفضل ، ومثك أعظم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردتُ
قتله ، وما أمرتُ به ، ولنُحسننّ صُحبته ما كان بين أظهرنا . فقال : يا رسول
الله ! إن أبي كانت هذه البحيرة قد اتسقوا (٥) عليه لئيتوجوه ، فجاء الله بك
فوضعه ورفعنا بك ، ومعه قومٌ يعطِفون (٦) به يُذكرونه أموراً قد غلب الله
عليها . وقال عبد الله في ذلك شعراً

(١) في الأصل : « فأنبأه » .

(٢) في الأصل : « يقتل » .

(٣) في الأصل : « ما كان فيها ما كان رجل » .

(٤) في الأصل : « بوالدي » .

(٥) البحيرة تصغير البحيرة ، وهي الأرض والبلدة ، والعرب تسمى المدن والقرى
البحار ، والبحيرة هنا هي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتسقوا : أي اصطالحوا على
ذلك واجتمع أمرهم فيه

(٦) أطافوا به : أحاطوا به يسمون عليه من نواحيه

سير رسول الله

ولما خرجوا من المريسيع قبل الزوال لم يُنسخ^(١) أحدٌ إلا لحاجةٍ أو لصلاةٍ ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يستحبُّ راحلته بالسَّوطِ في تراقيها^(٢) حتى أصبحوا ، ومدّوا يومهم حتى انتصفَ النهارُ ، ثم راحوا مُردين^(٣) . فنزل من الفد ماء يقال له بَقعاء ، فأخذتهم ، ريحٌ شديدةٌ — اشتدّت إلى أن زالتِ الشمسُ ثم سكنتُ آخرَ النهار — حتى أشفقوا منها ، وسألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عنها ، وخافوا أن يكونَ عَيْنَةُ بنِ حِصْنٍ خالف إلى المدينة ، وقالوا : لم تهرجْ هذه الرِّيحُ إلا من حَدَثٍ^(٤) . فقال صلى الله عليه وسلم : ليس عليكم بأسٌ منها ، فآ بالمدينة من نَقَبٍ^(٥) إلا عليه مَلَكٌ يحرسُهُ ، وما كان ليدخلها عدوٌّ حتى تأتوها ، ولكنه ماتَ اليومَ مُنافِقٌ عظيمُ النِّمَاقِ بالمدينة ، فلذلك عَصَفَ الرِّيحُ . وكان موتهُ للمُنافقين غِيظًا شديدًا ، وهو رِفاعَةُ بنُ زَيْدٍ^(٦) بنُ التَّابُوتِ ١٠ [أحدُ بني قَيْنِقَاعَ ، وكان عظيمًا من عُظماءِ يَهُودَ ، وكهفًا للمنافقين]^(٧) ، ماتَ ذلكَ اليومَ . وكانت هذه الرِّيحُ أيضًا بالمدينة حتى دُفِنَ عدوُّ الله فسكنت

الريح التي أنذرت
بموت كهف
المنافقين : رفاعَة
ابن التابوت

وقال عبادة بن الصّامت يومئذ لابن أبيّ : أبا حُبَابٍ ! ماتَ خليلُكَ . قال : أيُّ أَخِلَاتِي ؟ قال : مَنْ موتهُ فتَحُ للإسلامِ وأهله ! رِفاعَةُ بنُ زَيْدٍ^(٦) بن

جزع المنافقين
لموته

(١) في الأصل : « ينسخ »

(٢) في الأصل : « مراقبها » ، والتراقى جمع سرقطة : وهي عظم يصل بين شفرة النحر والعاتق من الجانبين تكون للناس وغيرهم ، وما ترقفون كان

(٣) إذا عدا الفرسُ فرجَم الأرض رجماً رَدَى يردى ، وأرداهُ الرجلُ أسرع به : يريد مُسرعين

(٤) الحدَثُ : أمرٌ عظيمٌ أو نازلةٌ منكورةٌ تحدث

(٥) النَّقَبُ : الطريقُ بينَ الجبلين كأنه حُفْرٌ بينهما ، ويريد طريقَ المدينة وما يفضى إليها من جهاتها

(٦) في الأصل : « زيد بن رفاعَة بن التابوت » ، وهذا صوابه من سيرة ابن هشام

ج ٢ ص ٧٢٧ ، وصحيح مسلم

(٧) زيادة للإيضاح من ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٧ . وفي الأصل : « قال رفاعَة ... »

التَّابُوتُ ؛ قال : يَا وَيْلَاهُ ! كَانَ وَاللهُ وَكَانَ وَكَانَ ، وجعل يذْكُرُ . فقال له عُبَادَةُ : اعتَصِمْتَ وَاللهَ بِالذَّنْبِ الْأَبْتَرِ^(١) ! قال : مَنْ خَبَّرَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِمَوْتِهِ ؟ قال : رسول الله أَخْبَرَنَا السَّاعَةَ أَنَّهُ مَاتَ هَذِهِ السَّاعَةَ . فَأَسْقَطَ فِي يَدَيْهِ وَانصَرَفَ كَثِيرًا خَزِينًا . فَلَمَّا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَجَدُوا عَدُوَّ اللَّهِ مَاتَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ

٥ وَفُقِدَتْ نَافَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الْقَصْوَاءُ — مِنْ بَيْنِ الْأَيْلِ وَهِيَ سَارِحَةٌ ، فَتَطَلَّبَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ لُثَيْمٍ [الْقَيْنَقَانِي]^(٢) وَكَانَ مُنَافِقًا : أَفَلَا يُخْبِرُهُ اللَّهُ بِمَكَانِ نَافَتِهِ ! فَأَنْكَرَ الْقَوْمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَأَسْمَعُوهُ كُلَّ مَكْرُوهٍ ، وَهَمُّوا بِهِ ؛ فَهَرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَوِّذًا بِهِ وَقَدْ جَاءَهُ الْوَحْيُ بِمَا قَالَ ، فَقَالَ — وَالْمُنَافِقُ يَسْمَعُ — : إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ شَمِتَ أَنْ ضَلَّتْ نَافَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَقَالَ : أَلَا يُخْبِرُهُ اللَّهُ بِمَكَانِهَا ؟ فَلَمَعَزَى إِنْ مُحَمَّدًا لِيُخْبِرُ بِأَعْظَمَ مِنْ شَأْنِ النَّافَةِ ! وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَخْبَرَنِي بِمَكَانِهَا ، وَإِنَّهَا فِي هَذَا الشَّعْبِ مُقَابِلَكُمْ ، قَدْ تَعَلَّقَ زِمَامُهَا بِشَجَرَةٍ فَأَعْدُوا عَمْدَهَا . فَذَهَبُوا فَأَتَوْا بِهَا مِنْ حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٥ وَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّقِيعِ^(٣) رَأَى سَعَةً وَكَلَّا وَغَدُرًا كَثِيرَةً ، فَأَمَرَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ أَنْ يُخْفِرَ بِهِ بَثْرًا ، وَأَمَرَ بِالنَّقِيعِ أَنْ يُنْحَى ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمَزَنِيَّ ، قَالَ : وَكَمْ أَتَمَمِي مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَتَمُّ رَجُلًا صَيِّتًا — إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ — عَلَى هَذَا الْجَبَلِ ، فَحِثُّ انْتَهَى صَوْتُهُ فَأُتِمَّ لَحِيلَ الْمُسْلِمِينَ وَإِبِلَهُمُ الَّتِي يَفْزُونَ عَلَيْهَا . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَرَأَيْتَ

حماية النقيع لحيل المسلمين

(١) الذنب الأبتر : أى المقطوع

(٢) ما بين القوسين زيادة من نسبه ، وفى الأصل : « بن العيص »

(٣) وهو موضع قريب من المدينة ، ثم جاءه عمر بن الخطاب من بعده لحيل المسلمين

ما كان من سَوَائِمِ^(١) الْمُسْلِمِينَ ؟ فقال : لا يَدْخُلُهَا . قال : أَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ وَالرَّجُلَ الضَّعِيفَ يَكُونُ لَهُ الْمَاشِيَةُ الْيَسِيرَةُ وَهُوَ يَضْعَفُ عَنِ التَّحَوُّلِ ؟ قال : دَعَا يَرْغَى وَسَبَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ الْخَلِيلِ وَالْإِبِلِ ، فَسَبَقَتْ الْقَصَوَاءُ الْإِبِلَ وَعَلَيْهَا بِلَالٌ ، وَسَبَقَ فَرَسُهُ الْفَرْبُ وَعَلَيْهِ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ

بَدَأُ حَدِيثَ
الْإِفْكَ

- وكان حديثُ الإفك^(٢) . وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ مَنْزِلًا لَا لَيْسَ مَعَهُ مَاءٌ ، وَسَقَطَ عَقْدُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ عُنُقِهَا ، فَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ حَتَّى أَصْبَحُوا ؛ وَضَجَرَ^(٣) النَّاسُ وَقَالُوا : حَبَسْتُنَا عَائِشَةَ . فَضَاقَ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَاتَبَ عَائِشَةَ عِتَابًا شَدِيدًا ، وَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيْمِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَا يُصَلُّونَ إِلَّا فِي بَيْعِهِمْ وَكُنَائِسِهِمْ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا حِينَمَا أَذْرَكْتَنِي الصَّلَاةَ . وَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيْمِ طُلُوعَ^{١٠} النَّجْمِ ، فَسَحَ الْمُسْلِمُونَ أَيْدِيَهُمْ بِالْأَرْضِ ، ثُمَّ مَسَحُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَنَاقِبِ ظَهْرًا وَبَطْنًا . وَكَانُوا يَجْمَعُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي سَفَرِهِ . ثُمَّ سَارُوا وَنَزَلُوا مَوْضِعًا دِمَشًا^(٤) طَيِّبًا ذَا أَرَاكِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ ! هَلْ لَكَ فِي السَّبَاقِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ! فَتَحَزَمْتُ ثِيَابَهَا ، وَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ اسْتَبَقَا ، فَسَبَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^{١٥} عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ؛ فَقَالَ : هَذِهِ بَتْلُكَ السَّبَقَةِ الَّتِي كُنْتَ سَبَقْتَنِي . وَكَانَ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَعَ عَائِشَةَ شَيْءٌ . فَقَالَ : هَلُمِّي ! فَأَبَتْ وَسَعَتْ وَسَعَى فِي أَثَرِهَا فَسَبَقَتْهُ^(٥) . خَرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ

نَزُولِ آيَةِ التَّيْمِ

مُسَابَقَةِ رَسُولِ
اللَّهِ عَائِشَةَ

(١) السَوَائِمُ جَمْعُ سَائِمَةٍ : وَهِيَ الْإِبِلُ الرَّاعِيَةُ

(٢) الْإِفْكَ : الْكُذْبُ الْعَظِيمُ الْمَوْقُوعُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « ضَجَى »

(٤) الدِّمَشُ : الْوَطِيُّ الدِّمَشِيُّ

(٥) هَلُمِّي : هَاتِيهِ ، وَسَعَتْ : جَرَتْ

أبيه ، وعن أبي سلمة عن عائشة أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر : فسابقته فسبقتهُ على رجلٍ ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقتي ، قال : هذه بتلك السبقة . وخرجه ابن حبان به ولفظه : سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقتهُ ، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقتي ، قال : هذه بتلك . وكانت هذه الغزوة قبل أن يضرب الحجاب

- ٥
- وكان يَرُحَلُ بغير عائشة رضي الله عنها أبو مويهبة^(١) ورجل آخر ، وكانت تتعد في هودج ، فحمل الهودج وهو يظنها فيه — خلف النساء يومئذ من قلة أكلهن — وساروا وقد ذهبت عائشة لحاجتها وتجاوزت العسكر ، وفي عنقها عقد من جزع ظفار^(٢) فأنسل من عنقها ولا تدري به ، فرجعت تلتسمه حتى وجدته ، ثم عادت وليس في العسكر أحد ، فاضطجعت ونامت ، فجاء صفوان بن المطلب بن ربيعة بن خزام بن مخارب بن مرة بن فالح^(٣) بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ابن سليم السلمي ثم الذكواني أبو عمرو — وكان في الساقة — فاستزجع لما رآها ، فاستيقظت وخمرت^(٤) وجهها بملحفها . فلم يكلمها ، وأناخ بغيره وولى عنها حتى ركب ، وقادها حتى أتى العسكر . قال أصحاب الإفك — وكبيرهم عبد الله ابن أبي بن سلول — ما قالوا ، حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير لعائشة وهي لا تشعر ، حتى أعلمتها أم مسطح ابنه أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وكانت أمها خالة أبي بكر رضي الله عنه . فأتت أبوها
- ١٥

(١) في الأصل : « أبو مويهبة »

(٢) في الأصل : « أظفار » ، وظفار : مدينة باليمن قريبة من صنعاء ؛ والجزع : خرز يمانى كريم فيه يابض وسواد مقطّع

(٣) في الأصل : « فالح »

(٤) خمرت وجهها : غطته بخمارها

تختلف عائشة
ومجيء صفوان
« وحديث
الإفك »

لِتَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ ، فوجدت عندهما العلم بما قاله أهل الإفك ، فبكت ليلتها حتى أصبغت

استشارة رسول
الله أصحابه في
فراق عائشة

واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وأسامة في فراق عائشة ، فقال أسامة : هذا الباطل والكذب ولا نعلم إلا خيراً . وقال علي : لم يضيّق الله عليك ، والنساء كثير ، وقد أحلّ الله لك وأطاب ، فطلقها وأنكح غيرها . ٥
وخلا صلى الله عليه وسلم ببريرة وساء لها قالت : هي أطيب من طيب الذهب ، والله ما أعلم عليها إلا خيراً ، والله يا رسول الله لئن كانت على غير ذلك ليخبرنك الله بذلك ، إلا أنها جارية ترقد عن العجّين حتى تأتي الشاة فتأكل عجيناها .
وسأل زينب بنت جحش قالت : حاشي سمعي وبصري ، ما علمت إلا خيراً ؛
والله ما أكلها ، وإني كمهاجرتها ، وما كنت أقول إلا الحق . وسأل أم أيمن ١٠
قالت : حاشي سمعي وبصري أن أكون علمت أو ظننت بها قط إلا خيراً

خطبة النبي في
أمر الإفك ،
واختلاف الأوس
والخزرج

ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : من يعذرني ممن يؤذيني في أهلي ؟ ويقولون لرجل : والله ما علمت على ذلك الرجل إلا خيراً ، وما كان يدخل بيتاً من بيوتي إلا معي . ويقولون عليه غير الحق ! فقام سعد بن معاذ فقال : أنا أعذرُك منه يا رسول الله ؛ إن يك من الأوس آتاك برأسه ، وإن ١٥
يك من إخواننا الخزرج فمرنا بأمرِك يمضى لك . فقام سعد بن عبادة — وقد غضب منه — فقال : كذبت لعمرك الله ، لا تقتله ولا تقدر^(١) على قتله .
فقال أسيد بن حضير : كذبت ، والله ليقتلنه وأنفك راغم . وكادت تكون فتنة ؛ فأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى الأوس والخزرج أن
أسكتوا ، ونزل عن المنبر ، فهذا هم وخفضهم حتى انصرفوا ٢٠

(١) في الأصل : « لا يقتله ولا يقدر »

دخول رسول
الله على عائشة
وحديثهما

ودخل على عائشة — وقد مكث شهراً قبل ذلك لا يُوحى إليه في شأنها —
فقتلهم ثم قال : أما بعد يا عائشة ، فإنه بلغني كذا وكذا ، فإن كنت بريئة
يُبرئك الله ، وإن كنت أَلَمْتُ بشيء مما يقولُ الناسُ فاستغفري الله
عزَّ وجلَّ ، فإنَّ العبدَ إذا اعترفَ بذنبه ثم تابَ إلى الله تابَ الله عليه . فقالت
لأبيها : أجب عني رسول الله . قال : والله ما أدري ما أقول وما أُجيبُ به عنك !
فقلت لأُمِّي : أجبني عني . فقالت : والله ما أدري ما أُجيبُ به ! فقالت : إني
والله قد علمتُ أنكم سمعتم بهذا الحديث ، فوقع في أنفسكم فصدقتم به ؛ فلئن
قلت لكم إني بريئة ^(١) لا تُصدقوني ؛ ولئن اعترفتُ لكم بأمرٍ يعلم الله أني
منه بريئة لتصدقنني . وإني والله ما أجد لي مثلاً إلا أبا يوسف إذ يقولُ :
« فصبرٌ جميلٌ والله المستعانُ على ما تصفون » . فقال أبو بكر رضى الله عنه :
ما أعلم أهل بيتٍ من العرب دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر ، والله
ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبُدُ ^(٢) الله ، فيقال لنا في الإسلام ! وأقبل
عليها مُغضباً فبكت

نزول القرآن
ببراءة عائشة

فَنَشَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يَفْشَاهُ وَسُجِّي ^(٣) بثوبه ،
وَجُمِعَتْ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ تَحْتَ رَأْسِهِ ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَضْحَكُ
وَيَمْسَحُ جَبِينَهُ وَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ بَرَاءَتَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى :
« إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ

(١) في الأصل : « برية »

(٢) في الأصل : « لا يعبد »

(٣) سُجِّي : غُطِّي

عظيم» (النور : ١١) ^(١). فخرج صلى الله عليه وسلم إلى الناس مسرورًا ، فصعد المنبر وتلا على الناس ما نزل عليه في براءة عائشة رضي الله عنها . ويُقال : كان نزول براءة عائشة رضي الله عنها بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة

وكان الذين خاضوا في الإفك مع ابن أبي : مسطح بن أثانة ، وحسان بن ثابت ، وخمئة بنت جحش ، فضربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد . قال ٥
الواقدي : وقيل لم يضربهم ، وهو أثبت

ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أيامًا ، ثم أخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عبادة ومن معه ، فتحدثوا ساعة ، وقرب لهم سعد بن عبادة طعامًا فأصابوا منه ، وانصرفوا . فكث أيامًا ، ثم أخذ بيد سعد بن عبادة ونفره معه ، فانطلق به حتى دخل منزل سعد بن معاذ ، فتحدثوا ساعة ، وقرب ١٠ لهم سعد بن معاذ طعامًا فأصابوا [منه] ^(٢) ، ثم خرجوا ، فذهب من أنفسهم ما كانوا يتكاولا من ذلك القول

وكان عبد الله بن أبي ابن سلول [وسلول أمه ؛ وإنما هو أبي بن مالك ابن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج] لما قال : — وذكر جعيل بن سراقه الغفاري ، ويقال الضمري ، وجهجاه بن مسعود ؛ ١٥
ويقال ابن سعيد بن سعد بن حرام بن غفار الغفاري ، وكانا من فقراء المهاجرين — قال : ومثل هذين يُكثّر على قومي ، وقد أنزلنا محمداً في ذروة كنانة وعزها ؟ والله لقد كان جعيل يرضى أن يسكت فلا يتكلم ، فصار اليوم يتكلم !

(١) في الأصل إلى قوله : « عصبه منكم ، الآية » . والذي نزل على رسول الله يومئذ عمر آيات من قوله « إن الذين جاءوا بالإفك » إلى قوله « ردءوف رحيم » (النور : من ١١ إلى ٢٠)

(٢) زيادة لا بد منها للسياق

ثم كان من كلامه — في صفوان بن المَعطل بن رُبَيْعَةَ^(١) بن خَزَاعِيٍّ بن مُحَارِب بن مرة بن فالج^(٢) بن ذَكْوَان بن ثعلبة بن بهثة^(٣) بن سليم السلمي — ما كان ، ورميه بالإفك : قال^(٤) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري رضي الله عنه :

أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدِ عَزَّوْا وَقَدْ كَثُرُوا وابن الفريضة أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ^(٥)

في أبيات أخر . فجاء صفوان بن المَعطل — بعد ما قدموا المدينة — إلى جُعِيل بن سُرَاقَةَ فقال : انطلق بنا نضرب حسان ، فوالله ما أَرَادَ غَيْرَكَ وَغَيْرِي ؛ وَلَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ . فَأَبَى جُعِيلٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَّا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وخرج صفوان مُضِلِّتًا السَّيْفَ ، حتى ضرب حسان بن ثابت في نادى قومه . فوثب الأنصار فأوثقوه رباطًا ، وولى ذلك منه ثابت بن قيس

ابن شماس [بن زهير]^(٦) بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغبر الأنصاري —

فمرَّ به عمارة بن حزم بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك ابن النجار الأنصاري^(٧) فخلَّى عنه . وجاء به وبحسان إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فقال حسان : يا رسول الله ! شَهَرَ عَلَى السَّيْفِ فِي نَادِي قَوْمِي ، ثُمَّ ضَرَبَنِي لِأَنْ أَمُوتَ ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا مَيِّتًا مِنْ جِرَاحَاتِي ! فقال [صلى الله عليه

(١) مضى في ص (٢٠٧) « رُبَيْعَةُ » بالضاد ، وكذلك ورد في شرح العيني على البخاري

وورد في بعض الكتب « رُبَيْعَةُ »

(٢) في الأصل : « فالج »

(٣) في الأصل : « بهثة »

(٤) يريد : « لما قال عبد الله بن أبي هذه الأقوال — قال حسان ... الخ »

(٥) في الأصل : « قد راعوا وقد كثروا » ، وهذه هي الرواية ، انظر ديوانه ص ١٠٤

(٦) زيادة من نسبه

(٧) في هذا الموضع كرر الناسخ من قوله « مرَّ به عمارة ... » إلى قوله « بن النجار

الأنصاري » . وفي الأصل بعده : « وجاء به وثابت »

خير صفوان بن
المعطل في ضرب
حسان بن ثابت

مقالته في صفوان
شعر حسان في
صفوان

وسلم^(١) لصفوان : ولم ضربته وحمّلت السلاح عليه ؟ وتغيّظ صلى الله عليه وسلم .
 فقال : يا رسول الله ! آذاني وهجاني وسفه على^(٢) وحسدني على الإسلام !
 فقال لحسان : أسفّيت على قوم أسلموا ؟ ثم قال : احبسوا صفوان ؛ فإن مات
 حسان فاقتلوه به . فخرجوا بصفوان ؛ وبلغ ذلك سعد بن عبادة ، فاقبل على
 قومه من الخزرج فقال : عمدتُم إلى رجلٍ من قوم رسول الله تؤذونه ، وتهجونّه
 بالشعر ، وتشتمونّه ، فغضب لما قيل له ، ثم أسرّتموه أتبّح الأسر ورسول الله
 بين أظهركم ؟ قالوا : فإن رسول الله أمرنا بحبسه وقال : إن مات صاحبكم
 فاقتلوه . قال سعد : والله إن أحبّ الأمرين إلى رسول الله العفو ، ولكن
 رسول الله قد قضى لكم بالحقّ ، وإن رسول الله ليحبّ أن يُترك صفوان ؛
 والله لا أبرح حتى يُطلق . فقال حسان : ما كان لي من حقّ فهو لك . وأتى
 قومه ، فغضب قيس بن سعد [بن عبادة]^(٣) وقال : عجبا لكم ! ما رأيتم كالأيوم !
 إن حسان قد ترك حقّه وتابون أنتم ؟ ما ظننتُ أحداً من الخزرج يرُدُّ أبا ثابتٍ
 في أمر يهواه ! فاستحيا القوم وأطلقوا صفوان من الوثاق . فذهب به سعد
 إلى بيته فكساه حُلّةً ؛ ثم خرج به إلى المسجد ليُصلّي فيه ، فرآه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال : صفوان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ! قال : من كساه ؟
 قالوا : سعد بن عبادة . قال : كساه الله من ثياب الجنة

حبس صفوان
وما كان من
أمر سعد في
إطلاقه

ثم كَلَّم بعد حسان حتى أقبل في قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال : يا رسول الله ، كلُّ حقٍّ لي قبِلَ صفوان بن معطلٍ فهو لك . قال : قد

عفو حسان عن
حقه قبِل
صفوان

(١) زيادة للإيضاح

(٢) سفه عليه : من السفاهة ، أي جهل عليه وسبه

(٣) زيادة للإيضاح

أَحْسَنْتَ وَقِيلَتْ ذَلِكَ . وَأَعْطَى حَسَانَ أَرْضًا بَرَّاحًا^(١) وَهِيَ يَبْرَحَا ، وَسِيرِينَ
أُخْتَ مَارِيَةَ^(٢) . وَأَعْطَاهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ حَائِطًا كَانَ يَجِدُ^(٣) مَالًا كَثِيرًا ، عَوْضًا
بِمَا عَفَا عَنْ حَقِّهِ . وَيُرْوَى أَنَّ حَسَانَ — لَمَّا حُبِسَ صَفْوَان — أَرْسَلَ إِلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا حَسَانُ أَحْسِنْ فِيمَا أَصَابَكَ . فَقَالَ : هَوَلَاكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَعْطَاهُ يَبْرَحَا^(٤) وَسِيرِينَ عَوْضًا

خبر عبد الله بن
زواحة وطروق
أهله لينال حق
رأبه ما رأبه

وكان جابر بن عبد الله رفيق عبد الله بن زواحة في غزوة المريسيع ،
فأقبلا حتى انتهيا إلى وادي العقيق في وسط الليل ، والناس مُعَرَّسُونَ^(٥) ،
فَتَقَدَّمَ ابْنُ زَوَاحَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَطَرَّقَ أَهْلَهُ ، فَإِذَا مَعَ امْرَأَتِهِ إِنْسَانٌ طَوِيلٌ . فَظَنَّ
أَنَّهُ رَجُلٌ ، وَنَدِمَ عَلَى تَقَدُّمِهِ . وَاتَّحَمَ الْبَيْتَ رَاغِبًا سَيْفَهُ يَرِيدُ أَنْ يَضْرِبَ بِهِمَا ، ثُمَّ
فَكَرَّ وَادَّ كَرَّ ، فَغَمَزَ امْرَأَتَهُ بِرِجْلِهِ فَاسْتَيْقَظَتْ وَصَاحَتْ ، قَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ ،
فَمَنْ هَذَا ؟ قَالَتْ : رَحِيلَةُ^(٦) ، سَمِعْنَا بِقُدُومِكُمْ^(٧) فَدَعَوْنَاهَا تَمْشُطُنِي فَبَاتَتْ عِنْدِي .
فَبَاتَ وَأَصْبَحَ ، فَخَرَجَ يَلْتَقِي^(٨) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَائِرٌ بَيْنَ
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَبَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ ، وَثَعْلَبَةَ بْنِ خَلَّاسٍ ، وَزَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَالْتَفَتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فِي الْأَصْلِ « أَرْضًا بَرَّاحًا » . وَالْبَرَّاحُ : الْأَرْضُ الظَّاهِرَةُ الْوَاسِعَةُ لَا نَبَاتَ بِهَا
وَلَا عِمْرَان

(٢) أُمُّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَدَ رَسُولَ اللَّهِ

(٣) الْجِدَادُ صِرَامُ النَّخْلِ ، وَهُوَ قَطْعُ ثَمَرِهَا . يُقَالُ مِنْهُ : جَدَّ مِنْ نَخْلِهِ كَذَا وَكَذَا
وَسَقًا ، أَيْ أَخَذَ مِنْ ثَمَرِهَا وَاقْتَطَعَ ، وَأَخْرَجَتْ لَهُ ذَلِكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَرَّاحًا »

(٥) كَمَرَّسَ السَّافِرُونَ : نَزَلُوا مَنَازِلًا يَسْتَرْحِمُونَ ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فِي وَجْهِ السَّحَرِ

(٦) هَكَذَا ، وَلَمْ أَعْرِفْ ضَبْطَهُ وَلَا صَحَّتَهُ ، وَهِيَ اسْمُ الْمَاشِطَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهَا

(٧) فِي الْأَصْلِ : « تَقَدُّمِكُمْ »

(٨) فِي الْأَصْلِ : « تَلَقَى »

إلى بشيرٍ فقال : يا أبا النعمان ، إنَّ وجهَ عبدِ الله ليُخْبِرُكَ أَنَّهُ كَرِهَ طُرُوقَ أَهْلِهِ .
فلَمَّا اتَّهَى إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال رسولُ الله : خَبَرُكَ يَا بَنَ رَوَاحَةَ !
فَأَخْبَرَهُ فقال صلى الله عليه وسلم : لَا تَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا . فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا نَهَى
عنه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

اتَّهَى عن طُرُوقِ
النِّسَاءِ لَيْلًا

وكان قُدُومُهُ صلى الله عليه وسلم من المَرْيَسِيِّع إلى المدينة لَهْلَالِ رَمَضَانَ فَنَابَ ٥
شَهْرًا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ

- (نغية) : قد اختلف في غزوة المَرْيَسِيِّع : فذهب الواقديُّ — كما تقدَّم —
إلى ^(١) أنها كانت في شعبان سنة خمسٍ ؛ وقال ابن إسحاق في شعبان من السنة
السادسة وصحَّحه جماعةٌ . وفيه إشكالٌ ، فإنه وقع في الصَّحِيحَيْنِ وغيرهما أَنَّ
المَقُولَ لسعد بن عبادٍ سعدُ بن مُعَاذٍ ، كما تقدَّم عند خطبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسبب أهل الإفك . ولا يَخْتَلِفُ أَحَدٌ في أَنَّ سعدَ بن مُعَاذٍ ماتَ إثرَ
قُرَيْظَةَ ، وقد كانت عَقِبَ الخَنْدَقِ ، وهي في سنة خمسٍ على الصحيح . ثم حديثُ
الإفك لا يَشْكُ أَحَدٌ من علماء الآثار أَنَّهُ في غزوة بني المصطلق هذه ، وهي
غزوة المَرْيَسِيِّع . وقد اختلف النَّاسُ في الجواب عن هذا ، فقال موسى بن
عُقْبَةَ — فيما حكاه البُخَارِيُّ عنه — إن غزوة المَرْيَسِيِّع كانت في سنة أربع ؛
وهذا خلافُ الجمهور . ثم في الحديث ما يَنْبَغِي ما قال : لأنها قالت : « وذلك بعد
ما نَزَلَ الحِجَابُ » ، ولا خلاف أَنَّ الحِجَابَ نَزَلَ صَبِيحَةَ دُخُولِ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بَرِزْنَبَ بنتِ جَحْشٍ ؛ وقد سألَ صلى الله عليه وسلم زَيْنَبَ
عن شَأْنِ عَائِشَةَ في ذلك فقالت : « أَجِئِي سَمْعِي وَبَصَرِي » . قالت عائشةُ :
« وهي الَّتِي كانت تُسَامِنِي من أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم » . وقد ذكر

تحرير الخلاف في
تاريخ غزوة بني
المصطلق

(١) في الأصل : « إلا »

علماء الأخبار أن تزويجه صلى الله عليه وسلم بزَيْنَب كان في ذى القعدة سنة خمس،
بَطَل ما قال موسى بن عُقبة، ولم يَنْحَلْ الإشكال. وقال ابن إسحاق: إنَّ
الرَّيسيع كانت في سنة ست، وذكر فيها حديث الإفك، إلا أنه قال عن
الزُّهرى، عن عبيد الله بن عبد الله [بن عُتبة] ^(١)، عن عائشة، فذكر
الحديث — قال: قام أُسَيْدُ بْنُ الحَضِر قال: «أنا أعذرُك منه»، ولم يذكر
سعد بن معاذ

قال الحافظ أبو محمد علي بن ^(٢) أحمد بن سعيد بن حزم: وفي مرجع الناس
من غزوة بنى المصطلق قال أهل الإفك ما قالوا، وأنزل الله تعالى في ذلك
من براءة عائشة رضى الله عنها ما أنزل، وقد رويناً من طريق صحاح أن سعد
بن معاذ كانت له في شيء من ذلك مُراجعة مع سعد بن عبادة. وهذا عندنا ١٠
وهم ^(٣)، لأن سعد بن معاذ مات إثر فتح بنى قريظة بلا شك، وفتح بنى قريظة
في آخر ذى القعدة من السنة الرابعة من الهجرة، وغزوة بنى المصطلق في شعبان
من السنة السادسة — بعد سنة ثمانية أشهر من موته، وكانت المقالة بين
الرجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوة بنى المصطلق بأزيد من خمسين ليلة.
وذكر ابن إسحاق، عن الزُّهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، وغيره، أن ١٥
المَقُول لسعد بن عبادة إنما كان أُسَيْدُ بْنُ الحَضِر؛ وهذا هو الصحيح. والوهم
لم يعرف ^(٤) منه أحد من بنى آدم. والله أعلم

ثم كانت غزوة الخندق: وتسمى الأحزاب. وهى الغزاة التى ابتلى الله
غزوة الخندق (الأحزاب)

(١) زيادة للبيان، ابن هشام ج ٢ ص ٧٣١

(٢) فى الأصل: «باب»

(٣) الوهم: بالتحريك القلَطُ

(٤) فى الأصل: «بصر»، وقوله، بصر: يريد لم يَحْمِلْ ولم يَبْرَأ

سُبْحَانَهُ فِيهَا عِبَادُهُ الْمُؤْمِنِينَ وَزَلَّ لَهُمْ ، وَثَبَّتَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ ، وَأَظْهَرَ مَا كَانَ يُبَيِّنُهُ أَهْلُ النِّفَاقِ وَفَضَّحَهُمْ وَقَرَّعَهُمْ . ثُمَّ أَنْزَلَ تَعَالَى نَصْرَهُ وَنَفَرَ عَبْدُهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَرَدَّ الْكُفْرَةَ بِغَيْظِهِمْ ، وَوَقَّى الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ كَيْدِهِمْ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ — شَرْعًا وَقَدَرًا أَنْ يَغْزُوا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَهَا ؛ بَلْ جَعَلَهُمُ الْمُضْلُومِينَ ، وَجَعَلَ حِزْبَهُ هُمُ الْغَالِبِينَ ، بِمَنَّةٍ وَفَضْلِهِ

وكان من خبرها : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَسَكَرَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لثَمَانٍ مَضَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسٍ ، وَقِيلَ : كَانَتْ فِي شَوَّالٍ مِنْهَا ؛ وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ : كَانَتْ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ ، وَحَمَّحَهُ ابْنُ حَزَمٍ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ خَمْسٍ ؛ وَذَكَرَهَا الْبُخَارِيُّ قَبْلَ غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ . وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ

وسببُ ذلك أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَجَلَ بَنِي النَّضِيرِ سَارُوا إِلَى خَيْبَرَ ، وَبِهَا مِنْ يَهُودَ قَوْمٌ أَهْلُ عَدَدٍ وَجَلَدَ ، وَلَيْسَتْ لَهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ وَالْأَحْصَابِ مَا لَبِنَى النَّضِيرِ . فَخَرَجَ [سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَ] ^(١) حَيْثُ بْنُ أَخْطَبَ ، وَكَفَانَةُ ابْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَهُوَ ذُو بْنُ قَيْسٍ الْوَائِلِيُّ : مِنَ الْأَوْسِ ، وَأَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ ^(٢) ، فِي بَضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا إِلَى مَكَّةَ يَدْعُونَ قُرَيْشًا وَأَتَابِعَهَا إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالُوا لِقُرَيْشٍ : نَحْنُ مَعَكُمْ حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا ؛ جُنَّانًا لِنُحَالِفَكُمْ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَقِتَالِهِ . فَتَشَطَّتْ قُرَيْشٌ لَذَلِكَ ، وَتَذَكَّرُوا أَحْقَادَهُمْ ^(٣) بِيَدِهِ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ! أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا مَنْ أَعَانَنَا عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ .

(١) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٩

(٢) هكذا هو في الأصل ، وكلهم يقول في مكانه « وأبو عمار الوائلي » . ولم أجد ذكر أبي عامر الفاسقي (الراهب) في حديث بعد خبره يوم أحد ، إلا خبر موته عند هرقل وذلك عام حجة الوداع

(٣) في الأصل . « أخقادهم »

- وأخرج خمسين رجلاً من بطون قريش كلها وتحالفوا وتعاقدوا — وقد ألقوا
أكبادهم^(١) بالكعبة ، وهم بينها وبين أستاذها — : أَلَّا يَخْذُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،
وَلِتَكُونَ كُلُّهُمْ وَاحِدَةً عَلَى مُحَمَّدٍ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ رَجُلٌ . ثم قال أبو سفيان : يامغشّر
يهود ! أتمم أهل الكتاب الأول والعلم ، أخبرونا عما أصبحنا [نَخْتَلِفُ] فيه^(٢)
نحن ومحمد ، أديننا خير أم دين محمد ؟ فنحن عمار البيت ، وننحر الكوم^(٣) ،
ونسقي الصبيح ، ونعبد الأصنام ! قالت يهود : اللهم أتمم أولى بالحق منه ؛
إنكم لتعظمون هذا البيت ، وتقومون على السقاية ، وتنحرون البدن^(٤) ،
وتعبدون ما كان عليه آباؤكم ، فأتتم أولى بالحق منه . فأنزل الله تعالى في ذلك
« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ
وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا » (النساء : ٥١)^(٥)
واتعدوا لوقت وقته ، وخرجت يهود إلى غطفان ، وجعلت لهم ثمر خيبر
سنة إن هم نصرهم . وتجهزت قريش ، وسيّرت تدعو العرب إلى نصرها ،

(١) في الأصل . « أكبادهم » . الكبد من باطن ، وموضعها من ظاهر يسمّى
« كبدًا » أيضًا ، وفي الحديث « فوضع يده على كبدي » وإنما يريد : وضعها على ظاهر
جني مما يلي الكبد . وكذلك هذا ، فهم ألقوا جنوبهم من جهة أكبادهم ، وتلك كانت عاداتهم
في إعظام البين

(٢) في الأصل : « أخبرونا عما أصبحنا نحن فيه ومحمد » ، وهي عبارة هالكة ، وهذه
هي الجيدة ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٦٦٩

(٣) العصار جمع عاصر . وهو الذي يمسح البيت ويقوم عليه ، واسم ذلك العمارة ، وقد
كانت تستطيل بها قريش ، فأنزل الله تعالى : « أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله » ، والله لا يهدي
القوم الظالمين (التوبة : ١٩) . والكوم جمع كوما : وهي الناقة المرفقة السنام العاليته
(٤) البدن جمع بدنة : وهي من الإبل والبقير كالأنثى من الغنم ، تهدي إلى مكة لتنحر ،
وسميت كذلك لأنهم كانوا يسمونها فتكون بادية

(٥) الآيات التي نزلت في شأنهم في سورة النساء من (٥١) إلى (٥٥)

الأحزاب
ومنازلهم

- وَالْبُوا^(١) أَحَايشَهُمْ^(٢) وَمَنْ تَبِعَهُمْ . وَأَتَتْ يَهُودُ بْنُ سُلَيْمٍ فَوَعَدُوهُمُ السَّيْرَ مَعَهُمْ ؛ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَسْرَعَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُرَيْةٍ^(٣) . بَنُ لَوْذَانَ بْنِ فَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ [وَيُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّقِيْطَةِ : يَعْنِي لَا تُعْرِفُ لَهُ أُمٌّ]^(٤) الْفَزَارِيُّ . وَخَرَجَتْ قَرِيشٌ وَمَنْ تَبِعَهَا مِنْ أَحَايشِهَا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَعَقَدُوا اللِّوَاءَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ ، وَحَمَلَهُ عُثْمَانُ بْنُ هَاشِمٍ^(٥) . وَطَافُوا مَعَهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ فَرَسٍ وَكَانَ مَعَهُمْ أَلْفُ بَعِيرٍ وَخَمْسُمِائَةِ بَعِيرٍ . وَلَا قَتْلَ سُلَيْمٍ عَمْرٍ الظَّهْرَانِ فِي سَبْعِمِائَةٍ ، يَقُودُهُمُ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ [حَلِيفُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةٍ وَهُوَ]^(٦) أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ الَّذِي كَانَ مَعَ مَعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ بِصَفِيِّينَ . وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ قَائِدَ قَرِيشٍ . وَخَرَجَتْ بَنُو أَسَدٍ وَقَائِدُهَا طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ . وَخَرَجَتْ بَنُو فَزَارَةَ فِي أَلْفٍ^(٧) يَقُودُهُمُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ . وَخَرَجَتْ أَشْجَعُ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ يَقُودُهُمُ مَسْعُودُ بْنُ رُخَيْلَةَ ابْنِ عَائِدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حُيَيْبِ بْنِ نُبَيْحِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ قُنْفُذَ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَالْبُوا »

(٢) مُحْبِسِي جَبَلٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ، اجْتَمَعَ عِنْدَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَنُو الْمُصْطَلِقِ وَبَنُو الْهَوْنِ بْنِ خَزِيمَةَ لِحَالِفُوا قَرِيشًا ، وَتَحَالَفُوا بَالِقَةَ : إِنَّمَا لِدَ عَلَى غَيْرِنَا مَا سَجَا لَيْلٍ وَوَضَحَ نَهَارٍ ، وَمَا أَرَسَى مُحْبِسِي مَكَانَهُ . فَسَمِيَ هَؤُلَاءِ « أَحَايشِ قَرِيشٍ » بِاسْمِ الْجَبَلِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « جَوْتَةٌ »

(٤) اللَّقِيْطَةُ : هِيَ أُمُّ حِصْنِ بْنِ بَدْرٍ وَإِخْوَتُهُ — وَمِنْ خُصَّةٍ : حِصْنٌ ، وَمَالِكٌ ، وَمَعَاوِيَةُ ، وَوَرْدٌ ، وَهَرِيكٌ — وَاسْمُهَا « نَضِيرَةُ بِنْتُ عُصْمِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ وَهَبِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ » ، وَيُقَالُ فِي خَبَرِ تَلْقِيْهَا بِاللَّقِيْطَةِ أَخْبَارٌ ، أَجْوَدُهَا أَنْ حُذِفَتْ ابْنُ بَدْرٍ التَّقْطُحُ فِي جَوَارٍ قَدْ أَضْرَبَتْ بَيْنَ السَّنَةِ — الْجَدْبُ — فَضَبَهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَعْجَبَتْهُ غَطَفِيًّا إِلَى أَبِيهَا قَتْرَ وَجْهًا . وَأَمَّا قَوْلُ الْمَرْزُوقِيِّ ، وَلَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تَقْلَهُ ؛ فَهُوَ خَطَأٌ ، فَاسِدٌ التَّوْجِيهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَا « فَهُوَ اللَّقِيْطُ »

(٥) زِيَادَةُ لَيَّانَ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٤٧

بكر بن أشجع بن ريث^(١) بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان^(٢) [وقال ابن إسحاق : هو مسعر بن رُخيلة بن نويرة بن طريف بن سُحمة^(٣) بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع]. وخرجت بنو مرة في أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف^(٤) بن أبي حارثة بن مرة بن نُسبة بن غنيط بن مرة بن عوف [بن سعد^(٥) بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن ريث بن غطفان ؛ وقيل لم يحضر بنو مرة . وكانوا جميعاً عشرة آلاف] ، وأقبلت قريش في أحايishها ومن تبعها من بني كِنانة^(٥) حتى نزلت وادي العقيق ، ونزلت غطفان بجانب أحد ومعها ثلاثمائة فرس . فسَرَّحت قريش ركبها في عِضَاهِ^(٦) وادي العقيق ، ولم تجد لخليطها هناك شيئاً إلا ما حملت من علفها ، وهو الذرة . وسَرَّحت غطفان إبلها إلى الغابة في أثْلِها وطرفاتها^(٧) . وكان الناس قد حصدوا زرعهم قبل ذلك بشهر . وأدخلوا حصادم وأتبانهم . وكادت خيلُ غطفان وإبلها تهلك من الهزال . وكانت المدينة إذ ذاك جَدِيبة

وكانت خُزاعة عند ما خرجت من مكة : أتى ركبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — في أربع ليالٍ — حتى أخبروه ، فندب الناس وأخبرهم خبر عبدوهم ، وشاورهم : أَيْبِرُّ من المدينة ، أم يكون فيها ويَحْنَدُقُ عليها ، أم يكون قريباً والجبل وراءهم ؟ فاختلَفوا . وكان سلمان الفارسي يرى رسول الله صلى الله عليه

مشورة رسول
الله حين بلغه
خبر خروج
الأحزاب .
وإشارة سلمان
بحفر الخندق

(١) في الأصل : « أيت »

(٢) في الأصل : « عيلان »

(٣) في الأصل : « سحمة » ، ابن هشام ج ٢ ص ٦٧٠

(٤) زيادة لا بد منها ، من لسه

(٥) زيادة لا بد منها يقتضها السياق ، واعتمدنا في تحررها على ابن هشام ج ٢ ص ٦٧٣

(٦) العِضَاهُ : ضروب من الشجر عظام لها شوك تزعج الإبل فيؤذي شفاهاها

(٧) الأثل والطرفاء : شجران متشابهان ، ليس لهما شوك

وسلم يَهْمُ بالمقام بالمدينة — ويريد^(١) أن يترُكم حتى يردوا ، ثم يحاربهم على المدينة وفي طرُقها — فأشار بالخنْدَقِ فأعجبهم ذلك ، وذكروا يوم أحدٍ فأحبوا الثبات في المدينة . وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجِدِّ ، ووعدهم النَّصْرَ إن هم صَبَرُوا وَاتَّقُوا وأمرهم بالطَّاعَةَ

خبر حفر الخندق

- وركبَ فرسًا له — ومعه عِدَّةٌ من المهاجرين والأنصار — فارتادَ موضعًا •
يَنْزِلُهُ ، وجعلَ سَلْعًا^(٢) خَلْفَ ظَهْرِهِ ، وعَمِلَ في [حَفْرِ]^(٣) الخندق لِيُنْشِطَهُمْ ،
وَنَدَّبَ النَّاسَ وَخَبَّرَهُمْ بِدُؤَى عَدُوِّهِمْ ، وَعَيْنَ حَفْرِ الخندق في المَرَادِ^(٤) وَعَسْكَرَ
بِهِمْ إِلَى سَفْحِ سَلْعٍ . فَتَبَادَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْعَمَلِ ، وَقَدْ اسْتَعَارُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ
آلَةً كَثِيرَةً — مِنْ مَسَاحِي وَكَرَازِينَ وَمَكَاثِلَ^(٥) — لِلحَفْرِ فِي الخندق ؛
وَوَكَّلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ جَانِبٍ مِنَ الخندق قَوْمًا يَحْفَرُونَهُ . وَكَانَ الشَّبَابُ ١٠
يَنْقُلُونَ التُّرَابَ ، وَيُخْرِجُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي نَقْلِ التُّرَابِ وَعَلَى رُءُوسِهِمُ
الْمَكَاثِلَ ، وَيَرْجِعُونَ بِهَا بَعْدَ إِتْقَانِ التُّرَابِ مِنْهَا وَقَدْ مَلَأَوْهَا حِجَارَةً مِنْ جَبَلِ
سَلْعٍ : وَهِيَ أَعْظَمُ سِلَاحِهِمْ ، يَرْتُمُونَ بِهَا
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُ التُّرَابَ فِي الْمَكَاثِلِ وَالْقَوْمُ
يَرْتَجِزُونَ^(٦) ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

١٥

هَذَا الْجَمَالُ لَا جَمَالَ خَيْرَ هَذَا أَكْبَرُ رَبَّنَا وَأَظْهَرُ

(١) هذا الحرف في الأصل مما يقرأ بين « يريد » و « يدبر » ، فأثبتنا الأولى

(٢) سلع : جبل قريب من المدينة

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) في الأصل : « المَرَاد » ، والمراد : الموضع الذي ارتاده لهم لحفر الخندق

(٥) المساحي جمع مسحة : وهي الجُرْعَةُ من حديد . والكرازين جمع كَرَزِينَ :

وهي الفأس لها رأس واحد . والمكاثِلُ جمع مِكْتَلٍ : وهو الزَنْبِيلُ أو الفُتَّةُ

(٦) أي يرتمون بالرَّجَزِ من أوزانِ الشر

أخبار المسلمين
يوم حفر الخندق

وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَأَوْا مِنَ الرَّجُلِ فُتُورًا ضَحِكُوا مِنْهُ . وَتَنَافَسَ النَّاسُ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : سَلْمَانُ مِنَّا — وَكَانَ قَوِيًّا عَازِمًا بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ — وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : هُوَ مِنَّا وَنَحْنُ آخِرَتُهُ ^(١) . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ . وَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ عَمَلَ عَشْرَةِ رِجَالٍ حَتَّى عَانَهُ ^(٢) قَيْسُ بْنُ أَبِي صَعْقَةَ فَلَبِطَ بِهِ ^(٣) . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُرُوهُ فَلْيَتَوَضَّأْ ، وَلْيُغْتَسِلْ بِهِ ؛ وَيَكْفِئِ الْإِنَاءَ خَلْفَهُ ؛ فَفَعَلَ فَكَأَنَّمَا حُلٌّ مِنْ عِقَالٍ . وَجَعَلَ لِسَلْمَانَ خَمْسَ أَذْرُعٍ طُولًا وَخَمْسًا فِي الْأَرْضِ فَرَّغَهَا وَحْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ . وَحَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمَلَ التُّرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ . وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ : أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ ضَرَبَ فِي الْخَنْدَقِ قَالَ : ١٠

بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ بَدِينَا وَلَوْ عَبْدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا
حَبِذَا رَبًّا وَحَبِذَا دِينًا ^(٤)

وَكَانَ بَنُو سَلِيمَةَ نَاحِيَةً يَحْفَرُونَ وَيَرْتَجِزُونَ ، فَزَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَلَّا يَقُولَ شَيْئًا ، وَعَزَمَ عَلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَقَالَ : ١٥
لَا يَفْضُبُ أَحَدُكُمَا قَالِ صَاحِبُهُ ، لَا يَرِيدُ بِذَلِكَ سُوءًا ، إِلَّا مَا قَالَ كَعْبٌ وَحَسَّانُ فَإِنَّهُمَا يَجِدَانِ ذَلِكَ ^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ : « لِاخْوَتِهِ » ، وَآخِرَتُهُ : يَرِيدُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا آخِرَ مَنْ نَزَلَ بِهِمْ بَعْدَ نَطْوَاهُ فِي بِلَادِ اللَّهِ

(٢) عَانَ الرَّجُلَ عَيْنُهُ عَيْنًا : أَصَابَهُ بِالْعَيْنِ حَسَدًا

(٣) يُقَالُ ، لُجِبْتُ بِلَانٍ : إِذَا مُصِرَعٌ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حَمَى أَوْ أَمْرٌ يَشَاءُ مُفَاجَأَةً

(٤) هَذَا كَلَامٌ لَمْ أَجِدْهُ فِي أَيِّ يَدٍ مِنْ أَصُولِ الْكُتُبِ ، وَلَا أُدْرِي مَا هُوَ

(٥) هَذَا خَبَرٌ نَاقِصٌ مُضْطَرِبٌ ، وَلَمْ أَعْرِفْ أَصْلَهُ وَلَا كَيْفَ رِسَالَتِهِ

وكان جُعِيل بن سُرَاقَة رجلاً صالحاً ، وكان [اسمه] ^(١) ذَمِيماً قبيحاً ، وكان يعمل في الخَنْدَق ، فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه يومئذٍ وسماهَ عمراً ؛ وجعل المسلمون يرتجزون ويقولون :

تغيير اسم
جُعِيل
ونسبته (عمراً)

سماهُ من بعد جُعِيلِ عمراً وكان للبائسِ يوماً ظهراً

وكان زيد بن ثابت بن الضحَّاك الأنصاريُّ فيمن ينقلُ الترابَ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَّا إِنَّهُ نَعَمَ الْغُلَامُ ! وَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ فِي الْخَنْدَقِ — وكان القُرْءُ شديداً ^(٢) — فأخذُ عمارَةُ بن حَزَمُ سلاحَهُ وهو لا يشعرُ ؛ فلما قام فَرَزَعَ . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا رُقَادٍ ! نَمَتَ حَتَّى ذَهَبَ سِلَاحُكَ ! ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِسِلَاحِ هَذَا الْغُلَامِ ؟ قَالَ عَمَارَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ عِنْدِي . قَالَ : فَرُدَّهُ عَلَيْهِ . وَنَهَى أَنْ يُرَوَّعَ الْمُسْلِمُ ، وَ[لَا] ^(٣) يُؤْخَذَ مَتَاعُهُ [جَادًّا وَلَا] ^(٤) لَاعِبًا

سبب النهي
عن أن يروَّع
المسلم أو يؤخذ
سلاحه

ولم يتأخَّر عن العملِ في الخَنْدَقِ أَحَدٌ من المسلمين ؛ وكان أبو بكرٍ وعمر رضي الله عنهما يَنْقُلَانِ التُّرابَ في ثِيَابِهِمَا مِنَ الْعَجَلَةِ ، إِذْ ^(٤) لَمْ يَجِدَا مَكَاتِلَ — لِعَجَلَةِ الْمُسْلِمِينَ — ؛ وَكَانَا لَا يَتَفَرَّقَانِ فِي عَمَلٍ وَلَا مَسِيرٍ وَلَا مَنْزِلٍ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَعْمَلُ فِي الْخَنْدَقِ :

١٥

اللَّهُمَّ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
[فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْنَا]

(١) زيادة يقتضها السياق ، وجعل : تصغيرُ جُعِيلَ : وهو شبيه بالخنساء ، يتبع القَدْرَ يكفُّ عليه

(٢) القُرْءُ : البرْدُ

(٣) زيادة للسياق ، من الإصَابَةِ في ترجمة « زيد بن ثابت »

(٤) في الأصل : « إِذَا »

إِنَّ الْأَلَىٰ قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَنَا^(١)

يردّد ذلك

خبر نبوته عن
الفتوح يوم خفر
الحندي

وَضَرَبَ بِالْكِرْزِينَ فَصَادَفَ حَجْرًا فَصَلَّ^(٢) الْحَجَرُ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قِيلَ : مِمَّ تَضَحُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَضَحَّكُ مِنْ قَوْمٍ يُؤْتَى بِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فِي الْكَبُولِ^(٣) ، يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ كَارِهُونَ .

وَضَرَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَقُولِ فَصَادَفَ حَجْرًا صَلَدًا ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ الْمَقُولَ فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَذَهَبَتْ أَوَّلُهَا بَرَقَةً إِلَى الْيَمَنِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ بَرَقَةً إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَذَهَبَتْ

بَرَقَةً نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَكُسِرَ الْحَجَرُ عِنْدَ الثَّلَاثَةِ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأُولَى قُصُورَ الْيَمَنِ ، ثُمَّ رَأَيْتُ فِي الثَّانِيَةِ قُصُورَ الشَّامِ ، وَرَأَيْتُ فِي الثَّلَاثَةِ

قَصْرَ كِسْرَى الْأَبْيَضِ بِالْمَدَائِنِ . وَجَعَلَ يَصِفُهُ لِسَلْمَانَ فَقَالَ : صَدَقْتَ ! وَالَّذِي بَشَّكَ بِالْحَقِّ إِنَّ هَذِهِ لَصِفَتُهُ ! وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذِهِ قُتُوحٌ يَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي ؛ يَا سَلْمَانُ لَتَفْتَحَنَّ الشَّامَ وَيَهْرُبُ هِرَقْلُ إِلَى أَقْصَى مَمْلَكَتِهِ ، وَتَظْهَرُونَ عَلَى الشَّامِ وَلَا يُبْنَازِعُكُمْ أَحَدٌ ، وَلَتَفْتَحَنَّ الْيَمَنِ ، وَلَتَفْتَحَنَّ هَذَا الْمَشْرِقُ وَيُقْتَلُ كِسْرَى فَلَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ

وَلَمَّا كَلَّ الْخَنْدَقُ صَارَتْ الْمَدِينَةُ كَالْحِصْنِ ، وَرَفَعَ الْمُسْلِمُونَ النِّسَاءَ وَالصَّبَّيَّانَ فِي الْأَطْلَامِ

وَرَأَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْفِرُ ،

وَلَمَّا كَلَّ الْخَنْدَقُ صَارَتْ الْمَدِينَةُ كَالْحِصْنِ ، وَرَفَعَ الْمُسْلِمُونَ النِّسَاءَ وَالصَّبَّيَّانَ فِي الْأَطْلَامِ

البركة في طعام
جابر

(١) زيادة : البخارى ج ٥ ص ١١٠

(٢) صلّ الحجر : سمع صوته يتردّد في صليل الفأس

(٣) الكبول ، جمع كبئل : وهو القيد من الحديد أعظم ما يكون

- ورآه خَمِيصًا^(١) ، فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَأَخْبَرَهَا مَا رَأَى مِنْ خَمَصِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الشَّاةُ وَمُدٌّ مِنْ شَعِيرٍ ، قَالَ : فَأُطْعِمْنِي وَأَصْلِحِي . فَطَبَخُوا بَعْضُهَا ، وَشَوَوْا بَعْضَهَا ، وَخَبَزُوا الشَّعِيرَ . ثُمَّ أَتَى جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ صَنَعْتُ لَكَ طَعَامًا فَأَتِ أَنْتَ وَمَنْ أَحْبَبْتَ مِنْ أَصْحَابِكَ . فَشَبَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ بَيْنَ أَصَابِعِ جَابِرٍ ثُمَّ قَالَ : أَجِيبُوا جَابِرًا يَدْعُوكُمْ . فَأَتَبَكَّلُوا مَعَهُ ، قَالَ جَابِرٌ فِي نَفْسِهِ : وَاللَّهِ إِنَّهَا الْفَضِيحَةُ ! وَأَتَى الْمَرْأَةَ فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ : أَنْتَ دَعَوْتَهُمْ أَوْ هُوَ ؟ قَالَ : بَلَى هُوَ دَعَانِي ! قَالَتْ : دَعُهُمْ ، فَهُوَ أَعْلَمُ . وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرَأَتَهُ ، وَكَانُوا فَرَقًا : عَشْرَةَ عَشْرَةَ . ثُمَّ قَالَ لَجَابِرٍ : اغْرِفُوا وَغَطُّوا الْبُرْمَةَ ، وَأَخْرِجُوا مِنَ التَّنُورِ الْخُبْزَ ثُمَّ غَطُّوه . ففَعَلُوا ، وَجَعَلُوا يَغْرِفُونَ وَيُغَطُّونَ الْبُرْمَةَ ١٠ ثُمَّ يَفْتَحُونَهَا فَمَا يَرَوْنَهَا^(٢) نَقَصَتْ شَيْئًا ؛ وَيُخْرِجُونَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ وَيُغَطُّونَهُ فَمَا يَرَوْنَهُ يَنْقُصُ شَيْئًا ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَأَكَلَ جَابِرٌ وَأَهْلُهُ وَعَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغُلْمَانَ وَهُوَ يَخْفِرُ الْخَنْدَقَ ، فَأَجَازَ مِنْ أَجَازٍ وَرَدَّ مِنْ رَدٍّ . فَكَانَ مِنْ أَجَازٍ [عَبْدُ اللَّهِ]^(٣) [بْنُ عُمَرَ] [بْنُ الْخَطَّابِ]^(٤) ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ؛ وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ^(٥) ؛ وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً . ١٥ وَكَانَ الْغُلْمَانُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا يَعْمَلُونَ مَعَهُ ثُمَّ أَمَرَهُمْ^(٥) فَرَجَعُوا إِلَى أَهْلِهِمْ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ؛ وَزَعَمَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ فِي سَبْعِمِائَةٍ ؛ وَهَذَا غَلَطٌ . وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ — يَعْنِي فِي الْخَنْدَقِ —

مرض الغلامان
ولجأتهم

عدة المسلمين
يوم الخندق

(١) الخَمِيصُ : الضامرُ البطن من الجوع ، والخَمَصُ : ضمير البطن من الجوع

(٢) في الأصل : « يروها »

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) وكذلك قال ابن هشام في خبر أحد ج ٢ ص ٥٦٠

(٥) في الأصل : « أمرهم »

في ثلاثة آلاف ، وقد قيل في تسعائة فقط ؛ وهو الصحيح الذي لا شك فيه ؛
والأوّلُ وهم

اجتهاد رسول
الله في العمل يوم
الخنديق

ومن شِدَّةِ اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العمل : كَانَ يَضْرِبُ مَرَّةً بِالْمِعْوَلِ
وَمَرَّةً بِالمِسْحَاةِ يَغْرِفُ بِهَا التُّرَابَ ؛ ومَرَّةً يَحْمِلُ التُّرَابَ فِي المِكْتَلِ . وَبَلَغَ يَوْمًا
منهُ التَّعَبُ مَبْلَغًا فَجَلَسَ ؛ ثُمَّ اتَّكَأَ عَلَى حَجَرٍ بِشَقِّهِ الأيسر فنام ، فقام أبو بكر
ومحَمَّد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَلَى رَأْسِهِ يَمْنَعَانِ النَّاسَ أَنْ يَمُرُّوا بِهِ فَيُثَبِّهُوهُ ؛ ثُمَّ فَزَعَ
وَوَثَبَ فَقَالَ : أَلَا أَفْرَعْتُمُونِي ! وَأَخَذَ الكُرْزَيْنِ يَضْرِبُ بِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ
إِنَّ العَيْنِشَ عَيْنِشُ الآخِرَةِ ، فَأَغْفِرِ لِلْأَنْصَارِ ^(١) وَالمُهَاجِرَةِ ؛ اللَّهُمَّ أَلْقِنِ عَضَلًا
وَالْقَارَةَ . فَهُمْ كَلَّفُونِي أَنْقُلُ الحِجَارَةَ ^(٢) . وَفَرَّغَ خَفْرُ الخَنْدِيقِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

١٠ وَعَسَّكَرَ فَجَعَلَ سَلْعًا خَلْفَ ظَهْرِهِ وَالْخَنْدِيقَ أَمَامَهُ . وَدَفَعَ لَوَاءَ المُهَاجِرِينَ
إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ؛ وَلَوَاءَ الْأَنْصَارِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ . وَضَرَبَ لَهُ قُبَّةً مِنْ أَدَمٍ .
وَعَاقَبَ بَيْنَ ثَلَاثٍ مِنْ نِسَائِهِ ؛ وَكَانَتْ عَائِشَةُ أَيَّامًا ؛ ثُمَّ أُمُّ سَلَمَةَ ؛ ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ
جَحْشٍ ؛ وَبَقِيَّةُ نِسَائِهِ فِي الْآطَامِ

خبر حي بن
أخطب وأبي
سفيان

١٥ وَكَانَ حَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ يَقُولُ — لِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَلِقْرِيشٍ فِي مَسِيرِهِ
مَعَهُمْ — : إِنَّ قَوْمِي قُرَيْظَةَ مَعَكُمْ ، وَهُمْ أَهْلُ حَلَقَةٍ وَافِرَةٍ ، وَهُمْ سَبْعُمِائَةِ مُقَاتِلٍ
وَخَمْسُونَ مُقَاتِلًا . فَلَمَّا دَنَوْا قَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ : إِنَّتِ قَوْمُكَ حَتَّى يَنْقُضُوا الْعَهْدَ
الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ . فَأَتَى بَنِي قُرَيْظَةَ — وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَالِحَ قُرَيْظَةَ وَالتَّضْيِيرَ وَمِنْ مَعَهُمْ مِنْ يَهُودٍ أَلَّا يَكُونُوا مَعَهُ وَلَا

عهد بني قريظة

(١) في الأصل : « لى الأنصار »

(٢) هكذا روى ! وقد روى الثقات ، ولم يذكروا هذا الكلام من قوله : « اللهم

الن ... الخ » ، وهو كلام هالك ليس بشيء .

- عليه ؛ ويقالُ : صالَهم على أن ينصروه مِن دَهمه^(١) ، ويُقيموا على معاقِلهم^(٢) الأولى التي بين الأوس والخزرج — فأتى كعب بن أسدٍ ، وكان صاحبَ عقد بني قُريظة وعَهدِها^(٣) . فَكَرِهَتْ قريظة دُخولَ حُيٍّ بن أخطب إلى دارهم ، فَإِنَّه كان يُحِبُّ الرياسة والشرفَ عليهم ، وكان يُشَبِّهُ بِأبي جهلٍ في قريش^(٤) . فَلَقيَه عَزَّالُ بن سَمُوأل^(٥) أولَ الناس ، فقال له حُيٌّ : قد جئتُك بما تَسْتَرِيحُ به من مُحَمَّدٍ ، هذه قريشٌ قد دَخَلَتْ وادى العقيق ، وَغَطَفَانُ بِالرُّغَابَةِ ! فقال عَزَّال^(٥) : جِئْتَنَا وَاللهُ بِذُلِّ الدَّهْرِ ! فقال : لا تَقُلْ هَذَا ! ثُمَّ أَتى كعبَ بنَ أسدٍ فقال له : إِنَّكَ امرؤٌ مَشْتُومٌ ، وَقَدْ شَأَمْتَ^(٦) قومَكَ حَتَّى أَهْلَكْتَهُمْ ، فَارْجِعْ عَنَّا ! فما زال به حُيٌّ حَتَّى لَانَ له وَنَقَضَ العَهْدَ ، وَشَقُّوا الكتابَ الذي كَتَبَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم [بَيْنَهُ وَ] ^(٧) بينهم ، واستدعى رؤساءهم — وهم : ١٠ الزُّبَيْرُ بنَ باطًا ، وَنُبَّاشُ بنَ قَيْسٍ ، وَعَزَّالُ بنَ سَمُوأل^(٥) ، وَعُقْبَةُ بنَ زَيْدٍ ، وَكَعْبُ ابنَ زَيْدٍ — وَأَعْلَمَهُمْ بما صَنَعَ من نَقْضِ العَهْدِ ؛ فَلَحَمَهُ^(٨) الْأَمْرُ لَمَّا أَرَادَ اللهُ بِهِم من هَلَاكِهم

- فَبَيْنَمَا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم في قُبَّتِهِ ، — وَالسُّلَمُونَ على خَنَدَتِهِم يَتَنَاقَبُونَ ، معهم بَضْعٌ وَثَلَاثُونَ فَرَسًا ، وَالْفَرَسَانُ يَطُوفُونَ على الْخَنْدَقِ — إِذْ ١٥

نقض بني قريظة
العهد ومجاهرتهم
بالعداوة

(١) في الأصل : « دهمه منهم » ، ودَهمه : غشيه وفاجأه
(٢) معاقِلهم جمع مَعْقِلَةٍ : أى على مراتب آبائهم ، وأصل ذلك من المعاقِل التي هي الدَرِيَّاتُ ، وكانت تؤدَّى على المراتب في الجاهلية
(٣) في الأصل : في هذا المكان : « حُيٍّ بن أخطب » ، وهو تكرر لاميلى
(٤) في الأصل : « وكان يشبه في قريش بأبي جهل » والذي أثبتناه هو عرية الكلام
(٥) في الأصل : « عزال »
(٦) في الأصل : « شوم » ، وقد شمت
(٧) زيادة لا بد منها
(٨) لَحَمَهُ : ضَيَّقَ عليه حتى نَشِبَ فيه وكرِهَ به . وفي الأصل « لجه »

جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! بلغنى أن بنى قريظة قد نقضت العهد وحاربت . فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . وبعث الزبير بن العوام رضى الله عنه إليهم لينظر ، فعاد بأنهم يصلحون حصونهم ، ويدربون ^(١) طرقتهم وقد جمعوا ما شئتهم ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : إن لكل نبي حواريًا ، وإن حواريي ^(٢) الزبير . ثم بعث سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، وأسيد بن حضير لينظروا ما بلغه عن بنى قريظة ، وأوصاهم — إن كان حقاً — أن يلحنوا له [أى يلفزوا] لئلا ^(٣) يفت ذلك فى أعضاد المسلمين ويورث وهناً . فوجدوهم مجاهدين بالعداوة والقدرة ، قسأوا . ونال اليهود — عليهم لعائن ^(٤) الله — من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسبهم سعد بن معاذ وانصرفوا عنهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماوراءكم ؟ قالوا : عضل والقارة ! [يعنون غدرهم بأصحاب الرجيع] . فكبر صلى الله عليه وسلم وقال : أبشروا بنصر الله وعونه

بعثة الزبير بن
العوام لاستطلاع
خبر بنى قريظة ،
وتسميته
(حواري)
(رسول الله)

وعب المسلمين
يوم الأحزاب

وانتهى الخبر إلى المسلمين ، فاشتد الخوف وعظم البلاء ، ونجم النفاق وفشل الناس : وكانوا كما قال الله تعالى « إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا » (الأحزاب : ١١) ^(٥) وتكلم قوم بكلام

مقالة المنافقين

(١) درّب الطريق : ذلّه ووطّأه ، من الدّرب وهو الطريق . ولم أجده ، واللفّة لاناياه كما قالوا من الطريق طرّق ، ومن الباب بوّب
(٢) فى الأصل : « حواريي » ، والذى أثبتناه أجود
(٣) فى الأصل : « لئن لا »
(٤) هكذا بالأصل : يريد جمع كفنة ، وهى لا تجمع إلا على لعان ولعنات . وأما هذه فغاية
(٥) فى الأصل : إلى قوله تعالى « المنافجر »

قبيح ، فقال مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ^(١) [ويقال له ابنِ بَشْر ، ويقال ابنِ بُشَيْر] بن حُلَيْلٍ [ويقال ابنِ مُلَيْل] بن زَيْد بن ^(٢) العَطَّاف بن ضُبَيْعَةَ بن زَيْد بن مالك ابن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس الأنصاري : يَعِدُنَا مُحَمَّدٌ [أَنْ نَأْكُلَ] ^(٣) كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، وَأَحَدُنَا لَا يَأْمَنُ أَنْ يَذْهَبَ لِحَاجَتِهِ ! مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا !

•

- وَهَمَّتْ بَنُو قُرَيْظَةَ أَنْ يُغِيرُوا عَلَى الْمَدِينَةِ لَيْلًا ؛ وَبَعَثَ حِجِّيُّ بْنُ أَخْطَبٍ إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنْهُمْ أَلْفُ رَجُلٍ وَمِنْ غَطَفَانَ أَلْفٌ ، فَيُغِيرُوا بِهِمْ . فَجَاءَ الْخَبْرُ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّمَ الْبَلَاءَ . وَبَعَثَ سَلَمَةَ بْنَ أُسْلَمٍ بن حَرِيشِ بْنِ عُدَيٍّ بن مَجْدَعَةَ بن حَارِثَةَ بن الْحَارِثِ بن الْخَزَرَجِ بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري — فِي مِثْقَى رَجُلٍ ، وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ يَحْمُسُونَ الْمَدِينَةَ ١٠ وَيُظْهِرُونَ التَّكْبِيرَ ، وَمَعَهُمْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَكَانُوا يَبِيتُونَ بِالْخَنْدَقِ خَائِفِينَ ، فَإِذَا أَصْبَحُوا أَمِنُوا . وَكَانَ الْخَوْفُ عَلَى الدَّرَارِيِّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ أَشَدَّ مِنْ الْخَوْفِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ رَدَّ بَنِي قُرَيْظَةَ عَنِ الْمَدِينَةِ بِأَنَّهَا كَانَتْ تُحْرَسُ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَوَاتِ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ الثُّغَّانِ ابْنَ أُمَيَّةَ بْنَ اسْمِئِيلَ الْقَيْسِيِّ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ١٥ الْأَنْصَارِيِّ لِيَنْظُرَ غَرَّةَ لِبْنِي قُرَيْظَةَ ، فَكَمَنَّ ^(٤) لَهُمْ ، فَحَمَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَقَدْ أَخَذَهُ النَّوْمُ ، فَأَمْسَكَهُ اللَّهُ مِنَ الرَّجُلِ وَقَتْلَهُ ؛ وَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ .

من أخبار يهود
يوم الأحزاب

(١) في الأصل : « قريش »

(٢) في الأصل : بعد قوله « ابن مليل » ما نصه : [بن الأزعر العطاف] ، وهو خطأ ، فإن مُلَيْلًا هَذَا ، هُوَ أَخُو الْأَزْعَرِ ، وَكَلَامًا ابْنُ زَيْدِ بْنِ الْعَطَّافِ

(٣) زيادة من ابن هشام ج ١ ص ٣٥٧ ، ج ٢ ص ٦٧٥

(٤) في الأصل : « فأكن »

وخرج نَبَاشُ بْنُ قَيْسٍ فِي عَشْرَةٍ مِنَ الْيَهُودِ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ ؛ فَظَنُّوا بِهِمْ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمٍ فَرَمَوْهُمْ حَتَّى هَزَمَوْهُمْ . وَرَمَّ سَلَمَةُ فِيمَنْ مَعَهُ فَأُطِافَ بِمَحْصُونِ يَهُودَ فَخَافُوهُ ؛ وَظَنُّوا أَنَّهُ الْبَيَّاتُ

بنو حارثة الذين
قالوا إن بيوتنا
عورة

وَبَعَثَتْ بَنُو حَارِثَةَ بَأْوُسَ بْنَ قَيْظِلٍ بْنَ عَمْرٍو بْنَ زَيْدِ بْنِ جُشَمٍ بْنَ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُونَ : إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ ؛ وَلَيْسَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ مِثْلَ دَارِنَا ؛ لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ غَطَفَانَ أَحَدٌ يَرُدُّهُمْ عَنَّا ؛ فَأَذِنَ لَنَا فَلْتَرْجِعْ إِلَى دُورِنَا فَنَمْنَعَ ذَرَارِينَا وَنَسَاءَنَا . فَأَذِنَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَلَغَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ذَلِكَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَأْذَنْ لَهُمْ ؟ إِنَّا وَاللَّهِ مَا أَصَابَنَا وَإِيَّامُ شِدَّةٍ قَطُّ إِلَّا صَنَعُوا هَكَذَا . فَرَدَّمَهُ . وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : وَأَبُو مُلَيْلٍ ^(١) بْنُ الْأَزْعَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْعَطَّافِ بْنِ ضُبَيْعَةَ شَهِدَ بَدْرًا ؛ وَهُوَ الَّذِي قَالَ : « بَيُوتُنَا عَوْرَةٌ » يَوْمَ الْخَنْدَقِ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : أَبُو مُلَيْلٍ سُلَيْكُ ابْنِ الْأَعَزِّ ^(٢)

حراسة رسول
الله تلمة يخافها
من الخندق

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَلِفُ إِلَى ثَلَاثَةِ فِي الْخَنْدَقِ يَحْرُسُهَا ^(٣) ، فَإِذَا آذَاهُ الْبَرْدُ دَخَلَ قُبَّتَهُ فَأَذْفَأَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي حِضْنِهَا ، فَإِذَا دَفِئٌ خَرَجَ إِلَى تِلْكَ الثَّلَاثَةِ يَحْرُسُهَا وَيَقُولُ : مَا أَخْشَى عَلَى النَّاسِ إِلَّا مِنْهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً فِي حِضْنِ عَائِشَةَ قَدِ دَفِئٌ وَهُوَ يَقُولُ : لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ ! لَجَاءَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهِذِهِ الثَّلَاثَةُ فَاحْرُسْهَا . وَنَامَ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَابْنُ مُلَيْلٍ »

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِسَابَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَنَا أَخْفَى أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي بَعْدَهُ ، وَقَعُ فِيهِ تَصْحِيفٌ وَتَحْرِيفٌ . وَجَوْزُ ابْنِ قُحُونٍ أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي بَعْدَهُ . » « وَالَّذِي بَعْدَهُ هُوَ : أَبُو مُلَيْلِ بْنِ الْأَزْعَرِ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَحَارِسُهَا »

وقام صلى الله عليه وسلم ليلته في قُبَّتِهِ يُصَلِّي . ثم خَرَجَ فقال : هذه خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ تُطِيفُ بِالْخَنْدَقِ ! ثم نادى : يَا عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ ! قال : لَبَيْكَ ! قال : مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قال : نَعَمْ ، أنا في نَفَرٍ حَوْلَ قُبَّتِكَ . فَبَعَثَهُ يُطِيفُ بِالْخَنْدَقِ ، وَأَعْلَمَهُ بِخَيْلِ تُطِيفُ بِهِمْ . ثم قال : اللَّهُمَّ أَدْفَعْ عَنَّا شَرَّهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ ، وَاعْلِيهِمْ لَا يَغْلِبُهُمْ غَيْرُكَ

وكان المشركون يَتَنَاقَشُونَ بَيْنَهُمْ : فَيَقْدُمُونَ أَبُو سُوَيْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، وَيَقْدُمُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمًا ، وَيَقْدُمُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمًا ، وَيَقْدُمُ هُبَيْرَةُ ابْنُ أَبِي وَهَبٍ يَوْمًا ، وَيَقْدُمُ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَوْمًا ، وَيَقْدُمُ ضَرَّارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيُّ يَوْمًا ، فَلَا يَزَالُونَ يُجِيلُونَ خَيْلَهُمْ ، وَيَتَفَرَّقُونَ مَرَّةً وَيَجْتَمِعُونَ مَرَّةً أُخْرَى ، وَيُنَاقِشُونَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُقَدِّمُونَ رُمَاتِهِمْ فَيَرْمُونَ . وَإِذَا أَبُو سُوَيْيَانَ فِي خَيْلٍ يُطِيفُونَ بِمَضِيقٍ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى رَجَعُوا

نوبة المشركين
عند الخندق

وكان عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ أَلْزَمَ النَّاسَ لَقَبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُزْمِهَا . وَكَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ يَحْرُسُ فِي جَمَاعَةٍ ، فَإِذَا عَمَرُو بْنُ الْعَاصِ فِي نَحْوِ الْمَائَةِ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنَ الْخَنْدَقِ ، فَرَامَاهُمْ حَتَّى وَلَوْ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَنَاقَشُونَ الْحِرَاسَةَ ، وَكَانُوا فِي قُرٍّ شَدِيدٍ وَجُوعٍ . وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ كَثِيرًا مَا يَطْلُبَانِ غِرَّةً ، وَمَضِيقًا مِنَ الْخَنْدَقِ يَقْتَحِمَانِهِ ، فَكَانَتِ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَهُمَا وَقَائِعُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي . وَكَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ : يَا خَيْلَ اللَّهِ . وَجَاءَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ [بْنِ أَبِي قَيْسٍ] ^(١) فِي خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ ، وَمَعَهُ مَسْعُودُ بْنُ رُخَيْلَةَ ^(٢) ابْنُ نُؤَيْرَةَ بْنِ طَرِيفٍ بْنِ سُحْمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ خَلَاوَةَ بْنِ أَشْجَعِ بْنِ

طلب المشركين
مضيقاً من
الخندق وردتهم

شعار المهاجرين

(١) زيادة للإيضاح ؛ ويقال فيه أيضاً : « عمرو بن عبد ود بن أبي قيس »

(٢) في الأصل : « دخيلة » ، وانظر ص (٢١٨ — ٢١٩)

رَيْثُ بْنُ غَطَفَانَ فِي خَيْلِ غَطَفَانَ ، فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ . وَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَرْعُهُ وَمَغْفَرُهُ ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَخَرَجَ ، فَصَرَفَهُمُ اللَّهُ وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمُ الْجِرَاحَةُ . فَرَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَامَ ؛ وَإِذَا بِضِرَارِ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ فِي عِدَّةٍ ؛ فَرَكِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسِلَاحِهِ ثَانِيًا ؛ فَرَامَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى وَلَّوْا وَفِيهِمْ جِرَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ ٥

الخوف يوم
الخنق وشدة
البلاء

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : شَهِدْتُ مَعَهُ مَشَاهِدَ فِيهَا قِتَالٌ وَخَوْفٌ — الْمُرَيْسِيعَ وَخَيْبَرَ ، وَكُنَّا بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، وَفِي الْفَتْحِ ، وَحُنَيْنٍ — لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ أَتَعَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَخَوْفَ عِنْدَنَا مِنَ الْخَنْدَقِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا فِي مِثْلِ الْحَرَجَةِ ، وَأَنْ قُرَيْظَةَ لَا نَأْتِيهَا عَلَى الذَّرَارِيِّ : فَالْمَدِينَةُ تُحْرَسُ حَتَّى الصَّبَاحِ ، نَسْمَعُ تَكْبِيرَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا حَتَّى يُضْبِحُوا خَوْفًا ، حَتَّى رَدَّاهُمُ اللَّهُ بِغَيْظِهِمْ لَمْ^(١) يَنَالُوا خَيْرًا . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَغَيْرُهُ : كَانَ لَيْلُنَا بِالْخَنْدَقِ نَهَارًا ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتَنَاقَبُونَ بَيْنَهُمْ ، فَيَغْدُو أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فِي أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، وَيَغْدُو خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمًا ، وَيَغْدُو عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمًا ، وَيَغْدُو هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ^(٢) يَوْمًا ، وَيَغْدُو عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَوْمًا ، وَيَغْدُو ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ

يَوْمًا ، حَتَّى عَظُمَ الْبَلَاءُ وَخَافَ النَّاسُ خَوْفًا شَدِيدًا . وَكَانَ مَعَهُمْ رُمَاةٌ يُقَدِّمُونَهُمْ إِذَا غَدَوْا ، مُتَفَرِّقِينَ أَوْ مُجْتَمِعِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ : وَهَمَّ حَبَّانُ بْنُ الْعَرِيقَةِ وَأَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ فِي آخِرِينَ . فَتَنَّاوَشُوا يَوْمًا بِالنَّبْلِ سَاعَةً ، وَهَمَّ جَمِيعًا فِي وَجْهِ وَاحِدٍ وَجَاءَ قُبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ قَائِمٌ بِسِلَاحِهِ عَلَى فَرَسِهِ . فَرَمَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَنْ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَنُ أَبِي لَهَبٍ » ، وَهُوَ خَطَأٌ صَرَفَ

رماة المراكين

حِبَّانُ بْنُ الْقِرْقَةِ سَفْعَدُ بْنُ مُعَاذٍ بَسْتَمُ فَأَصَابَ أَلْحَلَهُ^(١) وقال : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ
الْقِرْقَةِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي النَّارِ . وَيُقَالُ :
بَلَّ رَمَاهُ أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ

إصابة سعد بن
معاذ وهي الإصابة
التي قتله

- ثم أجمع رؤساء المشركين أَنْ يَفْدُوا جَمِيعًا ، وَجَاءُوا يُرِيدُونَ مَضِيقًا يُقْحِمُونَ
خَيْلَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَتَوْا مَكَانًا ضَيِّقًا أَغْفَلَهُ الْمُسْلِمُونَ فَلَمْ
تَدْخُلْهُ خَيْلُهُمْ . وَعَبْرَهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَنُوفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزُومِيُّ ،
وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ [هُوَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَلْبِ
السَّقْبِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبٍ^(٢)] بَنِي فِهْرٍ بْنِ مَالِكِ الْفِهْرِيِّ ،
أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ [، وَهُبَيْرَةُ ابْنُ أَبِي وَهَبٍ ، وَعَمْرِو بْنُ عَبْدِ - وَاقَمَ سَائِرَهُمْ وَرَاءَ
الْخُنْدُقِ . فَنَدَّاهُ عَمْرِو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْبِرَازِ - وَكَانَ قَدْ بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَحَرَّمَ
الدَّهْنَ حَتَّى يَثْنَأَ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ - ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيْفَهُ وَعِمَّهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّهِ عَلَيْهِ ! فَخَرَجَ لَهُ وَهُوَ رَاجِلٌ
وَعَمْرُو فَارِسًا ، فَسَخَّرَهُ عَمْرُو ، وَدَنَا مِنْهُ عَلِيٌّ ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ يَقْتُلَهُ عَلِيٌّ ،
فَوَلَّى أَصْحَابَهُ الْأَدْبَارَ . وَسَقَطَ نُوفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فَرَسِهِ فِي الْخُنْدُقِ ، فَرُمِيَ
بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قُتِلَ . وَمَرَّةً^(٣) عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَالزُّبَيْرُ فِي إِثْرِ الْقَوْمِ فَنَافَوْهُمْ
سَاعَةً ؛ وَسَقَطَتْ دَرْعُ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ ، فَأَخَذَهَا الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اتهام المشركين
مضيقاً من
الخنندق ، وقتلهم
وردهم

ثُمَّ وَافَى الْمُشْرِكُونَ سَحَرًا ، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ،

تعبئة المسلمين

(١) الْأَكْحَلُ : عَرِقَ فِي الْبَدَنِ ، يُقَالُ لَهُ عَرِقَ الْحَيَاةَ ، وَنَهْرُ الْبَدَنِ ، وَفِي كُلِّ
عَضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ ، فَإِذَا قُطِعَ لَمْ يَرَقْ الدَّمُ ، وَفِي كُلِّ عَضْوٍ لَهُ اسْمٌ عَلَى حِدَةٍ . فَهُوَ فِي الْفَخْذِ
النِّسَاءُ ، وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرُ ...

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَجَار »

(٣) يُقَالُ مَرَّةً فِي أَمْرِهِ : أَيْ أَسْرَعَ

فقاتلوا يومهم إلى هوى من الليل : وما يقدرُ رسول الله ولا أحدٌ من المسلمين أن يزُولُوا من موضِعِهِمْ ، وما قدَّرَ صلى الله عليه وسلم على صلاة ظهرٍ ولا عصرٍ ولا مغربٍ ولا عشاء ؛ فجعل أصحابه يقولون : يا رسول الله ! ما صلينا ! فيقول : ولا أنا والله ما صليت ! حتى كشف الله المشركين ؛ ورجع كلٌّ من الفريقين إلى منزله . وقام أسيد بن حضير في مائتين على شفير الخندق ؛ فكرت خيلُ المشركين يطلبون غرمةً — وعليها خالد بن الوليد — فناوشهم ساعة ؛ فزرق^(١) وحشي الطفيل بن النعمان [وقيل الطفيل بن مالك بن النعمان]^(٢) بن خنساء الأنصاري السلمي بمزراقه ، فقتله كما قتل حمزة رضي الله عنه بأحد

تختلف المسلمين
عن الصلاة يوم
الخندق

فلما صار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع قبته أمر بلالاً فأذن وأقام للظهر ، وأقام بعد لكل صلاة إقامة ، فصلى كل صلاة كأحسن ما كان يصلها في وقتها ؛ وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف ، [وذلك قوله تعالى : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » ٢٣٨] ؛ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ » (البقرة : ٢٣٩)]^(٣) . وقال يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم : شغلنا المشركون عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً . وفي حديث جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما شغل يومئذ عن صلاة العصر . وفي حديث أبي سعيد وعبد الله بن مسعود : أنه شغل يومئذ عن أربع صلوات ، الظهر والعصر والمغرب والعشاء . وفي مرسَل سعيد بن المسيب : أنه شغل عن

إقامة الصلاة التي
شغلوا عنها

(١) الميزراقُ : رمح قصير ، وزرَقَ به : رماه به فطعنه

(٢) قال ابن حجر حين ذكر « الطفيل بن النعمان » و « الطفيل بن مالك بن النعمان » :
وأنهما اثنان ، وأن الثاني ابن عم الأول

(٣) في الأصل : « قبل أن تنزل صلاة الخوف فرجالاً أو ركباناً ... »

الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ. فَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ كُلُّهُ صَحِيحًا، لِأَنَّهُمْ حُوصِرُوا فِي الْخَنْدَقِ وَشَغَلُوا بِالْأَحْزَابِ أَيَّامًا. وَمِثْلُ حَدِيثِ جَابِرٍ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ، وَهُوَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ مِنْ طَرُقٍ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةَ الْعَصْرِ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، مَلَأَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَبُطُونَهُمْ — أَوْ بَيُوتَهُمْ — نَارًا

وَأَرْسَلْتُ بَنُو غَزْوِمٍ يَطْلُبُونَ جِيفَةَ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: يَشْتَرُونَهَا، وَأَعْطَوْا فِيهَا عَشْرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا هِيَ جِيفَةُ حِمَارٍ! وَكَرِهَ ثَمَنَهُ، فَخَلَّى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بَعَثَ بِدَيْتِهِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، فَأَبَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: خُذُوهُ، فَإِنَّهُ خَبِيثُ الدَّيَّةِ خَبِيثُ الْجُمَّةِ

طلب المراكين
جيفة نوفل بن
عبد الله

وَخَرَجَتْ طَلِيقَتَانِ لِلْمُسْلِمِينَ لَيْلًا فَالْتَقِيَا — وَلَا يَشْعُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَلَا يَطْنُونِ إِلَّا أَنَّهُمُ الْعَدُوُّ — فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ جِرَاحَةٌ وَقَتْلٌ، ثُمَّ نَادَوْا بِشِعَارِ الْإِسْلَامِ «حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ»، فَكَفَّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ. وَجَاهُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جِرَاحُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ. فَكَانُوا بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا دَنَا الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ نَادَوْا بِشِعَارِهِمْ

احتال الطليقتين
من المسلمين

وَكَانَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَ أَنْ يَطْلُعُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَنِي قُرَيْظَةَ. فَإِذَا أَلْحَوْا يَقُولُ: مَنْ ذَهَبَ مِنْكُمْ فَلْيَأْخُذْ سِلَاحَهُ. وَكَانَ قَتْلُ حَدِيثِ عَهْدِ بُرْسٍ، فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَذَهَبَ، فَإِذَا أَسْرَأَتْهُ قَائِمَةٌ بَيْنَ الْبَايِنِ، فَهَيَّأَ لَهَا الرُّمْحَ لِيَطْعُمَهَا فَقَالَتْ: أَكْفُفْ حَتَّى تَرَى مَا فِي بَيْتِكَ! فَإِذَا بَحِيَّةٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَرَكَزَ فِيهَا رُفْعَهُ فَاضْطَرَبَتْ، وَخَرَّ الْفَتَى مَيِّتًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمَّا أُخْبِرَ بِذَلِكَ —: إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ

خبر الفتى الذي
ذهب إلى أهله

أَسْلَمُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَادْنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ

جوع المسلمين
وخبر البركة في
الطعام

وكان المسلمون قد أصابهم مجاعة شديدة ، وكان أهلهم يَبْعَثُونَ إليهم بما قَدَرُوا عليه ، فأرسلت عمرةُ أبنه رَواحة ابنتها بجفنة تمرٍ عجوة في ثوبها إلى زَوْجِها بِشِير بن سَعْد بن ثَعْلَبَة الأنصاري ، وإلى أخيها عبد الله بن رَواحة — فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في أصحابه فقال : تَعَالَى يَا بُنَيَّةُ ! مَا هَذَا مَعَكَ ؟ فَأَخْبَرَتْهُ ، فَأَخَذَهُ فِي كَفْيِهِ وَنَثَرَهُ عَلَى ثَوْبِ بُسْطَلِهِ ، وقال لِحَمَالِ بْنِ سُرَاقَةَ : اصْرُخْ ، يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ . فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ يَا كُلُّونَ مِنْهُ حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ وَإِنَّهُ لَيَفِيضُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ . وَأرسلت أُمُّ مُعْتَبِ الْأَشْهَلِيَّةُ ^(١) بِقَعْبَةٍ فِيهَا حَنَسٌ ^(٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ مَعَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَأَكَلَتْ حَاجَتَهَا ، ثُمَّ خَرَجَ بِالْقَعْبَةِ فَنَادَى مُنَادِيهِ : هَلُمَّ إِلَى عَشَائِهِ ! فَأَكَلَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ حَتَّى نَهَلُوا وَهِيَ كَأَمْرُهَا

موادعة عيينة
بن حصن ثم
نقض ذلك

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ مُحْصُورِينَ بِضِعِّ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ حَتَّى اشْتَدَّ الْكَرْبُ ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْذُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ؛ اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَاءَ لَا تُعْبِدَ . وَأرسل إلى عِيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، وَالْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ — وَهِيَ رَيْسَا غَطَفَانَ — أَنْ يَجْعَلَ لَهُمَا ثَلَاثَ ثَمَرِ الْمَدِينَةِ وَيَرْجِعَا بَيْنَ مَعَهُمَا ، فَطَلَبَا نِصْفَ الثَّمَرِ فَأَتَى عَلَيْهِمُ إِلَّا الثَّلَاثَ ، فَرَضِيًّا . وَجَاءَ فِي عَشْرَةٍ مِنْ قَوْمِهِمَا حَتَّى تَقَارَبَ الْأَمْرُ ، وَأَحْضَرَتِ الصَّحِيفَةُ وَالذَّوَاءُ لِيَكْتُبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّلَاحَ — وَعَبَّادُ بْنُ بَشَرٍ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْعٌ

(١) لم أجد لها ترجمة ولا خبراً

(٢) القعبة : حقة مطبوقة يوضع فيها السوق والحنيس . والحنيس : من طعامهم متخذ من التمر والسمن والدقيق والفتيت يخلط بفضه بعضه

في الحديد — ، فَأَقْبَلَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَعُيَيْنَةُ مَادُّ رَجُلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا عَيْنَ
 الْمَجْرِسِ^(١) ، اقْبِضْ رَجُلَيْكَ . أَتَمُدُّ رَجُلَيْكَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهِ لَوْ لَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَفَذْتُ حِصْفَتَيْكَ بِالرُّمْحِ ! ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْكَ ، إِنْ كَانَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ فَاْمُضْ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ
 إِلَّا السَّيْفَ . مَتَى طَمِعْتُمْ بِهَذَا مِثْلًا ؟ فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ
 مُعَاذٍ وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فَاسْتَشَارَهُمَا خُفْيَةً ، قَالَا : ^(٢) إِنْ كَانَ هَذَا أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ
 فَاْمُضْ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَمْرًا لَمْ تَوْتَرِ فِيهِ وَلَكَ فِيهِ هَوًى فَسَمِعْ وَطَاعَةٌ ، وَإِنْ كَانَ
 إِنَّمَا هُوَ الرَّأْيُ فَمَا لَمْ عِنْدَنَا إِلَّا السَّيْفُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي
 رَأَيْتُ الْعَرَبَ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْمٍ وَاحِدَةٍ قَتَلَتْ أَرْضِيهِمْ وَلَا أَقَاتَلُهُمْ . قَالَا :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ إِنْ كَانُوا لَيَأْكُلُونَ الْعِلَازِ^(٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْجَهْدِ ، مَا طَمِعُوا
 بِهَذَا مِثْلًا قَطُّ : أَنْ يَأْخُذُوا نَمْرَةً إِلَّا بِشِرَاءٍ أَوْ قَرَى ! فَحِينَ أَتَانَا اللَّهُ بِكَ وَأَكْرَمَنَا
 بِكَ ؛ وَهَدَانَا بِكَ ، نُعْطِي الدَّيْنَةَ ! لَا نُعْطِيهِمْ أَبَدًا إِلَّا السَّيْفَ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شُقَّ الْكِتَابُ . فَشَقَّهُ سَعْدٌ ، فَقَامَ عُيَيْنَةُ وَالْحَارِثُ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْجِعُوا ، بَيْنَنَا السَّيْفُ — : رَافِعًا صَوْتَهُ

وكان نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة الأشجعي صديقاً
 لبني قريظة ، وقدم مع قومه من الأحزاب حين أجذب الجَنَابُ^(٤) وهلك

خبر نعيم بن
 مسعود الأشجعي
 في تخذيل
 الأحزاب

(١) الْمَجْرِس : ولد الثعلب ، وقيل ضرب دون الثعلب وفوق اليربوع . ويقال
 هو القيردُ

(٢) في الأصل : « قال »

(٣) الْعِلَازِ : وبر يخلطُ بدماء الحَكم والقُرَاد والايِل ، ثم يشوونه بالنار
 ويأكلونه . كان أهل الجاهلية يتخذونه في سنى المجاعة والتقص

(٤) في الأصل : « حتى أجذب الجَنَاب » ، ولعل التي أبتناه هو الصواب .
 والجَنَابُ : الناحية والمنزل

الخَفُّ والكُرَاع^(١) ، فَقَذَفَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ . فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا فَأَسْلَمَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُخَذِّلَ النَّاسَ . وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يَقُولَ^(٢) . فَتَوَجَّهَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُقَاتِلُوا مَعَ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ حَتَّى يَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ قَبِلُوا رَأْيَهُ ، وَاسْتَكْتَمَهُمْ بِحَيْثِهِ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ جَاءَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ فِي رَجَالِ قُرَيْشٍ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ قُرَيْظَةَ قَدْ نَدِمَتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا ، وَأَنَّهُمْ رَاسَلُوا مُحَمَّدًا بِأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ^(٣) مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ سَبْعِينَ رَجُلًا يُسَلِّمُونَهُمْ^(٤) إِلَيْهِ لِيَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، حَتَّى يَرُدَّ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى دِيَارِهِمْ ، وَيَكُونُونَ مَعَهُ حَتَّى يَرُدُّوا قُرَيْشًا عَنْهُ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُجِيبُوا قُرَيْظَةَ إِلَى إِعْطَاءِ الرُّهْنِ ، وَسَلَّمَهُمْ كِتَابًا أُخْرَاهُ . ثُمَّ جَاءَ إِلَى غَطَفَانَ وَأَعْلَمَهُمْ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ بِمَا أَعْلَمَ بِهِ قُرَيْشًا عَنْهُمْ ، وَحَذَّرَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ رَهْنًا . فَأَرْسَلَتْ يَهُودُ عَزَّالَ^(٥) بَنَ سَمُوَالٍ إِلَى قُرَيْشٍ بِأَنَّ الثَّوَاءَ قَدْ طَالَ وَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا ، وَالرَّأْيُ أَنْ يَتَوَاعَدُوا عَلَى يَوْمٍ تَزْحَفُ فِيهِ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانٌ وَهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ لَذَلِكَ مَعَهُمْ حَتَّى يُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ بِرَهَانٍ مِنْ أَشْرَافِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ يَخَافُونَ : إِنْ أَصَابَكُمْ مَاتَكِرْهُونَ رَجَعْتُمْ وَتَرَكْتُمُونَا . فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ بِجَوَابٍ . وَجَاءَ نُعَيْمٌ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي عِنْدَ أَبِي سَفْيَانَ وَقَدْ جَاءَهُ رَسُولُكُمْ يَطْلُبُ مِنْهُ الرِّهَانَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، فَلَمَّا وَلَّى رَسُولُكُمْ قَالَ : لَوْ طَلَبُوا مِنِّي عِنَاقًا^(٦) مَا رَهَنْتُهَا ! فَلَا تُقَاتِلُوا مَعَهُ حَتَّى تَأْخُذُوا الرُّهْنَ ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُقَاتِلُوا مُحَمَّدًا — وَانصَرَفَ أَبُو سَفْيَانَ — تَكُونُوا عَلَى مُوَادَعَتِكُمْ

(١) يريد : هلكت مواشيهم وأنعاهم

(٢) أى أن يقول ما يشاء إذا طلب الحيلة والخدعة

(٣) فى الأصل : « يأخذوا »

(٤) فى الأصل : « يسلمون »

(٥) فى الأصل : « عزال »

(٦) العنق : الأتى من أولاد المذرى إذا أنت عليها سنة

الأولى . فلما كان ليلة السبت بعث أبو سفيان بعكرمة بن أبي جهل إلى بني قريظة أن يخرجوا غداً ليناجزوا محمداً جميعاً ، قالوا : إن غداً السبت ، لا نقاتل فيه ولا نعمل عملاً ، وإنا مع ذلك لا نقاتل معكم حتى تُعطونا رهاناً من رجالكم لثلاث تبرأوا ، فإنا نخشى إن أصابتكم الحرب أن تُشربوا^(١) إلى بلادكم وتدعونا إلى محمد ، ولا طاقة لنا به . فتحقت قريش صدق ما قال لهم .
 ونعيم . وأرسلت غطفان إلى بني قريظة بمسعود بن ربيعة في رجال بمثل ما راسلهم أبو سفيان ، فأجابهم بمثل^(٢) ما أجابوا عكرمة . فتحقت غطفان وبني قريظة ما قاله نعيم ، ويثس كل منهم من الآخر ، واختلف أمرهم

وأخذ أبو سفيان ومن معه يلومون حبي بن أخطب ، فأتى بني قريظة فلم يجد منهم موافقة له ، وأبوا أن يُقاتلوا مع قريش حتى يأخذوا سبعين رجلاً من قريش وغطفان رهاناً عندهم

اختلاف
الأحزاب

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الأحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، أهزم الأحزاب ، اللهم أهزمهم . وكان دعاؤه عليهم يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له بين الظهر والعصر يوم الأربعاء ، فعرف الشرور في وجهه . فلما كان ليلة السبت ، بعث الله الرمح^{١٥} على الأحزاب حتى ما يكاد أحدهم يهتدي لموضع رحله ، ولا يقر لهم قدر ولا بناء . وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى أن ذهب ثلث الليل . وكذلك فعل ليلة قتل كعب بن الأشرف . وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه الأمر أكثر من الصلاة

دعاء رسول الله
على الأحزاب
وهبوب الريح
عليهم

(١) شمر إلى بلده : تهاً غف فر فأسرع السير

(٢) في الأصل : « بمثل ماما »

وَبَعَثَ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ وَمَا يَقُولُونَ .
 فَدَخَلَ عَسْكَرَهُمْ فِي لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ فَإِذَا هُمْ مُصْطَلُونَ عَلَى نَارٍ لَهُمْ وَالرَّيْحُ
 لَا تُقِرُّ لَهُمْ قَدَرًا وَلَا بِنَاءً ؛ وَهُمْ يَشْتَوِرُونَ ^(١) فِي الرَّحِيلِ حَتَّى ارْتَحَلُوا . وَأَقَامَ
 عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي مَائَتِي فَارَسٍ جَرِيدَةً ^(٢) . ثُمَّ ذَهَبَ حَذِيفَةُ
 إِلَى غَطَفَانَ فَوَجَدَهُمْ قَدْ ارْتَحَلُوا ؛ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ . فَلَمَّا
 كَانَ السَّحَرُ لَحِقَ عَمْرُو وَخَالِدٌ بِقَرَيْشٍ ، وَلَحِقَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِمَحَلَّتِهَا ^(٣) .
 فَكَانَتْ مَدَّةُ حَصَارِ الْخَنْدَقِ خَمْسَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَقِيلَ عَشْرِينَ يَوْمًا ، وَقِيلَ
 قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ . وَأَصْبَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ رَحِيلِ الْأَحْزَابِ ، فَأَذِنَ لِلْمُسْلِمِينَ
 فِي الْأَنْصِرَافِ ، فَلَحِقُوا بِمَنَازِلِهِمْ

خبر الرِّيح ،
وتفرق الأحزاب
ورجوعهم

مدة حصار
الخندق

وَكُتِبَ أَبُو سَفِيَانٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا فِيهِ : « يَا سَمِكَ
 اللَّهُمَّ . فَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، لَقَدْ سَرْتُ إِلَيْكَ فِي جَمْعِنَا وَإِنَّا نُرِيدُ إِلَّا
 نَعُودَ ^(٤) أَبَدًا حَتَّى نَسْتَأْصِلَكُمْ ^(٥) ، فَرَأَيْتُكَ قَدْ كَرِهْتَ لِقَاءَنَا ، وَجَعَلْتَ مَضَاقِيقَ
 وَخَنَادِقَ ؛ فَلَيْتَ شِعْرِي مِنْ عِلْمِكَ هَذَا ؟ فَإِنْ نَزَجِعْ عَنْكُمْ فَلَكُمْ مِنْنَا يَوْمَ
 كَيْومٍ أُحُدٍ » . وَبَعَثَ بِهِ مَعَ أَبِي أُسَامَةَ الْجُشَمِيِّ ، فَقَرَأَهُ أَبُو بَنِي كَعْبٍ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّتِهِ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ : « مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى
 أَبِي سَفِيَانٍ بْنِ حَرْبٍ . أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدِيمًا غَرَّكَ بِاللَّهِ الْغُرُورُ . أَمَّا مَا ذَكَرْتَ —

كتاب أبي سفيان
إلى رسول الله ،
ورد رسول الله

(١) قلنا قبل إنها عامية ، يتخذها المؤلف مكان « يتشاورون » ، انظر ص (٥٦) و (١٣١) و (١٦٧)

(٢) يقالُ : « خيل جريدة » : لا رجالة فيها

(٣) الحلة : منزل القوم حيث يحلون

(٤) في الأصل : « ألا نعود إليك » ، والصوابُ حذف « إليك » ، وإلا

فسد المعنى

(٥) في الأصل : « نستأصلهم »

أَنَّكَ سِرْتَ إِلَيْنَا فِي جَمْعِكُمْ، وَأَنَّكَ لَا تُرِيدُ أَنْ تَعُودَ حَتَّى تَسْتَأْصِلَنَا — فذلك أمرٌ يَحُولُ اللهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَيَجْعَلُ لَنَا الْعَاقِبَةَ حَتَّى لَا تَذْكُرَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى .
وَأما قولك : مَنْ عَلِمَكَ الَّذِي صَنَعْنَا مِنَ الْخَنْدَقِ ؟ فَإِنَّ اللَّهَ أَلْهَمَنِي ذَلِكَ لِمَا أَرَادَ مِنْ غِيظِكَ وَغِيظِ أَصْحَابِكَ ؛ وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ تُدَافِعُنِي بِالرَّاحِ ، وَلِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ أَكْثِرُ فِيهِ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَإِسَافَ وَنَائِلَةَ وَهَبِلَ ^(١) ، حَتَّى أَذْكَرَكَ ذَلِكَ »

وَيُقَالُ كَانَ فِي كِتَابِ أَبِي سَفْيَانَ : « وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنِّي لَقِيتُ أَصْحَابَكَ نَاجِيًا ^(٢) وَأَنَا فِي عَيْرٍ لِقْرِيشٍ فَمَا خَصَّ أَصْحَابَكَ مِنَّا شَعْرَةً ، وَرَضُوا مِنَّا بِمَدَافَعَتِنَا بِالرَّاحِ . ثُمَّ أَقْبَلْتُ فِي عَيْرٍ قَرِيشٍ حَتَّى لَقِيتُ قَوْمِي — فَلَمْ تَلْقُنَا — فَأَوْقَعْتُ بِقَوْمِي وَلَمْ أَشْهَدْهَا مِنْ وَقَعَةٍ . ثُمَّ غَزَوْتَكُمْ فِي عُقْرِ دَارِكِمَ قَتَلْتُ وَحَرَقْتُ [يَعْنِي ١٠ غَزَاوَةَ السَّوِيقِ] . ثُمَّ غَزَوْتُكَ فِي جَمْعِنَا يَوْمَ أُحُدٍ ، فَكَانَتْ وَقَعَتُنَا فِيكُمْ مِثْلَ وَقَعَتِكُمْ بِنَا بِبَسْطَرٍ . ثُمَّ سِرْنَا إِلَيْكُمْ فِي جَمْعِنَا وَمَنْ تَأَلَّبَ إِلَيْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَلَزِمْتُمُ الصِّيَاصِي وَخَنْدَقْتُمُ الْخَنَادِقَ »

وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى — فِي شَأْنِ الْخَنْدَقِ يَذْكُرُ نِعْمَتَهُ وَكَفَايَتَهُ عَدُوَّهُمْ ، بَعْدَ سُوءِ الظَّنِّ مِنْهُمْ ، وَمَقَالَةً مِنْ تَكَلُّمِ الْبُتْغَانِ — قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ١٥ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » (الْأَحْزَابُ : ٩) الْآيَاتُ (مِنْ ٩ — إِلَى ٢٧) ^(٣)

وَقَتْلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ نَفَرٍ ، ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ هَمْ : سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَأَنْسُ بْنُ أَوْسٍ ، وَعَتِيبُ بْنُ عَمْرِو ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَهْلٍ ؛ وَاثْنَانِ مِنْ بَنِي

ما نزل من القرآن
في شأن الخندق

ذكر من قتل من
المسلمين

(١) هذه أسماء أصنام كلها

(٢) في الأصل : « باصا »

(٣) في الأصل : إلى قوله تعالى : « لم تروها ، الآيات »

جُشَمُ بْنُ الْخَزْرَجِ ثُمَّ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ هَا : الطُّفَيْلُ بْنُ الثُّعَيْنِ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ عَنَمَةَ^(١) ؛
 وَوَاحِدٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ثُمَّ مِنْ بَنِي دِينَارٍ [هُوَ]^(٢) : كَعْبُ بْنُ زَيْدٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ
 غَرَبَ فَقَتَلَهُ^(٣) . وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ هُمْ : مُنَبِّهٌ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَبِيدٍ بْنِ
 السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَاتَ مِنْهُ بِمَكَّةَ ، وَنَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ
 ابْنُ مَخْرُومٍ ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدَّ قَتَلَهُ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ . وَلَمْ تَغْزُ كُفَارُ قَرِيشٍ
 الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ الْخَنْدَقِ

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ : خَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ خَلَوْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ
 أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَحَصَرَهُمْ خَمْسًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً ، وَقِيلَ خَمْسَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَقِيلَ شَهْرًا .
 وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْخَنْدَقِ دَخَلَ بَيْتَ
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٤) فَاغْتَسَلَ ، وَدَعَا بِالْمِجْمَرَةِ لِيَتَجَمَّرَ^(٥) ، وَقَدْ صَلَّى الظُّهْرَ .
 فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَتَ الظُّهْرِ — عَلَى بَغْلَةٍ عَلَيْهَا رِحَالَةٌ ، عَلَيْهَا^(٦) قَطِيفَةٌ ،
 وَعَلَى ثَنَائِيَاهِ النَّقْعُ^(٧) — فَوَقَفَ عِنْدَ مَوْضِعِ الْجَنَازَةِ فَنَادَى : عَذِيرُكَ^(٨) مِنْ
 مُحَارِبٍ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِعًا ، فَقَالَ : أَلَا أَرَأَيْكُمْ وَضَعْتَ
 الْأَلَمَةَ وَلَمْ تَضَعِهَا الْمَلَائِكَةُ بَعْدُ ؟ لَقَدْ طَرَدْنَاكُمْ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ . إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ
 أَنْ تَسِيرَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنِّي عَامِدٌ إِلَيْهِمْ فَمَزَلْزِلُ بِهِمْ حُصُونَهُمْ . [وَيُقَالُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « غَنَمَةٌ »

(٢) زِيَادَةٌ

(٣) غَرَبَ : أَيْ لَا يَعْرِفُ رَامِيَهُ ، أَوْ أَتَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَنْهُ »

(٥) الْمِجْمَرَةُ : الَّتِي يُوَضَعُ فِيهَا الْجُرُ وَالْبُخُورُ . وَيَتَجَمَّرُ : يَتَبَخَّرُ بِالْعُودِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَعَلَيْهَا » . وَهَذِهِ أَوَّلُ وَأَجُودُ

(٧) النَّقْعُ : الْقُبَّارُ

(٨) عَذِيرُكَ : أَيْ هَاتِ مَنْ يَعَذِّرُكَ وَيُنْصِرُكَ ، وَهُوَ هُنَا تَنْبِيهِ وَتَحْذِيرُ

المخرج للمقريظة

جاءه على فرسٍ أبلقٍ . فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليًّا رضى الله عنه فدفع إليه لواءه ، وكان اللواء على حاله لم يُحلَّ من مرَّجه من الخندق . وبعث بلائاً رضى الله عنه فأذن في الناس : إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأمرُكم ألاَّ تصلُّوا العَصْرَ إلَّا في بنى قُرَيْظَةَ

- وعن قتادة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ مُنَادِيَا : يَا خَيْلَ الله ازكبي . ولبس الدرع والمغفر والبيضة ، وأخذ قنّاةً بيده ، وتقلّد الترس ، وركب فرسه . وخفّ به أصحابه وقد لبسوا السلاح وركبوا الخيل : وكانت ستة وثلاثين فرساً ، وكانت له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أفراسٍ معه . وقيل خرج صلى الله عليه وسلم وهو راكبٌ على حمارٍ عُريٍّ^(١) . وسارَ فرّاً بنفَرٍ من بنى النجّار قد صفّوا وعليهم السلاح ، فقال : هل مرَّ بكم أحدٌ قالوا : نعم ! دحيه الكلبى ؛ مرّ على بغلةٍ عليها رحالةٌ ، عليها^(٢) قطيفةٌ من إستبرق ، فأمرنا بلبس السلاح ، فأخذنا سلاحنا وصفّفنا ، وقال لنا : هذا رسول الله يطلّع عليكم الآن ! قال : ذلك جبريل

- وانتهى إلى بنى قُرَيْظَةَ ، وقد سبق على في نفرٍ من المهاجرين والأنصار ، وغرّز الرّاية عند أصل الحصن . فاستقبلهم يَهُودُ يَشْتُمُونَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه ، فسكتَ المسلمون وقالوا : السّيفُ بيننا وبينكم . فلما رأى على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجّع إليه ، وأمرَ أبا قتادة الأنصارى أن يلزم اللواء

وصول على إلى
حصن بنى قريظة
وسفاهة يهود

وسارَ صلى الله عليه وسلم إلى يَهُودَ ، وقال يومئذٍ : الحربُ خُذعةٌ .

سيرة إليهم
وما قاله

(١) حمار عُريّ ، وفرس عُريّ : لا سرج عليه

(٢) في الأصل : « وعليها »

وَتَقَدَّمَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ : يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ! لَا تَبْرَحُ حُضْنَكَمْ حَتَّى تَمُوتُوا جُوعًا ، إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي جُحْرِ . قَالُوا : يَا ابْنَ الْحُضَيْرِ ! نَحْنُ مَوَالِيكَ دُونَ الْخَزَرَجِ ! وَخَارُوا . قَالَ : لَا عَهْدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَلَا إِلَ^(١) . وَدَنَا صُلَى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ وَقَدْ تَرَسَّ عَنْهُ أَصْحَابُهُ . قَالَ : يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْغَنَازِيرِ وَعِبَدَةَ الطَّوَاغِيتِ ! أَتَشْتُمُونَنِي ؟ فَعَمَلُوا يَحْلِفُونَ : مَا فَعَلْنَا ! وَيَقُولُونَ :

يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا كُنْتَ جَهُولًا ! وَتَقَدَّمَتِ الرُّمَاءُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : يَا سَعْدُ ، تَقَدَّمْ فَارْمِهِمْ . فَرَمَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ سَاعَةً ، وَيَهُودُ تَرَامِيهِمْ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى فَرْسِهِ فِيمَنْ مَعَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ . وَبَاتُوا وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِأَحْمَالٍ تَمْرٍ فَأَكَلُوا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْهُ : نِعْمَ الطَّعَامُ التَّمْرُ

تقدم الرماة ،
وبدء الرماة

تمتعة المسلمين
حول الحصون

مفاوضة يهود
للصلح

مشورة كعب بن
أسد اليهودي

وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَهُ عِشَاءً ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ صَلَّى ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ حَتَّى جَاءَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَمَاعَبَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْقَرِيقَيْنِ . ثُمَّ غَدَا سَحَرًا وَقَدَّمَ الرُّمَاءَ وَعَبَّأَ أَصْحَابَهُ ، فَأَحَاطُوا بِحُصُونِ يَهُودِ وَرَامَوْهُمْ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ وَهُمْ يَرْمُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ حَتَّى أَمْسَوْا ، فَبَاتُوا حَوْلَ الْحُصُونِ . فَنَزَلَ نَبَّاشُ بْنُ قَيْسٍ وَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى مَا نَزَلْتُ عَلَيْهِ بَنُو النَّضِيرِ : لَهُ الْأَمْوَالُ وَالْحَلَقَةُ ، وَيَخْفَنُ دِمَاءُهُمْ ، وَيَخْرُجُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ بِالنِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ ، وَلَهُمْ مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ إِلَّا الْحَلَقَةَ ؛ فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صُلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ . وَعَادَ نَبَّاشُ بْنُ قَيْسٍ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ بِأَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ ، وَذَكَرَهُمْ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِنُبُوَّتِهِ ، فَلَمْ يَقْبَلُوا رَأْيَهُ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ثُمَّ يَخْرُجُوا فَيَقَاتِلُوا حَتَّى يُقْتَلُوا أَوْ يَطْفَرُوا ، فَأَبَوْا ذَلِكَ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ

(١) الْإِلَ : الْعَهْدُ وَالْحَلْفُ وَالْقِرَابَةُ وَالْجِيوَارُ

أَنْ يَخْرُجُوا لِيَاةِ السَّبْتِ وَالْمُسْلِمُونَ آمِنُونَ فَيَبَيِّتُونَهُمْ قَالُوا : لَا نُحِلُّ السَّبْتَ .
واختلفوا وَنَدِمُوا عَلَى مَا صَنَعُوا

ذكر من أسلم
من يهود يوم
بنى قريظة

ونزل منهم [ثعلبة بن سَعْيَةَ ، وأسيد بن سَعْيَةَ] ^(١) ، وأسد بن عُبيد
وأسلموا ؛ وَأَمَّنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ . ونزل عمرو بن سعدى ، [وكان
أبى أن يدخل مع بنى قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال :
لَا أَغْدِرُ بِمُحَمَّدٍ أَبَدًا . فبات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك
الليلة . ثم ذهب] ^(٢) فَلَمْ يُدْرَ أَيْنَ هُوَ ! وقيل : [إنه كان أوثق برمة فيمن أوثق
من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت رُمته
مُلَقَاةً وَلَا يُدْرَى أَيْنَ ذَهَبَ !] ^(٣)

خبر أبى لبابة في
مشورة اليهود

فلما اشتد عليهم الحصار طلبوا أبا لبابة بن عبد المنذر ^(٤) ، فدخل عليهم
فقالوا له : مَا تَرَى ؟ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حَكْمِهِ ! قَالَ : فَأَنْزِلُوا .
وأومأ إلى حلقه ، هو الذئب ، ثم نزل — والناس يَنْتَظِرُونَهُ — وقد نَدِمَ عَلَى
مَا كَانَ مِنْهُ ، فَرَّ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى سَارِيَةٍ . وبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما صنع وذهابه ، فقال : دَعُوهُ حَتَّى يُحْدِثَ اللَّهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ ،
وَلَوْ جَاءَنِي اسْتَغْفَرْتُ لَهُ ، وَأَمَّا إِذَا ^(٥) لَمْ يَأْتِنِي وَذَهَبَ فَدَعُوهُ . فكان كذلك . ١٥

(١) في الأصل في مكان ما بين القوسين : « ثعلبة بن أسيد ابنا سعيد » ، وقال ابن
إسحاق بعد ذكر هؤلاء الثلاثة « وممن نفر من ههنا ، ليسوا من بنى قريظة ولا النضير ،
نسبهم فوق ذلك : هم بنو عم القوم » ج ٢ ص ٦٨٧

(٢) في الأصل : « ونزل عمرو بن سعدى فلم يدرك أين هو » . وهذا قول غير بين
فاستوفيناه من ابن هشام ج ٢ ص ٦٨٧

(٣) في الأصل : « وقيل وجدت رُمته » فاستوفيناه من ابن هشام ج ٢ ص ٦٨٨ ،
والرمة : قطعة حبيل يُشَدُّ بها الأسير أو القاتل إذا قيد إلى القتل للقصاص

(٤) وذلك أنهم كانوا حلفاء أبى لبابة ، وكان لهم نصيباً ، فرق لهم حين استشاروه

(٥) في الأصل : « إذا »

خمس عشرة ليلةً، — وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمله على القتال، فاستعمل بذلك أسيد بن خضير — ولم يزل مُرتبَطًا حتى تاب الله عليه، وأنزل فيه: «وَأَخْرُونَ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (التوبة: ١٠٢) ^(١). ويقال نزلت: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (الأنفال: ٢٧) ^(٢).
ويقال نزلت فيه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» (المائدة: ٤١) ^(٣). والأوّل أثبت.

نزول بني قريظة
على حكم رسول
الله . وكتافهم
وما وجد عندهم

ثم نزلت يهود على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر بأشراهم مكثفوا رباطًا — وجعل على كتافهم محمد بن مسلمة — ونحوا ناحية، وأخرج النساء والذرية من الحصون فكانوا ناحية، واستعمل عليهم عبد الله بن سلام. ^{١٠}
وُجمعت أمتعتهم وما وُجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب، فوجد فيها ألف وخمسمائة سيف، وثلاثمائة درع، وألفاً رُمح، وألف وخمسمائة ترس وحجفة، وأثاث كبير وآنية كثيرة، وخمر وجرار سكر ^(٤)، فهرب ذلك كله ^(٥) ولم يَحْمَس. ووُجد من الجمال النواضح ^(٦) عِدَّة، ومن الماشية شيء كثير، فجمع هذا كله ^{١٥}

طلب الأوس
حلفاء بني
قريظة

وطلبت الأوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لهم بني قريظة

(١) في الأصل: «... يتوب عليهم، الآية»

(٢) في الأصل: «... والرسول، الآية»

(٣) في الأصل: «بأفواههم، الآية»

(٤) السكر: النبيذ من التمر أو غيره مما يُسكر

(٥) في الأصل: «كلها»

(٦) النواضح جمع ناضح: وهو البعير أو الحمار أو الثور الذي يُسْتَقَى عليه الماء

تحكيم سعد بن
معاذ في بني
قريظة
خيمة ربيعة التي
كانت تداوى
الجرحي

- فإنهم حلفاؤهم ، كما وهب لابن أبي [بنى] قَيْنُقَاع^(١) حُلَفَاءَهُ . فقال : أما ترَضُونَ
أن يكون الحُكْمُ فيهم إلى رَجُلٍ مِنْكُمْ ؟ قالوا : بلى ! قال : فذلِكَ إلى سَعْدِ
ابن مُعَاذٍ . . . وسعدٌ يومئذٍ في المسجد في خِيَمَةِ رُفَيْدَةَ ؛ ويقال كُعَيْبَةُ^(٢) بنت
سعد بن سعد بن كعب بن عبدِ الأَسْلَمِيَّةِ ، وكانت تُداوى الجَرْحَى وتَلُمُّ الشَّقَثَ ،
وتَقُومُ على الضَّاعِ الَّذِي لا أَحَدَ لَهُ ، وكانَ لها خِيَمَةٌ في المسجد ، وكان رَسُولُ
الله صلى الله عليه وسلم جَعَلَ سَعْدَ بن مُعَاذٍ فيها مُنْذُ جُرْح . فخرَجَت الأَوْسُ
فحملوه على حِمَارٍ ، وجعلوا وهم حَوْلَهُ يَقُولُونَ له : يا أبا عَمْرٍو ! إنَّ رسولَ الله قد
ولَّاكَ أَمْرَ مَوَالِيكَ لَتُحْسِنَ فيهم فَأَحْسِنْ ، فقد رأيتَ ابنَ أَبِي وما صَنَعَ في
حُلَفَائِهِ . وأَكْثَرُوا في هذا وشِبْهه ، وهو لا يَتَكَلَّمُ ، ثم قال : قد آنَ لِسَعْدٍ أَلَّا
تَأْخُذَهُ في الله لَوْمَةٌ لَأَنِّم . فقال الضَّحَّاكُ بن خَلِيفَةَ بن ثَعْلَبَةَ بن عَدِي بن كَعْبِ
ابن عَبْدِ الأشْهَلِ الأنْصَارِيُّ : وَأَقْوَمَاهُ ! وقال غَيْرُهُ منهم نَحْوَ ذلِكَ ، ثم رَجَعَ
إلى الأَوْسِ فَنَعَى لَهُمْ قُرَيْظَةَ . فلما جاء سَعْدٌ إلى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم
وَالنَّاسُ حَوْلَهُ قال : قُومُوا إلى سَيِّدِكُمْ ! فقاموا له على أَرْجُلِهِمْ صَفَيْنِ يُحْيِيهِ كُلُّ
منهم . [ويقال إِنَّمَا عَنَى صلى الله عليه وسلم بقوله : « قُومُوا لِسَيِّدِكُمْ » الأنصارَ
دون قريش] . وقالت الأَوْسُ الَّذِينَ حَضَرُوا : يا أبا عَمْرٍو ! إنَّ رسولَ الله قد
ولَّاكَ الحُكْمَ فَأَحْسِنْ فيهم ، واذْ كُرْ بِلَاءَهُمْ عِنْدَكَ . فقال سَعْدٌ : أترَضُونَ
بِحُكْمِي لِبَنِي قُرَيْظَةَ ؟ قالوا : نَم ! فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَ الله ومِيثَاقَهُ أَنَّ الحُكْمَ
مَاحِكَمٌ ، ثم قال : فَإِنِّي أَحْكُمُ فيهم أَن يُقْتَلَ من جَرَتْ عليه التَّوَاصِي ،
وتُسَبَّى النِّسَاءُ وَالدُّرِّيَّةُ ، وتُقَسَمَ الأَمْوَالُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قدوم سعد
وحكمه في بني
قريظة

(١) زيادة للإيضاح

(٢) في الأصل : « كفيته »

لقد حَكَمْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ^(١)

خبر قريظة بعد
حكم سعد ،
وما جرى في
قتلهم

فَأَمَرَ بِالسَّبْيِ فَنَسَبُوا إِلَى دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَالنِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ إِلَى دَارِ ابْنَةِ
الْحَارِثِ ؛ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي أَسْمَائِهَا فَقِيلَ : كَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ بْنِ
[رَبِيعَةَ]^(٢) بْنِ حُبَيْبٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَكَانَتْ تَحْتَ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، ثُمَّ

خَلَفَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ . وَأَمَرَ بِأَحْمَالِ التَّمْرِ فَنُفِثَتْ عَلَى بَنِي
قُرَيْظَةَ ، فَبَاتُوا يَكْدُمُونَهَا كَدَمَ الْحُمُرِ^(٣) . وَأَمَرَ بِالسَّلَاحِ وَالْأَثَاثِ وَالتَّمَاعِ وَالثِّيَابِ
فَحُيِّلَ ، وَبِالْإِبِلِ وَالنَّعَمِ فَنُفِثَتْ^(٤) . هُنَاكَ تَرَعَى الشَّجَرُ . ثُمَّ غَدَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَالْأَسْرَى مَعَهُ ، وَاتَى إِلَى
السُّوقِ ، فَأَمَرَ بِخُدُودٍ فَنُفِثَتْ^(٥) ، وَخَفَرُ فِيهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَجَلَسَ مَعَهُ عَلَيْهِ
أَصْحَابُهُ ، وَدَعَا^(٦) بِرِجَالِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَكَانُوا يَخْرُجُونَ أَرْسَالًا تُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ .

مقالة حي بن
أخطب عند قتله

وَكَانَ الَّذِينَ يَلُونُ قَتْلَهُمْ عَلَى وَالْزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَلَمَّا جِئَ بَعْدُ اللَّهُ حَيٌّ
ابْنُ أَخْطَبِ [بْنِ سَعْيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ أَبِي حُبَيْبٍ
ابْنِ النَّضِيرِ بْنِ النَّحَّاسِ بْنِ نَاقُومٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ سَبْطِ لَأَوِي بْنِ يَعْقُوبَ ،
ثُمَّ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ]^(٧) ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَبْعَ أَرْقَعَةٍ » ، وَالرَّوَايَةُ مَا أَثْبَتْنَاهُ ، وَقَدْ قَالُوا : جَاءَ بِهِ عَلَى التَّذْكِيرِ
كَأَنَّهُ ذَهَبٌ إِلَى مَعْنَى السَّقْفِ . وَالْأَرْقَعَةُ : السُّوَاتُ ، جَمْعُ رَقِيعٍ وَهِيَ السَّمَاءُ تَلِيهَا السَّمَاءُ كَأَنَّهَا
تَرْقَعُهَا طَبَقًا بَعْدَ طَبَقٍ

(٢) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ نَسَبِ « عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ » ، إِذَا صَحَّ أَنَّهَا ابْنَةُ عَمِّهِ
(٣) كَدَمَ يَكْدُمُ : قَبِضَ عَلَى الشَّيْءِ . بِأَدْنَى فَهَ يَمَضُّهُ وَيَقْضِيهِ كَمَا يَكْدُمُ الْحَارَ . وَكَانَ
ذَلِكَ فَطْلَهُمْ إِذْ كَانُوا فِي كَيْسَاتِهِمْ ، لَا تَخْلُسُ إِلَى التَّمْرِ أَيْدِيهِمْ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَنُفِثَتْ »
(٥) الْحُدُودُ جَمْعُ حَدٍّ ، كَالْأَخْدُودِ : الْحَفْرَةُ فِي الْأَرْضِ ، وَخَدَّهَ يَخْدُهُ : حَفَرَهُ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « دَعَى »
(٧) فِي الْأَصْلِ فِي مَكَانٍ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي نَسَبِ حَيِّ بْنِ أَخْطَبِ « بْنِ رِيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ وَائِلِ بْنِ رَاشِدَةَ بْنِ جَزِيلَةَ بْنِ نَعِيمٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أَخْرَسَ بْنِ شَيْثَ بْنِ السَّكُونِ » .

صلى الله عليه وسلم : أَلَمْ يُمَكِّنْ اللَّهُ مِنْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ؟ فقال : بلى ! والله ما لمتُ
نفسى فى عذائِكَ ، ولقد التَمَسْتُ العِزَّ فى مَظَانِّهِ ، وأبى الله إلا أن يُمَكِّنَكَ
مَعى ، ولقد قَلَقْتُ كُلَّ مُقَلِّقٍ ، ولكنَّهُ من يَخْذُلِ اللهُ يُخْذَلِ . ثم أَقْبَلَ على
الناسِ فقال : أَيُّهَا النَّاسُ ! لَا بُأسَ بِأَمْرِ اللَّهِ ، قَدَرْتُ وَكَتَابْتُ ، مَلْحَمَةٌ كُتِبَتْ

على بَنى إِسْرَائِيلَ ! فَأَمَرَ فَضْرِبَ عُنُقَهُ . ثُمَّ أَتَى بَعْرَازَ^(١) بنَ سَمُوَءَ ، وَنَبَّاشَ^٥
ابنَ قَيْسٍ فَضْرِبَتْ أَعْنَاقَهُمَا . وَقَدْ جَابَذَ^(٢) نَبَّاشُ الَّذى جَاءَ بِهِ ، حَتَّى قَاتَلَهُ وَدَقَّ^٥
أَنفَهُ فَأَرَعَفَهُ^(٣) ، فقالَ صلى الله عليه وسلم لِلَّذى جَاءَ بِهِ : لِمَ صَنَعْتَ بِهِ هَذَا ؟

أَمَا كَانَ السَّيْفُ كَفَايَةً ! ثُمَّ قَالَ : أَحْسِنُوا إِسَارَهُمْ ، وَقِيلُومُ وَأُسْقُومُ^(٤) ،
لَا تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السَّلَاحِ . وَكَانَ يَوْمًا صَائِقًا ، فَيَقِيلُومُ وَسُقُومُ

وَأُطْعِمُومُ ؛ فَلَمَّا أَبْرَدُوا رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَتَلَ مِنْ بَقِيٍّ مِنْهُمْ ١٠

وَسَأَلَتْ أُمَ الْمُنْذِرِ سَلَمَى بِنْتَ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ
عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ الْأَنْصَارِيَّةِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فى رِفَاعَةِ
بَنِ سَمُوَءَ فَقَالَ : هُوَ لَكَ ؟ فَأَسْلَمَ . وَجَاءَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَالْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَقَالَا :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الْأَوْسَ قَدْ كَرِهَتْ قَتْلَ بَنِي قُرَيْظَةَ لِمَكَانِ حِلْفِهِمْ . فَقَالَ سَعْدُ

ابن مُعَاذٍ : مَا كَرِهَهُ مِنَ الْأَوْسِ أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ ، فَمِنْ كَرِهَهُ فَلَا أَرْضَاهُ اللَّهُ . فَقَامَ ١٥

أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَبْقَيْنَ دَارَ مَنْ دُورِ الْأَوْسِ إِلَّا فَرَقْتَهُمْ
فِيهَا . فَفَرَقَهُمْ فى دُورِ الْأَنْصَارِ فَقَتَلُوهُمْ . وَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ عُنُقَ كَعْبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ

أمر رسول الله
بالإحسان إلى
الأسرى

إسلام رفاعة
بن سموء

كراهة بعض
الأوس قتل
قرىظة ، ثم
تفريق الأسرى
فى الأوس

وهذا تخليط كله . وقد نقلنا لك نسيبه من نسب أم المؤمنين زوج رسول الله « صفية بنت حيي

ابن أخطب » رضى الله عنها

(١) فى الأصل « بغزل »

(٢) جابذ : جاذب

(٣) أَرَعَفَهُ : أسال الدم من أنفه ، والرعايف : سيل الدم منه

(٤) قِيلُومُ : أريحوم بالقبيلة ، وهى راحة نصف النهار عند حرّ الشمس

قتل بناته
اليهودية وسببه

يَدِيهِ . وَأَمْرُ بَيْنَانَةَ امْرَأَةِ الْحَكَمِ الْقُرْطِيِّ — وَهِيَ مِنَ السَّنِيِّ — قَتَلَتْ ، لِأَنَّهَا
أَلْقَتْ مِنْ حِصْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَاطًا رَحَى^(١) بِإِشَارَةِ زَوْجِهَا عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
كَانُوا يَسْتَظِلُّونَ فِي فَيْئِهِ ، فَشَدَخَتْ رَأْسَ خَلَادِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
حَارِثَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَعْرَفِيِّ فَاتَتْ . وَأَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ أَنْبَتَ مِنْهُمْ ، وَتَرَكَ مِنْ لَمْ يُنْفِتْ ، وَتَمَادَى الْقَتْلُ فِيهِمْ إِلَى
الَّيْلِ فَقَتَلُوا عَلَى شَعْلِ السَّعْفِ ، ثُمَّ رُدَّ عَلَيْهِمُ التُّرَابُ فِي الْخِنَادِقِ . وَكَانَ مِنْ
شُكِّ فِيهِ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ بَلَغَ ، نُظِرَ إِلَى مُؤْتَرِّزِهِ : فَإِنْ كَانَ أَنْبَتَ قُتِلَ ، وَإِلَّا
تُرِكَ فِي السَّنِيِّ . وَكَانُوا سِتْمَانَةَ ، [وَقِيلَ مَا بَيْنَ السِتْمَانَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ ، وَقِيلَ كَانُوا
سَبْعِمِائَةً وَخَمْسِينَ] ، وَلَمَّا قُتِلُوا صَاحَتْ نِسَاؤُهُمْ ، وَشَقَّتْ جُيُوبُهَا ، وَنَشَرَتْ
شُعُورَهَا ، وَضَرَبَتْ خُدُودَهَا ، وَمَلَأَتْ الْمَدِينَةَ

١٠

خبر الزبير بن باطا

وَسَأَلَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَّاسٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الزُّبَيْرِ بْنِ
بَاطًا فَقَالَ : هُوَ لَكَ . فَلَمْ يَرْضَ بِالْحَيَاةِ وَطَلَّبَ أَنْ يُلْحِقُوهُ بِأَجَبَتِهِ ، فَضَرَبَ
الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عُنُقَهُ . وَطَلَّبَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ فَرُدُّوا إِلَيْهِ إِلَّا الْحَلَقَةَ ،
فَكَانُوا مَعَ آلِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ . وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِيحَانَةَ بِنْتَ
زَيْدٍ لِنَفْسِهِ صَفِيًّا وَعَزَلَهَا حَتَّى تُسَلِّمَ ، فَمَازَالَ بِهَا [ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْيَةَ]^(٢) حَتَّى
أَسْلَمَتْ ، فَبَعَثَهَا إِلَى بَيْتِ أُمِّ الْمُنْذِرِ سَلَمَى بِنْتَ قَيْسٍ حَتَّى حَاضَتْ ثُمَّ طَهَّرَتْ .
فَجَاءَهَا وَخَيْرَهَا : أَيْعَتَقَهَا وَيَتَزَوَّجَهَا أَوْ تَكُونَ فِي مِلْكِهِ يَطْوُهَا بِالْمَلِكِ ؟
فَاخْتَارَتْ أَنْ تَكُونَ فِي مِلْكِهِ ، وَقِيلَ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا

١٥

إسلام ريحانة
بنت زيد

(١) فِي الْأَصْلِ بَدَقَوْلِهِ « بَاطًا » رَاءَ مُفْرَدَةٍ فِي آخِرِ السَّطْرِ ، وَفِي أَوَّلِ السَّطْرِ الَّذِي
يَلِيهِ أَلْفٌ مُوَصُولَةٌ هَكَذَا (١) ، وَأَوَّلُ هَذَا السَّطْرِ ضَائِعٌ فِي التَّصْوِيرِ الشَّمْسِيِّ ، وَلَعَلَّ الْكَلِمَةَ
هِيَ « رَحَا » كَمَا كَتَبْنَا

(٢) فِي الْأَصْلِ مَكَانَ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « ابْنُ سَعِيدٍ »

بيع المتاع وقسمة
النعم

وأمر بالمتاع فبيعَ في مَنْ يَزِيدُ ، وبيع السَّبيُّ ، وقُسِمَتِ النَّخْلُ أَهْمًا .
 وكانت الخيلُ سِتًّا وثلاثينَ فرسًا ، فَأَسْهَمَ : للفرس سهمان ، ولصاحبه سهمٌ ،
 وللراجل سهم . وقاد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثةَ أفراس فلم يَضْرِبْ إِلَّا
 سهمًا واحدًا . وَأَسْهَمَ لَخَلَادِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو ، وقد قُتِلَ تَحْتَ الْحِصْنِ
 طُرِحَتْ عَلَيْهِ رَحَى فَشَدَّخَتْهُ شَدْخًا شَدِيدًا . وَأَسْهَمَ لِأَبِي سِنَانِ بْنِ مُحْصَنٍ [واسمه ٥
 وَهَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ويقال عبد الله بن وَهَب ، ويقال عامر ؛ ولا يصح ، ويقال .
 اسمه وَهَبُ بْنُ مُحْصَنٍ] بِنِ حُرْمَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ دُودَانَ بْنِ
 أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ ، وعلى هذا فهو أخو عُنْكَاشَةَ بْنِ مُحْصَنٍ ، وهو أصح ما قيل فيه .
 وماتَ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُحَاصِرُهم ، وكان يُقَاتِلُ مع المسلمين .
 وكان المسلمون ثلاثةَ ^(١) آلافٍ ، فكانت سُهْمَانُ الْخَيْلِ وَالرَّجَالِ عَلَى ثَلَاثَةٍ ١٠
 آلافٍ واثنين وسبعين سهمًا : للفرس سهمان ولصاحبه سهمٌ . وَأَسْهَمَ يَوْمَئِذٍ
 عَلَى الْأَمْوَالِ فُجِرَتْ خَمْسَةُ أَجْزَاءَ ، وكتبَ في سهمٍ منها لله ، فخرَجَتِ السُّهْمَانُ ،
 وكذلك الرِّثَّةُ ^(٢) وَالْإِبِلُ وَالنَّعْمُ وَالسَّيِّ ؛ ثُمَّ فَضَّ أَرْبَعَةَ أَهْمٍ عَلَى النَّاسِ
 وَأَخَذَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم النِّسَاءَ اللَّاتِي حَضَرَتِ الْقِتَالَ وَلَمْ
 يُسْهِم لَهِنَّ . وَهُنَّ : صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ ، وَأُمُّ عَمَّارَةَ ، وَأُمُّ سَلَيْطٍ ، وَأُمُّ ١٥
 الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةُ ، وَالشَّيْرَاءُ بِنْتُ قَيْسِ الْأَنْصَارِيَّةِ ، وَأُمُّ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ؛ وَهِيَ :
 كَبْشَةُ بِنْتُ رَافِعِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْجَرِ ، وَهُوَ خُدْرَةُ ، بِنْتُ عَوْفِ
 بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ

ترك في رسول
الله للنساء

ولما بيعت السبايا والثريةُ بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بطائفةً إلى

أمر السبي

(١) في الأصل : « ثلاثة ، ثلاثة » مكررة

(٢) الرثمة : متاع البيت الرديء الدون

الشَّام مع سعد بن عُبَادَةَ^(١)، يبيعهم ويشتري بهم سلاحاً وخَيْلاً. واشتري عُثْمَانُ ابن عفَّان وعبدُ الرحمن بن عوف رضي الله عنهما طائفةً، فكان يوجد عند العجائز المال ولا يوجد عند الشَّوَابِّ، فربح عثمان مالا كثيراً لأنَّه صار في سهم العجائز. ويقال لما قسم صلى الله عليه وسلم جعل الشَّوَابَّ على حِدَةٍ، والعجائز على حِدَةٍ، وخيَّر عبد الرحمن وعثمان فأخذ عُثْمَانُ العجائز. واشتري أبو الشَّحْم اليهوديَّ امرأتين — مع كلٍّ واحدة ثلاثة أطفال — بخمسين ومائة دينار، وجعل يقول: أَلَسْتُ على دينِ يهود؟ فتقول المرأتان: لا نُفَارِقُ دينَ قومنا حتى نموتَ عليه؛ وهُنَّ يَبْكِينَ. وكان السَّبْيُ أَلْفًا من النساء والصِّبْيَانِ، فأخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خُمُسَهُ قبلَ بَيْعِ المَغْنَمِ، فجزَّأ السَّبْيَ خمسةَ أجزاء: فأخذ خُمُسًا، فكان يَبْتَعُ منه، وَيَهَبُ منه، وَيُحْدِمُ منه من أَرَادَ. وكذلك صنع بما أصاب من رِثَتِهِمْ: قُسِمَتْ قبلَ أنْ تُباعَ. وكذلك النُّخْلُ عَزَلَ خُمُسَهُ. وكلُّ ذلك يُسَهَّمُ عليه خمسة أجزاء ويكتب في سهم منها فَيْتَهُ، ثم^(٢) يُخْرِجُ السَّهْمَ، فحيث طَارَ سَهْمُهُ أَخَذَهُ ولم يَتَخَيَّرْ. وصار الخُمُسُ إلى حِمْيَةَ بن جَزْءِ الزُّبَيْدِي، وهو الذي قَسَمَ المَغْنَمَ بين المسلمين. ونهى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يُفَرَّقَ في القَسَمِ والبَيْعِ بين النساء والنِّسَاءِ، وقال: لا يُفَرَّقُ بين الأمِّ وولَدِها حتى يَبْلُغُوا؛ فقيل: يا رسولَ الله! وما بَلُوغُهُمْ؟ قال: تَحْيِضُ الجَارِيَةُ وَيَحْتَلِمُ الغلام. وكان يُفَرَّقُ يومئذٍ بين الأختين إذا بَلَّغَتَا، وبين الأمِّ وابنتها إذا بَلَّغَتَا.

النهي عن
التفريق بين
النساء والولد
حتى يبلغوا

(١) هكذا في الأصل، ولم أجده في غيره من كتب أصحاب السير في غزوة بني قريظة. بل الذي أمره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث «سعد بن زيد الأشملي» بسبأيا من سبأيا بن قريظة إلى نجد فابتاع بها خيلاً وسلاحاً. ذكر ذلك صاحب أسد الغابة في ترجمته (٢) في الأصل: «ويكتب في سهم منها صدق» الكلمات الأخيرة غير منقوطة ولا بيته، وهكذا قرأناها

وكانت الأمُّ وولدها الصَّغارُ تباع من المشركين من العرب ، ومن يهود المدينة وتيَّاء وخيبر ، يخرجون بهم . وإذا كان الولد صغيراً ليس معه أمُّ لم يُبَّع من المشركين ولا من يهود إلَّا من المسلمين . فكانت أموالُ بني قُرَيْظَةَ أولَ فيهِ وقعَ فيه الشَّهْمَانِ والخُمُسُ

- ولما حَكَمَ سعدُ بنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في بني قُرَيْظَةَ ، رَجَعَ إلى خِيَمَةِ رُفَيْدَةَ بنتِ سعدِ الأَسْلَمِيَّةِ — وكان قد كَوَى جُرْحَهُ بالنَّارِ فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ ، وسالَ الدَّمُ فَحَسَمَهُ أُخْرَى فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ ، فسألَ اللهُ أَنْ يُقَيِّمَهُ حَتَّى يَقَاتِلَ بني قُرَيْظَةَ — فَانْفَجَرَ جُرْحُهُ وماتَ بعدَ ما عَادَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحُمِلَ إلى مَنْزِلِهِ . وغَسَّلهُ الحَارِثُ بنُ أَوْسٍ بنُ مُعَاذٍ ، وأَسَيَّدَ بنُ حُضَيْرٍ ، وَسَلَّمَةُ بنُ سَلَامَةَ بنُ وَقْشٍ بِحَضْرَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأمُّ سعدُ تَبْكِي وتقول :

موت سعد بن
معاذ ، وبكاء
أمه ، وحزن
رسول الله على
سعد ثم دُفِنه

[وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدًا صَرَامَةً وَحَدًّا

وَسُوْدُ دَا وَنَجْدًا وَفَارِسًا مُعْدًا

سُدَّ بِهِ مَسَدًا يَقْدُهَا مَا قَدَا] ^(١)

- فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ الْبَوَاكِي يَكْذِبُ إِلَّا أَمُّ سَعْدٍ . ثم كَفَّنَ في ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ وَحُمِلَ في سَرِيرٍ . فَحَمَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [جِنَازَتَهُ] ^(٢) وَهُوَ بَيْنَ عَمُودَيْ سَرِيرِهِ حَتَّى رُفِعَ مِنْ دَارِهِ إِلَى أَنْ خَرَجَ ، وَمَشَى أَمَامَ جِنَازَتِهِ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ . وَنَزَلَ في قَبْرِهِ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ : الحَارِثُ بنُ أَوْسٍ بنُ

(١) في الأصل مكان هذه التَّدْبِيَةِ ما نصه : « وَيْلُ سَعْدٍ سَعْدًا ، بِرَاعَةٍ وَجِدًا ، جَدَّ أَيْدِي لَهُ وَنَجْدًا ، مُقَدِّمُ سَدِّ بِهِ مَسَدًا » ، وَهِيَ إِحْدَى رَوَايَاتِ الْحَبَرِ . وَهَذَا الَّذِي أَثْبَتَاهُ هُوَ الَّذِي اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ

(٢) زِيَادَةُ لِلسِّيَاقِ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٣ قِسم ٢ ص ١٠ . وَالْجِنَازَةُ : سَرِيرُ الْمَيِّتِ ، أَوْ الْمَيِّتُ نَفْسُهُ

مُعَاذ ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَأَبُو نَائِلَةَ ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ ؛ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى قَدَمَيْهِ عَلَى قَبْرِهِ . وَلَمَّا وُضِعَ فِي لَحْدِهِ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَسَبَّحَ ثَلَاثًا ، فَسَبَّحَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثًا حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ ^(١) ، ثُمَّ كَبَّرَ ثَلَاثًا وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ . فُسِئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : تَضَاقِقَ عَلَى صَاحِبِكُمْ قَبْرُهُ ، وَضُمَّ ضَمَّةً لَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا سَعْدٌ ، ثُمَّ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ . وَجَاءَتْ أُمُّ سَعْدٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي اللَّحْدِ وَقَالَتْ : أَحْتَسِبُكَ عِنْدَ اللَّهِ . وَعَزَّاهَا ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرِهِ . وَجَلَسَ نَاحِيَةً وَالْمُسْلِمُونَ يَرُدُّونَ تَرَابَ الْقَبْرِ حَتَّى سَوَّى وَرُشَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، ثُمَّ وَقَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا ، ثُمَّ انصَرَفَ

بلوغ خبر قريظة
للملئ يهود بنى
النضير

وَسَارَ حُسَيْلُ بْنُ نُؤَيْرَةَ الْأَشْجَعِيُّ يَوْمَئِذٍ حَتَّى قَدِمَ خَيْرٍ ، فَأَعْلَمَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَكِثَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، وَيَهُودَ بْنَ النَّضِيرِ ، وَيَهُودَ خَيْرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَتَلَ مُقَاتِلَةَ قُرَيْظَةَ صَبْرًا بِالسَّيْفِ ، وَسَبَى النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ . فَقَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَكَانَتْ لَهُ رِيَاسَةُ بَنِي النَّضِيرِ بَعْدَ يَوْمِ بُعَاثٍ ^(٣) : هَذَا كُلُّهُ عَمَلُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ ، لَا قَامَتْ يَهُودِيَّةٌ بِالْحِجَازِ أَبَدًا ! وَصَاحَ نِسَاؤُهُمْ وَأَقْمَنَ الْمَأْتِمُ ، وَفَزَعَتْ الْيَهُودُ إِلَى سَلَامٍ لِيَرَوْا رَأْيَهُ . فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يَسِيرُوا مَعَهُ ، وَيَهُودُ تِمَاءَ وَفَدَكَ وَوَادَى الْقُرَى — وَلَا يُجْلِبُوا مَعَهُمْ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ — حَتَّى يَفْزُوا مُحَمَّدًا فِي عُقْرِ دَارِهِ ، فَوَاقَوْهُ عَلَى ذَلِكَ

زواجه زينب
بنت جحش

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ

جَحْشٍ ، فِي قَوْلِ طَائِفَةٍ

(١) الْبَقِيعُ : بَقِيعُ الْفَرَقَدِ ، وَهُوَ مَدْفَنُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَعَزَّاهَا »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بُعَاثَاتِ »

فرض الحج وقيل سنة ست ، وقيل سنة سبع ، وقيل سنة ثمان ،
وقيل غير ذلك

ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس بن أسعد^(١) بن حرام بن حبيب بن
مالك بن غنم بن كعب بن تيم بن نفاثة بن إلياس^(٢) بن يربوع بن البرك بن
وبرة [ويعرف بالجهني وليس بجهني ، ولكنه من وبرة من قضاة ،
وجهمته أيضاً من قضاة]^(٣) — إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهدلي ،
ثم اللحياني

سرية عبد الله
بن أنيس إلى
سفيان بن خالد
ابن نبيح
الهدلي

خرج إليها يوم الاثنين لخمس خلون من الحرم على رأس أربعة وخمسين
شهرا^(٤) ، فغاب اثنتي عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم .
وكان قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سفيان بن خالد بن نبيح
الهدلي ثم اللحياني نزل عرنة وما حولها في ناس جمع لحربه ، وضوى إليه^(٥)
بشر كثير من أفناء العرب . فبعث عبد الله بن أنيس وحده ليقتله ، وقال له :
أنتسب إلى خزاعة . [فقال عبد الله بن أنيس : يا رسول الله ! انعت له حتى

خروجه إليه
وسببه

صفة ابن نبيح

(١) في الأصل : « ابن إسحاق » . وانظر أسد الغابة والإصابة

(٢) في الأصل : « أنيس »

(٣) هذا الذي بين الأقواس كان في الأصل بعد قوله : « الهدلي ثم اللحياني » . وهذا
هو حق مكانه . وعبد الله بن أنيس يقال له : الأنصاري والسلمي والجهني والقضاعي .
ومرف بالجهني لأن ولده البرك بن وبرة دخلوا في جهينة من قضاة فكانوا في عدادهم

(٤) قال ابن سعد ج ٢ ص ٣٥ — ٣٦ : « على رأس خمسة وثلاثين شهراً من
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وهو الصواب . وقد فاتا أن نبعه إلى ذلك في
ص (١٧٤) في خبر سرية مرثد بن أبي مرثد ، فإنه ذكر أن سبب السرية هو قتل سفيان
ابن نبيح الهدلي ، فكان الصواب أن يكون خبر سرية عبد الله بن أنيس هذه في موضعها قبل
سرية يوم الرجيع . وكانت على رأس ستة وثلاثين شهراً

(٥) ضوى إليه : مال إليه وانضم

أَعْرَفَهُ^(١) قَالَ إِذَا رَأَيْتَهُ هَبْتَهُ وَفَرَّقْتَ مِنْهُ وَذَكَرْتَ الشَّيْطَانَ ، وَآيَةٌ
[مَا يُبَيِّنُكَ وَبَيْنَهُ]^(٢) أَنْ تَجِدَ لَهُ قُشْعِرِيرَةً إِذَا رَأَيْتَهُ . وَأُذِنَ لَهُ أَنْ يَقُولَ
مَا بَدَأَ لَهُ ، وَكَانَ أَنْتَسُ لَا يَهَابُ الرَّجَالَ . فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ ، حَتَّى [إِذَا]^(٣)

كَانَ بِيَطْنِ عُرْنَةَ لَقِيَ سَفِيَانَ يَمْشِي : وَرَاءَهُ الْأَحَائِشُ ، فَهَابَهُ ، وَعَرَفَهُ بِالنَّعْتِ
الَّذِي نَعَتَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ دَخَلَ وَقْتُ الْعَصْرِ ، فَصَلَّى وَهُوَ

يَمْشِي يَوْمِيَّ إِيمَاءٍ بِرَأْسِهِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ
خَزَاعَةَ ؛ سَمِعْتُ بِجَمْعِكَ لِمُحَمَّدٍ فَنُتِّكَ لَا كُونَ مَعَكَ . وَمَشَى مَعَهُ يَحَادِثُهُ
وَيُنْشِدُهُ ، وَقَالَ : عَجِبًا لِمَا أَحَدَّثَ مُحَمَّدٌ مِنْ هَذَا الدِّينِ الْمُحَدَّثِ ، فَارَقَ الْآبَاءَ
وَسَفَّهَ أَجْلَاهُمْ ! فَقَالَ سَفِيَانُ : لَمْ يَلِقْ مُحَمَّدٌ أَحَدًا يُشْبِهُنِي ! حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى خِيَابِهِ

وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ . فَقَالَ : هَلَمْ يَا أَخَا خَزَاعَةَ . فَدَنَا مِنْهُ وَجَلَسَ عِنْدَهُ حَتَّى نَامَ

النَّاسُ ، فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ رَأْسَهُ وَاخْتَفَى فِي غَارٍ ، وَالْخَيْلُ تَطْلُبُهُ فِي كُلِّ وَجْهِ . ثُمَّ سَارَ
اللَّيْلَ وَتَوَارَى فِي النَّهَارِ إِلَى أَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْمَسْجِدِ فَقَالَ : أَفْلَحَ الْوَجْهُ ! قَالَ : أَفْلَحَ وَجْهُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَوَضَعَ الرَّأْسَ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ عَصًا وَقَالَ : تَخَصَّرُ^(٤) بِهِذِهِ فِي الْجَنَّةِ ،

فَإِنَّ الْمُتَخَصَّرِينَ فِي الْجَنَّةِ قَلِيلٌ . وَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى أُدْرِجَتْ فِي أَكْفَانِهِ

بَعْدَ مَوْتِهِ

(١) زيادة يقتضيهما السياق ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩٨١ ، وابن سعد ج ٢ ص ٣٦

(٢) في الأصل : « وَآيَةٌ ذَلِكَ أَنْ تَجِدَ » ، وهذه أدلة على السياق

(٣) زيادة للسياق

(٤) تخصر : حمل المخصرة في يده ، والمخصرة : العصا يتوكأ عليها ، أو يحملها

الملك يشير بها

غزوة القرطاء.

ثم كانت غزوة القرطاء من بني بكر^(١) بن كلاب ، بناحية ضريبة بالبكرات ، وبين ضريبة والمدينة سبع ليالٍ . خرج فيها محمد بن مسلمة لعشر خلون من المحرم ، فغاب تسع عشرة ليلة ، وقدم الليلة بقيت من المحرم . وكان في ثلاثين رجلاً ، فسار الليل وكن النهار^(٢) ، [حتى إذا]^(٣) كان بالشربة^(٤) لقي طلعاً من محارب ؛ فأغار عليهم وقتل نفرًا منهم وفر سائرهم ، واستاق نعامًا وشاء ، ومضى . وقدم عباد بن بشر عينا لينظر بني بكر^(١) بن كلاب ، فلما أتاها بنجرهم شن الغارة عليهم ، وقتل منهم عشرة ، واستاق النعم والشاء ، وقدم المدينة : وهي خمسون ومائة بعير ، وثلاثة آلاف شاة . فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وقسم ما بقي ، فهدل العزور بعشر من النعم

١٠

غزوة بني لحيان

ثم كانت غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة ، بناحية عسفان . خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم للال ربيع الأول سنة ست في مائتي رجل ، ومعهم عشرون فرسًا ، يريد بني لحيان ليأخذ بثأر أصحاب الرجيع^(٥) . فسكروا من ناحية الجرف في أول نهاره ، وأظهر أنه يريد الشام ، ثم راح مبرداً حتى انتهى إلى حيث كان مصاب عاصم بن ثابت وأصحابه بين أمجر وعسفان ١٥ ببطن غرآن^(٦) ؛ وبينها وبين عسفان خمسة أميال . وقد هرب بنو لحيان ،

(١) في الأصل : « من بني أبي بكر »

(٢) في الأصل : « وأكن »

(٣) زيادة للسياق

(٤) القرية : موضع في طريق نجد ، وضريبة التي ذكرها قبل من نجد ، وفي

الأصل : « القرية »

(٥) مضي خبرهم في ص (١٧٤)

(٦) في الأصل : « عفران »

فَأَقَامَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ وَبَثَّ السَّرَايَا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَحَدٍ . فَأَتَى عُسْفَانَ فِي مَائَتِي رَاكِبٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ بَثَّ فَارِسِينَ حَتَّى بَلَغَا كُرَاعَ النَّعِيمِ ثُمَّ كَرَّآ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : بَثَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عَشْرَةِ فَوَارِسَ فَبَلَغَ كُرَاعَ النَّعِيمِ وَرَجَعَ ، وَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا يَبْلُغُ قُرَيْشًا فَيَذْعُرُهُمْ ، وَيَتَحَفُّونَ أَنْ نَكُونَ نُزَيْدَهُمْ . وَكَانَ خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ يَوْمُئِذٍ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَخَفُوا أَنْ يَكُونَ قَدْ جَاءَ لِيُخَلِّصَهُ . وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ غَابَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَكَانَ يَخْلُفُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . وَقَالَ فِي مُنْصَرَفِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ : آتِيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ عَلَى الْأَهْلِ ! اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ . اللَّهُمَّ بَلِّغْنَا بِلَاغًا صَالِحًا يَبْلُغُ إِلَى خَيْرٍ ، مَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا . وَهَذَا أَوَّلُ مَا قَالَ هَذَا الدُّعَاءَ

وَصَحَّحَ جَمَاعَةٌ أَنَّ غَزْوَةَ بَنِي لَحِيَانَ هَذِهِ كَانَتْ بَعْدَ قُرَيْظَةَ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ فِي جُمَادَى الْأُولَى . وَصَحَّحَ ابْنُ حَزْمٍ أَنَّهَا فِي الْخَامِسَةِ

وَكَانَتْ غَزْوَةُ الْغَابَةِ : وَيُقَالُ غَزَاةٌ ذِي قَرْدٍ [وَيُقَالُ قُرْدٌ بِضَمَّتَيْنِ] ، وَهُوَ مَاءٌ عَلَى بَرِيدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ . وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : ^(١) كَانَتْ بَعْدَ بَنِي لَحِيَانَ بِلَيَالٍ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : كَانَتْ قَبْلَ خَيْرِ بَثْلَانَةِ أَيَّامٍ ، وَفِي مُسَلِّمٍ نَحْوُهُ . وَفِيهِ نَظَرٌ لِاجْتِمَاعِ أَهْلِ السِّيَرِ عَلَى خِلَافِهِ

وَسَبَبُهَا أَنْ لِقَاحَ ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَتْ عَشْرِينَ لِقَاحَةً : سَبَبُهَا مِنْهَا مَا أَصَابَ فِي ذَاتِ الرِّقَاقِ ، وَمِنْهَا مَا قَدِمَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ مِنْ نَجْدٍ — وَكَانَتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو عُبَيْدِ الْبَرِّ »

(٢) الْقَاحُ جَمْعُ لِقَاحَةٍ : وَهِيَ النَّاقَةُ أَوَّلُ تَنَاجُهَا فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ ، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْصَرِمَ الصَّيْفُ عَنْهَا

تَرعى البَيْضاء قَرَبُوهَا إلى الغَابَةِ ، وكان الرَّاعِي يُوَدُّ بِلبِنِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ
 الْغَرْبِ . فاستأْذَنَ أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُلَيْلِ بْنِ صُعَيْبِ بْنِ
 حَرَامِ بْنِ غِفَارِ الْغِفَارِيِّ ، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخُرُوجِ إِلَى لِقَائِهِ ، فَقَالَ :
 إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الصَّاحِيَةِ أَنْ تُغَيَّرَ^(١) عَلَيْكَ ، وَنَحْنُ لَا نَأْمَنُ عُيَيْنَةَ بْنَ
 حِصْنٍ وَذَوِيهِ . وَهُوَ فِي طَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِهِمْ ، فَلَمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ : لَسْتُ بِكَ قَدْ قُتِلَ ابْنُكَ وَأَخَذْتَ أَمْرًا تُكْ ، وَجِئْتَ تَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاكَ .
 فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّرْحِ ، جَعَلَتْ سَبِيحَةُ فَرَسِ الْقِدَادِ بْنِ عَمْرِو^(٢) لَا تَقِرُّ ، ضَرْبًا
 بِيَدَيْهَا وَصَهِيلاً ، فيقولُ أَبُو مَعْبُدٍ : وَاللَّهِ إِنْ لَهَا لَشَأْنًا ! فَيَنْظُرُ آرِيَهَا^(٣) فَإِذَا هُوَ
 مَمْلُوءٌ عَفْكَاً ، فيقولُ : عَطَشَنِي ! فَيَعْرِضُ الْمَاءَ عَلَيْهَا فَلَا تَرِيدُهُ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ
 أَسْرَجَهَا وَلَبِسَ سِلَاحَهُ وَخَرَجَ ، حَتَّى صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الصُّبْحَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا . وَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَهُ ، وَرَجَعَ الْقِدَادُ إِلَى بَيْتِهِ ،
 وَفَرَسُهُ لَا تَقِرُّ . فَوَضَعَ سَرَجَهُ وَسِلَاحَهُ وَاضْطَجَعَ . فَأَتَاهَا آتٍ فَقَالَ : إِنَّ الْخَيْلَ
 قَدْ صُبِّحَ بِهَا^(٤) !

ليلة السرح

وكانت لقاحُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قد رُوِّحتْ وَعُطِنَتْ وَحُلِبَتْ
 عَتَمَتُهَا^(٥) ، وأُخَذَ بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنُ حِصْنٍ فِي أَرْبَعِينَ فَارَسًا مِنْ
 بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ ، [وَذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ أَنَّ الَّذِي أَغَارَ عَلَى سَرْحِ الْمَدِينَةِ

فارة ابن عينة
على السرح

(١) في الأصل : « تغيَّر »

(٢) هو القداد بن الأسود ، وكنيته أبو معبد ، كما سيأتي بعد

(٣) الآرئ : مربوط البابة ومغلها

(٤) صُبِّحَ بِهَا : أى أغير عليها بقتل مع وجه الصُّبْحِ

(٥) رُوِّحت : أى ردت إلى مراحها الذى تبثت فيه ، وعُطِنَتْ : أى سقيت ثم

رجعت إلى مأواها . والعتمة : ثلث الليل الأول ، وكانوا يحلبون لقايمهم وقت العتمة ، فسوا

الحلاب في ذلك الوقت عَتَمَةً ، سموه اللبن باسم الوقت

عبدُ الله بن عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ [، وهم نِيَامٌ: فأشرف لهم ابنُ أبي ذَرٍّ فَقَتَلُوهُ وساقوا
اللقاح . فجاء أبو ذَرٍّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فَنَبَّسَمَ

وكان سَلَمَةُ بن عمرو [بن] ^(١) الأَكُوْع — [واسمه سنان] — بن عبد الله
ابن قُشَيْرٍ بن خُزَيْمَةَ بن مالك بن سَلَامَانَ بن أسلم بن أنصَى الأَسْلَمِيُّ قد غدا إلى
الغَابَةِ لِلْقَاحِ رسول الله صلى الله عليه وسلم [بفرسٍ لطلحة بن عبيد الله] لِيُلبَنَهُ ^(٢)
لَبَنُهَا . فلقى غلامَ عبد الرحمن بن عوفٍ رضى الله عنه — وكان في إبله فأخطأوا
مَكَانَهَا — فأخبره أن لِقَاحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أغار عليها ابن عُيَيْنَةَ
في أربعين فارساً ، وأنهم رأوا إنداداً بعد ذلك أُمِدَّ به ابنُ عُيَيْنَةَ . فرجع سلمة
إلى المدينة وصرخ على ثنية الوداع بأعلى صوته : يا صَبَاحَاهُ ! ثلاثاً ؛ ويقال نادى :
الْفَزَعُ الْفَزَعُ ! ثلاثاً . ووقف على فرسه حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحديدِ مُقَنَّعاً فوقف واقفاً . [وقيل رَكِبَ فرساً عُمرِيّاً لأبي طلحة يقال له مندوب ،
فلما انصرف قال : إِنَّ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا] ^(٣)

(١) زيادة لا بد منها

(٢) هذه الكلمة في الأصل : « لأن يلبنه » تدخل العين في الماء التصلة من جهتها ،
ثم الألف الأخيرة قد ألصقت بها هاء ، ونبرت نبرة قبلها ، ولم تر لهذه المجبجة إلا قراءتها
« لأن يلبنه » ثم جعلناها « لِيُلبَنَهُ » ، ولم أجِدْ الكلمة في خبر من أخبار سلمة بن الأكوع .
وَالْبَنَنُ : سَقَاهُ اللبن ، والعبارة بين الأقواس هي حق الكلام ، وكانوا يلبنون خيلهم اللبن
لكراماتها ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٥٩ ، وابن هشام ج ٢ ص ٧١٩

(٣) هكذا ذكر المقرئ ، ولا ندرى من أين وقعت له هذه الرواية ، وليس هذا
— فيما نرى — موضعها . فإن خبر فرس أبي طلحة قد رُوي في أكثر الكتب الصحاح ،
ولم يذكر أحد أنه كان في هذه الفزوة . وفي الحديث لفظ يدل بيانا على أن ذلك كان في فزاع
لم يأت بعده ما يروع المسلمين ، ففي البخاري ج ٤ ص ٥٢ من حديث أس بن مالك قال :
« كان بالمدينة فزاع فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً لأبي طلحة فقال : ما رأينا
من شيء ، وإن وجدناه لبحراً » . وبعد هذا الحديث حديث آخر بغير لفظه فيه قال :
« لم تراعوا ، إنه لبحر » . فهذا كما ترى شيء غير مستقيم لمن تدبره

نداء الفرع ليله
السَّرح

[ونودى : يا خيل الله اركبي ! وكان أول ما نودى بها ^(١) ، فكان أول من أقبل إليه المقداد بن عمرو وعليه السلاحُ شاهراً سيفه . فعقد له لواءً على رُمحه وقال : امض حتى تلحقك الخيول ، إننا على أثرك . فخرج حتى أدرك أخريات العدو ، فظفر له بفرس . وأدرك مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري فتطاعنا برُمحيهما ، ثم فرَّ مسعدة . فنصب مقداد اللواء ، ولحقه أبو قتادة — معلماً بعمامة صفراء على فرس له — فسايراً ساعة ، فاستحث أبو قتادة فرسه حتى غاب ، وقد أدرك مسعدة فقتله

وخرج سلمة بن الأكوع على رجله يعدو : يسبق الخيل ، حتى لحق العدو فرمام بالنبل والخيل تكرر عليه وهو يقول :

١٠ خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكُوْعِ الْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْغِ

[حتى انتهى بهم إلى ذي قرد] ، ولحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيول عشاء ، وكانوا ثمانية أفراس ، وكان المقداد أمير الفرسان ^(٢) [وقيل بل أميرهم سعد بن زيد الأشهلي ^(٣)] . فقال سلمة : يا رسول الله ! إن القوم عطاش ، وليس لهم ماء دون أحساء كذا وكذا ، فلو بمننتني في مائة رجل استنقذت

وصول رسول
الله إلى ذي قرد

(١) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ٨٠ ، ولابد منها لسياق الكلام ، وإلا فإن تلفيق الروايات الذي اتخذه المقرئ هنا قد أفسد معانيها جميعاً . وفي الأصل بعد الزيادة : « وكان » وجعلناها « فكان »

(٢) في هذا الموضع اضطراب شديد ، وقد أثرنا أن نضمه هذا الموضع ، وبهذه الزيادة ليتساقط المتن ويستوى . وفي الأصل بعد قوله « اليوم يوم الرضغ » ما يأتي : « حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيول عشاء ، وكانوا ثمانية أفراس ، وكان المقداد أمير الفرسان حتى لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قرد » ؛ وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٨٠ (٣) في الأصل : « مسعدة بن زيد » ، وليس في الصحابة من اسمه مسعدة . وانظر ابن

سعد ج ٢ ص ٩٠ ، ودعوانه حسان ص ١٠٨ ، وسيأتي كذلك (٢٦٢)

ما بأيديهم من السَّرح وأخذتُ بأعناقِ القوم ! فقال : مَلَكْتَ فَأَسْجِجْ^(١) ! ثم قال : [إِنَّهُمْ الْآنَ]^(٢) كَيْفَرُونَ فِي غَطْلَانٍ . وذهب الصَّرِيحُ^(٣) إلى بنى عمرو بن عَوْفٍ فجاءتِ الأُمْدَادُ ، فلم تزل الخيلُ تأتي ، والرجالُ على أقدامهم ، و[على]^(٤) الإبل ، والقومُ يَعتَمِبُونَ البعيرَ والحِمارَ ، حتى انتهوا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بذى قَرَدٍ ، فاستنقذوا عَشْرَ لِقَاحٍ — منها جملُ أبي جَمل — وأملتِ القومُ بَشْرَ

وكانت رايةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم العقابُ يحملها سَعْدٌ . وكان قد أدرك عُمرُ بنُ نُضَلَّةَ بن عبد الله بن مُرة بن كَيْسِ بن غَنَمٍ بن دُوْدَانَ بن أَسَدِ بن خُزَيْمَةَ — القومُ مُهَبِّبًا^(٥) ، فطاعنهم ساعة^(٦) بالرُّمَحِ فقتله مَسْعَدَةُ بن حَكَمَةَ . وأقبل عُبَادُ بنِ بِشْرِ على أُوْبَارِ بن عمرو بن أُوْبَارٍ^(٧) وقاتله ، فقتله عُبَادُ ؛ وقيل : بل قتله عُكَّاشَةُ بن مِخْصَنٍ

ودعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لأبي قتادة لما أدركه فقال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِهِ ، وَبَشْرِهِ ، وَقَالَ : أفلَحَ وَجْهَكَ ! فقال : وَوَجْهَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ !

دعاء رسول الله
لأبي قتادة

(١) أسجج : سهَّلَ وأحسنَ ، وهذا مثل في العفو عند القدرة ، أى ظفرت فأحسن العفو

(٢) زيادة لأبد منها ، من ابن سميح ج ٢ ص ٥٨ ، وقوله « ليقرون » : من القرى ، وهو ما يقدم للضيف

(٣) الصريح : صوتُ الصرّخ المستفيض ، أو المستفيض نفسه

(٤) زيادة للسياق

(٥) في الأصل : « بهيبا » ولا معنى لها ولا وجه . وقد رأيت أن أقرأها كذلك لغاربة الرسم . وأهاب بالقوم : صاح بهم ليقفوا فهو مهيب . وقد قال ابن هشام ج ٢ ص ٧٢١ ، إن عمرزأ لما أدرك القوم : « وقف لهم بين أيديهم ثم قال : قفوا مضمري بنى الكعبة ! حتى يلحق بكم من وراءكم من أدبركم من المهاجرين والأنصار »

(٦) في الأصل : « ساعيد » ، هكذا مشكولة ، وهو فاسد

(٧) في الأصل : « آثار بن عمرو بن آثار »

ثم قال : قتلْت مسعدة ؟ قال : نعم ! قال : ما هذا بوجهك ؟ قال : سَهْمٌ رُمِيتُ به يا رسول الله ! قال : فاذنُ مني ! فذنا منه فَبَصَقَ عليه فسا ضَرَبَ عليه قَطُّ ولا فاح^(١). فأت أبو قتادة ، وهو ابن سبعين سنة ، وكان ابنُ خمس عشرة^(٢) سنة . وأعطاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فرَسَ مسعدة وسلاحه وقال : بَارَكَ اللهُ لك فيه

٥

واستعمل صلى الله عليه وسلم يومئذ على الخيل سعد بن زيد الأشهلي وقدمه أمامه ، فلحق القوم وناولهم ساعة : هو والمقداد بن عمرو ، ومعاذ بن ماعص ، وأبو قتادة ، وسلمة بن الأكوع ، فحمل سعد على حبيب بن عيينة بن حصن فقتله وأخذ فرسه ؛ وقيل قتل حبيب بن عيينة المقداد . وكان شعارُ المسلمين يومئذ : أَمِتْ أَمِتْ

أصحاب الخيل

١٠

وصلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صلاةَ الخوف : فقام إلى القبلة وصَفَّ طائفةً خلفه ، وطائفةً مُواجهةً العدو ؛ فصلَّى بالطائفة التي خلفه ركعةً وسجدتين ثم انصرفوا ، وقاموا مقامَ أصحابهم ؛ وأقبل الآخرون فصلَّى بهم ركعةً وسجدتين وسلم . فكان لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ، ولكل رجلٍ من الطائفتين ركعةً

صلاة الخوف

١٥

وكانت غزاةُ ابن عيينة ليلة الأربعاء ثلاثِ خَلَوَنٍ من ربيع الأول سنة ست . تفرجَ صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، وأقام بذى قرد يومًا وليلة . وقسم في كل مائة من أصحابه جزوراً يَنحرونها ، وكانوا خمسمائة ؛ ويقال كانوا سبعمائة

تاريخ الغزوة

(١) في الأصل : « فاح » ، وهذا هو الصواب . فاح الجرحُ أو الشجة فهي تبيحُ ؛

إذا نضجت بالدم فسال منها

(٢) في الأصل : « خمسة عشرة »

حراسة المدينة «
ولم يمدد سعد بن
عبادة المسلمين

وأقام سعد بن عبادة — في ثلاثمائة من قومه — يَحْرُسُونَ المدينةَ خمسَ ليالٍ حتى رَجَعَ صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين . وأمدَّ المسلمين سعدُ بن عبادة رضى الله عنه بأحمال تمرٍ وبعشر جزائرٍ بذى قَرَد : بعثَ بذلك مع ابنه قيس بن سعد ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ! بعثك أبوك فارساً ، وقرى المجاهدين ، وحرسَ المدينةَ من العدوِّ ! اللهم ارحم سعداً وآل سعدٍ ! ثم قال : نعمَ المرء سعدُ بن عبادة ! فقالت الأنصار : يا رسول الله ! هو بيتنا وسيدنا وابنُ سيدنا . كانوا يُطعمون في الحِلِّ (١) ، ويحملون الكَلَّ (٢) ، ويقرون الضيف ، ويعطون في النَّائبة ، ويحملون عن العشيرة (٣) . فقال : خيارُ الناسِ في الإسلام خيارُهم في الجاهليَّة إذا فقهوا في الدين

الرجوع إلى
المدينة وخبر
امراة أبي ذرٍّ

١٠ ورجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ليلة الاثنين وقد غابَ عنها خمسَ ليالٍ . فأقبلت امرأةُ أبي ذرٍّ على ناقته القِصواء (٤) — وكانت في السَّرح — فدخلتُ عليه فأخبرته من أخبارِ الناسِ ، ثم قالت : يا رسول الله ! إني نذرتُ إن نَجَّاني الله عليها أن أنحرها فأكلَ من كَبِدِها وسَنَامِها ! فتبسَّمت وقال : بِئْسَ مَا جَزَيْتَهَا ! أن حَمَلَكَ الله عليها ونَجَّاكَ [بها] (٥) ثم تنَحَّرَ بِهَا ! إنه لا نذرَ في مَعْصِيَةِ الله ، ولا فيما لا تَمْلِكِينَ ، إنما هي ناقةٌ من إبلى ، فارجعي إلى أهلِكَ على بركة الله

خبر الهدية

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه لِقِحْتُكَ السَّمَاءُ على بابك . فخرج مُسْتَبْشِراً ، فإذا رأسُها بيد ابنِ أخِي عُيَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ ، فلما نظرَ عَرَفَهَا

(١) الحِلُّ : الجذبُ والفتحُ

(٢) في الأصل : « يحملون في الكل » . والكل : الفقير يثقل على صاحبه فهو

عِيَال عليه

(٣) يحملون هنا : من الحَمَالَةِ وهي الدية والفرامة يحملها أشرفهم وأغنياؤهم

(٤) اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٧٢٢ ، والبارة بها أبلغ

فقال : أَيْمَ بَكَ^(١) ؟ قال : يا رسول الله ! أَهْدَيْتُ إِلَيْكَ هَذِهِ اللَّقْحَةَ . فَنَبَسَمَ وَقَبِضَهَا مِنْهُ ، وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ أَوَاقٍ فِضَّةً ، فَتَسَخَّطَ . فَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ الظُّهْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ الرَّجُلُ أَهْدَى لِي النَّاقَةَ مِنْ إِبِلِي ، أَعْرِفُهَا كَمَا أَعْرِفُ بَعْضَ أَهْلِي ثُمَّ أَثْبِتْهُ عَلَيْهَا ، فَيَظْلُ أَيَّ تَسَخَّطَ عَلَيَّ ! وَلَقَدْ هَمَمْتُ إِلَّا أَتَقَبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ . وَفِي رِوَايَةٍ : أَوْ ثَقَفِيٍّ أَوْ دَوْسِيٍّ .

ووقع في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع في هذه القصة قال : فرجعنا إلى المدينة فلم نلبث إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر . وذهب قوم إلى أن غزوة المريسيع كانت في شعبان ، بعد غزوة الغابة هذه

وفي غزوة الغابة نودي عند مجاء الفزع : يا خييل الله اركبي : ولم يكن يُقال قبلها

بعض تاريخ
الغزوة

ياخييل الله
اركبي

ثم كانت سرية عكاشة بن محصن بن حُرثان بن قيس بن مرة بن كعب بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه — الأسدي — إلى القنبر : وهو ماء لبني أسدٍ على ليلتين من قيْدٍ في ربيع الأول سنة ست . خرج في أربعين رجلاً يُقَدُّ السَّيْرَ فَنَذَرَ بِهِ الْقَوْمُ فَهَرَبُوا ، وَاتَهَى إِلَى عَلِيٍّ بِلَادِهِمْ فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا . وَبَثَّ سَرَايَاهُ فَظَفَرُوا بِنَعْمٍ فَاسْتَسَاقُوا مَائَتِي بَعِيرٍ وَعَادُوا

سرية عكاشة
ابن محصن إلى
القنبر

ثم كانت سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القصة — موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً — يُرِيدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ وَبَنِي عُوَالٍ مِنْ ثَعْلَبَةَ^(٢) : وَهُمْ مِائَةٌ رَجُلٌ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ . فَسَارَ فِي عَشْرَةِ حَتَّى وَرَدُوا لَيْلًا وَنَامُوا ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْمِائَةُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ فَفَزَعُوا ، وَرَأَوْهُمْ سَاعَةً بِالْغَيْلِ ، ثُمَّ حَلَّتِ الْأَغْرَابُ

سرية محمد بن
مسلمة إلى ذي
القصة

(١) يريد : أي شيء بك ، وهذه لفظة يستعملونها كذلك ، وفي الحديث : أَيْمُ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ : أي ما هو ، وأيم تقول ؟ : أي شيء تقول
(٢) في الأصل : « ثعلب » ، وهو خطأ ، فهم من بني سعد بن ثعلبة بن ذبيان

بالرماح عليهم فقتلهم ، وسقط محمد بن مسلمة جريحاً ، فحُمِلَ بعد ذلك إلى المدينة
 ثم كانت سرية أبي عُبَيْدة بن الجراح إلى ذى القصة في شهر ربيع الآخر
 سنة ست . خرج في ليلة السبتِ ومعه أربعون رجلاً ، فغاب ليلتين . وكانت
 بلادُ بني ثعلبة وأنمار قد أُجْدِبَتْ ، فتتبع بنو مُحاربٍ وثعلبة وأنمارٍ سحابةً وقعتْ
 بالمراس إلى تَعْلَسَيْنِ ، [والمَراضُ على سِتَّةِ وثلاثين ميلاً من المدينة] ، واجتمعوا أن
 يُغيروا على سَرَحِ المدينة بيطن هَيْفًا^(١) : [موضعٌ على سبعة أميالٍ من المدينة] .
 فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبا عُبَيْدةَ رضى الله عنه بمن معه ، بعدَ
 ما صلوا صلاةَ المغرب . فمشوا إليهم حتى واثقوا إذا القصة مع عمارة الصبح^(٢) ، فأغاروا
 على القوم فاعجزوهم هرباً . وأخذوا رجلاً ، وأستاقوا نَعَمًا ، ووجدوا رِثَةً من
 مَتاعٍ ، وعادوا . فخمس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الغنيمةَ ، وقسمَ باقيها .
 وأسلمَ الرجلَ وتركَ لحاله

وكانت سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى العيص : على أربع ليالٍ
 من المدينة ، في جمادى الأولى منها ، ومعه سبعون ومائة راكبٍ ، ليأخذوا غيراً
 لقريشٍ قد أخذت طريقَ العراق ، ودليلها فرات بن حَيَّان العجلي . فظفر بها
 زيدٌ ، وأسر أبا العاص بن الربيع ، والثغيرة بن معاوية بن أبي العاص ،
 ووجد فضةً كثيرةً لصفوان بن أمية . وقدم المدينة ، فأجارت زينب [بنت
 رسول الله]^(٣) عليها السلام زوجها أبا العاص ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 المؤمنون يدُ على مَنْ سِوَاهُمْ ، يُجِيرُ عليهم أَدْنَاهُمْ ، وقد أجرتنا مَنْ أجارت . وردَّ
 عليه كلَّ ما أخذه من المال . فصادَ إلى مكة ، وأدَّى إلى كلِّ ذى حقٍّ حَقَّهُ ،

(١) في الأصل : « هيفا » ، وانظر ابن سعد ج ٢ ص ٦٢

(٢) عمارة الصبح : بقية ظلمة الليل ، قبل أن تتبين الأشياءُ

(٣) زيادة للإيضاح

وأسلم . ثم قَدِمَ المدينة مهاجراً ، فرَدَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليه زينبَ بذلك النكاح . وأفلتَ الثَّغيرة بن معاوية فتوجَّهَ إلى مكة ، فأخذَه خَوَاتُ بن جُبَيْرٍ أسيراً — وكان في سبعة نفرٍ مع سعد بن أبي وقَّاص — فدخلوا به المدينة بعد العصر ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : احتَفِظِي عليك^(١) بهذا الأسير . وخرج . فلَهتْ عائشة مع امرأةٍ بالحديث ، فخرج وما شعرتُ به . فدخلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فلم يرَ سألها ، قالت : غفلتُ عنه ، وكان ههنا آنفاً ! فقال : قطعَ اللهُ يدَكَ . وخرجَ فصاح بالنَّاسِ ، فخرجوا في طلبه حتى أخذوه وأتوا به . فدخلَ صلى الله عليه وسلم على عائشة وهي تُقَلِّبُ يَدَهَا فقال : مالكِ ؟ قالت : أنظرُ كيف تُقطعُ يدي ! قد دَعَوْتُ عَلَى بدْعَتِكَ ! فاستقبلَ صلى الله عليه وسلم القُبلةَ ورفعَ يديه ثم قال : اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَغْضَبُ وَأَسَفُ^(٢) كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ ، فَأَيْثُمُ مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ بدعوةٍ فَأَجْعَلْهَا لَهُ رَحْمَةً

أفلتت الثغيرة بن معاوية من أسر عائشة

خبر دعاء رسول الله على عائشة

وكانت سرية زيد بن حارثة إلى الطرف : ما على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة بناحية نخلٍ من طريق العراق — في جُمادى الآخرة منها ، ومعه خمسة عشر رجلاً يريد بنى ثعلبة ، فأصاب لهم نَعَمًا وشاء . وقدم من غير قتال ١٥ بعشرين بعيراً ، ثم غاب أربع ليال

سرية زيد بن حارثة إلى الطرف

وكانت سرية زيد أيضاً إلى حِمْصَى وراء وادي القُرَى ، في جُمادى الآخرة هذا . وسبَّبها أَنْ دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ بِجَازَةِ وَكُسُوةٍ ، فَلَقِيَهُ بِحِمْصَى الْهَنْدِيُّ بْنُ عَارِضٍ وَابْنُهُ عَارِضٌ بْنُ الْهَنْدِيِّ فِي جَمْعٍ مِنْ جُذَامٍ ،

سرية زيد بن حارثة إلى حِمْصَى ، وسببها

(١) في الأصل : « عليه »

(٢) أسف أسف أسف : غضب غضباً شديداً في حزن ولحفة

فَأَخَذُوا مَا مَعَهُ . ودَخَلَ الْمَدِينَةَ بِسَمَلٍ ^(١) ثَوْبٍ ، [ويقال بَلْ نَفَرٍ إِلَيْهِ النُّعْمَانُ
ابن أَبِي جَعَالٍ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ نَفَلَصَ لَهُ مَتَاعَهُ بَعْدَ حَرْبٍ] . فَبِعَثَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا عَلَى خَمْسَمِائَةِ رَجُلٍ وَمَعَهُ دِخْيَةٌ ، فَكَانَ يَسِيرُ
لَيْلًا وَيَكْمُنُ نَهَارًا ، حَتَّى هَجَمَ مَعَ الصُّبْحِ عَلَى الْهِنْدِ وَابْنِهِ فَقَتَلَهُمَا ، وَاسْتَأَقَ
أَلْفَ بَعِيرٍ وَخَمْسَةَ آلَافِ شَاةٍ ، وَمِائَةَ مَا بَيْنَ امْرَأَةٍ وَصَبِيٍّ . فَأَذْرَكَهُ بَنُو الضُّبَيْبِ
— وَقَدْ كَانُوا أَسْلَمُوا وَقَرَأُوا مِنَ الْقُرْآنِ — وَحَدَّثُوهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ . ثُمَّ
قَدِمَ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ الْجُدَامِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمَدِينَةَ ، فَذَكَرَ لَهُ مَا صَنَعَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَرَضُوا بِأَخْذِ مَا أَصَابَ لَهُمْ مِنَ
الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، وَأَغْضَوْا عَنْ قَتْلِ . فَبِعَثَ مَعَهُمْ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَمَعَهُ سَيْفُهُ أَمَارَةً — لِيَرُدَّ عَلَيْهِمْ زَيْدٌ مَا أَخَذَ لَهُمْ . فَرَدَّ جَمِيعَ ذَلِكَ بَعْدَ
مَا فَرَّقَهُ فِيمَنْ مَعَهُ ، وَقَدْ وَطَّنُوا النِّسَاءَ

وَكَانَتْ سَرِيَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى كَلْبٍ بِدُومَةٍ
الْجَنْدَلُ فِي شُعْبَانٍ مِنْهَا ، لِيَدْعُوْا كَلْبًا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَعَهُ سَبْعُمِائَةِ رَجُلٍ . فَأَقْعَدَهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَنَقَضَ عِمَامَتَهُ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةِ ، ثُمَّ عَمَّمَهُ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ ، وَأَرْخَى
بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا فَأَعْتَمَّ يَا ابْنَ عَوْفٍ ! ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : أَغْدُ بِاسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَاتِلْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . لَا تَقُلْ ^(٢) وَلَا تَعْدِرْ
وَلَا تَقْتُلْ وَلِيدًا . ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّقُوا خِسْفًا قَبْلَ أَنْ تَحُلَّ
بِكُمْ : مَا نُقِصَ مِكَئِيلُ قَوْمًا إِلَّا أَخَذَهُمُ اللَّهُ بِالسِّنِينَ ^(٣) وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ، وَمَا نَكَثَ قَوْمٌ عَهْدَهُمْ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابَهُمْ ، وَمَا مَنَعَ

(١) ثَوْبٌ مَعْمَلٌ : بِالْخَطِّ

(٢) غَلَّ يَغْلِي : خَانَ فَغَلَّ لِنَفْسِهِ بَعْضَ الْغَنِيمَةِ

(٣) السِّنِينَ جَمْعُ سَنَةٍ : يَرَادُ بِهَا الْقَطْعُ وَالْجُلْدُ ، وَالْعَامُ الَّذِي يَكُونُ مَجْدِبًا

سرية عبد الرحمن
بن عوف إلى
كلب بدومة
الجنديل يدعوهم
إلى الإسلام

الحسن المهلكات

قَوْمُ الزَّكَاةِ إِلَّا أَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ : ولولا البهائم لم يُسْقَوْا ، وما
ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ ، وما حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ
أَيِّ الْقُرْآنِ إِلَّا أَلْبَسَهُمْ^(١) شَيْعًا وَأَذَاقَ بَعْضَهُمْ بِأَسَ بَعْضٍ

فسارَ عبد الرحمن حتى قَدِمَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ ، ودَعَا أَهْلَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى
الْإِسْلَامِ وَهُمْ يَأْبُونَ إِلَّا مُحَارِبَتَهُ . ثم أَسْلَمَ الْأَصْبَغُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حِصْنِ
ابْنِ ضَمْضَمِ الْكَلْبِيِّ : وكان نصرانيًّا وهو رَأْسُ الْقَوْمِ ، فكتب عبد الرحمن
ابن عَوْفٍ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ ،
وأنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ فِيهِمْ ، فكتب إليه أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَةَ الْأَصْبَغِ ،
فَتَزَوَّجَهَا ، فِيهِ أَوَّلُ كَلْبِيَّةٍ تَزَوَّجَهَا قُرَشِيٌّ ، فولدت له أبا سَلَمَةَ ، [العتية]^(٢) ،
وهي أُخْتُ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ لِأُمِّهِ^(٣) . وأقبل بعدما فَرَضَ الْحِزْبُ عَلَى مِنْ ١٠
أَقَامَ عَلَى دِينِهِ

إسلام الأصبع
ملك كلب ،
وزواج
عبد الرحمن بن
عوف تآخرا بقتله

ثم كانت سريةً عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ^(٤)
وكانوا بِفَدَكٍ فِي شُعْبَانَ مِنْهَا ، ومعه مائةُ رَجُلٍ . وقد أَجْمَعُوا [يعني بني سعد بن
بكر]^(٥) عَلَى أَنْ يُمِدُّوا يَهُودَ خَيْبَرَ . فسارَ لَيْلًا وَكُنَّ نَهَارًا ، حتى [إذا]^(٥) انتهى

سرية على بن
أبي طالب إلى بني
سعد بن بكر

(١) ألبسهم : من قولهم لبس الأمر أي خلط بفضله يعض ، يريد يخلطهم فيجعلهم
فرقًا متباينين مختلفين متباغضين
(٢) هكذا رسم هذه الكلمة في الأصل ولم أهد لصواب أقرؤها به ، وربما وضح
الكلام بحذفها

(٣) ولعل المقرئ يرى أن تآخرا بنت الأصبع هي أخت الثعمان بن المنذر لأُمِّهِ ، ولم
أجد هنا القول فيما بين يدي من الكتب ، وكل ما وجدته في ذلك أن أم تآخرا هي :
« جورية بنت وبرة بن رومانس من بني كنانة بن عوف بن غنيرة بن زيد اللات بن ربيعة
من كلب » . انظر ترجمتها في ابن سعد ج ٨ ص ٢١٨
(٤) في الأصل : « بني عبد الله سعد بن بكر » ، والذي أثبتناه هو نص ابن سعد ج ٢
ص ٦٥

(٥) زيادة للبيان والإيضاح . وفي الأصل بعده : « حتى انتهى » .

إلى ماء بين خيبر وفدك يقال له الهمج ، وجد عينا لبنى سعد قد بعثوه إلى خيبر — لتجعل لهم يهود من ثمرها كما جعلوا لغيرهم ، حتى يقدموا عليهم — فدلهم على القوم بعدما آمنوه . فسار على حتى أغار على نعيمهم وضمتها ، وفرت رعاتها فأنذرت القوم . وقد كانوا تجمعوا مائتي رجل ، وعليهم وبر بن عليم^(١) ، ففترقوا . و انتهى على بمن معه فلم ير منهم أحداً ، وساق النعم : وهي خمسمائة بعير وألفاً شاة . فزك الخُمس وصفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحاً تدعى [الحفنة]^(٢) ، ثم قسم ما بقي ، وقدم المدينة

سرية زيد بن
حارثة إلى أم
قرفة، وسببها

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية ، بناحية وادي القرى : على سبع ليال من المدينة ، في رمضان سنة ١٠ ست . وسببها أن زيدا خرج في تجارة إلى الشام ، [ومعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم]^(٣) ، فخرج عليه — دوين وادي القرى — فأس من بني بدر من فزارة فضربوه ومن معه حتى ظنوا أنهم قد قتلوه ، وأخذوا ما كان معه ؛ ثم تحامل حتى قدم المدينة . فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية إلى بني فزارة ، فكان يكمن نهاره ويسير ليله ، ونذرت بهم بنو بدر فاستعدوا لهم . فلما كان زيد ومن معه على مسيرة ليلة أخطأ بهم دليلهم الطريق ، حتى صبحوا القوم فأحاطوا بهم . فقتل سلمة بن الأكوع رجلاً منهم ، وأخذ [سلمة بن]^(٤) سلامة بن وقش ، [ويقال بل سلمة بن الأكوع ، واسم الأكوع سينان] ، جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وأُمها أم قرفة : فاطمة بنت ربيعة

(١) في الأصل : « وبر بن عليم »

(٢) لم أجدها إلا في ابن سعد ج ٢ ص ٦٥ وهي هناك « الحفنة » ، ولا أدري صواب ضبطها

(٣) زيادة للبيان والإيضاح من ابن سعد ج ٢ ص ٦٥

(٤) هذه الزيادة لا بُدَّ منها ، فليس في الصحابة سلامة بن وقش

- ابن بدر، وغنموا. ثم قدموا المدينة، ففرع زيد بن حارثة الباب، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه عرياناً حتى اعتنقه وقبله، وسأله فأخبره بما ظفّر الله. وقتل في هذه السرية عبد الله بن مسعدة، وقيس بن النعمان ابن مسعدة بن حكمة بن مالك [بن حذيفة] ^(١) بن بدر، أحد بني قرفة. وأم قرفة قتلتها قيس بن المحسر [اليمامي] ^(٢) قتلاً عتيفاً: ربط بين رجلها • حبلاً، ثم ربطها بين بعيزين [ثم زجرها فذهب قطعها] ^(٣)، وهي عجوز كبيرة. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأسها فذير به في المدينة ليُعلم قتلها، ويصدق قول رسول الله في قوله لقريش: «أرأيتم إن قتلت أم قرفة؟ فيقولون: أيكون ذلك» ^(٤)؟ وكان زوجها مالك بن حذيفة بن بدر. وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلة بن الأكوع ابنة أم قرفة، فوهبها ١٠ لحزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهي مشركة وهو مشرك، فولدت له: عبد الرحمن بن حزن، وكانت جميلة.
- ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم ^(٥) بجبيل، وكان من يهود، في شوال سنة ست. وكان قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك في رمضان في ثلاثة نفر ينظرون إلى خير وما تكلم به يهود، فوعى ١٥ ذلك وعاد بعد إقامة ثلاثة أيام، فقدم لليال بقين منه، فأخبر رسول الله صلى

سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بجبيل

(١) زيادة من النسب

(٢) زيادة، وفي ابن هشام ج ٢ ص ٨٩٠ «المسحر»

(٣) زيادة لتمام المعنى من ابن سعد ج ٢ ص ٦٥

(٤) كانت العرب تقول، إذا رأوا أمراً عجيباً فسله أحدكم غير متعجب: «لو كنت أمراً من أم قرفة ما زدت»، وضربوا بها المثل فقالوا: «أمنع من أم قرفة» و «أمن من أم قرفة». وذلك أنها كانت في بيت صرف في قومها، وأنه كان يُعلق في بيتها لحاف سيقاً لحسين فارساً، كلهم لها محرم. وكانت هذه الممركة نسب رسول الله وتكثر

(٥) وفي ابن هشام ج ٢ ص ٩٨٠ «اليسير بن زارم» و «زارم» أيضاً

الله عليه وسلم بما ندبته إليه . وكان أسير قد تأمر على يهود بعد أبي رافع ، فقام
 فيهم يُريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسار في غطفان فجمعها ليسير
 إلى المدينة . فقدم بجنّته خارجة بن حُثيل الأشجعي^(١) . فندب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلاً ، واستعمل عليهم عبد الله
 ابن رَوَاحَة رضى الله عنه . فقدموا خيبر ، وبشوا إلى أسير فأمّنهم حتى يأتوه^(٢) .
 فيما جاءوا فيه ، فاتّوه وقالوا له : إنّ رسول الله بعثنا إليك أن تخرج إليه
 فيستعملك على خير ويحسن إليك . فطمع في ذلك ، وخرج في ثلاثين من
 يهود ، ثم ندم في أثناء الطريق حتى عرف ذلك منه . وممّ بعبد الله بن
 أنيس — وكان فيمن خرج مع ابن رَوَاحَة — فظن عبد الله بقدره
 وبأدّره ليقتله ، فشجّه أسير ثم قتل . ومالوا على أصحابه فقتلوهم كلهم ،
 إلا رجلاً واحداً فرّ منهم ؛ ولم يُصَب أحدٌ من المسلمين . وقدموا المدينة
 — وقد خرج لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتحصّب^(٣) أخبارهم —
 فحدثوه الحديث ، قال : نجّاكم الله من القوم الظالمين . ونفّت في شجّة عبد الله
 ابن أنيس فلم تفتح^(٤) بعد ذلك ولم تُؤذِه ، وكان العظم قد نُقل^(٥) . ومسح على
 وجهه ودعا له ، وقطع له قطعة من عصاه فقال : أمسك هذه علامة بيني وبينك

(١) خارجة بن حُثيل ، لم أجده له ترجمة ولا خبراً ولا ذكراً ، ولا رأيت أحداً من
 أصحاب السير ذكره في خبر هذه السرية . وأخفى أن يكون هو خارجة بن الحجير الأشجعي :
 ذكره ابن هشام فيمن شهد بدرأ ج ١ ص ٥٠٠ ، وترجم له صاحب أسد الغابة ، وابن
 حجر في الإصابة وقال : « هو حارثة بن حجير الأشجعي » وترجم له فيه
 (٢) في الأصل : « يأتونه »

(٣) تحسب الخبر واحتسبه : تطلبه وتحصّسه وتعرفه

(٤) في الأصل : « تفتح » ، وفاحت الشجرة : تفتت بالدم

(٥) نقلت الضربة العظم : كسرتة حتى يخرج منه فراش العظام ، وهي قشور تكون

على العظم دون اللحم ، وتسمى هذه الضربة ، المنقّلة

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرِفُكَ بِهَا ، فَإِنَّكَ تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَخَصِّصًا ^(١) . فَجُعِلَتْ مَعَهُ فِي قَبْرِهِ تَلِي جِلْدِهِ . وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَدْ قَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! لَا أَرَى أُسِيرَ بْنَ زَارِمٍ ! أَيْ أَقْتُلُهُ

سرية كرز بن
جابر

- ثم كانت سرية كُرْز بن جابر بن حِجْل بن لَاحِب بن حبيب بن عمرو بن شَيْبَانَ بن مَحَارِب بن زُهْر بن مالِك القُرَشِيِّ القَهْرِيِّ — لَمَّا أُغِيرَ عَلَى لِقَاحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَنِي الْجَدْرِ — فِي شَوَالِ سَنَةِ سِتٍ — وَهِيَ عَلَى سِتَّةِ أُمِّيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ عُرَيْفَةَ ثَمَانِيَةَ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [فَاسْلَمُوا ، وَاسْتَوْبَأُوا الْمَدِينَةَ . وَطَعَلُوا ، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٢) إِلَى لِقَاحِهِ — وَكَانَ سَرَحُ الْمُسْلِمِينَ بِبَنِي الْجَدْرِ نَاحِيَةَ قُبَاءَ قَرِيبًا مِنْ عَيْرٍ ، تَرْغَى هُنَاكَ — فَكَانُوا فِيهَا حَتَّى ^(٣) صَحَّوْا وَسَمِنُوا — وَكَانُوا اسْتَأْذَنُوهُ ^{١٠} أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَأَذِنَ لَهُمْ — فَفَدَّوْا عَلَى اللَّقَاحِ فَاسْتَقَوْهَا . فَيَذَرُكُهُمْ يَسَارُ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ نَفَرٌ قَاتَلَهُمْ ، فَأَخَذُوهُ فَقَطَعُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ وَغَرَزُوا الشَّوْكَ فِي لِسَانِهِ وَعَيْنَيْهِ حَتَّى مَاتَ ، وَأَنْطَلَقُوا بِالسَّرْحِ . فَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى حِمَارٍ لَهَا حَتَّى تَمَرَّ يَسَارُ فَتَجِدُهُ ^(٤) ^{١٥} تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ وَمَا بِهِ رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا فَأَخْبَرَتْهُمْ ، فَخَرَجُوا نَحْوَ يَسَارٍ حَتَّى جَاءُوا بِهِ إِلَى قُبَاءَ مَيْتًا . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِثْرِهِمْ عَشْرِينَ فَارِسًا ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ الْقَهْرِيَّ ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى

(١) أَيْ يَحْمِلُ الْمَخْصَرَةَ وَهِيَ الْمَعَا

(٢) زِيَادَةُ لَا بَدَّ مِنْهَا لِتَمَامِ الْكَلَامِ ، مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٩٩ ، وَابْنِ سَعْدٍ ج ٢

ص ٦٧ . وَاسْتَوْبَأَ الْأَرْضَ : اسْتَوْخَمَهَا وَوَجَدَهَا وَبِئَةً . وَطَعَلَ : شَكَا الْوَجْعَ مِنْ طَرَحَالِهِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَتَّى إِذَا » ، وَالسِّيَاقُ فِي حَذْفِ إِذَا

(٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ مُضْطَرِبَةٌ مِمَّجِجَةٌ

أدركهم الليلُ فباتوا بالحرّة ، وأصبحوا لا يدرون أين يسلكون ؛ فإذا هم
بأمرأةٍ تحملُ كتِفَ بَعِيرٍ فأخذوها ، فقالوا : ما هذا معك ؟ قالت : مررتُ بقومٍ
قد نحروا بعيراً فأعطوني هذا . ودلتهم على موضعهم فأتوهم ، فأحاطوا بهم وأسروهم
جميعهم ، وربطوهم ، وأردفُوهم^(١) على الخيلِ حتى قدّموا بهم المدينة — وقد
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغابة^(٢) — فأتوه بهم . فقطعت أيديهم
وأرجلهم ، وسَمَل^(٣) أعينهم ، وصلّبوا بالزُّغابة

فنزلت هذه الآية : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ
فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ
خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ » (المائدة : ٣٣)^(٤) فلم تُسَمَلْ بعد ذلك عين ، ولا بُعث صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك بَعَثًا إلا نهاهم عن المثلة . وروى جعفر بن محمد ، عن أبيه ،
عن جده^(٥) : لم يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم لساناً قط ، ولم يسمل عيناً ،
ولم يزد على قطع اليد والرجل

ولما ظفر المسلمون باللّقاح خلّفوا عليها سلة بن الأكوّع ومعه أبو رهم
الغفاري ، وكانت خمس عشرة لقحة غزّاراً . فلما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم
من الزُّغابة إذا اللّقاح على باب المسجد تحان^(٦) ، فلما نظر إليها تفقّد منها لقحة

(١) أردفه : جعله رديفاً ، فأركبه خلفه

(٢) في الأصل : « بالغابة »

(٣) سَمَل العين : فقأها

(٤) في الأصل : « ... فساداً ، الآية »

(٥) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعلي بن
الحسين يروى عن جده علي بن أبي طالب حديثاً مرسلًا

(٦) هذا الحرف في الأصل غير منقوط ، وهكذا قرأناه ، ولم يذكر أصحاب اللغة =

يقال لها الحنَاء ، وقد نحرَّها القوم ، فردَّها إلى ذى الجَدْر فكانت هناك ، وكان لبنها يروحُ به سلمةُ بن الأَكوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلَّ ليلةٍ وَطْبُ^(١) بن

عُمرة الحديبية

ثم كانت عُمرةُ الحديبية [على مقربة من مكة] ^(٢) . وذلك أن رسول الله

- صلى الله عليه وسلم رأى في النوم أنه دخل البيت ، وحلَّق رأسه ، وأخذ مفتاح البيت ، وعرف مع المعرفين ^(٣) ؛ فاستنفر الصحابة إلى العُمرة ، فأسرعوا وتهبَّأوا للخروج . وقَدِم عليه بُسرُ بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي في ليالٍ من

إسلام بسر بن
سفيان ،
وفراؤه الهدى
لرسول الله

شوال مُسلماً ، فقال له : يا بُسرُ ! لا تبرح حتى تخرج معنا ، فإننا إن شاء الله معتمرون . فأقام ، وأبتاع بُدْنًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يبعثُ

- بها إلى ذى الجَدْرِ حتى حَضَرَ خروجه ، فأمر بها فجلبت إلى المدينة ، وسلمها إلى ١٠ نَاجية بن جُنْدُب بن عُمر بن يعمر بن دارِم بن عمرو بن وائلة بن سهم ^(٤) بن مازن

سلاح المسلمين
وهديهم

ابن سلامان بن أسلم بن أنصى الأسلمي ليقدمها إلى ذى الحليفة . وخرج المسلمون لايشكُّون في الفتح — للرويا المذكورة — ، وليس معهم سلاحٌ إلا السيوف في القُرب . وساق قومُ الهدى ^(٥) : منهم أبو بكر ، وعبد الرحمن بن عوف ،

- وعثمان بن عفَّان ، وطلحةُ بن عبيد الله ، وسعد بن عبادَة رضوان الله عليهم ١٥

وقال عُمر بن الخطَّاب رضى الله عنه : أتخشى يا رسول الله علينا من

كلام عمر في
أمر السلاح

== هذا البناء ، وهو لا ينكر . وهو من الحنين (تفاعل) ، إذا سمع بعضها صوت بعض حنَّ ، فتردَّد حنينها وترجَّعته

(١) الوطْبُ : سقاء من جلد يكون للبن خاصة

(٢) الذى بين القوسين كان فى الأصل بعد قوله : « وطبُّ بن » ، وهذا حق مكانه

(٣) عَمَرَ : وقف بعرفة فى الحج

(٤) فى الأصل : « وائلة بن نيم »

(٥) الهدى : ما يهدى من النعم إلى بيت الله الحرام فينحر ، فى الحج

أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَأَصْحَابِهِ وَلَمْ تَأْخُذْ لِلْحَرْبِ عُدَّتُهَا ؟ قَالَ : مَا أَدْرِي ، وَلَسْتُ أُحِبُّ أَحْمَلَ السَّلَاحِ مُعْتَمِرًا . وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ حَمَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ السَّلَاحَ مَعَنَا ، فَإِنْ رَأَيْنَا مِنَ الْقَوْمِ رَيْبًا كُنَّا مُعِدِّينَ لَهُمْ ! فَقَالَ : لَسْتُ أَحْمِلُ السَّلَاحَ ، إِنَّمَا خَرَجْتُ مُعْتَمِرًا

٥ واستخلفَ على المدينة ابنَ أُمِّ مَكْتُومٍ . وَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ يَوْمَ الْخُرُوجِ لَهْلَالِ ذِي الْقَعْدَةِ . هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ؛ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الزُّهْرِيُّ ، وَقَتَادَةُ ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، وَالْوَاقِدِيُّ . وَأُخْتُفِلَ فِيهِ عَلَى عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ مَعْنَهُ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُدَيْبِيَّةِ فِي رَمَضَانَ ، وَكَانَتِ الْحُدَيْبِيَّةُ فِي شَوَالٍ . وَعَنْهُ : أَنَّهَا كَانَتْ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ

١٠ قَالَ الْوَاقِدِيُّ : فَاغْتَسَلَ فِي بَيْتِهِ ، وَلَبَسَ ثَوْبَيْنِ مِنْ نَسَجِ صُحَّارٍ ^(١) ، وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ الْقَصْوَاءَ مِنْ عِنْدِ بَابِهِ ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ . فَصَلَّى الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِالْبُذْنِ فَجَلَّتْ ^(٢) ، ثُمَّ أَشْعَرَ مِنْهَا ^(٣) عِدَّةً — وَهِيَ مُوَجَّهَاتٌ إِلَى الْقِبْلَةِ — فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ أَمَرَ نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ بِإِشْعَارِ مَا بَقِيَ ، وَقَالَ ^(٤) : نَفْلًا نَفْلًا ، وَهِيَ سَبْعُونَ بَدَنَةً : مِنْهَا جَمَلٌ أَبِي جَهْلٍ الَّذِي غَنِمَهُ يَوْمَ بَدْرٍ . وَأَشْعَرَ الْمُسْلِمُونَ بُدَنَهُمْ ، وَقَلَّدُوا النَّعَالَ فِي رِقَابِهَا . وَبَعَثَ بُسَيْرَ بْنَ سُفْيَانَ عَيْنًا لَهُ ، وَقَدَّمَ عَبَّادُ بْنُ بَشِيرٍ طَلِيعَةً فِي عَشْرِينَ فَرَسًا ، وَيُقَالُ جَعَلَ أَمِيرَهُمْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِي

إشعار الهدى
وتقليده

(١) مُحْصَرٌ : قَرْيَةٌ بِالْبَيْتِ كَانَتْ تَعْمَلُ بِهَا الثِّيَابَ وَتَنْسَبُ إِلَيْهَا
(٢) جَلَّتْ الْبَدَنَةُ : أَلْقَى عَلَيْهَا مُبْرَدًا أَوْ غَيْرَهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : «أَنَّهُ كَانَ يَجْتَلِي مُبْدَنَهُ الْقَبَاطِيَّ» : وَهِيَ ثِيَابٌ مِنْ كَتَانٍ يَبِضُ رِفَاقٌ كَانَتْ تَعْمَلُ بِمِصْرَ
(٣) أَشْعَرَ الْبَدَنَةَ : أَعْلَمَهَا ، وَهُوَ أَنْ يَشَقَّ جِلْدَهَا أَوْ يَطْعَمَهَا فِي سَنَامِهَا فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ بِمِضْعٍ حَتَّى يَظْهَرَ الدَّمُ ، وَيُصْرَفُ أَنَّهَا هَدَى
(٤) قَلَّدَ الْبَدَنَةَ : عَلَّقَ فِي مُعْتَقِهَا عُرْوَةً مَزَادَةً أَوْ خَلَقَ كَنْعَلٍ فَيُعْلَمُ أَنَّهَا هَدَى

- ثم صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَرَكَبَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ^(١) ، فَلَمَّا أَنْبَعَثَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ أَخْرَمَ فَلَبَّى : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ ، وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ » . وَأَخْرَمَ عَائِمَةُ النَّاسِ بِإِخْرَامِهِ . وَسَلَكَ طَرِيقَ الْبَيْدَاءِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْفٌ وَسِتْمِائَةٌ ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٌ ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةٌ وَخَمْسَةُ وَعِشْرُونَ رَجُلًا ، وَيُقَالُ أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٌ . ٥
- وَأَرْزَعَ نِسْوَةً : أُمُّ سَلَمَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأُمُّ عُمَارَةَ ، وَأُمُّ مَنِيعٍ — أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدَى [بَنِي سِنَانِ بْنِ نَابِئٍ ^(٢)] بَنِي سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَأُمُّ عَامِرِ الْأَشْهَلِيَّةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانُوا سَبْعَمِائَةً . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : وَهَذَا وَهَمٌّ شَدِيدٌ أَلْبَتَّةَ ، قَالَ : وَالصَّحِيحُ بِلَا شَكٍّ مَا بَيْنَ أَلْفٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةٍ
- وَمَرَّ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بِالْأَعْرَابِ بَنِي بَكْرِ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ فَاسْتَنْفَرَهُمْ ، ١٠ فَتَشَاغَلُوا بِأَبْنَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَقَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ : أَيْرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَغْزُوَنَا ^(٣) إِلَى قَوْمٍ مُعِدِّينَ فِي الْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ ؟ وَإِنَّمَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَكَلَةُ جَزُورٍ ^(٤) ! لَنْ يَرْجِعَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَفَرِهِمْ هَذَا أَبَدًا ! قَوْمٌ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ وَلَا عَدَدًا ! ثُمَّ قَدَّمَ نَاجِيَهُ ابْنُ جُنْدُبٍ مَعَ الْهَدْيِ فِي فُتْيَانٍ مِنْ أَسْلَمَ ، وَمَعَهُمْ هَدْيُ الْمُسْلِمِينَ . وَلَقِيَ بِالرَّوْحَاءِ هَدِيَةَ بَنِي نَهْدٍ .
- طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي نَهْدٍ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا ، وَبَعَثُوا إِلَيْهِ بَلْبَنٍ مِنْ نَعْمِهِمْ فَقَالَ : ١٥

لإحرام رسول
الله من ذي
الحليفة

عدد المسلمين

عدد النساء

مقالة بنى بكر
ومزينة وجهينة

هدية بنى نهد

(١) في الأصل : « بالحدبية »

(٢) في الأصل مكان ما بين القوسين : [بن أبي بن عمرو] ، والذي ذكرناه هو نص ابن سعد ج ٨ ص ٢٩٨ ، وفي أسد الغابة بحذف « سنان » ، وفي الإصابة كما في أسد الغابة ، إلا أنه جعل مكان « نابی » « ياسر »

(٣) في الأصل : « أيريد محمداً يغزونا »

(٤) هذا كناية عن قلة عددهم ، فإن أكلة الجَزُور لا يزيدون على العشرة (انظر ص ٧٧ ، خبر حزر عدة المشركين يوم بدر) . ومن كنايتهم في ذلك أيضاً « مام إلا أكلة رأس » : أي قليل قدر ما يشبعهم رأس واحد

- لا أَقْبِلَ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ . وَرَدَّه ، فَأَتْبَاعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ . وَأَتْبَاعُوا ثَلَاثَةَ أَضْبٍ^(١) رَدَّ هَدِيَّةَ
المُشْرِكِينَ
فَأَكَلَ مِنْهَا قَوْمٌ أَجَلَةً . وَسَأَلَ الْمُحْرَمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا فَقَالَ :
الْعَبِيدُ فِي الْحَرَمِ
كُلُوا ، فَكُلُّ صَيْدِ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ فِي الْإِحْرَامِ تَأْكُلُونَهُ إِلَّا مَا صَدَقْتُمْ أَوْ صَيْدَ
لَكُمْ . وَرَأَى أَبُو قَتَادَةَ بِالْأَبْوَاءِ حِمَارًا وَخَشِيًا — وَكَانَ مُحِلًّا^(٢) — فَحَمَلَ عَلَيْهِ
فَقَتَلَهُ ، فَأَكَلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَجَاءَهُ يَوْمَئِذٍ الصَّعْبُ بْنُ جَنَامَةَ
ابْنُ قَيْسِ اللَّيْثِيِّ بِحِمَارٍ وَخَشِيٍّ أَهْدَاهُ لَهُ فَرَدَّه وَقَالَ : إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ إِلَّا أَنَا حُرْمٌ .
وَأَهْدَى لَهُ إِيمَاءُ بْنُ رَخْصَةَ بْنُ خُرَيْبَةَ الْغِفَارِيُّ مِائَةَ شَاةٍ ، وَبَعِيرَيْنِ يَحْمِلَانِ لَبَنًا :
هَدِيَّةَ إِيمَاءَ بْنِ
رَخْصَةَ
بَعَثَ بِهِمَا مَعَ ابْنِهِ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءَ ، فَفَرَّقَ ذَلِكَ وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ . وَأَهْدَى
لَهُ مِنْ وَدَّانِ بَنِيَا^(٣) [وَهُوَ حَبٌّ أَبْيَضٌ كَالْحَمِصِ] وَعِترَ وَضَغَائِيْسُ ، فَجَعَلَ
يَأْكُلُ الضَّغَائِيْسَ^(٤) وَالْعِترَ وَأَعْجَبَهُ ، وَأَدْخَلَ مِنْهُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ
وَرَأَى بِالْأَبْوَاءِ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنَ عَدِيٍّ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ
الْبَلَوِيِّ وَرَأْسُهُ يَتَهَاتُ قَلًّا وَهُوَ مُحْرَمٌ ، فَقَالَ : هَلْ تُؤْذِيكَ هَوَائِكَ يَا كَعْبُ ؟
قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : فَأَخْلِقْ رَأْسَكَ . وَفِيهِ نَزَلَتْ : « فَمَنْ كَانَ
مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِوَأْدَى مِنْ رَأْسِهِ فَقَدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نُسْكٌ »
الْآيَةُ (البقرة : ١٩٦)^(٥) ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَذْبَحَ شَاةً ،

(١) أَضْبٌ وَضَابٌ جَمْعُ ضَبٍّ : هُوَ مِنْ حَقَرَاتِ الْبَرِّ سَبَطُ الْخَلْقِ أَجْرَشُ الذَّنْبِ
مَفْقَرُهُ ، وَذَنْبُهُ ذَوْعَدٌ وَأَطْوَلُهُ يَكُونُ قَدَرُ شَبْرٍ ، وَلَوْنُهُ إِلَى الصُّحْمَةِ : وَهِيَ غُبْرَةٌ مُشْرِبَةٌ
سَوَادًا ، وَإِذَا سَمِينٌ أَصْفَرُ صَدْرُهُ ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا الْجَنَادِبَ وَالْجَرَادَ وَالْعُشْبَ وَلَا يَأْكُلُ
الْهَوَامَّ . وَكَانَتِ الْأَعْرَابُ يَحْرِصُونَ عَلَى صَيْدِهِ وَأَكَلِهِ

(٢) الْمُحِلُّ : الرَّجُلُ غَيْرُ الْمُحْرَمِ الَّذِي لَمْ يَتَلَيَسَّ بِأَسْبَابِ الْحَجِّ وَأَحْكَامِهِ

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ أَهْتَدِ لِمَوَاقِفِهَا أَوْ تَصْغِيرِهَا

(٤) الْعِترُ : شَجَرَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْبَتُهَا نَجْدٌ وَتِهَامَةٌ لَهَا ثَمَرٌ صَغِيرٌ تَوَكَّلَ غَضَّةً . وَالضَّغَائِيْسُ :

الْقَشَاءُ الصَّغَارُ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَفِيهِ نَزَلَتْ ، فَقَدِيَّةٌ ... »

- أَوْ يَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ يُطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينَ : لِكُلِّ مَسْكِينٍ مُدَّيْنِ ، أَىْ ذَلِكَ قَلَّ أَجْزَأُهُ . وَيُقَالُ : إِنْ كَفَبَ بَنُ عَجْرَةَ أَهْدَى بَقَرَةً قَلْدَهَا وَأَشْعَرَهَا وَعَطِبَ ^(١) مِنْ نَاجِيَةِ بَنِ جُنْدُبَ بَعِيرٍ مِنَ الْهَدْيِ ، خِجَاءً بِالْأَبْوَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : أَنْحَرَهَا ^(٢) ، وَأَصْبَغْ قَلَادَتَهَا فِي دَمِهَا ، وَلَا تَأْكُلْ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُقَّتِكَ مِنْهَا ، وَخَلَّ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهَا •
- وَلَمَّا نَزَلَ الْجُحْفَةَ لَمْ يَجِدْ بِهَا مَاءً ، فَبَعَثَ رَجُلًا فِي الرِّوَايَا إِلَى الْخَرَّارِ ، فَرَجَعَ بِهَا وَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ! مَا اسْتَطِيعَ أَنْ أَمْضِيَ رُعْبًا ! فَبَعَثَ رَجُلًا آخَرَ بِالرِّوَايَا ، فَرَجَعَ وَذَكَرَ كَمَا ذَكَرَ الْأَوَّلُ . فَبَعَثَ آخَرَ وَخَرَجَ الشَّقَاءُ مَعَهُ ، فَاسْتَقَوْا وَأَتَوْا بِالْمَاءِ . ثُمَّ أَمَرَ بِشَجَرَةٍ يُقَمُّ ^(٣) مَا تَحْتَهَا ، وَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : إِنْى كَأَنَّ لَكُمْ فَرْطًا ^(٤) ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ ^(٥) تَضَلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ
-
- وَبَلَغَ أَهْلَ مَكَّةَ خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَعَهُمْ ذَلِكَ ، وَتَشَاوَرُوا . ثُمَّ قَدَّمُوا عِكْرِمَةَ بَنِ أَبِي جَهْلٍ — وَيُقَالُ خَالِدَ بَنِ الْوَلِيدِ — عَلَى مَائَتَى فَارِسٍ إِلَى كُرَاعِ الْغَمِيمِ ، وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ أَطَاعِهِمُ مِنَ الْأَحَابِيشِ ، وَأُجْلِبَتِ ثَقِيفٌ مَعَهُمْ . وَوَضَعُوا الْعِیُونَ عَلَى الْجِبَالِ ، وَهَمَّ عَشْرَةُ رَجَالٍ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِالصَّوْتِ : فَعَلَّ مُحَمَّدٌ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى يَنْتَهَى ذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ بِبَلَدَحَ .
-
- وَخَرَجُوا إِلَى بَلَدَحَ وَضَرَبُوا بِهَا الْقَبَابَ وَالْأَبْنِيَةَ ، وَمَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَانُ ، فَعَسَكُرُوا هُنَاكَ ؛ وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى مَنَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دُخُولِ

مَا عَطِبَ مِنْ
الْهَدْيِ

نَزُولِ الْجُحْفَةِ

خُطْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ

بِإِذْنِ خَيْرِ الْمُسْلِمِينَ
إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ
وَخُرُوجِهِمْ إِلَيْهِمْ

(١) عَطِبَ الْبَعِيرُ : اعْتَرَتْهُ آفَةٌ تَمْنَعُهُ مِنَ السَّيْرِ

(٢) الضَّمِيرُ هُنَا رَاجِعٌ إِلَى « الْبَدَنَةِ » ، وَهِيَ هَذَا الْبَعِيرُ الَّذِى عَطِبَ

(٣) قَمَّ الْكِنَاسَةُ : كَنَسَهَا

(٤) الْفَرْطُ : التَّقَدُّمُ إِلَى الْمَاءِ يَسْبِقُ الْوَرَادَ ، فِيهِىَ لَهُمُ الْأَرْسَانُ وَالذَّلَالُ ، وَعِلَالُ الْهَيْمَانِ وَيَسْتَقِى لَهُمْ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ « أَنَا فَرْطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

(٥) فِي الْأَصْلِ : « لَنْ »

مكة ومحاربه . وَرَجَعَ بُسْرُ بْنُ سُفْيَانَ مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ عَلِمَ خَبَرَ الْقَوْمِ ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَاءِ عُسْفَانَ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ . وَاسْتَشَارَ [رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(١) النَّاسَ : هَلْ يَمْضِي لَوَجْهِهِ وَيُقَاتِلُ مَنْ صَدَّهُ عَنِ الْبَيْتِ ، أَوْ يُحَالِفُ الَّذِينَ اسْتَنْفَرُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيُضَيِّبُهُمْ ؟ فَأَشَارَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَمْضُوا لَوُجُوهَهُمْ ، وَيُقَاتِلُوا مَنْ صَدَّهُمْ . وَقَالَ الْقِدَادُ بْنُ عَمْرٍو : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : « أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ قَاتِلًا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ » وَلَكِنْ « أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ قَاتِلًا إِنَّا مَقَاتِلُونَ » .
 ٥ وَاللَّهِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ سَرَتْ إِلَى بَرِّكَ الْغُمَادُ لَسَرْنَا مَعَكَ مَا بَقِيَ مِنْهَا رَجُلٌ . وَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَرَى أَنَّ نَضِيدَ ^(٢) لِمَا خَرَجْنَا لَهُ ، فَمِنْ صَدَدًا قَاتِلِنَاهُ . فَقَالَ : إِنَّا لَمْ نَخْرُجْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا خَرَجْنَا عُمَارًا

وَلِقِيَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ بْنِ عَبْدِ الْغَزِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَرْجَى بْنِ عَاصِرِ بْنِ مَازِنِ بْنِ عَبْدِ بْنِ وَرْقَاءَ . وَخَبَرَ قُرَيْشَ
 ١٥ ابْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ [وَهُوَ لُحَيٌّ] ^(٣) الْخَزَاعِيُّ — فِي نَفَرٍ مِنْ خَزَاعَةَ ، مِنْهُمْ الْحُلَيْسُ بْنُ عَلْقَمَةَ الْحَارِثِيِّ ، مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَآةَ ، فَقَالَ ^(٤) :
 يَا مُحَمَّدُ ! لَقَدْ اغْتَرَزْتَ بِقِتَالِ قَوْمِكَ حَلَاثِبَ ^(٥) الْعَرَبِ ، وَاللَّهِ مَا أَرَى مَعَكَ أَحَدًا لَهُ وَجْهٌ ، مَعَ أَنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا لَا سِلَاحَ مَعَكُمْ ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 عَضَضْتَ بِيْظُرِ اللَّاتِ ! فَقَالَ بُدَيْلُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَا يَدُ لَكَ عِنْدِي لِأَجْبَتُكَ ،

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « معكم » . وقد مضى مثل هذا الخبر في غزوة بدر ص ٧٤

(٣) صمد الأمر وصمد إليه : قصده واعتمده

(٤) في الأصل : « عمرو لحي بن ربعة »

(٥) القاتل هو بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ

(٦) الحلاشب : الجماعات يجتمعون للنصرة والإغاثة ، من قولهم إذا جاء القوم من كل وجه فاجتمعوا للحرب أو غير ذلك : قد أحلبوا . ويريدُ بُدَيْلُ أَنَّهُمْ أَشْتَاتَ مِنْ أَفْئَاءِ الْعَرَبِ

- فوالله ما أتهم أنا ولا قومي ألا أكون أحبُّ أن يظهر محمدٌ . إني رأيتُ قُرَيْشًا مُقاتِلَتَكَ عَنْ ذَرَارِيهَا وَأَمْوَالِهَا ، قد خرجوا إلى بَلَدَحٍ فاضطَرَبُوا^(١) الأبنية ، معهم العُوذُ الْمُطَافِيلُ^(٢) ، وَتَرَأَفَدُوا عَلَى الطَّعَامِ^(٣) يُطْعَمُونَ الْخَزِيرَ^(٤) من جاءهم ، يَتَقَوَّونَ بِهِ عَلَى حَرْبِكَ ؛ فَرَأَيْكَ^(٥) . وكانت قُرَيْشٌ قد تَرَأَفَدُوا وَجَمَعُوا أَمْوَالًا يُطْعَمُونَ بِهَا مِنْ ضَوْى إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَحْيَاشِ . وكان يُطْعَمُ فِي أَرْبَعَةِ أَمَكْنَةٍ : فِي • دارِ النَّدْوَةِ لِمَجَاعَتِهِمْ ، وكان صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى كُلُّ مِنْهُمْ يُطْعَمُ فِي دَارِهِ

دنو خالد بن
الوليد في
المعركين للقاء
المسلمين

- وَدَنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَيْلِهِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَصَفَّ خَيْلَهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ ؛ فَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فِي خَيْلِهِ ، فَقَامَ بِإِزَائِهِ وَصَفَّ أَصْحَابَهُ . وَحَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ فَأَذَّنَ بِلَالٌ وَأَقَامَ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَهُمْ خَلْفَهُ ، يَرْكَعُ بِهِمْ وَيَسْجُدُ ، ثُمَّ قَامُوا ؛ فَكَانُوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّعَبَةِ . فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ : قَدْ كَانُوا عَلَى غِرَّةٍ ، لَوْ كُنَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ أَصَبْنَا مِنْهُمْ ! وَلَكِنْ تَأْتِي السَّاعَةُ صَلَاةُ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ ! فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِهَذِهِ الْآيَةِ : « وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَافِقَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ »

صلاة الخوف

- (١) اضطرب البناء : ضربه ، ونصبه ، وأقامه
(٢) العوذ جمع عائد : وهي الحديثة النتاج من الطباء والإبل وغيرها . والمطافيل جمع مطفل : وهي ذاتُ الطفل من الإنسان والوحش . ويريدُ : معهم النساءُ والأطفالُ
(٢) ترافدوا : أعان بعضهم بعضاً
(٤) الخزيرُ والخزيرة : اللحم الغائبُ ، يؤخذ فيقطع صفاراً في القدر ثم يلقى عليه دقيق ثم يُقَصَّدُ
(٥) رَ : فعل الأمر من « رأى »

- وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ، وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ، وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا» (النساء : ١٠٢) ^(١) . فَانْتَ الْعَصْرُ ، فَأَذَّنَ ٥
- بِلَالٍ وَأَقَامَ ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَاجِهًا الْقِبْلَةَ وَالْعِدُوَّ أَمَامَهُ ، فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا ، ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ فَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ ، وَقَامَ الْآخَرُونَ يَحْرُسُونَهُ . فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السُّجُودَ بِالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، قَامَ وَقَامُوا مَعَهُ ، وَسَجَدَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ السَّجْدَتَيْنِ ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ الصَّفُّ الَّذِي يَلُونَهُ ، وَتَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فَكَانُوا يَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ١٠
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَامُوا جَمِيعًا . ثُمَّ رَكَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكَعَ الصَّفَّانِ جَمِيعًا ، ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدَ الصَّفُّ الَّذِي يَلُونَهُ ، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ يَحْرُسُونَهُ مُقْبِلِينَ عَلَى الْعِدُوِّ . فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَتَيْنِ ، سَجَدَ الصَّفُّ لِلْمُؤَخَّرِ السَّجْدَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَقِيَتَا عَلَيْهِمْ ، وَاسْتَوَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فَتَشَهَّدَ ثُمَّ سَلَّمَ ١٥
- وَكَانَ أَبُو عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : هَذِهِ أَوَّلُ صَلَاةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَوْفِ . وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ : أَنَّهُ كَانَ — يَعْنِي أَبُو عَبَّاسٍ — مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ ، فَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى هَكَذَا . وَذَكَرَ أَبُو عِيَّاشٍ أَنَّهَا أَوَّلُ مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْخَوْفِ — يَعْنِي ابْنَ ٢٠
- عَبَّاسٍ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عَثْمَانَ ، عَنْ وَهَبِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « ... فَلْتَقُمْ الْآيَةُ »

جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع ، ثم صلاها بعد بعثتان ، بينهما أربع سنين . قال الواقدي : وهذا أثبت عندنا ^(١)

فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تيامنوا في هذا العصل ^(٢) ، فإن عيون قریش بمصر الظهران أو بضجنان ، فأثبكم يعرف ثنية ذات الحنظل ؟ فقال بريرة بن الحصيب : أنا ، يا رسول الله ! فقال : أسلك أماننا . فأخذ بريرة في العصل ، قبل جبال سراوع قبل المغرب ، فسار قليلا ^(٣) وحار . فنزل حمزة بن عمرو الأسلمي فسار بهم قليلا ، ثم لم يدر أين يتوجه . فسار بهم عمرو ابن [عبد] ^(٤) منهم الأسلمي . حتى بلغها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، ما مثل هذه الثنية الليلة ، إلا مثل الباب الذي قال الله ١٠ لبني إسرائيل : « ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة » ^(٥) . ثم قال : لا يجوز هذه الثنية أحد إلا غفر له . فجعل الناس يسرعون

مسير المسلمين إلى ثنية ذات الحنظل وحيرة الدليل

خبر الثنية وأن من جازها غفر له

فلما نزل من الثنية قال : من كان معه ثقل [أى دقيق] فليصطنع ^(٦) . فقال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه : وأينا معه ثقل ؟ إنما كان عامة زادنا التمر . فقالوا : يا رسول الله ! إنا نخاف من قریش أن تروانا ! فقال : إنهم لن يروكم ، إن الله سيفيكم ^(٧) عليهم . فأوقدوا النيران ، واصطنع من أراد أن

طعام المسلمين

(١) انظر : صلاة الخوف ص (١٨٩) ، وص (٢٦٢)

(٢) في الأصل : « تيامنوا » . والعصل : الرمل المتوى الموج

(٣) في الأصل : « ليل »

(٤) زيادة لا يبد منها . وثمهم : صم كان لهم ، فمبدوا له

(٥) آية البقرة : ٥٨ . وقوله تعالى « قولوا حطة » : أى قولوا لله « لئلا تكون منك

الله حطة » ، فيحط الله عنهم ذنوبهم وخطاياهم ويغفر لهم

(٦) اصطنع : أى اتخذ صنيعاً ، والصنيع : الطعام في سبيل الله

(٧) يفي ، من قولهم غيبي عليه الأمر وغيبى : خفى ، أى سيخفيكم ويضلهم عنكم

الفُئران

خبر الرجل
المحروم من
غفران الله

يَضْطَنَعُ : فَلَقَدْ أَوْقَدُوا خَمْسَ مِائَةِ نَارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِلرَّكْبِ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا رُؤَيْكِبًا وَاحِدًا عَلَى جِلٍّ أَحْمَرَ أُلْتَفَّتْ عَلَيْهِ رِحَالُ ^(١) الْقَوْمِ : لَيْسَ مِنْهُمْ . فَطُلِبَ فِي الْعَسْكَرِ فَإِذَا بِهِ نَاحِيَّةٌ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ مِنْ أَهْلِ سَيْفِ الْبَحْرِ ^(٢) ، قَدْ أَوَى إِلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ — وَقَدْ قِيلَ لَهُ مَا قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — : وَيَنَحَّكَ ! أَذْهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرُ لَكَ ! فَقَالَ : بَعِيرِي أُمُّهُ إِلَىَّ مَنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ . وَكَانَ قَدْ أَضَلَّ بَعِيرَهُ . فَقَالَ سَعِيدٌ : تَحْوَلْ عَنِّي ، لَا حَيَّاكَ اللَّهُ ! فَأَنْطَلَقَ يَطْلُبُ بَعِيرَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي جِبَالِ سُرَاوِعَ إِذْ زَلِقَتْ نَعْلُهُ فَتَرَدَّى فَمَاتَ وَأَكَلَتْهُ السَّبَاعُ

١٠ وقال يومئذ : أَنَا كُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ كَأَنَّهُمْ قَطَعَ السَّحَابَ ، هُمْ خَيْرُ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ

الدنو من
الحديبية ، وخبر
راحلة رسول
الله

وسار حتى ^(٣) دنا من الحُدَيْبِيَّةِ — وَهِيَ طَرَفُ الْحَرَمِ ، عَلَى تِسْعَةِ أُمِّيَالٍ مِنْ مَكَّةَ ، فَوَقَعَتْ يَدَا رَاحِلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَنِيَّةٍ تَهْبِطُ عَلَى غَائِطٍ ^(٤) الْقَوْمِ ، فَبَرَكَتْ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : حَلَّ حَلٌّ . [يَزْجُرُونَهَا] — فَأَبَتْ أَنْ تَنْبَعِثَ ، فَقَالُوا : خَلَّاتِ الْقَصْوَاءُ ^(٥) ! فَقَالَ : إِنَّهَا مَا خَلَّاتٌ ، وَلَا هُوَ لَهَا بَعَادَةٌ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ . أَمَا وَاللَّهِ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ خُطَّةً فِيهَا تَعْظِيمُ حُرْمَةِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا . ثُمَّ زَجَرُوهَا فَقَامَتْ : فَوَلَّى رَاجِعًا حَتَّى نَزَلَ بِالنَّاسِ عَلَى تَمَدٍّ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « رِجَال »

(٢) سَيْفِ الْبَحْرِ : سَاحِلُهُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَسَارَ فَلَمَّا » ، وَهَذِهِ أَجُودُ وَهِيَ نَصُّ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٦٩

(٤) الْغَائِطُ : الْمَكَانُ الْمُنْتَفِخُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُنْفَضُ مَعَ طُمَأْنِينَةٍ

(٥) خَلَّاتِ الْفَاعَةُ : بَرَكَتْ وَحَرَّانَتْ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ فَلَمْ تَبْرَحْ مَكَانَهَا ، وَلَا يُقَالُ إِلَّا

فِي الْإِنَاثِ . أَمَا الْجَمَلُ فَيُقَالُ لَهُ : أَلَحَّ

خبر جيشان الماء
من التمد

يُمَادٍ^(١) الْحُدَيْبِيَّةَ [ظَنُونَ] قَلِيلَ الْمَاءِ . وَاشْتَكَى النَّاسُ قَلَّةَ الْمَاءِ ، فَاتَرَكَ سَهْمًا مِنْ كِفَانَتِهِ فَأَمَرَ بِهِ فَنُزِّلَ فِي التَّمَدِّ ، فَخَاشَتْ لَهُمْ بِالرَّوَاءِ^(٢) حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ بِعَطْنٍ^(٣) ، وَإِنَّهُمْ لَيُعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ جُلُوسًا عَلَى شَفِيرِ الْبَيْتِ . وَكَانَ الَّذِي نَزَلَ بِالسَّهْمِ نَاجِيَةُ بْنُ جُنْدُبٍ ؛ وَقِيلَ نَاجِيَةُ بْنُ الْأَعْجَمِ ، وَقِيلَ خَالِدُ بْنُ عُبَادَةَ^(٤) الْغِفَارِيُّ ، وَقِيلَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ . وَكَانَ عَلَى الْمَاءِ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ؛ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، وَأَوْسُ [بْنِ خَوْلِيٍّ]^(٥) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ ، فَقَالَ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ : وَيَحْكُ يَا أَبَا الْحُبَابِ ! أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تُبْصِرَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ! أَبْعَدَ هَذَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا . فَقَالَ أَوْسٌ : قَبِّحَكَ اللَّهُ وَقَبِّحَ رَأْيَكَ ! فَأَقْبَلَ ابْنُ أَبِيٍّ^(٦) يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَيُّ أَبَا الْحُبَابِ ! أَيْنَ رَأَيْتَ مِثْلَ مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ ؟ فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ! قَالَ : فَلِمَ قُلْتَ مَا قُلْتَ ؟ فَقَالَ ١٠ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ . فَقَالَ ابْنُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اسْتَغْفِرْ لَهُ ! فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَمُطِرَ الْمُسْلِمُونَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ مِرَارًا وَكَثُرَتِ الْمِيَاهُ ، وَمُطِرُوا مَطَرًا مَا أُبْتَلَتْ مِنْهُ أَسْفَلَ النَّعَالِ فَنَوْدَى : إِنَّ الصَّلَاةَ فِي الرَّحَالِ . وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ^(٧) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَقْبَلَ

مقالة المنافقين في
دليل النبوة

المطر ، والصلاة
في الرحال

(١) التمد جمع تمد : وهو حفرة في جلد من الأرض يكون فيها ماء قليل لا يميده شيء . والزيادة التي بعد من ابن سعد ج ٢ ص ٧٠ ، والظنون : قليل الماء لا يوتق بمائه
(٢) الرواء : الماء الكثير المنبث الذي فيه للوارد ينرى
(٣) رواية ابن هشام وغيره « حتى ضرب الناس عليه بعطن » ، أي حتى بركت الإبل حول الماء بعد ما رويت . وتأويل « صدرت » هنا أي حتى شربت فرجعت فبركت حول الماء

(٤) في الأصل : « عباد »

(٥) زيادة للبيان

(٦) في الأصل : « فأقبل أبي »

(٧) السماء : المطر

على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : أصبح من عبادى مؤمنٌ بى [كافرٌ بالكوكب ، ومؤمنٌ بالكوكب كافرٌ بى]^(١) ؛ فأما من قال : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، فذلك مؤمنٌ بى كافرٌ بالكوكب ، وأما من قال : مُطِرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا ، فذلك كافرٌ بى مؤمنٌ بالكوكب . وكان ابنُ أبيِّ قال : هذا نَوْءٌ الخريف ، مُطِرْنَا بالشَّعْرَى ٥

وأهدى عمرو بن سالم وبُسر بن سُفْيَانِ الخَزَاعِيَّانِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَمًا وَجَزُورًا ، وأهدى عمرو بن سالم لسعد بن عُبَادَةَ جُزْرًا ، وكان صديقًا له . فجاء سعدٌ بِالْغَنَمِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأخبره أَنَّ عَمْرًا أَهْدَاهَا لَهُ ، فقال : وعمرو قد أهدى إلينا ما ترى ، فبارك الله فى عمرو ! ثم أَمَرَ بِالْجُزْرِ^(٢) تُنَحَّرَ وَتُقَسَّمْ فى أَصْحَابِهِ ، وفُرِّقَ الْغَنَمَ فِيهِمْ مِنْ آخِرِهَا . فدخل على أُمِّ سَلَمَةَ مِنْ لَحْمِ الْجُزْرِ^(٣) كَنَحَوْ مَا دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ ، وَشَرِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فى شَاتِهِ ، فدخل على أُمِّ سَلَمَةَ بَعْضُهَا . وَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي جَاءَ بِالْهَدِيَّةِ بِكُسُوتَةٍ

ولما أَطْمَأَنَّ بِالْحُدَيْبِيَّةِ ، جَاءَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ وَرَكِبَ مِنْ خِزَاعَةٍ — وَهُمْ عَتِيبَةُ^(٤) نَصَحَ رَسُولُ اللَّهِ بِتِهَامَةٍ ، مِنْهُمْ الْمُسْلِمُ وَمِنْهُمْ الْمُوَادِعُ ، لَا يَخْشَوْنَ عَلَيْهِ بِتِهَامَةٍ شَيْئًا — فَسَلَّمُوا . ثُمَّ قَالَ بُدَيْلُ : جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ قَوْمِكَ كَفَبَ بِنُؤْيٍ وَعَامِرُ بْنُ نُؤْيٍ ، قَدْ اسْتَنْفَرُوا لَكَ الْأَحَابِيْشَ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ ، مَعَهُمُ الْعُودُ الْمَطَافِيلُ ١٥

(١) فى الأصل : « أصبح من عبادى مؤمنًا بى وكافرًا » وقد رددنا الحديث إلى أصله وهو من حديث زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه ، مسند أحمد ج ٤ ص ١١٧
(٢) فى الأصل : « الجزور »

(٣) العيبة : وعاء من جلد يكون فيها التناع يصُّونه . وعيبةٌ نصيح : كناية عن قلوبهم وما فيها من المودة والنصح لرسول الله وللمسلمين

— [النساء^(١) والصبيان] — يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُحْلُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ حَتَّى تَبِيدَ خَضِرَاؤُهُمْ^(٢). قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا لَمْ نَأْتِ لِقَتَالِ أَحَدٍ، إِنَّمَا جِئْنَا لِنَطُوفَ بِهَذَا الْبَيْتِ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ فَأَتَلْنَاهُ. وَقُرَيْشٌ قَوْمٌ قَدْ أَضَرَّتْ بِهِمُ الْحَرْبُ وَنَهَكَتْهُمْ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً يَأْمَنُونَ فِيهَا، وَيُحْلُونَ فِيهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ — وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ —، فَإِنْ ظَهَرَ أَمْرِي عَلَى النَّاسِ كَانُوا بَيْنَ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، أَوْ يُقَاتِلُوا وَقَدْ جُئُوا^(٣). وَاللَّهُ لِأَجْهَدَنَّ عَلَى أَمْرِي هَذَا إِلَى أَنْ تَنْفَرِدَ سَالِقَتِي أَوْ يُنْفِذَ اللَّهُ أَمْرَهُ! فَعَادَ بُدَيْلٌ وَرَكِبَهُ إِلَى قَرِيشٍ، وَقَدْ تَوَاصَوْا أَلَّا يَسْأَلُوا بُدَيْلًا عَمَّا جَاءَ فِيهِ. فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَسْتَخْبِرُونَهُ قَالَ: إِنَّا جِئْنَا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ، أَتُحِبُّونَ أَنْ نَخْبِرَكُمْ؟ فَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَالْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ: لَا، وَاللَّهِ مَا لَنَا حَاجَةٌ بِأَنْ تُخْبِرُونَا عَنْهُ، وَلَكِنْ أَخْبِرْهُ عَنَّا: أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا عَامَهُ هَذَا أَبَدًا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنَّا رَجُلٌ

فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مُعْتَبٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ ثَقِيفٍ [وَأَسْمُهُ قَيْسٌ] بْنُ مُنَبِّهٍ بْنُ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنٍ بْنِ عِكْرِمَةَ ابْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ — أَنْ يَسْمَعُوا كَلَامَ بُدَيْلٍ، فَإِنْ أَعْجَبَهُمْ قَبِلُوهُ، وَإِلَّا تَرَكُوهُ. فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ: أَخْبِرْنَا بِالَّذِي رَأَيْتُمْ وَالَّذِي سَمِعْتُمْ. فَأَخْبَرُوهُمْ بِمَقَالَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ: فَإِنْ بُدَيْلًا قَدْ جَاءَ كَمْ بِخَطَّةٍ رُشِدٍ، لَا يَرُدُّهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ شَرًّا مِنْهَا. فَأَقْبَلُوهَا مِنْهُ، وَابْعَثُونِي حَتَّى آتِيَكُمْ بِمَصْدَاقِهَا،

سَمَاعُ الْمُرَكَّبِينَ
مَقَالَةُ بُدَيْلٍ

(١) فِي الْأَصْلِ: « وَالنِّسَاء »

(٢) خَضِرَاؤُهُمْ: أَي دَهَاؤُهُمْ وَسَوَادُهُمْ وَجَاعَتُهُمْ

(٣) جَمٌّ: اسْتِرَاحَ، يَرِيدُ اسْتِرَاحَا وَكَثُرُوا وَاجْتَمَعُوا

بشرة قريش عمرو
ابن مسعود إلى
رسول الله

وَأَكُونُ لَكُمْ عَيْنًا . فَبِعَثْوِهِ . قَالَ : يَا مُحَمَّد ! إِنِّي تَرَكْتُ قَوْمَكَ عَلَى أَعْدَادٍ ^(١) مَاءِ
الْحُدَيْبِيَّةِ قَدْ اسْتَنْفَرُوا لَكَ ، وَهُمْ يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ لَا يُحِلُّونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْبَيْتِ
حَتَّى تَجْتَاحَهُمْ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ قِتَالِهِمْ بَيْنَ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ تَجْتَاحَ قَوْمَكَ
— فَلَمْ نَسْمَعْ بِرَجُلٍ أَجْتَاحَ أَصْلَهُ قَبْلَكَ — أَوْ بَيْنَ أَنْ يَخَذُلَكَ مَنْ نَرَى مَعَكَ ،
فَإِنِّي لَا أَرَى مَعَكَ إِلَّا أَوْبَاشًا ^(٢) مِنَ النَّاسِ لَا أَعْرِفُ وُجُوهَهُمْ وَلَا أَنْسَابَهُمْ .
فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : أَمُصِّصْ بَبْظِرَ اللَّاتِ ! ائْتِنِي
نَخَذُلُهُ ؟ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ عِنْدِي لِأَجْبِئْتُكَ ! وَطَلَّقَ عُرْوَةَ يَمْسُ لَحِيَةَ
رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ يُكَلِّمُهُ ، وَالْمُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنُ أَبِي عَامِرٍ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مُعْتَبٍ بْنُ مَالِكٍ
— قَامُوا عَلَى رَأْسِهِ بِالسَّيْفِ ، فَفَرَعَ يَدَ عُرْوَةَ [وَهُوَ عَنْهُ] وَقَالَ : أَكْفَيْكَ يَدَكَ عَنْ
مَسِّ لَحِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْكَ . فَلَمَّا فَرَغَ عُرْوَةُ مِنْ كَلَامِهِ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ لِبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ ، عَادَ إِلَى قَرِيشٍ فَقَالَ : يَا قَوْمُ
قَدْ وَفَدْتُ عَلَى كِسْرَى وَهَرَقْلَ وَالنَّجَاشِيِّ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مُلِكًا قَطُّ أَطْوَعُ
فِيمَنْ هُوَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ مِنْ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ ، وَاللَّهِ مَا يُشِدُّونَ ^(٣) إِلَيْهِ النَّظَرَ ، وَمَا يَرْتَفِعُونَ
عِنْدَهُ الصَّوْتُ ، وَمَا يَكْفِيهِ إِلَّا أَنْ يُشِيرَ إِلَى أَمْرٍ فَيَفْعَلُ ، وَمَا يَنْتَخِمُ وَمَا يَبْصُقُ إِلَّا
وَقَعَتْ فِي يَدَيَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَمْسَحُ بِهَا جِلْدَهُ ، وَمَا يَتَوَضَّأُ مِنْ وَضْوءٍ إِلَّا أَزْدَحَمُوا
عَلَيْهِ أَيُّهُمْ يَظْفَرُ مِنْهُ شَيْءٌ . وَقَدْ حَزَزْتُ الْقَوْمَ ، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَرَدْتُمْ السَّيْفَ
بَذَلُوهُ لَكُمْ ، وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يَبْكُلُونَ مَا يُصْنَعُ بِهِمْ إِذَا مَنَعُوا صَاحِبَهُمْ ، وَاللَّهِ لَقَدْ

(١) الأعدادُ جمعُ عددٍ : هو من العيون والآبار ما قدَّم عَهْدُهُ ، وكانت له مادةٌ
تعدُّه فهو كثيرُ الماء لا ينزح

(٢) الأوباش والأوشاب (وبها روى الخبر) : الضروب المختلفة المتفرقة من

الناس وغيرهم

(٣) أي يُمِجِدُونَ . أَشَدَّ إِلَيْهِ النَّظَرُ : أَحَدَهُ

رَأَيْتُ نُسَيَّاتٍ^(١) مَعَهُ ، إِنْ كُنَّ لَيْسَ لَهُنَّ أَبْدًا عَلَى حَالٍ ، فَرَوَا رَأْيَكُمْ . وَقَدْ
عَرَّضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةً ، فَمَادُّوهُ^(٢) . يَقُومُ . أَقْبَلُوا مَا عَرَّضَ فَإِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ ، مَعَ أَتَى
أَخَافُ أَلَّا تُنْصَرُوا عَلَيْهِ . رَجُلٌ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ مُعْظِمًا لَهُ مَعَ الْهَدْيِ يَنْحَرُهُ
وَيَنْصَرِفُ ! فَقَالُوا : لَا تَكَلِّمْ بِهِذَا يَا أَبَا يَعْفُور ! لَوْ غَيْرُكَ تَكَلَّمَ بِهِذَا ! وَلَكِنْ
نَرُدُّهُ فِي عَامِنَا هَذَا وَيَرْجِعُ إِلَى قَابِلٍ

٥

ثُمَّ جَاءَ مَكْرُزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ — فَلَمَّا طَلَعَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ [وَفِي رِوَايَةٍ : هَذَا رَجُلٌ فَاجِرٌ] .
وَجَاءَ ، فَكَلَّمَهُ بَنَحْوِ مِمَّا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، وَعَادَ بِذَلِكَ إِلَى قُرَيْشٍ . فَبَعَثُوا
الْحَلِيسَ بْنَ عَلْقَمَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْأَوْقَحِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ١٠
ابْنَ كِنَانَةَ الْحَارِثِيَّ الْكِنَانِيَّ سَيِّدَ الْأَحَابِيشِ وَرَأْسَهُمْ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
هَذَا مِنْ قَوْمٍ يُعْظِمُونَ الْهَدْيَ ، [وَفِي رِوَايَةٍ يَتَأَلَّهُونَ]^(٣) ، أُبَعَثُوا الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ .
فَبَعَثُوهُ فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ فِي الْوَادِي — عَلَيْهِ الْقَلَائِدُ ، قَدْ أَكَلَ أَوْ بَارَهُ [مِنْ
طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحَلِّهِ]^(٤) ، يَرْجِعُ الْحَنِينُ ؛ وَاسْتَقْبَلَهُ الْقَوْمُ فِي وَجْهِهِ يُكَلِّبُونَ ،
وَقَدْ أَقَامُوا نِصْفَ شَهْرٍ فَتَفَلَّوْا وَشَعِثُوا^(٥) — رَجَعَ ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ ١٥
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى . فَقَالَ لِقُرَيْشٍ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُمْ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ !

بعثة مكرز بن
حفص إلى
رسول الله

بعثة الحليس
سيد الأحابيش

(١) نسيات : تصغير نسوة للتفليل والتعظيم

(٢) مادّوه : جعل بينه وبينه ممدّة ممدّة

(٣) تألّه : تنسك وتعبد

(٤) زيادة للبيان من ابن هشام ج ٢ ص ٧٤٣ وابن سعد ج ٢ ص ٧٠ . وَحِيلُ

الهدى : الموضع أو الوقت الذي يحل فيه تحرره

(٥) الفل : ترك التطيب بالطيب ، وتفيل : تغيّرت وامتحنت من ترك الطيب طويلا .

وشعث : تلبّد شعره واغبر وتفرّق وانتف من طول ما ترك فلم يدّهن

رَأَيْتُ الْهَذْيَ فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْبَارَهُ مَعْكُوفًا^(١) عَنْ مَحَلِّهِ ، وَالرُّجَالَ قَدْ
تَفَلَّوْا وَقَمَلُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ ! أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلِيَ هَذَا حَالْفَنَّاكُمْ وَلَا عَاقِدْنَاكُمْ :
عَلَى أَنْ تَصُدُّوا عَنْ بَيْتِ اللَّهِ مِنْ جَاءَ لَهُ مُعْظَمًا لِحُرْمَتِهِ مُؤَدِّيًا لِحَقِّهِ ، وَالْهَذْيَ
مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُخَلَّنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا جَاءَ بِهِ ،
أَوْ لَا نَفِرَنَّ بِالْأَحَاشِيشِ نَفَرًا رَجُلٍ وَاحِدٍ ! قَالُوا : كُلُّ مَا رَأَيْتَ مَكِيدَةً مِنْ
مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَأَكْفُفْ عَنَّا حَتَّى نَأْخُذَ لَأَنْفُسِنَا بَعْضَ مَا نَرْضَى بِهِ . وَفِي رَوَايَةٍ
الرُّزَيْرِيُّ بْنُ [بَكَارٍ]^(٢) أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ قَالَ : يَا قَوْمُ ! الْهَذْيُ ! الْبُذْنُ ! الْقَلَائِدُ ؛
الدِّمَاءُ ! فَقَالَتْ قَرِيشٌ : مَا نَعَجِبُ مِنْكَ ، وَلَكِنْ نَعَجِبُ مِنَّْا إِذْ أَرْسَلْنَاكَ ، إِنَّمَا
أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ

- ١٠ وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَرِيشٍ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ
الْكُفَيْيَّ الْخَزَاعِيَّ — عَلَى جَمَلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ الثَّمَلَبُ —
لِيُبَلِّغَ أَشْرَافَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاءَ مُعْتَمِرًا . فَفَعَرَ الْجَمَلَ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ ؛ وَأَرَادُوا
قَتْلَهُ ، فَفَنَعَهُ مِنْ هُنَاكَ مِنْ قَوْمِهِ ، فَرَجَعَ . فَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
يَبْعَثَ عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، نَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَشَارَ بَعَثَانِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ . فَبَعَثَهُ لِيُخْبِرَهُمْ : إِنَّا لَمْ نَأْتِ^(٣) لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا جِئْنَا زُورًا لِهَذَا الْبَيْتِ
مُعْظَمِينَ لِحُرْمَتِهِ ، وَمَعَنَا الْهَذْيُ نَنْحَرُهُ وَنَنْصَرِفُ . فَأَبَوْا عَلَى عِثْمَانَ أَنْ يَدْخُلَ
عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَحَّبَ بِهِ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ الْعَاصِ وَأَجَارَهُ ،
وَحَمَلَهُ مِنْ بَلَدَحَ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ : أَقْبِلْ وَأَدِيرْ وَلَا تَخَفْ أَحَدًا ، بَنُو سَعِيدٍ

بنة رسول الله
خراش بن أمية
لدى قريش

بنة عثمان بن
عظمن

(١) عكفه يحكفنه : حبسه ، ومعكوفاً : محبوساً

(٢) في الأصل يياض مكان ما بين القوسين ، ولعل الذي أئتمناه هو المراد

(٣) في الأصل : « إنه لم يأت »

أَعِزَّةَ الْحَرَمِ ! فَبَلَغَ عُمَانُ مَنْ بِمَكَّةَ مَا جَاءَ فِيهِ ، فَقَالُوا جَمِيعًا : لَا يَدْخُلُ مُحَمَّدٌ عَلَيْنَا أَبَدًا

حراسة المسلمين
وأسر بعض
المفركين

- وكان يتناوب حراسة المسلمين بالحُدَيْبِيَّةَ ثَلَاثَةٌ : أَوْسُ بْنُ خُوَلَيْ ، وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ . فَبَعَثَتْ قُرَيْشُ مِكَرَزَ بْنَ حَنْصِصٍ عَلَى خَمْسِينَ رَجُلًا لِيَصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً ، فَظَفَرُ بِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَجَاءَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بَعْدَ إِقَامَةِ عُمَانُ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا — أَنَّهُ قُتِلَ ، وَقَتَلَ مَعَهُ عَشْرَةُ رِجَالٍ مُسْلِمُونَ قَدْ دَخَلُوا مَكَّةَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ لِيُرَوْا أَهَالِيَهُمْ . وَبَلَغَ قُرَيْشًا حَبْسُ أَصْحَابِهِمْ ، فَجَاءَ جَمْعٌ مِنْهُمْ وَرَمَوْا بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ ، فَرَمَاهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ فَارِسًا . وَقَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ زُنَيْمٌ ، وَقَدْ أَطْلَعَ الثَّانِيَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَرَمَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَقَتَلُوهُ
- ١٠

فَبَعَثَتْ قُرَيْشُ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بَنِي عَبْدِ وَدٍّ بَنِي نَاصِرِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ حِصْلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ ^(١) ، وَحُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، وَمِكَرَزَ بْنَ حَنْصِصٍ [لِيَصَالِحُوهُ] ^(٢)

بدء التصلح

- وَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَازِلَ بَنِي مَازَنَ بْنِ النَّجَّارِ ، وَقَدْ نَزَلَتْ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ جَمِيعًا ، فَجَلَسَ فِي رَحَالِهِمْ . وَقَدْ بَلَغَهُ قَتْلُ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِالْبَيْعَةِ . فَأَقْبَلَ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ حَتَّى تَدَاكُّوا ، فَمَا بَقِيَ لَمْ مَتَاعٌ إِلَّا وَطْئُوهُ ، ثُمَّ لَبَسُوا السَّلَاحَ ، وَهُوَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ . وَقَامَتْ أُمَّ عُمَارَةَ إِلَى عَمُودٍ كَانَتْ تَسْتَظِلُّ بِهِ فَأَخَذَتْهُ بِيَدِهَا ، وَشَدَّتْ سَكِينًا فِي وَسْطِهَا . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ ، وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَ بِيَدِهِ ، فَبَايَعَهُمْ عَلَى الْأَلَا يُفَرُّوْا ؛ وَقِيلَ : بَايَعَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ . وَيَقَالُ :
- ٢٠

تحمرك المسلمين
الى منازل بني
مازن بعد خبر
مقتل عثمان .
والبيعة

(١) في الأصل : « فِهْر »

(٢) زيادة لا بد منها . انظر الطبري ج ٣ ص ٧٦ ، ٧٨

أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ وَهَبُ بْنُ مَحْصَنٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبَايُكَ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى بَيْعَةِ سِنَانٍ ، فَبَايَعُوهُ [إِلَّا] ^(١) الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ اخْتَبَأَ تَحْتَ بَطْنِ بَعِيرٍ

- فلما جاء سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سُهَيْلُ أَمْرُهُمْ !
 ٥ قَالَ سُهَيْلُ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنْ هَذَا الَّذِي كَانَ — مِنْ حَبَسِ أَصْحَابِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْ قِتَالٍ مِنْ قَاتِلِكَ — لَمْ يَكُنْ مِنْ رَأْيِ ذَوِي رَأْيِنَا ؛ بَلْ كُنَّا لَهُ كَارِهِينَ حِينَ بَلَّغْنَا ، وَلَمْ نَعْلَمْ بِهِ -- وَكَانَ مِنْ سَفَهَانَا . فَأَبْعَثَ إِلَيْنَا بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ أُسْرَتِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَالَّذِينَ أُسْرَتِ آخِرَ مَرَّةٍ . قَالَ : إِنِّي غَيْرُ مُرْسِلِهِمْ حَتَّى تُرْسِلُوا ^(٢) أَصْحَابِي . قَالَ : أَنْصَفْتَنَا . فَبْعَثَ سُهَيْلٌ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى قَرِيشٍ بِالشَّتَمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ التَّمِيمِيِّ فَبَعَثُوا بَيْنَ كَانٍ عِنْدَهُمْ ؛ وَهُمْ : عُثْمَانُ وَعَشْرَةُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ . وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُمُ الَّذِينَ أُسْرُوا . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُ النَّاسَ تَحْتَ شَجَرَةٍ خَضِرَاءَ ، وَقَدْ نَادَى عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنْ رُوحَ الْقُدُسِ قَدْ نَزَلَ عَلَى الرَّسُولِ وَأُصِرَ بِالْبَيْعَةِ ، فَأَخْرَجُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ فَبَايَعُوا . فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَمَنْ مَعَهُ ، وَرَأَتْ عُيُونُ قَرِيشٍ سُرْعَةَ النَّاسِ إِلَى الْبَيْعَةِ وَتَشْمِيرَهُمْ إِلَى الْحَرْبِ ، اِشْتَدَّ رُغْبُهُمْ وَخَوْفُهُمْ ، وَأُسْرِعُوا إِلَى الْقَضِيَّةِ ^(٣) . وَلَمَّا جَاءَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ . وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ — حِينَ بَايَعَ النَّاسُ — قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ عُثْمَانُ ذَهَبَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ ، فَأَنَا أَبَايِعُ لَهُ . فَضَرَبَ بِيَمِينِهِ شِمَالَهُ

وَبَعَثَتْ قَرِيشٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ سَلُولَ : إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَدْخُلَ

(١) زيادة لا بد منها للسياق

(٢) في الأصل : « ترسل »

(٣) القضية : الحكم ، يعني حكم الصلح

بشعة سهيل بن عمرو إلى رسول الله في الصلح والأسرى

البیعة تحت الشجرة وخوف المشركين

بشعة قريش إلى عبد الله بن أبي

فَتَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَأُضِلَّ . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : يَا أَبَتِ ! أَذْكَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَفْضَحَنَا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ! تَطُوفُ وَلَمْ يَطُفْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! فَأَبَى حِينَئِذٍ ، وَقَالَ : لَا أَطُوفُ حَتَّى يَطُوفَ رَسُولُ اللَّهِ . فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامُهُ فَسُرَّ بِهِ

رجوع سهيل
إلى قريش
وعودتهم إلى
رسول الله

- وَرَجَعَ سُهَيْلٌ وَحُوَيْطِبٌ وَمِكْرَزٌ فَأَخْبَرُوا قَرِيشًا بِمَا رَأَوْا مِنْ سُرْعَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى التَّنْعِيمِ ^(١) . فَأَشَارَ أَهْلُ الرَّأْيِ بِالصُّلْحِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعُودَ مَنْ قَابِلٍ فَيُقِيمَ ثَلَاثًا . فَلَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ أَعَادُوا سُهَيْلًا وَصَاحِبَيْهِ لِيُتَقَرَّرَ هَذَا . فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ . وَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَطَالَ الْكَلَامَ وَتَرَجَّعًا ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمئِذٍ جَالِسًا مُتَرَبِّعًا ، وَعَبَادُ بْنُ بَشْرٍ ، وَسَلَمَةُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ حَرِيشٍ مُقْنَعَانِ بِالْحَدِيدِ قَائِمَانِ عَلَى رَأْسِهِ . فَلَمَّا رَفَعَ سُهَيْلٌ صَوْتَهُ قَالَا : اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ! وَسُهَيْلٌ بَارِكْ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ^(٢) رَافِعٌ صَوْتَهُ ، وَالْمُسْلِمُونَ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسٌ

خبر الصلح ،
وغضب عمر بن
الخطاب

- فَلَمَّا اصْطَلَحُوا وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ ، وَتَبَّ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى ! فَقَالَ : ١٥ فَعَلَّامٌ ^(٣) نُعْطِي الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَلَنْ أُخَالَفَ أَمْرَهُ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي . فَذَهَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ! أَلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ قَالَ بَلَى ! قَالَ : فَلَمْ نُعْطِي

(١) التنعيم : موضع بمكة في الحل ليس في الحرم

(٢) في الأصل : « ركبتيه »

(٣) في الأصل : « فلي ما »

الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا ؟ فَقَالَ : أَلَزَمَ غَرْزَهُ ! ^(١) فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ الْحَقَّ مَا أُمِرَ بِهِ ، وَلَنْ يُخَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ . وَلَقِيَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْقَضِيَّةِ أَمْرًا كَبِيرًا ، وَجَعَلَ يَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامَ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا رَسُولُهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي ! وَيَرُدُّ ذَلِكَ . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَا تَسْمَعُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ مَا يَقُولُ ! تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَتَمُّهُمْ رَأْيُكَ ! فَجَعَلَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ حِينًا . وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَكْرَهُونَ الصَّلَاحَ ، لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا وَلَا يَشْكُونُ فِي الْفَتْحِ ، لِرُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ حَلَقَ رَأْسَهُ ، وَأَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ فَأَخَذَ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ وَعَرَفَ مَعَ الْمَعْرِفِينَ . فَلَمَّا رَأَوْا الصَّلَاحَ دَاخِلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٍ عَظِيمٍ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ . فَجَعَلَ اللَّهُ عَاقِبَةَ الْقَضِيَّةِ خَيْرًا . فَاسْلُمَ فِي الْهُدْنَةِ أَكْثَرُ مَنْ كَانَ اسْلُمَ — مِنْ يَوْمِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ — ، وَمَا كَانَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْحٌ أَعْظَمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَإِنَّ الْحَرْبَ كَانَتْ قَدْ حَجَزَتْ بَيْنَ النَّاسِ . فَلَمَّا كَانَتْ الْهُدْنَةُ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَدَخَلَ فِي تِلْكَ الْهُدْنَةِ صَنَادِيدُ قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَانُوا يَقُومُونَ بِالشَّرِّ ، وَمَا يُحْدِثُ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَشْبَاهُهُمَا ، وَفَشَا الْإِسْلَامُ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْعَرَبِ . وَكَانَتْ الْهُدْنَةُ إِلَى أَنْ نَقَضُوا الْعَهْدَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا

وَبَيْنَمَا النَّاسُ قَدْ اصْطَلَحُوا وَالْكِتَابُ لَمْ يُكْتَبْ ، أَقْبَلَ أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيُّ — وَقَدْ أَفْلَتَ يَرْسُفُ فِي الْقَيْدِ مُتَوَشِّحٌ

خبر أبي جندل
ابن سهيل بن
عمرو

(١) الْقَرْزُ : هُوَ اللَّفَاقَةُ وَرَحْلُهَا كَالرَّكَابِ لِلْفَرَسِ وَسِرْجُهَا . وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ « الزَّمْ غَرْزَهُ » : اعْتَلَقَ بِهِ وَأَمْسَكَهُ ، فَاتَّبَعَ قَوْلَهُ وَلَا تَخَالَفَهُ وَلَا تَفَارِقَهُ

- السيفِ خلالَ أسفلِ مكة ، فخرجَ من أسفلِها حتى أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو يكتبُ أباهُ سهيلاً . وكان سهيلاً قد أوثقه في الحديد وسجّنه ، فخرج من سجن سهيل ، وأجنبَ الطريقَ ورَكِبَ الجبالَ حتى هبطَ بالحُدَيْبِيَّةِ . ففرح المسلمون به وتلقّوه حين هبط من الجبل فسلموا عليه وآووه ؛ فرفع سهيل رأسه فإذا بابنه أبي جندل ، فقام إليه فضربَ وجهه بغضن شوكٍ وأخذ بتليبيه ^(١) .
- ٥ . فصاح أبو جندل بأعلى صوته : يا معشر المسلمين ! أأرَدُ إلى المشركين يَفْتِنُونِي في ديني ؟ فزادَ المسلمين ذلك شراً إلى ما بهم ، وجعلوا يَبْكُونُ لكلام أبي جندل . فقال حويطب بن عبد العزى لمِكرَز بن حفص : ما رأيتُ قوماً قطُّ أشدَّ حباً لمن دخلَ معهم من أصحابِ محمدٍ لمحمدٍ وبعضهم لبعضٍ ! أما إني أقول لك : لا نأخذُ من محمد نصفاً أبداً بعدَ هذا اليوم ، حتى يدخلها
- ١٠ . عَنوة ^(٢) ! فقال مِكرَز : وأنا أرى ذلك . وقال سهيل بن عمرو : هذا أولُ مَنْ قاضيتُك عليه ^(٣) ، رُدّه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لم نقضِ الكتابَ بعدُ ! فقال سهيل : والله لا أكتبُك على شيءٍ حتى تردّه إلى . فردّه عليه ، وكلّمه أن يترُكه ، فأبى سهيل وضربَ وجهه بغضن من شوكٍ ، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هَبْ لِي ، أو أجزِهُ من العذابِ ! فقال : ١٥ . والله لا أفعلُ . فقال مِكرَزٌ وحويطبُ : يا محمد ؛ نحن نُجِيرُهُ لك . فأدخلاه فَنُطَاطَا فأجأراه فكفَّ عنه أبوه . ثم رفع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صوته فقال :

رد أبي جندل
إلى أسر المشركين

(١) في الأصل : « بلبته » . يقال في الخصومة ، أخذ بتليبيه وتلايبه : إذا جمع عليه ثوبه الذي هو لابس ، من عند صدره ونحوه ، ثم قبضه وجره إليه .

(٢) التَّصَفُّفُ : الإنصاف ، يريدُ لا يعطينا من الحقِّ مثل الذي يستحقُّ نفسه .

وعنوة : أى بالقهر والغلبة والإذلال

(٣) قَاضَى : من القضاء وهو الحكم والفصل . وقوله بعدُ : « لم نقض » أى لم تنته من أحكامه

يَا أَبَا جَنْدَلٍ ! أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ . فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مَرْجًا وَمَخْرَجًا . إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صُلْحًا ، وَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ عَهْدًا ، وَإِنَّا لَا نَعْدِرُ .

وعاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله ! أَلَسْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ بَلَى ! قَالَ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ ؟ قَالَ : بَلَى !

قَالَ : أَلَيْسَ عَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ ؟ قَالَ بَلَى ! قَالَ . فَلِمَ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا ؟

فَقَالَ : إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَنْ أُعْصِيَهُ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي . فَأَنْطَلِقُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَأَجَابَهُ بِنَحْوِ مَا أَجَابَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَدَعْ

عَنْكَ مَا تَرَى يَا عُمَرُ . فَوَثَّبَ إِلَى أَبِي جَنْدَلٍ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ ، وَسُهَيْلٌ يَدْفَعُهُ ،

وَعُمَرُ يَقُولُ : أَصْبِرْ يَا أَبَا جَنْدَلٍ ، فَإِنَّمَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا دُمُ أَحَدِهِمْ دُمُ

كَلْبٍ ! وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ ! وَمَعَهُ ^(١) السِّيفُ يُحَرِّضُهُ عَلَى قَتْلِ أَبِيهِ . وَجَعَلَ يَقُولُ :

يَا أَبَا جَنْدَلٍ ! إِنْ الرَّجُلَ يَقْتُلُ أَبَاهُ فِي اللَّهِ ! وَاللَّهُ لَوْ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا لَقَتَلْنَاكُمْ فِي اللَّهِ ،

فَرَجُلٌ بِرَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ أَبُو جَنْدَلٍ : مَا لَكَ لَا تَقْتُلُهُ أَنْتَ ؟ قَالَ عُمَرُ : نَهَانِي رَسُولُ اللَّهِ

عَنْ قَتْلِهِ وَقَتْلِ غَيْرِهِ . قَالَ أَبُو جَنْدَلٍ : مَا أَنْتَ أَحَقُّ بِطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ مِنِّي !

وَقَالَ عُمَرُ وَرَجَالٌ مَعَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَمْ تَكُنْ حَدَّثْتَنَا أَنَّكَ تَدْخُلُ الْمَسْجِدَ

الْحَرَامَ ، وَتَأْخُذُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ ، وَتُعَرِّفُ مَعَ الْمُعَرِّفِينَ ؟ وَهَدَيْنَا لَمْ يَصِلْ إِلَى

الْبَيْتِ وَلَا نَحْنُ ! فَقَالَ : قُلْتُ لَكُمْ فِي سَفَرِكُمْ هَذَا ؟ قَالَ عُمَرُ : لَا . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَدْخُلُونَهُ ، وَتَأْخُذُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ ، وَأُحْلِقُ رَأْسِي وَرُؤُوسَكُمْ

بِبَطْنِ مَكَّةَ ، وَأُعَرِّفُ مَعَ الْمُعَرِّفِينَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ :

أَنْتُمْ يَوْمَ أُحُدٍ ، إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنُ عَلَى أَحَدٍ ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ؟

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَمَعَكَ » ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ ، وَذَلِكَ أَنَّ عُمَرَ كَانَ يُدْرِي قَائِمَ

سَيْفِهِ مِنْ أَبِي جَنْدَلٍ ، وَيَقُولُ عُمَرُ : « رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السِّيفُ فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهُ ، فَضَنُّ الرَّجُلِ بِأَبِيهِ وَنَفَذَتْ الْقَضِيَّةُ » . ابْنُ هِشَامٍ ج ٢ ص ٧٤٨

مقالة المسلمين
لرسول الله في
الصلح

عودة عمر إلى
مقاتله

أُنْسِيتُمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ
الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ؟ أُنْسِيتُمْ يَوْمَ كَذَا ؟ أُنْسِيتُمْ يَوْمَ كَذَا ؟ وَالْمُسْلِمُونَ
يَقُولُونَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! مَا فَكَّرْنَا فِيهَا فَكَّرْتَ فِيهِ ، وَلَئِنْ
أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِأَمْرِهِ مِنَّا . فَلَمَّا دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْقَضِيَّةِ ^(١) وَحَلَّقَ رَأْسَهُ
قَالَ : هَذَا الَّذِي وَعَدْتُكُمْ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ ، أَخَذَ الْمِفْتَاحَ وَقَالَ : أَدْعُوا إِلَى
عمر بن الخطاب ! فقال : هَذَا الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ . فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ،
وقف بعرقة فقال : أيُّ عمر ! هذا الذي قُلْتُ لَكُمْ . قال : أيُّ رسول الله ! ما كان
فَتَحُّ فِي الْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ .

فتح الحديبية
وخبر أبي بكر

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : ما كان فتحٌ أعظمَ في الإسلام
من فَتَحِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ قَصُرَ رَأْيُهُمْ عَمَّا كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَرَبِّهِ .
والعبادُ يَعْبُدُونَ ، وَاللَّهُ لَا يَعْجَلُ كَعَجَلَةِ الْعِبَادِ حَتَّى تَبْلُغَ الْأُمُورُ مَا أَرَادَ . لَقَدْ
نَظَرْتُ إِلَى سَهِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَائِمًا عِنْدَ النَّحْرِ يُقَرِّبُ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ بُدْنَهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْحَرُهَا بِيَدِهِ ! وَدَعَا الْخَلْقَ فَحَلَّقَ
رَأْسَهُ ، فَأَنْظَرُوا إِلَى سَهِيلٍ يَلْقُظُ مِنْ شَعْرِهِ ، وَأَرَاهُ يَضَعُهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ! وَأَذْكَرُ
إِبَاءَهُ أَنْ يُقَرَّ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ بِأَنْ يُكْتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ! وَإِبَاءَهُ أَنْ
يُكْتَبَ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ! فَحَمَدْتُ اللَّهَ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ . فَصَلَّاتُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الَّذِي هَدَانَا بِهِ ، وَأَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ .

فَلَمَّا حَضَرَتِ الدَّوَاةُ وَالصَّحِيفَةُ — بَعْدَ طَوْلِ الْكَلَامِ وَالْمَرَاجَعَةِ — دَعَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْسَ بْنَ حَوَلَةَ يُكْتَبُ ، فَقَالَ سَهِيلُ : لَا يُكْتَبُ
إِلَّا ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ ، أَوْ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ . فَأَمَرَ عَلِيًّا فَكُتِبَ ، فَقَالَ : أُكْتُبُ ،

كتاب الصلح

(١) هي معمرة القضية ، وسيأتي ذكرها بعد غزوة وادي القرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قال سهيل : لا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ ، أَكْتُبُ مَا نَكْتُبُ ،
بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فضاقَ المسلمون من ذلك وقالوا : هو الرَّحْمَنُ ، والله لا نَكْتُبُ إِلَّا
الرَّحْمَنَ . قال سهيل : إِذَا لَا أَقَاضِيهِ عَلَى شَيْءٍ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أَكْتُبْ ، بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . هَذَا مَا أَضْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . فقال سهيل : لَوْ
أَعْلَمْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْتُكَ وَاتَّبَعْتُكَ ، أَفَتَرَعَبُ عَنْ اسْمِكَ وَاسْمِ أَبِيكَ ،
محمد بن عبد الله ؟ فضجَّ المسلمون منها ضَجَّةً هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى حَتَّى ارْتَفَعَتْ
الْأَصْوَاتُ ، وَقَامَ رِجَالٌ يَقُولُونَ : لَا نَكْتُبُ إِلَّا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ! وَأَخَذَ أُسَيْدُ بْنُ
حُضَيْرٍ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِيَدِ الْكَاتِبِ فَأَمْسَكَهَا وَقَالَا : لَا تَكْتُبُ
إِلَّا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِلَّا فَالسَيْفُ بَيْنَنَا . عَلَامَ نَعْطِي هَذِهِ الدِّنْيَةَ فِي دِينِنَا ؟
فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ ^(١) وَيُؤَمِّي إِلَيْهِمْ يَبْدَهُ : اسْكُتُوا .
وَجَعَلَ حُوَيْطٌ يَتَعَجَّبُ تَمَا يَصْنَعُونَ ، وَيَقُولُ لِمَكَرَّرَ : مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَحْوَطَ
لَدِينِهِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
فَأَكْتُبْ ، فَكُتِبَ :

نص كتاب
الصلح

« بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . هَذَا مَا أَضْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرِو ،
أَضْطَلَحَا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ وَيَكْفُ بِبَعْضِهِمْ عَنْ
بَعْضٍ ، عَلَى أَنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ ^(٢) ، وَأَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ ^(٣) . » وَأَنَّهُ

(١) يُخَفِّضُهُمْ : يَسْكُتُهُمْ وَيَهْوِّنُ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ ، مِنَ الْخَفَضِ : وَهُوَ الدَّعَى وَالسَّكُونُ
(٢) الْإِسْلَالُ : السَّرَقَةُ الْخَفِيَّةُ وَالرَّشْوَةُ ، وَقَالَ هُوَ الْفَارَةُ الظَّاهِرَةُ بِسَلِّ السُّيُوفِ .
وَالْإِغْلَالُ : الْحَيَاةُ

(٣) الْعَيْبَةُ : وَعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ يُصَنَّنُ فِيهِ اللَّتَاعُ ، وَالْمَكْفُوفَةُ : الْمُرْجَةُ الْمَقْوُودَةُ .
وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ بَيْنَهُمْ فِي هَذَا الصَّلَاحِ صَدْرًا مَقْوُودًا عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ تَقِيًّا مِنْ
الْفِيلِ وَالْفَرِّ وَالْخِدَاعِ ، فَهُمْ فِي مُوَادَعَةٍ وَمُكَافَأَةٍ عَنِ الْحَرْبِ يَجْرِيَانِ بِمَجْرَى الْمُوَادَّةِ الَّتِي
تَكُونُ بَيْنَ التَّصَافِيينَ يَتَّقِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

من أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ قَل ، وأنه من أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَقْدِهَا فَعَل . وأنه من أَتَى مُحَمَّدًا مِنْهُمْ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلَيْتَهُ رَدَّ مُحَمَّدٌ إِلَيْهِ ، وأنه من أَتَى قُرَيْشًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرُدُّوهُ . وَأَنْ مُحَمَّدًا يَرْجِعُ عَنَّا عَامَهُ هَذَا بِأَصْحَابِهِ ، وَيَدْخُلُ عَلَيْنَا مِنْ قَائِلٍ فِي أَصْحَابِهِ فَيَقِيمُ بِهَا ثَلَاثًا ، لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا بِسِلَاحٍ إِلَّا سِلَاحَ الْمُسَافِرِ : السُّيُوفُ فِي الْقُرْبِ »

•

شهد أبو بكر بن أبي قُحَافَةَ ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوفٍ ، وسعد ابن أبي وقاصٍ ، وعُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومحمد بن مسلمة ، وحويطب ابن عبد العزى ، ومكرز بن حفص بن الأخيف ، وكتب على صدر الكتاب

شهود الكتاب

فقال سهيل : يكون عندي . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل عندي !

نسخة كتاب
الصلح، ودخول
خزاعة في عهد
رسول الله ،
وبني بكر في
عهد قريش

- ثم كتب له نسخة ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب الأول ، وأخذ
١٠ سهيل نسخته . وَوُثِّبَ مِنْ هُنَاكَ مِنْ خِزَاعَةِ قَالُوا : نَحْنُ نَدْخُلُ فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ
وعقده ، ونحن على من وراءنا من قومنا . وَوُثِّبَتْ بَنُو بَكْرِ قَالُوا : نَدْخُلُ مَعَ
قُرَيْشٍ فِي عَهْدِهَا وَعَقْدِهَا ، ونحن على من وراءنا من قومنا . فقال حويطب لسهيل :
بَادَأْنَا أَمْثَلًا بِالْعِدَاوَةِ ، وَقَدْ كَانُوا يَتَسَتَّرُونَ مِنَّا ، قَدْ دَخَلُوا فِي عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ !
وقال سهيل : مَأْمُومٌ إِلَّا كَفِيرُهُمْ ، هُوَ لَاءُ أَقَارِبُنَا وَلِحِمَتُنَا ^(١) قَدْ دَخَلُوا مَعَ مُحَمَّدٍ ،
١٥ قَوْمٌ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَمْرًا فَمَا نَضَعُ بِهِمْ ؟ قَالَ حُوَيْطِبٌ : نَضَعُ بِهِمْ أَنْ نَنْصُرَ
عَلَيْهِمْ خُلَفَاءَنَا بَنِي بَكْرٍ ! قَالَ سَهِيلٌ : إِيَّاكَ أَنْ تَسْمَعَ هَذَا مِنْكَ بَكْرٌ ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ
شُؤْمٍ ، فَيَقْعُوا بِخِزَاعَةٍ ، فَيَغْضَبَ مُحَمَّدٌ لِحَفَائِهِ ، فَيَنْتَقِضَ الْعَهْدُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ

وقال عبد الله بن نافع ، عن عاصم بن عمر ، عن عبد الله بن دينار ^(٢) ؛ عن ابن

مدة الهدنة

(١) اللحمة : القرابة والنسب الشاكر الملاحم

(٢) في الأصل : « بن دنيه » ، ولم أجده ، وعبد الله بن دينار هو مولى ابن عمر ،
ويروى عنه عاصم بن عمر بن حفص بن عمر بن الخطاب ، ولعل هذا هو الصواب

عمر قال : كانت الهدنة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل مَكَّة بالحديبية أربع سنين . خَرَجَ الحاكم و صحَّحه ، وفي كتاب عمر بن شُبَّة في أخبار مكة : كانت سنتين

خبر أمر رسول
الله المسلمين
بالنحر والخلق
والإحلال

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب ، وأُنتقل سهيل وأصحابه ، قال : قوموا فانحروا وأحلقوا وحلُّوا ^(١) فلم يجبه أحدٌ إلى ذلك . فردَّدها ثلاث مرَّات ، فلم يفعلوا . فدخل على أمِّ سلمة رضي الله عنها وهو شديدُ الغضب ، فأضطجع ، فقالت : مالك يا رسول الله ؟ مراراً ، وهو لا يجيبها ، ثم قال : عجبا يا أمِّ سلمة ! إني قلتُ للناس انحروا وأحلقوا وحلُّوا مراراً ، فلم يُجِبْنِي أَحَدٌ من الناس إلى ذلك ، وهم يسمعون كلامي ، وينظرون في وجهي ! فقالت : يا رسول الله أنطلق أنت إلى هديك فانحره ، فإنهم سيققدون بك . فأضطجع ^(٢) بثوبه وخرج ، فأخذَ الحرَّبةَ ويَمِّمُ هديه ، وأهوى بالحرَّبة إلى البدنة رافعاً صوته : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . ونَحَرَ . فتَوَّابَ المسلمون إلى الهدي ، وازدحموا عليه ينحرونه ، حتى كاد بعضهم يقعُ على بعضٍ . وأشركَ صلى الله عليه وسلم بين أصحابه في الهدي ، فنَحَرَ البدنةَ عن سبعةٍ ، وكان الهدي سبعةً بدنةً ، وقيل مائة بدنة . وكان الهدي دُونَ الجبال التي تطلُع على وادي الثنية ، عرضَ له المشركون فردُّوا وجوه البدن ، فنَحَرَ رسول الله بُدْنَه حيثُ حبسوه ، [وهي الحديبية] . وشرَّدَ جملَ أبي جهل من الهدي وهو يرعى — وقد قلَّدَ وأشعر ، وكان نجيباً مهزَّياً — فرَّ من الحديبية حتَّى انتهى إلى دارِ أبي جهل بمكة . وخرج في إثره عمرو بن عَنَمَةَ ^(٣) بن عدي بن نابت السلمي الأنصاري ، فأبى سَفْهَاءُ مكة أن يُعطوه

(١) كلٌّ من إحرامه : خرج مِنْهُ

(٢) اضطجع بثوبه : أدخله من تحت إبطه الأيمن ، فغطى به الأيسر

(٣) في الأصل : « غنمة »

- حتى أمرهم سهيل بن عمرو بدفعه إليه . فدفعوا فيه مائة ناقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **لَوْلَا أَنَّنَا سَمَّيْنَاهُ فِي الْهَدْيِ فَعَلْنَا . وَنَحَرَهُ عَنْ سَبْعَةِ . وَنَحَرُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ بَدَنَاتٍ سَأَقُوهَا . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَرَبًا^(١) فِي الْحِلِّ ، وَإِنَّمَا يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ . وَحَضَرَهُ مِنْ يَسْأَلُ مِنْ لُحُومِ الْبُذْنِ مُعْتَرًا^(٢) ، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ لَحْمِهَا وَجُلُودِهَا .**
- **وَأَكَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَدْيِهِمْ وَأَطْعَمُوا الْمَسَاكِينَ . وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْهَدْيِ بَعْشَرِينَ بَدَنَةً لَتُنَحَرَ عِنْدَ الْمَرْوَةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ ، فَنَحَرَهَا عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَفَرَّقَ لِحْمَهَا . فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَحْرِ الْبُذْنِ ، دَخَلَ قُبَّةَ لَهُ مِنْ أَدَمٍ حِمَاءَ ، فِيهَا الْخَلَّاقُ خَلَقَ رَأْسَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنْ قُبَّتِهِ وَهُوَ يَقُولُ :**
- رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ ! قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالْمُقَصِّرِينَ ! قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ !**
- ١٠ **ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : وَالْمُقَصِّرِينَ . وَرَمَى بَشْعَرَهُ عَلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ بِجَنْبِهِ مِنْ سَمَرَةٍ خَضِرَاءَ ، فَعَمِلَ النَّاسُ يَأْخُذُونَ الشَّعْرَ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرَةِ فَيَتَحَاصُّونَ^(٣) فِيهِ . وَأَخَذَتْ أُمُّ عِمْرَةَ طَاقَاتٍ مِنْ شَعْرِ ، فَكَانَتْ تَغْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ وَتَسْقِيهِ حَتَّى يَبْرَأَ . وَحَلَّقَ نَاسٌ وَقَصَّرَ آخَرُونَ . وَكَانَ الَّذِي حَلَقَهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤) خِرَاشُ**
- ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْفَضْلِ الْكَعْبِيِّ ، فَلَمَّا حَلَقُوا بِالْحَدِيدِيَّةِ وَنَحَرُوا ، بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رِيحًا عَاصِفًا فَأَحْتَمَلَتْ أَشْعَارَهُمْ فَأَلْقَتْهَا فِي الْحَرَمِ .**

دعاء رسول
الله المحلقين
والمقصرين

وخرجت يومئذ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وهي عاتق^(٥) لم تزوج ،

خبر أم كلثوم
بنت عقبة

(١) من قولهم اضْطَرَبَ بَنَاءٌ أَوْ خِيمةٌ : نَصَبَهَا وَأَقَامَهَا ، يُرِيدُ نَازِلًا

(٢) الْمُعْتَرُ : الْفَقِيرُ الَّذِي يُطِيفُ بِكَ يَتَعَرَّضُ لِمَعْرِفِكَ

(٣) تَحَاصَّرَ الْقَوْمُ : اقْتَسَمُوا ، فَأَخَذَ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهُمْ حَصَّتَهُ

(٤) زِيَادَةُ اللَّيْلَانِ

(٥) الْعَاتِقُ : الشَّابَّةُ الَّتِي لَمْ تَنْبِ مِنْ وَالِدَيْهَا وَلَمْ تَتَزَوَّجْ

فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِجْرَتَهَا وَلَمْ يَرُدَّهَا إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدِمَتِ
الْمَدِينَةَ ، فَتَزَوَّجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

إقامة المسلمين
بالحديبية ، وما
أصابهم من
الجوع

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ بَضْعَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَيُقَالُ عَشْرِينَ يَوْمًا ،
ثُمَّ انْصَرَفَ . فَلَمَّا نَزَلَ عُسْفَانَ أَرْمَلَ ^(١) الْمُسْلِمُونَ مِنَ الزَّادِ ، وَشَكَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ
بُلِغُوا ^(٢) مِنَ الْجُوعِ ، وَسَلَّوْا أَنْ يَنْحَرُوا مِنْ إِبِلِهِمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ عَرَبُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَفْعَلْ ،
فَإِنْ يَكُ فِي النَّاسِ بَقِيَّةٌ ظَهَرَ يَكُنْ أَمْثَلُ ، وَلَكِنْ أَدْعُهُمْ بِأَزْوَادِهِمْ ، ثُمَّ أَدْعُ
لَهُمْ فِيهَا اللَّهَ . فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ ، ثُمَّ نَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ
كَانَ عِنْدَهُ بَقِيَّةٌ زَادٍ فَلْيَنْتِزِعْهُ عَلَى الْأَنْطَاعِ . فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَأْتِي بِالتَّمْرَةِ
الْوَّاحِدَةِ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ ؛ وَيُؤْتَى بِالْكَفِّ مِنَ الدَّقِيقِ وَالْكَفِّ مِنَ
السَّوِيقِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ قَلِيلٌ . فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ أَزْوَادُهُمْ وَأَنْقَطَعَتْ مَوَادُّهُمْ مَشَى صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا فَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَاتِ ، ثُمَّ قَالَ : قَرَّبُوا أَوْعِيَتَكُمْ ! فَجَاءُوا
بِأَوْعِيَتِهِمْ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنَ الزَّادِ حَتَّى إِنْ أَحْدَمَ لِيَأْخُذَ مَا لَا يَجِدُ
لَهُ مَحْمَلًا

١٥ ثُمَّ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرَّحِيلِ ، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا مُطِرُوا مَا شَاءُوا
وَهُمْ صَائِقُونَ ^(٣) ، فَتَزَلَّ وَنَزَلُوا مَعَهُ فَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ . وَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَحْلَهُمْ . فَجَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ، فَجَلَسَ اثْنَانِ وَذَهَبَ وَاحِدٌ مُعْرِضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُحْبِرُكُمْ خَبَرَ الثَّلَاثَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ :

(١) أَرْمَلَ السَّافِرُ : تَفِيدَ زَادَهُ

(٢) بُلِغَ (مَنْ لِلْجَهْلِ) : أَدْرَكَتْهُ مَشَقَّةٌ فَبَلَّتْ مِنْهُ وَجْهَهُ

(٣) صَافٍ بِالْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ سَيْفًا أَوْ مَرَّةً بِهِ

أَمَّا وَاحِدُهُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَتَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا
الثَّالِثُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ

سؤال ممر
سكوت رسول
الله عن جوابه ،
ونزول سورة
الفتح

- وَبَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَسَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَقَالَ : تَكَلِّتْكَ أُمَّكَ يَا عُمَرُ !
بَدَرَتْ ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ثَلَاثًا ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ ! وَحَرَكَ بَعِيرَهُ حَتَّى تَقْدَمَ •
النَّاسَ ، وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيهِ قُرْآنٌ ، فَأَخَذَهُ مَا قُرْبَ وَمَا بَعْدَ : لِمَ رَجَعْتَهُ
بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَكَرَاهَتِهِ الْقَضِيَّةَ . وَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ مَهْمُومًا مُتَقَدِّمًا عَلَى النَّاسِ ^(٢) ، إِذَا
مُنَادَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَادِي : يَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ! فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ
مَا اللَّهُ بِهِ أَعْلَمَ . ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ، فَرَدَّ
عَلَيْهِ السَّلَامَ وَهُوَ مَسْرُورٌ ثُمَّ قَالَ : أُنْزِلَتْ عَلَى سُورَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ •
عَلَيْهِ الشَّمْسُ . فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ
سُورَةَ الْفَتْحِ . فَرَكَضَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ : أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ! حَتَّى تَوَافَوْا
عِنْدَهُ وَهُوَ يَقْرَأُهَا . وَيُقَالُ : لَمَّا نَزَلَ بِهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : نُهْنِثُكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَلَمَّا هَنَأَ جَبْرِيلُ هَنَأَ الْمُسْلِمُونَ . وَكَانَ نُزُولُ سُورَةِ الْفَتْحِ بِكَرَاعِ
الْقَعِيمِ ؛ وَيُقَالُ : نَزَلَتْ بِضَجْنَانٍ . وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّا
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا » ، قَالَ : خَيْرٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْحُدَيْبِيَّةُ ، مَنْحَرُهُ وَحُلُقُهُ .
وَقِيلَ : نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ مُنْصَرَفَةً مِنْ خَيْرٍ

وَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ
جَاءَ أَبُو بَصِيرٍ — عُتْبَةُ بْنُ أُسَيْدٍ [وَقِيلَ : عُبَيْدُ بْنُ أُسَيْدٍ] بِنَ جَارِيَةٍ بِنِ أُسَيْدٍ

خبر فرار أبي
بصير من أسر
المركبين

(١) بدرة كبحيل إليه ، وفي الأصل : « ندرت »

(٢) في الأصل : « للناس »

- ابن عبد الله بن [أبي] ^(١) سلمة بن عبد الله بن غيرة بن عوف بن قسي [وهو ثقيف]، حليف بني زهرة — مسلماً ، قد أنفلت من قومه ، وسار على قدميه سبعا . وكتب الأخنس بن شريق ، وأزهر ابن عبد عوف الزهري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً مع خنيس بن جابر من بني عامر ، واستأجراه ببيكرين لبون ، وحملاه على بعير ؛ وخرج معه مولى يقال له كوثر ، وفي كتابهما ذكر الصلح ، وأن يرُدَّ عليهم أبا بصير . قدما بعد أبي بصير بثلاثة أيام ، فقرأ أبي بن كعب الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا فيه : « قد عرفت ما شارطناك عليه — وأشهدنا بيننا وبينك — من ردَّ من قدم عليك من أصحابنا ، فابئت إلينا بصاحبنا » . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بصير أن يرجع معهم ودفعه إليهما ، فقال : يا رسول الله ! تردُّني إلى المشركين يفتنونني في ديني ! فقال : يا أبا بصير ، إننا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، ولا يصلح لنا في ديننا القدر ، وإن الله جاعل لك ولن معك من المسلمين فرجاً ومخرجاً . فقال : يا رسول الله ! تردُّني إلى المشركين ! قال : أنطلق يا أبا بصير ؛ فإن الله سيجعل لك مخرجاً . ودفعه إلى العامري وصاحبه . فخرج معهما ، وجعل المسلمون يسرون إلى أبي بصير : يا أبا بصير ، أبشر ! فإن الله جاعل لك مخرجاً ، والرجل يكون خيراً من ألف رجل ، فأفعل وأفعل : يأمرؤنه بالذين معه . فأنهيا به عند صلاة الظهر إلى ذى الحليفة ، فصلَّى أبو بصير في مسجدِها ركعتين صلاة المسافر . ومعه زاد له من ثمر يحمله ، ثم أكل منه ودعا العامري وصاحبه ليا كلاً معه ، فقدما سفرة فيها كسرة وأكلوا جميعاً .
- وقد علق العامري سيفه في الجدار ، وتحادثوا . فقال أبو بصير : يا أبا بني عامر !

كتاب فريش في
أمر أبي بصير

ردَّ أبي بصير
إلى المشركين

قطة العامري

- ما أسمعك؟ قال : خنيس . قال : ابنُ مَنْ؟ قال : ابنُ جابر . قال : يا أبا جابر ،
أصارمُ سيفك هذا؟ قال : نعم ! قال : ناولنيه أنظرُ إليه إن شئت . فناولَه .
فأخذ أبو بصير بقاءم السيف — والعامريُّ ممسكٌ بالجفن — فعلاه به حتى
برَدَ . وخرج كوثر هارباً يَعدو نحوَ المدينة ، وأبو بصير في أثره فأعجزَه ، حتى
سَبَقَه إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . ورسولُ الله جالسٌ في أصحابه بعد العصر ،
إذ طلع كوثر يَعدو ، فقال : هذا رجلٌ قد رأى دُغراً ! وأقبل حتى وَقَفَ فقال
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ويحك ! مالك؟ قال : قتل صاحبكم صاحبي ،
وأفلتُ منه ولمْ أَكْذُ ! وأقبل أبو بصير فأنَاخَ بعيرَ العامريِّ ببابِ المسجدِ ،
ودخل متوشحاً سيفه ، فقال : يا رسولَ الله ! وفَتَ ذِمَّتُكَ ، وأدَّى اللهُ عَنْكَ ،
وقد أسلمتني بيد العدو ، وقد أمتنعتُ بديني من أن أُقْتَلَ ، ويُفَبِّثَ ^(١) بي أو
أَكْذَبَ بالحق . فقال عليه السلام : وَيْلُ أُمِّهِ مَحْشُ ^(٢) حَرْبٍ لو كان معه
رجالٌ ! وقدَّم سَلَبَ العامريِّ ورَخَلَه وسيفه ليُخَسِّسه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
فقال : إني إذا خَسَنُتهُ رأوا ^(٣) أني لم أوفِ لهم باللَّي عاهدتهم عليه ، ولكن
شأنك بسَلَبِ صاحبك . ثم قال لكوثر : ترجع به إلى أصحابك؟ فقال :
يا محمد ! مالي به قُوَّةٌ ولا يدان ! فقال صلى الله عليه وسلم لأبي بصير : اذهبْ
حيثُ شئتَ

مرجع أبي بصير
إلى المدينة

نُفِرَجَ حتى أتى العيصَ ، فنَزَلَ منه ناحيةً على ساحل البحر على طريق
عير قريش إلى الشام . وعند ما خرج لم يكن معه إلا كفُّ تمرٍ فأكله ثلاثة

خروج أبي بصير
إلى العيص

(١) في الأصل : « وتبث »

(٢) حش النَّار : حراً كما لتتمر ، ومحشُ حرب : موقد نار الحرب يؤرثها بنفسه
جائلاً في حومتها

(٣) يعني : رأت قريش

أيامٍ ، وأصابَ حِينَانَا قَد أَلْقَاهَا الْبَحْرُ بِالسَّاحِلِ فَأَكَلَهَا . وَبَلَغَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ قَد حُبِسُوا بِمَكَّةَ خَبْرُهُ ، فَتَسَلَّلُوا إِلَيْهِ . وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَصِيرٍ : وَيْلُ أُمِّهِ مَحْشُ حَرْبٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ رَجَالٌ ! وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ بِالسَّاحِلِ . فَاجْتَمَعَ عِنْدَ أَبِي بَصِيرٍ قَرِيبٌ مِنْ سَبْعِينَ مُسْلِمًا ؛ فَكَانُوا بِالْعَيْصِ ، وَضَيَّقُوا عَلَى قَرِيشَ ، فَلَا يَنْظُرُونَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَتَلُوهُ ، وَلَا تَعْمُرُهُ عَيْرٌ إِلَّا أَقْتَطَعُوهَا . وَصَرَّ بِهِمْ رَكْبٌ يَرِيدُونَ الشَّأْمَ ، مَعَهُمْ ثَمَانُونَ بَعِيرًا ، فَأَخَذُوا ذَلِكَ ، وَأَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قِيَمَةُ ثَلَاثِينَ دِينَارًا . وَكَانُوا قَد أَمَرُوا عَلَيْهِمْ أَبَا بَصِيرٍ ، فَكَانَ يُصَلِّيَ بِهِمْ وَيُقْرِئُهُمْ وَيُجَمِّعُهُمْ ، وَهُمْ لَهُ سَامِعُونَ مُطِيعُونَ . فغَاظَ قَرِيشًا صَنِيعُ أَبِي بَصِيرٍ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، وَكَتَبُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَهُ بِأَرْحَامِهِمْ إِلَّا أَدْخَلَ أَبَا بَصِيرٍ إِلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ : فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمْ . فَكَتَبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ أَنْ يَتَقَدَّمَ بِأَصْحَابِهِ مَعَهُ . فَجَاءَهُ الْكِتَابُ وَهُوَ يَمُوتُ ، فَجَعَلَ يَقْرَأُهُ ، وَمَاتَ وَهُوَ فِي يَدِهِ فَدَفَنُوهُ . وَأَقْبَلَ أَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُمْ سَبْعُونَ ، فِيهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْغُبَيْرَةِ ، فَمَاتَ بِعَقِبِ قُدُومِهِ ، فَكَتَبَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

هجرة أم كلثوم
بنت عتبة إلى
المدينة

وكانت أُمُّ كُلْثُومُ بِنْتُ عُتْبَةَ ^(١) بِنْتُ أَبِي مُعَيْطٍ قَد أَسْلَمَتْ بِمَكَّةَ ، فَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى بَادِيَةِ أَهْلِهَا [لَهَا بِهَا أَهْلٌ] ^(٢) ، فَتَقِيمُ أَيَّامًا بِنَاحِيَةِ التَّنْعِيمِ ثُمَّ تَرْجِعُ . حَتَّى أَجْمَعَتْ عَلَى السَّيْرِ مُهَاجِرَةً ، فَخَرَجَتْ كَأَنَّهَا تَرِيدُ الْبَادِيَةَ عَلَى عَادَتِهَا ، فَوَجَدَتْ رَجُلًا مِنْ خَزَاةٍ فَأَعْلَمَتْهُ بِإِسْلَامِهَا ، فَأَرْكَبَهَا بِعِيرَةٍ ، حَتَّى أَقْدَمَهَا الْمَدِينَةَ بَعْدَ ثَمَانِي لَيَالٍ . فَدَخَلَتْ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَأَعْلَمَتْهَا أَنَّهَا جَاءَتْ مُهَاجِرَةً ، وَتَخَوَّفَتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَتْبَةُ »

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالَّذِي يَنْتَهِى بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ تَكَرَّرَ

أَنْ يَرْدُّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة أعلمته ، فرحبَ بأم كلثوم وسهّل ، فذكرت له هجرتها ، وأنها تخافُ أَنْ يَرْدُّهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا آيَةَ الْمِحْنَةِ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ، فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا مِنْ حِلٍّ لَهُمْ وَلَا لَهُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ، وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ، وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَاسْتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا ، ذَلِكَ كُفْرٌ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (المتحنة : ١٠) ^(١)

ما نزل فيها من
القرآن

فكان ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم يرُدُّ من جاءه من الرِّجَالِ ، ولا يرُدُّ من جاءه من النساء . وقدم أخواتها من غَدِ قُدُومها — الوليدُ وعُمارةُ ابنا عتبة بن أبي معيط — فقالا : يا محمد ! فِ لَنَا بشرطنا وما عاهدتنا عليه . فقال : قد نُفِضَ ذلك . فَأَنْصَرَفَا إِلَى مَكَّةَ فَأَخْبَرَا قَرِيشًا ، فلم يبعثوا أحداً ، وَرَضُوا بِأَنْ تُحْبَسَ النِّسَاءُ

طلبُ قريش رد
أم كلثوم

وَيُقَالُ إِنَّ أُمَيَّةَ بِنْتَ بَشْرِ الْأَنْصَارِيِّ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، كَانَتْ تَحْتَ حَسَّانَ بْنِ الدَّحْدَاحِ ^(٣) [أَوْ ابْنَ الدَّخْدَاحَةِ] وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ ، فَفَرَّتْ ^(٤) مِنْ زَوْجِهَا بِمَكَّةَ ، وَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُرِيدُ الْإِسْلَامَ ، فَهَمَّ

فرار أمية بنت
بشر وهجرتها
إلى المدينة

(١) في الأصل : « ... فامتنحنوهن » ، الآية «

(٢) في الأصل : « وكان »

(٣) في الأصل هكذا : « كانت ثابت بن الدحداح » ، والصواب ، « كانت تحت » ، وأما قوله « ثابت بن الدحداح » فهو خطأ محض . فإن ثابتاً رضى الله عنه استشهد يوم أحد ، قتله خالد بن الوليد ، وقد مرَّ ذلك في ص (١٥١ — ١٥٢) . والتصحيح الذى ذكرناه من ترجعها في أسد الغابة ، والإصابة

(٤) في الأصل : « أتت »

أن يردها إلى زوجها ، حتى أنزل الله تعالى « فَأَمْتَحِنُوهُنَّ » ^(١) . ثم زوجها رسول الله سهل بن حنيف ، فولدت له عبد الله بن سهل .

وأنزل الله تعالى : « وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ » ^(٢) ، فطلق عمر بن الخطاب امرأتين ها : قُرَيْبَةُ بنتُ أَبِي أُمَيَّةَ ، [بن المغيرة] ^(٣) ، فتزوجها معاوية ابن أبي سفيان ^(٤) ، والأخرى أم كلثوم بنت جَزُول بن مالك بن المُسَيَّب بن ربيعة بن أضرم بن حُبَيْش بن حرام بن حُبَشِيَّة بن سلول بن كعب الخزاعية ، فتزوجها أبو جهم بن حذيفة . وطلق عياض بن غنم الفهري أمَّ الحَكَم بنت أبي سفيان بن حرب ، فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي ، فولدت له عبد الرحمن ابن أمَّ الحَكَم ؛ وكلهم يومئذٍ مُشْرِكٌ . ولم يُعْلَمَ أَنَّ امرأةً من المسلمين لَحِقَتْ بِالْمُشْرِكِينَ

وفي هذه السنة السادسة ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رُسُلَهُ إلى الملوك بكتبه

فأرسل حاطب بن أبي بلتعة [عمرو ، وقيل راشد] بن مُعَاذ اللَّخْمِي إلى المقوقس بمصر

وأرسل شجاع بن وهب [ويقال ابن أبي وهب] بن ربيعة بن أسد بن صُهَيْب بن مالك بن كبير بن غنم بن دُودَانَ بن أسد بن خزيمة الأسدى إلى الحارث بن أبي شمر القسائي

وأرسل دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن

(١) انظر (٣٠٦) آية المتحنة

(٢) في الأصل : « قرية بنت أمية » ، والذي أثبتناه هو الصواب ، والزيادة بين القوسين

من نسبها

(٣) ونقل ابن حجر في الإصابة عن البلاذري : أن معاوية ، تزوجها بعد أن أسلم

بشعة دحية الكلبي
إلى قيصر الروم

بشعة حاطب بن
أبي بلتعة إلى
المقوقس بمصر

بشعة شجاع بن
وهب إلى
الحارث بن أبي
شمر

الخَزَج^(١) [وهو زيدُ مَنَاة] بن عامر بن بكر بن عامر الاكبر بن عوف بن
عُدْرَةَ بن زيد اللّات بن رُقيدة بن ثور بن كلب الكلبيّ ، إلى قيصر ملك الروم
وأرسل سَلِيطَ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن
حِجَل بن عامر بن لُؤي القرشيّ العامريّ ، إلى هُوَذَةَ بن عليّ الحنفيّ ، وإلى ثُمَامَةَ
ابن أُنَال [وُها] ^(٢) رئيسا اليمامة

بعثة سليط بن
عمرو إلى اليمامة

وبعث عبد الله بن حُذافة بن قيس بن عدّي بن سعد بن سهم القرشيّ
السهمي ، إلى كِسرى ملك فارس
وأرسل عمرو بن أميّة بن خُوَيْلِد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن نَاشِرَة ^(٣)
ابن كعب الضمريّ ، إلى النجاشيّ ملك الحبشة

بعثة عبد الله بن
حُذافة إلى
كسرى

بعثة عمرو بن
أميّة إلى النجاشيّ

وأرسل العلاء بن الحضرميّ [واسمه عبد الله] بن عبّاد [وقيل عبد الله بن
عمار ، وقيل عبد الله بن ضمار ، وقيل عبد الله بن عبيدة بن ضمار] بن مالك ؛
وقيل : العلاء بن عبد الله بن عمار بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عُويْف
ابن مالك بن الخزرج بن أبيّ بن الصّدْف ، إلى المُنْدَر بن ساوى ملك البحرين .
وقيل إنّ إرساله كان سنة ثمان

بعثة العلاء بن
الحضرميّ إلى ملك
البحرين

فأما المُقَوِّس ، فإنه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهدى إليه
أربع جوارى ، منهنّ مارية
وأما قيصر [واسمه هِرَقْل] ، فإنه قبل أيضاً الكتاب واعترف بالنبوة ،
ثم خاف من قومه فأمسك

رد القوقس

رد قيصر

وأما الحارث بن أبي شمر الغسانيّ ، فإنه لما أتاه الكتاب قال : أنا سائر

رد الحارث بن
أبي شمر

(١) في الأصل : « الخزرج »

(٢) زيادة للسياق

(٣) في الأصل : « عتيك بن باشرة »

إليه [يعنى مُحَارِبًا] . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بلغه ذلك عنه :
بَادَ مُلْكُهُ

وأما النَّجَاشِيُّ ، فإنه آمَنَ برسولِ الله وأَتَبَعَهُ ، وأَسْلَمَ على يدِ جَعْفَرِ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وأَرْسَلَ ابْنَهُ فِي سِتِّينَ مِنَ الْجَبَشَةِ فَعَرِقُوا فِي الْبَحْرِ .
وَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُزَوِّجَهُ بِأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ
ابْنِ حَرْبٍ — وَكَانَتْ مُهَاجِرَةً بِالْجَبَشَةِ مَعَ زَوْجِهَا عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ فَتَنَصَّرَ
هَنَّاكَ — فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ، وَقَامَ بِصَدَاقِهَا : أَرْبَعَاةَ دِينَارٍ مِنْ عِنْدِهِ

وأما كَسْرَى أَبَرْوَيْزَ بْنِ هُرْمُزٍ ، فإنه مَزَّقَ الْكِتَابَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ
صلى الله عليه وسلم : مَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ . فَسَلَّطَ عَلَيْهِ ابْنُهُ شَيْرَوَيْهَ فَقَتَلَهُ
وَأَمَّا هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ ، فَبَعَثَ وَفْدًا أَنْ يُجْعَلَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم
الْأَمْرَ بَعْدَهُ حَتَّى يُسَلَّمَ ، وَإِلَّا قَتَلَهُ وَحَارَبَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :
اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِ ! فَاتَّ بَعْدَ قَلِيلٍ

وأما الْمُنْذِرُ بْنُ سَاوَى ، فإنه أَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ
وَفِي مُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ لَيْلِيدٌ^(١) بِنُ الْأَعْصَمِ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ،
عَلَى مَالٍ جَعَلَهُ لَهُ مِنْ بَقِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ

وَكَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ فِي صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بُرُودٍ ،
مَشَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِخَيْبَرَ بِنُ قَانِيَةَ بْنِ هَلَالٍ بْنِ مُهْلَلٍ بْنِ عُبَيْلِ بْنِ
عَوْصِ بْنِ إِدْرِمْ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ^(٢) . وَكَانَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ مَصْرَهَا

(١) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ج ١ ص ٣٥٢ « لَيْلِدُ بْنُ الْأَعْصَمِ ، وَهُوَ الَّذِي أَخَذَ رَسُولُ اللهِ
صلى الله عليه وسلم عَنْ نِسَائِهِ » . وَالْأَخْذَةُ : نَوْعٌ مِنَ السَّحَرِ يَتَخَذُونَهُ لِنَعْرِجِ الرِّجَالِ
عَنِ النِّسَاءِ

(٢) فِي مَعْجَمِ الْبَلَدَانِ : « وَذَكَرَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَاجِيُّ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِخَيْبَرَ بِنُ قَانِيَةَ بْنِ =

رد المنذر صاحب
البحرين
سحر ليليد بن
الأعصم لرسول
الله

غزوة خيبر

أول الخروج
إلى خيبر

- ويقال خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَهلالِ ربيعِ الأولِ . ونُقِلَ عن الإمام مالك : أَنَّ خيبرَ كانت في سنة ست ، وإليه ذهب أبو محمد بن حزم ، والجمهورُ على أَنَّها كانت في سنة سبع . وأمرَ أصحابه بالتهيؤِ للغزو ، واستنفرَ مَنْ حوله يَغْزُونَ معه . وجاءه المُخَلَّفون عنه في غزوةِ الحُدَيْبية ليُخْرِجُوا معه رَجاءَ الغَنِيمةِ ، فقال : لا تَخْرُجُوا مَعِيَ إِلَّا رَاغِبِينَ في الجهادِ ، وَأَمَّا الغَنِيمةُ فلا . وبعثَ منادياً فَنَادَى : لا يُخْرِجَنَّ معنا إِلَّا رَاغِبٌ في الجهادِ . واستخلف على المدينة سِباعَ بنَ عُزْظَةَ الغِفَارِيَّ ، وقيل : أبا ذَرٍّ ، وقيل : نُمَيْلَةُ بن عبد الله اللَّيْثِيَّ . وكان يهودُ خيبرَ لا يظنُّون أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَغْزُوهم ، لَمَنْعَتِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ وَعَدَدِهِمْ . كانوا يُخْرِجونَ كُلَّ يومِ عشرةَ آلافِ مقاتِلٍ صفوفاً ثم يقولون : محمدٌ يَغْزُونَا !! هِيَّاتِ هِيَّاتِ ! فَعَمِيَ اللهُ عليهم مَخْرَجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حتى نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ لَيْلاً .
- ولَمَّا أَشْرَفَ على خيبرَ قال لأصحابه : قِفُوا . ثم قال : قولُوا : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وما أَظَلَّتْ ، وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وما أَثَلَّتْ ، [وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وما أَضَلَّتْ] ^(١) ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وما ذَرَّتْ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هذهِ الْقَرْيَةِ وخَيْرَ أَهْلِها وخَيْرَ ما فيها ، ونعوذُ بِكَ من شرِّها [وشرِّ أَهْلِها] ^(١) وشرِّ ما فيها ! ثم قال : اُدْخُلُوا على بَرَكةِ اللهِ . وعَرَّسَ بِمَنْزِلَتِهِ ساعةً

ما كانت تفعله
يهود قبل غزو
المسلمين

دعاء رسول الله
لما أشرف على
خيبر

خبر يهود وغزو
المسلمين

وكانت يهودُ يَقُومُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ الْفَجْرِ ، فَيَلْبَسُونَ السِّلَاحَ وَيَصُفُّونَ الْكِتَابَ . وخرَجَ كِنَانَةُ بن أبي الحَقِيقِ في أربعة عشر رجلاً إلى غَطَفَانَ ، يَذْعُومُ إلى نَصْرِهِمْ ولهم نصفُ ثَمَرِ خيبرِ سَنَةً . فلَمَّا نَزَلَ رسولُ الله صلى الله عليه

= مِثْلَاثِيلَ بن لَهم بن عَيْل [وعَيْل أخو عاد] بن عوس بن لَهم بن سام بن نوح عليه السلام ، وهو عمُّ الرَّبِيعَةِ وزرود وشقرة بنات يَثْرِبَ . وكان أول من نزل هذا الموضع ، ^(١) زيادة في سائر الروايات

وسلم بساحتهم ، لم يتحركوا تلك الليلة ، ولم يصح لهم ديك ، حتى طلعت الشمس ، فأصبحوا وأقذتهم تخفياً . وفتحوا حصونهم ، [وغدوا إلى أعمالهم] ^(١) ، معهم المساحي والكرازين والمكاتل ، فلما نظروا المسلمين قالوا : مُحَمَّدٌ وَالْمُحْسِنُ ^(٢) !! وولّوا هارين إلى حصونهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الله أكبر ! خربت خير ! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين -

وقاتل يومه ذلك إلى الليل أهل النطاة ^(٣) ، فلما أمسى تحول بالناس إلى الرجيع ^(٤) . وكان يغدو ^(٥) بالمسلمين على راياتهم . وكان شعارهم : يا منصور أمت . وأمر بقطع نخلمهم ، فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا أربعمائة عذق ^(٦) ، ثم نادى بالنهي عن قطعها . ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل خير أخذته الشقيقة ^(٧) ، فلم يخرج إلى الناس

قال الواقدي : وجلس محمود بن مسلمة الأنصاري تحت حصن ناعم يتبع

مقتل محمود بن مسلمة

(١) زيادة للسياق من ابن سعد ج ٢ ص ٧٧ ، وقد شرحنا الألفاظ التي تلي ذلك في ص ٢٢٠

(٢) الحميس : الجيش يكون خمس فرق ، المقدمة ، والقلب ، واليمين ، والميسرة ، والساقة (٣) كانت خير ذات زرع ونخل كثير ، وكان بها عدة حصون ، وهذه أسماءها : حصن النطاة [وهو هذا] ، وحصن القموص [وكان لأبي الحقيق وولده] ، وحصن ناعم ، وحصن الشق ، وحصن الوطيح [ويقال : الوطيحة أيضاً] ، وحصن الكتيبة ، وحصن الشلال ، وحصن الصنب بن معاذ ، وحصن قلعة الزبير ، وحصن أبي ، وحصن القزار ، وسيُمرُّ بك بعض أسماء هذه الحصون فاذا ذكرها

(٤) هذا المكان المسمى « بالرجيع » قرب خير ناحية الشام ، وهو غير « الرجيع » الذي لهذيل بين مكة والطائف ، حيث غدرت عضل والقارة فقتلوا البسة الذي بعثهم رسول الله ومنهم عامر حمي الدبّر ، وقد مضى ذكرهم وذكر الموضع في ص ١٧٤

(٥) في الأصل : « يغدو »

(٦) العذق : النخلة بجمعها

(٧) الشقيقة : صداع يأخذ في مقدم الرأس ونصفه وأحد جانبي الوجه

فَيْتُهُ^(١)، وَقَدْ قَاتَلَ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ يَوْمًا صَافًى^(٢)، فَدَلَّى عَلَيْهِ مَرْحَبٌ [اليهودى]^(٣) رَحَى فَهَشَمَتِ الْبَيْضَةَ، وَسَقَطَتْ جِلْدَةٌ جَبِينِهِ عَلَى وَجْهِهِ، وَنَدَّرَتْ^(٤) عَيْنُهُ. فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ الْجِلْدَةَ كَمَا كَانَتْ، وَعَصَبَهَا بَثُوبٍ. وَتَحَوَّلَ إِلَى الرَّجِيعِ خَشِيَةً عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْبَيَاتِ، فَكَانَ مُقَامُهُ بِالرَّجِيعِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. يَفْدُو كُلَّ يَوْمٍ لِلْقِتَالِ، وَيَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعَسْكَرِ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَيَقَاتِلُ أَهْلَ النَّطَاةِ يَوْمَهُ^(٥)، فَإِذَا أَمْسَى رَجَعَ إِلَى الرَّجِيعِ. وَمَنْ جُرِحَ يُخْمَلُ إِلَى الْعَسْكَرِ لِيُدَاوَى. فَجُرِحَ أَوَّلَ يَوْمٍ خَمْسُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

اليهودى
المتأمن

وَنَادَى يَهُودَىٌّ مِنْ أَهْلِ النَّطَاةِ بَعْدَ لَيْلٍ: أَنَا آمِنٌ وَأُبَلِّغُكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ! فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَلَّهُ عَلَى عَوْرَةِ يَهُودٍ. فَدَعَا أَصْحَابَهُ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ، فَدَعَوْا عَلَيْهِمْ، فَظَفَّرَهُمُ اللَّهُ بِهِمْ، فَلَمْ يَكُ فِي النَّطَاةِ شَيْءٌ مِنَ الذُّرِّيَّةِ. فَلَمَّا أَتَوْهُا إِلَى الشَّقِّ وَجَدُوا فِيهِ ذُرِّيَّةً، فَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِيِّ زَوْجَتَهُ

حراسة المسلمين
وضع النطاة

وَكَانَتْ الْحِرَاسَةُ نُوْبًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ حَصْنَ النَّطَاةِ، فَوُجِدَ فِيهِ مَنَجْنِيقٌ، فُنُصِبَ عَلَى حَصَنِ النَّزَّارِ^(٦)، فَفَتَحَهُ اللَّهُ. وَنَازَلَ الْمُسْلِمُونَ حِصْنَ نَاعِمٍ فِي النَّطَاةِ، فَهَمَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ. فَعَمَدَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ خَمَلٍ عَلَى يَهُودٍ، فَقَتَلَهُ مَرْحَبٌ، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَحِلُّ الْجَنَّةُ لِعَاصٍ. ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالْقِتَالِ. وَكَانَ لِيَهُودَ عَبْدٌ

(١) في الأصل: «فتة». والوقى: الظل يأتى فينسح الشمس من المكان

(٢) اليوم الصائف: الشديد الحر، من الصيف

(٣) زيادة للإيضاح

(٤) ندر: سقط من جوف شيء أو من بين أشياء فظهر، وخرج

(٥) في الأصل: «قومه»

(٦) في الأصل: «البراز»

حبشي اسمه يسار ، في ملك عامر اليهودي ، يرعى له غنماً ، فأقبل بالغنم حتى أسلم ، ورد الغنم لصاحبها ، وقاتل حتى قتل شهيداً

وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الرايات ، ولم تكن راية قبل خير ، إنما كانت الألوية . فكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم سوداء تدعى العقاب : من بُرد لعائشة رضى الله عنها ، ولواؤه أبيض . ودفع راية إلى علي ، وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سعد بن عباد رضى الله عنهم

وكان عيينة بن حصن قد أقبل مدداً ليهود بطفان في أربعة آلاف ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يرجع وله نصف ثمر خير ، فأبى أن يتخلى عن حلفائه . فبعث الله على غطفان الرعب ، فخرجوا على الصعب والذلول ^(١) ، فذل عند ذلك عدو الله كنانة بن أبي الحقيق ، وأيقن بالهلكة

وجم ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحصون ، وألح على حصن ناعم بالرقي ، ويهود تقاتل . ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الظرب ^(٣) ، وعليه درعان ومغفر وبيضة ، وفي يده قناة وثرس . وقد دفع لواءه إلى رجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ، فدفعه إلى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ؛ ودفع لواء الأنصار إلى رجل منهم فرجع ولم يصنع شيئاً . فحث صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد ، وسالت كتائب يهود : أماتهم الحارث أبو زينب يهد ^(٤) الناس هذا . فساقهم صاحب راية الأنصار حتى أتهموا إلى

(١) الصعب من الدواب : الذي لم يركب ، فهو شديد عامر . والذلول : السهل الذي ذل بالركوب حتى أستمح . وقوله ، « خرجوا على الصعب والذلول » : كناية عن هربهم في كل وجه لا يبالون شدائد ما يأتون ولا مُسهوله ، من شدة رُعبهم

(٢) جم على حصونهم : أي لزم مكانه منها ولم يبرحه

(٣) في الأصل : « الضرب »

(٤) في الأصل : « بهذا » ، والهد : الإسراع

الحِصْن فدخلوه . وخرج أُسَيْرُ قَدُمُ يَهُودَ ، فَكَشَفَ الْأَنْصَارَ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْقِفِهِ ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْسَى مَهْمُومًا . [وخرج مع ذلك سعد بن عبادَةَ ^(١)] ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا عَظِيمَ الزَّايَةِ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، لَيْسَ بَفَرَّارٍ . أَبَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ بِنَسْلَةٍ ! غَدًا — إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى — يُقْتَلُ قَاتِلُ أَخِيكَ ، وَتَوَلَّى ٥ عَادِيَةُ يَهُودَ ^(٢)

بعثة على لفتح
حصن ناعم

فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَهُوَ أَرْمَدُ — ، قَالَ [عَلِيٌّ] ^(٣) : مَا أَبْصِرُ سَهْلًا وَلَا جَبَلًا فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٤) : افْتَحْ عَيْنَيْكَ ! فَفَتَحَهُمَا ، فَتَنَلَّ فِيهِمَا ، فَا رَمَدَ بَعْدَهَا . ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ اللَّوَاءَ ، وَدَعَا لَهُ وَمَنْ مَعَهُ بِالنَّصْرِ . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ ١٠ أَبُو زَيْنَبٍ — أَخُو مَرْحَبٍ — فَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ وَثَبَتَ عَلِيٌّ ، فَاضْطَرَّ بِأَضْرَابَاتٍ قَتَلَهُ عَلَى . وَانْهَزَمَ الْيَهُودُ إِلَى حِصْنِهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ مَرْحَبٌ فَحَمَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَضَرَبَهُ ، فَاتَّقَاهُ بِالْتُّرْسِ ، فَأُطِنَ ^(٥) تُرْسٌ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَتَنَازَلَ بِأَبَا كَانَ عِنْدَ الْحِصْنِ فَتُرْسَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ، وَبَعَثَ رَجُلًا يُبَشِّرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفَتْحِ حِصْنِ مَرْحَبٍ . وَيُقَالُ إِنَّ بَابَ الْحِصْنِ ١٥ جُرْبٌ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَحْمِلْهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا . وَرَوَى — مِنْ وَجْهِ ضَعِيفٍ —

مقتل أبي زينب
اليهودي

خبر مرحب
اليهودي ومقتله

(١) هكذا هذه العبارة في الأصل ، ولا أدري ما أراد : وقد نقل صاحب السيرة الحلبية ج ٣ ص ٤٩ ، نص كلام الإمتاع ، ولم يذكر هذه العبارة . ولعله أراد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بعد ذلك ومعه سعد بن عبادَةَ — وهو أحد أصحاب الرايات في يوم خيبر — فقال ما قال ، مما ذكر بعد ذلك

(٢) العادِيَةُ : أَوَّلُ مَنْ يَمْدُو إِلَى الْقِتَالِ مِنَ الرِّجَالِ وَالْفَرَسَانِ

(٣) زيادة للبيان

(٤) أُطِنَ التُّرْسُ : أَيِ ضَرْبِهَا ضَرْبَةً شَدِيدَةً فَقَطَعَهَا ، وَسُمِعَ فِي صَوْتِ الْقَطْعِ

طنينُ الضربة

عن جابر : ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً ، فكان جهدهم أن أعادوا الباب .
وعن أبي رافع : فلقد رأيتني في نفر مع سبعة — أنا ثامنهم — نجهد أن نقلب
ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه . وزعم بعضهم : أن حمل على باب خيبر
لا أصل له ، وإنما يروى عن رافع الناس . وليس كذلك ، فقد أخرجه ابن
إسحاق في سيرته عن أبي رافع ، وأن سبعة لم يقبلوه . وأخرجه الحاكم من
طريق منها : عن أبي علي الحافظ ، حدثنا الهيثم بن خلف الدؤري ، حدثنا إسماعيل
ابن موسى الفزاري [نسيب] ^(١) السدي ، حدثنا المطلب بن زياد ، حدثنا ليث بن
أبي سليم ، حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن حسين ، عن جابر : أن علياً حمل
الباب يوم خيبر ، وأنه جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً

خبر مرحب
وأسير ويأسر
ومقتلهم

ويقال إن مرحباً برز كالفضل الصّول يدعو للبراز ، فخرج إليه محمد بن
مسلمة فتجاوزا ساعة ، وضرب محمد مرحباً فقطع رجله وسقط ، فرّ به علي
رضي الله عنه ف ضرب عنقه وأخذ سلبه ، فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلبه محمد بن مسلمة . وبرز أسير ، فخرج له محمد بن مسلمة فقتله محمد ، ثم برز
يأسر ، وكان من أشدائهم ، فقال :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَتَى يَاسِرُ شَاكِيَ السَّلَاحِ بَطْلُ مُغَاوِرُ
إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تُبَادِرُ وَأُحْجِمَتْ مِنْ صَوْلَتِي اللَّخَاطِرُ ^(٢)
إِنَّ حِمَايَ فِيهِ مَوْتُ حَاضِرُ

فقتله الزبير رضي الله عنه وهو يقول :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَتَى زَبَارُ قَرَمَ لِقَوْمٍ غَيْرِ نَكْسٍ فَرَارُ

(١) زيادة لا بد منها ، من ترجمته في تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٣٥

(٢) في الأصل : « من صولة » ، ورواية الطبري ج ٣ ص ٩٣ « من صولتي المغاور »

وَأَبْنُ مُحَمَّاهِ الْمَجْدِ وَأَبْنُ الْأَخْيَازِ يَاسِرُ! لَا يَغْرُزُكَ جَمْعُ الْكُفَّارِ

جَمْعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْجَزَارِ^(١)

[وفي رواية: «فَانَّهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْمَوَّازِ»]. فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: أَبْشَرُوا! قَدْ تَرَحَّجْتُ خَيْرٌ وَتَيَسَّرَتْ^(٢). وبرَزَ عامرٌ فقتله على

وأخذَ سلاحه. ولما قُتِلَ مَرْحَبٌ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جُعَيْلَ بْنَ

سُرَاقَةَ الْغِفَارِيِّ يُبَشِّرُ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ: أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ فَرَائِضَ الْبَنَاتِ، وَأَنَّ

مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ قَدْ قَتَلَ قَاتِلَهُ. فَسُرَّ بِذَلِكَ، وَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ مَرْحَبٌ،

بعد ثلاث من سقوط الرّحى عليه

وكان النَّاسُ قَدْ أَقَامُوا عَلَى حِصْنِ النَّطَاةِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ لَا يُفْتَحُ، وَجَهَدَهُمُ

الْجُوعُ، فَبَعَثُوا أَسْمَاءَ بِنْتُ حَارِثَةَ بِنْتُ هِنْدَ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتُ غِيَاثَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو

ابْنِ عَامِرٍ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ أَفْصَى الْأَسْلَمِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

نَشْكُوا الْجُوعَ وَالضَّعْفَ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا! فَقَالَ: اللَّهُمَّ افْتَحْ عَلَيْهِمْ أَعْظَمَ حِصْنٍ

فِيهِ، أَكْثَرَهُ طَعَامًا وَأَكْثَرَهُ وَدَكَاً. وَدَفَعَ اللِّوَاءَ إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ

الْجُوحِ، وَنَدَبَ النَّاسَ. فَمَا رَجَعُوا حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِصْنَ الصَّعْبِ بْنِ

مُعَاذٍ. وَأَقْبَلَتْ غَنَمٌ لِيَهُودَ، وَهُمْ فِي حِصَارِ حِصْنِ الصَّعْبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَجُلٌ يُطْعِمُنَا مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ؟ فَقَالَ أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو

ابْنِ عَبَّادٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ^(٣) سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ!

وَخَرَجَ يَسْعَى مِثْلَ الظَّبْيِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِهِ! فَأَدْرَكَ الْغَنَمَ وَقَدْ

(١) في الأصل: «وجمعهم مثل السراب الجار»، وهذه الرواية أجود، انظر الطبري

ج ٣ ص ٩٣

(٢) وذلك لقتل مرحب وياسر

(٣) في الأصل: «عمرو بن غزيرة بن سواد» وليس في كتاب من الكتب الأصول

كلها، ذكر «غزيرة» بين عمرو وسواد

البصري بقتل
قاتل محمود بن
مسلمة

فتح حصن
الصعب بن معاذ
بعد الجوع
والجهد

خبر أبي اليسر
في إطعام المسلمين

دَخَلَ أَوْلَاهَا الْحِصْنَ ، فَأَخَذَ شَاتِنَيْنِ مِنْ آخِرِهَا وَأَحْتَضَنَهُمَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَدُوًّا .
فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُبِحَتَا^(١) وَقُسِمَتَا ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ الْمَسْكَرِ الْمُحَاصِرِينَ الْحِصْنَ إِلَّا أَكَلَ مِنْهَا ، وَكَانُوا عَدَدًا^(٢) كَثِيرًا . وَخَرَجَ
مِنْ الْحِصْنِ عَشْرُونَ حِمَارًا أَوْ ثَلَاثُونَ ، فَأَخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ وَانْتَحَرَوْهَا^(٣) ، وَطَبَخُوهَا
لِحَوْمِهَا . فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَسَأَلَ ،
فَأَخْبَرَ خَبَرَهَا . وَأَمَرَ فَنُودِيَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَهَاكُمْ عَنْ لُحُومِ الْإِنْسِيَّةِ^(٤)
فَاكْفَيْتُوهَا الْقُدُورَ ، وَعَنْ مُتَعَةِ النِّسَاءِ ، وَعَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ وَمُخْلَبٍ . وَذَبَحَ
الْمُسْلِمُونَ فَرَسَيْنِ قَبْلَ فَتْحِ حِصْنِ الصَّعْبِ فَأَكَلُوهُمَا

نحر الحمر الإنسية
وتحريم لحمها

التهى عن متعة
النساء وكل ذي
ناب ومخلب

مقتل عامر بن
سنان

وَقَتْلَ عَامِرُ بْنُ سِنَانٍ الْأَنْصَارِيَّ — عَمُّ سَلَمَةَ^(٥) بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ
[وَسِنَانٌ هُوَ الْأَكْوَعُ] — ، وَقَدْ لَقِيَ يَهُودِيًّا فَبَدَّرَهُ بِضَرْبَةٍ ، فَاتَّقَى عَامِرٌ
بَدْرَ قَتْلِهِ ، فَنَبَا سَيْفُ الْيَهُودِيِّ عَنْهُ ، وَضَرَبَ عَامِرٌ رَجُلَ الْيَهُودِيِّ فَقَطَعَهَا ،
وَرَجَعَ السَّيْفُ عَلَيْهِ ، فَتَزَفَ فَمَاتَ . فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : حَبِطَ عَمَلُهُ ! فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ ، إِنْهُ
جَاهِدُ^(٦) مُجَاهِدٌ ، وَإِنْهُ لَيَعُومُ فِي الْجَنَّةِ عَوْنُ الدُّمُومِ^(٧)

خبر حصن
الصعب

وَلَمَّا أَقَامَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى حِصْنِ الصَّعْبِ يَوْمَئِذٍ ، عَدَا بِهِمُ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ
فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَمَعَهُ الرِّايَةُ ، فَقَاتَلَهُمْ أَشَدَّ قِتَالٍ . وَبَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَدْ لَحِقَا »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عِدَادًا »

(٣) انْتَحَرَ الدَابَّةَ وَنَحَرَهَا : طَعَنَهَا فِي نَحْرِهَا فَذُبِحَتْهَا

(٤) يَعْنِي الْحُمُرَ الْإِنْسِيَّةَ غَيْرَ الْوَحْشِيَّةِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مَسْلَمَةٌ »

(٦) الْجَاهِدُ : الْجَادُّ فِي أَمْرِهِ

(٧) الدُّمُومُ : دُؤَيْيَّةٌ تَقُورُ فِي الْمَاءِ غَوْصًا سَهْلًا

وسلم فتراموا بالنبل ، وقد ترّس المسلمون على رسول الله . ثم حَمَلَت اليهود حملة مُنْكَرَةً ، فانكشَفَ المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو واقِفٌ قد نزل عن فرسه ، ومدَّعَمٌ^(١) يُمْسِكُ الفرسَ ، وثبتَ الحجاب برأيته يُرامِيهم على فرسه . فندبَ رسول الله الناس وحضَّهم على الجهاد فأقبلوا حتى زحفَ بهم الحجاب . واشتدَّ الأمرُ ، فانهزمت يهودُ وأغلقوا الحصنَ عليهم ، ورموا من أعلى جُدُرِهِ بالحجارة رميا كثيرا^(٢) ، فتباعدَ عنهم المسلمون ، ثم كَرُّوا . فخرجت يهود وقاتلوا أشدَّ قتالٍ ، فقتل ثلاثة من المسلمين ، ثم هزَمهم الله تعالى . وأقتحم المسلمون الحصنَ يقتلون ويأسرون . فوجدوا فيه من الشعير والتمر والسمن والعسل والزيت والودك كثيرًا . فنادى مُنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُلُوا وَأَعْلِفُوا وَلَا تَحْتَمِلُوا [يعنى لا تخرجوا به إلى بلادكم] . ١٠ فأخذوا من ذلك الحصن طعامهم ، وعَلَفَ دوابهم ، ولم يُمنع أحدٌ من شيء ، ولم يُحْمَسْ . ووجدوا بزًّا في عشرين عكماً^(٣) مخزومة من متاع اليمين^(٤) ، ووجدوا خَوَابِي سَكْرٍ^(٥) ، فأمر بالسَّكْرِ فَكُسِرَ في خَوَابِيهِ . ووجدوا آنية من نُحاسٍ وفخار كانت يهود تأكلُ فيها وتشربُ ، فقال عليه السلام : اغسلوها ، وأطبخوها ، وكلوا فيها ، وأشربوا . وأخرجوا منها غنماً وبقراً وحُمُرًا ، وآلةَ الحربِ ، ومنجنيقًا ، ودباباتٍ ، وعُدَّةً ، وخمسمائة قطيفة ، وعشرة أحمال

غنائم حصن
الصعب

(١) مدَّعَم : عبد أسود أهداه لرسول الله رفاة بن زيد الجندائي ، وهو من أهل النار ، وحديثه في البخاري ج ٥ ص ١٣٨

(٢) في الأصل : « كبيراً »

(٣) العِكمُ : ثوب يسطر ويوضع فيه الناعُ ويشد عليه ويُعْزَم ، وهو المعروف عندنا (بالقبة)

(٤) في الأصل : « اليمين »

(٥) الحاية ، وجمعها الخوابي : الحلب الكبير ، وهو كاللبن . والسكر : ما يُسَكَّرُ من الخمر

كشوب^(١) فأحرق . وشرب الخمر رجل من المسلمين يُقال له « عبد الله الجمار^(٢) » ،
 خفقه^(٣) رسول الله بنعلينه ، وأمر من حضره نخفقوه^(٤) بنعالهم . ولعنه عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه ، فقال صلى الله عليه وسلم : فإنه يُحبُّ الله ورسوله !
 ثم راح عبد الله كأنه أحدُهم ، فجلسَ معهم

٥ وتحوَّلت يهودُ إلى قلعة^(٥) الزُّبَيْر ، فرحَفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فتح قلعة الزبير
 إليهم وحصرهم — وكانوا في حصنٍ منيعٍ — مدَّةَ ثلاثةِ أيامٍ حتى فتَحَه ، وكان
 آخرَ حصونِ النِّطَاةِ

١٠ ثم أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالأنفال والعسكر أن يحوَّلَ من فتح حصون الشق
 الرِّجيع إلى مكانه الأول بالشَّقِّ ، وبه عدَّةُ حصون ، فنازلها حتى فتَحها . ووُجد
 في حصنٍ منها صَفِيَّةُ بنتُ حِمْيٍ وابنةُ عَمِّها ، ونُسَيَّاتُ معها وذَرَارِيٌّ ، يبلغُ عدَّةُ
 الجميع زيادةً على ألفين . وصالحَ كِنَانَةُ بنُ أَبِي الحَقِيقِ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم [على] ^(٦) أهلِ الكَتِيبَةِ ، فأَمَّنَ الرِّجَالَ والنِّسَاءَ ، ودَفَعُوا إليه الأموال
 من الذهب والفضَّة والحلقة والثياب إلا ثوباً على إنسانٍ ، بعدَ ما حصرهم
 أربعة عشر يوماً . وقال مالك ، عن ابن شهاب : والكتيبةُ أكثرُها عَنوةً ،
 ١٥ وفيها صلح . قال ابن وهب : قلتُ لمالك : ومَا الكَتِيبَةُ ؟ قال : من أَرْضِ خَيْبَرِ ،

(١) هكذا هو في الأصل ولم أدر ما هو ؟

(٢) اسمه عبد الله ، والجمار لقب ، وكان يُضْحِكُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وكان من عمله أن يهدى الهدايا إلى رسول الله ، ويكون هو قد اشتراها من أصحابها وأجلهم
 ثمنها ، ثم يأتي بعد ذلك رسول الله ومعه صاحب الهدية فيقول له : يا رسول الله ، أعطه
 ثمنها ! !

(٣) خفقه بالسوط والسيف والنعل والمصا : ضربه ضرباً خفيفاً

(٤) في الأصل : « نخفقوهم »

(٥) في الأصل : « قطعة »

(٦) زيادة لا بد منها ، وحصون الكتيبة هي : القموص ، والوطيح ، وسُلَّام ، والكتيبة

ما كتبه ابن أبي
الحقيق من
أموال يهود
وما كان فيه من
الغنائم

- وهي أربعون ألف عذقي . فَوُجِدَ خمسمائة قوسٍ عربية ، ومائة درع ، وأربعمائة سيف ، وألف رمح . وسأل [رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] ^(١) كنانة بن أبي الحقيق عن الأموال — وكان قد قال صلى الله عليه وسلم حين صالحه : بَرِئْتُ منكم ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله إن كنتم تؤمنون شيئا — فقال كنانة : يا أبا القاسم ! أنفقناه في حربنا فلم يَبْقَ منه شيء ، وأكَّد الأيمان ، فقال رسولُ الله : بَرِئْتُ منكم ذِمَّةُ الله وذِمَّةُ رسوله إن كان عندكم ؟ قال : نعم ! ثم قال صلى الله عليه وسلم : وكلُّ ما أخذتُ من أموالكم ، وأصبتُ من دمائكم ، فهو حِلٌّ لي ولا ذِمَّةَ لكم ؟ قال : نعم ! وأشهد عليه عدَّة من المسلمين ومن يهود . فدلَّه سَعْيَةُ ^(٢) بن سلام ابن أبي الحقيق على خربته ، فبعث عليه السلام الزُّبَيْرَ في نفرٍ مع سَعْيَةَ ^(٣) حتى حَضَرَ ، فإذا كُنْزٌ في مَسْكٍ ^(٤) جَمَلٍ ، فيه حُلِيٌّ . فَأَتَى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر الزُّبَيْرَ أن يعذب كنانة حتى يستخرج كلَّ ما عنده ، فعذبه الزُّبَيْرُ حتى جاءه بمالٍ ، ثم دفعه إلى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه محمود . وعذب ابن أبي الحقيق الآخر ، ثم دُفِعَ إلى ولاةِ بَشْرِ بن البراء ^(٥) فقتل به ، وقيل ضرب عُنُقَه . واستَحَلَّ صلى الله عليه وسلم بذلك أموالهما ، وسبى ذراريهما . ووُجِدَ في المَسْكِ : أسورةُ الذهب ، ودمالِجُ الذهب ، وخلائلُ الذهب ، وأقراطُ ذهبٍ ، ونظْمٌ من جواهرٍ وزُمُرُودٍ ، وخواتمُ ذهبٍ ، وفتحٌ بجَزَعٍ ظفارٍ مُجَزَعٍ ^(٦)

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « ثعلبة »

(٣) المسك : الجِلْدُ يكون مسْلَخَ الدابة أو الفم

(٤) سيأتي خبر مقتل بشر بن البراء بالسِّمِّ بعد قليل في ص (٣٢١)

(٥) في الأصل : « وفتح بجزع ظفار مجزع » . والفتح جمع فتحة ، وهي حلقة

تلبس في الإصبع كالحاتم ، (وهي المروقة عندنا بالدبلة) ، وكانت نساءُ الجاهلية يتخذونها

في عمرهن . وجزع ظفار ، مضى ذكره في ص ٢٠٧

بالذهب . [وذكر]^(١)

وكانت صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيْجٍ تَحْتَ كِنَانَةِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، فسبها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وبعث بها مع بلالٍ إلى رَحْلِهِ . فمرَّ بها وبِابْنَةِ عَمِّهَا على القَتْلَى ، فصاحت ابنةُ عَمِّهَا صَيْحًا شديدًا ، فكَرِهَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما صنَعَ بلالٌ وقال : ذَهَبَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ ؟ تمرُّ بِجاريةٍ حَدِيثَةِ السِّنِّ على القَتْلَى ! فقال : يا رسولَ الله ! ما ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ ذَلِكَ ، وأُحِبُّتُ أَنْ تَرَى مصارعَ قَوْمِهَا ! فدفعَ ابنةَ عَمِّ صَفِيَّةٍ إلى دِحْيَةِ الْكَلْبِيِّ ، وأعتقَ صَفِيَّةً وتزوجها ، وجعل عَتَقَهَا صَدَاقَهَا

ثمَّ إِنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ الْحَارِثِ الْيَهُودِيَّةِ أُخْتُ مَرْحُوبٍ ، ذَبَحَتْ عَنَزًا لَهَا وطَبَخَتْهَا ١٠ وَسَمَّتْهَا ، فلما صلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المغربَ وأنصرفَ إلى منزله ، وجدَ زَيْنَبَ عِنْدَ رَحْلِهِ فَقَدَّمَتْ لَهُ الشَّاةَ هَدِيَّةً . فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وتقدَّم هو وَأَصْحَابُهُ إِلَيْهَا لِيَأْكُلُوا . فتناولَ الذَّرَاعَ ، وتناولَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ عَظْمًا ، وَأَنْتَهَسَ^(٢) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثمَّ أزدردَ ، وقال : كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ ، فَإِنَّ هَذِهِ الذَّرَاعَ تُخَبِّرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ ! فقالَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَجَدْتُ ذَلِكَ مِنْ أَكْلَتِي^(٣) الَّتِي أَكَلْتُ ، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَلْفِظَهَا^(٤) إِلَّا كَرَاهِيَّةً ١٥ أَنْقَصُ عَلَيْكَ طَعَامَكَ . فلم يَرِمَ^(٥) بَشْرٌ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى تَغَيَّرَ ثُمَّ مَاتَ . ودعا

(١) هكذا جاءت هذه الكلمة في المكان بين الكلامين ، ولا أدري أهي مطبوعة على ما قبلها ، أم هي مقطوعة منه ، وفي صلتها — بالنسبة إلى يحيى — بعدها من الكلام — سقط ؟ وأي ذلك كان ، فالكلام مستقيم ما حذف

(٢) انتهس اللحم : انتزعه بمقدّم الثنايا وتعرّقه ، وازدرد : اجلج

(٣) الأكلة : اللقمة يأكلها ، ويُفتح أوَّلها أيضًا بمضاهيها

(٤) لفظ اللقمة : طرحها من فيه

(٥) لم يرم : لم يفارق مكانه ولم يبرحه

رسولُ الله زَيْنَبَ وقال : سَمَّيْتُ الذَّرَاعَ ؟ قالت : من أَخْبَرَكَ ؟ قال : الذَّرَاعُ !
قالت . نعم ! قال : وما حَمَلَكَ على ذلك ؟ قالت : قَتَلْتُ أَبِي وَعَمِّي وَزَوْجِي ،
وَنَلْتُ من قَوْمِي ما نَلْتُ ، قَتَلْتُ : إن كان نَبِيًّا فَسُخِّبَ الشَّاةُ ، وإن كان مَلِكًا
أَسْرَحْنَا مِنْهُ ! قَتِيل : أَمَرَبَ بِهَا قَتَلْتُ ثُمَّ صُلِبْتُ ، كما رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وقيل :

عَفَا عَنْهَا . وقد اختلفت^(١) الْأَنَارُ في قتلها : ففي صحيح مسلم أنه لم يقتلها ، وهو
مروى عن أَبِي هُرَيْرَةَ وَجَابِرٍ . وفي أَبِي دَاوُدَ أنه قَتَلَهَا . وعن أَبِي عَبَّاسٍ دَفَعَهَا إِلَى
الشَّاةِ الْمُسَمُومَةِ

الاختلاف في
قتل صاحبة
الشاة المسومة

أَوْلِيَاءِ بَشَرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ، وكان أَكَلَ مِنْهَا فَاتَ بِهَا ، فقتلواها . وقال ابن
سَعْنُونٍ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَتَلَهَا . وكان نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ قد وَضَعُوا
أَيْدِيَهُمْ فِي الطَّعَامِ وَلَمْ يُصِيبُوا مِنْهُ شَيْئًا ، فَأَمَرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَأَحْتَجَمُوا أَوْسَاطَ رُؤُوسِهِمْ ، واحتجم صلى الله عليه وسلم تَحْتَ كَتِفِهِ الْيُسْرَى ،
وقيل على كَاهِلِهِ ، حَجَمَهُ أَبُو هِنْدٍ بِالْقَرْنِ وَالشَّفْرَةِ . وقال صلى الله عليه وسلم في
مَرَضٍ مَوْتِهِ : ما زالت أَكْلَةً خَيْرٍ يُصِيبُنِي مِنْهَا عِدَادٌ ، حَتَّى كانَ هَذَا أَوْانَ أَنْ تَقَطَعَ
أَبْهَرِي^(٢) . ويقال الذي ماتَ مَسْمُومًا مِنَ الشَّاةِ مُبَشِّرُ بْنُ الْبَرَاءِ ، وبشر أثبت

احتجام رسول
الله من سم الشاة

وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَعَانِمٍ خَيْرَ فِرْوَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ

مقام خبير

وَدَقَّةَ بْنِ عُبَيْدٍ^(٣) بْنِ عَامِرِ بْنِ بَيَاضَةَ الْبَيَاضِيِّ الْأَنْصَارِيِّ ، فَلَمْ يُحْمَسِ الطَّعَامُ
وَالْأَدَمُ وَالْعَلَفُ ، بَلْ أَخَذَ النَّاسُ مِنْهُ حَاجَتَهُمْ . وكانَ مِنْ أَحْتِاجٍ إِلَى سِلَاحٍ

(١) في الأصل : « واختلف »

(٢) الْعِدَادُ : احتياجُ وِجَعِ اللَّدِيغِ أو المسموم ، وذلك أنه إذا تَمَتَّ له سنة مذيوم
لَدِيغٍ هَاجَ بِهِ الْأَلَمُ كَأَوَّلِ مَالِدَغٍ . وروى هذا الحديث : « ما زالت أَكْلَةً خَيْرٍ مُتَعَادَنِي ،
فهذا أَوْانُ قَطَعْتُ أَبْهَرِي » . فقوله تَعَادَنِي : من الْعِدَادِ أَي تراجعتني ويعاودني أَلَمُ سَمِّهَا
في أوقات معلومة . والأبهر : عرق مستبطن في الصلب يخرجُ من القلبِ متصل به فإذا
اقتطع لم تكن معه حياة ، وانظر ص ٢٣٢ (الأكل)

(٣) في الأصل : « ودقة بن عميل » ، والصواب ما أثبتناه ، وما اتفق عليه الرواة
انظر ترجمته في أسد الغابة وابن سعد والإصابة ، وابن هشام وغيرهم

يقاتلُ به ، أخذَه من صاحب المغنم ثم رَدَّه^(١) إليه . فلما اجتمعت المغنم كلها ، جَزَّأها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أجزاء ، وكتب في سهم منها لله ، وسائر السهمان أغفال^٥ . وكان أول سهم خرج ، سهم النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يتخَّير في الأخماس . ثم أمر ببيع الأخماس الأربعة فيمن يزيد ، فباعها فروة بن عمرو . ودعا فيها صلى الله عليه وسلم بالبركة فقال : اللهم ألقِ عليها التفاك ! فتدأك الناس عليها حتى نفق في يومين ، وكان يُظنُّ أنهم لا يتخلصون منه حيناً لكثرة . فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خمسة ما أراه الله : فأعطى أهله ، وأعطى رجالاً من بني عبد المطلب ونساء ، وأعطى اليتيم والسائل . وجمعت مصاحف فيها التوراة ، ثم رُدَّتْ عَلَى يَهُود . ونَادَى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدُّوا الخياط والمخيط^(٢) ، فإن الغلول^(٣) عارٌ وشنارٌ ، ونارٌ يوم القيامة ! فعَصَبَ فروة رأسه بعصابة لِيَسْتَظِلَّ بها من الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عِصَابَةٌ مِنْ نَارٍ عَصَبَتْ بِهَا رَأْسُكَ ! فطَرَحَهَا . وسألَ رجل أن يُعْطَى من النَّيِّ شيئاً فقال صلى الله عليه وسلم : لا يَحِلُّ من النَّيِّ خَيْطٌ ولا مَخِيطٌ لأحد ، ولا مُعْطَى . وسأله رجل عِقالاً فقال : حتى تُقْسَمَ الغنائمُ ثم أُعْطِيكَ عِقالاً . وقتل^(٤) كِرْكَرَةَ يَوْمِيذٍ ، فقال صلى الله عليه وسلم : إِنَّهُ الْآنَ لَيُحْرِقُ فِي النَّارِ عَلَى شِمْلَةٍ غَلَّهَا . وتَوَفَّى رجلٌ من أَشْجَعٍ فلم يُصَلِّ عليه ، وقال : إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَوُجِدَ فِي مَتَاعِهِ خَزَرٌ^(٥)

الغلول من الغنائم

(١) في الأصل : « ردَّوه »

(٢) الخياط : المَخِيطُ . والمَخِيطُ : الإبرة يَخاطُ بها

(٣) غلٌّ من الغنم : خان وسرق ، واسم ما يسرق من الغنائم : الغلول

(٤) في الأصل : « وقيل »

(٥) في الأصل : « خزو » ، ولم يتوجَّه لنا رأى في صوابها إلا ما كتبناه ، أو أن

تكون « خَزَرٌ لا يساوى ... »

لا يساوى درهمين . واشترى الناس يومئذ تبراً بذهبٍ جزافاً^(١) ، فنهى^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك . ووجد رجلٌ في خربةٍ مائتي درهمٍ ، فأخذَ منها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الخمسَ ودفعها إليه .

التهى من أشياء

- وسَمِعَ [صلى الله عليه وسلم]^(٣) يومئذ يقول : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلَا يَسْقِ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ ، وَلَا يَبِيعُ شَيْئًا مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى يُعْلَمَ ، وَلَا
يَرْكَبَ دَابَّةً مِنَ الْمَغْنَمِ حَتَّى إِذَا أُدْبِرَهَا^(٤) رَدَّهَا ، وَلَا يَلْبَسَ ثَوْبًا مِنَ الْمَغْنَمِ
حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ ، وَلَا يَأْتِ^(٥) امْرَأَةً مِنَ السَّبْيِ حَتَّى تُسْتَبْرَأَ بِحَيْضَةٍ^(٦) ،
وإنْ كَانَتْ حُبْلَى حَتَّى تَضَعَ الْحَمْلَ . ومرَّ على امرأةٍ مُجْحِجَةٍ^(٧) فقال : لمن هذه ؟
فقيل : لفلان . فقال : لعله يطؤها ؟ قالوا : نعم ! قال : كيف بولدها ؟ يرثه
وليس بأبْنِهِ ، وَيَسْتَرْقُوهُ وَهُوَ يَغْدُو^(٨) فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ ! لقد هَمَمْتُ أَنْ أَلْعَنَهُ
لَعْنَةً تَتَّبِعُهُ فِي قَبْرِهِ

وقَدِمَ أَهْلُ السِّفِينَتَيْنِ مِنَ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ بَعْدَ أَنْ فُتِحَتْ خَيْرٌ ، فَبِهِمُ جَعْفَرُ

قدوم أصحاب
السفيتين

(١) في الأصل : « وأسرى الناس يومئذ يذهب جزافاً »

(٢) في الأصل : « فانهى »

(٣) زيادة للبيان

(٤) أدبر الدابة : إذا أثقل عليها الحمل ، فقرحها القتبُ حتى تدعى . والدَّبرَةُ
اسم الفرحة التي تكون من ذلك

(٥) في الأصل : « ولا يأتي »

(٦) استبراء الجارية : أن لا يمسه ولا يطؤها حتى تبرأ رحمها ، فتحيض ثم تطهر ،
وعندئذ يتبين حامل أم لا

(٧) في الأصل : « مجحج » . أصله ، أجهجت : البُيعة والكلبة فهي مجحج : إذا حملت
فاقربت وعظم بطنها ، واستبر ذلك للمرأة استئذان حملها

(٨) غدت الصبي : إذا غدته ، وجعل ماء الرجل للحمل كالغذاء للجنين ، ومن
أجل ذلك لم يحل له أن يستخدمه ويسترقه . وفي الحديث أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : « لا تغدوا أولادَ الميركبين » ، وذلك نهيه المسلمين عن وطء الجبالى من السبي

ابن أبي طالب وأبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، في جماعة من^(١) الأشعريين يزيدون على سبعين . وذكر ابن سعد عن الواقدي بسنده : أنهم لما سمعوا خبر هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، رجع معهم ثلاثة وثلاثون رجلاً وثماني نسوة ، فأت منهم رجلان بمكة ، وحبس بمكة سبعة نفر . وشهد بداراً منهم أربعة وعشرون رجلاً . فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبعم من الهجرة ، كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي يدعو إلى الإسلام مع عمرو بن أمية الضمري ، فأسلم . وكتب إليه أيضاً أن يزوجه أم حبيبة [بنت أبي سفيان]^(٢) — وكانت فيمن هاجر إلى الحبشة — فزوجه إياها . وكتب إليه أيضاً أن يبعث بمن بقي عنده من أصحابه ويحملهم ؛ فحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية ، فأرسوا بساحل بولا^(٣) وهو الجار^(٤) . ثم ساروا حتى قدموا المدينة ، فوجدوا^(٥) رسول الله بخيبر فاتوه ، فقال صلى الله عليه وسلم : ما أذرى بأيهما أنا أسر ؟ قدوم جعفر ، أو فتح خيبر ! ! ثم ضمّه وقبل بين عينيه . وهم المسلمون أن يدخلوا جعفرًا ومن قدم معه في سفينتهم ففعلوا . وقدم الدوسيون ، معهم أبو هريرة والطفيل بن عمرو وأصحابهم ، ونفر من الأشعريين ، فكلّم رسول

كتاب رسول
الله إلى النجاشي
في الإسلام ،
وزواج أم
حبيبة ، ورجعة
المهاجرين

لمشارك القادمين
في غنائم خيبر

(١) في الأصل : « في »

(٢) زيادة للبيان

(٣) ساحل بولا : لم أعرف صواب رسمه أو ضبطه ، ولم أجده في كتب البلدان ،

انظر التعليق التالي

(٤) الجار : مدينة على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) بينها وبين المدينة يوم وليلة ، وهي فرضة كانت تُرْفَقُ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين والهند ، ونصف الجار جزيرة في البحر ونصفها على الساحل . وقد مُسمّى البحر من مُجْدَّة إلى القلزم كله بإسمها (بحر الجار) ، فلعل بولا هو اسم هذا البحر بلسان الحبشة

(٥) في الأصل : « فوجدوا »

الله صلى الله عليه وسلم أصحابه^(١) فيهم أن يشركوهم في الغنيمة ، فقالوا : نعم ،
يا رسول الله

الحس وقسمته

وكان الخمس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل مَغْنَمَ غَنِمَهُ المسلمون ،
شَهِدَهُ أو غَابَ عنه . وكان لَا يَقْسَمُ لِقَائِهِ في مَغْنَمٍ لم يشَهِدْهُ ، إلا أَنَّهُ في بدرٍ
ضَرَبَ لثَمَانِيَةٍ لم يشَهِدُوا . وكانت خَيْرُ لَأَهْلِ الحُدَيْبِيَّةِ من شَهِدَها أو غَابَ عَنْها .
قال الله سُبْحَانَهُ : « وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَارِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ »
(الفتح : ٢٠) يعنى خيبر ، وقد تَخَلَّفَ عنها رجالٌ ، ومات رجالٌ . وأسهم صلى
الله عليه وسلم لمن تَخَلَّفَ منهم ومن مات ، وأسهم لمن شَهِدَ خيبر ولم يشَهِدِ الحُدَيْبِيَّةَ ،
وأسهم لِرُسُلٍ كانوا يَخْتَلِفُونَ إلى أهلِ فَدَكٍ ، وأسهم لثلاثة مرضى لم يَحْضُرُوا الْقِتَالَ ،
وأسهم للَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا . وقيل : كانت خَيْرُ لَأَهْلِ الحُدَيْبِيَّةِ ، لم يشَهِدَها غَيْرُهُمْ ،
ولم يُسَهِمَ فيها لغيرهم ، والأول أثبت . وأسهم لعشرة من يهودِ المدينة — غَزَامَ^(٢)
إلى خيبر — كَسَهْمَانِ المسلمين ، ويقال أَخَذَاهُمْ^(٣) ولم يُسَهِمَ لَهُمْ ، وأعطى ممالك
كانوا معه ولم يسهم لهم

من شهد خيبر
من النساء

وشهد خيبر عشرون امرأة : منهن ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ
الْمَطْلَبِ ، وَأُمُّ أَيْمَنَ ، وَسَلْمَى أَمْرَأَةُ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَأَمْرَأَةُ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ ، [وَوَلِدَتْ بِخَيْرِ سَهْلَةَ بِنْتَ عَاصِمٍ] ، وَأُمُّ عُمَارَةَ نُسَيْبَةَ
بِنْتُ كَعْبٍ ، وَأُمُّ مَنِيعٍ وَهِيَ أُمُّ شَبَاطٍ ، وَكَعْبِيَّةُ بِنْتُ سَعْدِ الْأَسْلَمِيَّةِ ، وَأُمُّ مُطَاعِ
الْأَسْلَمِيَّةِ ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ ، وَأُمُّ الضَّحَّاكِ بِنْتُ مَسْعُودِ الْحَارِثِيَّةِ ، وَهَذِهِ بِنْتُ

(١) في الأصل : « وأصحابه »

(٢) غَزَامَ : حلهم على الفزو

(٣) في الأصل : « أخذاهم » . وأخذى الملوكة والمولى من الغنيمة : أعطاه منها

عمرو بن حرام ، وأُمُّ العلاء الأنصارية ، وأُمُّ عامر الأشهلية ، وأُمُّ عطية الأنصارية ،
وأُمُّ سليط ، وأُمِّيَّة بنت قيس الغفارية ، فرَضَخَ لهنَّ ^(١) من النِّعَمِ ولم يسهم لهن .
وولدت امرأة عبد الله بن أنيس فأخذها ومن ولدته

خبر أفراس
المؤمنين
وسهمانها

وقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ثلاثة أفراس : لِزَازُ وَالظَّرِبُ ^(٢)

وَالسَّكْب . وقاد المسلمون مائتي فرس ، وقيل ثلاثمائة ، والأول أثبت . فأسهم لمن

لَهُ فَرَسَانِ خَمْسَةَ أَسْهُمٍ : أَرْبَعَةً لِفَرَسَيْهِ وَسَهْمًا لَهُ ، ولم يسهم لأكثر من فَرَسَيْنِ

لرجل واحد . ويقال إنه لم يسهم إلا لفرسٍ واحدٍ ، وهذا أثبت . ويقال إنه

عَرَبَ الْعَرَبِيَّ وَهَجَنَ الْمُهَاجِرِينَ ^(٣) يَوْمَ خَيْبَرٍ ، فأسهم للعربيِّ دون المهجرين . وقيل :

لم يكن في عهده عليه السلام هَجِينٌ ، إنما كانت الْعَرَابُ ^(٤) ، حتى كان زَمَنُ

عمر بن الخطاب رضى الله عنه وَفَتَحَتِ الْأَمْصَارُ . ولم يُسْمَعْ أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ضَرَبَ لما كان معه من الخيلِ لنفسه إلا لفرسٍ واحدٍ ، فكان له صلى

الله عليه وسلم ثلاثة أسهمٍ : لفرسه سهمان وله سهمٌ . ووليَّ إحصاء الناس بخير

زيد بن ثابتٍ ، فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم الْقَنَائِمَ : وهم ألفٌ

وأربعمائة ، والخيلُ مائتا فرسٍ . وكانت السهمان التي في النَّطَاةِ وَالشَّقِّ على ثمانية

عشر سهمًا . وكان من كان فارسًا لَهُ في ذلك ثلاثة أسهمٍ فَوْضَى لم تُحَدِّ ولم

تُقَسَّم ، إنما لها رُؤُوسٌ مُسَمَّوْنَ ، لكل مائة رأسٍ يُقَسَّمُ على أصحابه ما خَرَجَ

من غَلَّتْهَا

(١) رَضَخَ لَهُ مِنْ مَالِهِ : أعطاه عطاءً مقارباً ليس بالكثير ، واسم ما يعطى
كذلك : الرَضِخَةُ

(٢) في الأصل : « الضرب »

(٣) العربي من الخيل والناس : الذي يكون أبوه عربياً عتيقاً وأمه عربية ، فإذا كانت
الأم غير عربية ، فولدتهما هجين ، وهو هيب يعابُ به

(٤) العرباء من الخيل : المريسة . فترقوا بين الخيل والناس فقالوا في الناس : عرب
وأعرب ، وفي الخيل : عَرَبَاب

مسافة اليهود
على زرع
خير

- ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خير، ساقى^(١) يهود على الشطر من الثمر والزرع، وكان يُزرع تحت النخل. وكان يبعث عبد الله بن رواحة يحرص^(٢) عليهم النخل، ويقول إذا خرص: إن شئتم [فلكم]^(٣)، وتضمنون نصف ما خرصت؛ وإن شئتم فلنا، ونضمن لكم ما خرصت. وخرص عليهم أربعين ألف وسقي^(٤). فلما قتل ابن رواحة بمؤتة؛ خرص عليهم أبو الهيثم بن التيهان؛ وقيل: جبار بن صخر؛ وقيل: فروة بن عمرو. وجعل المسلمون يقعون^(٥) في حرثهم ويقتلهم بعد المسافة، فشكت يهود ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فنادى عبد الرحمن بن عوف: الصلاة جامعة؛ ولا يدخل الجنة إلا مسلم. فأجتمع المسلمون؛ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ١٠. إن يهود شكوا إلى أنكم وقعتم في خطائهم^(٦)؛ وقد أمّناهم على دماهم؛ وعلى أموالهم التي في أيديهم في أراضيهم؛ وعاملناهم^(٧). وإنه لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها. فكان^(٨) المسلمون لا يأخذون من بقولهم شيئاً إلا بشمن

شكوى اليهود
من المسلمين
وإنصافهم

(١) المسافة في اصطلاح الصربية من قولهم ساقى فلاناً نخله أو كرمه: إذا دفعه إليه، واستعمله فيه، على أن يعمره ويقيه ويقوم بما يصلحه من الإibar وغيره، فأخرج الله من ثمره، فللعامل فيه سهم مما تفيله، والباقي لمالك النخل
(٢) خرص النخل والكرم يحرص خرصاً: إذا حزر ما عليه من الرطب تمرأ، ومن العنب زيبأ، وهو ظن وتقدير بظن، واسم من يفعل ذلك الخارص، وجمعه مخراص
(٣) زيادة للسياق

(٤) الوسقي: مكيلة معلومة عندهم، ويقال: هو يبلغ رجل بعير
(٥) وقع في حرث فلان: إذا نزل بدوابه فيه ترعى غير حيفر
(٦) الخطائر جمع حظيرة: وهي ما يحيط بالشئ تكون من قصب أو خشب، كالخياط من البنيان، فسموا ما أحاطوه من زروعهم بما يحظرها — أي ما يمنعها ويحرمها ويحجبها — حظيرة

(٧) العاملة: أن يدفع إليهم الأرض يقومون عليها بما يحتاج إليه من عمارة وزراعة وتلقيح وحراسة ونحو ذلك، وهي المسافة التي مر ذكرها قبل. ولذلك كانت المسافة في كلام فقهاء الحجاز، هي العاملة في كلام فقهاء العراق

(٨) في الأصل: «وكان»

خبر الكتيبة
وأنها لرسول
الله خالصة

وقيل إن الكتيبة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة، لأنهم لم يوجفوا عليها^(١)، وقيل هي خمس من خيبر. وكان صلى الله عليه وسلم يُطعم من الكتيبة من أطم، ويُنفق على أهله منها، وكانت تخرص ثمانية آلاف وسق تمرًا، فليهود نصفها: أربعة آلاف. وكان يُزرع فيها الشعير، فيُحصَد منه ثلاثة آلاف صاع، لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصفه، وليهود نصفه. وربما اجتمع منها ألف صاع نوى^(٢)، هي أيضًا بينهما نصفين. فأطعم من الكتيبة كل امرأة من نسائه ثمانين وسقًا تمرًا، وعشرين وسقًا شعيرًا؛ وللعباس بن عبد المطلب مائتي وسق؛ ولفاطمة وعليّ عليهما السلام ثلاثمائة وسق شعيرًا وتمرًا؛ ولأسامة ابن زيد مائة وخمسين وسقًا شعيرًا وتمرًا. وأطعم آخرين. وقسم بين ذوى^(٣) القرى بخيبر: بين بنى هاشم وبنى المطلب فقط

واستشهد بخيبر خمسة عشر رجلاً: أربعة من المهاجرين، والبقية من الأنصار. فقيل: صلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: لم يُصلِّ عليهم. وقتل من يهود ثلاثة وتسعون رجلاً. وأعطى صلى الله عليه وسلم جبل^(٤) بن جؤال الثعلبي كل داجن^(٥) بخيبر، وقيل: إنما أعطاه كل داجن في النطاة، ولم يُعطه من الكتيبة ولا من الشق شيئًا

وفي غزاة خيبر نهى صلى الله عليه وسلم: عن أكل الحمار الأهلي. وعن أكل كل ذي ناب من السباع. وأن توطأ الحبالى حتى يَصْغَنَ. وعن أن تُباع

ما نهى عنه
في خيبر

(١) أوجف دابته: إذا حثها، وأوجف بها: أسرع. وكل ما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فهو خالص لرسول الله.
(٢) نوى: جمع نواة التمر.
(٣) في الأصل: « وقسم بينهم ذى القرى »
(٤) في الأصل: « جبلة »، وكان جبل يهوديا وأسلم، وكان شاعراً
(٥) الداجن: هي الشاة التي تعلقها الناس في منازلهم

السَّهَامُ حَتَّى تُقْسَمَ . وَأَنْ تُبَاعَ الثَّمَرَةُ حَتَّى يَبْدُوَ صِلَاحُهَا . وَلَعَنَ يَوْمئِذٍ الْوَاصِلَةَ
وَالْمُوصُولَةَ^(١) ، وَالوَاشِمَةَ وَالْمَوْشُومَةَ^(٢) ، وَالْخَامِشَةَ وَجَهَهَا^(٣) ، وَالشَّاقَةَ جَيْبِهَا^(٤) .
وَحَرَّمَ لَحْمَ الْبِغَالِ وَكُلَّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطُّيُورِ . وَحَرَّمَ الْمُجْتَمَةَ^(٥) وَالْخَلِيسَةَ^(٦)
وَالنُّهْبَةَ^(٧) . وَنَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ

وقدم عباس بن مرداس السلمى مكة ، فخبّر أن محمداً سار إلى خيبر ، وأنه
لا يُفْلِتُ . فقال صفوان بن أمية : أنا معك يا عباس . وضوى إليه نَفَرٌ ، وقال
حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ : إِنَّ مُحَمَّدًا سَيَظْهَرُ . ووافقه جماعة ، فتخاطروا^(٨) مائة
بعير . فلما جاء الخبرُ بظهور^(٩) رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أخذ حوَيْطِبُ

بلوغ خبر
خيبر إلى أهل
مكة

(١) رواية الحديث : « الْوَاصِلَةُ وَالْمُتَوَصِّلَةُ » . قالوا ، والواصلة : التي تصلُّ شعرها
بشعر امرأة غيرها زوراً ، والمتوصلة التي يفعلُ بها ذلك . وقد روى عن عائشة أنها قالت :
« لَيْسَتْ الْوَاصِلَةُ بِالتِّي تَعْنُونَ ، وَلَا بِأَسَ أَنْ تَعْرِى الْمَرْأَةَ عَنِ الشَّعْرِ فَتُصَلَّ قَرْنًا مِنْ قُرُونِهَا
بِصُوفٍ أَسْوَدَ ، وَلَئِنَّمَا الْوَاصِلَةُ الَّتِي تَكُونُ بَغِيًّا فِي شَبِيئَتِهَا ، فَإِذَا أَسْنَتْ وَصَلَتْهَا بِالْقِيَادَةِ » .
فالوصولة والمتوصلة لقول عائشة هي التي تبتغى ذلك من الواصلة لتدرج بها إلى الرجال
(٢) الوشم : نقش تجمله المرأة على ذراعها بالإبرة وتحشوه بالثور ، وهو دخان الشحم ،
أو الكحل ، فثبت على لحمها أزرق أو أخضر . وفي رواية الحديث « الْوَاشِمَةُ وَالْمُتَوَشِّمَةُ » .
والواشمة التي تفعل ذلك لمن تطلبه ، وهي المتوشمة ، وذلك من أمر الجاهلية
(٣) الخامشة : التي تكدرُ وجهها بأظافرِها من الحزن عند النوح فتخمشه وتخدشهُ ،
وكان من عاداتهن في الجاهلية

(٤) الشاقة جَيْبِهَا : التي تمزّق ثوبها ، وتقطعه طويلاً من عند نحرها إلى أسفل ، وذلك
أيضاً من جاهليتهنَّ

(٥) المجتممة : هي الشاة أو غيرها مما يجثم ثم يُرمى بالحجارة حتى تموت ثم تؤكل
(٦) في الأصل : « الخلسة » ، والخليسة : هي ما يستخلص من السَّبُعِ إذا اقتربها ،
فتموت قبل أن تدرك ، ويذكر اسم الله عليها . وسُميت كذلك لأنها اختلست منه : أي استلبت
من بين أنيابه ومخالبه

(٧) النهبة والنهي : ما يُنْتَهَبُ من شيء ، كالقنم وغيرها أي يُغَارُ عليه
فيساقُ اختلاساً

(٨) تخاطر القوم على أمر : تراءنوا ، واسم الرّهان الحَظَرُ

(٩) الظهور : النصر والغلبة

وَحَيْرُهُ^(١) الرَّهْنُ . وكان الذى جاءهم بذلك الْحَجَّاجُ بْنُ عَلَاطِ السُّلَمِيِّ [بن
ثُوَيْرَةَ بْنِ حَنْثَرِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ ظَفَرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَيْمِ بْنِ بَهْزِ] ^(٢)
ابن امرئ القيس بن بُهْثَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وقد أسلم بخير . [وكان قد
استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة ، وكان له بها مالٌ
وأهلٌ ، وتخوف إن علمت قريشُ بإسلامه أن يذهبوا بماله . فأذن له رسول
الله أن يأتي مكة] ^(٣) ليجتمع ماله

مصاحلة أهل
فَدَكْ

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لما أقبل إلى خَيْبَرَ ، بعثَ مُحَيِّصَةَ بْنَ
مَسْعُودِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُدَيِّ بْنِ مَجْدَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ
الْأَنْصَارِيَّ إِلَى فَدَكٍ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ . فَبَعَثُوا مَعَهُ بَنَفَرٍ مِنْهُمْ ، حَتَّى صَالَحَهُمُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ يُخْلَوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمْوَالِ ، وَأَنْ لَمْ
نُصَفِ الْأَرْضَ . وَصَارَتْ ^(٤) فَكَ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ أَبَدًا ، أَخَذَهَا بِغَيْرِ إِجْبَافٍ
خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ

إعراسه بصفية
بنت حي

وَانصرفتَ صلى الله عليه وسلم من خَيْبَرَ يَرِيدُ وَادِي ^(٥) الْقُرَى . فَلَمَّا كَانَ
بِالصَّهْبَاءِ أَعْرَسَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ ^(٦) حُجَيِّ مَسَاءً ، وَأَوْلَمَ عَلَيْهَا ^(٧) بِالْحَيْسِ وَالسَّوِيقِ

(١) في الأصل : « وجيزة » ، والحيز : الناحية ، يريد ومن كان في ناحيته وحزبه

(٢) هكذا محمود النسب ، والذى بين الأقواس من أسد الغابة وغيره . وفي الأصل بعد

« السلمي » ما نعه : « بن عمرو بن سعد بن عمرو بن زهير بن امرئ القيس . . . »

(٣) في الأصل : سقط ، وقد استوفيناها من خبر الحججاج بن علاط في سيرة ابن هشام

وغيرها بغير لفظه ، والخبر طويل جيّد

(٤) في الأصل : « وضارب »

(٥) في الأصل : « وأخرى »

(٦) في الأصل : « بن حي »

(٧) أولم : اتخذ لرسولها ولية

والتَّمَر^(١). وبات أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه قريباً من قُبَيْتِهِ ، آخذاً بقائم السيف حتى أصبح ، وهو يحرسه صلى الله عليه وسلم

غزوة وادي
القرى

فلما انتهى إلى وادي القرى — وقد ضوى إليها^(٢) ناس من العرب — استقبله اليهود بالرَّمِي ، فقتل مدغم^(٣) — وهو يحطّ رَحْل النبي صلى الله عليه

وسلم — بسهم. فعبأ عليه السلام أصحابه وصفهم للقتال ، ودفع لواءه إلى سعد ابن هبادة ، وراية إلى الحباب بن المنذر ، وراية إلى سهل بن حنيف ، وراية إلى عباد بن بشر. ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا. وبرزوا ، فقتل منهم أحد عشر رجلاً. وبات عليهم وغدا لقتالهم ، فأعطوا بأيديهم^(٤) ، فأخذها عنوة ، وغنم ما فيها قسّمه ، وعامل^(٥) يهود على التخل. فطلبت يهود تيماء الصلح فصولخوا

مصالحة يهود
تيماء

على الجزية ، وأقاموا على أموالهم. وانصرف صلى الله عليه وسلم من وادي القرى ١٠

النوم عن صلاة
الصبح

— وقد أقام أربعة أيام — يريد المدينة ، فلما قرب منها نزل وعرس ، فنام ومن معه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس ، فأذن بلال ، وركعوا ركعتي الفجر ، ثم صلى بهم حتى إن أحدهم ليسل^(٦) العرق عن جبينه من حرّ الشمس ، فلما سلم قال : كانت أنفسنا بيد الله ، فلو شاء قبضها ، وكان أولى بها ،

فلما ردّها إلينا صلينا . ثم أقبل على بلال — وكان قد قال قبل أن ينام : ألا رجل صالح حافظ لعينيّه يحفظ لنا صلاة الصبح ؟ فقال بلال : أنا ! ثم نام

(١) الحيس : طعام للعرب تتخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجملون عوض الأقط الدقيق والفتيت . والسويق يُتخذ من الخنطة والشعير

(٢) ضوى إليها : مال إليها واجتمع فيها

(٣) مدغم : غلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص (٣١٨)

(٤) أعطى يده : سلم من غير قتال

(٥) انظر ص (٣٢٨)

(٦) سكت عرقه عن جبينه : أماطه ومسحه بيناته أو يده

معه ، غلبته عيناه — فقال : مه^(١) يا بلال ! فقال : بأبي وأُمِّي ، قبضَ نفسي الذي قبضَ نفسك ! فتبسم صلى الله عليه وسلم . وقد قيل إنَّ ذلك كان مرَّجعه صلى الله عليه وسلم من حُنين . والأوَّل قول محمد بن شهاب عن سعيد بن المسيَّب ، وهو أعلم النَّاس بالسَّيرِ والمغازي ، وكذلك سعيد بن المسيَّب ، ولا يُقاس بهما المخالف لهما في ذلك . ورُوي عن قتادة أنَّ ذلك كان في جيش الأُمراء ، وهذا وهمٌ ، وجيشُ الأُمراء كان في غزوة مؤتة ، ولم يشهدا النبي صلى الله عليه وسلم . وعن عطاء بن يسار أنها كانت في غزوة تبوك ، وهذا لا يصحُّ ، لأن الآثار الصحاح على خلاف قوله مسندةٌ ثابتةٌ ، وقوله مرسل

جبل أحد ،
واتخاذ المنبر

ولما نظر إلى أحدٍ قال : هذا جبل يُحبُّبنا ونحبُّه ! اللهم إني حرَّمتُ ما بين لاتبى^(٢) المدينة . ونهى أن يطرق الرجلُ أهله بعد صلاةِ العشاء . ولما قدَّم المدينة اتخذ المنبر ، وله درجتان والمستراح . وخطب عليه فخنَّ الجذعُ^(٣) الذي كان يستند إليه إذا خطب

وفي جُمادى الأولى من سنة سبع ، ردَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينبَ على أبي العاص بن الربيع

سرية عمر بن
الخطاب إلى مُتربة

ثم كانت سرية عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى تُربة ، في شعبان سنة سبع . بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين رجلاً إلى عَجْرٍ هَوَازَن بُرَّة ، وهى بناحية العبلاء ، على أربع ليالٍ من مكة ، طريقُ صنعاء ونجران . فخرجَ معه دليلٌ من بنى هلال ، فكانوا يسيرون الليلَ ويكمنون النَّهار ، حتى

(١) مه كلمة للاستفهام ، بمعنى ماذا

(٢) اللابة : الحررة ، وهى الأرض الواسعة التى قد ألبستها حجارة سود ، والمدينة

ما بين حرتين عظيمتين ، وهما لا تباها

(٣) الجذع : ساق النخلة

أَتَوْا مُحَالَهُمْ وَقَدْ فَرَّوْا . فَلَمْ يَلْقَوْا أَحَدًا ، وَعَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ

ثُمَّ كَانَتْ سَرِيَّةٌ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَنِي كَلَابٍ بِنَجْدٍ
بِنَاحِيَةِ ضَرِيَّةٍ ، فِي شُعْبَانَ هَذَا . فَبَيَّتَ نَاسًا مِنْ هَوَازِنَ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ

سرية أبي بكر
إلى بني كلاب

وَسَرِيَّةٌ بِشِيرِ بْنِ سَعْدٍ إِلَى فَذَكٍ ، فِيهِ أَيْضًا . وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا لِيُوقِعَ بَنِي
مُرَّةَ ، فَاسْتَأْذَنَ نَعْمًا وَشَاءَ وَانْحَدَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَدْرَكَهُ لَيْلًا ، وَرَأَمُوهُمْ بِالنَّبْلِ ،
حَتَّى فَنَيْتَ نَبْلَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَحْيَطَ بِهِمْ وَأَصِيبُوا . وَاسْتَأْذَنَ الْمُرِّيُّونَ نَعْمَهُمْ وَشَاءَهُمْ .
فَتَحَامَلَ بِشِيرُ بْنُ سَعْدٍ حَتَّى أَتَى إِلَى فَذَكٍ ، فَأَقَامَ عِنْدَ يَهُودِيٍّ حَتَّى أُنْذِمَتْ
جِرَاحُهُ ، وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ

سرية بشير بن
سعد إلى بني مُرَّة
بفذك

فَهَيَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَبَعَثَهُ إِلَى مُصَابِ

الْقَوْمِ ، وَمَعَهُ مَائَتَانِ رَجُلٍ ، وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءٌ ^(١) . ثُمَّ بَعَثَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [الَلَيْثِيَّ] ^(٢)

سرية الزبير بن
العوام ثم سرية
غالب بن عبد الله
إلى بني مُرَّة أَيْضًا

عَلَى مَائَتَيْنِ رَجُلٍ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ ، وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَعُكْبَةُ بْنُ زَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ،
فَسَارَ حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ . فَبَعَثَ الطَّلَاحُ عَلَيْهَا عُكْبَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَأَعْلَمُوهُ خَبَرَهُمْ . ثُمَّ

وَأَفَاهُمْ ، وَحَضَّ مِنْ مَعَهُ عَلَى الْجِهَادِ ، وَأَوْصَاهُمْ بِالتَّقْوَى ، وَحَمَلَ بِهِمْ عَلَى الْقَوْمِ ،
فَقَاتَلُوا سَاعَةً ثُمَّ حَوَوْا ^(٣) الْمَاشِيَةَ وَالنِّسَاءَ ، وَقَدْ قَتَلُوا الرِّجَالَ . وَمَرَّةً أُسَامَةُ بْنُ

قتل أسامة الرجل
الذي قال لا إله
إلا الله

زَيْدٍ فِي إِثْرِ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ نَهْيِكُ بْنُ مِرْدَاسٍ ، حَتَّى دَنَا مِنْهُ ، فَقَالَ : لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ ! فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ نَدِمَ . وَأَقْبَلَ إِلَى جَمَاعَتِهِ فَقَالَ لَهُ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : بَشِّرْ

وَاللَّهُ مَا فَعَلْتَ ! تَقْتُلُ أَمْرَاءَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ !! وَسَاقَ النِّعَمَ وَالشَّاءَ وَالسَّجَى ،

(١) فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ٩٠ « أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ مِنَ الْكَعْبَةِ

مِنْ سَرِيَّةٍ ، قَدْ ظَفَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ : اجْلِسْ .

وَبَعَثَ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيَّ ، فَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ الزُّبَيْرَ لَمْ يَغْزُ بِهَذِهِ السَّرِيَّةِ وَاسْتَبْدَلَ بِهِ

(٢) زِيَادَةُ اللَّيْثَانِ

(٣) كَحَوَى الْعَمَى : جَمَعَهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ

فكانت سهامهم عشرة أبعرة كل رجل ، أو عدلها من الغنم : كل جزور بعشرة . وقدِموا المدينة ، فحدث زيدٌ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بخبره ، فقال : قتلته ، يا أسامة ، وقد قال : لا إله إلا الله !! فجعل يقول : إنما قالها تَعَوُّذًا من القتل ! فقال : أفلا شققتَ عن قلبه فتعلمَ أصادقُ هو أم كاذبٌ ؟ فقال أسامة : لا أَقتلُ أحداً يقول لا إله إلا الله أبداً^(١)

ثم كانت سرية غالب بن عبد الله بن مسعر اللثمي أيضاً — في رمضان منها — إلى الميِّفة ، ليوقع بني عُوال وبنى عبد بن ثعلبة ، في مائة وثلاثين رجلاً ، ومعه يسارٌ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستاقوا نَعَمًا وشاءَ وقتلوا من أشرفَ لهم ، على ماء يُقال له الميِّفة بناحية نجد ، بعده من المدينة ثمانية بُرْدٍ ، وعادوا بالغنيمة ١٠

ثم كانت سرية بشير بن سعد إلى يُمْنٍ وجُبَارٍ في سنة سبع . وذلك أن حُسَيْلَ بن نُوَيْرَةَ الأشجعي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعًا من غطفان بالجَنَابِ ، قد واعدوا عِينَةَ بن حِصْنٍ أن يَزْحَفُوا إلى أطراف المدينة . فذكر ذلك لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فأشارَ بإرسالِ بِشِيرِ بن سعد ، فعقدَ له لواءً ، وبعثَ معه ثلاثمائة رجل . وكان حُسَيْلٌ دليلهم . حتى أتوا إلى يُمْنٍ وجُبَارٍ وهي نحو الجَنَابِ ، والجَنَابُ يُعارِضُ سَلاحَ وخَيْرَ وَاْدِي القرى ، فزَلَوْا بِسَلاحٍ . ثم دنوا من القوم فأصابوا نَعَمًا كثيرًا ملأوا منه أيديهم ، وتفرَّقَ الرِّعاءُ فأنذروا أصحابهم ، فرثوا على وجوههم ، فلم يَلْقَ بشيرٌ أحداً . وعاد بالنعم ، فوجدَ عَيْنًا لعينته فقتله ، ثم لقي جمعَ عِينَةَ فأوقعَ بهم وهم لا يشعرون ،

(١) ذكر ابن سعد ج ٢ ص ٨٦ ، أن خبر أسامة كان في خبر السرية التي تأتي بعد هذا إلى الميِّفة

سرية غالب بن
عبد الله إلى
الميِّفة

سرية بشير بن
سعد إلى يُمْنٍ
وجُبَارٍ

فَنَافَوْهُمْ فَانْهَزَمُوا ، وَأَسَرَ مِنْهُمْ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ ، وَقَدِمَا الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَا
وَتَرَكَا لِحَالِهِمَا

عمرة القضيّة

ثم كانت عمرة القضيّة ، وتسمّى عمرة القضاء ، وغزوة القضاء ، وعمرة
الصلح ، ويقال لها عمرة القصاص . قال الفريابي : أخبرنا ^(١) ورّقاء ، عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : « الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ۚ
وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ » (البقرة : ١٩٤) قال : فخرّنت قريش لردّها ^(٢) رسول الله
يومَ الحُدَيْبِيَّةِ مُحْرِمًا فِي ذِي الْقَعْدَةِ عَنْ الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ مَكَةَ مِنَ الْعَامِ
الْقَابِلِ فَقَضَى عُمَرَتَهُ ، وَأَقَصَّه ^(٣) مَا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ

أول الجمع للعمرة

وذلك أنّ ذا القعدة لثما أهلّ في سنة سبع ، أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أصحابه أن يعتَمِرُوا قِصَاصَ عُمَرَتِهِمْ ، وَأَلَّا يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ مِنْ شُهَدِ الْحُدَيْبِيَّةِ ،
فَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدٌ هُوَ حَيٌّ ، وَخَرَجَ سِوَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ رِجَالٌ عُمَارًا .
وكان المسلمون في عمرة القضيّة ألفين . وقال جماعة من العرب : والله يارسول الله
مالنا زاد ، وما مِن أَحَدٍ يُطْعِمُنَا . فأمر المسلمين أن يُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْ
يَتَصَدَّقُوا ، وَأَلَّا يَكْفُتُوا أَيْدِيَهُمْ فِيهِلِكُوا ^(٤) . فقالوا : يارسول الله ! بِمَ نَتَصَدَّقُ ،
وَأَحَدُنَا لَا يَجِدُ شَيْئًا ؟ فقال : بما كان ، ولو بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ ، ولو بِمِشْقَصٍ ^(٥)
يَحْمِلُ بِهِ أَحَدُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ : « وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » (البقرة : ١٩٥) يَعْنِي تَرَكَ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) في الأصل : « نا » وهو اختصار حدثنا أو أخبرنا

(٢) في الأصل : « بردّها »

(٣) أقصّه : أن يطبخه القصاص ويكفنه منه ، والقصاص : أن تقتل مثلاً من

فعل مُفْعِلَ بكَ ، من قتل أو ضرب أو جرح أو غير ذلك

(٤) في الأصل : « فهلكوا »

(٥) المِشْقَصُ : السهم الرخيص النّعل

المهدي،
ومسير المسلمين

وساقَ عليه السلامُ سَتِينَ بَدَنَةً ، وجعلَ عليها نَاجِيَةَ بنَ جُنْدُبِ الأَسْلَمِيِّ
ليسيرَ أَمَامِهِ يَطْلُبُ الرِّغْيَ في الشَّجَرِ ، ومعه أربعة فتيانٍ من أَسْلَمَ . وكان
أَبُو رُفْمٍ كَلْثُومُ بنَ حُصَيْنِ الغِفَارِيِّ مِمَّنْ يَسُوقُهَا وَيَرْكَبُهَا . وقدَ صلى اللهُ عليه وسلم
هَذِيهَ بِيَدِهِ . وحلَّ السلاحَ فيها البَيْضُ والدُّرُوعُ . وقادَ مائةَ فرسٍ عليها محمد
ابنُ مَسْلَمَةَ ، وقَدَّمَ الخَيْلَ والسَّلاحَ . واستخلفَ على المدينةَ أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ .
وأَحْرَمَ من بابِ المسجدِ ، لأنَّهُ سَلَكَ طَرِيقَ القُرْعِ ^(١) ، ولولا ذلكَ لأَهْلَّ من
البَيْداءِ ، وسارَ يَلْبِي والمسلمونَ معه يَلْكُوثُونَ . فلما انتهى محمدُ بنُ مَسْلَمَةَ بالخيلِ إلى
مَرِّ الظَّهْرَانِ ، وجَدَ بها نَفْراً من قُرَيْشٍ ، فسأَلُوهُ عن رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم
فقالَ : يُصَبِّحُ هَذَا التَّنْزِيلَ غَدَاً إِنْ شاءَ اللهُ . ورَأَوْا سِلَاحاً كثيراً معَ بَشِيرِ بنِ
سَعْدٍ ، فأسرَعُوا إلى مَكَّةَ ، وأخبرُوا قُرَيْشاً ففَزِعُوا ، وقالوا : واللهِ ما أَحَدُنَا
حَدَّثَنَا ، فقيمَ يَغْزُونَا محمدٌ ؟ ولما نزلَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ مَرَّ الظَّهْرَانِ ^(٢)
قَدَّمَ السَّلاحَ إلى بَطْنِ يَأْجِجٍ ^(٣) وتركَ معه مائتينَ من أَصحابِهِ ، عليهم أَوْسُ بنُ
خُوَلِيٍّ . وخرجَ مِكَرَزُ بنُ حَنْصٍ في نَفَرٍ حَتَّى لَقُوا رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ
وسلمَ ببطْنِ يَأْجِجٍ ^(٣) ، فقالوا : يا محمدُ ! واللهِ ما عُرِفْتَ صَغِيراً وَلَا كَبِيراً بالغَدْرِ !
تَدْخُلُ بالسَّلاحِ الحَرَمَ ! وقدَ شَرَطْتَ أَلَّا تَدْخُلَ إِلَّا بِسَلاحِ المَسافِرِ ، السُّيُوفِ
في القُرْبِ ! قالَ : إني لا أُدْخِلُ عليهم السَّلاحَ . فسادَ [مِكَرَزُ] ^(٤) إلى مَكَّةَ
فخرجت قُرَيْشٌ إلى رُؤُوسِ الجِبَالِ ، وقالوا : لا نَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا إلى أَصحابِهِ .

بلوغ الخبر إلى
قريش

(١) في الأصل : « الفروع »

(٢) في الأصل : « من الظهران »

(٣) في الأصل : « ياجج » ، وهو مكان على ثمانية أميال من مكة

(٤) زيادة للإيضاح

وحَبَسَ الهَمْدِيُّ بَنِي طُؤَى ودخلَ عليه السلام مكة من التَّيَّةِ ^(١) التي تطلُعُ على الحَجُّونَ ، وقد ركب القِصواءَ ، وأصحابُه حوله مُتَوَشَّحُونَ السُّيُوفَ يُلْبِثُونَ ، وعبدُ الله ابنُ رَوَاحَةَ أَخَذَ بِرِمَامِ رَاحِلَتِهِ ، فلم يَزَلْ عليه السلام يُلَبِّي حتى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ . وقيل : لم يَقْطَعْ التَّلْبِيَةَ حتى جاء عَرُوشَ مَكَّةَ

دخول رسول
الله مكة

- وتحدَّثَتْ قريشٌ أَنَّ المسلمينَ في جُهدٍ ، ووَقَفَ منهم جماعاتٌ عند دار النَّذْوَةِ ، فاضْطَبَعَ ^(٢) عليه السلام بردائه ، وأَخْرَجَ عَضُدَهُ اليُمْنَى ، ثم قال : رَحِمَ اللهُ أُمْرًا أَرَامَ اليَوْمَ قُوَّةً ! فلما أَتَى إلى البيتِ — وهو على رَاحِلَتِهِ ، وابنُ رَوَاحَةَ أَخَذَ بِرِمَامِهَا ، وقد صَفَّ له المسلمونَ — دَنَا من الرُّكْنِ فاستلمه بِمُحْجِنِهِ ^(٣) وهو مُضْطَبِعٌ بَنَوْبِهِ ، وهَرَوَلُ هو والمسلمونَ في الثلاثة الأشواط الأول ^(٤) . وكان ابنُ رَوَاحَةَ يَرْتَجِزُ ^(٥) في طَوَافِهِ ، وهو أَخَذَ بِرِمَامِ النَّاقَةِ ، فقال عليه السلام : لِيهَا ^(٦) يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ! قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، ونَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ! فقالها الناسُ . فلما قَضَى طَوَافَهُ ، خرج ^(٧) إلى الصَّفَا فَسَمِعَ على رَاحِلَتِهِ ، والمسلمونَ يَسْتُرُونَهُ من أهل مكة أن يَرْمِيَهُ أَحَدٌ منهم أو يُصِيبَهُ شَيْءٌ . ووقف عند فَرَاغِهِ قَرِيبًا من المَرْوَةِ

طواف المسلمين
بالكعبة

(١) في الأصل : « البنية »

(٢) اضْطَبَعَ : هو أن يدخل الطائف بيت الله الحرام رداءه من تحت إبطه الأيمن ، ويغطي به الأيسر من جهتي صدره وظهره

(٣) المحجن : عصا معلقة الرأس كالصولجان . وفي الأصل : « حق دنا ... »

(٤) هَرَوَلٌ : أسرع سيراً بين المضي والعدو . والشُّوْطُ : المَرَّةُ الواحدة من

الطواف بالكعبة ، وجمعه أشواط

(٥) ارتجيز : ترم بالرجز من الشعر

(٦) إذا قلت للرجل : « لِيهِ » ، ولِيهِ حَدَّثْنَا « فأنت تستريده من الحديث ، فإن قلت

له : « لِيهَا » بالنصب ، فإنما تأمره بالانقطاع وال سكوت

(٧) في الأصل : « وخرج »

— وقد وقف الهدى عندها — فقال : هذا المنحَرُ ، وكلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ مَنحَرٌ .

ونَحَرَ عند المَرَوَةِ . وكان قد أَعْتَمَرَ معه قومٌ لم يَشْهَدُوا الحُدَيْبِيَّةَ فلم يَنحَرُوا ،
وشَرِكُهُ في الهدى من شَهِدَ الحُدَيْبِيَّةَ . فمن وَجَدَ بَدَنَةً من الإبل نَحَرَها ،
ومن لم يجدْ بَدَنَةً رُخِّصَ له في البَقَرَةِ ؛ وكان قد قَدِمَ رَجُلٌ بِبَقَرٍ فاشْتَرَاهُ النَّاسُ
منه . وحلَّقَ عليه السلام عند المروة ، حلَّقَهُ مَعْمَرُ بن عبد الله العَدَوِيُّ ٥

ثم دخلَ البَيْتَ ، ولم يَزَلْ فيه حتى أَذِنَ بلالٌ بالظُّهْرِ فوق ظَهْرِ الكَعْبَةِ .
فقال عكرمة بن أبي جهل : لقد أَكْرَمَ الله أبا الحَكَمِ ! لم يَسْمَعْ هذا العبدُ
يقول ما يقولُ !! وقال صفوان بن أمية : الحمد لله الذي أَذْهَبَ أَبِي قبل أن
يرى هذا ! وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي أَمَاتَ أَبِي ولم يَشْهَدْ هذا اليومَ ،
حين يقولُ ابنُ أُمِّ بلالٍ يَنْهَقُ فوق الكَعْبَةِ !! وغطَّى سُهَيْلُ بن عمرو ورجالُ
معه وجوههم حين سمعوا . وقيل لم يدخلْ عليه السلام الكَعْبَةَ ، بل أرسلَ إليهم
فَأَبَوْا ، وقالوا : لم يَكُنْ في شَرِطِكَ ! فأمرَ بلالًا فأذَّنَ فوق الكَعْبَةِ مَرَّةً ولم
يَعُدْ بَعْدُ ، وهو الثَّابِتُ ١٠

وخطبَ مَيْمُونَةَ ، فجعلتُ أَمْرَها إلى العَبَّاسِ بن عبد المَطَّلِبِ ، فتزَوَّجَها
وهو مُحْرِمٌ ؛ وقيل تزَوَّجَها لما أَحَلَّ . وكلمَ عليُّ بن أبي طالب رسولَ الله صلى الله
عليه وسلم في عُمارة بنتِ حَمْزَةَ — وكانت مع أُمِّها سَلَمَى بنتِ عُمَيْسٍ بمَكَّةَ —
فقال : عَلَامَ نَتْرُكُ بِنْتَ عَمَّنَا يَتِيمَةً بين ظَهْرَانِي المُشْرِكِينَ ! فخرَجَ بها ، حتى إذا
دَنَوْا من المدينة ، أَرَادَ زَيْدُ بن حارثة — وكان وصِيَّ حَمْزَةَ وأخاهُ أَخُوَّةَ
المُهَاجِرِينَ — أن يأخُذَها من عليٍّ ، وقال : أَنَا أَحَقُّ بها ، أبنَةُ أَخِي ! فقال جُفَفر
ابن أبي طالب : الخالَةَ والدَّةُ ، وَأَنَا أَحَقُّ بها لِمَكَانِ خَالَتِها عِنْدِي ، أَسْمَاءُ بنتِ ٢٠

نحر الهدى عند
المروة

دخول رسول
الله الكعبة

زواجه ميمونة

خير عماره بنت
حمزة

عُمَيْسٌ^(١) ! قَالَ عَلَى رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِم : أَلَا أَرَأَيْكُمْ فِي ابْنَةِ عَمِّي^(٢) ، وَأَنَا أَخْرَجْتُهَا^(٣) مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَيْهَا نَسَبٌ دُونِي^(٤) ، وَأَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْكُمْ ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ، أَمَّا أَنْتَ يَا زَيْدُ فَمَوَّلِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيُّ فَأَخِي وَصَاحِبِي . وَأَمَّا أَنْتَ يَا جَعْفَرُ فَتُشَبِّهُ خَلْقِي وَخُلُقِي ، وَأَنْتَ يَا جَعْفَرُ أَوْلَى بِهَا ، تَحْتَكُ^(٥) خَالَتَهَا ، وَلَا تُنْكَحِ الْمَرْأَةَ عَلَى خَالَتِهَا وَلَا عَمَّتِهَا . فَقَضَى بِهَا لَجَعْفَرٍ ، فَقَامَ جَعْفَرٌ فَجَلَّ حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جَعْفَرُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ كَانَ النَّجَاشِيُّ إِذَا أَرْضَى أَحَدًا قَامَ فَجَلَّ حَوْلَهُ . فَقَالَ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ : تَزَوَّجَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : هِيَ ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ !

- ولَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ يَوْمَ الرَّابِعِ ، أَتَى سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَحُويَطُ بْنُ ١٠
ابن عبد العزى رسول الله صلى الله عليه وسلم — في مجلس الأنصار ، وهو
يتحدث مع سعد بن عبادة — فقال : قد أنقضى أجلك ، فأخرج عَنَّا . فقال :
وَمَا عَلَيْكُمْ لَوْ تَرَكَتُمُونِي فَأَعْرَسْتُ^(٥) بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ ، وَصَنَعْتُ طَعَامًا ؟ قَالَا :
لَا حَاجَةَ لَنَا فِي طَعَامِكَ . أَخْرَجْ عَنَّا ، نَنْشُدُكَ^(٦) اللَّهَ وَالْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا
وَبَيْنَكَ إِلَّا خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِنَا ! فَهَذِهِ الثَّلَاثُ قَدْ مَضَتْ ! فغَضِبَ سعد بن عبادة ١٥
وقال لسهيل : كَذَبْتَ لَا أُمَّ لَكَ ! لَيْسَتْ بِأَرْضِكَ وَلَا أَرْضِ أَبِيكَ ، وَاللَّهِ لَا يَبْرَحُ
مِنْهَا إِلَّا طَائِعًا رَاضِيًا ! فَتَبَسَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : يَا سَعْدُ ، لَا تُؤْذِ قَوْمًا

طلب قريش
خروج رسول
الله من مكة

(١) في الأصل : « عميس »

(٢) يريد : أراكم تختلفون في أمر ابنة عمي

(٣) في الأصل : أخرجها »

(٤) في الأصل : « تحبك »

(٥) يريد إهماسه بزواج ميسرة رضى الله عنها

(٦) نشدته : استجلبه بالله

زَارُونَا فِي رِحَالِنَا . فَأَسْكَتَ الرَّجُلَانِ ^(١) عَنْ سَعْد . وَرَوَى أَنَّهُمْ بَعَثُوا عَلِيًّا إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُخْرِجَ عَنْ بَلَدِهِمْ

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَا رَافِعٍ بِالرَّحِيلِ ، وَقَالَ : لَا يُمَسِّينَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .
وَرَكِبَ حَتَّى نَزَلَ سَرَفَ ، وَخَلَّفَ أَبَا رَافِعٍ لِيَحْمِلَ إِلَيْهِ مَيْمُونَةَ حِينَ يَمْسِي ، فَخَرَجَ
بِهَا مَسَاءً ، وَلَقِيَ عَنَتًا ^(٢) مِنْ سُفَهَاءِ الْمُشْرِكِينَ . فَبَنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
مَيْمُونَةَ بِسَرَفٍ

وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَكَّةَ يَتَا ، وَإِنَّمَا ضُرِبَتْ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ أَدَمٍ بِالْأَبْطَحِ ، وَكَانَ هُنَاكَ
حَتَّى سَارَ مِنْهَا . وَبَعَثَ بِمَائَتِي رَجُلٍ مِنْ طَافُوا بِالْبَيْتِ إِلَى بَطْنِ يَأْجَجَ ^(٣) ، فَأَقَامُوا
عِنْدَ السَّلَاحِ حَتَّى أَتَى الْآخَرُونَ فَقَضَوْا نُسُكَهُمْ ^(٤) . وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ
وَكَانَتْ سَرِيَّةُ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ السُّلَمَى إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ
سَبْعٍ . بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، وَقَدْ
أُنْذِرُوا بِهِ فَجَمَعُوا لَهُ ^(٥) ، فَقَاتَلُوا حَتَّى قَتَلَ عَامَّةُ أَصْحَابِ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ ، وَأَتَّخِذُوهُ
بِالْجِرَاحِ . ثُمَّ تَحَامَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَدَّمُوا أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ

وَفِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانَ ، خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيُّ السَّهْمِيُّ ، مِنْ مَكَّةَ — بَعْدَ
إِسْلَامِ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ ، وَخَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ ، وَعُثْمَانَ
ابْنِ طَلْحَةَ

(١) أَسْكَتَ الرَّجُلُ (وَهُوَ فَعْلٌ لَازِمٌ) : سَكَتَ سَكُوتًا طَوِيلًا عَلَى غَضَبٍ أَوْ فِكْرَةٍ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عِنَاءٌ » . وَالْعِنَاءُ : الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ وَالضَّرَرُ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « يَأْجَجٌ »

(٤) النُّسُكُ : الْعِبَادَةُ وَالطَّاعَةُ وَكُلُّ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وَقَضَوْا

نُسُكَهُمْ : أَيِ فَرَّغُوا مِنْ طَوَافِهِمْ وَنَجَرَمَ ، وَأَتَمُّوا عُمَرَتَهُمْ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَجَعُوا » . وَهَذِهِ حَقُّ الْمَعْنَى ، فَإِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ فِي سَرِيَّةِ

هَذِهِ ، كَانَ فِيمَنْ مَعَهُ عَيْنُ بَنِي سُلَيْمٍ ، فَتَقَدَّمَ أَهْلُ السَّرِيَّةِ وَأَسْرَعَ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ فَأَنْذَرَهُمْ
بِقَارَتِهِ عَلَيْهِمْ وَحَذَرَهُمْ

مَرْجِعُهُ مِنَ الْحَبَشَةِ — يريد المدينة ؛ فهاجر ، فَوَجَدَ فِي طَرِيقِهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ
الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(١) بْنِ تَخْزُومِ الْقُرَشِيِّ الْخَزْرُومِيِّ ، وَعُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ
أَبِي طَلْحَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ
الْعَبْدِرِيِّ ، وَقَدْ قَصَدَا قَصْدَهُ . فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ ، وَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . فَبَايَعَهُ خَالِدٌ أَوَّلًا ، ثُمَّ بَايَعَهُ عُثْمَانُ ، ثُمَّ عَمَرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ . فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : إِنْ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ^(٢) ، وَالْهَجْرَةُ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا

سرية غالب بن
عبد الله إلى
الكديد

وَفِي صَفَرٍ هَذَا كَانَتْ سَرِيَّةُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ [مِسْعَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ] ^(٣)
كَلْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بُكَيْرٍ ^(٤) بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ
ابْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدَةَ بْنِ عَدْنَانَ الْكِنَانِيِّ ثُمَّ اللَّيْثِيُّ —
إِلَى الْكَدِيدِ لِيُغَيِّرَ عَلَى بَنِي الْمُلُوحِ مِنْ بَنِي لَيْثٍ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا . فَخَرَجَ فِي
بُضْعَةِ عَشْرِ رَجُلًا حَتَّى [إِذَا] ^(٥) كَانَ بِقُدَيْدٍ لَقِيَ الْحَارِثَ بْنَ مَالِكِ بْنِ قَيْسِ بْنِ
عَوْذٍ ^(٦) بْنَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ شَيْعٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ
ابْنِ كِنَانَةَ ، [وَكَانَ يُقَالُ لِلْمَالِكِ بْنِ قَيْسٍ : ابْنُ الْبَرْصَاءِ] فَأَخَذَهُ فَشَدَّهُ وَثَاقًا ؛
[الْبَرْصَاءُ هِيَ أُمُّ قَيْسِ بْنِ عَوْفٍ ، وَاسْمُهَا : رَيْطَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ رَبَاحِ بْنِ أَبِي
رَبِيعَةَ بْنِ نَهْيِكَ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ] ، وَخَلَفَ عَلَيْهِ سُوَيْدُ بْنُ صَخْرٍ . وَأَتَى الْكَدِيدَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَمَرُوا »

(٢) جَبَّ الشَّيْءُ : قَطَعَهُ ، وَالْإِسْلَامُ وَالْهَجْرَةُ وَالتَّوْبَةُ تُجِبُّ مَا قَبْلَهَا ، أَيْ تَقْطَعُ وَتَعْمُرُ
مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ

(٣) هَذَا سِيَاقٌ نَسَبُهُ اعْتَمَدْنَاهُ مِنْ كُتُبِ التَّرَاجِمِ ، الْإِصَابَةِ ، وَأَسَدِ الْغَابَةِ وَغَيْرِهَا .
وَفِي الْأَصْلِ مَكَانُ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مَا يَأْتِي : [بْنُ قُتَيْبٍ بْنِ كَرْزَنْ بْنِ سَيَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عُبَيْدٍ] . وَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا نَسَبَهُ كَذَلِكَ ، فَفَنَ أَجَلَ هَذَا لَمْ تُثَبِّتْهُ فِي الْمَنِّ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « بَكْرٍ »

(٥) زِيَادَةُ لِسِيَاقِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « عَوْفٍ »

عند غروب الشمس، فكن في ناحية الوادي، وبعث جندب بن مكيث الجهني ربيثة، فأتى تلاً مشرفاً على الحاضر^(١) فعلاه وأنبطح، فخرج رجل من خبائه فقال [لامراته]^(٢): إني أرى على هذا التل سواداً^(٣) ما رأيته عليه [أول من يومى هذا]^(٢). ورماه بسهم ثم آخر فما أخطأه، وثبت مكانه، فقال: لو كان زائلة^(٤) لقد تحرك بعد! لقد خالطه سهماي!! ثم دخل خبائه. وراحت ماشية الحى من إبلهم وأغنهم، فحلبوا وعطنوا، حتى إذا اطمانوا شن المسلمون عليهم الغارة، فقتلوا المقاتلة، وسبوا الذرية، واستاقوا النعم والشاء. وكان شعارهم أمت أمت. ثم انحدرُوا بها نحو المدينة، واحتملوا ابن البرصاء معهم. فجاءهم القوم بما لا قبل لهم به، وبينهم وبينهم الوادي، فجاء الله بالسيل حتى ملأ جنبتيه^(٥) ولم يستطع أحدٌ يجوزه. فوقف المشركون ينظرون إليهم، حتى فاتوم ولا يقدرّون على طلبهم، إلى أن قدموا المدينة. فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد، وذلك في صفر سنة ثمان كما تقدم^(٦)

سرية كعب بن
عمير إلى ذات
أطلاح

ثم كانت سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح من أرض الشام، وراء وادي القرى، في خمسة عشر رجلاً، فقاتلهم حتى قتلوا. وأُملت

(١) الحاضر: الحى الذى يحضره القوم

(٢) زيادة لا بُدَّ منها، انظر ابن سعد ج ٢ ص ٩٠

(٣) السّواد: شخص الشىء تينُ هيأته ولا يستينُ ما هو، وأكثر ذلك في

سواد الليل

(٤) في الأصل: «ذابلا». والزائلة كل شىء من الحيوان يزول عن مكانه ولا يستقرّ

فيه. وكان جندب قد سكتن نفسه لا يتحرك ولا يزول لئلا يحسَّ به فيجْهَز عليه. ولفظه في بعض الروايات: «دابة» السند ج ٣ ص ٤٦٨، وفي أخرى «ربيثة» ابن سعد

ج ٢ ص ٩٠، وجميعها سواء

(٥) جنبه الوادى: جانبه وناحيته وشاطئه

(٦) انظر ص (٣٣٤)

منهم رجلٌ جريحٌ ، فتحامل حتى أتى المدينة فشقَّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سرية شجاع بن وهب إلى السِّيِّ

وكانت سرية شجاع بن وهب [الأسدي] ^(١) إلى السِّيِّ — وهو ماء من ذات عِرْقٍ إلى وَجْرة ، على ثلاث مَرَاجِلَ من مكة إلى البصرة ، وخمس من المدينة — يريد بنى عامرٍ بناحية رُكْبَةَ في ربيع الأول أيضاً ، على أربعة وعشرين رجلاً . فخرج حتى أغارَ على القومِ وهم غارون ، فأصابوا نَعْمًا وشاء ، وقَدِموا المدينة . وكانت سِهامُهم خمسة عشر بعمراً كل رجلٍ ، وعدَّلوا البعيرَ بعشرة من النِّعم . وغابوا خمس عشرة ليلة . وقَدِموا بسبأيا ، فيهنَّ جاريةٌ وضيئةٌ ، فقدمَ وقَدَّمُهم مُسلمين ، فردُّوهنَّ إليهم ، واختارت الجاريةُ الوضيئةُ شجاع بن وهب ، وكان قد أخذها بشمِّنٍ ، فأقامت عنده حتى قَتِلَ باليَمَامَةِ

١٠

ثم بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قُطَيْبَةَ بنَ عامر بن حَديدة في عشرين رجلاً إلى حَيٍّ من خَثَمٍ بناحية تَبَالَةَ . فخرجوا على عشرة أبعرةٍ يَعْتَقِبُونَهَا ، فوجدَ رجلاً فسأله فلم يُجِبْهُ عن القومِ ، وجعل يصيحُ بالحاضِرِ ، فضرَبَ عُنُقَهُ . وشنَّ الغارةَ ليلاً فقاتله القومُ قتالاً شديداً حتى أتى قُطَيْبَةُ عليهم ، وساقَ النِّعمَ والنِّساءَ والنِّساءَ حتى قدِمَ المدينة . فكانت سِهامُهم أربعة أبعرة لكل رجلٍ أو عدَّلَهَا : عشرة من النِّعم عن كل بعير

سرية قطيبة بن عامر إلى خثم بتبالة

١٥

ثم كانت غزوةٌ مُؤَتَّةٌ من عمل البلقاء بالشَّامِ دون دِمَشْقَ ، [وهي بضمَّ أوله ، وإسكان ثانيه ، بعده تاءٌ مُعْجَمَةٌ باثنتين من فوقها] ، كانت في جُمادى الأولى . وسببُ ذلك أنَّ الحارث بن عُمرٍ الأزدي لما نزل مُؤَتَّةً بكتابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب بُضْرَى ، أخذه شُرْحَبِيلُ بن عمرو

غزوة مؤتة

سببها

٢٠

الأمراء يوم
مؤتة

الْمَسَانِي وَضَرَبَ عَنْقَهُ . فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَذَبَ النَّاسَ ، فَاسْرِعُوا وَعَسَّكِرُوا بِالْجُزْفِ ، وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمُ الْأَمْرَ ^(١) . فَلَمَّا صَلَّى الظُّهْرَ جَلَسَ فِي أَصْحَابِهِ وَقَالَ : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمِيرُ النَّاسِ ، فَإِنْ قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَإِنْ أُصِيبَ عَبْدُ اللَّهِ فَبَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَلْيَزِتْ نَصْرَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَهُمْ رَجُلًا فَيَجْعَلُوهُ ^(٢) عَلَيْهِمْ . وَعَقَدَ لَوَاءَ أَبِيصَ وَدَفَعَهُ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ . فَوَدَّعَ النَّاسُ الْأُمَرَاءَ ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ إِلَى مُؤَتَةَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يُنَادُونَ : دَفَعَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَرَدَّكُمْ صَالِحِينَ غَانِمِينَ

وداع جيش
مؤتة ووصية
الأمراء

وَشَيَّعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَبْتَةِ الْوَدَاعِ ، ثُمَّ وَقَفَ وَهُمْ حَوْلَهُ ، وَقَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَبِمَنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا . اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ . لَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا . وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثٍ فَإِيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفُفْ عَنْهُمْ : أَدْعُهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفُفْ عَنْهُمْ ؛ ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، وَإِنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَأَخْتَارُوا دَارَهُمْ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَغْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي النَّيِّ وَلَا فِي الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَكْفُفْ عَنْهُمْ ؛ فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ

وَإِنْ أَنْتَ حَاصِرَتْ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَسْتَنْزِلَهُمْ عَلَى حَكْمٍ

(١) في الأصل : « الأمراء »

(٢) في الأصل : « فليجعلوه »

الله فلا تستنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حُكْمِكَ ، فإنك لا تدري
أَتُصِيبُ حَكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا ؟ وَإِنْ حَاصَرْتَ أَهْلَ حَصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوكَ عَلَى
أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَلَكِنْ
أَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَبِيكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ^(١) ذِمَّتَكُمْ
وَذِمَّةَ آبَائِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ

• وَسَتَجِدُونَ رِجَالًا فِي الصَّوَامِعِ مُعْتَزِلِينَ لِلنَّاسِ ، فَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ ،
وَسَتَجِدُونَ آخَرِينَ فِي رُءُوسِهِمْ مَفَاحِصَ ^(٢) فَاقْلَعُوا بِالسُّيُوفِ . لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً
وَلَا صَغِيرًا ضَرَعًا ^(٣) ، وَلَا كَبِيرًا قَانِيًا ، وَلَا تُفْرِقَنَّ نَحْلًا ، وَلَا تَقْلَعَنَّ شَجَرًا ،
وَلَا تَهْدِمُوا بَيْتًا

- ١٠ وقال عبد الله بن رَوَاحَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مُرْنِي بِشَيْءٍ أَخْفَظُهُ عَنْكَ . قَالَ :
إِنَّكَ قَادِمٌ غَدًا بِلَدَّا ، السُّجُودُ فِيهِ قَلِيلٌ فَأَكْثِرِ السُّجُودَ . قَالَ : زِدْنِي
يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : اذْكُرِ اللَّهَ ، فَإِنَّهُ عَوْنٌ لَكَ عَلَى مَا تَطْلُبُ ^(٤) . فَقَامَ مِنْ
عِنْدِهِ ، حَتَّى إِذَا مَضَى ذَاهِبًا رَجَعَ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ وَتَرْتِيحُ
الْوَتَرَ ^(٥) ! فَقَالَ : يَا ابْنَ رَوَاحَةَ ، مَا عَجَزْتَ فَلَا تَعْجِزَنَّ إِنَّ أَسَاتَ عَشْرًا أَنْ
تُحْسِنَ وَاحِدَةً . فَقَالَ : لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا

من خبر عبد الله
ابن رَوَاحَةَ

١٠

(١) أَخْفَرُ الذِّمَّةَ : تَقْضَاهَا ، وَلَمْ يُوَفَّ بِهَا ، وَلَمْ يُنْتَهَ بِهَا ، وَأُزَالِ خِفَارَتُهَا : أَيْ
أَمَانَتُهَا وَذِمَامُهَا
(٢) مَفَاحِصُ جَمْعُ مَفْحَصٍ : وَهُوَ كَالْأُخْرُوسِ ، حَيْثُ تَجْتَمِعُ الْقَطَا وَتَفْرُخُ . وَمَعْنَى
الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ عَشَّشَ فِي رُءُوسِ هَؤُلَاءِ وَفَرَّخَ ، فَجُعِلَ لَهُ فِيهَا مَفَاحِصُ كَمَفَاحِصِ
الْقَطَا وَالطَّيْرِ ، فَاسْتَوطنَ فِيهِمْ ، فَأَلْزَمَهُمْ شِدَّةَ النَّفْيِ ، وَالْإِهْمَاكَ فِي الشَّرِّ
(٣) الضَّرْعُ وَالضَّرَاعُ : الصَّغِيرُ السِّنِّ الضَّعِيفُ الضَّأْوَى ، يَذَلُ مِنَ ضَعْفِهِ ، وَلَا يَدْفَعُ
عَنْ نَفْسِهِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « تَطَالَبَ » ، وَلَا بَاسَ بِهَا
(٥) الْوَتَرُ (بِكسر الواو وفتحها) : الْفَرْدُ الْأَحَدُ . وَكَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ كَأْتَرَى سَالَ
رَسُولَ اللَّهِ شَفْعًا (أَيْ سَوَالَيْنِ) ، فَأَرَادَ أَنْ يُوْتَرَ سَوَالَهُ ، فَيَجْعَلُهُ فَرْدًا غَيْرَ شَفْعٍ

بلوغ المسلمين إلى
مصرع الحارث
ابن عاصم

ومضى المسلمون ، وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينتهوا إلى
مقتل الحارث بن عُصَير ، وسمع العدو بمسيرهم ، فجمعوا لهم . فقام فيهم رجلٌ من
الأزدِ يقال له شُرْحَبِيل [بن عمرو النُسَاني] ^(١) ، وقدم الطلائع أمامه ^(٢) ، وبعث
أخاه سَدُوسَ بن عمرو في خمسين فلقوا المسلمين بوادي القرى فقاتلوه وقتلوه .
ونزلوا مُعَان [من أرض الشام] ^(٣) ، فبلغهم أن هِرَ قُتل قد نزل مآب من البلقاء ،
في مائة ألفٍ من الروم ، ومعه من بهزاء ووائل وبكر ولخم وجذام مائة ألفٍ ،
عليهم رجلٌ من بني يقال له مالكٌ

أول القتال يوم
مسوطة وخوف
المسلمين ثم إقدامهم

فأقاموا ليلتين ، وأرادوا أن يكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر
ليُرَدِّهم أو يزيدهم رجالا ، فشجعهم عبدُ الله بن رَاحَةَ وقال : والله ما كنا
نقاتلُ الناسَ بكثرةِ عددٍ ، ولا بكثرةِ سلاحٍ ، ولا بكثرةِ خيولٍ ، إلا بهذا
الذي الذي أكرمنا الله به ! أنطلقوا ، والله لقد رأينا يومَ بدرٍ مامعنا إلا فرسانَ ،
ويومَ أُحُدٍ فرسٌ واحدٌ ! فإِنما هي إحدَى الحُسَيْنَيْنِ : إما ظُهورٌ عليهن ، فذلك
ما وَعَدَنَا الله وَوَعَدَ نَبِيُّنا ، وليس لوعده خُلفٌ ؛ وإما الشَّهادةُ ، ففَلَحَقُ
بالإخوان نراقتهم في الجنان ! فشجعَ الناسَ وَمَضُوا إلى مُوتَةٍ . فرأوا المشركين
ومعهم مالا قِبَلَ لهم به من العدد ، والسَّلاح ، والكَرَاع ، والدَّبِياج ، والحرير ،
والذَّهَب . قال أبو هريرة : وقد شهدتُ ذلكَ فَبَرِقَ بِصْرِي ^(٤) ، فقال لي ثابتُ
ابن أقرم ^(٥) : يا أبا هريرة ! مالك ؟ كأنك ترى جُوعا كثيرة ! قلت : نعم !

(١) زيادة للإيضاح ، وقد مضى ذكره ص (٣٤٤)

(٢) في الأصل : « أو قدم الطلائع أمامه »

(٣) زيادة للبيان

(٤) بَرِقَ البَصَرُ : دهش فلم يُبصر ، وتغير فلم يظرف ، من فزع وحيرة

(٥) في الأصل : « بن أقرم »

قال : لم تشهدنا ببذر ! إنا لم ننصر بالكثرة !

وقاتل الأمراء يومئذ على أرجلهم : فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل
وقاتل الناس معه ، والمسلمون على صفوفهم ، وعلى الميمنة قطبة بن قتادة السدوسي ،
وعلى اليسرة عباية^(١) بن مالك ، فقتل زيد طعناً بالرماح

مقتل زيد بن
حارثة

ثم أخذه جعفر فنزل عن فرسه فعرقبها^(٢) ، ثم قاتل حتى قتل : ضربه رجل
من الرُّوم قطعه بنصفين ، فوقع أحد نصفيه في كرم ، فوجد في نصفه بضع
وثلاثون جرحاً . وقيل : وجد — مما قبل يديه^(٣) فيما بين منكبَيْه — اثنتان
وسبعون^(٤) ضربة بسيف أو طعنة برُمح ، ووجد به طعنة قد أنفذته
ثم أخذ اللواء بعده عبد الله بن رَوَاحَة ، فقاتل حتى قتل

مقتل جعفر بن
أبي طالب

مقتل ابن رَوَاحَة

وسقط اللواء ، فاختلط المسلمون والمشركون ، وانهزم المسلمون أسوأ هزيمة ،
وقتلوا ، وأتبعهم المشركون . فجعل قطبة بن عامر يصيح : يا قوم ! يُقتل الرجل
مقبلاً أحسن من أن يُقتل مُدبراً ! فما يثوب^(٥) إليه أحد . ثم تراجعوا ،
فأخذ اللواء ثابت بن أقرم ، وصاح : يا للأنصار ! فاتاه الناس من كلٍّ وجوه
وهم قليل ، وهو يقول : إلى أيها الناس ! فلما نظر إلى خالد بن الوليد قال : خذ
اللواء يا أبا سليمان ! فقال : لا آخذه ، أنت أحقُّ به ، أنت رجلٌ لك سنٌّ^(٦) ،
وقد شهدت بدرًا . قال ثابت : خذها أيها الرجل ! فوالله ما أخذته إلا لك !

سقوط لواء
المسلمين وهرب
المسلمين

أخذ اللواء لخالد
ابن الوليد

(١) في الأصل : « عباية »

(٢) عرقب فرسه : قطع مُعرقوبها ، وهو الوتر الذي خلف كعبها من مفصل القدم
والساق . وكانت تلك عادتهم إذا حمى البأس . قالوا : وكانت فرس جعفر أول فرس مُعرقبت
في الإسلام

(٣) في الأصل : « مما قبل من يديه »

(٤) في الأصل : « اثنتين وسبعين »

(٥) ثاب يثوب : رجع

(٦) في الأصل : « سن »

فأخذه خالدٌ فحمله ساعة ، وجعل المشركون يحملون عليه ، فثبت حتى تكرر^(١) المشركون ، وحمل بأصحابه ففضَّ جمعًا من جمعهم ، ثم دمه منهم بشرٌ كثير^(٢) ، فأنحاش^(٣) بالمسلمين فأنكشفوا راجعين . وقد قيل : إن ابن رَوَاحَةَ قُتِلَ مساءً . فبات خالدٌ فلما أصبحَ غداً ، وقد جعلَ مُقدِّمته ساقَةً ، وساقته مُقدِّمةً ، وميمينته ميسرةً ، وميسرته ميمينَةً ، [فأنكر المشركون]^(٤) ما كانوا يعرفون من راياتهم وهياتهم ، فقالوا : قد جاءهم مددٌ !! ورُعِبُوا ، فأنكشفوا مُنْهَرِمين ، فقتلُوا منهم مَقْتَلَةً لم يُقتلها قومٌ . والأولُ أثبتُ : أنَّ خالدًا أنهزمَ بالناسِ ففُتِرُوا بالفرار ، وتشاءم الناسُ^(٥) به . فلما سمع أهلُ المدينة بقُدُومِهِم تلقَّوهم ، وجعلوا يَحْثُونَ في وجوههم التُّرابَ ويقولون : يا فرار ! أفررتُم في سبيلِ الله ؟ فيقول رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : لَيْسُوا بِفُرَّارٍ ، ولكنهم كُرَّارٌ إن شاء الله !

هزيمة المسلمين
ومرجعهم إلى
المدينة

فانصرفُوا إلى بيوتهم فلزَمُواها ، فإنهم كانوا إذا خَرَجُوا صاحوا بهم : يا فرار ! أفررتُم في سبيلِ الله ؟ وكان الرجل يدقُّ عليهم فيأبُونَ يَفْتَحُونَ له لثلاً يقول^(٦) : ألا تقدَّمتَ مع أصحابك فقتلت ؟ حتى جعلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يرسل إليهم رجلاً رجلاً ، يقول : أأنتم الكُرَّارُ في سبيلِ الله ! وكان بين أبي هريرة وبين ابنِ عمرَ له كلامٌ ، فقال : إلَّا فرارَكم يومَ مؤتَةَ ! فما درى ما يقول له

خبر المنهزمين
وما لقوا من
الناس

(١) كُرَّره عن الشيء : رده ودفعه وجبسه ، فكرر : ارتدَّ

(٢) في الأصل : « كبير »

(٣) انحاش بهم : جمعهم فصرفَ بهم ثم نفر بجمعهم

(٤) في الأصل مكان ما بين القوسين : « فأنكروا » ، وهذه آيةٌ للسياق

(٥) أي تشاءموا بخالده

(٦) في الأصل : « تقول »

- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — لما التقى الناس بمؤتة — جلس
على المنبر وكُشفَ له ما بينه وبين الشام ، فهو ينظرُ إلى مُعْتَرِكِهِمْ فقال : أَخَذَ
الرَّايَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فجاءه الشيطانُ حُبَّبَ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ وَكَرَّهَ إِلَيْهِ الْمَوْتَ فقال :
الآنَ حِينَ اسْتَحْكَمَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، تُحِبُّبَ إِلَيَّ الدُّنْيَا ! فَمَضَى قُدُمًا حَتَّى
اسْتَشْهَدَ . فَصَلَّى عَلَيْهِ وَقَالَ : اسْتَغْفِرُوا لَهُ ! وَقَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَسْعَى
- ثم أَخَذَ الرَّايَةَ جُفْرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فجاءه الشيطانُ فَنَافَهُ الْحَيَاةَ وَكَرَّهَ إِلَيْهِ
الْمَوْتَ ، فقال : الآنَ حِينَ اسْتَحْكَمَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ تُسَيِّئِي الدُّنْيَا ! ثُمَّ
مَضَى قُدُمًا حَتَّى اسْتَشْهَدَ . فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ . ثُمَّ قَالَ : اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ فَإِنَّهُ
شَهِيدٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ مِنْ يَاقُوتٍ حَيْثُ شَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ
- ثم أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَاسْتَشْهَدَ ^(١) ، ثُمَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ مُقْتَرَضًا .
فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : أَصَابَتْهُ الْجِرَاحُ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا إِعْرَاضُهُ ؟
قَالَ : لَمَّا أَصَابَتْهُ الْجِرَاحُ نَكَلَ ^(٢) ، فَعَاتَبَ نَفْسَهُ فَشَجِعَ ، فَاسْتَشْهَدَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ
فَسُرِّي عَنْ قَوْمِهِ
- وقَالَ يَوْمُنِيذٍ : خَيْرُ الْفَرَسَانِ أَبُو قَتَادَةَ ، وَخَيْرُ الرِّجَالِ ^(٣) سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ .
وَلَمَّا أَخَذَ خَالِدُ الرَّايَةَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الآنَ حَمَى الْوَطِيسُ ^(٤)

لإخبار رسول
الله عن أهل
القتال يوم مؤتة
زيد بن حارثة

جفر بن أبي طالب

عبدالله بن رواحة

سلمة بن الأكوع

(١) في الأصل : « فاستشهدوا »

(٢) نكّل الرجل عن الأمر : جثى وتخاذل

(٣) الرجال : جمع راجل ، وهو الذي لا فرس له ، فهو يركب رجليه في الجهاد

(٤) هذه الكلمة لم تسمع إلا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : وذلك يوم
حنين ، وقيل يوم مؤتة . والوطيس : حفيرة تحتفر في الأرض فتوقد فيها النار ويصفر
رأسها ، ويحرق فيها خرق للمخاض ثم يوضع فيها اللحم ويسكّه ، ثم يؤتى من الفخذ
واللحم غالباً لم يحترق ، ولحمها شواء . وهذه الكلمة من بليغ المجاز في شدة الحرب
وقياسها واحداً

دخول رسول
الله على أهل
جعفر بن أبي
طالب

ودخل صلى الله عليه وسلم على أسماء بنت عميس^(١) امرأة جعفر بن أبي طالب فقال : يا أسماء أين بنو جعفر ؟ فجاءت بهم إليه ، فضمتهم إليه وشتمهم ، ثم ذرفت عيناه فبكى ، فقالت : أى رسول الله لعله بلفك عن جعفر شىء ؟ فقال : نعم ، قتل اليوم ! فقامت تصيحُ ، واجتمع إليها النساء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا أسماء ! لا تقولى هُجراً^(٢) ، ولا تضرى صدرأ . وخرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وهو يقول : وأعمأه ! وقال^(٣) : على مثل جعفر فلتبكي^(٤) الباكية ! ثم قال : أضنعوا لآل جعفر طعماً ، قد شغلوا عن أنفسهم اليوم . وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نعى لأسماء جعفرأ ، مسح على رأس عبد الله بن جعفر ، وعيناه تهرأقان^(٥) الدموع حتى لحيته تقطر^(٦) ، ثم قال : اللهم إن جعفرأ قد قدم إلى أحسن الثواب ، فأخلفه^(٧) فى ذرئته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك فى ذرئته اثم قال : يا أسماء ، ألا أبشرك ؟ قالت : بلى ، بأبى أنت وأمى ! قال : فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة ! قالت : بأبى وأمى يا رسول الله ! فأعلم الناس ذلك . فقام ، وأخذ بيد عبد الله ابن جعفر ، يمسح بيده رأس عبد الله حتى رقى المنبر ، وأجلس عبد الله أمامه على الدرجة السفلى ، والحزن يُعرفُ عليه ، فتكلم وقال : إن المرء كثير بأخيه

خطبته فى أمر
جعفر

- (١) فى الأصل : « عميش »
(٢) الهُجْر : التخليط فى الكلام أو الإغشاش
(٣) فى الأصل : « فقال »
(٤) فى الأصل : « فلتبكي »
(٥) كهرأق الماء والدَّمع : أراقه وسفحه وصبه
(٦) فى الأصل : « حتى تقطر لحيته »

(٧) خلفه الله فى ولده : كان خليفة عليهم . ومن أدب الدعاء أن تقول : « خلف الله عليك » لمن هلك له من لا يمتاض عنه كالأب والأم والم ، وتقول : « أخلف الله عليك » ، لمن هلك له ما يمتاض منه كالإله والوالد والأهل

وابن عمه . ألا إن جعفرًا قد استشهد ، وقد جعل الله له جناحين يطيرُ بهما في الجنة . ثم نزل ، ودخل بيته ، وأمر بطعام يُصنع لآل جعفر ، وأُرسل إلى أخى عبد الله بن جعفر فتغدياً عنده : شعيراً طَحَنَتْهُ سُلْمَى خَادِمُهُ ؛ ثم نَسَفَتْهُ ^(١) ؛ ثم أَنْصَجَتْهُ . وَأَدَمَّتْهُ بَزَيْتٍ ^(٢) ، وجعلت عليه فُلْفُلًا . وأقاما ثلاثة أيامٍ في بيته ، يَدُورَانِ معه في بيوتِ نِسَائِهِ

وَغَنِمَ المسلمون بعضَ أَمْتَةٍ بِمُوتِهِ . وجاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتمٍ ، قال : قَتَلْتُ صَاحِبَهُ يَوْمَئِذٍ ! فَنَفَّلَهُ إِيَّاهُ . وَقَتَلَ خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلًا ، وعليه بَيْضَةٌ فِيهَا يَاقُوتَةٌ ، فَأَخَذَهَا وَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَنَفَّلَهُ إِيَّاهَا ، فَبَاعَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ . وَاسْتَشْهَدَ بِمُوتِهِ ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ

غنائم مؤتة

١٠

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ . [وَيُقَالُ السَّلْسَلُ] ، وَهُوَ مَا وَرَاءَ وَادِي الْقُرَى مِنَ الْمَدِينَةِ ، [بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ] ^(٣) عَشْرَةُ أَيَّامٍ . وَسَبَّحَهَا أَنْ تَجْمَعَ مِنْ بَيْلٍ وَقُضَاعَةٍ تَجْمَعُوا لِيَذْنُوا مِنْ أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ ، فَقَدَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ لَوَاءَ أَبْيَضَ ، وَجَعَلَ مَعَهُ رَايَةً سَوْدَاءَ ، وَبَعَثَهُ فِي مُجَادِي الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ سَرَاةٍ ^(٤) الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمَنْ مَرَّ بِهِ مِنْ بِلَادِ بَيْلٍ وَعُدْرَةٍ وَبَلَقَيْنَ . وَذَلِكَ أَنَّ عَمْرًا كَانَ ذَا رَحِمٍ فِيهِمْ : كَانَتْ أُمُّ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ بَلْوِيَّةً ، فَأَرَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَأَلَّفُهُمْ بِعَمْرِو . فَسَارَ يَكْمُنُ النَّهَارَ وَيُسِيرُ اللَّيْلَ — وَكَانَتْ مَعَهُ ثَلَاثُونَ فَرَسًا — حَتَّى دَنَا مِنْهُمْ ،

غزوة ذات السلاسل وسببها

(١) كَسَفَ الحِنْطَةَ والشعير : نَخَلَهُ وَغَرِبَلَهُ وَكَفَضَهُ حَتَّى تَذْهَبَ نَسَاقَتُهُ وَقَعْرُهُ

(٢) أَدَمَّتْهُ بَزَيْتٍ : خَلَطَتْهُ بِهِ لِحْلَفَتَهُ إِدَامًا

(٣) زِيَادَةُ لِلْبَيَاقِ

(٤) سَرَاةُ الْقَوْمِ : أَصْحَابُ الْعُرْفِ وَالْمُرُوءَةِ مِنْهُمْ ، وَأَحَدُهُمْ سَرِي ، وَجِهَهُ يَفْصَحُ

السِّنَ غَيْرَ قِيَاسٍ

فَنَزَلَ عَلَى مَاءٍ بِأَرْضِ جُذَامَ^(١) يُقَالُ لَهُ السَّلَاسِلُ . وَكَانَ شَتَاءً ، فَجَمَعَ أَصْحَابُهُ
الْحَطَبَ لِيَصْطَلُّوا فَنَفَعَهُمْ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى كَلَّمَهُ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ بِغُلْظَةٍ ،
فَقَالَ عَمْرُو : قَدْ أَمَرْتُ أَنْ تَسْمَعَ لِي وَتُطِيعَ ! قَالَ : أَفْعَلُ

المدد ،
واختلاف عمرو
وأبي عبيدة على
الإمارة

وَبَعَثَ رَافِعَ بْنَ مَكَيْثِ الْجُهَنِيِّ يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ
لِلْقَوْمِ جَمْعًا كَثِيرًا وَيَسْتَمِدُّهُ ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَعَقَدَ لَهُ لُؤَاءَ ، وَبَعَثَ
مَعَهُ سَرَاةَ الْمُهَاجِرِينَ كَأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَعِدَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَسَارَ
فِي مَائَتَيْنِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعًا وَلَا يَخْتَلِفَا . فَلَمَّا لَحِقَ بِعَمْرُو ، وَأَرَادَ أَنْ يُؤَيِّمَ
النَّاسَ وَيَتَقَدَّمَ عَمْرًا ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : إِنَّمَا قَدِمْتَ مَدَدًا لِي ، وَلَيْسَ لَكَ أَنْ
تُؤَيِّمَنِي ، وَأَنَا الْأَمِيرُ ! فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : كَلَّا ! بَلْ أَنْتَ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ ، وَهُوَ أَمِيرُ
أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : لَا ! أَنْتُمْ مَدَدٌ لَنَا . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ — وَكَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ —
أَنْظِرُنِي يَا عَمْرُو ! تَعْلَمَنَّ أَنَّ آخِرَ مَا عَهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ قَالَ :
إِذَا قَدِمْتَ عَلَى صَاحِبِكَ فَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ إِنْ عَصَيْتَنِي لَا تُطِيعَنَّكَ !
فَكَانَ عَمْرُو يَصِلُ بِالنَّاسِ . وَسَارَ — وَقَدْ صَارَ فِي خَمْسِمِائَةٍ — حَتَّى وَطِئَ بِلَادَ
بَلْيَ وَدَوَّخَهَا ، وَكَلَّمَ أَتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ ، بَلَغَهُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ بِهِ جَمْعٌ فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ
تَفَرَّقُوا ، حَتَّى أَتَهَى إِلَى أَقْصَى بِلَادِ بَلْيَ وَعُدْرَةَ وَبَلْقَيْنَ . وَلَقِيَ فِي آخِرِ ذَلِكَ
جَمْعًا ، فَقَاتَلَهُمْ سَاعَةً وَهَزَمَهُمْ . وَأَقَامَ أَيَّامًا يَبْتُ سَرَايَاهُ ، فَيُؤَيِّمُ بِالشَّاءِ
وَالنَّعَمِ ، فَيَنْحَرُونَ وَيَذَبْحُونَ . وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا ، وَلَمْ تَكُنْ
غَنَائِمُ تُقَسَّمُ

وَخَرَجَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ يَوْمًا فِي الْعُسْكَرِ ، فَمَرَّ بِقَوْمٍ^(٢) قَدْ

خير صاحب
الجزور

(١) في الأصل : « جذام »

(٢) في الأصل : « فن يقوم »

عجزوا عن نَحْرِ جزورهم وعملها ، فقال : أتعطوني عليها وأقسمها بينكم ؟ فجعلوا له عَشِيرًا منها ، فنحروها ، وجزأها بينهم ، وأخذ جزءه وأتى به أصحابه ، فطبخوه وأكلوه . فلما فرغوا ، قال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما : من أين لك هذا اللحم ؟ فأخبرهما . فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ! ثم قاما يتتقيان ، وفعل ذلك الجيش . وقال أبو بكر وعمر رضى الله عنهما لعوف : تعجلت أخرى !
ثم أتى أبا عبيدة رضى الله عنه ، فقال له مثل ذلك

صلاة عمرو
بالناس بغير
غسل

واحتلم عمرو بن العاص رضى الله عنه في ليلة باردة كأشد ما يكون من البرد فقال لأصحابه : ما ترون ؟ قد والله احتلمت ، وإن أغتسلت ميت ! فدعا بماء فتوضأ وغسل فرجه وتيمم ، ثم قام فصلّى بهم . وبعث عوف بن مالك بريدًا^(١) ، قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ، فقال : عوف ! ابن مالك ؟ قال : عوف بن مالك يا رسول الله ! قال : صاحب الجزور ! قال نعم ! قال : أخبرني ! فأخبره بمسيرهم ، وما كان بين أبي عبيدة وبين عمرو ، ومطاولعة أبي عبيدة ! ثم أخبره أن عمرًا صلى وهو جنب ومعه ماء ، لم يزد على أن غسل وجهه بماء وتيمم . فلما قدّم عمرو وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته قال^(٢) : والذي بعثك بالحق لو أغتسلت لمت ، ولم أجد قط بردًا مثله ، وقد قال الله : « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » (النساء : ٢٩) ، فضحك صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئًا

سرية الخبَط

ثم كانت سرية الخبَط^(٣) أميرها أبو عبيدة عامر بن الجراح ، [وقيل :

(١) البريد : الرسول ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أبردتم إلى بريدأ فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم »

(٢) في الأصل : « فقال »

(٣) الخبَط : ورق المضاء من الطلح ونحوه من الشجر يخبَطُ بالمصا

(يضرب) فيتناثر ، والورق الساقط هو الخبَط . وكانت تمثل له الإبل

- عبدُ الله بن عامر بن الجراح^(١)، والصحيح : عامرُ بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أھيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشيُّ الفهريُّ . بعثهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم — في رَجَبِ على ثلاثمائة — إلى حَيٍّ من جُهَيْنَةَ ، بالقبليَّةِ مما يلي ساحل البحرِ ، على خمسِ ليالٍ من المدينة . فأصابهم جوعٌ شديدٌ ، فجمعوا زادهم حتى إن كانوا لَيَقْتَسِمُونَ^(٢) الثَّمَرَةَ ، ولم يكنْ معهم حَمُولَةٌ^(٣) ، إنما كانوا على أَفْدَامِهِمْ ، وأبَاعِرُ يَحْمِلُونَ عليها زادهم . فأكلوا الخَبْطَ ، حتى ما كَادُوا^(٤) أن تكونَ بهم حَرَكةٌ إليه . فابتاعَ قَيْسُ ابن سعد بن عبادَةَ خمسَ جزائرَ ، كلُّ جزورٍ بوسقَيْنِ من تمرٍ : يقومُ بها إذا رَجَعَ ، ونَحَرُها — كلُّ يومٍ جزوراً — للقوم ، مدَّةَ ثلاثةِ أيامٍ ، حتى وَجَدُوا حُوتًا يقالُ له العَنْبَرُ قد أَلقاهُ البحرُ ، فأكلوا منه اثنتي عشرة ليلةً . ثم أمرَ أبو عبيدة بضلعٍ من أضلاعه فنُصِبَتْ ، ومرت تحتها راحلةٌ برحْلِها فلم تُصِبْها ، وكان يجلسُ في مَأَقٍ^(٥) عَيْنِ الحوتِ الجماعةُ من النَّاسِ
- ثم كانت سريةُ أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خُضْرَةَ ، وهي أرضُ مُحَارِبٍ بنِجْدٍ^(٦) ، أميرها أبو قتادة الأنصاري ، [بعثهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم] في شعبان منها — في خمسة عشر رجلاً إلى غطفان نحو نجد . فساروا

سرية أبي قتادة
إلى خُضْرَةَ

(١) وهذه الجملة التي بين القوسين مكررة في الأصل

(٢) في الأصل : « ليقْتَسِمُوا »

(٣) الحمولة : ما يَحْمِلُ عليه الناسُ من الدوابِّ كالخيل والبغال والإبل . يريد لم يكن لهم زاد أو ميرة يحملونها على دوابِّ

(٤) في الأصل : « حتى ما كاد وأن يكون »

(٥) في الأصل : « مِيقٍ » . والمَأَقُ : حرفُ العين الذي يلي الأنف . والذي يلي الصدى والأذن يقال له : المِخَاطُ

(٦) في الأصل : « ثم كانت مُخْضَرَةُ أرضِ مُحَارِبٍ سرية أبي قتادة بنجد »

(٧) زيادة لسياق الكلام

ليلاً وكنوا نهاراً؛ حتى أتوا ناحيتهم، فهجموا على حاضر منهم ^(١) عظيم، وجردوا سيوفهم وكبروا، وقتلوا رجلاً، واستاقوا النعم، وحملوا النساء، حتى قدموا بمائتي بعير، وألف شاة، وسبى كثير، فزكوا من ذلك الخمس. وقد غابوا خمس عشرة ليلة. وكانت سهماً منهم اثني عشر بعيراً، أو عدلها عن البعير عشرة من الغنم

٥

ثم كانت سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إصم — وهي فيما بين ذي خُشب وذى المروة، على ثلاثة بُرُود من المدينة — في رمضان، على ثمانية أنفس. وذلك حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوة الفتح، ليظن ظان أنه عليه السلام توجه إلى تلك الناحية، ولأن تذهب بذلك الأخبار. فلقبهم عامر بن الأصبط الأشجعي، فسلم عليهم بتحية الإسلام، فبدر إليه ^(٢) ١٠ محم بن جثامة اللبني فقتله، وأخذ بعيره وسلبه. ثم لحقوا برسول الله وقد علموا مسيره، فأدركوه بالسقيا ولم يلقوا جمعاً

سرية أبي قتادة
إلى بطن إصم

قتل المسلم

وفيهما نزل قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» (النساء: ٩٤) ^(٣) ١٥

ما نزل فيه من
القرآن

وقال ابن عبد البر: والاختلاف في المراد بهذه الآية كثير مضطرب جداً، قيل: نزلت في المقداد، وقيل: نزلت في أسامة بن زيد، وقيل: في محم بن جثامة. وقال ابن عباس: نزلت في سرية؛ ولم يُسم أحدًا. وقيل: نزلت

الاختلاف في
سبب نزول الآية

(١) في الأصل: «على حاضرهم عظيم». والحاضر: الحى يقيمون على ماء عِدَّة

(٢) بدر إليه: سبق إليه وسارع

(٣) في الأصل: «... الحياة الدنيا، الآية»

في غالب الليثي من بني ليث ، يقال له مُفْلَيْتٌ ، كان على السَّرِيَّةِ ^(١) ، وقيل :
نَزَلَتْ في أَبِي الدَّرْدَاءِ . وهذا اضطرابٌ شديدٌ جداً

غزوة الفتح
وسببها

ثم كانت غَزْوَةُ الْفَتْحِ . وَسَبَّهَا أَنَّ أَنَسَ بْنَ زُنَيْمٍ الدَّيْلِيَّ هَجَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَسَمِعَهُ غَلامٌ مِنْ خَزْأَةِ فَضْرَبَهُ شَجَّةً ؛ فَتَارَ الشَّرْثُ بَيْنَ
بَنِي بَكْرٍ [حِلْفِ قُرَيْشٍ] ، وَبَيْنَ خَزْأَةِ [حِلْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] .
فَلَمَّا دَخَلَ شَعْبَانُ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا مِنْ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ — [وَقَالَ
ابْنُ إِسْحَاقَ : فَمَكَثُوا فِي تِلْكَ الْمَدَنَةِ نَحْوَ السَّبْعَةِ عَشَرَ أَوْ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْرًا] —
كَلَّمَتْ بَنُو نُقَاطَةَ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ أَنْ يَعِينُوهَا بِالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ عَلَى
خَزْأَةٍ ؛ فَأَمَدُّوهُمْ بِذَلِكَ . وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَمِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ
الْأَخِيفِ ^(٢) ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، وَشَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ ، وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو ^(٣) ،
وَأَجْلَبُوا مَعَهُمْ أَرْقَاءَهُمْ فَبَيَّتُوا — مَعَ بَنِي بَكْرٍ ، وَرَأْسَهُمْ نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدَّؤَلِيُّ —
خَزْأَةَ لَيْلًا وَهُمْ آمَنُونَ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ ثَلَاثَةً وَعَشْرِينَ رَجُلًا . وَذَلِكَ عَلَى مَا يُقَالُ لَهُ
الْوَتِيرُ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ ، وَعَامَّتْهُمْ نِسَاءُ وَصِيدِيَانِ وَضَعْفَةُ الرِّجَالِ ، حَتَّى أَدْخَلُوهُمْ

(١) مُفْلَيْتٌ ، وَيُقَالُ أَيْضًا ، مُفْلَيْبٌ . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ مَا نَصَهُ : « وَوَقَعَ
ذِكْرُهُ فِي تَفْسِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَمْعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَطِيَّةِ
بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا »
وَهُوَ رَجُلٌ اسْمُهُ مَرْدَاسُ خَتَلٍ قَوْمُهُ هَارِيثٌ مِنْ خَيْلِ بَشَّارٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَعَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يُقَالُ لَهُ مُفْلَيْبٌ . وَاسْتَدْرَكَهُ أَبُو مُوسَى عَلَى ابْنِ مَنْدَةَ ، وَابْنُ فَتْحُونَ
عَلَى الْإِسْتِيعَابِ [لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ] ، لَسَكُنَ ذِكْرُهُ أَبُو مُوسَى بِقَافٍ أَوَّلُهُ ، وَمَوْحِدَةٌ آخِرُهُ ،
وَابْنُ فَتْحُونَ بِفَاءٍ أَوَّلُهُ ، وَمُثَنَّنَةٌ آخِرُهُ . وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا تَصْحِيفٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ غَالِبُ
الْلَيْثِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَتِهِ . ائْتَهَى كَلَامُ ابْنِ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ ، وَانْظُرْ ص (٣٣٤) مِنْ هَذَا
الْكِتَابِ ، فِي خَبَرِ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَيْتِيِّ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْأَخِيفُ »

(٣) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ج ٢ ص ٩٧ ، لَأَنَّهُمْ خَرَجُوا « مُتَنَكِّرِينَ مُتَنَقِّبِينَ » . وَذَلِكَ خَوْفٌ
أَنْ يَبْلُغَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّهُمْ تَقْضُوا السَّهْدَ وَالْمَدَّةَ

دارَ بُدَيْلَ بنِ وَرْقَاءَ ، وقيل حتى انتهوا بهم إلى أنصابِ الحَرَمِ^(١)

ونَدِمَتْ قريشٌ ، وعرفوا أنَّ هذا الذي صنعوا نَقَضَ^(٢) للمدَّةِ والعهدِ الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء الحارثُ بن هشام وجماعةٌ إلى صفوان بن أمية ومن كان معه فلاموهم ، وقالوا لأبي سفيان بن حرب : هذا أمرٌ لا بدَّ له من أن يُصلَحَ . فأتفقوا على مَسِيرِهِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ليزيد في الهدنة ، ويُجَدِّدَ العهدَ ، فخرج لذلك . وقد سار عمرو بن سالم بن حصيرة بن سالم الغزاعي في أربعين راكباً ، من خزاعة ، حتى دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ في أصحابه ، فقام ينشد شعراً ، وأخبره الخبر واستصرخه^(٣) ، فقام صلى الله عليه وسلم وهو يجزُّ ثوبه ويقول : لا نُصِرْتُ إن لم أنصر بني كعب مما أنصرُ منه نفسي !

ندم قريش على
نقض العهد

١٠

وقدم أبو سفيان فقال : يا محمد ! إني كنت غائباً في صلح الحديبية ، فاشددِ العهد وزدنا في المدَّة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولذلك قدمت يا أبا سفيان ؟ قال : نعم ! قال : هل كان قبلكم حدثٌ ؟ قال : معاذ الله ! قال : فنحن على مدتنا وصلحنا يوم الحديبية ، لا نغير ولا نبذل

قدوم أبي سفيان
إلى المدينة

١٥

ثم قام أبو سفيان فدخل على أبنته أم حبيبة^(٤) رضي الله عنها ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته دونه ، وقالت : أنت امرؤ نجسٌ مُشركٌ ! فقال : يا بُنَيَّة ! لقد أصابك بعدى شرٌّ ! قالت : هَدَانِي الله للإسلام ، وأنت يا أبتى سيِّد قريش وكبيرها ، كيف يسقط عنك دخولك

خير أبي سفيان
في دار أم المؤمنين
ابنته

(١) أنصابُ الحَرَمِ : مُحدَّوده التي تفصلُ بين الحِلِّ والحَرَمِ

(٢) في الأصل : « نَقَضاً »

(٣) استصرخه : استغاثه واستنصره

(٤) أم المؤمنين زوج نبي الله صلى الله عليه وسلم

في الإسلام ؟ وأنت تعبد حجراً لا يسمع ولا يبصر ! قال : يا عجباً ! وهذا منك أيضاً ! أأترك ما كان يعبد آباي ، وأتبع دين محمد ؟

مناشدة أبي
سفيان لكبار
أصحاب رسول
الله

ثم خرج فلقي أبا بكر رضي الله عنه فكلّمه ، وقال : تُكلّم محمداً ، أو تُجبر^(١) أنت بين الناس ! فقال : جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لقي عمر رضي الله عنه فكلّمه بمثل ما كلّم به أبا بكر فقال [عمر]^(٢) : والله لو وجدت الذر^(٣) تقاتلكم لأعنتها عليكم ! فقال [أبو سفيان]^(٤) : جزيت من ذي رجم شراً . ثم دخل على عثمان رضي الله عنه فقال : إنه ليس في القوم أحد أقرب بي رَحماً منك ، فزِد في الهدنة وجدّد العهد ، فإن صاحبك لن يرُدّه عليك أبداً ! قال : جوارى من جوار رسول الله ! فدخّل على فاطمة وكلها في أن تُجبر بين الناس ، فقالت : إنما أنا امرأة ! قال : مرى أحد أبنيتك يُجبر بين الناس ! قالت : إنما هما صبيان ! وليس مثلهما يُجبر

مناشدة علياً
ومشورة علي

فأتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : يا أبا حسن ! أجز بين الناس أو تكلم محمد يزيد في المدة ! فقال : ونحك يا أبا سفيان ! إن رسول الله قد عزم أن لا يفعل ، وليس أحد يستطيع أن يكلمه في شيء يكرهه . قال : فما الرأي ؟ يسّرني^(٥) لأمرى ، فإنه قد ضاق عليّ ، فرزني بأمر ترى أنه نافع . قال : والله ما أجِد لك شيئاً أمثل من أن تقوم فتُجبر بين الناس ، فإنك سيّد كنانة . قال : ترى ذلك مُغنياً عني شيئاً ؟ قال : لا أظن ذلك والله ، ولكن لا أجِد لك غيره . فقام أبو سفيان بين ظهري الناس فصاح : ألا إني قد أجزت بين الناس ، ولا

(١) في الأصل : « وتُجبر »

(٢) زيادة للبيان

(٣) الذر : النمل الأحمر الصغير

(٤) في الأصل : « يصرني »

أُظِنُ مُحَمَّدًا يُخَفِّرُنِي ! ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ! ما أُظِنُ أَنْ تَرُدَّ جَوَارِي ! فقال : أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا سَفِيَان ! ! ثم جاء لسعد ابن عُبَادَةَ فقال : يَا أَبَا ثَابِتٍ ، قد عرفتَ الذي كان بيني وبينك ، وَأَنِّي كُنْتُ لَكَ فِي قَوْمِنَا جَارًا ، وَكُنْتَ لِي بِبَيْتِثَرِبِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَنْتَ سَيِّدُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ ^(١) ، فَأَجَزْ بَيْنَ النَّاسِ وَزِدْ فِي الْمُدَّةِ . فقال : يَا أَبَا سَفِيَان ! جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ، مَا يُجِيرُ أَحَدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ !

ويقال : خَرَجَ أَبُو سَفِيَانِ عَلَى أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أَبَا سَفِيَان ! ! وَيَقَالُ : لَمَّا صَاحَ لَمْ يَقْرَبِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَانْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ

وكانت قد طالَتْ غَيْبَتُهُ ، وَأَتَهَمْتَهُ قَرِيشٌ أَنَّهُ قَدْ أَسْلَمَ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى هِنْدٍ ^{١٠} لَيْلًا قَالَتْ : لَقَدْ حَبَسْتُ حَتَّى أَتَهَمَكَ قَوْمُكَ ! فَإِنْ كُنْتَ مَعَ طَوْلِ الْإِقَامَةِ جِئْتَهُمْ بِنُجْجَحٍ ، فَأَنْتَ الرَّجُلُ ! ثُمَّ دَنَا مِنْهَا فَجَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنْ أَمْرَاتِهِ ، فَجَعَلَتْ تَقُولُ : مَا صَنَعْتَ ؟ فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ : لَمْ أَجِدْ إِلَّا مَا قَالَ لِي عَلِيٌّ ! فَضَرَبَتْ بِرِجْلَيْهَا فِي صَدْرِهِ ، وَقَالَتْ : قُبِّحَتْ مِنْ رَسُولِ قَوْمٍ ! وَأَصْبَحَ خَلَقَ رَأْسَهُ عِنْدَ إِسَافٍ وَنَارِلَةَ ^(٢) ، وَذَبَحَ لَهَا ، وَمَسَحَ بِالدَّمِ رُؤُوسَهُمَا ، وَقَالَ : لَا أَفَارِقُ عِبَادَتَكُمَا حَتَّى أَمُوتَ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ أَبِي

مرجع أبي
سفيان إلى مكة
وما قيل له

وقالت له قريشٌ : مَا وَرَاءُكَ ؟ هَلْ جِئْتَنَا بِكِتَابٍ مِنْ مُحَمَّدٍ ، أَوْ زِيَادَةٍ فِي مُدَّةٍ أَمَانًا مِنْ أَنْ يَغْزُونَا ؟ فقال : وَاللَّهِ لَقَدْ أَبَى عَلِيٌّ ، وَلَقَدْ كَلَّمْتُ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ فَمَا قَدَّرْتُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُمْ ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَرْمُونِي بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ . إِلَّا أَنْ عَلِيًّا قَدْ قَالَ —

(١) الْبَحْرَةُ : الْبَلَدَةُ

(٢) صَنَانٌ مِنْ أَصْنَامِ الْمُصْرِكِينَ كَانَا بِمَكَّةَ

لما ضاقت بي الأمور — : أنت سيد كنانة ، فأجرت بين الناس ! فناديت بالجوار ، ثم دخلت على محمد فقلت : إني قد أجزت بين الناس ، وما أظن أن تردَّ جوارى ! فقال : أنت تقول ذلك يا أبا سفيان ! ! لم يزدني على ذلك . قالوا : ما زاد على أن تلعب بك تلعباً !! قال : والله ما وجدت غير ذلك

- ولما ولي أبو سفيان راجعاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها : جهّزينا وأخفي أمرك . وقال عليه السلام : اللهم خذ من قریش الأخبار والعيون حتى تأتيتهم^(١) . [وفي رواية : اللهم خذ من قریش الأخبار والعيون حتى تأتيتهم بفتة . وفي رواية : اللهم خذ على أبصارهم فلا يروني إلا بفتة ، ولا يسمعون بي إلا فجأة] . وأخذ صلى الله عليه وسلم بالأنقاب^(٢) ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف عليها ويقول : لا تدعوا أحداً يمرُّ بكم تُسكرونه إلا ردّدتموه . وكانت الأنقاب مُسلمة ، إلا من سلك إلى مكة فإنه يُحفظ به ويسأل عنه

- ١٠ ودخل أبو بكر رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها وهي تجهّز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تفعل قمحاً سويقاً ودقيقاً ، فقال : يا عائشة ! أحم رسول الله يغزو؟ قالت : ما أدرى ! قال : إن كان همّ بسفر فأذنيننا^(٣) تهياً له . قالت : ما أدرى ! لعلّه يريد بنى سليم ! لعلّه يريد ثقيفاً ! لعلّه يريد هوازن ! فاستعجمت عليه^(٤) حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله ! أردت سراً؟ قال : نعم ! قال : أمانتجهز؟ قال : نعم ! قال : فأين تريد يا رسول الله ؟

(١) في الأصل : « تأتيتهم »

(٢) الأنقاب جمع نقب : وهو الطريق بين الجبلين ، وأنقاب المدينة مطرقها التي تفضي إليها

(٣) آذنه : أعلمه وأخبره

(٤) استعجمت عليه : التوى عليه واستبهم ، فلم يحب سائله بياناً

قال : قَرِيْشًا ، وَأَخْبَ ذلِكَ يا ابا بكر ! وأمر صلى الله عليه وسلم الناسَ بالجهازِ ، وَطَوَى عنهم ^(١) الوَجْهَ الذى يريدُ . وقال أبو بكر : يا رسولَ الله ! أوليسَ بيننا وبينهم مدةٌ ؟ قال : إنهم غَدَرُوا وَنَقَضُوا العَهْدَ ، فَأَنَا غَازِيَهُمْ ، وَأَطْوِ ما ذَكَرْتُ لَكَ ! فَظَنَّ يَظُنُّ أَنه يريدُ الشَّامَ ، وَظَنَّ يَظُنُّ ثَقِيْفًا ، وَظَنَّ يَظُنُّ هَوَازِنَ

خبر حاطب بن
أبي بلتمه
ورسالته إلى
قريش

- فلما أجمع صلى الله عليه وسلم المسيرَ إلى قُرَيْشٍ وَعَلِمَ بذلكَ النَّاسُ ، كَتَبَ حَاطِبُ بن أبى بَلْتَمَةَ إلى قريش ، يُخَبِّرُهُم بالذى أجمعَ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى أمرِهِمْ . وكانَ كِتابُهُ إلى ثلاثةِ نَفَرٍ : صفوان بن أُمَيَّةَ ، وَسُهَيْلُ ابن عمرو ، وَعِكرِمَةُ بن أبى جَهْلٍ ، فيقول فيه : « إن رسولَ الله قد أذَنَ ^(٢) فى النَّاسِ بالغَزْوِ ، ولا أَرَاهُ يُريدُ غيرَكمُ ، وقد أَحْبَبْتُ أن يكونَ لى عِندَكم يدُ بِكِتابى إِلَيْكُمْ » . وَأَعْطَى الكِتابَ إلى امرأةٍ من مَزِينَةَ من أَهلِ العَرَجِ — [يقال ١٠ لها كُنُودٌ ، ويقال : سَارَةٌ ، مولاةُ عَمْرِو بن صَفِيٍّ بن هاشم بن عبدِ مَناف] — وَجَعَلَ لها دِينَارًا [وقيل : عشرةَ دنانير] ، عَلَى أن تُبَلِّغَهُ قَرِيْشًا ، وقال : أَخْفِيهِ ما أَسْتَطَعْتُ ، ولا تَمُرِّي على الطَّرِيقِ فَإِنَّ عليه حَرَسًا ^(٣) . فجعلتهُ فى رأسِها ثُمَّ فَتَلَتْ عليه قُرُونَهَا ^(٤) ، وَسَلَكَتْ على غيرِ نَقَبٍ ^(٥) ، حَتَّى لَقِيَتِ الطَّرِيقَ بالعَقِيقِ . وأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ بما صَنَعَ حَاطِبٌ ، ١٥ فَبِعَثَ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فقال : أَدْرِكَا امرأةً من مَزِينَةَ ، قد كَتَبَ معها حَاطِبٌ كِتابًا يُحَذِّرُ قَرِيْشًا . فخرجا ، فَأَذَرَ كاهَا ، فَاسْتَنْزَلَاها ، وَالْتَمَسَاهُ ^(٦) فى

(١) طَوَى عنه الخبر : أَخْفَاهُ وَسَتَرَهُ

(٢) أذَنَ : نادى فيهم إعلاماً لهم وإعلاناً ودعاء

(٣) فى الأصل : « محرساً »

(٤) القرون جمع قرن : وهى غداثر المرأة وضمائرها

(٥) سَلَكَتْ على غيرِ نَقَبٍ : أى خرجت من المدينة تسلك طرقاتاً لا يركبها الناس من

طرق المدينة التى تسمى الأتقاب ، وانظرها فى ص (٣٦١)

(٦) فى الأصل : « والتمسها »

رجلها فلم يجد^(١) شيئاً . فقال لها : إِنَّا نَخْلِفُ بِاللَّهِ مَا كُذِبَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَا كُذِبْنَا ، وَلَتُخْرِجَنَّ هَذَا الْكِتَابَ ! أَوْ لَنَكْشِفَنَّكِ ! فلما رأتُ منهما الجِدَّ قالت : أَعْرِضَا عَنِّي ! فأعرضا عنها ، فحَلَّتْ قُرُونُ رَأْسِهَا ، فَاسْتَخَرَجَتِ الْكِتَابَ . فجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حاطباً فقال : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟ فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَاللَّهِ إِنِّي لَمُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، مَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لَيْسَ لِي فِي الْقَوْمِ أَصْلٌ وَلَا عَشِيرَةٌ ، وَكَانَ لِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ أَهْلٌ وَوَلَدٌ ، فَصَانَعْتُهُمْ . فقال عمر رضى الله عنه : قَاتَلَكَ اللَّهُ ! تَرَى رَسُولَ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْأَنْقَابِ ، وَتَكْتُبُ إِلَى قَرِيشٍ تُحَذِّرُهُمْ !! دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ ، فَإِنَّهُ قَدْ نَافَقَ . فقال : وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ ؟ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فقال : أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي حَاطَبٍ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَايَ ، تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ، وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ » (المتحنة : ١)

ومضت سارة إلى مكة ، وكانت مُغْنِيَّةً ، فَأَقْبَلَتْ تَتَغَنَّى بِهِجَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ ارْتَدَّتْ عَنِ الْإِسْلَامِ

ودعوة المسلمين
من القبائل

فَلَمَّا أَبَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَإِلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يَوْمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَحْضُرْ رَمَضَانَ

(١) في الأصل : « فلم يجد »

(٢) في الأصل : « ... تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ، الْآيَةُ »

بالمدينة . وَبَعَثَ رُسُلًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى قَدِمُوا . فَقَدِمَتْ أَسْلَمُ ، وَغِفَارُ ،
وَمُزَيْنَةُ ، وَجُهَيْنَةُ ، وَأَشْجَعُ ، الْمَدِينَةُ ، وَأَتَتْ بَنُو سُلَيْمٍ بِقُدَيْدٍ . وَعَسْكَرُ بَيْتِ
أَبِي عَنَبَةَ ، وَعَقْدُ الْأُلُويَةِ وَالرَّايَاتِ

عدة المسلمين

- وكان المهاجرون سبعمائة ، ومعهم ثلاثمائة فرس ؛ وكانت الأنصار أربعة
آلاف ، ومعهم خمسمائة فرس ؛ وكانت مُزَيْنَةُ ألفاً ، فيها مائة فرس ومائة دِرْعٍ ؛
وكانت أَسْلَمُ أربعمائة ، فيها ثلاثون فرساً ؛ وكانت جُهَيْنَةُ ثمانمائة ، معها خمسون
فرساً ؛ وكانت بنو كعب بن عمرو خمسمائة . ويُقال : لم يَقْعِدِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُلُويَةَ وَالرَّايَاتِ حَتَّى أُنْتَهَى إِلَى قُدَيْدٍ

الخروج إلى
الفتح

- وَخَرَجَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ . وَرَوَى أَبُو خَلِيفَةَ
الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَّابِ ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ لِسَمْعِ عَشْرَةِ
أَوْ تِسْعِ عَشْرَةِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ ؛ الْحَدِيثُ . وَرَوَاهُ سَعِيدٌ ^(١) بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ
قَتَادَةَ بِإِسْنَادِهِ ، فَقَالَ فِيهِ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثِنْتَيْ عَشْرَةٍ .
وَقَالَ هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ فِيهِ بِإِسْنَادِهِ : ثَمَانِ عَشْرَةٍ . وَعَنْ عَطِيَّةِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ
قِرْزَةَ ^(٢) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : آذَنَّا ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ بِالرَّحِيلِ عَامَ
الْفَتْحِ لِلْيَلْتَيْنِ خَلَتَا مِنْ رَمَضَانَ ، الْحَدِيثُ

مسير المسلمين

وخرج المسلمون وقادوا الخيول ، وأمتطوا الإبل . وكانوا عشرة آلاف
رجل ، وقال الحاكم : اثنا عشر ألفاً . وقدم صلى الله عليه وسلم أماته الزبير بن

(١) في الأصل : « سعد »

(٢) هذا هو « قزعة بن يحيى » أبو الفادية البصري ، مولى زياد بن أبي سفيان

(٣) في الأصل : « آذنا » ، آذنه : أعلمه وأعلمه ودعاه

العَوَام رضى الله عنه في مائتين ، فلما كان بالبيداء قال : إني لأرى ^(١) السحاب يستهل ^(٢) بنصر بنى كعب . ولما خرج من المدينة نادى مُنَادِيهِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ ، ومن أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ . وصام هو ، حتى [إذا] ^(٣) كان بالعرج صبَّ على رأسه ووجهه الماء من العطش . فلما كان بالكديد — بين الظهر والعصر أخذ إناء من ماء في يده حتى رآه المسلمون ، ثم أفطر تلك الساعة ، ويقال كان فطره يومئذٍ بعد العصر . وبلغه أن قوماً صاموا ، فقال : أولئك العصاة ! وقال بمر الظهران : إنكم مُصَبَّحُونَ ^(٤) عدوكم ، والفطر أقوى لكم

منزل رسول الله
بالعرج

فلما نزل العرج — والناس لا يدرون أين يتوجه ^(٥) ! إلى قریش ، أو إلى هوازن ، أو إلى ثقیف ؟ وأحبوا أن يعلموا — أتى ^(٦) كعب بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد جلس في أصحابه ، وهو يتحدث — ليعلم ذلك ، فأنشده شعراً ، فتبسّم ولم يزد على ذلك . فلما نزل بكديد قيل : هل لك يا رسول الله في بيض النساء وأدم الإبل ؟ فقال : إن الله جرّمهم على بصلة الرّجيم ، ووكرّمهم في لبّات الإبل . [وفي رواية : [إن] ^(٧) الله جرّمهم على بئر الوالد ووكرّمهم في لبّات الإبل] . وجاء عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ بالعرج وسار ^(٨) . وكان الأقرع بن حابس قد وافى بالشّثيا في عشرة من قومه . فلما عقد صلى الله

(١) في الأصل : « لا أرى »

(٢) استهلّ السحاب : إذا أشرق قبل أوّل المطر ، ثم انصبّ بمائه

(٣) زيادة للسياق

(٤) في الأصل : « مصبحوا »

(٥) في الأصل : « توجه »

(٦) في الأصل : « فأتى »

(٧) زيادة للسياق

(٨) يريد أنه جاء مُسْلِمًا

عليه وسلم الألوية بقديد ، ندم عيئة ألا يكون قدم بقومه^(١)

ونظر عليه السلام بعد مسيره من العرج إلى كلبة تهر^(٢) على أولادها ،
وهن حولها يرضعنها ، فأمر جعيل بن سراقه أن يقوم حذاءها ، لا يعرض لها
أحد من الجيش ولا لأولادها

خبر الكلبة

وقدم من العرج جريدة من خيل^(٣) طليعة ، فاتوا بعين من هوازن ،

الطلائع

فسأله عنهم فقال : تركتهم ببقعاء قد جمعوا الجموع وأجلبوا العرب ، وبعثوا
إلى ثقيف فأجابتهم ، فتركت ثقيفاً قد جمعوا الجموع ، وبعثوا إلى جرش^(٤)

في عمل الدبابات^(٥) والمنجنيق ، وهم سائرون إلى هوازن فيكونون جميعاً . فقال
[رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٦) : وإلى من جعلوا أمرهم ؟ قال : إلى مالك بن

عوف . قال : وكل هوازن قد أجاب ؟ قال : أبطأ من بني عامر كعب وكلاب ؛

وقد سررت بمكة فرأيتهم ساخطين لما جاء به أبو سفيان ، وهم خائفون . فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ما أراه إلا صدقني ! وأمر
خالد بن الوليد فحسبه حتى دخل مكة وفتحها فأسلم ، وشهد هوازن قتل بأوطاس

(١) وندمه من أجل حبه أن يعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء على قومه

(٢) كهرت الكلبة على ولدها : نبحت وكسرت عن أنيابها ، تدب عن

أولادها وتدافع

(٣) في الأصل : « من خيل جديدة » . والجريدة : الطائفة من الفرسان ليس

فيها رجالة

(٤) جرش : مدينة — كانت — في أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق ، وكانت

لذا ذاك في يد الروم ، وضعها مشرك حبل بن حسنة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٥) في الأصل : « الدباب » ، والدبابة : كانت على عهدهم آلة متخذ من جلود

وخشب يدخل فيها الرجال ، ثم يقربونها من الحصن المحاصر ، ثم تدفع في أصل الحصن

والرجال في جوفها — لينقبوه ، وتقيم ما يرمون به من فوقهم . وسميت كذلك لأنها

تدب ديباً

(٦) زيادة للبيان

أبو سفيان بن
الحارث وإسلامه

وقَدِمَ بالأَبْوَاءِ أَبُو سُفْيَانِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ يَرِيدُ الْإِسْلَامَ ، بَعْدَ مَا عَادَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرِينَ سَنَةً وَهَجَاهُ ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ قِتَالِهِ . فَلَمَّا طَلَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوَكِبِهِ وَقَفَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَتَحَرَّكَ إِلَى نَاحِيَّتِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ مِرَارًا ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّاسُ وَتَجَهَّمُوا لَهُ ، فَجَلَسَ عَلَى بَابِ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلَازِمُهُ حَتَّى فَتَحَ مَكَّةَ ، وَهُوَ لَا يَكْلُمُهُ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ هَوَازِنَ ، ثَبَتَ فِيمَنْ ثَبَتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَخَذَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلِجَامٍ بَغْلَتِهِ ، وَأَخَذَ أَبُو سُفْيَانَ بِالْجَانِبِ الْآخَرَ ^(١) ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخُوكَ وَأَبْنُ عَمِّكَ أَبُو سُفْيَانِ بْنِ الْحَارِثِ ^(٢) ! فَأَرْضَ عَنْهُ ، أَيْ رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، فَفَقَّرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ عِدَاوَةٍ عَادَانِيَا . فَقَبِلَ أَبُو سُفْيَانَ رِجْلَهُ فِي الرَّكَابِ . فَالْتَفَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ ، قَالَ : أَخِي لَعَمْرِي ! ! وَيَقَالُ إِنَّهُ جَاءَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ — أَخُو أُمِّ سَلَمَةَ — إِلَى فَيْقِ الْعِقَابِ فَطَرَدُهَا ، فَشَفَعَتْ فِيهَا أُمُّ سَلَمَةَ ، وَأَبْلَغَتْهُ عَنْهَا مَا رَفَّقَهُ عَلَيْهِمَا ، فَقَبِلَهُمَا

العباس
ابن عبد المطلب
ومخزومة بن نوفل

وقَدِمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَمَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ ، بِالشُّقْيَا . وَقِيلَ : بَلْ قَدِمَ الْعَبَّاسُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ — وَقِيلَ بِالْجُحْفَةِ — فَأَسْلَمَ ، وَبَعَثَ ثَقَلَهُ ^(٣) إِلَى الْمَدِينَةِ . وَمَضَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَامَ مَعَهُ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى رَاحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَكَانَ يَنْزِلُ مَعَهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أَصْبَحَ فِيهَا بِالْجُحْفَةِ — أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَّةَ ، خَرَجَتْ عَلَيْهِمُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بِالْجَانِبِ »

(٢) مَضَى فِي م (٥) أَنَّهُ ابْنُ عَمِّهِ وَأَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، مِنْ قِبَلِ حَلِيمَةِ السَّعْدِيَّةِ

(٣) الثَّقَلُ مَتَاعُ السَّافِرِ وَحَشَمُهُ

كلبة تهرّ، فلما دنوا منها استلقت على ظهرها، فإذا أطباؤها تشخب لبناً^(١). فذكروها أبو بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذهب كلهم، وأقبل درهم^(٢). ثم سألوك بأرحامكم! وأنتم لا تؤن بعضهم، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه

منزل المسلمين
بقديد

- فلما نزل عليه السلام قديداً لقيته سليم — وهم تسعة على الخيول جميعاً، مع كل رجل رنحه وسلاحه، ويقال إنهم ألف — فجعلهم مقدّمته مع خالد بن الوليد رضى الله عنه. واجتمع المسلمون بمر الظهران، ولم يبلغ قريشاً حرف واحد من مسيرهم. فأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يوقدوا النيران، فأوقدوا عشرة آلاف نار، وأمر بالأجراس أن تقطع من أعناق الإبل ليالى فتح مكة، وفي غزوة بدر

١٠

وبعث قريش أبا سفيان يتجسس الأخبار، وإن لقي محمداً يأخذ لهم منه جواراً، فإن رأى رقة من أصحابه آذنه بالحرب. فخرج ومعه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، فأروا الأبنية والعسكر والنيران بمر الظهران، وسمعوا صهيل الخيل ورغاء الإبل، فأفرعهم ذلك فرعاً شديداً وقالوا: هؤلاء بنو كعب جاشت الحرب^(٣)! فقال بديل: هؤلاء أكثر من بنى كعب! قالوا: فتنجست^(٤)

بشة قريش
أبا سفيان
يتجسس

١٥

(١) الأطباء جمع مطي: حملت الضرع التي فيها اللبن من ذوات الحف والظلف والحافر والسباع، وهو كالثدي للمرأة، إلا أنه كحلة. شخب الثدي يشخب: تفجر لبنه وسال

(٢) الكلب: داء شبه الجنون، وسكار يأخذ الكلاب فتنبج وتمض، فإذا عضت لساناً أصابه مثل ذلك. وهذا كناية عن غدار قريش ومجنونها وإرصادها العداوة لرسول الله بالأحقاد والأضغان والعر. والدر: اللبن يدر به الثدي وذلك حين يسيل. وهذا كناية عن تسهل أعمالهم، وإقبال خبرهم

(٣) جاشت الحرب: حاجتها وفارت بها، كما تحبش النار القدر فيغل ماؤها
(٤) التنجع والاصتجاع: التبعة: طلب الكلاء ومساقت الفيت، وذلك يكون أيام الربيع حين يهيج الشوب

هَوَازِنُ عَلَى أَرْضِنَا ! وَاللَّهِ مَا نَعْرِفُ هَذَا ! إِنَّ هَذَا الْعِسْكَرَ مِثْلُ حَاجِّ النَّاسِ !
وَكَانَ عَلَى الْحَرَسِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

خبر العباس
وقدومه بأبي
سفيان وصاحبيه
على رسول الله

وَقَدْ رَكِبَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ^(١) ، عَلَى أَنْ يُصِيبَ رَسُولًا إِلَى
قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاخِلٌ عَلَيْهِمْ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ .

فَسَمِعَ صَوْتَ أَبِي سُفْيَانَ ، فَقَالَ : أَبَا حَنْظَلَةَ ! فَقَالَ : يَا لِبَيْتِكَ ! أَبَا الْفَضْلِ !

قَالَ : نَمَ ! قَالَ : فَمَا وَرَاءُكَ ؟ قَالَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،

فَأَسْلِمَ ، نِكَلْتِكَ أُمَّكَ وَعَشِيرَتُكَ . وَأَقْبَلَ عَلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ

فَقَالَ : أَسْلِمًا ، فَإِنِّي لَكُمَا جَارٌ حَتَّى تَنْتَهَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تُقْطِعُوا

دُونَ النَّبِيِّ ! قَالُوا : فَنَحْنُ مَعَكَ . وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ وَحَكِيمًا وَبُدَيْلًا لَمَّا

طَلَعُوا عَلَى مَرَّةٍ عِشَاءً^(٢) ، وَرَأَوْا النَّيْرَانَ وَالْفَسَاطِيطَ وَالْعِسْكَرَ رَاعَهُمْ ذَلِكَ .

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ لَمْ يَشْعُرُوا حَتَّى أَخَذَهُمْ نَفَرٌ — كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بَعْثَهُمْ عُمُونًا لَهُ — بِحُطْمِ أَبِي عَرَسِهِمْ^(٣) ، وَأَتَوْا بِهِمُ الْعِسْكَرَ ، فَلَقِيَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ

الْعَبَّاسُ فَأَجَارَهُمْ . وَأَنَّى بِهِمُ الْعَبَّاسُ وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَبُو سُفْيَانَ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ ، قَدْ

أَجَرْتُهُمْ ، وَهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْكَ ! فَقَالَ : أَدْخِلْهُمْ . فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَكَثَرُوا

عِنْدَهُ عَامَّةَ اللَّيْلِ لَيْسَتْخَبَرَهُمْ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَسْلَمَ حَكِيمٌ وَبُدَيْلٌ . وَقَالَ

أَبُو سُفْيَانَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . وَأَنَّى رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ :

وَاللَّهُ يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ هَذَا لَشَيْئًا بَعْدُ ، فَأَرْجَاهُ^(٤) . ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ :

دخولهم على
رسول الله

(١) دُنْدَلُ : اسم بَغْلَةٍ كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مِدْعَا » ؛ وَمَرَّةٌ : يَجْنِي مَرَّةً الظَّهْرَانِ

(٣) الْخُطْمُ جَمْعُ خِطَامٍ : وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يَقَادُ بِهِ الْبَعِيرُ

(٤) أَرْجَأَ الْأَمْرَ أَخَّرَهُ ، وَنَسَهَتْ الْهَمَزَةُ فَصَارَ الْأَمْرُ أَرْجَرًا ، مَكَانَ أَرْجَى

أمر أبي سفيان
وإسلامه

قد أجزناهم ، أذهب بهم إلى منزلك . فذهب بهم . فلما أذن الضبحُ أذنَ
المسكرو كلهم ، فزِع أبو سفيان من أذانهم وقال : ما يصنعون ؟ أمروا في بشىء !
قال : لا ! ولكنهم قاموا إلى الصلاة ! قال أبو سفيان : كم يصلُّون في اليوم
واللَّيلة ؟ قال : يصلُّون خمسَ صلوات . قال : كثيرٌ والله ! فلما رآهم أبو سفيان
يبتدرون وضوء النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما رأيت يا أبا الفضل مُلكاً
كهذا ! لا مُلكاً ^(١) كسرى ولا مُلكَ بنى الأصفر ! فقال العباس : ويحك
أمن ! قال : أدخلني عليه . فأدخله . فقال : يا محمد ! استنصرتُ إلهي واستنصرتُ
إلهك ، فلا والله ما لقيتُك من مرَّة إلا ظفرتَ عليّ ، فلو كان إلهي حقاً وإلهك
مُبطلاً لقد غلبتُك ! وشهد أن محمداً رسولُ الله

مقالة أبي سفيان
وحكيم بن حزام

ثم قال أبو سفيان وحكيم : يا محمد ! جئت بأوباش الناس — من نعرف ^{١٠}
ومن لا نعرف ^(٢) — إلى عشيرتك وأصلك ! فقال صلى الله عليه وسلم : أنتم
أظلم وأجبر ، غدزتم بمهد الحديبية ، وظأهزتم على بنى كعب بالإثم والعذوان في
حرم الله وأمنه . فقال أبو سفيان وحكيم بن حزام : يا رسول الله ! ^(٣) لو كنتُ
جعلت حدك ^(٤) ومكيدتك بهوازن ، فهُم أبعدُ رحماً ، وأشدُّ لك عداوة ! فقال :
إني لأرجو ^(٥) من ربِّي أن يجمعَ ذلك لى كله : فتح مكة وإغراز الإسلام بها ،
وهوازن ، وأن يُغنمَنى الله أموالهم وذرائعهم ، فإني راغبٌ إلى الله في ذلك
وقيل : إنَّ أبا سفيان ركب خلف العباس ، ورجع حكيم بن حزام وبديل

(١) في الأصل : « لا ملك كسرى »

(٢) في الأصل : « من تعرف ومن لا تعرف »

(٣) في الأصل : « فقال أبو سفيان : يا رسول الله وحكيم بن حزام »

(٤) في الأصل : « جدك » . الحد : الشدة والمضاء

(٥) في الأصل : « لأرجوا »

ابن وَرْقَاءَ . فلما مرَّ العباسُ بعمر بن الخطاب ، ورأى أبا سفيان قال : أبا سفيان !
 عدوّ الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بلا عهدٍ ولا عقدٍ . ثم خرج نحو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتدُّ ، فرَكض العباسُ البغلةَ حتى اجتمعوا على
 بابِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلوا . فقال عمر : يا رسولَ الله ! هذا
 أبو سفيان عدوّ الله ، قد أمكنَ الله منه بلا عهدٍ ولا عقدٍ ، فدغني أضربُ
 عنقه . فقال العباسُ : إني قد أجرتُه ! ثم التزم^(١) رسولَ الله ، فقال : والله
 لا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةُ أحدٌ دُوني . فلما أكثر عمرُ في أبي سفيان قال العباسُ : مهلاً
 يا عمر ! وتلاحياً^(٢) ، فقال النبي عليه السلام للعباس : أذهب به فقد أجرتُه ،
 فليبتِ عندك حتى تغدُو به علينا إذا أصبحتَ . فعذّا به . فقال له رسول الله :
 ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك^(٣) أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ قال : بآبي أنت !
 ما أخلّك وأكرمك وأعظمَ عفوك ! قد كان يقعُ في نفسي أن لو كان مع الله
 إله^(٤) لقد أغنى عني شيئاً بعدُ . قال : يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أني
 رسولُ الله ؟ [قال]^(٥) : بآبي أنت وأمي ! ما أخلّك وأكرمك وأعظمَ
 عفوك ! أمّا هذه فوالله إن في النفس منها شيئاً بعدُ . فقال العباسُ : ويحك !
 أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله قبلَ والله أن تقتل ! فشهدَ
 شهادة الحقّ

فقال العباسُ : يا رسول الله ! إنك قد عرفتَ أبا سفيان وحُبّه الشرفَ
 والفخرَ ، أجعلَ له شيئاً . قال : نعم ! من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن

من دخل دار
 أبي سفيان فهو
 آمن

(١) التزمه : اعتنقه واحتضنه

(٢) تلاهى الرجلان : تخاصما وتنازعا

(٣) أنسى له يأنى : حان وقته

(٤) في الأصل : « إله »

(٥) زيادة يقتضيا السياق

أَغْلَقَ [عليه] ^(١) دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ . وَأَمَرَ أَلَّا يُجْهَزَ عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا يُتَّبَعَ مُذْهِبٌ .
وَيُرَوَّى أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ وَحَكِيمًا قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَدْعُ النَّاسَ إِلَى الْأَمَانِ !
أَرَأَيْتَكَ إِنْ اعْتَزَلْتُ قَرِيضَ وَكَفَّتْ أَيْدِيهَا ، آمِنُونَ هُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! مَنْ كَفَّ
يَدَهُ وَأَغْلَقَ [عليه] ^(١) بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ . قَالُوا : فَأُبْعَثْنَا نُوذِّنُ فِيهِمْ بِذَلِكَ . قَالَ :
أَنْطَلِقُوا ، فَمَنْ دَخَلَ دَارَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَدَارَكَ يَا حَكِيمُ ، وَ[من] ^(١) .
كَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ

رد أبي سفيان
بعد فراقه

فَلَمَّا تَوَجَّهُوا قَالَ الْعَبَّاسُ : إِنِّي لَا آمَنُ أَبَا سَفْيَانَ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ إِسْلَامِهِ
وَيَكْفُرَ ، فَارْذُدُّهُ حَتَّى يَفْقَهُ وَيَرَى جُنُودَ اللَّهِ مَعَكَ . فَأَدْرَكَهُ عَبَّاسٌ فَخَبَسَهُ ، فَقَالَ :
أَعْدِرًا يَا بَنِي هَاشِمٍ ؟ قَالَ : سَتَعْلَمُ أَنَّا لَسْنَا بِغُدُرٍ ^(٢) ، وَلَكِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ ،
فَأَصْبَحَ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى جُنُودِ اللَّهِ ، وَإِلَى مَا أُعِدَّ لِلْمُشْرِكِينَ . فَخَبَسَهُ بِالْمَضِيقِ —
دُونَ الْأَرَاكِ إِلَى مَكَّةَ — حَتَّى أَصْبَحُوا . وَقِيلَ : بَلْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْعَبَّاسِ بَعْدَ
مَا خَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ : أَحْبَسَهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا . فَعَدَلَ
بِهِ الْعَبَّاسُ فِي مَضِيقِ الْوَادِي ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا فَنَادَى :
لِتُصْبِحَ كُلُّ قَبِيلَةٍ تَدْرُحَتْ وَوَقَفَتْ مَعَ صَاحِبِهَا عِنْدَ رَأْيَتِهِ ، وَتُظْهِرَ مَا مَعَهَا مِنَ الْعُدَّةِ
فَأَصْبَحَ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِ ^(٣) ، وَعَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ،
فَجَعَلَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ عَلَى الْمَقْدَمَةِ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الْمِيمَةِ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ
الْعَوَّامِ عَلَى الْمِيسِرَةِ ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَلْبِ ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَتَائِبَ .
فَرَسَتْ الْقَبَائِلُ عَلَى قَادَتِهَا ، وَالْكَتَائِبُ عَلَى رَأْيَاتِهَا . فَقَدَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي بَنِي

تعبئة المسلمين
ومروهم على
أبي سفيان

(١) زيادة للسياق

(٢) غُدُرٌ جمع غَدُورٍ : وهو الغادر

(٣) يقال أَصْبَحَ فلان على ظهرٍ : أى مُمَرِّمًا للسفر أو غيره ، فهو غيرُ مطمئنٍ ،

كأنه قد ركب لذلك الأمرَ ظَهْرًا ، وَالظَّهْرُ : ما يُرْكَبُ

سُلَيْمٌ — وهم ألف يحمل لواءهم عباس بن مرداس ، وخُفَّاف بن نُدْبَةَ — فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : خالد بن الوليد . فلما حاذى خالد العباس وأبا سفيان ، كَبَّرَ بَيْنَ مَعَهُ ثَلَاثًا وَمَضَوْا . ثم مرَّ على إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْقَوَّامِ ، في خمسمائة ومعه راية سوداء ، فلما حاذاهما كَبَّرَ ثَلَاثًا وكَبَّرَ أَصْحَابُهُ ، فقال [أبو سفيان] ^(١) : مَنْ هَذَا ؟ قال [العباس] ^(٢) : الزُّبَيْرُ بْنُ الْقَوَّامِ . قال : ابْنُ أُخْتِكَ ؟ قال : نعم ! وصرَّتْ بَنُو غِفَّارٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ يَحْمِلُ رَايَتَهُمْ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَّارِيُّ ، [ويقال : إِيْمَاءُ بْنُ رَحْصَةَ] ، فلما حاذَوْهُمَا كَبَّرُوا ثَلَاثًا ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال العباس : بَنُو غِفَّارٍ . فقال : مَالِي وَلَبَنِي غِفَّارٍ ! ثُمَّ مَضَتْ أَسْلَمُ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ — فِيهَا لَوَاءَانِ يَحْمِلُ أَحَدُهُمَا بَرِيدَةُ بْنُ الْحَصِيبِ ، وَالْآخَرُ نَاجِيَةُ بْنُ الْأَعْجَمِ — فلما حاذَوْهُمَا كَبَّرُوا ، فقال : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قال : أَسْلَمَ . قال : مَالِي وَلَأَسْلَمَ ! مَا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا تَرَّةٌ ^(٣) قَطُّ . قال العباس : هُمُ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ . ثُمَّ صرَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِو فِي خَمْسِمِائَةٍ ، يَحْمِلُ لَوَاءَهُمْ بُسْرُ بْنُ سُفْيَانَ . قال : من هؤلاء ؟ قال : بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِو . فلما حاذَوْهُ كَبَّرُوا ثَلَاثًا . ثُمَّ مَرَّتْ مُزَيْنَةُ فِي أَلْفٍ — فِيهَا ثَلَاثَةُ أَلْوِيَةٍ وَمِائَةُ فَرَسٍ ، يَحْمِلُ أَلْوِيَتِهَا : النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّنٍ ، وَبِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو — فلما حاذَوْهُ كَبَّرُوا ، فقال : من هؤلاء ؟ قال : مُزَيْنَةُ . قال : مَالِي وَلِمُزَيْنَةَ ! جَاءَتْنِي تَقَعِّعٌ مِنْ شَوَاهِقِهَا ^(٤) ! ثُمَّ مَرَّتْ جُمَيْنَةُ فِي ثَمَانِمِائَةٍ — مَعَهَا أَرْبَعَةُ أَلْوِيَةٍ

(١) زيادة للبيان

(٢) التَّرَّةُ: الثَّغَارُ وَالذَّحْلُ . وَكَفَى أَبُو سُفْيَانَ بِذَلِكَ عَنْ هَوَانِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ

لَهُمْ عِزٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصُونُونَهُ بِالذَّمِّ

(٣) الْقَعْقَعَةُ : حِكَايَةُ حَرَكَةِ الْمَاءِ إِذَا سُمِعَ لَهُ صَوْتُ كَالسَّلَاحِ وَمَا لِيهِ . وَالشَّوَاهِقُ

جَمْعُ شَاهِقٍ : وَهِيَ الْجِبَالُ الْعَالِيَةُ . وَكَانَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ أَصْحَابِ الْجِبَالِ ، كَانَتْ مَنَازِلَهُمْ فِي جِبَالِ

طَيْءٍ وَالْعَبَسِ وَمَا دَانَى هَذِهِ الْبِلَادِ . وَكَفَى أَبُو سُفْيَانَ بِذَلِكَ عَنْ أَنَّهُمْ أَجْلَافٌ غِلَاطُ

- يحملها أبو زُرْعَةَ^(١) مَعْبُدُ بن خالد ، وَسُوَيْدُ بن صَخْر ، وَرَافِعُ بن مَكِيث ،
وعبدُ الله بن بدر — فلما حاذَوْها كَبَرُوا ثلاثًا . ثم مرَّت كِنَانَةُ : [بنو لَيْثِ ،
وَضَمْرُهُ ، وسعدُ بن بَكْر] في مائتين ، يَحْمِلُ لواءهم أبو واقدِ اللَّيْثِي ، فلما حاذَوْها
كَبَرُوا ثلاثًا ، فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال : بنو بَكْر . قال : أَهْلُ شُومٍ !
هوؤلاء الذين غزانا محمدٌ بسببهم ، أما والله ما شُورِزْتُ^(٢) فيه ولا عِلَّتُهُ ، ولقد
كنتُ له كارهاً حَيْثُ بَلَغَنِي ، ولكنَّهُ أَمْرٌ حُمُ^(٣) ! قال العباس : قد خَارَ
اللهُ^(٤) لك في غزوِ محمدٍ لكم ، ودَخَلْتُم في الإسلام كافةً . ومرت بنو لَيْثِ — وهم
مائتان وخسون ، يَحْمِلُ لواءهم الصَّعبُ بن جَثَّامَةَ — فلما حاذَوْها كَبَرُوا ثلاثًا ،
فقال أبو سفيان : من هؤلاء ؟ قال : بنو لَيْثِ . ثم مرَّت أَشْجَعُ — وهم ثلاثمائة
معهم لواءانِ يَحْمِلُهُما^(٥) ، مَعْقِلُ بن سِنان ، ونُعَيْمُ بن مسعود — فقال أبو سفيان :
[من هؤلاء ؟ قال : بنو أَشْجَع . قال]^(٦) : هؤلاء كانوا أَشَدَّ العَرَبِ على محمدٍ !
فقال العباس : أَدْخَلَ اللهُ قلوبهم الإسلامَ ، فهذا من فضلِ الله
فلما طَلَعَت كَتِيبَةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الخُضراءُ ، طَلَعَ سِوَادُ
وَعَبْرَةُ من سَنَابِكِ الخَيْلِ ، ومرَّ النَّاسُ حَتَّى مَرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
على نَاقَتِهِ القِصْواءِ بين أبي بكرٍ وأَسِيدِ بن حُضَيْرٍ — وهو يُحَدِّثُهُما — ، ومعه
المهاجرون^(٧) والأنصارُ ، — فيها الرِّايَاتُ والألويةُ ، مع كلِّ بَطْنٍ من الأنصارِ

كتيبة رسول
الله

(١) في الأصل : « أبو روعة »

(٢) في الأصل : « شوت » . وهذا من المشاورة

(٣) في الأصل : « جم » . وحمَّ الأمرُ : نُضِي وَأُنْفِذَ

(٤) خَارَ اللهُ لك : اختار لك خير الأمرين ، فهذا إليه

(٥) في الأصل : « لوان يحملها »

(٦) زيادة

(٧) في الأصل : « المهاجرين »

رايةً ولواء — في الحديد لا يُرى منهم إلا الحدق ، ولعمركم بن الخطاب فيها زَجَلٌ^(١) ، وعليه الحديد ، وهو يزَعُها^(٢) . فقال أبو سفيان : لقد أمرَ أمرُ عَدِيٍّ^(٣) بعد قلةٍ وذلةٍ !! فقال العباس : إن الله يرفع ما يشاء بما يشاء ، وإنَّ عمرَ من رَفَعَه الإسلام

مقالة سعد بن
عبادة لأبي
سفيان

وكان في الكتيبة ألف دارع ، وسعد بن عبادة يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الكتيبة ، فنادى : يا أبا سفيان ! اليومَ يومَ الملحمة ، اليومَ تُستحلُّ الحرمة ، اليومَ أذلَّ الله قريشاً !! فنادى أبو سفيان — عند ما حاذاه النبي عليه السلام — : يا رسول الله ، أمرتَ بقتل قومك ؟ زعم سعدٌ ومن معه كذا — وذكر ما قاله سعدٌ — وإني أنشدك الله في قومك !

عزل سعد عن
راية رسول الله

فأنت أبرُّ الناس ، وأزحم الناس ، وأوصل الناس ! فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : يا رسول الله ! ما نأمن من سعد أن تكون منه في قريش صولةً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا سفيان ! اليومَ يومَ الرحمة ، اليومَ أعزَّ الله فيه قريشاً ! وأرسل إلى سعد فعرَّله ، وجعل اللواء إلى قيس بن سعد . فأتى سعدٌ أن يسلم اللواء إلا بأمارة ، فأرسل صلى الله عليه وسلم بعمامته ، فدفَع اللواء إلى أبنه قيس . ويقال : دخل سعدٌ بلوائه حتى غرَّزه بالحجَّون .

ويقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرَ علياً فأخذ الراية ، فذهب علىَّ بها حتى دخل بها مكة فعرَّزها عند الرُّكن . وقيل : بل أمرَ الزبير بن العوام فأخذ اللواء . ومحقَّحه جماعة

(١) زَجَلٌ : جلبة وصوت رفيع عال كأنه الرعدُ

(٢) وَزَعُ الجيش يزَعُه : رتبته وصفته ، وسوى صفوفه ، وكفَّه عن التفرق

والانتشار . ومنه الوزعُ في الحرب ، وهو الموكل بالصفوف يدبّر أمرهم وترتيب قتالهم

(٣) أمرَ أمرُهُ : ارتفع شأنه ، وعظم سلطانه

مقالة أبي سفيان
حين رأى ما رأى

وقال أبو سفيان : ما رأيتُ مثلَ هذه الكتيبة قطُّ ، ولا خَبَرَ نبيه مُحَبَّر !
مالأحد به طاقةً ولا يدان ! لقد أصبح مُلكُ ابنِ أخيك الغداةَ عظيماً ! فقال له
العباس : يا أبا سفيان ! ليس بملكٍ ولكنه نبوءةٌ . قال : فنعر^(١) ! قال : فانجُ
ويحك فأذرك قومك قبل أن يدخلَ عليهم

خروج
أبي سفيان إلى
مكة وما كان منه

- ٥ نخرج أبو سفيان فتقدم الناس كلهم حتى دخل مكة من كداء وهو يقول :
من أغلق بابَه فهو آمن ! حتى أتتهى إلى هند بنت عتبة ، فأخذت برأسه
فقلت : ما وراءك ؟ قال : هذا محمد في عشرة آلاف عليهم الحديدُ ، وقد جعل
لى : من دخل دارى فهو آمن ! قالت : قبحك الله رسول قوم ! وجعل يضرخ
بمكة : يا معشر قريش ! ونحكم ! إنه قد جاء ما لا قبل لكم به ! هذا محمد
في عشرة آلاف عليهم الحديدُ ! فأسلموا تسلموا ! قالوا : قبحك الله وافد قوم !
١٠ وجعلت هند تقول : أقتلوا وافدكم هذا ، قبحك الله وافد قوم ! فيقول :
ويلكم ! لا تفرغنكم هذه من أنفسكم ! رأيت ما لم تروا^(٢) ! رأيت الرجال
والكرع والسلاح ، فما لأحد^(٣) بهذا طاقة !

خبر العباس في مكة

- وذكر عمر بن شبة^(٤) : أن العباس ركب بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مر^(٥) ليدعو أهل مكة ، فقدمها وقال : يا أهل مكة أسلموا تسلموا ،
١٥ قد استبطنتم بأشهب بازل^(٦) . وأعلمهم بمسير الزبير من أعلى مكة ، ونجىء

(١) نعر ينعر : صاح وصوت صوتاً شديداً من خيشومه

(٢) فى الأصل : « ما لا تروا »

(٣) فى الأصل : « مال أحد »

(٤) فى الأصل : « عمرو بن شبة »

(٥) مر : يريد مر الظهران

(٦) استبطن الوادى وتبطنه : دخل بطنه . والأشهب : الأبيض ، يريد الجيش
لكثرة سلاحه وحديد يلمع فى الشمس . والبازل : هو البعير إذا استكمل السنة الثامنة
وطعن فى التاسع وقطر نابيه ، وذلك وقت نهاية قوته . ومعنى قول ابن عباس : لأنه
قد رميت بهذا الجيش الصعب ، فقد فىكم ، ولا طاقة لكم به

خالد بن الوليد من أسفلها ، لِقَاتِلِهِمْ . ثم قال : مَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، ومن أغلق بابَه فهو آمِنٌ ، ومن دَخَلَ دارَ أَبِي سُفْيَانَ فهو آمِنٌ

وانتهى المسلمون إلى ذى طُوًى ، فوقفوا يَنْظُرُونَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاحقَ النَّاسُ . وقد كانَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو دَعَوْا إِلَى الْقِتَالِ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ — من قريش وغيرهم — جماعةٌ عليهم السلاح ، يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا مُحَمَّدٌ عَنُودَةً أَبَدًا ٥

وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَتِيبَتِهِ الْخُضْرَاءُ — على ناقته الْقَصْوَاءُ ، مُعْتَجِرًا بِشَقَّةِ بُرْدٍ حَبْرَةٍ ^(١) ، [وفي رواية : وهو مُعْتَجِرٌ بِشَقَّةِ بُرْدٍ أَسْوَدَ] ، وعليه عِمَامَةٌ سوداء ، ورايته سوداء ، ولواؤه أسودٌ — حتى وقفَ بذى طُوًى وتوسطَ النَّاسَ ، وَإِنَّ عُنُونَهُ ^(٢) لَيَمَسُّ وَاسِطَةَ الرَّجُلِ أَوْ يَقْرُبُ مِنْهُ ، تواضعاً لله تعالى حينَ رأى ما رأى من فَتَحَ اللَّهُ وَكَثَرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، ثم قال : الْعَيْشُ عَيْشُ الْآخِرَةِ ١٥

وَأَمَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ كُدَاءٍ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ ، وَأَنْ يَنْصِبَ رَايَتَهُ بِالْحَصْبُونِ . وَأَمَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنَ اللَّيْطِ : وهى كُدَاءٌ مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ . [ويقال : بعثَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ ، وَأَمَرَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ كُدَاءٍ] . ودَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَاخِرَ . ونهى عن الْقِتَالِ . ويقال : بل أَمَرَهُمْ بِقِتَالِ مَنْ قَاتَلَهُمْ ، فَتَرَامَوْا بِشَيْءٍ مِنَ النَّبْلِ . فظَهَرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَّنَ النَّاسَ إِلَّا خُرَاعَةً عَنْ ^(٣)

(١) بُرْدٌ حَبْرَةٌ : ضرب من ثياب اليمن موشى مخطط . واعتَجَرَ : لَوَى الثوب على رأسه واعتم به

(٢) العُنُون : من لحية الرجل ما نبت على الذَّقَنِ وتحت

(٣) فى الأصل : « غير »

بنى بكر . وذكر جماعة أنه لم يؤمنهم . وقيل : أمر بقتل ستة نفر ، وأربع نسوة : عكرمة بن أبي جهل ، وهبار بن الأسود ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ومقيس بن صبابه اللثمي ، والحويرث بن نقيذ^(١) بن بجير بن عبد بن قصي ، وهلال بن عبد الله بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير ابن تيم بن غالب بن فهر^(٢) ؛ فتيم هو الأذرم^(٣) [وعبد الله بن عبد مناف ، • هو خطل بن خطل الأذرمي] . وهند بنت عتبة بن ربيعة ، وسارة مولاة عمرو ابن هشام ، وقينتين لابن خطل : فرتنا وقرينة ، ويقال : فرتنا وأزينة

فكل الجنود دخل فلم يلق جمعاً ، إلا خالد بن الوليد ، فإنه وجد جمعاً من قريش وأحايشها : فيهم صفوان بن أمية ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسهيل ابن عمرو ، فنموه الدخول ، وشهروا السلاح ، ورموا بالنبل ، وقالوا : لا تدخلها ١٠ عنوة أبداً . فصاح خالد في أصحابه وقتلهم ، فقتل منهم أربعة وعشرين رجلاً من قريش ، وأربعة من هذيل ، [وقيل : بل قتل من المشركين ثلاثة عشر رجلاً] ؛ وأنهمزوا أتبع هزيمة . وقتل من المسلمين ثلاثة

قال خالد بن الوليد

وكان راعش^(٤) ، أحد بني صاهلة الهذلي ، [وقيل : حماس^(٥) بن قيس بن خالد أحد بني بكر] ، يُعد سلاحاً ، فقالت له امرأته : لم تعد ما أرى ؟ قال : ١٠

خبر راعش المعركة

(١) في الأصل : « نقيذ » . وبعد هنا في الأصل : [وابن بجير بن عبد بن قصي] ، والصواب حذف واو اللفظ . وسيأتي بعد في أخبار من أسلم ومن قتل يوم الفتح ، ص ٣٩٣

(٢) في الأصل : « فهم »

(٣) في الأصل بعد قوله « هو الأذرم » ما نصه : « وعبد الله بن عبد مناف بن أسعد ابن جابر بن كبير بن تيم بن غالب بن فهم » ، وهو تكرار من الناسخ

(٤) في ابن هشام وابن كثير وغيرها : « الرعاش الهذلي »

(٥) في الأصل : « حماس »

لُحَمَدٍ وَأَصْحَابِهِ ! فَقَالَتْ لَهُ : مَا أَرَى أَنَّهُ يَقُومُ لِحَمَدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُخْدِمَكَ بَعْضَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ :

إِنْ تَقْدِمُوا الْيَوْمَ فَمَا بِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَهُ ^(١)
وَدُوْغِرَارِينَ سَرِيعُ السَّلَّةِ

٥ ثم شهد الخندمة مع صفوان وعكرمة وسهيل ، فهزمتهم خالد بن الوليد . هزيمة الممركين
ففرَّ حِمَاسٌ ^(٢) منهزمًا حتى دخل بيته ، وقال لامراته : أغلِقِي عَلَى بَابِي ! فَقَالَتْ :
فَأَيْنَ مَا كُنْتُ تَقُولُ ؟ فَقَالَ :

إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ
وَاسْتَقْبَلْتَنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَتُجْمَعُ
ضَرْبًا فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا غَمَمَةٌ لَهُمْ نَهَيْتُ خَلْفَنَا وَهَمَمَةُ
لَمْ تَنْطِقْ فِي اللَّوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ ^(٣) ١٠

وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، وَأَبُوسُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ وَخَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ يَصِيحَانِ : يَا مُعَشَرَ
قُرَيْشٍ ! عَلَّامٌ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ؟ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ وَضَعَ السِّلَاحَ فَهُوَ
آمِنٌ ! فَاتَّحَمَ النَّاسُ الدُّورَ ، وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْأَبْوَابَ ، وَطَرَحُوا السِّلَاحَ فِي الطَّرِيقِ ،
فَأَخَذَهَا الْمُسْلِمُونَ . وَيَرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَدَ لِأَبِي رُوَيْحَةَ ١٥
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ — أَحَدَ الْفَزَعِ بْنِ شَهْرَانَ بْنِ عِفْرِيسَ بْنِ خَلْفِ بْنِ أُمَيْلٍ
[وَهُوَ خَتَمٌ] — لَوَاءً وَأَمْرَهُ أَنْ يَنَادِيَ : مَنْ دَخَلَ تَحْتَ لَوَاءِ أَبِي رُوَيْحَةَ
فَهُوَ آمِنٌ

(١) الألة : الحربة العظيمة التصل

(٢) في الأصل : « حماس »

(٣) في الأصل : « في اليوم »

قتال خالد بن
الوليد

ولما ظهر^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية أذاخر ، نظر إلى البارقة^(٢)
فقال : ما هذه البارقة ؟ ألم أنه عن القتال ؟ فقيل : يارسول الله ، خالد بن الوليد
قوتل ، ولو لم يُقاتل ما قاتل ! فقال : قضا الله خير

ابن خطل

وأقبل ابن خطل من أعلى مكة في الحديد على فرس بيده قناة ، وبنات
سميد بن العاص قد نشرن رؤوسهن ويضربن بخمرهن^(٣) وجوة الخيل ،
فقال لمن : أما والله لا يدخلها محمد حتى ترين ضربا كأنوا المزد^(٤) ! فلما
أنتهى إلى الخدمة ، ورأى خيل المسلمين وقتالهم ، دخله رعب حتى ما يستمسك
من الرعدة ، فأنتهى إلى الكعبة فنزل ، وطرح سلاحه ، ودخل بين أستارها .
فأخذ رجل من بني كعب درعه ومغفره وبيضته وسيفه وفرسه ، ولحق النبي
صلى الله عليه وسلم بالحجون

١٠

دخول الزبير مكة

وأقبل الزبير بمن معه حتى انتهى إلى الحجون ، فغرز به الرأية . ولم
يقتل من المسلمين إلا رجلان^(٥) أخطأ الطريق ، هما : كرز بن جابر الفهري ،
وخالد الأشعر الخزاعي

منزل رسول الله
بمكة

ولما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أذاخر فنظر بيوت مكة ،
وقف فحمد الله وأثنى عليه ، ونظر إلى موضع قبته فقال : هذا منزلنا يا جابر ،
حيث تقاسمت علينا قریش في كفرها ! وكان أبو رافع قد ضرب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بالحجون قبعة من آدم ، فأقبل حتى انتهى إلى القبعة ، في

١٥

(١) ظهر : ارتفع عليها وركبها

(٢) البارقة : بريق السلاح ولعائنه ، والسيوف تسمى من أجل ذلك البارقة

(٣) الخمر جمع خمر : هو ما تغطى به المرأة رأسها

(٤) المزد جمع مزادة : وهي الظرف الذي يعمل فيه الماء كالقربة . ويريد ضربا
يتفجر منه الدم كما يتفجر ماء المزد إذا أرسيل فوه

(٥) في الأصل : « إلا رجلين »

يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَعُشْرَ بَقِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَقِيلَ لثَلَاثَ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ^(١) .
 فَضَى الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بَرَايَتَهُ حَتَّى رَكَزَهَا عِنْدَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ . وَكَانَ مَعَهُ
 أُمُّ سَلَمَةَ وَمَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَا تَنْزِلُ مِنْزِلَكَ
 مِنَ الشَّعْبِ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ تَرَكْنَا عَقِيلٌ مَنَزَلًا ؟ وَكَانَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 قَدْ بَاعَ مَنْزِلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْزِلَ إِخْوَتِهِ ، وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ
 بِمَكَّةَ . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَنْزِلْ فِي بَعْضِ بَيْوتِ مَكَّةَ فِي غَيْرِ مَنْزِلِكَ ! فَقَالَ :
 لَا أَدْخُلُ الْبُيُوتَ . فَلَمْ يَزَلْ مُضْطَرِّبًا ^(٢) بِالْحَجَّوْنَ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا ، وَكَانَ يَأْتِي
 الْمَسْجِدَ مِنَ الْحَجَّوْنَ لِكُلِّ صَلَاةٍ

- وكانت أم هاني بنت أبي طالب تحت ^(٣) هُبيرة بن أبي وهب الخزومي ،
 ١٠ فدخل عليها حواريها — : عبد الله بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله
 ابن عمر ^(٤) بن مخزوم الخزومي ، والحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ^(٥)
 ابن مخزوم — يستجيران بها ، فأجارتهما . فدخل عليها أخوها علي بن أبي طالب
 يريد قتلها ، وقال : تُجِيرِينَ الْمَشْرِكِينَ ؟ خَالَتْ دُونَهُمَا وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَتَبْدَأَنَّ بِي
 قَبْلَهُمَا ! فَخَرَجَ وَلَمْ يَكُذْ ، فَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِمَا بَيْتًا ، وَذَهَبَتْ إِلَى خِباءِ رَسُولِ اللَّهِ
 ١٥ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَطْحَاءِ ، فَشَكَتْ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَلِيًّا لَمْ تُشْكِكْهَا ^(٥) ،
 وَقَالَتْ لَهَا : لِمَ تُجِيرِينَ الْمَشْرِكِينَ ؟ وَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ^(٦)

خير إجابة أم
 هاني عبد الله
 بن أبي ربيعة
 والحارث بن
 هشام

(١) « وقيل لثلاث عشرة ... » ، هذه الجملة مكررة في الأصل

(٢) مضطرباً : ضارباً قُبَّتَهُ

(٣) في الأصل : « تحب »

(٤) في الأصل : « عمرو »

(٥) شكاهه فأشكاه : أى أخذ له منه ما يحب حتى يرضى

(٦) في الأصل : « عليها »

رَهَجَةُ الْبُيَّارِ^(١) ، قَالَ : مَرْحَبًا بِفَاحِشَتِهِ أُمِّ هَانِيٍّ ! قَالَتْ : مَاذَا لَقِيتُ مِنْ
 ابْنِ أُحْمَى عَلَيَّ ! مَا كَذَبْتُ أَنْفَلْتُ مِنْهُ ! أَجَرْتُ حَمَوَيْنِ لِي مِنَ الْمَشْرِكِينَ ،
 فَتَفَلَّتَ عَلَيْهِمَا لِيَقْتُلَهُمَا ! قَالَ : مَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ ! قَدْ أَمَّنَّا مِنْ أَمْنَتِي ، وَأَجَرْنَا
 مِنْ أَجْرَتِي . ثُمَّ أَمَرَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ فَسَكَبَتْ لَهُ مَاءً فَاغْتَسَلَ ، وَصَلَّى
 ثِمَانِي رَكَعَاتٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُلْتَحِفًا بِهِ ، وَذَلِكَ ضُحَى . وَرَجَعَتْ أُمُّ هَانِيٍّ ٥
 فَأَخْبَرَتْهُمَا ، فَأَقَامَا عِنْدَهَا يَوْمَيْنِ ثُمَّ مَضَيَا . وَأَتَى آتٍ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
 الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ جَالِسَانِ فِي نَادِيهِمَا فِي الثَّلَاةِ الْمَرْغُورِ^(٢) !
 قَالَ : لَا سَبِيلَ إِلَيْهَا ! قَدْ أَمَّنَاهَا

تجهز رسول
 الله للطواف
 بالبيت

وَمَكَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلِهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَأَغْتَسَلَ وَضَفَرَ رَأْسَهُ
 ضَفَائِرَ أَرْبَعٍ ، [وَقِيلَ : بَلْ أَغْتَسَلَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيٍّ بِمَكَّةَ] ، وَصَلَّى ثِمَانِي ١٠
 رَكَعَاتٍ ، وَذَلِكَ ضُحَى . وَذَلِكَ فِي الصَّحِيحِينَ ، وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : سَلَّمَ مِنْ كُلِّ
 رَكَعَتَيْنِ . ثُمَّ لَبَسَ السَّلَاحَ وَمِغْفَرًا مِنْ حَدِيدٍ ، وَقَدْ صَفَّ لَهُ النَّاسُ ، فَرَكَبَ
 الْقَصْوَاءَ ، وَتَرَّ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى جَنْبِهِ يُحَادِثُهُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ
 بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ بَيْنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا حَبَّذَا مَكَّةُ مِنْ وَادِي [أَرْضُ] بِهَا أَهْلِي وَعُوَادِي^(٣) ١٥
 [أَرْضُ] بِهَا أُمِّي بِلَا هَادِي [أَرْضُ] بِهَا تَرْسُخُ أَوْتَادِي^(٤)
 حَتَّى أَتَاهِيَ إِلَى الْكَعْبَةِ . فَتَقَدَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَاسْتَلَمَ الرُّكْنَ بِمِحْجَنِهِ وَكَبَّرَ ،

طوافه

(١) رهجة البيار : آثار البيار

(٢) اللاء جمع ملأة : وهي ثوب يُشْتَلَبُ بِهِ . وَمُتَصَفِّرٌ : مصبوغ بالصبغ

فهو أصفر

(٣) ما بين الأقواس زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٠٢

(٤) في الأصل : « ترسخ »

الأصنام التي
حول الكعبة

فكبر المسلمون لتكبيره حتى ارتجت مكة تكبيراً. فأشار إليهم : أن أسكتوا !
والشركون فوق الجبال ينظرون . ثم طاف ، ومحمد بن مسلمة ^(١) آخذ بزمامها ،
وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً مرصعة بالبرصاص — وهبيل أعظمها
وهو وجه الكعبة على بابها ، وإساف ونائلة حيث ينحرون ويذبحون — ،
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلماً مرّاً بصنم منها يسير بقضيب في يده
ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » . فثقب الصنم لوجهه .
نطاف سبماً يستلم الركن بمخجنه في كل طواف . فطش [صلى الله عليه
وسلم] ^(٢) — وكان يوماً صائفاً — فاستسقى ^(٣) ، فأثبي بدح من شراب
زبيب ، فلما أدناه من فيه وجد له ريحاً شديدة فردّه ، ودعا بماء من زمزم
نصبه عليه حتى فاض من جوانبه ؛ وشرب منه ، ثم ناوله الذي عن يمينه .
فلما فرغ من سبعة ^(٤) نزل عن راحلته ، وجاء مغمر بن عبد الله بن نضلة فأخرج
راحلته . وأتته رسول الله إلى المقام — وهو يومئذ لاصق بالكعبة ، والدرع
والمغفر عليه ، وعمامة لها طرف بين كتفيه — فصلّى ركعتين ، ثم أنصرف إلى
زمزم فاطلع فيها وقال : لو أن يغلب بنو عبد المطلب لتزعّت منها دلوّاً !
فزع له العباس بن عبد المطلب دلوّاً فشرب منه . ويقال : الذي نزع الدلو
أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . ولم يسع بين الصفا والمروة لأنه لم يكن
يومئذ معتبراً

وأمر بهبيل فكسر وهو واقف عليه ، فقال الزبير بن العوام لأبي سفيان كسر هبيل

(١) في الأصل : « سلة »

(٢) ما بين القوسين كان في الأصل بعد قوله : « صائفاً » ، وهذا موضعه

(٣) استسقى : طلب أن يسقى

(٤) السبعة والأسبوع : طواف العتمر والحاج بالكعبة سبعة أشواط

ابن حَرْب : يَا أَبَا سُفْيَانَ ! قَدْ كُسِرَ هُبُل ! أَمَا إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ مِنْهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي غُرُورٍ ، حِينَ تَزَعُمُ أَنَّهُ قَدْ أَنْعَمَ ! فَقَالَ : دَعْ هَذَا عَنْكَ يَا ابْنَ الْعَوَامِ ، فَقَدْ أَرَى لَوْ كَانَ مَعَ إِلَهٍ مُحَمَّدٍ غَيْرُهُ لَنَ غَيْرُ مَا كَانَ

خبر زمزم
ثم أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ناحية من (١) المسجد والناس حوله ، فأتى بدلو من زمزم فغسل منها وجهه ، فما يقع منه قطرة إلا ٥ في يد إنسان : إن كانت قدر ما يحسوها حساها ، وإلا تمسح بها . والمشركون ينظرون ، فقالوا : ما رأينا ملكاً قط أعظم من اليوم ، ولا قوماً أحمق من القوم يتصل به !

إسلام قریش
والبيعة
١٠ وجاءته قریش فأسلموا طوعاً وكرهاً ، وقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَصْنَعْ بِنَا صَنْعَ أَخِ كَرِيمٍ . فقال : أَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ ! وَقَالَ : مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ : « لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .
ثم اجتمعوا لمبايعته ؛ فجلس على الصفا ، وجلس عمر بن الخطاب أسفل مجلسه يأخذ على الناس ، فبايعوا على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ، فقال : لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ . وتجرد الرجال من (٢) الأزر ، ثم أخذوا الدلو ففسلوا غسل الكعبة
ظهر الكعبة وبطنها حتى انبعج (٣) الوادي من الماء ، فلم يدعوا فيه صورة ولا ١٥ أثراً من آثار المشركين إلا محوه . وكان صلى الله عليه وسلم لما جلس ناحية من المسجد ، تَوْضِئاً بِسَجَلٍ (٤) من زمزم قريباً من المقام ، والمسلمون يبكدرون

(١) في الأصل : « من من » مكررة

(٢) في الأصل : « في »

(٣) في الأصل : « إن بيع » . وانبعج : اتسع فيه الماء وانفجر

(٤) السجل : الدلو الضخمة

وَضُوءَهُ يَصُبُّهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَالْمُشْرِكُونَ يَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا مَلِكًا قَطُّ بَلَغَ هَذَا وَلَا شَيْبًا بِهِ !

- ثم أُرْسِلَ بِلَالًا إِلَى عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ لِتَأْتِيَهُ بِمِفْتَاحِ الْكَعْبَةِ فَمَنَعَتْهُ أُمُّهُ ،
 حتى جاء أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَدَفَعَتْهُ إِلَى ابْنِهَا فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ قَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَجْمَعُ لَنَا بَيْنَ
 السَّقَايَةِ وَالْحِجَابَةِ ^(١) . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أُعْطِيَكُمْ مَا تُرْزَأُونَ فِيهِ وَلَا أُعْطِيَكُمْ
 مَا تُرْزَأُونَ بِهِ ^(٢) . وَقِيلَ : بَلْ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بِالْمِفْتَاحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَلَغَ رَأْسَ الثَّنِيَّةِ . وَقِيلَ : بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَطْحَاءِ — وَمَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ — لِيَفْتَحَ الْبَيْتَ ، وَلَا يَدَعَ
 صُورَةً إِلَّا تَحَاها ، [وَلَا تَمْنَالَا] ^(٣) ، فَتَرَكَ عُمَرُ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى
 تَحَاها عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَدَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَعْبَةَ — وَمَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ
 وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ — فَكَثَّ فِيهَا وَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَالْمِفْتَاحُ فِي
 يَدِهِ . وَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَذُبُّ النَّاسَ عَنْهُ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَأَخَذَ بَعْضَادَتَيْهِ ^(٤) ، وَأَشْرَفَ عَلَى
 النَّاسِ فِي يَدِهِ الْمِفْتَاحِ ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي كُمِهِ ، وَقَالَ — وَقَدْ جَلَسَ النَّاسُ — :

(١) السَّقَايَةُ: سَقَايَةُ الْحَاجِّ ، وَذَلِكَ سَقِيهِمُ الْفَرَابَ ، وَكَانَتْ قَرِيشُ تَسْقِي الْحَاجَّ مِنَ الزَّبِيبِ النَّبُوذِ فِي الْمَاءِ . وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ يُلِي سَقَايَةَ الْحَاجِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .
 وَالْحِجَابَةُ : حِجَابَةُ الْكَعْبَةِ ، وَهِيَ السَّدَانَةُ أَيْضًا : وَهِيَ تَوَلَّى حِفْظَهَا ، وَفِي أَيْدِي أَصْحَابِهَا تَكُونُ مِفْتَاحُ الْكَعْبَةِ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : « كُلُّ مَأْمُورَةٍ مِنْ مَأْمُورَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي » ،
 لِإِسْقَايَةِ الْحَاجِّ وَسَدَانَةِ الْبَيْتِ .

(٢) رُزِيَ : أُصِيبَ فِي مَالِهِ . وَرَزَاهُ : أَصَابَ مِنْهُ خَيْرًا مَا كَانَ . يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ : أُعْطِيَكُمْ مَا يَصِيبُ النَّاسَ مِنْ خَيْرِ أَمْوَالِكُمْ ، وَلَا أُعْطِيَكُمْ مَا تُصِيبُونَ بِهِ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ
 (٣) هَذِهِ زِيَادَةٌ فِي الْخَبَرِ مِنَ الْأَصْلِ ، وَلِإِجْمَاعِ الرِّوَايَةِ عَلَى أَنَّهُ أَمْرٌ عُمَرُ أَنْ يَمْحُو الصُّورَ .

وَأَمَّا خَبَرُ كَسْرِ التَّقَائِيلِ فَفِيهِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ بَيَانِهَا

(٤) عَضَادَتَا الْبَابِ : الْحَشْبَتَانِ الْمَنْصُوجَتَانِ عَنْ يَمِينِ الدَّخَلِ مِنْهُ وَشِمَالِهِ

خطبة رسول الله
على باب البيت

الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده :
[يا معشر قريش ^(١) : ماذا تقولون ؟ وماذا تظنون ؟ قالوا : نقول خيراً ونظنُّ
خيراً ، أخُ كَرِيمٌ وابنُ أخٍ كَرِيمٍ ، وقد قدرت . فقال : فإني أقول كما قال أخى
يوسف : « لا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ »

- ألا إن كلَّ رِبَا في الجاهلية ، أودَمَ ، أو مالٍ ، أو مائِرةٍ فهو تحت قدميَّ
هاتينِ إلا سِدَانَةَ الْبَيْتِ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ . ألا وفي قَتِيلِ الْعَصَا وَالسُّوْطِ الْخَطَا
شِبْهُ الْعَمْدِ ، الدِّيَةُ مُغْلَظَةٌ مائة ناقةٍ ، منها أربعون في بطونِها وأولادُها

- إنَّ الله قد أذهب نخوةَ الجاهلية وتكثُرَها بآبائها ، كلُّكم لآدمَ وآدمُ
من ترابٍ ، وأكرمُكم عندَ الله اتقاكم . ألا إنَّ الله حَرَّمَ مَكَةَ يَوْمَ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فهي حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ ، لم تُحَلَّ لأحدٍ كان قبلي ، ولا
تَحِلُّ لأحدٍ كان بعدى ، ولم تُحَلَّ لى إلا ساعةً من النهار . ألا لا يُنْفَرُ
صَيْدُهَا ، ولا يُعَصَّدُ عِضَاهُما ^(٢) ، ولا تَحِلُّ لِقَطْعِهَا إِلَّا لِنَشِيدٍ ^(٣) ، ولا يُخْتَلَى
خَلَاها ^(٤) . فقال العباس : ألا الإذخِرَ يا رسولَ الله ، فإنه لا بُدَّ منه للقُبُورِ
وظُهُورِ البُيُوتِ ! فسكتَ ساعةً ثم قال : ألا الإذخِرَ فإنه حلالٌ

- ولا وصيةَ لوارثٍ . وأنَّ الولدَ للفراشِ وللعاهرِ الحجرُ . ولا يحِلُّ
لأمرأةٍ تُعْطَى من مالِها إلا بإذنِ زوجها . والمُسلمُ أخو المُسلمِ ، والمُسلمون
إخوةٌ . والمُسلمون يدُّ واحدةٌ على من سواهم ، يتكافون دِمَاءَهُمْ ، يرُدُّ عليهم

(١) زيادة لازمة للبيان

(٢) المضاه : شجر عظام له شوك ، وهو ضروب كثيرة . وصعد : يُقَطَّعُ

(٣) النُقْطَةُ : الميُّ تراه ملقٍ فأخذه . والنشيد : المَرْفَعُ الذي يعرف الضالة

والنُقْطَةُ

(٤) الخلا : الحشيش من بقول الربيع ما دام رطباً . واختلى : قَطَعَ أو نزع

أَقْصَاهُمْ ، وَيَقْعِدُ عَلَيْهِمْ أَذْنَاهُمْ ، وَمُسْدُهُمْ عَلَى مُضْغِهِمْ ^(١) ، وَمُسِيرُهُمْ ^(٢) عَلَى قَاعِهِمْ . وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ . وَلَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ مُخْتَلَفَتَيْنِ . وَلَا جَلَبَ وَلَا جَنْبَ ^(٣) . وَلَا تُؤْخَذُ صَدَقَاتُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا فِي بُيُوتِهِمْ وَبِأَفْنِيَّتِهِمْ . وَلَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا . وَالْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ أَدْعَى ، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ . وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ ثَلَاثِ إِمَامَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ . وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الصُّبْحِ . وَأَنَّهَا كُمْ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ : يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ ، وَعَنْ لِبَسَتَيْنِ : لَا يَحْتَبِ أَحَدُكُمْ فِي نَوْبٍ وَاحِدٍ يُفْضَى بِعَوْرَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَلَا يَشْتَمِلُ الصَّمَاءَ ^(٤) ؛ وَلَا إِخَالَكُمْ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُمُوهَا

ردّ المفتاح إلى
عثمان بن طلحة

ثم نزلَ ومعه المفتاحُ ، فَتَنَحَّى نَاحِيَةً مِنَ الْمَسْجِدِ فَجَلَسَ فَقَالَ : ادْعُوا إِلَيَّ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ ، فَدَعِيَ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ يَوْمًا بِمَكَّةَ ، وَهُوَ يَدْعُوهُ

١٠

(١) الشَّدِيدُ : الذي دَوَابُّهُ شَدِيدَةٌ قُوَّةٌ . وَالْمُضْغُ : الذي دَوَابُّهُ ضَعِيفَةٌ . يَرِيدُ أَنْ الْقُوَّةَ مِنَ الْغُرَاةِ يُسَاسِمُ الضَّعِيفَ فَيَأْكُلُهُ بِكَيْسِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ
(٢) فِي الْأَصْلِ : « مُسِيرٌ » . وَالْمُسِيرُ : الذي أَخْرَجَ مِنْ بَلَدِهِ لِلغَزْوِ ، وَالْقَاعِدُ : الذي لَمْ يُخْرَجْ لَهُ

(٣) الْجَلَبُ : أَنْ يَتَخَلَّفَ الْفَرَسُ فِي السَّبَاقِ ، فَيَحْرُكَ وَرَاءَهُ الشَّيْءَ يَسْتَعِثُّ فَيَسْبِقُ . وَالْجَنْبُ : أَنْ يُجَنَّبَ مَعَ الْفَرَسِ الَّذِي يَسَاقُ فَرَسٌ آخَرُ عُثْرَى ، فَيُرْسَلُ ، حَتَّى إِذَا دَنَا تَحَوَّلَ رَاكِبُهُ عَلَى الْفَرَسِ الْمَجْنُوبِ فَأَخَذَ السَّبْقَ . هَذَا تَفْسِيرُهُ فِي السَّبَاقِ ، وَثَمَّةٌ تَفْسِيرُ آخَرُ لِهَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ فِي أَمْرِ الزَّكَاةِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْجَلَبَ : أَنْ يَقْدِمَ الْمَصْدِقُ عَلَى أَهْلِ الزَّكَاةِ ، فَيَنْزِلُ مَوْضِعًا ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِمْ مِنْ يَجْلِبُ إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ مِنْ أَمَاكِنِهَا لِأَخْذِ صَدَقَاتِهَا ، فَتُهَيَّ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَمْرٌ أَنْ يَأْخُذَ صَدَقَاتِهِمْ مِنْ أَمَاكِنِهِمْ وَعَلَى مِيَاهِهِمْ وَبِأَفْنِيَّتِهِمْ . وَالْجَنْبُ : أَنْ يَنْزِلَ الْعَامِلُ الْمَصْدِقَ بِأَفْضَى مَوَاضِعِ أَصْحَابِ الصَّدَقَةِ ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالْأَمْوَالِ أَنْ تُجَنَّبَ إِلَيْهِ أَيْ تُحْصَرُ ، فَهِيَ عَنْ ذَلِكَ . أَوْ أَنْ يُجَنَّبَ رَبُّ الْمَالِ بِمَالِهِ (أَيْ يَبْعُدُهُ عَنْ مَوْضِعِهِ) ، حَتَّى يَحْتَاجَ الْعَامِلُ إِلَى الْإِبَادِ فِي اتِّبَاعِهِ وَطَلَبِهِ

(٤) الْإِحْتِبَاءُ : أَنْ يَضُمَّ الْإِنْسَانُ رَجُلِيهِ إِلَى بَطْنِهِ ثَوْبًا يَجْمَعُهُمَا بِهِ مَعَ ظَهْرِهِ ، وَيَشُدُّهُ عَلَيْهَا ، فَهُوَ جَالِسٌ كَأَنَّهُ مُسْتَدِدٌ . وَاشْتَمَلٌ : تَغَطَّى بِشَمْلَةٍ ، وَاشْتَمَلَ الصَّمَاءُ : أَنْ يَرُدَّ الْكِسَاءُ مِنْ قَبْلِ يَمِينِهِ عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى وَعَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ ، ثُمَّ يَرُدُّهُ ثَانِيَةً مِنْ خَلْفِهِ عَلَى يَدِهِ الْيُمْنَى وَعَاتِقِهِ الْيُمْنَى ، وَيُغْطِيهِمَا جَمِيعًا ، فَكَذَلِكَ يَسُدُّ عَلَى يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ النَّافِذَ كُلَّهُمَا ، كَأَنَّهُ لَا تَصِلُ إِلَى هَيْءٍ وَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا شَيْءٌ ، كَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا خَرَقٌ وَلَا صَدْعٌ

- إلى الإسلام ، ومع عُثْمَانَ الْفِتَاحُ ، قال : لَعَلَّكَ سَتَرَى هَذَا الْفِتَاحَ يَوْمًا بِيَدِي أَضَعُهُ حَيْثُ شِئْتُ ! فقال له عُثْمَانُ : لقد هَلَكْتَ إِذَنْ قُرَيْشٌ وَذَلَّتْ ! فقال صلى الله عليه وسلم : بَلْ عَمِرَتْ وَعَزَّتْ يَوْمَئِذٍ ^(١) ! فَأَقْبَلَ عُثْمَانُ ، فقال عليه السلام : خُذُوهَا يَا بَنِي أَبِي طَلْحَةَ تَالِدَةَ خَالِدَةَ ^(٢) ، وَلَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ ! يَا عُثْمَانُ !
- ٥ إن الله اسْتَأْمَنَكُمْ عَلَى بَيْتِهِ ، فَكُلُّوا بِالْمَعْرُوفِ . فلما وَلَّى عُثْمَانُ نَادَاهُ عليه السلام فرَجَعَ إِلَيْهِ ، فقال له : أَلَمْ يَكُنِ الَّذِي قُلْتُ لَكَ ؟ فذكر عُثْمَانُ قَوْلَهُ لَهُ بِمَكَّةَ ، فقال : بَلَى ! أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فقال : ثُمَّ عَلَى الْبَابِ ، وَكُلُّ بِالْمَعْرُوفِ . وَدَفَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّقَايَةَ إِلَى الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- وقال خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لِمَ قَاتَلْتَ وَقَدْ نَهَيْتَ عَنِ الْقِتَالِ ؟ فقال : هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَدَأُوا بِالْقِتَالِ ، وَرَشَقُونَا بِالنَّبْلِ ، وَوَضَعُوا فِينَا السَّلَاحَ ، ١٠ وَقَدْ كَفَنْتُ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَأَبَوْا ، حَتَّى إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا قَاتَلْتُهُمْ ، فَظَفَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَهَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فقال : فَكُفَّ عَنِ الطَّلَبِ . قال : قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : قَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ

معاتبه خالد بن
الوليد من أجل
قضائه

- ثم قال : يَا مَعْاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ! كُفُّوا السَّلَاحَ ، إِلَّا خُرَاعَةً عَنْ بَنِي بَكْرِ ١٥ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ . فَخَبَطُومُ سَاعَةٍ ، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أُحِلَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تُجَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ . وَقِيلَ : خَبَطُومُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْ خُرَاعَةٍ أَحَدٌ . وَبَعَثَ تَمِيمَ بْنَ أَسَدٍ الْخُرَاعِيَّ فَجَدَّدَ أَنْصَابَ الْحَرَمِ . وَدَخَلَ جُنَيْدُ بْنُ الْأَدْلَعِ [الَهْدَلِيَّ] ^(٣) مَكَّةَ يَرْتَادُ وَيَنْظُرُ

التهى عن القتال
إلا خُرَاعَةً عَنْ
بَنِي بَكْرِ

تعديد أنصاب
الحرم

(١) عَمِرَ الرَّجُلُ يَمُرُّ عَمَرًا : عَاشَ وَبَقِيَ زَمَانًا طَوِيلًا

(٢) تَالِدَةٌ : قَدِيمَةٌ أَصْلِيَّةٌ يَتَوَارَثُونَهَا عَنْ آبَائِهِمْ

(٣) زِيَادَةُ اللَّيْلَانِ

— والناس آمنون — فرآه جُنْدُبُ بن الأعمج^(١) الأسلمي ، فقال : جُنْدُبُ ابن الأُدْلَع ! قَاتِلُ أَحْمَرَ؟^(٢) فقال : نعم ! فخرَجَ جُنْدُبُ [بن الأعمج]^(٣) يستعِيشُ عليه^(٤) حَيَّه ، فَلَقِيَ خِرَاشَ بن أُمَيَّة الكعبي فَأَخْبَرَهُ . فاشتَمَلَ خِرَاشُ على السيفِ ثم أقبلَ إليه — والناسُ حوله وهو يُحَدِّثُهُمْ — فحملَ عليه فقتله . ويقال إنه قتله بالمُزْدَلَفَةِ ٥

خطبته لما كثر
القتل بين خزاعة
وبني بكر

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله ، قام خطيباً — النَّدَّ من يومِ الفَتْحِ بعد الظَّهر — فقال : أيها الناس ! إن الله حَرَّمَ مَكَّةَ يومَ خَلَقَ السمواتِ والأرضَ ، ويومَ خَلَقَ الشمسَ والقمرَ ووضعَ هَذَيْنِ الجَبَلَيْنِ ، فهي حَرَامٌ إلى يومِ الْقِيَامَةِ . لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ يُوْمِنُ باللهِ واليومِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَمًا ، وَلَا يَعْصِدَ فِيهَا شَجَرًا . لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي ، وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ [يَكُونُ]^(٥) بعدي ، وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ، ثُمَّ رَجَعْتُ حُرْمَتَهَا بِالْأَمْسِ ، فَلْيُتَلَقَّ شَاهِدُكُمْ غَايِبَكُمْ . فَإِنْ قَالَ قَاتِلُ : قَدْ قَاتَلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ! فَقُولُوا : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْلَاهَا لِرَسُولِهِ وَلَمْ يُحِلِّهَا لَكُمْ ! يَا مَعْشَرَ خُزَاعَةَ ! أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ ، فَقَدْ وَاللَّهِ

(١) في الأصل : « الأعمج »

(٢) في الأصل : « فقال : جنيد بن أحمَر ، قاتل أحمَر بأساً » . وهذا نصٌ فاسدٌ ، وقد اعتمدنا في تصحيحه على سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٨٢٢ . وقوله : « قاتل أحمَر بأساً » تخليطٌ ، فإن خير ابن هشام عن رجلٍ من أسلم قال : « كَانَ مَعَنَا رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ أَحْمَرُ بَأْسًا ، وَكَانَ شَجَاعًا ، وَكَانَ إِذَا نَامَ غَطَّ غَطِيظًا مَنكَرًا لَا يَخْفَى مَكَانَهُ فَإِذَا بُيِّتَ الْحَيَّ صَرَخُوا : يَا أَحْمَرُ !! فَيُثَوِّرُ مِثْلَ الْأَسَدِ لَا يَقُومُ لِسَبِيلِهِ شَيْءٌ » . فقوله : « أحمَر بأساً » ، ليس اسمه مركباً كما توهم المقرئ ، وإنما المراد أنه سُمِّيَ (أحمَر) لبأسه . والعرب تصف الشدائد القوي الذي لا يقوم له شيء فتقول مثلاً : مَوْتُ أَحْمَرَ ، لما فيه من المشقة والشدَّة ، وَسَنَةُ حَرَاءَ : شديدة ، قد أجيدت

(٣) في الأصل : « جنيد » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، وزدنا ما بين

القوسين للإيضاح والبيان

(٤) استجاش قومه : أي أثارهم وجمَّعهم ، وطلب أن يؤثفهم جيشاً

(٥) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٨٢٤

كَثُرَ إِنْ نَفَعَ^(١). وَقَدْ قَتَلْتُمْ هَذَا الْقَتِيلَ ، وَاللَّهُ لَأَدِينَهُ ! فَمَنْ قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَأَهْلُهُ بِالْخِيَارِ : إِنْ شَاءُوا فَدَمُ قَتِيلِهِمْ ، وَإِنْ شَاءُوا صَعْلُهُ^(٢). وَيُرْوَى أَنَّهُ قَامَ خُطِيبًا فَقَالَ : إِنْ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ^(٣) : مَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ ، وَمَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ بِذُحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ^(٤). وَيَقَالُ : إِنْ قَتَلَ خِرَاشٍ لَجُنَيْدٍ كَانَ بَعْدَ مَا نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَتْلِ ، وَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَوْ كُنْتُ قَاتِلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ لَقَتَلْتُ خِرَاشًا بِالْهَذَلِ . ثُمَّ أَمَرَ خِرَازَةَ يُخْرِجُونَ دِيَّتَهُ ، فَأَخْرَجُوهَا مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِسْلَامِ

وَجَاءَتِ الظُّهْرُ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَالًا أَنْ يُؤَذِّنَ فَوْقَ ظَهْرِ الْكَعْبَةِ . وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فَوْقَ رُؤُوسِ الْجِبَالِ ، وَقَدْ فَرَّ وُجُوهُهُمْ وَتَعَيَّبُوا ١٠ خَوْفًا أَنْ يُقْتَلُوا . فَلَمَّا أَذَّنَ بِلَالٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ وَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ — قَالَتْ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ : قَدْ لَعَمْرِي رَفَعَ لَكَ ذِكْرُكَ ! أَمَّا الصَّلَاةُ فَسَنُصَلِّي ، وَاللَّهُ لَا نُحِبُّ مَنْ قَتَلَ الْأَحَبَّةَ أَبَدًا ، وَلَقَدْ كَانَ جَاءَ أَبِي الَّذِي جَاءَ مُحَمَّدًا مِنَ النَّبُوءَةِ فَرَدَّهَا ، وَكَرِهَ خِلَافَ قَوْمِهِ . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْأَسِيدِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ أَبِي فَلَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْيَوْمَ ! وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ : ١٥ وَائْكَلَاهُ ! لِيَتَنَى مِتُّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ ! قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ بِلَالًا يَنْهَقُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ ! وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ : هَذَا وَاللَّهُ الْحَدَّثُ الْعَظِيمُ ، أَنْ يَصِيحَ عَبْدُ بَنِي مُجَمِّحٍ عَلَى بَنِيَّةِ أَبِي طَلْحَةَ^(٥) ! وَقَالَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو : إِنْ كَانَ هَذَا سَخَطًا لِلَّهِ فَسَيُغَيِّرُهُ ،

أَذَانُ بِلَالٍ عَلَى
ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ،
وَمَقَالَةُ قُرَيْشٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « كَبُرَ أَنْ يَقَعَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَعْلُهُ » ، وَالصَّغْلُ : دِيَّةُ الْقَتِيلِ

(٣) أَعْدَى النَّاسِ : أَجْرَأَمُ وَأَكْثَرُ تَعْدِيًا لِحُدُودِ اللَّهِ

(٤) الذُّحُولُ جَمْعُ ذَحَلٍ : وَهُوَ الثَّأْرُ وَالْعِدَاوَةُ

(٥) الْبَنِيَّةُ : الْبَيْتُ الْمُبْنَى ، يُرِيدُ الْكَعْبَةَ

وإن كان الله رضى فسئقؤه . وقال أبو سفيان بن حرب : أمّا أنا فلا أقول شيئاً ،
لو قلت شيئاً لأخبرته هذه الحصباء ^(١) ! فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبره خبرهم

وأناه يعلى بن مُنية بآبيه ^(٢) فقال : يا رسول الله ، بايع أبى على الهجرة .
قال : لا ! بل أبايه على الجهاد ، فقد أنقضت الهجرة ٥

وكان سهيل بن عمرو أغلق عليه [بابه] ^(٣) ، وبعث إلى ابنه عبد الله بن
سهيل أن يأخذ له أماناً ، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : من لقي
سهيل بن عمرو فلا يشدّ النظر إليه ^(٤) ! فلعمري إن سهيلاً له عقل وشرَفٌ ، وما
مثل سهيل جمل الإسلام ، ولقد رأى ما كان يؤضع فيه ^(٥) أنه لم يكن له
بنافع . فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره ، فقال سهيل : كان والله برّاً صغيراً
وكبيراً ! فخرج وشهد حنيناً ، وأسلم بالجعرانة ١٠

وهرب هبيرة بن أبي وهب زوج أم هانئ بنت أبي طالب — هو عبد الله
ابن الزبير بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي — إلى
نجران . فبعث حسان بن ثابت بشعر إلى ابن الزبير فجاء . ولما نظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم إليه قال : هذا ابن الزبير ومعه وجه فيه نور الإسلام !
فأسلم . ومات هبيرة بنجران مشركاً ١٥

(١) الحصباء : الحما الصغار

(٢) أبوه هو : « أمية بن أبي عبيدة بن عامر بن الحارث التيمي الحنظلي ، حليف قريش » .
وأما « مُنية » التي يُنسب إليها فهي : « منية بنت الحارث بن جابر » ، قيل : هي أمه ،
وقيل : أم أبيه أمية ، وأمّ الصّوام والد الزبير بن الصّوام أيضا

(٣) زيادة للبيان

(٤) أشدّ النظر إليه : أحذّهُ وشدد فيه

(٥) أوْضع في الأمر : اجتهد فيه واشتدّ وأسرع في إيقاظه ، وأصله من الوَضَم :

هو سير الإبل والدواب سيراً ليس بالشديد

هبيرة بن أبي
وهب وابن
الزبير

وهَرَبَ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ أَبِي الْقَيْسِ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ
مَالِكِ بْنِ حِجَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَى الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيُّ ، فَأَمَنَهُ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
وَمَشَى مَعَهُ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيَالِهِ

حويطب بن
عبد العزى

وَأَسْلَمَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ ، وَأُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ : امْرَأَةٌ عِكْرِمَةُ
ابْنِ أَبِي جَهْلٍ ، وَالْبَغُومُ بِنْتُ الْمُعَذَّلِ ^(١) : امْرَأَةٌ صَفْوَانِ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ
الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، وَهِنْدُ بِنْتُ مُنَبِّهٍ بْنِ الْحَجَّاجِ : أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
فِي عَشْرِ نِسْوَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَاتَيْنِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَبْطَحِ —
وَعِنْدَهُ زَوْجَتَاهُ وَفَاطِمَةُ أَبْنَتُهُ ، فِي نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ بَنِي عَبْدِ الْمَطَّلِبِ ، فَبَايَعَنَّهُ ، وَلَمْ
تَمَسَّ يَدُهُ امْرَأَةً . وَقِيلَ : وَضَعَ عَلَى يَدِهِ ثَوْبًا ثُمَّ مَسَحَ عَلَى يَدِهِ . وَقِيلَ :

إسلام نساء من
قریش

يعتبن ، وخبر
هند بنت عتبة

أَدْخَلَ يَدَهُ فِي قَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيْهِنَّ فَأَدْخَلْنَ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ . وَقِيلَ : بَلِ
كَانَتْ بَيْعَةُ النِّسَاءِ عَقِيبَ بَيْعَةِ الرِّجَالِ عِنْدَ الصَّفَا . وَرُويَتْ ^(٢) فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِيَ
مُتَنَكِّرَةٌ لِأَجْلِ صَنِيعِهَا بِحَمْزَةٍ — وَكَانَ زَوْجُهَا أَبُو سَفْيَانَ حَاضِرًا — فَعَرَفَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : إِنَّكَ لِهِنْدُ ! فَقَالَتْ : أَنَا هِنْدٌ ، فَأَعْفُ عَمَّا
سَلَفَ . فَبَايَعَنَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وطلبت أم حَكِيمٍ أَمَانًا لِعِكْرِمَةَ وَقَدْ هَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ ، فَأَمَنَهُ . فَخَرَجَتْ
إِلَيْهِ حَتَّى قَدِمَ . فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا تُيُوكُمُ
عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا ، فَلَا تَسُبُّوا آبَاءَهُ ، فَإِنَّ سَبَّ الْمَيْتِ يُؤْذِي
الْحَيَّ وَلَا يَبْلُغُ إِلَيْهِ ! فَلَمَّا رَأَاهُ وَثَبَ إِلَيْهِ فَرَحًا ، فَوَقَفَ — وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ مُنْتَقِبَةٌ —
فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرَتْنِي أَنَّكَ أَمْنَتَنِي ! فَقَالَ : صَدَقَتْ ، فَأَنْتَ
آمَنُ ! فَأَسْلَمَ

إسلام عكرمة
بن أبي جهل

(١) في الأصل : « المنزل »

(٢) في الأصل : « رأيت »

وهرب صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن خُذافة بن مُجَحِّم القرشيُّ
الجمُحيُّ . فأخذ له عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن خُذافة أماناً ، وخرج في
أثره حتى رجع . وشهد هوازن كافراً ، وأسلم بالجعرانة

وكان عبدُ الله بن سعد بن أبي سرحٍ ممن أهدر رسول الله صلى الله عليه
وسلم دمه يوم الفتح ، فأتى به عُثمان بن عفان رضي الله عنه ، وسأله أن يهبه له ،
فوهب له جرّمه . وأسلم

وأهدر صلى الله عليه وسلم دمَ الحُوَيْرِث بن ثَقِيف^(١) بن بُجَيْر بن عبد بن الحويرث بن ثَقِيف
قُصَى ، فضرَب على رضي الله عنه عُنُقَه ، وكان مؤذياً لله ولرسوله

وأهدر دمَ هُبَار بن الأسود بن المُطَلِّب بن أسد بن عبد الغزى بن قُصَى
الأسديِّ القرشيِّ ، فأسلم

وأخرج أبو بَرَزَةَ الأسلميُّ عبد الله بن خَطَل^(٢) — وهو مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ
الكعبة — فضرَب عُنُقَه بين الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ . [ويقال قتله سَعِيد بن حُرَيْثِ
الْحَزْرَمِيُّ . ويقال : عَمَار بن يَاسِر . وقيل : نَضْلَة^(٣) بن عبد الله بن الحارث بن
حِثَال بن رَبِيعَة^(٤) بن دِعْبِل بن أنس بن خُرَيْمَة بن حَدِيدَة بن مازن بن الحارث^(٥)
ابن سَلَامَان بن أَسْلَم بن أَفْصَى بن حَارِثَة بن عَمْرُو مَزْيَقِيَا^(٦)] ويقال : شريك بن

(١) في الأصل : « ثَقِيف » ، وانظر ص (٣٧٨) ، والتعليق

(٢) انظر ص (٣٧٨) ، وقد اختلف في اسمه فقيل : هلال بن خَطَل ، وقيل :

عبد الله بن خَطَل

(٣) نضلة هذا هو أبو بَرَزَةَ الأسلمي الذي أخرج ابن خطل وقتله كما ذكر قبل ،

فهذا القول تكرر لا معنى له

(٤) في الأصل : « ربيع » ، وانظر ابن سعد ج ٤ قسم ٢ ص ٢٤ ، و ج ٧ قسم

١ ص ٤ وقسم ٢ ص ١٠٠ . وفي بعض النسب اختلاف

(٥) في الأصل : « الحرب »

(٦) نسب أبي بَرَزَةَ : نضلة بن عبد الله ، على سياقه هذه لم أجده

عَبْدَةَ الْجَلَانِي^(١) وَأُثْبِتُهُ أَبُو بَرَزَةَ] . وفيه نَزَلَتْ : « لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ » . وفي المستدرِك للحاكم ، عن السائب بن يزيد قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَطْلٍ مِنْ بَيْنِ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَتَلَهُ صَبْرًا^(٢) ، ثُمَّ قَالَ : لَا يُقْتَلُ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْدَ هَذَا صَبْرًا

وَقُتِلَتِ سَارَةُ مَوْلَاةُ عَمْرُو بْنِ هِشَامٍ^(٣) ، وَهِيَ الَّتِي حَمَلَتْ كِتَابَ حَاطِبِ ٥
ابْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، قَتَلَهَا عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ . وَيُقَالُ : غَيْرُهُ

وَقُتِلَتِ أَرْزَبُ [أَوْ قُرَيْبَةُ] ، وَأَسْلَمْتُ فَرَّتَنِي

وَقَتَلَ مِقْسِسَ بْنَ صُبَابَةَ^(٤) نُمَيْلَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِي . وَقِيلَ : رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ

بَيْنَ الصُّفَا وَالْمُرْوَةِ فَقَتَلُوهُ بِأَسْيَانِهِمْ

وَلَمَّا قُتِلَ النَّفَرُ الَّذِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمْ ، سَمِعَ ١٠
النُّوحَ عَلَيْهِمْ . وَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَقَالَ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ! الْبَقِيَّةُ فِي
قَوْمِكَ^(٥) ! فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُقْتَلُ قُرَيْشٌ صَبْرًا بَعْدَ الْيَوْمِ ، [يَعْنِي
عَلَى كُفْرٍ] . وَفِي رَوَايَةٍ : لَا تُغْزَى قُرَيْشٌ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، [يَعْنِي
عَلَى كُفْرٍ]

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِ وَحْشِيٍّ ، فَزَرَّ إِلَى الطَّائِفِ حَتَّى قَدِمَ فِي وَفْدِهِمْ فَأَسْلَمَ ، ١٥
فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : غَيْبَ عَنِّي وَجْهَكَ ! فَكَانَ إِذَا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَوَارَى^(٦) عَنْهُ

(١) ويعرف باسم : « شريك بن سحاء » ، وسحاء أمه

(٢) قُتِلَ صَبْرًا : إِذَا قُتِلَ فِي غَيْرِ مَعْرَكَةٍ وَلَا حَرْبٍ وَلَا خَطَأٍ ، مِنَ الْعَصَبِ وَهُوَ الْحَبِيسُ ، فَكَأَنَّهُ أَمْسَكَ عَلَى الْمَوْتِ وَحَبَسَ عَلَيْهِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « هَاشِم »

(٤) انْظُرْ ص (١٩٧)

(٥) الْبَقِيَّةُ : الْإِبْقَاءُ عَلَى الْحَيَاةِ ، يُرِيدُ : أَبْقَى عَلَيْهِمْ وَلَا تَتَأَصَّلَهُمْ بِالْقَتْلِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « تَوَارَى » . وَتَوَارَى : اسْتَرْتَمَنَهُ

سارة

أرب

مقيس بن صبابه

مقالة أبي سفيان
في القتلالأمر بقتل
وحشي

سلف رسول
الله من بعض
قريش

وَأَسْتَسَلَفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ فَأَعْطَاهُ ، فَرَدَّهَا عَلَيْهِ مِنْ غَنَائِمِ هَوَازَنَ ، وَقَالَ : إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ . وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَالِكَ وَلَوْلَدِكَ ! وَاسْتَفْرَضَ مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ خَمْسِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ فَأَقْرَضَهُ . وَاسْتَفْرَضَ مِنْ حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى أَرْبَعِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . فَكَانَتْ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً أَلْفٍ قَسَمَهَا بَيْنَ أَهْلِ الضَّعْفِ ، فَأَصَابَ الرَّجُلُ خَمْسِينَ دَرَاهِمًا وَأَقَلَّ وَكَثُرَ . وَبَعَثَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ

هدية الحمر

وَأَهْدَى لَهُ يَوْمِئِذٍ رَاوِيَةَ خَيْرٍ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا ! فَسَارَ الرَّجُلُ غَلَامَهُ : أَذْهَبَ بِهَا إِلَى الْحَزْوَرَةِ ^(١) فَبِعَهَا . فَقَالَ : بِمِ أَمْرَتِهِ ؟ قَالَ : بَبَيْعِهَا ! فَقَالَ : إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا ! فَفَرَّغَتْ بِالْبَطْحَاءِ . وَنَهَى يَوْمِئِذٍ عَنْ ثَمَنِ الْخَمْرِ ، وَثَمَنِ الْخِنْزِيرِ ، وَثَمَنِ الْمَيْتَةِ ، وَثَمَنِ الْأَصْنَامِ ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ ^(٢)

تحريم شحوم
المبسة

وَقِيلَ لَهُ يَوْمِئِذٍ : مَا تَرَى فِي شُحُومِ الْمَيْتَةِ يُدْهَنُ بِهَا السَّقَاءُ ؟ فَقَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ يَهُودَ ! حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَبَاعُوهَا ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهَا وَحَرَّمَ مُتَعَةَ النِّسَاءِ يَوْمِئِذٍ

مكة

وَقَالَ يَوْمِئِذٍ : — وَهُوَ بِالْحَزْوَرَةِ ^(١) — : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ ^(٣)

المنوع عن بعض
أهل مكة

وَهَبَطَ ثَمَانُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، فَأَخَذَهُمْ سَلَامًا ^(٤) فَعَفَا عَنْهُمْ ، وَنَزَلَ فِيهِمْ : « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ »

(١) الحزورة : سوق مكة ، ودخلت في المسجد الحرام لما زيد في بناءه

(٢) الحُلْوَانُ : ما يعطاه الكاهن من أجرة تجميل له على كهنته . والكاهن : هو

الذي يتعاطى الجبر عما هو كائن في مستقبل الزمان ، ويدعى معرفة الغيب والأسرار

(٣) في الأصل : « أخرجت » . ولعلَّ لفظ الحديث : « والله إِنَّكَ لَأَحَبُّ ... »

(٤) سلم : أخذوا بشبر حرب مستسلمين مذعنين متقادين

عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» (الفتح : ٢٤) ^(١)

وَأَتَى بِشَارِبٍ فَضْرَبُوهُ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَنَهَمَ مِنْ ضَرْبِ السَّوْطِ وَبِالتَّغْلِ
وَالْعَصَا ، وَحَنَّا عَلَيْهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ

حد شارب
الحجر

وَجَاءَ جَبْرِ غُلَامِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ — وَقَدْ كَانَ يَكْفُرُ بِإِسْلَامِهِ — فَأَعْطَاهُ
ثَمَنَهُ ، فَاشْتَرَى نَفْسَهُ فَعَتَقَ ^(٢)

إسلام جبر

وَقَالَ رَجُلٌ يَوْمَئِذٍ : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكَ مَكَّةَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَصَلَاةٌ هَاهُنَا
أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْبِلَادَانِ . وَقَالَتْ مَيْمُونَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي — إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَكَّةَ — أَنْ
أُصَلِّيَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ! قَالَ : لَا تَقْدِرِينَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أُبْعَثِي بَزَيْتٍ
يُسْتَصْبَحُ ^(٣) لَكَ فِيهِ بِهِ ، فَكَأَنَّكَ أَتَيْتِهِ ^(٤) . وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ تُبْعَثُ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ كُلِّ سَنَةٍ بِمَالٍ لِيُشْتَرَى بِهِ زَيْتٌ يُسْتَصْبَحُ بِهِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، حَتَّى مَاتَتْ
فَأَوْصَتْ بِذَلِكَ

نذر رجل
الصلوة في بيت
القدس

نذر ميمونة
أم المؤمنين

وَجَلَسَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ جَمَاعَةٌ — مِنْهُمْ
سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — فَمَرَّتْ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ سَعْدُ : قَدْ كَانَ
يُذَكِّرُنَا لَنَا مِنْ نِسَاءِ قُرَيْشٍ حُسْنٌ وَجَالٌ ^(٥) ، مَا رَأَيْنَاهُنَّ كَذَلِكَ ! فَغَضِبَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ حَتَّى كَادَ أَنْ يَقَعَ بِسَعْدٍ وَأَغْلَطَ لَهُ ^(٦) ، فَمَرَّ مِنْهُ سَعْدٌ حَتَّى

نساء قريش
وجالهن

(١) في الأصل : إِنْ قَوْلُهُ تَعَالَى « أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ »

(٢) كَتَبَتْهُ الْمَبْدُ : خَرَجَ مِنَ الرِّقِّ إِلَى الْحُرِّيَّةِ ، وَأَعْتَقَهُ غَيْرُهُ : جَعَلَهُ كَذَلِكَ

(٣) اسْتَصْبَحَ بِهِ : اسْتَسْرَجَ ، أَيْ أَشْعَلَ بِهِ السَّرَاجَ

(٤) في الأصل : « أَتَيْتِهِ »

(٥) في الأصل : « حَسَنًا وَجَالًا »

(٦) في الأصل : « وَأَغْلَطَ »

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! ماذا لقيتُ من عبد الرحمن ؟ فقال : وماله ؟ فأخبره بما كان ، فغضب صلى الله عليه وسلم حتى كان وجهه ليتوقد^(١) ، ثم قال : رأيتهنَّ وقد أُصِبنَ بآبائهنَّ وأبنائهنَّ وإخوتهنَّ وأزواجهنَّ ! خيرُ نساءِ رَكِبَنَ الإبلَ نساءُ قُرَيْشٍ ! أحنَّاهُ على وَلَدٍ ، وأبذلهُ لزوجٍ بما مَلَكَتْ يَدُ

وأهدتْ هندُ بنتُ عتبةَ بعد إسلامها هديةً لرسولِ الله صلى الله عليه وسلم — وهو بالأبطح — مع مولاة لها ، جدينتينِ مَرْضُوفَيْنِ وَقَدَرَيْنِ^(٢) . فاتتهِ الجاريةُ إلى خيمتهِ ، فسَلَّتْ وأستأذَنَتْ فأذِنَ لها ، فدخلتْ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين أمِّ سلمةَ وميمونةَ ونساءِ بني عبد المطلبِ ، فقالت : إنَّ مولاتي أُرسلتُ إليك بهذه الهديةِ ، وهى مُعْتَدِرَةٌ إليك ، وتقول : إنَّ غَنَمنا اليومَ قليلةُ الوالدةِ . فقال : باركَ اللهَ لكم فى غَنَمكم ، وأكثرِ والدتها ! فسُرَّتْ هندُ لما أخبرتها مولاتها بذلك ، ورأوا من كثرةِ غَنَمهم ووالدتها ما لم يكنْ قبلُ ولا قريباً . وكانت هندُ تقولُ : هذا بدُعاء رسولِ الله وبرَكتهِ !

وأنته إحدى نساءِ بنى سعد بن بكر — إمَّا خالةً أو عمَّةً — بنِحي^(٣) مملوءةً — سمناً وجرابٍ أَقِطٍ^(٤) — وهو بالأبطح — فصرَّفاً ، ودعاها إلى الإسلامِ . فأسَلَّتْ ، وأخبرته بوفاةِ حليمة^(٥) فذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، وقالت : أخواك وأختاك

(١) توقد : تلامأ وبرق واحمر ، وذلك عند الغضب وما يفعل فعلاً

(٢) فى الأصل : « مجدين » . المروض : المشوى على الرضف ، والرضف حجارة يحشى عليها على النار ، حتى إذا احمرت طرحت فى جوف الجدى أو الحمل حتى ينشوى . والقدر : سقاء صغير متخذ من جلد السخلة يكون فيه لبن

(٣) النحي : الرق من الجلد يكون فيه السمن خاصة

(٤) الأقط : يُتخذ من ألبان الإبل ، فيمض ، ثم يطبخ ، ثم يترك حتى يجمد ، أى يتميز ماؤه ويقطر

(٥) حليمة السعدية ، ظفروها وحاضنته ومرضته صلى الله عليه وسلم

هدية هند بنت
عتبة بعد إسلامها

إحدى نساء بنى
سعد وخبر وفاة
حليمة السعدية

مُحتاجون ! فَأَمَرَ لَهَا بِكُسوةٍ وَجَلَّ وَمَاتَتْ دِرْهَمٌ ، قَالَتْ : نِمْمَ وَاللَّهِ الْمَكْفُولُ
كَنتَ صَغِيرًا ، وَنِمْمَ الْمَرْءُ كَنتَ كَبِيرًا ، عَظِيمَ الْبَرَكَةِ

السَّرايا
هدم الأصنام

- وَبَثَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَايَاهُ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ . فَخَرَجَ
هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ فِي مَائَتَيْنِ قَبْلَ يَلَعْلَمَ . وَخَرَجَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ
قَبْلَ عُرْنَةَ . وَبَثَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُرَيِّ فِي ثَلَاثِينَ فَارَسًا فَهَدَمَهَا لَخْمَسَ ^(١) .
بَقِيْنَ مِنْ رَمْضَانَ ، وَكَانَتْ بَنَخْلَةً . وَبَثَّ الطَّفِيلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْعَاصِ
ابْنَ ثَعْلَبَةَ بْنَ سُلَيْمِ بْنِ فَهْمٍ ^(٢) الدَّوْسِيَّ إِلَى ذِي الْكُفَيْنِ صَنَمَ عَمْرِو بْنِ حُمَةَ
[الدَّوْسِيَّ] ^(٣) فَحَرَّقَهُ بِالنَّارِ . وَبَعَثَ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ الْأَشْهَلِيِّ إِلَى مَنَاءَ بِالْمُشَلَّلِ
فَهَدَمَهُ . وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى صَنَمٍ هُذَيْلٍ سُوَاعٍ فَهَدَمَهُ . وَنَادَى مُنَادِي
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ فَلَا يَدْعُنَّ فِي بَيْتِهِ
صَنَمًا إِلَّا كَسَرَهُ أَوْ حَرَّقَهُ ، وَنَعْنُهُ حَرَامٌ . فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَكْسِرُونَ الْأَصْنَامَ ،
وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ إِلَّا وَفِي بَيْتِهِ صَنَمٌ : إِذَا دَخَلَ مَسَحَهُ وَإِذَا خَرَجَ
مَسَحَهُ : تَبَرُّؤًا بِهِ . وَكَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ لَمَّا أَسْلَمَ لَمْ يَسْمَعْ بِصَنَمٍ فِي بَيْتٍ
إِلَّا مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى يَكْسِرَهُ . وَجَعَلَتْ هَنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ تَضْرِبُ صَنَمًا فِي بَيْتِهَا
بِالْقَدُومِ فَلَذَةً فَلَذَةً ^(٤) وَهِيَ تَقُولُ : كُنَّا مِنْكَ فِي غُرُورٍ !!

١٥

وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ — عَلَى مَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ — خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ،

مدة المقام بمكة

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَخْمَسَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « سَالِمُ بْنُ فَهْمٍ » ، وَانْظُرْ ص (٢٨) ، إِسْلَامُ الطَّفِيلِ الدَّوْسِيِّ

ذِي الشُّورِ

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ حُمَةَ مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ ، قَالُوا وَكَانَ حَاكِمًا
عَلَى دَوْسٍ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةً ، وَيُقَالُ لَهُ وَفَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُقَالُ : لَهُ مَاتَ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ . أَمَّا ابْنُهُ « جَنْدُبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُمَةَ » ، فَأَسْلَمَ وَقَتْلَ يَوْمَ أُجَادَيْنَ . وَانْظُرْ

مَا يَأْتِي ص (٤١٥)

(٤) الْفَلَذَةُ : الْقِطْعَةُ

[وفي روايةٍ تسعَ عشرة ، وفي أبي داود تسعَ عشرة ، وفي الترمذى ثمانى عشرة ، وقيل : عشراً ، وقيل : بضعَ عشرة ، وقيل : عشرين ليلة] يصلى ركعتين ، ويأمر أهل مكة أن يَتِمُّوا ، كما رواه النَّسَائِي . وأفطر بقية شهر رمضان

بعثة خالد بن الوليد
إلى بني جذيمة
وقتلهم ، وكانوا
مسلمين

ولما رَجَعَ خالدُ بن الوليد من هَدمِ العُزَّى ، بعثه رَسُولُ اللَّهِ صلى الله

عليه وسلم إلى بني جَذِيمَةَ بن عامر بن عمرو بن مناة بن كِنانة يدعوهم إلى الإسلام .

فخرج أولَ شوال في ثلاثمائة وخمسين إلى أسنفل مكة وأتتهى إليهم ، فقالوا : نحنُ

مُسْلِمُونَ ! فقال خالد : اسْتَأْذِنُوا ! فَكَتَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . ودفع خالدٌ إلى كلِّ

رجُلٍ من أصحابه رجلاً أو رجلين ، فباتوا في وثاقٍ إلى السَّحَر . فنَادَى خالدٌ :

مَنْ كَانَ مَعَهُ أَسِيرٌ فَلْيُذِئِدْهُ ^(١) . فقتل بنو سليم من كان في أيديهم ، وكانوا

قريباً من ثلاثين رجلاً . وأما المهاجرون والأنصارُ فَأُرْسِلُوا أَسَارَاهُمْ ، وقالوا :

أَذْهَبُوا حَيْثُ شِئْتُمْ ! فَغَضِبَ خَالِدٌ عَلَى مَنْ أُرْسِلَ أَسِيرُهُ . فقال له أَبُو أُسَيْدٍ

السَّاعِدِيُّ : أَتَيْتَ اللَّهَ يَا خَالِدُ ! مَا كُنَّا لَنَقْتُلَ قَوْمًا مُسْلِمِينَ ! قال : وما يُدْرِيكَ ؟

قال : تَسْمَعُ إِقْرَارَهُمُ بِالْإِسْلَامِ ، وَهَذِهِ الْمَسَاجِدُ بِسَاحَتِهِمْ ! فلما قَدِمَ خَالِدٌ عَلَى

رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَابَ ^(٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَيْهِ مَا صَنَعَ ،

فَتَلَاَحِيًا ، وَأَعَانَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَأَعْرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله

عليه وسلم عنه وقال له — وقد بلغه ما صنع بعبد الرحمن بن عَوْفٍ — : يَا خَالِدُ !

ذَرُونِي أَصْحَابِي ! مَتَى يَنْكَا أَنْفُ الْمَرْءِ يَنْجِعُ ^(٣) ! لَوْ كَانَ أَحَدٌ ذَهَبًا تُنْفِقُهُ

قِيْرَاطًا قِيْرَاطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ تُذْرِكْ غَدَوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ مِنْ غَدَوَاتٍ أَوْ رَوْحَاتٍ

(١) في الأصل : « فليُذِئِدْهُ » ، وكلامها صحيح ، والرواية أكثرها على ما أُنْبِئْتُهُ ، ودافَعَ يَدَايَهُ ، ودَفَعَ عَلَيْهِ ، ودَفَعَهُ ، ودَفَعَ عَلَيْهِ : أَجْهَزَ عَلَيْهِ وَحَرَّرَ قَلْبَهُ

(٢) في الأصل : « غَابَ »

(٣) في الأصل : « متى ينكا أنف المرء وينكا » ، ولم أجد المثل ، ولكني هكذا أذكره . ونكا الفرحة : كَفَسَرَهَا . وَوَجَعَ فُلَانٌ يَوْجَعُ وَيُشْجَعُ : اشْتَكَى وَتَأَلَّمَ

عبد الرحمن بن عوف ! ورفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى روى بياضاً
إبطيه ، وهو يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد !

بشارة على الدييات
للبن جديعة

- وبعث علياً رضي الله عنه إلى بني جذيمة بمال فودى لهم ما أصاب خالد ،
ودفع إليهم ما لهم . فبقيت لهم بقية مال ، فبعث علياً أبا رافع إلى النبي صلى الله
عليه وسلم ليستزیده فزاده مالاً ، فودى لهم كل ما أصاب ، حتى إنه ليدي لهم
مِبلغة^(١) الكلب . وبقي مع علي شيء من المال . فقال : هذه البقية من هذا
المال لكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أصاب خالد ، مما لا يعلمه
ولا تعلمونه . فأعطاهم ذلك وعاد ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما صنع
فقال : أصبت ! ما أمرتُ خالداً بالقتال ، إنما أمرته بالدعاء ! ثم أقبل على
خالد رضي الله عنه وقال : لا تسبوا خالد بن الوليد ، فإنما هو سيف من سيوف
الله سله على المشركين

فتح مكة

وقد اختلف في فتح مكة ، فقال الأوزاعي ، ومالك ، وأبو حنيفة : إنها
فُتحت عنوة ثم أُمِن أهلها . وقال مجاهد ، والشافعي : فُتحت صلحاً بأمان
عقده . وقيل : فُتحت أسفلها عنوة ، وأعلىها صلحاً

- وروى أنه يوم فتح مكة حام حمام الحرم^(٢) فأظلتهم صلى الله عليه وسلم ،
فدعاهم بالبركة . وكان يحب الحمام^(٣)

(١) في الأصل : « مبلغة » . والمبلغة : الإناء الذي يُلغ فيه الكلب ، أي يهرب
بلسانه كفضله

(٢) في الأصل : « الحرم »

(٣) في الأصل : « وكانت تحت الحمام » ، وقد رووا عن عائشة : « كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعجبه النظر إلى الحضرة وإلى الأترج وإلى الحمام الأحمر » ، قالوا : « وكان في منزله
حمام أحمر يقال له وردان »

ثم خَرَجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة حُنَيْنٍ : وذلك وادٍ — ويقال ملاء — بينه وبين مكة ثلاثُ ليالٍ في قُرْبِ الطائف . سُمِّيَ بِحُنَيْنٍ بن قَارِنَةَ بن مَهْلَئِيلَ من جُرْمٍ ، وقيل : حُنَيْنٌ بن مائقة بن مهلان بن مهليل بن عبيل بن عوص بن إرم بن سام ^(١) بن نوح

وذلك أن أشرافَ هَوَازِنٍ وثقيفَ حَسَدُوا ، وقد جَعَلُوا أمرهم إلى مالك بن عَوْف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة ^(٢) بن دُهمان بن نصر بن معاوية ابن بكر بن هَوَازِنِ النَّصْرِيِّ ، وهو ابن ثلاثين سنة . وأقبلت ثقيفٌ ونَصْرٌ وجُشَمٌ ، وكان في ثقيفٍ سَيِّدَانِ ^(٣) لهاُمَا : قَارِبُ بن عبد الله بن الأسود ^(٤) بن مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، وذُو الحِمَارِ سُبَيْعُ بن الحارث ، [ويقال الأحمر بن الحارث] ^(٥) . وأجْتَمَعَ إليهم من بني هِلَالٍ بن عامر نحوُ المائة ، ولم يحضُرْهم أحدٌ من كَعْبٍ ولا كِلَابٍ [من هَوَازِنٍ] ^(٦) . وحضَرَ دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ بن [الحارث بن] ^(٧) بكر بن علقمة بن خُرَاعَةَ بن غَزِيَّة ^(٨) بن جُشَمٍ بن معاوية بن بكر بن هَوَازِنِ في بني جُشَمٍ ، وهو ابنُ ستين ومائة سنةٍ لا شيء فيه ، إلا أَنَّهُم يَتَيْمَنُونَ برأيه ، ومعرفته بالحرب ودُرَيْبَتِهِ ^(٩)

وجاءوا جميعاً بأموالهم ونِسائهم وأبنائهم يريدون حَرْبَ رسولِ الله صلى الله

(١) في الأصل : « سدم » .

(٢) في الأصل : « وائلة »

(٣) في الأصل : « سيديان »

(٤) أكثر الرواة على أنه « قارب بن الأسود » ، وأنه ابن أخي « مروة بن مسعود »

(٥) في ابن هشام ج ٢ ص ٨٤٠ « ذو الحمار سبيع بن الحارث ، وأخوه أهر

بن الحارث »

(٦) زيادة للبيان

(٧) زيادة من نسبه

(٨) في الأصل : « عريه »

(٩) في الأصل : « فريته »

خبر دريد بن
الصمة

عليه وسلم حتى نزلوا بأوطاس ، فقال دريد : بأيّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس .
فقال : نعمَ بحال الخيل ! لا حزنٌ ضرسٌ ، ولا سهلٌ دَهِسٌ^(١) . ثم قال
لمالك بن عوف : مالي أسمعُ بكاءَ الصَّغِيرِ ، ورغاءَ البعيرِ ، ونهاقَ الحَيرِ ، ويُعارِ
الشاة ؟ قال مالك : يا أبا قُرّة^(٢) ! إني سقتُ مع الناسِ أموالهم وذَراريهمُ ،
وأردتُ أن أجعلَ خلفَ كلِّ رجلٍ منهم أهله وماله يُقاتِلُ عنه . فَأَنقَضَ به
دريدُ ، ثم قال : رُوِيَ ضَانٌ والله ! وهل يرُدُّ النهرَ شَيْءٌ ؟ وقال : هذا يومٌ
لم أشهدهُ^(٣) ، ولم أغِبْ عنه ! وقال :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ^(٤) أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ^(٥)
أَفُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ^(٦) كَأَنَّهَا شاةٌ صَدَعُ^(٧)

[قوله : « أَنقَضَ به دريد » يريد أنه نقرَ بلسانه في فيه كما يَرُجُّ الشاةَ ١٠
أو الحمارَ . وقوله : « رُوِيَ ضَانٌ »^(٨) ، يَسْتَجْهَلُهُ]

فقد صلى الله عليه وسلم يُريدُهم يومَ السبتِ لستِ خلونَ من شوال .
وقيل : قَدِمَ مكةَ لثمانى عشرة ليلة خَلَّتْ من شهرِ رمضان سنة ثمانٍ ، وأقامَ بها

خروج رسول
الله إلى جنين

(١) الحزن : ما غلِظَ من الأرض ، ضد السهل . والضرس : الغليظ الخشن الوطاء
إنما هي حجر . والدَهِس : اللين السهل لا يبلغ أن يكون رملاً ، وليس هو بترابٍ ولاطينٍ .

(٢) كنية دريد بن الصمة

(٣) في الأصل : « أشهد »

(٤) في الأصل : « جزع » ، والجذع : الصغير السن

(٥) من الحبس والوضع : وما ضربان من العدو ، والوضع أشد

(٦) في الأصل : « الرمع » . والوطفاء : الفزيرة الشعر . والزَّمْع جمع زمعة : وهي

شعرة مدلاة خلف الرسغ . وذلك من صفتها ممدوح في الفرس ، وهو يريد فرساً

(٧) الصدع : الوعل الحديث السن المدمج الشديد الخلق الصلب القوى . وشبهه

بالوعل لتوقله في الصعاب ورؤوس الجبال

(٨) روي : تصغير « راع »

اثنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، ثُمَّ أَصْبَحَ غَدَاةَ الْفِطْرِ غَادِيًا إِلَى حُنَيْنٍ . وَخَرَجَ مَعَهُ أَهْلُ مَكَّةَ — لَمْ يَتَأَخَّرْ مِنْهُمْ كَبِيرٌ أَحَدٌ — رُكْبَانًا وَمُشَاةً ، حَتَّى خَرَجَ مَعَهُ النِّسَاءُ يَمْشِينَ : عَلَى غَيْرِ دِينٍ نَظَارًا يَنْظُرُونَ وَيَرْجُونَ الْغَنَاءَ ، وَلَا يَكْرَهُونَ الدَّوْلَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَسْتَعْمَلَ عَلَى مَكَّةَ عَتَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ بْنُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ ابْنِ عَبْدِ شَمْسِ الْقُرَشِيِّ الْأُمَوِيِّ — وَلَهُ نَحْوُ عَشْرِينَ سَنَةً — ، وَجَعَلَ مَعَهُ مُعَاذُ ابْنِ جَبَلٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَوْسٍ بْنُ عَائِذٍ بْنُ عُذَيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَدَى بْنِ سَعْدِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدٍ بْنِ سَارِدَةَ ^(١) بْنِ يَزِيدٍ بْنِ جُشَمٍ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، يَعْلَمُهُمُ السَّنَنُ وَالْفِقْهُ . وَخَرَجَ مَعَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ : عَشْرَةُ أَلْفٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَأَلْفَانِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَهَمُ الطُّلُقَاءُ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَكْرٍ : لَوْ لَقِينَا بَنِي شَيْبَانَ مَا بَالَيْنَا ، وَلَا يَغْلِبُنَا الْيَوْمَ أَحَدٌ مِنْ قِلَّةٍ ! فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ » (التوبة : ٢٥) ^(٢)

إعجاب المسلمين
بكثرتهم يوم
حنين

وَاسْتَعَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مِائَةَ دِرْزَعٍ ، وَقِيلَ : أَرْبَعُمِائَةِ دِرْزَعٍ ، بِأَدَاتِهَا ، وَخَرَجَ [صَفْوَانُ] ^(٣) وَهُوَ مُشْرِكٌ مَعَ الْمُسْلِمِينَ . فَمَرُّوا بِشَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ خَضِرَاءُ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ — كَانَتْ الْعَرَبُ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا يَأْتُونَهَا كُلَّ سَنَةٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، وَيَذَبْحُونَ عِنْدَهَا ، وَيَعْكُفُونَ عَلَيْهَا يَوْمًا — فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ

عارية السلاح
١٥
خبرذات الأنواط

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَارِدَةٌ » ، وَانْظُرْ ص (٧٦)

(٢) فِي الْأَصْلِ : « ... كَثَرَتْكُمْ ، الْآيَةُ »

(٣) زِيَادَةُ اللَّيَانِ

ذات أنواط! فقال: الله أكبر!! قُلتُم — والذي نفسى بيده — كما قال قومُ موسى: «أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ» قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ^(١)، إنها السنن، سنن من كان قبلكم [وفى رواية: لَتَرَنَّ كِبَنَ سَنَنْ مَن قَبْلِكُمْ]^(٢)

خبر الرجل الذى
أراد قتل رسول
الله

ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة دُوَيْنَ أوطاس، وعلّق بها سيفه وقوسه، فجاء رجلٌ وهو نائمٌ فسلّ السيفَ، وقام على رأسه ففرّع^(٣) به وهو يقول: يا محمد! مَنْ يَمْنَعُكَ مَنَى الْيَوْمَ؟ فقال: الله! فأتى أبو بُرْدَةَ بن نيار يُريد أن يَقْتُلَ الرَّجُلَ، فمنعه النبي عليه السلام من قتله وقال: يا أبا بُرْدَةَ! إِنَّ اللَّهَ مَانِعِي وَحَافِظِي حَتَّى يُظْهَرَ دِينُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

واتهى صلى الله عليه وسلم إلى حُنَيْنٍ مَسَاءَ لَيْلَةٍ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ. فَبَعَثَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي الْعَسْكَرِ [يَأْتُونَهُ بِخَبَرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤)، فَرَجَعُوا وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ [مِنَ الرُّغْبِ]^(٥)، وَقَالُوا: رَأَيْنَا رِجَالًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُتِي، فَوَاللَّهِ مَا تَمَسَّكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَا تَرَى! وَقَالُوا: مَا تُقَاتِلُ أَهْلَ الْأَرْضِ، إِنْ تُقَاتِلُ إِلَّا أَهْلَ السَّمَاءِ! وَإِنْ أَطَعْتَنَا رَجَعْتَ بِقَوْمِكَ. فَسَبَّهْمُ وَحَبَسَهُمْ. ثُمَّ بَعَثَ آخَرَ فَعَادَ إِلَيْهِ بِمِثْلِ مَا قَالَ الثَّلَاثَةَ، فَلَمْ يَنْتَه. وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَذَرْدٍ الْأَسْلَمِيَّ، فَطَافَ عَسْكَرَهُمْ، وَسَمِعَ كَلَامَ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ وَمَا يَدْبُرُهُ مِنْ أَمْرِهِ، وَعَادَ بِذَلِكَ. وَبَاتَ أَنَيْسُ بْنُ مَرْثَدٍ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى فَرْسِهِ يَحْرُسُ الْمُسْلِمِينَ

منزل المسلمين
بحنين
عيون هوازن
ورعب
المشركين

(١) من آية سورة الأعراف «١٣٨»

(٢) سنة الطريق، وسننه، وسننّه: نهجه ووجهه

(٣) فرع الرجل من نومه: هبّ وانتبه، وفرع به: يريد أنبهه

(٤) زيادة للبيان من ابن سعد ج ٢ ص ١٠٨

خروج غير
المسلمين إلى حنين

وكان قد خرج رجالٌ من مكة على غير دينٍ ، ينظرون على من تكون الدائرة فيصيّبون من الغنائم ، منهم : أبو سفيان بن حرب^(١) ، ومعه معاوية بن أبي سفيان^(٢) — خرج ومعه الأزيلاء^(٣) في كنانته ، وكان يسير في أثر العسكر ، كلما مرّ بترسٍ ساقطٍ أو رُمحٍ أو متاعٍ حمله ، حتى أوقرَ جملة^(٤) — ، وصفوان بن أمية ، ومعه حكيم بن حزام ، وحويطب بن عبد العزى ، وسهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام^(٥) ، وعبد الله بن أبي ربيعة ، فلما كانت الحربُ وقفوا خلف الناس

وَعَبَّأَ مالِكُ بْنُ عَوْفٍ أَصْحَابَهُ فِي اللَّيْلِ بِوَادِي حُنَيْنٍ ، وَعَبَّأَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي السَّحَرِ ، وَوَضَعَ الْأَلْوِيَةَ وَالرَّيَّاتِ فِي أَهْلِهَا . فَحَمَلَ رَايَاتُ الْمُهَاجِرِينَ : عَلِيٌّ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . ١٠ وَحَمَلَ رَايَاتِ الْأَنْصَارِ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، وَقِيلَ كَانَ لَوَاهِ الْخَزَرَجِ الْأَكْبَرُ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، وَلَوَاهِ الْأَوْسُ مَعَ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ . وَفِي كُلِّ بَطْنٍ لَوَاهُ أَوْ رَايَةٌ . وَكَانَتْ رَايَاتُ الْمُهَاجِرِينَ سَوْدَاءَ وَالْوَيْتُهُمْ بَيَاضاً ، وَرَايَاتُ الْأَنْصَارِ خَضْرَاءَ وَحُمْرَاءَ ، وَكَانَتْ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ رَايَاتٌ . وَبَقِيَتْ سُلَيْمٌ كَمَا هِيَ فِي مُقَدِّمَةِ الْخَيْلِ ، وَعَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ١٥

وَأَنحَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ فِي وَادِي حُنَيْنٍ ، وَهُوَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْقِتَالِ

(١) هذا غريب ، فإنّ أبا سفيان كما مضى (٣٧٠) أسلم ليلة الفتح فتح مكة ، وأجمعوا على أنه شهد حنيناً مسلماً

(٢) وكذلك معاوية أسلم يوم الفتح هو وأخوه يزيد وأمه هند . وأنا أرى أن هذا القول في معاوية وأبيه باطل كله

(٣) الأزيلاء : سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية

(٤) أوقر الجمل : أثقل جملة

(٥) والحارث بن هشام أسلم يوم الفتح

تَعَبِيَّتِهِ ، وَقَدْ رَكِبَ بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ دُلْدُلًا ، وَلَيْسَ دِرْعَيْنِ وَالْمَغْفَرِ وَالْبَيْضَةِ . وَحُضِرَ
 عَلَى الْقِتَالِ ، وَبَشَّرَ بِالْفَتْحِ إِنْ صَدَقُوا وَصَبَرُوا . فَأَسْتَقْبَلَتْهُمْ هَوَازْنُ فِي غَبَشِ
 الصُّبْحِ ^(١) بِكَثْرَةٍ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهَا قَطُّ ، وَحَلَوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِمْلَةً وَاحِدَةً ، فَاُنْكَشَفَ
 أَوَّلُ الْخَيْلِ خَيْلِ [بَنِي] ^(٢) سُلَيْمٍ مُؤَلِّيَةً ، فَوَلَّوْا وَتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَتَبِعَهُمْ

انهزام المسلمين

النَّاسُ مُنْهَزِمِينَ مَا يَلُوكُونَ عَلَى شَيْءٍ . فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِينًا
 وَشِمَالًا — وَالنَّاسُ مُنْهَزِمُونَ حَتَّى بَلَغُوا مَكَّةَ ، فَلَمْ يَرْجِعْ آخَرُهُمْ إِلَّا وَالْأَسَارَى
 بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَنْصَارَ اللَّهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ ؟ أَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ! ! ثُمَّ تَقَدَّمَ بِحَرْبَتِهِ أَمَامَ النَّاسِ ، وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، وَمَا
 ضَرَبَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِسَيْفٍ وَلَا طَعَنَ بِرُمْحٍ . وَرَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
 الْعَسْكَرِ ، وَأَمَرَ أَنْ يُقْتَلَ كُلُّ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدْ وَلَّتْ هَوَازْنُ ،
 وَثَابَ مِنْ أَنْهَزَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

انهزام المشركين
بغير قتال

وَلَمْ يَثْبُتْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْتُ الْهَزِيمَةِ إِلَّا أَبُو سُقْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ
 ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَقَدْ أَخَذَ بِثَفَرٍ ^(٣) الْبَغْلَةِ ، وَالْعَبَّاسُ وَقَدْ أَخَذَ بِحَكْمَتِهَا ^(٤) ،
 وَهُوَ يَرْكُضُهَا إِلَى وَجْهِ الْعَدُوِّ ، وَيُنَوِّهُ بِأَسْمِهِ فَيَقُولُ :

الذين مع رسول
الله في الهزيمة

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبَّاسُ ! أَصْرُخْ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! يَا أَصْحَابَ

دعوة المهزمين

(١) غَبَشَ الصُّبْحُ : الظُّلْمَةُ يَخَالُطُهَا الْبَيَاضُ فِي بَقِيَةِ اللَّيْلِ

(٢) زِيَادَةُ

(٣) الثَفَرُ : هُوَ السَّيْرُ الَّذِي يَكُونُ فِي مَوْخَرِ السَّرِجِ تَحْتَ ذَنْبِ الْفَرَسِ أَوْ الْبُذْلِ . وَفِي

الْأَصْلِ : « سَمِر » غَيْرُ وَاضِحَةٍ

(٤) الْحِكْمَةُ : هِيَ مَا أَحَاطَ مِنَ اللَّجَامِ بِمُحْكِي الدَّابَّةِ

السَّمَرَةُ^(١) ! فنادى بذلك — وكان رجلاً صَيِّتًا^(٢) — ، فأقبلوا كأنهم الإبلُ إذا حَنَّتْ إلى أولادها يقولون : يا لَبَيْك !! يا لَبَيْك !! فأشرف صلى الله عليه وسلم كالمتطاول في ركابيه ، فنظر إلى قتالهم وقال : الآن حَمَى الوطيسُ^(٣) ! ثم أخذ بيده من الحَصَا قَرَمَاهُمُ بها وهو يقول : شَاهَتِ الوجوهُ^(٤) ! حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ ! ثم قال : انهزموا وربَّ الكعبة ! فما زال أمرهم مُذْبِرًا وانهمزوا

فانحاز صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ، وهو على بَعْلَتِهِ قد جَرَّد سيفه . عدد من ثبت معه وثبت معه^(٥) سوى من ذكرنا : عليٌّ ، والفضل بن عباس ، وربيعة بن الحارث [ابن عبد المطلب]^(٦) ، وأيمن بن عُبَيْد الخَزْرَجِيُّ^(٧) ، وأسامه بن زيد ، وأبو بكر ، وعمر ، رضى الله عنهم . وقيل : لما انكشف الناس عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحارثة بن النعمان الأنصارى : كم ترى الناس الذين ثبتوا ؟ فحزَّرم مائة . وهذه المائة هي التي كَرَّتْ بعد الفرار ، فاستقبلوا هوازنَ وأجتلدوا هُم وإيَّاهم . وكان دُعَاؤُهُ يومئذٍ — حين انكشف النَّاسُ عنه ، فلم يبق إلا في المائة الصَّابِرَةِ — : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، وإليك المُشْتَكِي ، وأنت المُسْتَعَانُ ! ويقال إن المائة الصَّابِرَةَ يومئذٍ : ثلاثة وثلاثون من المهاجرين ، وسبعة وستون من الأنصار . وكان عليٌّ ، وأبو دُجَانَةَ ، وعُثْمَانُ بن عفَّان ، وأيمن بن عُبَيْد رضى الله عنهم يُقَاتِلُونَ بين يَدَيِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

(١) هم الذين بايعوه تحت الشجرة ، انظر ص (٢٩١)

(٢) الصيت : الرقيق الصوت الجهوري

(٣) انظر ص (٣٥٠)

(٤) شاحت الوجوه : قبحت الوجوه

(٥) في الأصل : « وما معه »

(٦) زيادة لليان

(٧) هو ولدُ أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

خبرُ عليّ وقاتله
يوم حنين

قال الحارث بن نوفل ، فحدثني الفضل بن العباس قال : ألفت العباس يومئذ — وقد أقشع^(١) الناس عن بكرة أبيهم — فلم ير عليًا فيمن ثبت ، فقال : شوهة وبوهة^(٢) ! أو في مثل هذا الحال يرغبُ ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهو صاحبه فيما هو صاحبه !! [يعني المواطن المشهورة له] قلتُ : بعض قولك لأبن أخيك ! أما تراه في الرَّهَج ؟ قال : أشعره^(٣) لي يا بني . قلت : هو ذو كذا ، ذو كذا ، ذو البردة . قال : فما تلك البرقة ؟ قلت : سيفه يرقلُ به بين الأقران^(٤) . فقال : هو ابنُ برٍّ ! فداهُ عمُّ وخالُّ ! ! قال : ف ضربَ عليُّ يومئذٍ أربعين مبارزاً كلَّهم يقده حتى يقدَّ أنفه وذكره . قال : وكانت ضرباته منكرة

وكانت أمُّ عمارة في يديها سيفٌ صارمٌ ، وأمُّ سليمٍ معها خنجرٌ قد حرَّمته علي وسطها وهي يومئذٍ حاملٌ بعبد الله بن أبي طلحة ، وأمُّ سليط ، وأمُّ الحارث — حين أنهزمَ الناسُ — يُقاتِلن . وأمُّ عمارة تصيح بالأنصار : آيةٌ عادةٌ هذه !! مالكم وللفرار !! وشدَّتْ على رجلٍ من هوازن فقتلته وأخذت سيفه

قال أم عمارة
وصواحباتها

ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائمٌ مُصلَّتِ السيفَ بيده ، وقد طرَحَ غمَّده ينادي : يا أصحاب سورة البقرة ! فكَّرَ المسلمون ، وجعلوا يقولون : يا بني عبد الرَّحْمَنِ ! يا بني عبد الله ! يا بني عُبيد الله ! يا خيلَ الله ! — وكان صلى الله

موقف رسول
الله

(١) أقشع القوم : تصدَّعوا ، ففترقوا ، فأقلعوا ، فأنكشفوا ، فذهبوا
(٢) في الأصل : « شوهة وبوهة » . والشوهة والبوهة : هنا البُعْد . وهذا يقال في الدعاء والدم ، أي مُبْداً له
(٣) الرهج : غبار الحرب . أشعره : أي اذكر شعاره ، والشعار : العلامة في الحرب يتخذها المحارب ليعرف بها بين رفقته
(٤) رقل يرقل : خطر في مشيته وتبخر . والأقران جمع قرْن : وهو الكف والنظير في الشجاعة والحرب

عليه وسلم قد سَمِيَ خَيْلَهُ خَيْلَ اللَّهِ — [وكان شعار^(١) المهاجرين بنى عبد الرحمن ،
وشعارُ الأوس بنى عبید الله ، وشعارُ الخزرج بنى عبد الله] . فَكَرَّتْ الْأَنْصَارُ ،
وَوَقَّتْ هَوَازِنُ حَمْلَةٍ^(٢) نَاقَةٍ ، ثُمَّ كَانَتْ هَزِيمَتُهُمْ أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ ، وَالْمُسْلِمُونَ
يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ

٥ وَأُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ تَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا رَأَيْتَ هَؤُلَاءَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا تَهْرِضُ أُمَّ سُلَيْمٍ
وَفَرَّوْا عَنْكَ وَخَذَلُوكَ !! لَا تَعْفُ عَنْهُمْ إِذَا أَمَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ ، تَقْتُلُهُمْ كَمَا تَقْتُلُ
هَؤُلَاءَ الْمُشْرِكِينَ ! فَقَالَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ! قَدْ كَفَى اللَّهُ عَافِيَةَ اللَّهِ أَوْسَعَ

وَحَنِقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَتَلُوهُمْ حَتَّى شَرَعُوا^(٣) فِي قَتْلِ الذَّرِّيَّةِ . فَلَمَّا
بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ ذَهَبَ بِهِمُ الْقَتْلُ حَتَّى
بَلَغَ الذَّرِّيَّةَ ! أَلَا لَا تُقْتَلُ الذَّرِّيَّةُ . فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
أَلَيْسَ إِنَّمَا هُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ! فَقَالَ : أَوَلَيْسَ خِيَارُكُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ ! كُلُّ
نَسَمَةٍ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعَرِّبَ عَنْهَا لِسَانُهَا ، وَأَبْوَاهَا يَهُودَانِهَا أَوْ
يُنَصِّرَانِهَا^(٤) !

١٥ وَقَالَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ : لَمَّا تَرَاءَيْنَا نَحْنُ وَالْقَوْمُ ، رَأَيْنَا سَوَادًا لَمْ نَرَ مِثْلَهُ قَطُّ
وَكثْرَةً ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ السَّوَادُ نَعَمْ فَحَمَلُوا النِّسَاءَ عَلَيْهِ . فَأَقْبَلَ مِثْلُ الظُّلَّةِ
السَّوْدَاءِ مِنَ السَّمَاءِ ، حَتَّى أَظَلَّتْ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ وَسَدَّتْ الْأَرْضَ . فَانْظَرْتُ فَإِذَا
وَادِي حُنَيْنٍ يَسِيلُ بِالنَّمْلِ ، نَمْلٍ أَسْوَدَ مَبْثُوثٍ : لَمْ أَشْكُ أَنَّهُ نَصْرُ أَيْدِنَا اللَّهُ بِهِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَجَعَلَ شَعَارَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « حَمَلَتْ » ، وَرِيدُ : وَقَفُوا مَقْدَارَ مَا تَحْمِلُ النَّاقَةُ رَحْلَهَا

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَشْرَعُوا » ، وَشَرَعُوا : أَخَذُوا

(٤) أَيْ يَحْمِلَانَهَا عَلَى شَرِيعَةِ يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ ، وَفِي الْأَصْلِ : « وَيُنَصِّرَانَهَا »

فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ . وَحَدَّثَ شَيْوْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : رَأَيْنَا كَالْبُجْدِ ^(١) السُّودِ هَوَتْ
مِنَ السَّمَاءِ رُكَامًا ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا غُلٌّ مَبْثُوثٌ ، فَإِنْ كُنَّا لَنَنْفُضُهُ عَنْ ثِيَابِنَا ،
فَكَانَ نَضْرًا أَيْدِنَا اللَّهُ بِهِ

نصر الملائكة

- وكان سِيا الملائكة يوم حُنينٍ عَامٌّ مُحَرَّمٌ ^(٢) قد أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ .
وكان الرُّعْبُ الَّذِي قَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ كَوَقْعِ الْحَصَاةِ فِي
الطُّسْتِ : لَهُ طَنِينٌ ، فَيَجِدُونَ فِي أَجْوَانِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَمَّا رَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ الْكَفِّ مِنَ الْحَصَا ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَّا وَهُوَ
يَشْكُو الْقَذَى فِي عَيْنِهِ ، وَيَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ خَفَقَانًا كَوَقْعِ الْحَصَا فِي
الطُّسَسِ ^(٣) : مَا يَهْدَأُ ذَلِكَ عَنْهُمْ . وَرَأَوْا رَجُلًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ ، عَلَيْهِمْ
عَمَامٌ مُحَرَّمٌ قد أَرْخَوْهَا بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ ، وَهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ : كِتَابٌ ١٠
كِتَابٌ ، فَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَأَمَّلُوهُمُ مِنَ الرُّعْبِ مِنْهُمْ

القتل في تقيف

وَأَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ مِنْ تَقِيفٍ [فِي] ^(٤) بَنِي مَالِكٍ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ
رَجُلٍ تَحْتَ رَايَتِهِمْ ، وَقُتِلَ ذُو الْخِمَارِ ، وَهَرَبَتْ تَقِيفٌ

إسلام شيبه بن
عثمان

- وكان شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قد تَعَاهَدَ هُوَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةٍ يَوْمَئِذٍ :
إِنْ رَأَيَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَبْرَةً أَنْ يَكُونَا عَلَيْهِ ، وَهَذَا خَلْفُهُ . ١٥
قال شيبه : فَأَدْخَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ قُلُوبَنَا . وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ ، فَأَقْبَلَ شَيْءٌ حَتَّى

(١) البجد جمع بجد : وهو كساء مخطط من أكرية الأصمراع غليظ

(٢) في الأصل : « حر »

(٣) الطاس جمع طست وطستة ، والطست : تاؤه غير أصلية ، أصلها سين ،
وذلك لأن الطاء والتاء لا يدخلان في كلمة واحدة أصلية في شيء من كلام العرب . ولم يجمعوا
طستًا إلا على طاس ولا يصغرونها إلا طسية

(٤) زيادة للسياق ، ابن هشام ج ٢ ص ٨٤٩

يَفْشَى فَوَادِي ، فَلَمْ أُطِيقْ ذَلِكَ ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ مُنِعَ مِنِّي . وَفِي رِوَايَةٍ : غَشِيَتْني ظُلْمَةٌ حَتَّى لَا أَبْصِرُ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُنْتَنِعٌ مِنِّي ، وَأَيَقَنْتُ بِالْإِسْلَامِ . وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ شَيْبَةَ قَالَ : لَمَّا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا مَكَّةَ فَظَفِرَ بِهَا وَخَرَجَ إِلَى هَوَازِنَ ، قُلْتُ : أَخْرِجْ لَعَلِّي أُدْرِكُ نَأْرِي ! وَذَكَرْتُ قَتْلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ — [قَتْلُهُ حِمْرَةَ] — ، وَعَمِّي ، [قَتْلُهُ عَلِيًّا] . فَلَمَّا انْهَزَمَ أَصْحَابُهُ جِثَّتْهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَإِذَا الْعَبَّاسُ قَائِمٌ عَلَيْهِ دِرْعٌ بِيضَاءُ كَالْفِضَّةِ ، قُلْتُ : عَمَّ ! لَنْ يَجْذُلَهُ ! ثُمَّ جِثَّتْهُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَإِذَا بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، قُلْتُ : أَبْنِ عَمَّ ! لَنْ يَجْذُلَهُ ^(١) ! فَجِثَّتْهُ مِنْ خَلْفِهِ ، فَلَمْ يَبْقَ ^(٢) إِلَّا أَسْوَرُهُ بِالسِّيفِ ^(٣) ، إِذْ رُفِعَ لِي — فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَوَاطِ ^(٤) مِنَ النَّارِ كَأَنَّهُ بَرَقَ ، وَخِيفْتُ أَنْ يَمْنَحَ شَنِي ^(٥) ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَصَرِي وَمَشَيْتُ الْقَهْقَرَى . فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا شَيْبَ ! أَدْنُ مِنِّي ! فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَذِيبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ ! فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَيْهِ وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي وَقَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا شَيْبَ ! قَاتِلِ الْكُفَّارَ ! فَتَقَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحِبُّ وَاللَّهُ أَقْبَاهُ بِنَفْسِي كُلِّ شَيْءٍ . فَلَمَّا انْهَزَمَتْ هَوَازِنُ ، رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَادَ بِكَ خَيْرًا مِمَّا أَرَدْتَ . ثُمَّ حَدَّثَنِي بِمَا هَمَمْتُ بِهِ

١٥

وَلَمَّا كَانَتْ هَزِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ ، تَكَلَّمَ قَوْمٌ بِمَا فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الضَّغْنِ وَالْفِشْ ، خَيْرُ الْمُنَافِقِينَ
فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ : لَا تَنْتَهِي هَزِيمَتُهُمْ دُونَ الْبَحْرِ ! فَقَالَ أَبُو مُعْتَبَرُ بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ يَجْذُلَهُ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَبْي »

(٣) تَسْوِيرُ الْحَائِطِ وَسَوْرُهُ : عِلَالُهُ ، يَرِيدُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ أَرْتَفِعَ إِلَيْهِ فَأَعْلَوْهُ فَأَخَذَهُ

بِالسِّيفِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « شَوَاطِ » ، وَالشَّوَاظُ : اللَّهَبُ الَّذِي لَا دُخَانَ فِيهِ

(٥) مَحْشَتُهُ النَّارُ : أَحْرَقَتْ جِلْدَهُ حَتَّى يَبْدُو الْعَظْمُ

سَلِمَ^(١) : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ قَتْلِكَ لَقَتَلْتُكَ ! وَقَالَ كَلْدَةُ بْنُ حَنْبَلٍ — أَخُو صَفْوَانَ لِأُمِّهِ — : أَلَا بَطَلَ سِحْرُ مُحَمَّدٍ الْيَوْمَ ! فَقَالَ لَهُ صَفْوَانُ^(٢) : أَسْكُتْ فَضَّ اللَّهُ فَالِكَ ! لِأَنَّ يَرْبُئِي رَبُّ^(٣) مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْبُئِي رَبُّ مِنْ هَوَازِنَ ! وَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : [وَاللَّهِ]^(٤) لَا يَجْتَبِرُهَا^(٥) مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ [أَبَدًا]^(٤) ! فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ [بْنُ أَبِي جَهْلٍ]^(٦) : إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِقَوْلٍ ! إِنَّمَا الْأَمْرُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ إِلَى مُحَمَّدٍ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ! إِنْ أُدِيلَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَإِنَّ لَهُ الْعَاقِبَةَ^(٧) غَدًا . قَالَ سُهَيْلٌ : وَاللَّهِ إِنْ عَهْدَكَ بِخِلَافِهِ لَحَدِيثٌ ! قَالَ : يَا أَبَا يَزِيدَ ! إِنَّا كُنَّا وَاللَّهِ نُوضِعُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَعُقُولُنَا عُقُولُنَا^(٨) ، نَعْبُدُ حَجَرًا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ !!

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّ رَأَةٍ مَقْتُولَةٍ : قَتَلَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، ١٠ فَبَعَثَ إِلَيْهِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَاكَ أَنْ تَقْتُلَ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفًا^(٩)

التهى عن قتل
النساء والمالك

(١) لم أجد في الصحابة من يعرف بأبي معتب بن سليم ، وفيهم « أبو معتب بن عمرو الأسلمي » ، ولم أجد للخبر ذكراً في غير هذا المكان ، إلا ما جاء في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٧ : أن صفوان بن أمية أجاب أبا سفيان فقال : « بفيك الكتيب » ، وهكذا ورد في السيرة الحلبية ، والصواب أنه قال : « بفيك الكشكيت » ، والكشكيت دُقاق الحصا والتراب

(٢) وكان صفوان بن أمية يومئذ مفسركا في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣) رَبَّهُ يَرْبُهُ : كَانَ رَبًّا فَوْقَهُ وَسَيِّدًا يَمْلِكُهُ

(٤) الذي بين الأقواس زيادة للسياق

(٥) جبر الكسر والمصيبة وغيرهما واجتبرها : أصلح أمرها وأقامها

(٦) زيادة للبيان

(٧) في الأصل : « العاقبة »

(٨) في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٧ « وعقولنا ذاهبة »

(٩) العسيف : الخادم ، والأجير المستهان به ، والمملوك

ولما هَزَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازنَ ، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ
يَقْتُلُونَهُمْ ، نَادَتْ بَنُو سُلَيْمٍ : أَرْفَعُوا عَنْ بَنِي أُمِّكُمُ الْقَتْلَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَنِي تُكْمَةَ ! أَمَّا فِي قَوْمِي فَوَضَعُوا السَّلَاحَ
وَضَعُوا ، وَأَمَّا عَنْ قَوْمِهِمْ فَرَفَعُوا رَفْعًا ! [وَتُكْمَةُ بِنْتُ مُرَّةٍ أُمُّ سُلَيْمٍ ، وَهِيَ أُخْتُ
تَمِيمِ بْنِ مُرَّةٍ] ٥

وَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَلَبِ الْقَوْمِ ، وَقَالَ : إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ فَلَا يُفْلِتَنَّ
مِنْكُمْ ! وَكَانَ [بَجَادٌ] ^(١) مِنْ بَنِي سَعْدِ [بَنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ] ^(٢) وَقَدْ قَطَعَ رَجُلًا
مُسْلِمًا وَحَرَّقَهُ بِالنَّارِ . فَأَخَذَتْهُ الْخَيْلُ ، وَضَمُّوهُ إِلَى الشَّيْءِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ
عَبْدِ الْعَزَى — أُخْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ^(٣) — وَأَتَوْا
بِهَا . فَرَحَّبَ بِالشَّيْءِ وَأَجْلَسَهَا عَلَى رِجَائِهِ ، وَأَعْطَاهَا — بَعْدَ مَا أَسْلَمَتْ — ثَلَاثَةَ
أَعْبُدٍ وَجَارِيَةٍ . فَاسْتَوْهَبَتْهُ بَجَادًا فَوَهَبَهُ لَهَا ١٥

وَمَرَّتْ هَوَازِنُ فِي هَزِيمَتِهَا إِلَى الطَّائِفِ ، وَإِلَى أَوْطَاسٍ ، وَإِلَى نَخْلَةٍ .
فَسَارَتْ الْخَيْلُ تَرِيدُ مِنْ أَتَى نَخْلَةٍ ، فَأَدْرَكَ الرَّبِيعُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ رُفَيْعٍ بْنِ أَهْبَانَ ^(٤)
ابْنَ ثَعْلَبَةَ بْنِ ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ سَمَّالَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
ابْنَ بَهْشَةَ بْنِ سُلَيْمِ السَّلَمِيِّ — [وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : « ابْنُ الدُّغْنَةِ » ، وَهِيَ أُمُّهُ فَغَلِبَتْ
عَلَى اسْمِهِ] ^(٥) — دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ فَقَتَلَهُ ١٥

وَتَوَجَّهَ أَبُو عَامِرٍ عُبَيْدُ الْأَشْعَرِيِّ — أَخُو أَبِي مُوسَى [الْأَشْعَرِيِّ] ^(٦) — إِلَى
أَوْطَاسٍ ، وَمَعَهُ لَوَاثِمٌ فِي عِدَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ عَسَكَرَ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَاتَلَهُمْ وَقَتَلَ

أبو عامر
الأشعري

(١) ما بين الأقواس زيادة للبيان

(٢) انظر ص (٥ — ٦)

(٣) في الأصل : « أَهَانَ »

(٤) ما بين الأقواس زيادة للبيان

منهم تسعة ثم أُصيبَ ، فاستخلفَ أخاه أبا موسى ففتح الله عليه . ولحق مالك

ابن عوف بالطائف

- الفنم والسي
- وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفنائم فجُمِعَتْ ، ونادى مُناديه : مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يغل ! وأصاب المسلمون سبأيا ، فكانوا يكرهون أن يقوموا عليهنَّ ولهنَّ أزواجٌ ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٥ عن ذلك ، فأنزل الله : « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ، فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا » (النساء : ٢٢) ^(١) . وقال صلى الله عليه وسلم يومئذٍ : لا توطأ حاملٌ من
- ١٠ السبى حتى تضع حملها ، ولا غيرُ ذاتِ حمل حتى تحيض . وسألوهُ يومئذٍ عن القزل ^(٢) ، فقال : ليس من كلِّ الماء يكون الولدُ ، وإذا أراد الله أن يخلق شيئاً لم يمنعه شيءٌ

- وقام عُيَيْنَةُ بنِ حِصْن بنِ خُذَيْفَةَ بنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ يَطْلُبُ بدمِ عامِر بن الأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيِّ — وقد قتلَهُ مُحَلَّم بن جَثَامَةَ بن قَيْسِ اللَّيْثِيِّ فِي سَرِيَّةٍ
- ١٥ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إِصْمَ — بعد ما حَيَّا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ^(٣) — فدافع عنه الأقرع بن حابس ، فأشارَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِالِدِّيَّةِ فَقَبِلُوهَا

دية عامر بن الأضبط

(١) في الأصل : « ... أيمانكم ، الآية »

(٢) القزل : أن يزل الرجل الماء عن النساء حنر الحمل

(٣) انظر ص ٣٥٦

وَأَتَى يَوْمَئِذٍ بَشَارِبٍ ، فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ عِنْدَهُ ^(١) فَضَرَبُوهُ بِمَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَحَثًّا عَلَيْهِ التُّرَابَ

وَجَمِيعُ مَنْ اسْتَشْهَدَ ^(٢) بِحُنَيْنٍ أَرْبَعَةٌ . وَفِي هَذِهِ الْفَرَازَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ . وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ ^(٣) قَدْ قَتَلَ عَشْرِينَ رَجُلًا فَأَعْطَاهُ سَلْبَهُمْ . وَذَكَرَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَى يَوْمَ حُنَيْنٍ سِتَّةَ آلَافٍ — بَيْنَ غُلَامٍ وَأَسْرَاءَ — فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ . وَمَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ أَيَّامِ حُنَيْنٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ غَلَّ . فَنَظَرُوا ، فَإِذَا فِي بُرْدِيهِ خَرَزٌ لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ

ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ الطَّائِفِ . وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا افْتَتَحَ حُنَيْنًا ، بَعَثَ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ طَرِيفِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَالِمِ بْنِ نَهْمٍ الدَّؤُسِيَّ إِلَى ذِي الْكُفَّيْنِ — صَنَمَ عَمْرٍو بْنِ حُمَةَ ^(٤) — يَهْدِيهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَمِدَّ قَوْمَهُ وَيُؤَاوِيَهُ بِالطَّائِفِ ، وَقَالَ لَهُ : أَفْشِ السَّلَامَ ، وَأَبْذِلِ الطَّعَامَ ، وَأَسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ كَمَا يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ ذُوهُنَيْتَهُ ^(٥) مِنْ أَهْلِهِ ؛ إِذَا أَسَاتَ فَأَحْسِنَ ، فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ . فَخَرَجَ إِلَى قَوْمِهِ فَهَدَمَ ذَا الْكُفَّيْنِ ، وَجَعَلَ يَحْشُ النَّارَ ^(٦) فِي وَجْهِهِ وَيُحْرِقُهُ وَيَقُولُ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَنِ عِدَّة »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَا اسْتَشْهَد »

(٣) هُوَ « زَيْدُ بْنُ سَهْلِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيُّ » ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ : « لَصُوتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ »

(٤) انْظُرْ ص (٣٩٨)

(٥) فِي الْأَصْلِ : « ذُو أَهْلِيَّة » ، وَذُو الْهَيْئَةِ : ذُو الْوَقَارِ وَالسَّمْتِ الصَّالِحِ

(٦) حَشَّ النَّارَ : جَمَعَ لَهَا مَا تَفَرَّقَ مِنَ الْحَطَبِ ، فَأَوْقَدَهَا ثُمَّ أَسْرَعَهَا وَهَبَّهَا وَحَرَكَهَا

يَا ذَا الْكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ ^(١) مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَ
أَنَا حَشَشْتُ النَّارَ فِي نَوَادِكَ

وَوَافَىٰ مَعَهُ بَارِ بَعَائِنَهُ مِنْ قَوْمِهِ ، بَعْدَ مَا قَدَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ الطَّائِفَ بِأَرْبَعَةِ
أَيَّامٍ ، وَمَعَهُ دَبَابَةٌ وَمَنْجَنِيْقٌ . وَيُقَالُ : بَلِ اتَّخَذَ الْمَنْجَنِيْقَ سَلْمَانَ الْفَارْسِيِّ ،
وَقَدَّمَ بِالْدَبَابَةِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ مِنْ جَرَشَ ^(٢) . وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَكٌ مِنْ خَشَبٍ ^(٣) يُعْطِفُ بِسَنْكِرِهِ

بعثة خالد بن الوليد
على المقدمة

وَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَقْدَمَتِهِ ، وَبَعَثَ بِالسَّبْيِ وَالْفَنَائِمِ
إِلَى الْحِجْرَانَةِ مَعَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ ، وَسَارَ إِلَى الطَّائِفِ وَقَدْ رَمَوْا
حِصْنَهُمْ ^(٤) ، وَدَخَلَ فِيهِ مِنْ أَنْهَزَمَ مِنْ أَوْطَاسٍ ، وَأُسْتَعْدُّوا لِلْحَرْبِ . وَأَتَى صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي طَرِيقِهِ بِلْيَّةَ ^(٥) — بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ هُذَيْلٍ ،
فَضْرَبَ أَوْلِيَائِهِ عُنُقَهُ ، وَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ أُقِيدَ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ ^(٦) . وَحَرَّقَ بِلْيَّةَ ^(٧)
قَصْرَ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ

ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ وَعَسْكَرَ بِهِ ، فَرَمَوْا بِثَبَلٍ كَثِيرٍ أُصِيبَ بِهِ
جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمِجْرَاحَةٍ ، فَحَوَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ ، وَعَسْكَرَ حَيْثُ

منزل المسلمين
بالتائف

- (١) رواية الشعر بتخفيف الفاء وفتحها ، وذلك لضرورة الشعر
(٢) في الأصل : « بن جرش » . انظر ص (٣٦٦) وانظر بعد ص (٤١٨)
(٣) الحسك : شوك مدحرج لا يكادُ أحد يمشي عليه إذا ييس ، إلا من كان في رجليه
خف أو نعل . ثم اتخذوا من آلات السكر في الحرب حسكا من الحديد والحشب ، يعمل
على مثله فيلقي حول العسكر لينزع العدو من الدنوة
(٤) أصلحوه ، ويعني بالضمير ثقيفا
(٥) في الأصل : « بليه » . لِيَّة : ناحية من نواحي الطائف ، ابنتي فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسجدا يومئذ فصلى فيه
(٦) أقاد القتال بالقتيل : قتله به ، وهو من القود : أى القصاص
(٧) في الأصل : « حرق عليه » . وكان في لِيَّة حصن لمالك بن عوف

لا يُصِيبُهُمْ رَمَى أَهْلِ الطَّائِفِ . وَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْحِصْنِ ، فَقَتَلَ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ
ابْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْأَسَدِيَّ ،
فَظَفَرَ أَخُوهُ يَعْقُوبُ بْنُ زَمْعَةَ بِهَذِيلِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، [أَخِي أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ] ،
وَقَالَ : هَذَا قَاتِلُ أَخِي ! فَضَرَبَ عُنُقَهُ . وَأَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِصَارِ

الطَّائِفِ ثَمَانِيَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَقِيلَ : تِسْعَةَ عَشْرِ يَوْمًا ، وَقِيلَ : خَمْسَةَ عَشْرِ يَوْمًا ،

وَصَحَّحَ ابْنُ حَزْمٍ إِقَامَتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَضْعَ عَشْرَةِ لَيَالٍ . وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ

مَالِكٍ قَالَ : فَخَاصَرْنَا هُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . يَعْنِي ثَقِيفًا . فَكَانَ فِي إِقَامَتِهِ يُصَلِّي

رَكَعَتَيْنِ بَيْنَ قُبَتَيْنِ قَدْ ضُرِبَتَا لَزَوْجَتَيْهِ أُمِّ سَلَمَةَ وَزَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَلَمَّا

أَسْلَمَتِ ثَقِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ وَهَبِ بْنِ مُعْتَبِ بْنِ مَالِكٍ ^(١) عَلَى مُصَلَّى

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدًا ، وَكَانَ فِيهِ سَارِيَةٌ — [فِيَا يَزْعُمُونَ] ^(٢) —

لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا [يَوْمًا] ^(٣) مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يُسْمَعُ لَهَا نَقِيسٌ أَكْثَرُ مِنْ

عَشْرِ مِرَارٍ ، وَكَانُوا يَزُونُ أَنَّ ذَلِكَ تَسْبِيحٌ ^(٤)

وَنَصَّبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنَاجِنِيقَ عَلَى حِصْنِ الطَّائِفِ ، وَقَدْ أَشَارَ بِهِ

محاصرة حصن
الطائف

سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ عَمِلَهُ بِيَدِهِ . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ

وَمَعَهُ دِبَابَتَانِ ^(٥) . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو . وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ وَبِدَبَابَتَيْنِ

(١) ترجم له ابن حجر في الإصابة في « عمرو بن أمية بن وهب . . . » ، وكنيته

أبو أمية . ثم قال : « له ذكر في مغازي ابن إسحاق . . . » وقد اختلف في اسمه ، ففي

مختصر السيرة هكذا ، وعند الأموي في المغازي عن ابن إسحاق : « أبو أمية بن عمرو بن

وهب » ، وعند الواقدي : « أمية بن عمرو بن وهب » . وانظر سيرة ابن هشام ج ٢ ص

٨٧٢ ، والطبري ج ٣ ص ١٣٣

(٢) زيادة من الطبري ج ٣ ص ١٣٣ وابن هشام ج ٢ ص ٨٧٢

(٣) في الأصل : « تسبيحا »

(٤) في الأصل : « دبابتين »

خالد بن سعيد من جَرَش^(١) . ونثر صلى الله عليه وسلم الحسك حول الحصن ،
 ودخل المسلمون تحت الدبابتين ، ثم زحفوا^(٢) بها إلى جدار الحصن ليحفروا ،
 فأرسلت عليهم ثقيف سِكَكَ الحديد^(٣) مُحَمَّاةً بالنار فَحَرَّقَتِ الدبابتين — وكانتا
 من جلود البقر — فأصيب من المسلمين جماعة ، وخرج من بقي من تحتها فقتلوا
 بالنبل . فأمر عليه السلام بقطع أعنابهم وتحريقها ، فقطعها المسلمون قطعاً ذريعاً .
 فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي : يا مُحَمَّد ! لِمَ تَقَطِّعُ أَمْوَالَنَا ؟ إِمَّا أَنْ تَأْخُذَهَا
 إِنْ ظَهَرْتَ عَلَيْنَا ، وَإِمَّا أَنْ تَدْعَهَا [لِلَّهِ]^(٤) وَلِلرَّحِمِ كَمَا زَعَمْتَ ! فقال عليه السلام :
 فَإِنِّي أَدْعُهَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ ! وَكَفَّ عَنْهَا

ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيُّمَا عَبْدٍ نَزَلَ مِنَ الْحِصْنِ
 وَخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ ! فخرج بضعة عشر رجلاً : أبو بكر^(٥) ، والمنبعث^{١٠} ،
 والأزرق [أبو عتبة بن الأزرق] ، ووزدان ، ويحنس^(٦) ، النبَّال ، وإبراهيم بن
 جابر ، ويسار ، ونافع ، وأبو السائب^(٧) ، ومرزوق ، فأعتقهم صلى الله عليه
 وسلم ، ودفع كل رجلٍ منهم إلى رجلٍ من المسلمين يَمُونَهُ وَيَحْمِلُهُ ، وأمرهم أَنْ
 يُقْرِئُوهُمُ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُوهُمُ السُّنَنَ ، فشَقَّ ذلك على أهل الطائف
 وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مَوْلىً لِحَالَتِهِ فَاخْتَصَ بنت عمرو بن ١٥

النازلون من
 حصن الطائف

خبر هيت وماتع

(١) في الأصل : « ابن جرش » ، وانظر ص (٤١٦)

(٢) في الأصل : « رجفوا »

(٣) السكة : الحديد التي يحترق بها الأرض

(٤) زيادة للسياق

(٥) هو « نعيم بن مسروح » ، ويقال : « نعيم بن الحارث » ، مولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، وتدل من حصن الطائف إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكرة . فسمى
 أبا بكر لذلك

(٦) في الأصل : « حنس »

(٧) في الأصل : « نافع أبو السائب »

عائذ بن عمران بن مخزوم ؛ يقال له « مَاتِعٌ » ، وآخر يقال له « هَيْتٌ » . وكان مَاتِعٌ^(١) يدخلُ بيوتَهُ ، ويرى أنه لا يَفْطُنُ لشيءٍ من أمرِ النساءِ ولا إربةَ له ، فَسَمِعَهُ وهو يقولُ لخالد بن الوليد ، [ويقال لعبد الله بن أبي أمية^(٢) بن المغيرة] :
 إِنَّ أَفْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ الطَّائِفَ غَدًا فَلَا تُفْلِتَنَّ مِنْكَ بَادِيَةُ بِنْتِ غَيْلَانَ ! فَإِنَّهَا تُقْبِلُ
 بِأَرْبَعٍ وَتُذِيرُ بِثَمَانٍ ، وَإِذَا جَلَسْتَ تَنَنَّتْ ، وَإِذَا تَكَلَّمْتَ تَغَنَّتْ ، وَإِذَا أُضْطَجِعْتَ
 تَمَنَّتْ ، وَبَيْنَ رَجُلَيْهَا مِثْلُ الْإِنَاءِ الْمَكْفَى ، مَعَ ثَغْرِ كَأَنَّهُ الْأُتْحُونُ ! فَقَالَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ : أَلَا أَرَى هَذَا الْخَيْثَ يَفْطُنُ لِمَا أَسْمَعُ !! لَا يَدْخُلَنَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْ
 نِسَائِكُمْ ! وَغَرَبَهُمَا إِلَى الْحِمَى ، فَتَشَكَّيَا الْحَاجَّةَ^(٣) ، فَأَذِنَ لَهَا أَنْ يَنْزِلَ كُلُّ
 جُمُعَةٍ يَسْأَلَانِ ثُمَّ يَرْجِعَانِ إِلَى مَكَانِهِمَا . فَلَمَّا تَوَقَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَخَلَ مَعَ النَّاسِ ،
 أَخْرَجَهُمَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا تَوَقَّى [دَخَلَ مَعَ النَّاسِ ، فَأَخْرَجَهُمَا عَمْرُ
 ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَلَمَّا تَوَقَّى]^(٤) دَخَلَ مَعَ النَّاسِ

وَقَالَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ بِنْتُ أُمِّيَّةَ بِنِ الْأَوْقَصِ السَّلَمِيَّةِ امْرَأَةَ عُثْمَانَ بْنِ
 مَظْعُونٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَعْطِنِي — إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ [الطَّائِفَ]^(٥) — حُلِيَّ
 الْفَارِعةِ بِنْتِ الْخُرَاعِيِّ^(٦) أَوْ بَادِيَةَ بِنْتِ غَيْلَانَ . فَقَالَ لَهَا : وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَنْ

(١) في نسبة القول إلى مَاتِعٍ خلاف ، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة مَاتِعٍ ،
 وبعض هذا الخبر في البخاري ج ٥ ص ١٥٦ ، وقد تكلم شراح البخاري فيه ، وذكروا
 الخلاف في ضبط « هَيْت » هذا

(٢) في الأصل : « عبد الله بن أمية »

(٣) في الأصل : « فشكيا »

(٤) في الأصل مكان هذا كله ، ما قبل القوسين وما بعدها : « فلما توفى فدخل مع
 الناس » ، وقد رأيت أن أزيد هذه العبارة ، فإن الصحيح أن عمر أخرجهما بعد دخولهما مع
 الناس بعد وفاة أبي بكر ، انظر عمدة القاري ج ١٧ ص ٣٠٣ — ٣٠٤ ، والإصابة في ترجمة
 « مَاتِعٍ » و « هَيْت »

(٥) زيادة للسياق

(٦) التي في ابن هشام ج ٢ ص ٨٧٤ « الفارعة بنت عقيل » ، وكذلك ذكرها غيره

خبر خولة بنت
 حكيم

أذان عمر بالرحيل
عن الطائف

لنا في ثقيف يا خولة ! فذكرت ذلك لعمر رضى الله عنه فقال : يا رسول الله ! ما حديثٌ حدثتني خولة^(١) . أنك قلتُ ؟ قال : قد قلتُ ! قال : ولم يؤذن لك فيهم ؟ قال : لا ! قال : أفلا أُؤذنُ في الناس^(٢) بالرحيل ؟ قال : بلى ! فأذن عمر بالرحيل ، فشَقَّ على المسلمين رَحِيلُهُم بغيرِ فَتَح . ورحلوا ، فأمرهم عليه السلام أن يقولوا : لا إلهَ إِلَّا اللهُ وحده ، صدق وَعْدُهُ ، ونَصَرَ عَبْدُهُ ، وهَزَمَ الأحزابَ وحده . فلما استَقَلُّوا بالمسير قال : قولوا : آيِبُونَ إن شاء الله تائبُونَ عابدُونَ لربِّنا حامِدُونَ . وقيل له لما ظَنَن : يا رسول الله ! ادْعُ الله على ثقيف ! فقال : اللَّهُمَّ أَهْدِ ثَقِيفًا وَأَتِ بِهِمْ ! وكان من أَسْتَشْهِدَ بالطائف أحدَ عشر رجلاً

المجرأة

وسار صلى الله عليه وسلم إلى الجِعْرَانَةِ ، فبينما هو يسير — وأبو رُهم الغِفَارِيُّ إلى جنبه على ناقته له^{١٠} ، وفي رجلية نعلان غليظتان — إذ زحمت ناقته ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقع حَرْفٌ نعله على ساق رسول الله فأوجعه فقال : أَوْجَعَتْنِي ! [أَخْرَجْتُكَ ! وقرع رجله بالسَّوْطِ ، قال أبو رُهم : فأخذني ما تقدّم من أمرى وما تأخّر ، وخشيتُ أن ينزل في قرآنٍ لعظيم ما صنعتُ ، فلما أَصْبَحْنَا بِالْجِعْرَانَةِ ، خَرَجْتُ أَرعى الظَّهْرَ — وما هو يَوْمِي — فرقا أن يأتى للنبي عليه السلام رسولٌ يطلبني ، فلما رَوَّحْتُ الرِّكَابَ سَأَلْتُ ، فقالوا : طَلَبَكَ النَّبِيُّ ١٥ صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إحداهنَّ والله^(٣) ! فجئتُه وأنا أترقبُ ، فقال : إِنَّكَ أَوْجَعَتْنِي]^(٤) بِرِجْلِكَ فَرَعَرَعْتُكَ بالسَّوْطِ ، فخذْ هذه النِّعَمَ عِوَضًا مِنْ^(٥)

(١) في الأصل : « حديث خولة ما حدثتني . . . »

(٢) في الأصل : « للناس »

(٣) أى إحدى الدواهي والمصائب التي كان يتوقعها

(٤) زيادة يتم بها الكلام ، من ابن سعد ج ٤ قسم أول ص ١٨٠

(٥) في الأصل : « عن »

ضَرَبْتِي . [قَالَ أَبُو رُحْم : فَرِضَاهُ عَنِّي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا] ^(١) .
 وَحَادَثَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَدَرَدٍ ^(٢) الْأَسْلَمِيُّ فِي مَسِيرِهِ ، فَلَصِقَتْ نَاقَتُهُ بِنَاقَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصَابَ رِجْلَهُ ، فَقَالَ : أَحْ !! أَوْجَعْتَنِي ! وَدَفَعَ رَجُلَ عَبْدِ اللَّهِ
 بِمِخْجَنٍ فِي يَدِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ دَعَاهُ وَقَالَ لَهُ : أَوْجَعْتُكَ بِمِخْجَنِي الْبَارِحَةَ ! خُذْ هَذِهِ
 الْقِطْعَةَ مِنَ الْغَنَمِ . فَأَخَذَهَا فَوَجَدَهَا ثَمَانِينَ شَاةً ضَائِنَةً ^(٣) . وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ
 مِنْ قَرْنٍ ^(٤) رَاحِلَتَهُ ، وَطِئَ لَهُ عَلَى يَدِهَا أَبُو رُوْعَةَ الْجُهَنِيِّ ^(٥) ، ثُمَّ نَاولَهُ الزُّمَامَ
 بَعْدَمَا رَكِبَ ، فَجَلَفَ ^(٦) عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاقَةَ بِالسَّوْطِ ، فَأَصَابَ أَبَا رُوْعَةَ ^(٧) فَالْتَفَتَ
 إِلَيْهِ وَقَالَ : أَصَابَكَ السَّوْطُ ؟ قَالَ نَعَمْ ، يَا أَبِي وَأُمِّي !! فَلَمَّا نَزَلَ الْجِعْرَانَةَ صَاحَ :
 أَتَيْنَ أَبُو رُوْعَةَ ^(٨) ؟ قَالَ هَئِنَاذَا ! قَالَ : خُذْ هَذِهِ الْغَنَمَ بِالَّذِي أَصَابَكَ مِنَ السَّوْطِ
 ١٠ أَمْس . فَوَجَدَهَا عَشْرِينَ وَمِائَةً

خبر سراقه بن
مالك بن جعشم

وَلَقِيَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشَمٍ وَهُوَ مُنْحَدِرٌ إِلَى الْجِعْرَانَةِ ، فَجَعَلَ الْكِتَابَ
 الَّذِي كَتَبَهُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَ إصْبَعَيْهِ وَنَادَى : أَنَا سُرَاقَةُ ، وَهَذَا
 كِتَابِي ^(٩) ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا يَوْمُ وِفَاءٍ وَبَرٍّ ، أَذْنُوهُ ! فَأَذْنُوهُ مِنْهُ ، فَأَسْلَمَ
 وَسَاقَ إِلَيْهِ الصَّدَقَةَ . وَسَأَلَهُ عَنِ الضَّالَّةِ مِنَ الْإِبِلِ تَفْشَى حِيَاضَهُ وَقَدْ مَلَأَهَا لِإِبِلِهِ ،
 فَهَلْ لَهُ مِنْ أَجْرِ إِبْنٍ سَقَاهَا ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَعَمْ ! فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ
 حَرَرَى ^(١٠) أَجْرٌ

(١) زيادة يتم بها الكلام ، من ابن سعد ج ٤ قسم أول ص ١٨٠

(٢) في الأصل : « جندرد »

(٣) الضائنة : الشاة من الغنم ذات الصوف ، وهو صفة

(٤) اسم موضع

(٥) انظر ص (٣٧٤)

(٦) في الأصل : « خلف » ، وجلفه بالسوط والسيف : ضربه

(٧) انظر خبر هذا الكتاب في ص (٤٢)

(٨) حَرَرَى تَأْنِيثُ حَرَرَانٍ ، وَهُوَ مِنْ حَرَرٍ يَحْرُ حَرَّةً : عَطَشٌ ، وَيُقَالُ لَهُ إِذَا أَرَادَ

فِي كُلِّ ذِي رُوحٍ مِنَ الْهَيَوَانِ أَجْرٌ ، لِأَنَّهُ إِذَا تَكُونُ كَبِدُهُ حَرَرَى إِذَا كَانَ فِيهَا حَيَاةٌ

هدية رجل من
أسلم

- واعتَرَضَ له رجلٌ من أسلمَ معه غنمٌ فقال : يا رسول الله ! هَذِهِ هَدِيَّةٌ قد
أَهْدَيْتُهَا لَكَ ! — وكان قد أسلمَ وساقَ صَدَقَتَهُ إلى بُرَيْدَةَ بنِ الْحُصَيْبِ لما خَرَجَ
مَصَدَّقًا — فقال صلى الله عليه وسلم : نَحْنُ عَلَى ظَهْرٍ كَمَا تَرَى ، فَالْحَقْنَا بِالْجِعْرَانَةِ .
فَجَرَجَ يَعْدُو عِرَاضَ نَاقَةٍ ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : يا رسول الله !
وَأُسُوقُ الْغَنَمَ مَعِيَ إِلَى الْجِعْرَانَةِ ؟ فقال : لَا تَسْقُهَا ، وَلَكِنْ تَقْدِمُ عَلَيْنَا الْجِعْرَانَةَ ٥
فَنُعْطِيكَ غَنَمًا أُخْرَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فقال : يا رسول الله ! تُذَرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا
فِي عَطَنِ الْإِبِلِ ^(٢) ، أَفَأَصَلِّي فِيهِ ؟ قال : لَا ! قال : فَتُذَرِكُنِي وَأَنَا فِي مِرَاحٍ ^(٣)
الْغَنَمِ ، أَفَأَصَلِّي فِيهِ ؟ قال : نَعَمْ ! قال : يا رسول الله ! رَبُّمَا تَبَاعَدَ بَيْنَا الْمَاءَ وَمَعَ
الرَّجُلِ زَوْجَتَهُ ، فَيَذْنُو مِنْهَا ؟ قال : نَعَمْ ! وَيَتَيْمَمُ . قال : يا رسول الله ! وَتَكُونُ
فِينَا الْحَائِضُ ؟ قال : تَتَيْمَمُ ! فَلَحَقَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجِعْرَانَةِ فَأَعْطَاهُ مِائَةَ شَاةٍ ١٠
وَجَعَلَتِ الْأَعْرَابُ فِي طَرِيقِهِ يَسْأَلُونَهُ [أَنْ يَقْسِمَ عَلَيْهِمْ فَيُثْبِتَهُمْ مِنَ الْإِبِلِ
وَالْغَنَمِ] ^(٤) ، وَكَثُرُوا عَلَيْهِ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمَرَةٍ ^(٥) فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ فَزَعَّتْهُ ،
فَوَقَفَ وَهُوَ يَقُولُ : أَعْطُونِي رِدَائِي ! لَوْ كَانَ عَدَدُ هَذَا الْعِضَاءِ ^(٥) نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ
بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخَيْلٍ وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذَّابًا
- وانتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لحس خلون من ذى القعدة ، والسبي ١٥
والغنائمُ بها محبوسة ، وقد اتخذ السبي حظائر يستظلون بها من الشمس ، وكانوا

سؤال الأعراب

منزله بالجعرانة

(١) في الأصل : « يعدو إعراض ناقته رسول الله . . . » ، يقال : « تقدم في
عراض القوم » ، إذا سار حذاهم معارضا لهم ، و « أخذ في عراض كلامه » ، أى في مثل قوله
ومقابلة معارضا له . ويريد أنه كان يعدو ليعترض ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٢) العطن : مبرك الإبل حول الحوض أو قريبا منه ، تأوى إليه وتبيت فيه
(٣) المراح : الموضع الذي تروح الماشية إليه فتأوى ليلا لتبيت فيه
(٤) زيادة للبيان
(٥) العضاء : كل شجر يعظم وله شوك ، وهو ضروب كثيرة ومنه السر ، واحدته

- ستة آلاف ، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير — فيها اثنا عشر ألف ناقة —
والغنم أربعين ألفاً ، وقيل أكثر . فأمر بشر^(١) بن سفيان الخزاعيّ يقدّم
مكة فيشتري للسبي ثياباً يكسّوهم ، وكسّاهم كلّهم . واستأنى صلى الله عليه وسلم
بالسبي ، وأقام يترّبّص أن يقدّم وفدّهم . وكان قد فرّق منه وهو بحنين ؛ فأعطى
عبد الرحمن بن عوف امرأة ، وأعطى صفوان بن أمية ، وعلياً ، وعثمان ، وعمر ،
وجبير بن مطعم ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبا عبيدة بن
الجرّاح ، والزبير بن العوام رضى الله عنهم . فلما رجّع إلى الجعرانة بدأ بالأموال
فقسّمها ، فأعطى المؤلّفة قلوبهم أوّل الناس . وكان ممّا غنم أربعة آلاف أوقية
فضّة . فجاء أبو سفيان بن حرب والفضّة بين يديه ، فقال : يا رسول الله ! أصبّحت
أكثر قريش مالاً ! فتبسّم عليه السلام ، فقال أبو سفيان : أعطني من هذا
يا رسول الله ! قال : يا بلال ! زن لأبي سفيان أربعين أوقية ، وأعطوه مائة من
الإبل . قال : أبني يزيد ! قال : زنوا ليزيد أربعين أوقية وأعطوه مائة من
الإبل . قال : أبني معاوية ! يا رسول الله ! قال : زن له يا بلال أربعين أوقية
وأعطه مائة من الإبل . قال أبو سفيان : إنك لكريم فذاك أبي وأمي ! والله
لقد حاربتك فنعّم المحارب كنت ! ثم سألتك فنعّم المسلم أنت !
جزاك الله خيراً

- وسأل حكيم بن حزام يومئذ مائة من الإبل فأعطاه ، ثم سأل مائة فأعطاه ،
ثم سأل مائة فأعطاه ، ثم قال : يا حكيم بن حزام ! إن هذا المال خضرة حلوّة
فمن أخذه بسخاوة نفس بُورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له
فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من السفلى ، وأبدأ بمن

(١) في الأصل : « بشر »

تَقُولُ^(١) . فَأَخَذَ حَكِيمُ الْمِائَةِ الْأُولَى ثُمَّ تَرَكَ مَا عَدَّهَا
وَأَعْطَى النَّضِيرَ بْنَ الْحَارِثِ [عَلَقْمَةَ]^(٢) بَنَ كُلْدَةَ — أَخَا النَّضِيرِ بْنِ
الْحَارِثِ — مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى أُسَيْدَ بْنَ جَارِيَةَ^(٣) — حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ —
مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى الْقَلَاءَ بْنَ جَارِيَةَ خَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ
هَشَامٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَسَعِيدَ بْنَ يَرْبُوعٍ خَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ٥
مِائَةَ بَعِيرٍ

عطاء النضير بن
الحارث

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى
يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ثَلَاثِمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَافَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَصَفَّحُ الْغَنَائِمَ ، إِذْ مَرَّ بِشُعْبٍ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فِيهِ غَنَمٌ وَإِبِلٌ
وَرِعَاؤُهَا مَمْلُوءٌ ، فَأَعْجَبَ صَفْوَانُ وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَعْجَبَكَ يَا أَبَا وَهَبٍ ١٠
هَذَا الشُّعْبُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! قَالَ : هَؤُلَاءِ وَمَا هُوَ فِيهِ ! فَقَالَ : أَشْهَدُ مَا طَابَتْ بِهِذَا
نَفْسُ أَحَدٍ قَطُّ إِلَّا نَبِيًّا ! وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ

عطاء صفوان بن
أمية

وَأَعْطَى قَيْسَ بْنَ عَدِيٍّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُثْمَانَ بْنَ وَهَبٍ خَمْسِينَ
بَعِيرًا ، وَأَعْطَى سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى حُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ
مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى هِشَامَ بْنَ عَمْرٍو خَمْسِينَ بَعِيرًا ، وَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ١٥
الْتِمِيمِيَّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ،
وَأَعْطَى أَبَا عَامِرٍ الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ بَنَ حَارِثَةَ^(٤) بَنَ عَبْدِ بْنِ عَبْسٍ

عطاء جماعة من
المؤلفة قلوبهم

(١) قوله : « خضرة » أى ناعمة غضة طرية طيبة ، يزدادُ آكلها حبًّا لها واشتهاء
لحلاوتها . و « إصراقُ النفس » : تطلمها إلى المال ، يريد الحرص والطمع والفره . وقوله
« اليد العليا » : يد المظي ، « واليد السفلى » : يد السائل المستعطى . يقول : فأبدأ في عطاياك
بأهلك ومن تجب لهم عليك النفقة

(٢) زيادة من نسبه

(٣) في الأصل : « بن حارثة »

(٤) في الأصل : « جارية »

ابن رفاعَةَ بن الحارث [بن يَحْيَى بن الحارث] ^(١) بن بهثةَ بن سليم [بن منصور السلمى] ^(٢) دون المائة ، فعاتبَ النبي صلى الله عليه وسلم في شِعْرِ قَالَهُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ ! فَأَعْطَوْهُ مائةً ، ويقال : خمسين بغيراً ؛ وأثبت القولين أن هذا العطاء كان من الخمس

منع جبل بن
سراقة العطاء

وقال يومئذ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : يا رسول الله ! أُعْطِيتَ عَيْنَةُ بن حِصْن والأقرع بن حابس مائةً مائةً ، وتركْتَ جُعَيْلَ بن سُرَاقَةَ الضمرى ؟ قال : أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَجُعَيْلُ بن سُرَاقَةَ خَيْرٌ مِنْ طَلَاعِ ^(٣) الأرضِ كُلِّهَا مِثْلَ عَيْنَةٍ والأقرع ، ولكنى أَتَأَلَّفُهُمَا لِسُلَامًا ، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ ابن سُرَاقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ

خسب
في الحويصرة
التي

وَجَلَسَ صلى الله عليه وسلم يومئذٍ ، وفي ثوبٍ بلالٍ رضي الله عنه فِضَّةٌ يُقْبَضُهَا ^(٤) للناسِ عَلَى مَا أَرَاهُ الله ، فَأَتَى ذُو الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيَّ — [وَأَسَمَهُ خُرْقُوصَ] — فقال : أَعْدِلْ يَا رَسُولَ الله ! فقال : وَيْلَكَ !! فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ، [قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ] ^(٥) ؟ قال عمر رضي الله عنه : إِيذَنْ لِي [فِيهِ] ^(٦) أَضْرِبْ عُنُقَهُ ! قال : دَعُهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ^(٧) ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ^(٨) ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ ^(٩) : [يَنْفَطِرُ إِلَى

(١) زيادات من نسب

(٢) في الأصل : « طلائع » . وطلاعُ الأرض : ملؤها حتى تطلع من نواحيها وتفيض

(٣) قبضه المال : أعطاه إياه ، والتقيض : إعطاءُ المال لمن يأخذه

(٤) هذا الحديث في صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٠٠ ، والزيادات بين الأقواس منه ، وكذلك سائر التصحيحات

(٥) في الأصل : « صلاته مع صلاته »

(٦) في الأصل : « صيامه مع صيامه »

(٧) مرق السهم من الرمية : نقد فيها ، وخرج طرفه من الجانب الآخر وسأره في

جوفها ، والرمية : هى الطريدة التى يرميها الصائد

نَفْلُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ ^(١) فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَفْسِيَّةٍ — وَهُوَ قَدْحُهُ ^(٢) — فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ [يُنْظَرُ إِلَى قَدْحِهِ ^(٣)] فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ^(٤) قَدْ سَبَقَ الْقَرْثُ وَالْدَمُّ ^(٥) . آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ ، إِحْدَى عَظْمِيَّةٍ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ^(٦) ، أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرَدُرُ ^(٧) ، [وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ] ^(٨)

٥

مقالة رجل من
المسافقين

وَقَالَ مُعْتَبَرُ بْنُ قُشَيْرٍ الْعَمَرِيُّ يَوْمَئِذٍ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطَى تِلْكَ الْعَطَايَا : إِنَّهَا لِعَطَايَا مَا يُرَادُ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ ! فَأَخْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي مُوسَى ! قَدْ أَوْذَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِحْصَاءِ النَّاسِ وَالْفَنَائِمِ ثُمَّ فَضَّهَا ^(٩) عَلَى النَّاسِ . وَكَانَتْ سُهْمَانُهُمْ : لِكُلِّ رَجُلٍ أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْبَعُونَ شَاةً ، وَإِنْ كَانَ فَارِسًا أَخَذَ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ عَشْرِينَ وَمِائَةَ شَاةً ، وَإِنْ كَانَ مَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ فَرَسٍ وَاحِدٍ لَمْ يُسْهِمَ لَهُ

إحصاء الناس
والفنائم ولقسما

(١) الرِصَافُ : قطعة تُلَوَّى فَوْقَ مَدْخَلِ سِنَخِ النِّصْلِ فِي عَوْدِ السَّهْمِ
(٢) النَّفْسِيَّةُ : هُوَ مِنْ عَوْدِ السَّهْمِ — إِذَا يَكُونُ عَارِيًّا — مَا يَنْوَضُّ النِّصْلَ وَالرِّيشَ
(٣) قَدْحُ السَّهْمِ ، جَمْعُ قَدْحَةٍ : وَهِيَ الرِّيشُ يَكُونُ عَلَى السَّهْمِ كَأَنَّهُ أَقْدَانٌ . وَفِي الْأَصْلِ : « فِي قَدْحِهِ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَلَا يَرَى فِيهِ شَيْئًا »
(٥) الْقَرْثُ : مَا يَكُونُ فِي كَرَشِ الْحَيَوَانِ مِنْ طَعَامِهِ
(٦) فِي الْأَصْلِ : « إِحْدَى يَدَيْهِ كَثَدِي الْمَرْأَةِ »
(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَوْ كَبْضَةٍ تَدْرَدُرُ » . الْبُضْعَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ . وَتَدْرَدُرُ : تَرَجَّرَتْ تَحِيَّةً وَتَذَهَبُ

(٨) فِي الْأَصْلِ : « يَخْرُجُونَ عَلَى فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » ، وَذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِ : « سَبَقَ الْقَرْثُ وَالْدَمُّ » . وَهَذَا نَصُّهَا وَمَكَاتُهَا فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ الَّذِي اعْتَمَدْنَا نَصَّهُ هُنَا
(٩) فَضَّ الْمَالَ وَغَيْرَهُ : فَرَّقَهُ

وفد هوازن
واسلامهم

خطبة الوفد

وَقَدِمَ وَفْدُ هَوَازِنَ : وَهُمْ أَرْبَعَةُ عَشَرَ رَجُلًا — رَأْسُهُمْ ^(١) أَبُو صُرْدَ زُهَيْرِ
ابْنِ صُرْدَ الْجُشَمِيِّ السَّعْدِيُّ — قَدْ أَسْلَمُوا وَأَخْبَرُوا بِإِسْلَامِ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ
قَوْمِهِمْ . فَقَالَ أَبُو صُرْدَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا أَصْلُ وَعَشِيرَةٌ ^(٢) ، وَقَدْ أَصَابَنَا مِنَ
الْبَلَاءِ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ ، [فَامْنِنَا مِنْ اللَّهِ عَلَيْكَ] ^(٣) . إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحَظَائِرِ
عَمَّاتُكَ وَخَالَاتُكَ وَحَوَاضِنُكَ ^(٤) الَّتِي كُنَّ يَكْفُلُنَّكَ ، وَلَوْ أَنَّا مَلَحْنَا ^(٥)
لِلْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَيْمٍ أَوْ لِلثُّمَّانِ بْنِ الْمُنْدَرِ ، ثُمَّ نَزَلَ مِنَّا أَحَدُهُمَا بِمِثْلِ الَّذِي
نَزَلَتْ بِهِ ، رَجَوْنَا عَظْفَهُ وَغَائِدَتَهُ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ

[وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا فِي هَذِهِ الْحَظَائِرِ أَخَوَاتُكَ وَعَمَّاتُكَ وَبَنَاتُ عَمَّاتِكَ ^(٦) ،
وَخَالَاتُكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ ، وَأَبْعَدُهُنَّ قَرِيبُكَ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَابِي أَنْتَ
وَأُمِّي ! حَضْنُكَ فِي حُجُورِهِنَّ ، وَأَرْضَعْنُكَ بِشَدِيهِنَّ ، وَوَرَّ كَنُكَ عَلَى
أُورَاكِهِنَّ !! وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْفُولِينَ !!]

أَمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمِهِ فَإِنَّكَ الْمَرْءَ نَرْجُوهُ وَنَدَّخِرُهُ
أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضِعُهَا إِذْ فَوْكَ يَمْلَأُهُ مِنْ مَخْضِهَا الدَّرَرُ
أَمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ إِعْتَقَاهَا قَدَرٌ مُمَزَّقٌ شَمْلَهَا فِي دَهْرِهَا غَيْرُ
أَبَقَتْ لَنَا الدَّهْرُ هَتَافًا عَلَى حَزَنِ عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَاءُ وَالْغَمَرُ

(١) في الأصل : « وأسهم »

(٢) في الأصل : « إنا أسلك وعشيرتك » ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مسترضعاً

في بني سعد ، انظر ص ٥

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٨٧٧ وغيره

(٤) في الأصل : « حوضك »

(٥) مَلَحَ لِفُلَانٍ : أَرْضَعَهُ

(٦) في الأصل : « بنات عمك » ، وهو خطأ

- (١) اللات إذ كنت طفلاً كنت ترضعها
إلا تداركها نعماء تنشرها
فألبس العفو من قد كنت ترضعه
ياخير من مَرَحَتُ كُنتُ الجياد به
إنا نوئل عفواً منك تلبسه
فأعف عفاً الله عما أنت واهبه
لا تجعلنا كمن شالت نعمته
إنا للشكر آلاء وإن قدمت
- وإذ يربك ما تأتى وما تذر^(٢)
يا أرحم الناس حلماً حين يختبر
من أمهاتك إن العفو مشتهر
عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
هذى البرية إذ تغفو وتفتصر^(٣)
يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر
واستبق منا فإننا معشر زهر
وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أحسن الحديث أصدقه ، وعندى
من ترون من المسلمين ، فأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ قالوا :
يا رسول الله ! خيرتنا بين أخسابنا وأموالنا^(٤) !! وما كنا نعدل بالأحساب
شيئاً ، فرد علينا أبناءنا ونساءنا . فقال : أمّا ما [كان]^(٥) لي ولبنى عبد المطلب
فهو لكم ، وأسأل لكم الناس . فإذا [أنا]^(٥) صليت الظهر بالناس [قوموا]^(٥)
فقولوا^(٦) : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله !
فإني سأقول لكم : ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وسأطلب لكم إلى
الناس . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالناس ، قاموا فتكلموا
بما أمرهم به ، فأجابهم بما تقدم ، فقال المهاجرون : فما كان لنا فهو لرسول الله !

جواب رسول
الله

رضي المهاجرين
والأنصار ورد
غيرهم

(١) في الأصل : « اللات » ، وما سواه

(٢) في الأصل : « وإذ يربك ما تأتى ولا تذر »

(٣) في الأصل : « تنصروا »

(٤) في الأصل : « وبين أموالنا »

(٥) زيادة للسياق

(٦) في الأصل : « فقالوا »

وقالت الأنصار : وما كان لنا فهو لرسول الله ! وقال الأقرع بن حابس : أمّا أنا وبنو تميم فلا ! وقال عيينة بن حصن : أمّا أنا وفزارة فلا ! وقال عباس بن مرداس : أمّا أنا وبنو سليم فلا ! فقالت بنو سليم : [بلى]^(١) !! ما كان لنا فهو لرسول الله ! فقال عباس : وهفتموني

- ٥ ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خطيباً فقال : إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين ، وقد كنت استأنيت بهم فخيرتهم بين النساء^(٢) والأبناء والأموال ، فلم يعدلوا بالنساء والأبناء ، فمن كان عنده منهن شيء فطابت^(٣) نفسه أن يرده فنبيل^(٤) ذلك ، ومن أبى منكم ويمسك بحقه فليرد عليهم ، وليكن قرضاً علينا ست فرائض من أول ما بُني الله علينا به ! فقالوا : يا رسول الله ! رخصنا وسلمنا ! قال : فمروا عرفاءكم أن يرفعوا ذلك إلينا حتى نعلم . فكان زيد بن ثابت على الأنصار يسألهم : هل سلموا ورضوا ؟ فخبروه أنهم سلموا ورضوا ، ولم يتخلف منهم رجل واحد . وبعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى المهاجرين يسألهم ، فلم يتخلف منهم أحد . وكان أبو رهم الغفاري يطوف على قبائل العرب . ثم جمعوا العرفاء ، وأجمع الأئماء الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتفقوا على قول واحد : أنهم سلموا ورضوا . ودفع عند ذلك السبي إليهم . وتمسكت بنو تميم مع الأقرع بن حابس بالسبي ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الفداء ست فرائض : ثلاث حقايق وثلاث جذائع^(٥) . وقال

(١) زيادة من السيرة

(٢) في الأصل : « النساء »

(٣) في الأصل : « طابت »

(٤) في الأصل : « نبيل »

(٥) الحقائق جمع حقة : وهي الناقة إذا استكملت السنة الثالثة في شبابها . والجذائع جمع جذعة : وهي التي استكملت الرابعة ودخلت في الخامسة

يومئذٍ : لو كان ثابتاً^(١) على أحدٍ من العرب ولأبى أورياً لثبتَ اليوم ، ولكن إنما هو إيسارٌ أو فديةٌ . وجعل أباً حذيفةَ العدوِّ على مقاسمِ المغنمِ

سؤاله عن مالك
ابن عوف

وقال للوفد^(٢) : ما فعل مالك بن عوف ؟ قالوا : هرب فلحقَ بِحِصْنِ الطائفِ مع ثقيفٍ . فقال : إنه إن يأتِ^(٣) مُسليماً رددتُ إليه أهله وماله ،

وأعطيتُهُ مائةً من الإبل . وكان قد حبسَ أهلَ مالكٍ بمكةَ عند [عمتهم أم

عبد الله بهمة^(٤) ابنة أبي أمية]^(٥) ، ووقفَ ماله فلم تجر فيه السهام . فلما بلغَ

ذلك مالكا^(٦) فرَّ من ثقيفٍ ليلاً ، وقدم الجعرانةَ وأسلم ، وأخذَ أهله وماله

ومائةً من الإبل . ويقال : بل قدَّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة

واستعمله على قومه ، وعقد له لواءً فقاتل أهلَ الشُّركِ ، وأغارَ على ثقيفٍ وقتلهم

وقتل وغنمَ كثيراً ، وبعثَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخُمسِ مما يُغيرُ

عليه : فبعثَ مائةً بعيرٍ ومائةً ألفَ شاةٍ

ولما أعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عطاياهم وجدَ الأنصارُ^(٧) في أنفسهم

مقالة الأنصار
إذ منعموا المعطاء

— إذ لم يكن فيهم منها شيءٌ — وكثرتِ القالةُ ، فقال واحدٌ : لقي رسولُ الله

قومه !! أمّا حينَ القتالِ فنحنُ أصحابُه ! وأمّا حينَ القسَمِ فقومه وعشيرتهُ ! ووَدِدْنَا

(١) في الأصل : « ثابت »

(٢) في الأصل : « للوفد »

(٣) في الأصل : « فقالوا : إنه إن بات »

(٤) في الأصل : « بهمة »

(٥) ما بين الأقواس هو هكذا بالأصل ، ولم أجد أم عبد الله هذه ولا خبرها ، وفي السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٠ « عنه عمتهم أم عبد الله بن أبي أمية » ، وعبد الله بن أبي أمية ، أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ، واختلف في إسلامها . ومن ولد أبي أمية : أم سلمة أم المؤمنين ، وأختها ربيعة بنت أبي أمية . فلا أدري ما صواب النص ؟ ولا أى شيء أثبت منه أو أنقى ؟

(٦) في الأصل : « مالك »

(٧) وجد في نفسه يحيد : غضيب

أَنَا نَعْلَمُ مَنْ كَانَ هَذَا ؟ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ اللَّهِ صَبَرْنَا ، وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ رَأْيِ رَسُولِ اللَّهِ اسْتَعْتَبْنَاهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ : مَا يَقُولُ قَوْمُكَ ؟ قَالَ : وَمَا يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ! فَذَكَرَ لَهُ مَا بَلَغَهُ وَقَالَ : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا أَنَا إِلَّا كَأَحَدِهِمْ ، وَإِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ نَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟ قَالَ : فَأَجْمَعْ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ . فَلَمَّا أَجْتَمَعُوا ، حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! مَا مَقَالَةٌ بَلَغْتَنِي عَنْكُمْ ؟ وَجِدَّةٌ ^(١) وَجَدْتُمُوهَا خُطْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ فِي أَنْفُسِكُمْ ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا هَذَا كَمَا اللَّهُ ؟ وَعَالَةٌ فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ ^(٢) ؟ وَأَعْدَاءُ فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ! اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ وَأَفْضَلُ ! قَالَ : أَلَا تُحِبُّونَنِي ؟ قَالُوا : وَمَاذَا نُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ : فَصَدَقْتُمْ : أَتَيْتُنَا مَكْذِبًا فَصَدَقْنَاكَ ! وَخَذُولًا فَنَصَرْنَاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ ! وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ ! [وَخَائِفًا فَأَمْنَاكَ] ^(٣) ! وَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا نَأَلَّفَتْ بِهِ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَوَكَلْتُمْكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ تَذَهَبَ النَّاسُ [إِلَى رِحَالِهِمْ] ^(٤) بِالشَّاءِ وَالتَّبَعِيرِ ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ ^(٤) النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا ، لَسَلَكَتِ شِعْبَ الْأَنْصَارِ . أَكُتِبَ لَكُمْ بِالْبَحْرَيْنِ كِتَابًا مِنْ بَعْدِي تَكُونُ لَكُمْ خَاصَّةً دُونَ النَّاسِ ؟ قَالُوا : وَمَا حَاجَّتُنَا بِعَدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِمَّا لَا ! فَسَتَرُونَ بَعْدِي

(١) الْجِدَّةُ وَالْمَوْجِدَّةُ : الغضب ، من وَجَدَ يَجِدُ إِذَا غَضِبَ

(٢) الْعَالَةُ جَمْعُ عَائِلٍ : وَهُوَ الْفَقِيرُ

(٣) زِيَادَةُ مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ ج ٤ ص ٣٥٨

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَلَوْلَا سَلَكَ »

أَثَرَةً ، فَأَصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِنَّ مَوْعِدَ كَمِ الْحَوْضِ ، وَهُوَ كَمَا
بَيْنَ صَنْعَاءَ وَعُمَانَ ، وَإِنِّي أَنَا أَكْثَرُ مِنْ عِدَدِ النُّجُومِ . اللَّهُمَّ أَرْحَمْ الْأَنْصَارَ
وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ !! فَبَكَوْا حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاظَهُمْ وَقَالُوا : رَضِينَا
بِرَسُولِ اللَّهِ حَقًّا وَقَسَمًا . وَانْصَرَفُوا

مقامه بالجرمارة

وَأَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجِجْرَانَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَخَرَجَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ ٥
لِثْنَتِي عَشْرَةَ بَقِيَتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَأَحْرَمَ وَلَجِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ . وَقِيلَ :
لَمَّا نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ ، وَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ عَلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ، وَطَافَ
فَرَمَلَ فِي الْأَشْوَاطِ ^(١) الثَّلَاثَةَ . وَلَمَّا أَكْمَلَ طَوَافَهُ سَمِيَ بَيْنَ الصَّغَا وَالْمُرَوَّةِ عَلَى
رَاحِلَتِهِ ، ثُمَّ حَلَقَ رَأْسَهُ عِنْدَ الْمُرَوَّةِ : حَلَقَهُ أَبُو هِنْدٍ عَبْدُ بَنِي بَيْكَاظَةَ ، وَقِيلَ :
حَلَقَهُ خِرَاشُ بْنُ أُمَيَّةَ . وَلَمْ يَسُقْ هَدِيًّا . ثُمَّ عَادَ إِلَى الْجِجْرَانَةِ مِنْ لَيْلَتِهِ ، ١٠

مسيره إلى المدينة

فَكَانَ كِبَائِتَ بِهَا . وَخَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَلَى سَرَفٍ إِلَى سَرِّ الظُّهْرَانِ ، وَأُسْتَعْمِلَ
عَلَى مَكَّةَ عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ بْنُ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَخَلَفَ مُعَاذَ
ابْنِ جَبَلٍ وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ . وَقَالَ
لِعَتَّابٍ : أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أُسْتَعْمِلْتُكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : أُسْتَعْمِلْتُكَ
عَلَى أَهْلِ اللَّهِ ! بَلِّغْ عَنِّي أَرْبَعًا : لَا يَصْلُحُ شَرَطَانِ فِي بَيْعٍ ، وَلَا يَبِيعُ وَسَلَفٌ ، ١٥
وَلَا يَبِيعُ مَا لَمْ يُضْمَنْ ، وَلَا تَأْكُلْ رَيْحَ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ

خبر الفتح بالمدينة

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَفَتْحِ حُنَيْنٍ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، هُمَا :
الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ عَامِرٍ ^(٢) . وَقَدِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ

(١) رمل : كهزوك ، من الرَّمَلِ ، وهو فوق المعى ودون العدو

(٢) هكنا في الأصل : « معاذ بن أوس ... » ولم أجده في الصحابة ، ولعله « أوس

ابن معاذ بن أوس » ، وهو بذكرى استشهد يوم بدر مائة . راجع أسد الغابة والإصابة

بعثة عمرو بن
العاص إلى ابني
الجلندي

وفي هذه السنة — وهي سنة ثمان — بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جَنْفَرٍ وَعَمْرُو ابْنِي الْجُلَنْدَى بِعُمَانٍ مُصَدَّقًا ، فَأَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ وَرَدَّهَا عَلَى قُرَائِهِمْ ، وَأَخَذَ الْجَزِيَّةَ مِنَ الْحُوسِ ، وَهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْبَلَدِ . وَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ

مولد إبراهيم
عليه السلام

وفيها تزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحَّاك بن سفيان الكلابيَّة ثم فارَّقا . وفيها ولدت مارية إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذِي الْحِجَّةِ . وفيها أقام عَتَّاب بن أُسَيْدٍ بالنَّاسِ الْحِجَّ ، وَحَجَّ النَّاسُ عَلَى مَا كَانَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ تَحُجُّ ، وَحَجَّ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى مُدَّتِهِمْ

فريضة الصدقات
وبعثة المصدقين

ثم كانت فريضة الصدقات وبعثة المصدقين لَهْلَالِ الْحَرَمِ سَنَةِ تِسْعٍ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْبِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْأَعْرَجِ بْنِ سَعْدِ بْنِ رِزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَهْمِ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَنْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ عَامِرِ الْأَسْلَمِيِّ — إِلَى أَسْلَمَ وَغِفَارٍ يُصَدِّقُهُمْ . [وَيَقَالُ : بَلْ بَعَثَ كَعْبَ بْنَ مَالِكِ الْأَنْصَارِيَّ] . وَبَعَثَ عَبَّادَ بْنَ بَشْرِ الْأَشْهَلِيَّ إِلَى سُلَيْمٍ وَمُرَيْنَةَ . وَبَعَثَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ إِلَى فَرَازَةَ . وَبَعَثَ الضَّحَّاكُ بْنَ سَفْيَانَ بْنَ عَوْفٍ بْنَ كَعْبِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنَ كِلَابِ الْكِلَابِيِّ إِلَى بَنِي كِلَابٍ . وَبَعَثَ بُسْرَ^(١) بْنَ سَفْيَانَ الْكَعْبِيِّ إِلَى بَنِي كَعْبٍ . وَبَعَثَ ابْنَ اللَّتْبِيَّةِ الْأَزْدِيَّ^(٢) إِلَى بَنِي ذُبْيَانَ . وَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ بَنِي سَعْدٍ هُذَيْمٍ عَلَى صَدَقَاتِهِمْ

خبر بسر على
صدقات بني كعب

فخرج بسر^(١) بن سفيان على صدقات بني كعب ، [ويقال : إنما خرج

(١) في الأصل : « بشر »

(٢) ليه صاحب أسد الغابة وصاحب الإصابة فقال : « عبد الله بن اللَّتْبِيَّةِ بْنِ ثعلبة

الأزدي » . واللَّتْبِيَّةُ : لُتْبَةٌ إِلَى لُتْبٍ وَهُوَ حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ

سَاعِيًا عَلَيْهِمْ نَعِيمٌ بن عبد الله النَّحَّامِ الْعَدَوِيُّ [، فجاء وقد حَلَّ بنواحيهم من
بنى تميم : بنو عمرو بن جُنْدُب بن الصَّبْر بن عمرو بن تميم ، فهُمْ يَشْرَبُونَ عَلَى عَدِيرٍ
لَهُمْ بِذَاتِ الْأَشْطَاظِ ، [ويقال على عُسْفَانَ] ، ثُمَّ أَمَرَ بِجَمْعِ مَوَاتِنِ خُرَازَةِ
لِيَأْخُذَ مِنْهَا الصَّدَقَةَ ، فَخَشَرَتْ عَلَيْهِ خُرَازَةُ الصَّدَقَةَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَاسْتَكْثَرَتْ
ذَلِكَ بَنُو تَمِيمٍ ، وَمَنَعُوا الْمُصَدَّقَ وَشَهَرُوا سِيوفَهُمْ ، فَفَرَّ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَخْبَرَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ

خبر خزيمة

وَأَمَّا خُرَازَةُ فَأَنبَأَهَا أَخْرَجَتْ التَّمِيمِيَّينَ مِنْ مَحَالِمَا إِلَى بِلَادِهِمْ . وَنَدَبَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ لِحَرْبِهِمْ ، فَاتْتَدَبَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ الْقَزَارِيِّ ، فَبِعَثَهُ
فِي خَمْسِينَ فَارَسًا لَيْسَ فِيهِمْ مَهَاجِرٌ وَلَا أَنْصَارِيٌّ . فَسَارَ إِلَى الْقَرْجِ وَخَرَجَ فِي
آثَارِهِمْ ، حَتَّى وَجَدَهُمْ قَدْ عَدَلُوا مِنَ الشَّقِيَاءِ يُوْثَمُونَ أَرْضَ بَنِي سُلَيْمٍ . فَلَمَّا رَأَوْا
الْجَمْعَ وَلَوْا ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَاحِدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً وَثَلَاثِينَ
صَبِيًّا ، فَجَلَبَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَأَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِمْ فَحُبِسُوا فِي دَارِ رَمْلَةَ
بِنْتِ الْحَارِثِ

وفد تميم

وَقَدِمَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ ، وَهُمْ عَشْرَةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ : عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ بِن
زُرَّارَةَ فِي سَبْعِينَ ، وَالزُّبَيْرِقَانُ بْنُ بَذْرِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ خَلْفٍ ^(١) بِنْ بَهْدَلَةَ
ابْنِ عَوْفٍ بِنْ كَعْبٍ بِنْ سَعْدٍ بِنْ زَيْدٍ مَنَاةَ بِنْ تَمِيمٍ الْبَهْدَلِيُّ التَّمِيمِيُّ السَّعْدِيُّ
أَبُو عِيَّاشٍ ^(٢) [وَقِيلَ : أَبُو شَذْرَةَ] ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ بِنْ سِنَانٍ بِنْ خَالِدٍ بِنْ مَنَقَرٍ
الْمَنَقَرِيُّ ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَنَعِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهَمِّ بِنْ سِنَانٍ بِنْ
خَالِدٍ بِنْ مَنَقَرٍ ، وَالْأَمْرَعُ بْنُ حَابِسٍ بِنْ عِقَالٍ بِنْ مُحَمَّدٍ بِنْ سُفْيَانَ بِنْ مُجَاشِعٍ بِنْ

(١) في الأصل : « خالد »

(٢) في الأصل : « أبو هياش »

دارِم ، [والحُتَات بن يزيد المجاشِعِي] ^(١) ، ورياح بن الحارث بن مجاشِع ،
 — [وكان رئيس الوفد: الأعورُ بن بشامة العنبري] ^(٢) — . ودخلوا المسجد قبل
 الظهر ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها . وقد أذن
 بلالُ والنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ الصلاةَ ، فنَادُوا : يا محمد ! أخرج إلينا ! وشهروا
 أصواتهم ^(٣) ، فخرج عليه السلام . وقيل : إنما ناداه رجلٌ واحدٌ : يا محمد ! إن
 مدحى زَيْنٌ ، وإن شئتُ شَيْنٌ ! وأقام بلالُ الصلاةَ ، فتعلقوا به يُكَلِّمُونَهُ ،
 فوقف معهم مَلِيًّا ، ثم مضى فصلَّى بالنَّاسِ الظهرَ . فلما أنصرف إلى بيته رَكِعَ
 ركعتين ^(٤) ، ثم خرج فجلس

وقدَّموا عطارِدَ بنَ حاجبٍ خطيبَهُم فقال : الحمد لله الذي له الفضلُ علينا ،
 والذي جعلنا مَلُوكًا ، وأعطانا الأموالَ نَفْعَلُ فيها المعروفَ ، وجعلنا أعزَّ أهلِ
 المشرقِ وأكثرهم مَالًا وأكثرهم عَدَدًا . مَن مِثْلُنَا في النَّاسِ ؟ أَلَسْنَا بِرُؤُوسِ
 النَّاسِ وَذَوِي ^(٥) فَضْلِهِمْ ؟ مَن يُفَاخِرُ فَلْيَعْدُدْ مِثْلَ مَا عَدَدْنَا . ولو شئنا
 لَأَكْثَرْنَا مِنَ الْكَلَامِ ، وَلَكِنَّا نَسْتَحْيِي مِنَ الْإِكْثَارِ فِيمَا أَعْطَانَا اللَّهُ . أقولُ
 قولي هذا لأنَّ نُوقِيَ بِقَوْلٍ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ قَوْلِنَا

١٥ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس : قُمْ فَأَجِبْ خَاطِبَهُمْ .
 فقام — وكان من أجهرِ النَّاسِ صوتًا — وما دَرَى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، ولا هَيَأُ
 قَبْلَ ذَلِكَ مَا يَقُولُ ، فقال :

(١) في الأصل مكان ما بين القوسين مانحه : « وجاب » . راجع ابن هشام ج ٢ ص
 ٩٣٣ — ٩٣٤ ، وابن كثير ج ٥ ص ٤١ ، والطبري ج ٣ ص ١٥٠ و ج ٦ ص ٦٤ و ص ١٣٥
 (٢) هذه زيادة من عندنا ، وسيأتي ذكر ذلك بعد في ص (٤٣٩) ، وهو عاشر
 الرؤساء كما ذكر قبل

(٣) شهر صوته : رفضه

(٤) في الأصل : « فرقع »

(٥) في الأصل : « وفي »

جواب ثابت بن
 قيس

خطبة عطارِد بن
 حاجب

- الحمد لله الذى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ خَلَقَهُ ، قَفَى فِيهِمْ ^(١) أَمْرَهُ ، وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمُهُ ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ . ثُمَّ كَانَ مَا قَدَّرَ أَنْ جَعَلْنَا مُلُوكًا ، أَصْطَفَى لَنَا مِنْ خَلْقِهِ رَسُولًا ، أَكْرَمَهُمْ نَسَبًا ، وَأَحْسَنَهُمْ زِينًا ، وَأَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا . أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ ، وَأَتَمَّنَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَكَانَ خَيْرَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَدَعَا إِلَى الْإِيمَانِ فَأَمَّنَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوَى رَحِمِهِ ^(٢) ؛ أَصْبَحَ النَّاسُ وَجْهًا ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ ه ^٥ فَعَلَا . ثُمَّ كُنَّا أَوَّلَ النَّاسِ إِجَابَةً حِينَ ^(٣) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، نُقَاتِلُ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مِنَّا مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ جَاهَدْنَاهُ فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا . أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ [لِي وَلَكُمْ وَ] ^(٤) لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ . ثُمَّ جَلَسَ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائِذْنْ لَشَاعِرِنَا ! فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَقَامُوا الزُّبْرَقَانَ بْنِ بَدْرِ فَقَالَ :

شعر الزبرقان
ابن بدر

- نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَتَّى يُعَادِلَنَا ^(٥) فِينَا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا ^(٦) مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْخَيْرِ يُتَّبَعُ
وَنَحْنُ نَطْعِمُهُمْ فِي الْقَحْطِ مَا أَكَلُوا مِنْ السَّدِيفِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَرْعُ
[بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَائِهِمْ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ نَضْطَعُ] ^(٧) ١٥

(١) في الأصل : « فيهما »

(٢) في الأصل : « وذى رحمه »

(٣) في الأصل : « حين »

(٤) زيادة من ابن كثير ج ٥ ص ٤٢

(٥) في الأصل : « نحن الملوك فلا حتى يعاد لنا » ، والذى أئتمناه هو أشهر الروايات

وأجودها

(٦) في الأصل : « قرنا »

(٧) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٥ — ٩٣٦ ، ومن ابن كثير ج ٥ ص ٤٢ ،

ومن الطبري ج ٣ ص ١٥١

وَنَنَحِرُ الْكُومَ غَبَطًا^(١) فِي أَرْوَمَتِنَا
[فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نَفَاخِرُهُمْ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَلِكَ نَعْرِفْهُ
إِنَّا أَبِينَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ^(٢)
تِلْكَ الْمَكَارِمُ خَزَنَاهَا^(٣) مُقَارَعَةً]
لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا^(٤)
إِلَّا اسْتَقَادُوا ، فَكَادَ الرَّأْسُ يُقْتَطَعُ
فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ^(٥) [
إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ^(٦) نَرْتَعُ
إِذَا الْكَرَامَ عَلَى أَشْأَلَهَا أَقَرَّعُوا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَا حَسَّانُ ! أَجِبْنَهُمْ . فَقَامَ فَقَالَ :

شعر حسان

إِنَّ الدَّوَابَّ مِنْ ضَرٍّ وَإِخْوَتَهُمْ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ
لَا يَرْتَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
وَلَا يَصْنَعُونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ
أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ
أَعَفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ
قَدْ بَيَّنُّوا^(٧) سُنَّةَ لِلنَّاسِ تَبَعُ
تَقْوَى الْإِلَهِ وَالْأَمْرَ الَّذِي شَرَعُوا
أَوْ حَاوَلُوا النِّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
إِنَّ الْخِلَافَةَ قَدْ عَلِمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ
عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَفَعُوا
وَلَا يَنَالُهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبْعُ^(٨)
فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعُ

(١) في الأصل : « غبطا »

(٢) في الأصل : « شبعوا »

(٣) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٣٥ — ٩٣٦ ، ومن ابن كثير ج ٥ ص ٤٢

ومن الطبري ج ٣ ص ١٥١

(٤) في الأصل : « إذا أُنْتَنَا فلا يأتانا أحد »

(٥) في الأصل : « الفجر »

(٦) في الأصل : « خزناها »

(٧) في الأصل : « قد شرعوا » ، والذي أثبتناه هو ما اجتمعت عليه الرواية ،

وانظر ديوان حسان أيضاً ص ٢٤٨

(٨) في الأصل : « طبعوا »

- كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مَكْتَنَعٌ^(١) أَسَدٌ بَيْبِشَةٌ فِي أَرْسَائِهَا فَدَعُ^(٢)
لَا فَرْحَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ^(٣) وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا جُرْعُ^(٤)
إِذَا نَصَبْنَا^(٥) لِحْيَ لَمْ نَدِبْ لَمْ كَمَا يَدِبُّ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذُّرْعُ^(٦)
نَسْمُو إِلَى الْحَرْبِ نَالَتْنَا مَخَالِبَهَا إِذَا الرِّعَافُ مِنْ أَطْفَارِهَا خَشَعُوا^(٧)
خُذْنَاهُمْ مَا اتَّوَا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمْكَ الْأَمْرِ الَّذِي مَنَعُوا^(٨)
فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَأَتْرَكَ عَدَاوَتَهُمْ سَمًا غَرِيضًا عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلْعُ^(٩)
أَهْدَى لَمْ مَدَحَهُ قَلْبٌ يُؤَاوِزُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانٌ حَاثُكُ صَنَعُ^(١٠)
فَانْتَهَمُ أَفْضَلُ^(١١) الْأَحْيَاءُ كُلَّهُمْ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُوا^(١٢)

فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ بِمَقَامِ ثَابِتٍ وَحَسَّانَ ، وَخَلَا الْوَفْدُ
فَقَالُوا : إِنْ هَذَا الرَّجُلُ مُؤَيَّدٌ مَصْنُوعٌ لَهُ — [وفي رواية : إِنْ هَذَا الرَّجُلُ
لُمُوتٌ لَهُ] — ، وَاللَّهُ لَخَطِيبُهُ أَخْطَبُ مِنْ خَطِيبِنَا ، وَلشَاعِرُهُ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا ،
وَلَهُوَ أَخْلَمُ مِنَّا ! فَاسْأَلُوا ، وَكَانَ الْأَفْرَعُ [بْنُ حَابِسٍ] ^(١٣) أَسْلَمَ قَبْلَ ذَلِكَ

وَفِيهِمْ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ
وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ » ٢٠ إِنَّ الَّذِينَ يَفْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ

ما نزل من القرآن
في وفد عيم

- (١) في الأصل : « فرع »
(٢) في الأصل : « لا فرح إن أصابوا في عدوم »
(٣) في الأصل : « ولا فرح »
(٤) في الأصل : « وإن أصبنا »
(٥) في الأصل : « من أطرافها خشع »
(٦) في الأصل : « القى منع »
(٧) في الأصل : « فإن أفضل »
(٨) في الأصل : « إذا جدَّ بالناس جدَّ القول أو سمعوا »
(٩) زيادة للإيضاح

أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ «٣» إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ
وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ «٤» وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ «(المحجرات : ٢ - ٥)»^(١)

فردَّ عليهم صلى الله عليه وسلم الأسرى والسبي . ويقال : سألوه أن يُحَسِّنَ
إليهم في سببهم ، فقال^(٢) لسيرة بن عمرو : هذا يحكم بيننا وبينكم ! فقالوا : عمه
فينا وهو أفضل منه ! فأبى النبي صلى الله عليه وسلم . فحكم سيرة أن يئنَّ على
الشَّطْرَ وَيَقْدُوا الشَّطْرَ ، ففعل

وكان رئيسهم الأعور بن بشامة العنبري^(٣) ، وكانت أخته صفية سبيت ،
فعرَّض النبي عليها نفسه فاخترت زوجها ، فردَّها . وقام عمرو بن الأهم يومئذ
يهجو قيس بن عاصم . وقد أجازهم النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يميز الوفود
إذا قدموا عليه ، وقال : هل بقي منكم من لم نُجِزْه ؟ فقالوا : غلام في الرَّحْلِ .
فقال : أرسلوه نُجِزْه ! فقال قيس بن عاصم : إنه غلام لا شرف له ! فقال : وإن
كان ، فإنه وافيذ وله حق !! فقال عمرو^(٤) شعراً يريد به قيساً . وكانت جوائزهم
على يد بلال رضي الله عنه : لكل واحدٍ ثنتي عشرة أوقية ونصف ، ولغلام
هو أصغرهم خمس أواقٍ ١٥

ثم كانت بعثة الوليد بن عقبة [بن أبي مُعَيْط]^(٥) إلى بني المصطلق ليأخذ
صدقاتهم ، فخرجوا يلْقَوْنَهُ بِالْجُزْرِ وَالْغَنَمِ فَرَحًا بِهِ ، فوَلَّى رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَأَخْبَرَ

بعثة الوليد بن
عقبة إلى بني
المصطلق

(١) في الأصل : « ... فوق صوت النبي ، الآية »

(٢) قال بيده : أي أشار بيده وهو يتكلم أو يهيم بكلام

(٣) انظر ص (٤٣٥)

(٤) في الأصل : « عمر »

(٥) زيادة للبيان

- أنهم يلقونه بالسَّلاح ليحولوا بينه وبين الصدقة . فبلغهم ذلك عنه ، فقدم وفدَّهم وقالوا : يا رسول الله ! سلْ هل نأطِّقنا أو كلنَّا ؟ فزلت فيه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » (الحجرات : ٦) . فقرأها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : من يحبون أن أبعث إليكم ؟ قالوا : عباد بن بشر . فخرج معهم يقرئهم القرآن ويعلمهم شرائع الإسلام ، وقد قال له : خذ صدقات أموالهم ، وتوق كرائم أموالهم . فأقام عندهم عشراً ثم أنصرف راضياً

- وكانت سرية قطبة بن عامر إلى خثعم في صفر سنة تسع ، فخرج في عشرين رجلاً معهم عشرة أبرة يعتقبونها . [فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم ، فجعل يصيحُ بالحاضر ويحذرهم ، فضربوا عنقه . ثم أمهلوا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعاً : وقتل قطبة ابن عامر من قتل . وساقوا النعم والشاة والنساء إلى المدينة : وجاء سيلٌ أتى^(١) فخال بينهم وبينه ، فما يجدون إليه سبيلاً . وكانت سُهْمَانُهم أربعة أبرة أربعة أبرة ، والبعير يُعدل بعشر من النعم بعد أن أخرج الخمس]^(٢)

- وكانت سرية الضحَّاك بن سفيان^(٣) بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن ١٥ كلاب الكلابي إلى بني كلاب ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، فقاتلهم بمن معه وهم مَهَم^(٤) : وذلك في ربيع الأوَّل

سرية قطبة بن عامر إلى خثعم

سرية الضحَّاك بن سفيان إلى بني كلاب

(١) السيل الآتي : هو الذي لا يُهدى من أين أتى ؟

(٢) الزيادة التي بين الأقواس من ابن سعد ج ٢ ص ١١٧ ، فإن رأيتُ خبر السرية مبتوراً ليس فيه شيء ، فأثرتُ إتمامه

(٣) في الأصل : « إلى سفيان »

(٤) في الأصل : « وهمهم »

وكتب صلى الله عليه وسلم إلى [بنى] ^(١) حارثة بن عمرو بن قُرَيْظ يدعوم
إلى الإسلام مع عبد الله بن عَوْسَجَة من عُرَيْنَة ^(٢) ، مستهل ربيع الأول .
فأخذوا الصَّحِيفَة ^(٣) فغسلوها ورتعوا بها دلوهم ، وأبوا أن يُجيبوا . فقال
صلى الله عليه وسلم — لما بلغه ذلك — : ما لهم ؟ أذهب الله عقولهم ! فساروا
أهل رِعْدَة وَعَجَلَة وكلام مُخْتَلِطٍ ، وأهل سفه .

وَقَدِمَ وَفَدُ بَلِيٍّ فِي ربيع الأول هذا ، فنزلوا على رُوَيْفِع [بن
ثابت] ^(٤) الْبَلَوِيِّ

قال أبو بكر بن أبي شَيْبَة : حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى ، قال : أخبرنا
إِسْرَائِيلُ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن الشَّعْبِيِّ : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
كَتَبَ إلى رِغِيَة السَّحْمِيِّ بكتابٍ ، فأخذ الكتابَ فرمى به دلوهُ . فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً فأخذوا أهله وماله ، وأملت رِغِيَة — على
فَرَسٍ له — عُمرِيانًا ليس عليه شيءٌ . فَأَتَى ابْنَتَهُ — وكانت مُتَزَوِّجَةً في
بَنِي هِلَالٍ ، وكانوا أَسْلَمُوا فَأَسْلَمَتْ معهم ، وكانوا دَعَوْهُ إلى الإسلام [فَأَتَى] ^(٥)
— وكان مَجْلِسُ القَوْمِ بِنِجَاءِ بَيْتِهَا ، فَأَتَى الْبَيْتَ من وراء ظَهْرِهِ . فلَمَّا رَأَتْهُ
أَبْنَتُهُ عُمرِيانًا أَلْقَتْ عليه ثَوْبًا وقالت : مَا لَكَ ؟ قال : كُلُّ الشَّرِّ ! مَا تَرَكَ لِي
أَهْلٌ وَلَا مَالٌ ! أَيْنَ بَعْلُكَ ؟ قالت : في الْإِبِلِ ! فَأَتَاهَا فَأَخْبَرَهُ ، فقال : خُذْ رَاحِلَتِي
بَرَحِلَهَا ، وَنَزَوْدُكَ مِنَ اللَّبَنِ . قال : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَلَكِنْ أُعْطِنِي قَعُودَ الرَّاعِي

(١) زيادة من الإصابة

(٢) في الأصل : « بن مرينة »

(٣) في الأصل : « فأخذ صحيفة »

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل بعد قوله : « دعوهُ إلى الإسلام » مانعه : « فَأَتَى ابْنَتَهُ » ، ولا معنى
لتكرارها ، وقد رأيت أن تكون « فَأَتَى » ، فصنف الناسخ الكلمة وزاد بعدها « ابنته »

- وإداوة من ماء^(١) ، فإني أبادر محمدًا لا يقسم أهلي ومالي ! فأنطلق وعليه ثوبٌ : إذا غطى به رأسه خرجت أسته ، وإذا غطى أسته خرج رأسه . فأنطلق حتى دخل المدينة ليلاً ، فكان بجذاء^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ، قال له : يا رسول الله ! أبسط يدك لأبايعك ! فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، فلما ذهب رعية لميسح عليها قبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال له رعية : يا رسول الله ! أبسط يدك لأبايعك ! فبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، فلما ذهب رعية لميسح عليها قبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا رسول الله ! أبسط يدك قال : ومن أنت ؟ قال : رعية الشحيمي ! قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضه فرفعه^(٣) ثم قال : أيها الناس ! هذا رعية الشحيمي الذي كتبت إليه فأخذ كتابي مرقع بها دلوهُ ! ! فأسلم ، ثم قال : يا رسول الله ! أهلي ومالي ! ! فقال : أمّا مالك فقد قسم بين المسلمين ، وأمّا أهلك فأنظر من قدرت عليه منهم ! قال [رعية]^(٤) : فخرجت فإذا ابن ثلى قد عرف الراحلة ، وإذا هو قائمٌ عندها ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : هذا أبنى ! ! فأرسل معي بلالاً فقال : أنطلق معه فسله : أبوك هو ؟ فإن قال : نعم ! فأدفعه إليه . قال [رعية]^(٤) : فأتاه بلالٌ فقال : أبوك هو ؟ قال : نعم ! فدفعه إليه . قال : فأتى بلالٌ رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : والله ما رأيت

(١) القعود في الإبل : ما يتخذ الراعي للركوب وحمل الزاد والتاع وسائر حاجته .

والإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء

(٢) في الأصل : « بجذار »

(٣) في الأصل : « فرفعها » ، وهذه حق المعنى

(٤) زيادة يوجبها السياق والإيضاح

واحداً منهما مُستَغْبِراً إلى صاحبه ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ذاك جُفَاءُ الأعراب !

وقال أبو عمر بن عبد البر : رَعِيَّةُ الشَّحِيمِيِّ ، [ويقال : الرَّبَعِيُّ ، ويقال : العَرَنِيُّ ، وهو الصواب . يُروى أَنَّهُ من سُحَيْمَةِ عُرَيْنَةَ . كتب [إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في قطعةِ أَدَمٍ ، فرقع دَلْوَهُ بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له ابنته ^(١) : مَا أَرَاكَ إِلَّا سَتُصِيبُكَ قَارِعَةٌ ! عَمَدَتْ إلى كتاب سَيِّدِ العرب فَرَقَعَتْ به ^(٢) دَلْوُكَ ؟] وكانت ابنته قد تَزَوَّجَتْ في بني هلال وَأَسْلَمَتْ ^(٣) . وَبَعَثَ إليه رسولُ الله [صلى الله عليه وسلم خَيْلاً] ^(٤) ، فَأَخَذُوا أَهْلَهُ ^(٥) وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ [وَنَجَا هُوَ عُرِيَانًا] ^(٦) ، فَأَسْلَمَ . وَقَدِمَ على النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : أُغَيِّرَ على أَهْلِي وَمَالِي وَوَلَدِي ! فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَمَّا الْمَالُ فَقَدْ أَقْسَمَ ، وَلَوْ أَدْرَكَتْهُ قَبْلَ أَنْ يُقْسَمَ كُنْتَ أَحَقُّ بِهِ ! وَأَمَّا الْوَلَدُ ، فَأَذْهَبْ مَعَهُ يَا بِلَالُ ، فَإِنْ عَرَفَهُ وَلَدُهُ ^(٧) فَأَدْفَعْهُ إِلَيْهِ . فَذَهَبَ مَعَهُ فَأَرَاهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ لِابْنِهِ : تَعْرِفُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ

ثم كانت سَرِيَّةُ عُلْقَمَةَ بنِ مُجَزِّزِ المَذَلِجِيِّ في ربيع الآخر — في ثلاثمائة رجل — إلى ساحل بناحية مكة وقد تَرَايَا أَهْلُ ^(٧) الشَّعْبِيَّةِ ^(٨) نَاسًا من الحبشة

(١) هذه الزيادة لا بُدَّ منها ، وقد نقلتها من أسد الغابة ترجمة « رعية » ، ج ٢ ص ١٧٦ ، وهو نقلها من ابن عبد البر ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣١

(٢) في الأصل : « رقت به »

(٣) زيادة من أسد الغابة

(٤) زيادات من أسد الغابة ، وبها يتم الكلام ويستقيم

(٥) في الأصل : « فأخذ هو وأهله »

(٦) في الأصل : « فان عرف ولده » ، وهو باطل المعنى

(٧) في الأصل : « يرانا » ، ولم ينقطها إلا أولها ، ونسب ابن سعد « تراياهم أهل »

جدة . وأصل الحرف « تراءى » ، أى رأى ، أو رأى بعضهم بعضاً مفاعلة ، وقلت الهجزة ياء

(٨) هى مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز ، وهو كان مرفأ مكة قبل جدة . ومنه

سافر المهاجرون الأولون إلى الحبشة ، انظر ابن سعد ج ١ ص ١٣٦

في مراكب . [فاتهى علقمته وأصحابه إلى جزيرة في البحر ، وقد خاض إليهم البحر] ^(١) ، ففروا منه ، فرجع . وأستأذنه بعض جيشه في الانصراف فأذن لهم . وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي — وكانت فيه دُعابة — فأمر أصحابه أن يتوائبوا في نار ^(٢) لهم ، فلما أرادوا ذلك قال : إنما كنت أضحككم معكم ! فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أمركم بمقصية ؟ فلا تطيعوه .

ثم كانت سرية على بن أبي طالب رضى الله عنه إلى الفلّس — صنم طي — ليهدمه ، في ربيع الآخر ، في خمسين ومائة رجل من وجوه الأنصار ، على مائة بعير وخمسين فرساً ، حتى أغاروا على أحياء من العرب ، وشنوا الغارة مع الفجر على محلة آل حاتم ، فسبوا حتى ملأوا أيديهم من السبي والنم والشاة . وهدم على ^{١٠} رضى الله عنه الفلّس صنم طي وخرّبه ، ثم عاد . وكانت رايته سوداء ، ولواؤه أبيض ، ويحمل الراية سهل بن حنيف ، واللواء جبار بن صخر السلمى ، ودليله خريث من بني أسد . وكان فيمن سبي سفانة بنت حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن ثعل بن جرول بن عمرو بن القوثر بن طي ؛ ومن ^(٣) أسير أسلم . ووجد في بيت ^{١٥} الفلّس ثلاثة أسياف : رسوب والمخدم ^(٤) واليماني ، وثلاثة أدرع . وأستعمل على السبي أبا قتادة ، وعلى الماشية والرثمة ^(٥) عبد الله بن عتيك . وقسم السبي

سرية على بن أبي
طالب إلى الفلّس
(صنم طي)

(١) زيادة من عندنا يتم بها المعنى ويتوضح ، انظر ابن سعد ج ٢ ص ١١٨

(٢) في الأصل : « على نار » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ ص ١١٨ وغيره ، وهو حق

السياق كما ترى

(٣) في الأصل : « ومن »

(٤) في الأصل : « والمخزم »

(٥) في الأصل : « والورثة » . والورثة : المتاع

والفنائم إلا آل حاتم فإنه قدم بهم المدينة ، وبالحُصن مما غنموا ، وبالأستياف
الثلاثة صفيًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

- فَنَزَلَتْ [سَفَانَةُ بِنْتُ حَاتِمٍ] ^(١) أُخْتُ عَدِيِّ بَدَارِ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ . وَكَانَ
عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَدْفَرًا — لَمَّا سَمِعَ بِمَحْرَكَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — إِلَى الشَّامِ ،
فَكَانَتْ أُخْتُ عَدِيِّ إِذَا مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمَ ! هَلَّاكَ الْوَالِدُ وَغَابَ الْوَاوَدُ ، فَأَمْنُنْ عَلَيْنَا مِنْ اللَّهِ عَلَيْكَ ! فَيَسْأَلُهَا :
مَنْ وَافِدُكَ ؟ فَنَقُولُ : عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ! فَيَقُولُ : النَّارُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ! ؟ حَتَّى
يَبْسُتَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ مَرَّةً ^(٢) ، فَأَشَارَ إِلَيْهَا عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قُومِي
فَكَلِمِي ! فَكَلِمَتُهُ نَخْلَى عَنْهَا وَوَصَلَهَا . فَأَتَتْ أَخَاهَا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ — وَقَدْ لَحِقَ
بِالشَّامِ — فَخَسَّنَتْ لَهُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَسْلَمَ ،
وَلَهُ فِي إِسْلَامِهِ قِصَّةٌ

وفى رجب سنة تسع نعى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم النجاشيَّ للمسلمين ،
وصلى عليه بمن معه فى اليوم الذى مات فيه ، على بُعد ما بين الحجازِ وأرض
الحبشة ، فكان ذلك علماً ^(٣) من أعلام النبوة كبراً ^(٤)

- ثم كانت غزوةُ تبوك — وتُسَمَّى غزوةُ العُسرة ^(٥) — ، فى غرة رجب
وسببها أن أخبار الشام كانت بالمدينة عند المسلمين ، لكثرة من يقدم من
الأنباط بالدرمك ^(٦) والزيت . فذكروا أن الروم قد جمعت مجموعاً كثيرة ^(٧)

(١) زيادة

(٢) فى الأصل : « مر يتكلم » ، ولم أجد الزيادة فى غير هذا المكان ، ولا معنى لها

(٣) فى الأصل : « علم »

(٤) فى الأصل : « كبير »

(٥) فى الأصل : « العسرة »

(٦) الدرهم : هو الدقيق الحواري ، أى الذى حُور ويض ، وهو دقيق أبيض ،

لبابُ الدقيق وأجوده وأخلصه

(٧) فى الأصل : « كثيرة »

خبر سفانة بنت
حاتم الطائي

موت النجاشي

غزوة تبوك

بِالشَّامِ ، وَأَنْ هِرَقْلٌ قَدْ رَزَقَ أَصْحَابَهُ لِسَنَةٍ ، وَأَجْلَبَتْ مَعَهُ لَخْمٌ وَجُدَامٌ ^(١)
وَعَسَّانٌ وَعَامِلَةٌ . وَرَحَّضُوا ، وَقَدَّمُوا مَقْدُمَاتِهِمْ إِلَى الْبَلْقَاءِ وَعَسَّكَرُوا بِهَا ، وَتَخَلَّفَ
هِرَقْلٌ بِمَحْضٍ . وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ، إِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ قِيلَ لَهُمْ فَقَالُوا

الخبر عن الغزو
والبعثة إلى القبائل

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْزُو غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا
— لَنَلَّا تَذَهَبَ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُ يَرِيدُ كَذَا وَكَذَا — حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ ،

فَنَزَاهَا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَعَدَدًا كَثِيرًا ، فَجَلَّى ^(٢) لِلنَّاسِ
أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لَذَلِكَ أَهْبَتَهُ ، وَأَخْبَرَهُم بِالْوَجْهِ الَّذِي يَرِيدُ . وَبَعَثَ إِلَى الْقَبَائِلِ
وَالِى مَكَّةَ يَسْتَنْفِرُهُمْ إِلَى عَدُوِّهِمْ . فَبَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحُصَيْنِ وَأَمْرَهُ أَنْ يَبْلُغَ
الْفُرْعَ ، وَبَعَثَ أَبَا رُحْمَ الْغِفَارِيِّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَبَا وَاثِدِ اللَّيْثِيِّ إِلَى قَوْمِهِ ، وَأَبَا جَعْدَةَ

الضَّمْرِيِّ إِلَى قَوْمِهِ بِالسَّاحِلِ ، وَرَافِعَ بْنَ مَكِيثَ بْنَ جُنْدُبَ بْنَ جُنَادَةَ إِلَى
جُهَيْنَةَ ، وَنُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ إِلَى أَشْجَعٍ ، وَبُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ وَعَمْرُو بْنَ سَلَمٍ وَبُسَيْرَ
ابْنِ سَفْيَانَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ بَنِ عَمْرٍو ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ إِلَى بَنِي سَلِيمٍ . وَخَضَّ

صدقات المسلمين
لِلغزو

عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، وَأَمَرَ بِالصَّدَقَةِ فَحُمِلَتْ صَدَقَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَأَوَّلُ مَنْ حَمَلَ
صَدَقَتَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : جَاءَ بِمَالِهِ كُلِّهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ،

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ !
وَجَاءَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنِصْفِ مَالِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

هَلْ أَبْقَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ! نِصْفُ مَالِي مَا جِئْتُ بِهِ . وَبَلَغَ عُمَرُ مَا جَاءَ بِهِ

أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى خَيْرٍ إِلَّا سَبَقْنِي إِلَيْهِ . وَحَمَلَ الْعَبَّاسُ

ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَالًا يُقَالُ إِنَّهُ تَسْعَوْنَ أَلْفًا . وَحَمَلَ طَلْحَةُ بْنُ

عُبَيْدٍ اللَّهُ مَالًا . وَحَمَلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مَائَتِي أُوقِيَّةٍ . وَحَمَلَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « خِدَام »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَحَكَى » ، وَجَلَّ لَهُمُ الْأَمْرُ : أَظْهَرَ وَأَبَانَ

ومحمد بن مسلمة^(١) مالا . وتصدق عاصم بن عدي بتسعين وستاً^(٢) تمراً . وجهاز
عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش ، فكان من أكثرهم نفقة ، حتى
كفى ثلث ذلك الجيش مووتهم ، حتى إن كان ليقال : ما بقيت له حاجة ! !
فجاء بألف دينار فقرعها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقلبها ويقول
صلى الله عليه وسلم : ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم ! قلها مراراً

وَرَغِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَ الْغَنَى فِي الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ ، فَتَبَادَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي ذَلِكَ ،
حَتَّى إِنْ رَجَلَ كَيَاتِي بِالْبَعِيرِ إِلَى الرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ فَيَقُولُ : هَذَا الْبَعِيرُ يَبْنِيكَمَا
تَعْتِقْبَانِهِ ، وَيَأْتِي الرَّجُلَ بِالنَّفَقَةِ فَيُعْطِيهَا بَعْضُ مَنْ يَخْرُجُ . وَأَتَتْ النِّسَاءُ بِكُلِّ
مَا قَدَرْنَ عَلَيْهِ ، فَكَانَ يَلْقَيْنَ — فِي ثَوْبٍ مَبْسُوطٍ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ — الْمَسْكَ ، وَالْمَعَاضِدَ ، وَالْخَلَّاحَ ، وَالْأَقْرَطَةَ ، وَالْخَوَاتِيمَ ، وَالْخَدَمَاتَ^(٣) .
وَكَانَ النَّاسُ فِي حَرٍّ^(٤) شَدِيدٍ ، وَحِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ ، وَأُحِبَّتِ الظُّلَالُ ، وَالنَّاسُ
يُحِبُّونَ الْمَقَامَ وَيَكْرَهُونَ الشَّخْصَ عَنْهَا . وَأَخَذَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِالْجَدِّ
وَعَسْكَرِ بَشِيَّةِ الْوَدَاعِ ، وَالنَّاسُ كَثِيرٌ لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ

وقال صلى الله عليه وسلم للجعد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن
عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري : أبا وهب ! هل لك العام
تخرج معنا لعلك تحثب من بنات الأصفر^(٥) ؟ قال : أو تأذن لي ولا تفتني ؟
فوالله لقد عرف قومي ما أحذ أشد عجباً بالنساء مني ، وإني لأخشى إن رأيتُ

(١) في الأصل : « محمد بن سلمة »

(٢) في الأصل : « وستا »

(٣) انظر شرح غريب هذه الألفاظ في ص (١٥٣)

(٤) في الأصل : « في عسر »

(٥) بنات الأصفر : م بنات الروم

نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ عَنْهُنَّ . قَالَ : قَدْ أَذِنْتُ لَكَ ! لَجْعَلُ يُدَبِّطُ قَوْمَهُ
 وَيَقُولُ : لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ . فَنَزَلَ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
 خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ، فَلْيَضْحَكُوا
 قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (التوبة : ٨١ - ٨٢) ^(١) ،
 وقوله تعالى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذَا دُخِلَ فِي النَّارِ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ
 جَهَنَّمَ لَحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ » (التوبة : ٤٩) ^(٢)

البكاءون

وجاء البكاءون — وهم سبعة : أبو ليلى المازني ، وسلمة بن صخر الزرقي ^(٣)
 وعتبة بن غنمة السلمي ، وعتبة بن زيد الحارثي ، والعرباض بن سارية السلمي ،
 وهرمي بن عمرو المزني ، وسالم بن عمير . [وقيل : وإن فيهم عبد الله بن المغفل
 ومعتل بن يسار . وقيل : البكاءون بنو مقرر السبعة ، وهم من مزينة] —
 يستحمّلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا أهل حاجة ، فقال : لَا أَجِدُ
 مَا أَجْعَلُكُمْ عَلَيْهِ فَوَلَّوْا يَبْكُونَ ^(٤) . فلقى اثنان منهما يامين بن عمير بن كعب
 [ابن عم عمرو بن جحاش النضري] ^(٥) فقال : مَا يُبْكِيكُمَا ؟ قَالَا : جِئْنَا إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَحْمِلَنَا فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا
 مَا نَقْوَى ^(٦) بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَنَحْنُ نَكْرَهُ أَنْ تَقُوتَنَا غَزْوَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

(١) الذي في الأصل مكان الآيتين : « وقالوا لا تنفروا في الحر » ، الآية

(٢) في الأصل : « ... ولا تفتني ، الآية »

(٣) هكذا نُسب ، وإنما هو في كتب الرجال « البياضي » خليف لم وهو خزرجي

(٤) اقرأ من سورة التوبة الآيات ، من « ٩٠ » وما بعدها

(٥) في الأصل مكان ما بين القوسين : « بن عمرو بن جحاش النضري » ، وقد مضى

كذلك في ص (١٨٠) ، وقد ذكرنا هناك وجه الرأي فيه

(٦) في الأصل : « قوى »

الله عليه وسلم . فَأَعْطَاهُمَا نَافَحًا لَهُ ^(١) فَارْتَحَلَاهُ ، وَزَوَّدَ كُلَّ وَاحِدٍ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ وَحَمَلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ . وَحَمَلِ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَخْرُجَنَّ مَعَنَا ، إِلَّا مُقَوٍّ ^(٢) . فَخَرَجَ رَجُلٌ عَلَى بَكْرِ صَغْبٍ ^(٣) فَضَرَعَهُ بِالشَّوَيْدَاءِ ، فَقَالَ النَّاسُ : الشَّهِيدُ الشَّهِيدُ !! فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا يَنَادِي : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ — [أَوْ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ] — ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاصٍ

النهي عن
خروج أصحاب
الضعف

المنافقون

وَجَاءَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَهُمْ بِضَعَةٍ وَثَمَانُونَ رَجُلًا . وَجَاءَ الْمَعْدُرُونَ ^(٤) مِنَ الْأَعْرَابِ فَاعْتَذَرُوا ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي غَفَّارٍ — فِيهِمْ خُفَّافُ بْنُ إِيمَاءَ بْنِ رَحْضَةَ — : ائْتَانِ وَثَمَانُونَ رَجُلًا ، فَلَمْ يَعْذِرْهُمْ اللَّهُ . وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولٍ بِعَسْكَرِهِ — مَعَهُ خُلَفَاؤُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ — فَضَرَبَهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ . فَكَانَ يَقَالُ : لَيْسَ عَسْكَرُ ابْنِ أَبِي بَاقِلٍّ الْعَسْكَرِينَ !!

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَخْلِفُ عَلَى الْعَسْكَرِ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا أَتَى عَلَى الْمَسِيرِ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الْغِفَّارِيَّ ، [وَقِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ] . وَخَلَفَ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : مَا خَلَفَهُ إِلَّا اسْتِقْلَالًا لَهُ ! فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَلَحِقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجُرْفِ وَأَخْبَرَهُ مَا قَالُوا ، فَقَالَ : كَذَبُوا ! إِنَّمَا خَلَفْتُكُمْ لِمَا وَرَأَيْتُمْ ! فَارْجِعْ

تخلف على بن
أبي طالب

(١) الناضح : البعير الذي يُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَاءُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « إِلَى مُقَوٍّ » . يَقَالُ رَجُلٌ مُقَوٍّ : أَيْ ذُو دَابَّةٍ قَوِيَّةٍ ذُلُولَ تَتَقَادُ

عَلَى الْمَعَى

(٣) البعير الصعب : الذي لَا يَتَقَادُ . وَصَاحِبُ الْبَعِيرِ الصَّغْبُ الَّذِي لَا يَتَقَادُ فِي السَّيْرِ

كَصَاحِبِ الضَّعِيفِ الَّذِي لَا يَطِيقُ السَّيْرَ ، كَلَامًا أَمَرَ أَنْ لَا يَخْرُجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ

(٤) الْمَعْدُرُ : هُوَ الَّذِي يَتَنَزَّرُ اعْتِلَالًا وَلَا عَنَرَةً لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ

فَأَخْلَفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ،
إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ فَرَجَعَ

وَسَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : اسْتَكَثِرُوا مِنَ النِّعَالِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا
مَا دَامَ مُنْتَعِلًا

تَخَلَّفَ الْمُنَافِقِينَ
فَلَمَّا سَارَ تَخَلَّفَ ابْنُ أَبِي فَيْمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَقَالَ : يَغْزُو مُحَمَّدٌ بَنِي
الْأَصْفَرِ — مَعَ جَهْدِ الْحَالِ وَالْحَرِّ وَالْبَلَدِ الْبَعِيدِ — إِلَى مَا لَا قَبْلَ لَهُ بِهِ ؟! يَحْسَبُ
مُحَمَّدٌ أَنْ قِتَالَ بَنِي الْأَصْفَرِ اللَّعِبُ ؟! وَنَاقَ بَنَ مَعَهُ يَمِّنُ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ ، ثُمَّ
قَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصْحَابِهِ غَدًا مُقَرَّرِينَ فِي الْحَبَالِ

الألوية
فَلَمَّا رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ عَقَدَ الْأَلْوِيَةَ
وَالرَّايَاتِ . فَدَفَعَ لَوَاءَهُ الْأَعْظَمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَرَايَتُهُ الْعَظْمَى إِلَى
الزُّبَيْرِ ، وَرَايَةَ الْأَوْسِ إِلَى أُسَيْدِ بْنِ الْخَضِرِ ، وَلَوَاءَ الْخَزْرَجِ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ ،
[وَيُقَالُ : إِلَى الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجُمُوحِ] ، وَأَمَرَ كُلَّ بَطْنٍ مِنَ الْأَنْصَارِ
وَالْقَبَائِلِ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَتَّخِذُوا لَوَاءً أَوْ رَايَةً

خبر العبد المملوك
فَلَقِيَهُ عَبْدٌ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ وَهُوَ مُتَسَلِّحٌ ، فَقَالَ : أَقَاتِلْ مَعَكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : وَمَا أَنْتَ ؟ قَالَ : مَمْلُوكٌ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ سَيِّئَةِ الْمَلَكََةِ (١)
فَقَالَ : ازْجِعْ إِلَى سَيِّدَتِكَ ! لَا تَقْتُلْ مَعِيَ فَتَدْخُلَ النَّارُ !

عَدَّةُ الْمُسْلِمِينَ
وَسَارَ وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، وَعَشْرَةُ آلَافِ فَرَسٍ ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ .
وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ : كَانُوا سَبْعِينَ أَلْفًا . وَفِي رَوَايَةٍ : أَرْبَعِينَ أَلْفًا

(١) يُقَالُ فَلَانٌ حَسَنُ الْمَلَكََةِ : إِذَا كَانَ حَسَنَ الْمُشْنَعِ وَالصَّبْحَةِ لِلْمَالِكَةِ . وَفِي
الْحَدِيثِ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكََةِ » : أَيِ الذِّي يُسَيِّئُ حُجَّةَ مَالِكِهِ وَعِيْدِهِ

تخلف نفر من
المسلمين

وتخلفَ نفرٌ من المسلمين أَبْطَأَتْ بِهِمُ النِّيَّةُ ، من غير شكٍّ ولا ارتياب ، منهم : كعبُ بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين ^(١) بن كعب بن سواد بن غنم ابن كعب بن سلمة الأنصاري ، وهلالُ بن أمية الواقفي ، وأبو خيثمة عبد الله بن خيثمة السلمي ، ومُرازةُ بن الربيع العمري . ثم إنَّ أبا خيثمة أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبوك

وكان دليلاً عليه السلام علقمةُ بن القنوء ^(٢) الخزاعي . وجمع — من الدليل
يوم نزل ذا خُشب — بين الظهر والعصر في منزله : يؤخِّرُ الظهر حتى يُبرِدَ الصلاة
ويجعلُ العصر ، ثم يجمع بينهما . فكان ذلك فِعله حتى رجع من نبوك

ولما مضى من نِيتَةِ الوداع ، جعل يتخلف عنه قومٌ ، فيقولون : المتخلفون
يا رسول الله ! تخلف فلان ! فيقول : دَعُوهُ ! فإن يك فيه خيرٌ فسيُحِقِّقه الله بكم ،
وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ! وخرج معه ناسٌ من المنافقين كثيرٌ ،
لم يخرجوا إلا رجاءَ الغنيمة . وأبطأ أبو ذرٍّ رضي الله عنه من أجلِ بعيره : كان خبر أبي ذرٍّ
نِضُوا أَعْجَفَ ^(٣) ، ثم عَجَزَ . فتركه ، وحمل متاعه على ظهره ، وسار ماشياً في
حرٍّ شديدٍ وحده ، حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفَ النهار وقد
بلغ منه العطشُ ، فقال له : مرحباً بأبي ذرٍّ ! يمشي وحده ، ويموتُ وحده ،
ويبعثُ وحده ! ما خلقتُ ؟ فأخبره خبرَ بعيره ، فقال : إن كنتَ لَمِنْ أَعَزَّ
أهلى عَلَىَّ تخلفاً ! لقد غفر الله لك بكلِّ خطوةٍ ذنباً إلى أن بلغتني

(١) في الأصل : « القيس »

(٢) في الأصل : « القنوء »

(٣) النضو : هو الذي أهرقه الأسفار وأذهبت لحي . والأعجف : المهزول الذي

أذهب مِمتته الجوع

خبر أبي رهم

وسايرَه أبو رهم — كَلْثُومُ بن الحُصَيْنِ النِفَارِيُّ — لَيْلَةً فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ
النُّعَاسُ ، فزاحمت راحلته راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم — ورجله في
الغرز — فما استيقظ إلا بقوله : حَسَّ (١) ! فقال : يا رسول الله ! استغفر لي !
فقال : سِرْ ! وجعل يسأله عمن تخلف من بني غِفَارٍ ويُخبره ، فقال : ما منع أحدَ
أولئك حين تخلف أن يحمل على بعيره رجلاً شيطاً في سبيل الله ممن يخرج
معنا ، فيكون له مثل أجر الخارج ! إن كان لمن أعزَّ أهلِي عَلَى أن يتخلف
عني : المهاجرون من قُرَيْشٍ والأنصارُ وغِفَارُ وأسلم

جهد المسلمين

ومرَّ على بعيرٍ قد ترَكَهُ صاحبه من الضَّعْفِ ، فرَّ به مارٌّ فعَلَقَهُ أَيَّاماً ثم
حمله وقد صَلَحَ ، فخاصمه فيه صاحبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من
أَحْيَى خُفّاً أو كَرَّاعاً بِمَهْلَكَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَهُوَ لَهُ . وشكروا إليه صلى الله عليه
وسلم ما بظهِرِهِم من الجَهدِ ، فتَحَيَّنَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مَضِيقاً سَارَ
النَّاسُ فِيهِ وهو يقول : مُرُّوا بِاسْمِ اللَّهِ ! لَجْعَلِ يَنْفَعُ (٢) بظهورهم وهو يقول :
اللَّهُمَّ أَحْمِلْ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِكَ ، فَإِنَّكَ تَحْمِلُ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ ، وَالرَّطْبِ
وَالْيَابِسِ ، وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ ! فَلَمَّا بَلَّغُوا الْمَدِينَةَ جَعَلَتْ تُنَازِعُهُمْ أَزِمَّتُهَا بِدَعْوَتِهِ
صلى الله عليه وسلم . وصلى يوماً بأصحابه وعليه جُبَّةٌ صُوفٍ وقد أَخَذَ بَعِثَانِ فَرَسَهُ ،
فبَالَ الْفَرَسُ فَأَصَابَ الْجُبَّةَ ، فلم يَغْسِلْهُ . وقال : لا بأسَ بِأَبْوَالِهَا وَلُعَابِهَا وَعَرَقِهَا .
لكن يُعَارِضُهُ قَوْلُهُ : اسْتَنْزِهَا [من] الْبَوْلِ (٣) ! وهو أَصَحُّ

(١) هذه الكلمة تقال عند التوجع مما يصيبك مما يحرق أو يعض كالنار والضرر

وغيرها

(٢) في الأصل : « ينفخ » . نفخ النسيء : دفعه

(٣) لم أجد الحديث ، والذي أتى من ذلك حديث المذنب في قبره : « كان لا يستنزه

من البول » ، فالزيادة التي بين القوسين من هذا الحديث ، ويقال : استنزه من البول : أي

استبرا منه وتطهر كأنه استبعد نفسه منه

(٤) الكراع اسم جمع الخيل

مقالة المنافقين

وكان رَهْطٌ من المنافقين يَسِيرُونَ ، منهم : وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو
ابن عَوْفٍ ، والجُلَّاسُ بْنُ سُؤَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ ، وَخَشِيُّ بْنُ مُحَمَّرٍ مِنْ أَشْجَعِ حَلِيفِ
بَنِي سُلَيْمَةَ ، وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ؛ وَقَالَ ثَعْلَبَةُ : تَحْسَبُونَ قِتَالَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقِتَالِ
غَيْرِهِمْ !! وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ غَدًا مُقَرَّرَيْنِ فِي الْحَبَالِ ! وَقَالَ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ : مَالِي
أَرَى قُرَاءَنَا ^(١) هُوَ لَاءُ أَرْغَبْنَا [بَطْلُونًا ^(٢)] ، وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةً ، وَأَجْبَنَّا عِنْدَ
الْقَاءِ ؟ فَقَالَ الْجُلَّاسُ بْنُ سُؤَيْدٍ — زَوْجُ أُمِّ عُمَيْرٍ ^(٣) — : هُوَ لَاءُ سَادَتُنَا
وَأَشْرَافُنَا وَأَهْلِ الْفَضْلِ مِنَّا ، وَاللَّهِ لَثَنُ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا لَنَحْنُ شَرُّهُ مِنَ الْحَمِيرِ !!
فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ — وَكَانَ يَتِيمًا فِي حِجْرِهِ — : فَأَنْتَ شَرُّهُ مِنَ الْحَمِيرِ ! وَرَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّادِقُ وَأَنْتَ الْكَاذِبُ ! وَقَالَ خَشِيُّ بْنُ حَمِيرٍ : وَاللَّهِ
لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاصَى عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا مِائَةَ جَلْدَةٍ ، وَأَنَا نَنفَلْتُ مِنْ
أَنْ يَنْزَلَ فِينَا قُرْآنٌ بِمَقَالَتِكُمْ !

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَدْرِكُ
الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ اخْتَرَقُوا ^(٤) ، فَسَلِّمُهُمْ عَمَّا قَالُوا ، فَإِنْ أَنْكَرُوا قُلْ : بَلَى ! أَدْرَكْتُكُمْ
كَذِبًا وَكَذًا ! ! فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ . فَقَالَ وَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ — وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
نَاقَتِهِ ، وَقَدْ أَخَذَ بِحَقَبِهَا ^(٥) — : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا كُنَّا نَخْوِضُ وَنَلْعَبُ ! فَأَنْزَلَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَرَأْنَا » . وَيُرِيدُ بِالْقُرَاءِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مَحَاةُ الْبَيَاضِ فِي التَّصْوِيرِ الشَّمْسِيِّ لِلْكِتَابِ ، وَهَكَذَا
قُرْأَتِهَا . يُقَالُ فُلَانٌ رَغِيبُ الْبَطْنِ : أَيُّ عَظِيمِهِ وَاسِعِهِ
(٣) عُمَيْرٌ هَذَا هُوَ « عُمَيْرُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ »
(٤) فِي الْأَصْلِ : « اخْتَرَقُوا » بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَعِنْدِي أَنَّهُ بِالْهَاءِ الْجُودِ وَأَبْيَنُ .
وَالْاِخْتِرَاقُ : الْاِخْتِلَاقُ وَالْاِفْتِرَاءُ وَالْكَذِبُ ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَخَرَّكُمُوهُ لِهَ الْبَيْنِ »
وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ . سُبْحَانَهُ ، أَيُّ اخْتَلَقُوا كَذِبًا وَكَفَرُوا
(٥) الْحَقَبُ : حِزَامٌ يَشُدُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي بَطْنِ الْبَعِيرِ

الله فيه : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ٦٥ » لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بَأْسُهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ » (التوبة : ٦٥ - ٦٦) ^(١)

وقال نخشي بن حمير : يا رسول الله ! قد بي أسمى وأسم أبي ! فكان الذي عني عنه في هذه الآية نخشي ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتله شهيداً ٥
لا يُعلم بمكانه . فقتل يوم القيامة فلم يوجد له أثر

وجاء الجلاس خلف ما قال من ذلك شيئاً ، فأنزل الله فيه : « يَخْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا ، وَمَا نَعْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » (التوبة : ٧٤) ^(٢) . وكان للجلاس دية في الجاهلية على بعض قومه — وكان محتاجاً — ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخذها له فاستغنى بها

ومرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وادي القرى على حديقة امرأة فقال : وادي القرى

أخرصوها ! فجاء خرصها عشرة أوسق ^(٣) فقال لها : أحفظي ما خرج منها حتى ١٥

نرجع إليك

فلما أمسى بالحجر قال : إنها ستهب الليلة ريحٌ شديدة ، فلا يقومن منكم أحدٌ إلا مع صاحبه ، ومن كان له بغير فليوثق عقاله . فهاجت ريحٌ شديدة ولم نزول الحجر ، وهبوب الريح

(١) في الأصل : « ... نخوض ونلعب ، الآية »

(٢) في الأصل : « ... ولقد قالوا كلمة الكفر » وقوله تعالى « وما نعلموا إلا أن

أغنام الله ورسوله من فضله ، الآية »

(٣) الأوسق جمع وسق : وهو حمل بعر

يَقُمْ أَحَدٌ إِلَّا مع صاحبه ، إِلَّا رَجُلَيْنِ من بنى سَاعِدَة : خَرَجَ أحدهما لِحَاجَتِهِ ،
وخرَجَ الآخرُ في طَلَبِ بَعِيرِهِ . فَأَمَّا الذي خَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خَنِقَ على مَذْهَبِهِ ،
وَأَمَّا الذي ذَهَبَ في طَلَبِ بَعِيرِهِ فَأَحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ فطَرَحَتْهُ بِجَبَلِي طَيِّءٍ . فَأَخْبِر
عليه السلام خبرهما فقال : أَلَمْ أَنَهَكُمُ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ إِلَّا مع صاحِبٍ لَهُ ؟ ثُمَّ دَعَا
لِلَّذِي أُصِيبَ على مَذْهَبِهِ فَنُفِى ، وَأَمَّا الآخرُ فَإِنَّ طَيِّئًا قَدِمَتْ بِهِ المدينة

وأهدى له عليه السلام بنو عُرَيْضٍ اليهوديَّ هَرِيسًا فَأَكَلَهَا ، وَأَطْعَمَهُمْ ^(١)
أَرْبَعِينَ وَسَقًا ، فَلَمْ تَزَلْ جَارِيَةً عَلَيْهِمْ ^(٢)

وَأَسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بَثْرِ الْحِجْرِ ^(٣) وَعَجَنُوا ، فَنَادَى مُنَادَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عليه وسلم : لَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا وَلَا تَوَضُّؤُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ
فَأَعْلَفُوهُ الْإِبِلَ . فَفَعَلَ النَّاسُ يَهْرِيقُونَ مَا فِي أَسْقِيَّتِهِمْ ، وَتَحَوَّلُوا إِلَى بَثْرِ صَالِحٍ ١٠
عليه السلام فَأَرْتَوْا مِنْهَا . وَقَالَ يَوْمُئِذٍ : لَا تَسْأَلُوا نَبِيِّكُمْ الْآيَاتِ ! هَؤُلَاءِ قَوْمٌ
صَالِحٌ سَأَلُوا نَبِيَّهِمْ آيَةً ، فَكَانَتِ النَّاقَةُ تَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا
الْفَجِّ ، تَسْقِيهِمْ مِنْ لَبَنِهَا يَوْمَ وَرَدِهَا مَا شَرِبَتْ مِنْ مَائِهِمْ . فَمَقَرُّوْهَا ، فَأَوْعِدُوا
ثَلَاثًا ، وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ ، فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ . وَقَالَ يَوْمُئِذٍ : لَا تَدْخُلُوا
عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا ١٥
تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ، فَيُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ

وَجَاءَهُ رَجُلٌ بِخَاتَمٍ وَجَدَهُ فِي الْحِجْرِ فِي بُيُوتِ الْمُعَذِّبِينَ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ خَاتَمُ مِنَ الْحِجْرِ
وَأَسْتَرَّ بِيَدِهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَلْقَهُ ! فَأَلْقَاهُ

(١) أطعمه : جعل له طُغْمَةً أَى رِزْقًا يَجْرَى عَلَيْهِ

(٢) في الأصل : « فَلَمْ يَزَلْ حَارِثَةً عَلَيْهِمْ » ، وَاَنْظُرْ ابْنَ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٢٩

(٣) الْحِجْر : دِيَارُ ثَمُودَ بَوَادِي الْقُرَى بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ

- وقال لأصحابه حين حاذاهم : إِنَّ هَذَا وادى القرى ! فجعلوا يوضعون فيه رِكَابَهُمْ حتى خَرَجُوا مِنْهُ ، وَأَوْضَعَ صلى الله عليه وسلم راحلته . وأرتحل من وادى القرى فأصبح ولا ماء معهم ، فشكوا ذلك إليه ، فَأَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَدَعَا — ولا يرى في السماء سَحَابٌ — ، فإِذَا بِرَحْ يَدْعُو حتى تَأَلَّفَ السَّحَابُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، فإِذَا رَامَ مَقَامَهُ حتى سَحَّتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ بِالرَّوَاءِ ^(١) . ثم كَشَفَ اللهُ ٥ السَّمَاءَ مِنْ سَاعَتِهَا وَالْأَرْضُ غُدُرٌ ^(٢) ، فَسَقَى النَّاسُ وَارْتَوَوْا مِنْ آخِرِهِمْ ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقال : أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ! فقال عبد الله بن أبي حَذَرْدٍ لَأَوْسِ بْنِ قَيْطِيٍّ — ، [ويقال لَزَيْدِ بْنِ اللَّصِيْتِ الْقَيْنُقَاعِيِّ] ^(٣) — وكان من المنافقين : وَيَحْكُ ! بعد هذا شيء ؟ فقال : سَحَابَةٌ مَارَّةٌ
- وارتحل عليه السَّلامُ فَأَصْبَحَ فِي مَنْزِلٍ ، فَضَلَّتْ نَاقَتُهُ الْقَصْوَاهُ ، فَخَرَجَ ١٠ الْمُسْلِمُونَ فِي طَلَبِهَا . وكان زَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ أَحَدَ بَنِي قَيْنُقَاعٍ ، وكان يهودياً فأسلمَ فَنَافَقَ ، وكان فِيهِ خُبْتُ الْيَهُودِ وَغِشُّهُمْ ، وكان مُظَاهِراً لِأَهْلِ النِّفَاقِ ، وقد نَزَلَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ بْنِ حَزْمٍ ، وعِمَارَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ — فقال زَيْدٌ : أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يُزْعِمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَيُخْبِرُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟ ! فقال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ مَنْفَقاً يَقُولُ : إِنَّ مُحَمَّدًا يُزْعِمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَهُوَ ١٥ يُخْبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ ، وَلَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ؟ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَنَى اللهُ ، وَقَدْ دَلَّنِي عَلَيْهَا ، وَهِيَ فِي الْوَادِي فِي شِعْبٍ كَذَا وَكَذَا — لِشِعْبٍ بِهِ — ^(٤)

إسراهم في
وادي القرى

قلة الماء ، ودعاء
رسول الله بالمطر

مقالة المنافق

خبر ناقة رسول
الله التي ضلت ،
ومقالة المنافق

(١) الرِّوَاءُ : الماء الكثير

(٢) في الأصل : « غدرا » . وغُدُر جمع غدير : وهو مستنقع من الماء يغادره

السَّيْلُ

(٣) انظر ص (٢٠٥)

(٤) في الأصل : « لشعب إليه »

حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا ، فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى تَأْتُوا^(١) بِهَا . فَذَهَبُوا ، فَنَامُوا وَقَدْ وَجَدَهَا الْحَارِثُ بْنُ خَزْمَةَ^(٢) الْأَشْهَلِيَّ ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام . فَرَجَعَ عَمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ : الْمَجَبُّ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْفًا عَنْ مَقَالَةٍ قَائِلٍ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا !! — لِلَّذِي قَالَ زَيْدٌ — ، قَالَ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ ، وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ زَيْدًا هُوَ قَائِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ عَلَيْنَا ! فَأَقْبَلَ عَمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ عَلَى زَيْدِ بْنِ الْأَصَيْتِ يَجَاهُ^(٣) فِي عُنْفِهِ وَيَقُولُ : إِنَّ فِي رَحْلِي لَدَاهِيَةً وَمَا أَذْرِي !^(٤) أَخْرُجْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ رَحْلِي ! قَالَ زَيْدٌ : لَسْتُ لَمْ أُسْلِمَ إِلَّا الْيَوْمَ ! قَدْ كُنْتُ شَاكًّا فِي مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنَا فِيهِ ذُو بَصِيرَةٍ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ! قَتِيلٌ : إِنَّهُ تَابَ ، وَقِيلَ : لَمْ يَزَلْ فَنَسَلًا^(٥) حَتَّى مَاتَ^(٦) ١٠

وقال ليلة وهم يسيرون : إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي الْكَثْرَيْنِ : فَارِسَ وَالرُّومَ ، وَأَمْدَنِي بِالْمُلُوكِ مُلُوكِ حَمِيرٍ : يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَأْكُلُونَ فِي اللَّهِ^(٧) نبوءة الفتوح

ولما كان بين الحجرِ وتبوكَ ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ — وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ أَبْعَدَ — ، فَتَبِعَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بِمَاءٍ فِي إِدَاوَةٍ بَعْدَ الْفَجْرِ . فَأَسْفَرَ النَّاسُ بِصَلَاتِهِمْ حَتَّى خَافُوا الشَّمْسَ ، فَقَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَلَّى بِهِمْ . فَلَمَّا فَرَغَ ١٥

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَقِ بَاتُوا »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « حَزْمَةٌ »

(٣) وَجَأَ الرَّجُلُ يَجَاهُ : لَكَزَهُ وَوَكَزَهُ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَرَاهِيَةً »

(٥) الْفَسْلُ : الرَّدَى الرَّذَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ فِي النَّاسِ النَّسْلُ الرَّدَى الَّذِي لَا مَرُوءَةَ لَهُ وَلَا رَأْيَ

(٦) انْظُرْ هَذَا الْخَبَرَ فِي ص (٢٠٥)

(٧) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ : « وَيَأْكُلُونَ فِي اللَّهِ » ، وَلَمْ أَجِدْ الْخَبَرَ . وَمَعْنَاهُ وَاضِحٌ وَلَكِنِّي لَا أَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ

صلى الله عليه وسلم من حاجته ، صَبَّ عليه المغيرة من الإداوة فغسل وجهه . ثم أراد أن يغسل ذراعيه فضاقتكم الجبة — وكان عليه جبة رومية — فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح خفيه . وأتتهى إلى عبد الرحمن وقد رَكَع بالناس ركعة ، فسبح الناس حين رأوا رسول الله حتى كادوا أن يفتتنوا ، فجعل عبد الرحمن يريد أن ينكص وراءه ، فأشار إليه عليه السلام : أن أثبت ! ٥
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن ركعة ، فلما جلس عبد الرحمن تَوَاتَبَ الناس ، وقام صلى الله عليه وسلم للركعة الباقية ثم سلم بعد فراغه منها ، وقال : أَحْسَنْتُمْ ، إنه لم يُتَوَفَّ (١) نبي حتى يؤمَّه رجل صالح من أمته

صلاة رسول
الله بصلاة عبد
الرحمن بن عوف

وأناه (٢) يومئذ يعلى بن منية بأجير له قد نازع رجلاً من العسكر قمصه ١٠
الرجل ، فاتزع الأجير يده من في العاص فأتزع ثنيته ، فلزمه الجروح وبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ فَيَعْمِدُ أَخَاهُ كَمَا يَعْمِدُ الْفَعْلُ !
فأبطل صلى الله عليه وسلم ما أصاب من ثنيته

خبر الأجير
ورجل من
العسكر

وقال : إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْنَ تَبُوكَ : وإني لئن تأتوها
حتى يضحى النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مائها حتى آتني . فسبق رجلان ١٥
من المنافقين إليها — والعين تبض بشيء (٣) من ماء — فسألهما عليه السلام :
هل مسستما من مائها شيئاً ؟ قالا : نعم ! فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول .
ثم عرفوا من العين بأيديهم قليلاً حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل فيه وجهه ويديه

نهي عن الصرب
من عين تبوك
حتى يقدم

(١) في الأصل : « لم يتوفى »

(٢) في الأصل : « ولأياه »

(٣) بض الماء يبض من العين : إذا خرج قليلاً قليلاً

ثم أعاده فيها ، فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس . ثم قال [لمعاذ بن جبل] ^(١) : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً ! وقال يوماً في مسيره : من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حرمه الله على النار

- ٥ وعارض الناس في مسيرهم حية ذكر من عظمها وخلقتها شيء كثير —
فأقبلت حتى وافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلاً ،
والناس ينظرون إليها ، ثم ألتوت حتى اعتزلت ^(٢) الطريق فقامت قائمة ، فأقبل
الناس حتى لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : هل تدرون من هذا ^(٣) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن ^(٤) ، فرأى عليه من ^(٥) الحق — حين ألم رسول الله ببلده — أن يسلم عليه ، وها هو ذا يقرئكم السلام فسلموا عليه ! فقال الناس جميعاً : وعليه السلام ورحمة الله ، فقال : أجيئوا عباد الله من كانوا ولما كان من تبوك على ليلة ، رقد ^(٦) صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رُمح ^(٧) ، فقال : يا بلال : ألم أقل لك أكلاً نال الليلة ^(٨) ؟ فقال : يا رسول الله ذهب بي النوم ، ذهب بي الذي ذهب بك ! فارتحل عليه السلام من ذلك المكان غير بعيد ثم صلى ركعتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « أعزلت »

(٣) في الأصل : « ما هنا » . وانظر الخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٧٧

(٤) انظر ص (٢٧)

(٥) في الأصل : « من من » مكررة

(٦) في الأصل : « استرقد » ، ولم أجد هذا الفعل في اللغة

(٧) قيد رُمح : أي قدر رُمح في ارتفاعها على الأفق

(٨) كلاءه : حفظه ورعاه

خبر الحبة التي
سلمت عليه

رقاده عن صلاة
الفجر

خطبه تبوك

- ثم سارَ يومه وليلته فأصبح بتبوك فجمعَ الناسَ ثم قال : أيُّها الناس ! أمّا بعد ، فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله ، وأوثقَ العرَى كلمةُ التقوى ، وخيرَ المَلَلِ مِلَّةُ إبراهيمَ ، وخيرَ اللَّسَنِ سَنَنُ مُحَمَّدٍ ، وأشرفَ الحديثِ ذِكْرُ الله ، وأحسنَ القصصِ هذا القرآن ، وخيرَ الأمورِ عَوَاقِبُهَا ، وشرُّ الأمورِ مُحَدِّثَاتُهَا ، وأحسنَ الهدى هدى الأنبياء ، وأشرفَ القتلِ قتلُ الشهداء ، وأعمى الضلالة الضلالة ٥
- بعد الهدى ، وخيرَ الأعمالِ ما نفع ، وخيرَ الهدى ما أُتْبِعَ ، وشرُّ العمى عمى القلب . واليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السفلى ، وما قَلَّ وكفى خيرٌ مما كَثُرَ وألْهَى . وشرُّ المعذرة حينَ يحضرُ الموتُ ، وشرُّ الندامة يومَ القيامة . ومنَ الناسِ من لا يَأْتِي الجُمُعَةَ إِلَّا نَزْرًا ، ومنهم من لا يَذْكُرُ الله إِلَّا هُجْرًا . ومنَ أعظمِ الخطايا اللسانُ الكذوبُ . وخيرُ الغنى غنى النفسِ ، وخيرُ الزَّادِ التقوى ، ورأسُ ١٠ الحِكْمَةِ مخافةُ الله ، وخيرُ ما أُلْقِيَ في القلبِ اليقينُ ، والأرتيابُ من الكُفْرِ . والنِّياحَةُ من عملِ الجاهلية ، والغُلُولُ من جَمَرِ جهنم . والشُّكْرُ كنٌّ من النار . والشَّعْرُ من إبليس ، والخَمَرُ جَماعِ الإثمِ ، والنِّسَاءُ حِبَالَةُ إبليس ، والشَّبَابُ شُعبَةُ من الجنون . وشرُّ المكاسبِ كَسْبُ الرِّبَا ، وشرُّ المَالِ أَكْلُ مالِ اليتيم . والسَّعيْدُ ١٥ من وُعْظٍ بغيره ، والشَّقِيُّ من شَقِيَ في بطنِ أمِّه ، وإنَّما يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إلى مَوْضِعٍ أَرْبَعِ أَذْرُعٍ . والأمرُ إلى آخِرِهِ ، ومِلَاكُ الْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ . وشرُّ الرُّؤْيَا رُؤْيَا الكَذِبِ ، وكلُّ ما هَوَّاتِ قَرِيبٌ . وسَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ ، وقَتْلُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ ، وأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَقْصِيَةِ الله ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ . ومنَ يَتَأَلَّ (١) على الله يُكَذِّبُهُ . ومنَ يَعِفُ يَعِفُ اللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ يَكْظِمِ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللهُ ، وَمَنْ

(١) تَأَلَّى يَتَأَلَّى : أى حَكَمَ عَلَيْهِ وَحَلَفَ ، كَالَّذِي يَقُولُ « وَالله لَيَدْخُلَنَّ اللهُ فُلَانًا النَّارَ ، وَالله لَيَرْفَعَنَّ اللهُ شَأْنَ فُلَانٍ ... »

يَضْبِرْ عَلَى الرِّزْيَةِ يُعَوِّضُهُ اللَّهُ . وَمَنْ يَتَّبِعِ الشَّمْعَةَ يُسَمِّعَ اللَّهُ ^(١) بِهِ . وَمَنْ
يَصْبِرْ يَضَاعِفْ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ يَعْذِّبْهُ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَا تُمِتْنِي ، اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي وَلَا تُمِتْنِي ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ

وَطَافَ عَلَى نَاقَتِهِ بِالنَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! يَدُ اللَّهِ فَوْقَ يَدِ
المُعْطَى ، وَيَدُ الْمُعْطَى الْوُسْطَى وَيَدُ الْمُعْطَى السُّفْلَى . أَيُّهَا النَّاسُ ! فَتَقَنُّوا ^(٢)
ولو بِحِزْمِ الْحَطَبِ . اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ! ثَلَاثًا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ — يُقَالُ
لَهُ عَدِيٌّ — : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَمْرًا تَيْنَ لِي أَتَيْتُكَ ، فَرَمَيْتُ فَأَصَبْتُ إِحْدَاهُمَا
فِي رَمْيَتِي ؟ [بَعْنَى مَاتَ] ، فَقَالَ لَهُ : تَعَقَّلْهَا ^(٣) وَلَا تَرْتُهَا

وَنَظَرَ بِتَبَوُّكَ نَحْوِ الْيَمَنِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ يُشِيرُ إِلَى أَهْلِهَا وَقَالَ : الْإِيمَانُ يَمَانُ !
وَنَظَرَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَقَالَ : إِنَّ الْجَفَاءَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْقَدَّادِينَ ^(٤)
أَهْلِ الْوَبَرِ مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ حَيْثُ يُطْلِعُ الشَّيْطَانُ قَرْنَيْهِ

وَجَلَسَ بِتَبَوُّكَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ هُوَ سَابِعُهُمْ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ هَذِيمٍ
فَسَلَّمَ فَقَالَ : أَجْلِسْ ! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ !
فَقَالَ : أَفْلَحَ وَجْهُكَ ! ثُمَّ قَالَ : يَا بِلَالُ ، أَطْعِمْنَا ! فَبَسَطَ نَظْمًا ^(٥) ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ
حِمِيَّتِ ^(٦) لَهُ خَرَجَاتٍ مِنْ تَمْرٍ مَعْجُونٍ بِسَمْنٍ وَأَقِطٍ ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُوا !

(١) الشَّمْعَةُ : الذِّكْرُ يَسْمَعُهُ النَّاسُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ . وَسَمِعَ اللَّهُ بِهِ : حَقَّرَهُ وَصَفَّرَهُ
وَضَعْفَهُ وَشَهَّرَ بِهِ فِي أَسْمَاعِ النَّاسِ

(٢) تَقَنَّنِي : غَيَّبَنِي عَنِ الشَّيْءِ ، وَاسْتَغْفَنِي عَنْهُ ، يَا مَرْءُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالْكَسْبِ وَتَرَكَ الْمَسْأَلَةَ . وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ « الْمَسْأَلَةُ أَخْرَجَتْ كَسْبَ الرَّجُلِ » ، أَيْ
أَدْنَاهُ وَأَرْدَاهُ

(٣) عَقَلَ الْقَتِيلُ : أَدْنَى عَنْهُ الدَّيَّةُ

(٤) الْقَدَّادُونَ : أَصْحَابُ الْإِبِلِ الْكَثِيرَةِ وَالْمَوَاشِي ، يَجْلِسُونَهَا وَيَقُومُونَ عَلَيْهَا

(٥) الْبِنْطُخُ : قِطْعَةٌ مِنَ الْجِلْدِ تَفْرَشُ

(٦) الْحِمِيَّةُ : زَقٌّ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ لَا شَعْرَ عَلَيْهِ يَكُونُ فِيهِ السَّمْنُ وَالْمُسْكَةُ وَمَا لِيَهُمَا

عظمه وهو
يطوف بالناس

قوله في أهل
اليمين وأهل
الفرق

خبر البركة في
الطعام

فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، فقال الرجل : يا رسولَ الله إن كنتُ لَا كُلُّ هَذَا وَخَذِي ! فقال : الكافرُ يأكلُ في سبعةِ أنعامٍ والمؤمنُ يأكلُ في مَعَى واحدٍ . ثم جاء من الغدِ مُتَحَيِّناً الغداءَ ليزدادَ في الإسلامِ يَقِيناً ، فإذا عشرةٌ حوله عليه السلام فقال : هاتِ أَطْعَمْنَا يَا بِلَالُ ! فجعلَ يُخْرِجُ من جِرَابٍ تَمْرًا بَكَفِّهِ قَبْضَةً قَبْضَةً ، فقال : أخرجْ وَلَا تَخَفْ من ذِي العَرْشِ إقْتَاراً ! فجاء بالجِرَابِ فَفْتَرَهُ ، ٥ فخرَّهُ الرجلُ مُدِينٍ ، فَوَضَعَ صلى الله عليه يدهُ على التمرِ ثم قال : كُلُوا بِأَسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلَ القَوْمُ وأَكَلَ الرجلُ — وَكَانَ صَاحِبَ تَمْرٍ — حتى ما يَجِدُ [له] (١) مَسَلَكًا ، وبقى على النُّطْعِ مثلُ الذي جاء به بلالٌ ، كأنهم لم يأكلُوا منه تَمْرَةً واحدةً . ثم عاد الرجلُ من الغدِ ، وعادَ نَفَرٌ . فكانوا عشرةً أو يزيدون رجلاً أو رَجُلَيْنِ ، فقال عليه السلام : يا بلالُ أَطْعَمْنَا ! فجاء بذلك الجِرَابَ بَعَيْنِهِ فَفْتَرَهُ ، ١٠ وَوَضَعَ صلى الله عليه وسلم يدهُ عليه وقال : كُلُوا بِأَسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا (٢) ، ثم رَفَعَ مثلَ الذي صَبَّ . ففَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

وكان هِرَقْلُ ملكُ الرُّومِ قد بعث رجلاً من غَسَّانَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ينظرُ إلى صِفَتِهِ وإلى عَلامَتِهِ ، فَوَعَى أَشْيَاءَ من حالِهِ ، وعادَ إليه فَذَكَرَ ذَلِكَ . فدعا هِرَقْلُ الرُّومِ إلى التصديقِ به ، فَأَبَوْا حتى خافهم على مُلْكِهِ ، وهو في مَوْضِعِهِ ١٥ لم يتحركْ ولم يوجِفْ (٣) . وكان الذي خَبَرَ النبي صلى الله عليه وسلم — عن تَعَبُّبَتِهِ أصحابَهُ ، ودُنُوهُ إلى أدنى الشام — باطلاً (٤) ، لم يردْ ذلك هِرَقْلُ ولا همَّ به

بشعة هرقل
رجلاً من غسان

(١) زيادة للسياق

(٢) في الأصل : « فَأَكَلُوا حَتَّى نَهَلُوا » ، و « نَهَلَ » لا يكون إلاً لغيراب يشرُّبه
الرجل حَتَّى يروى ، فهو كالشبع من الطعام . ولذلك آثرنا تفسير الحرف ، نظَّنه من
التاسخ أو الملى ، أخطأ

(٣) في الأصل : « يَرْجِفُ » . أو جَفَّ خَيْلُهُ : أسرع بها السَّيْرَ

(٤) في الأصل : « باطل »

المشورة في السير
إلى القتال

وشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في التقدّم ، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إن كنت أمرت بالمسير فسير ! فقال : لو أمرت به ما استشرتكم فيه ! قالوا : يا رسول الله ! إن للرؤوم جُوعاً كثيرة ، وليس بها أحدٌ من أهل الإسلام ، وقد دنوت منهم حيث ترى ، وقد أفرعهم دُؤوك ، فلو رجعت هذه السنة حتى ترى ، أو يُحدث الله لك في ذلك أمراً !

محبوب الريح
لموت المنافق

وهاجت ريحٌ شديدةٌ بتبوك فقال عليه السلام : هذا لموت منافقٍ عظيمِ النفاق . فلما قدّموا المدينة وجدّوا منافقاً قد مات عظيمِ النفاق وأتى بجبنه قالوا : هذا طعامٌ تصنعه فارس ، وإنّا نخشى أن يكون فيه ميتة ! فقال : ضمّوا فيه السكين وأذكروا اسم الله

هدية فرس

وأهدى إليه صلى الله عليه وسلم رجلٌ من قضاة فرسا ، فأعطاه رجلاً من الأنصار وأمر أن يربطه حياله ، استثناساً بصهيله . فلم يزل كذلك حتى قدم عليه السلام المدينة ففقد صهيله ، فسأل عنه صاحبه فقال : خصيته يا رسول الله ! فقال : مه ! ^(١) فإن الخيل في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة

وقام بتبوك إلى فرسه الطرب فعلق عليه شعيره ومسح ظهره ^(٢) بردائه

غزوة أكيدر
بدومة الجندل

ثم كانت غزوة أكيدر بدومة الجندل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك في أربعمائة وعشرين فارساً — إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل ، في رجب ، وهى على ليلٍ من المدينة . وكان أكيدر من كندة قد ملكهم ، وكان نصرانياً . فقال خالد : يا رسول الله ! كيف لي به وهو وسط بلاد كلب ، وإنما أنا في أناسٍ يسير ؟ فقال : ستجدّه يصيد البقر فتأخذه ! وقال : فلا تقتله وأنت ^(٣) به إلى ، فإن أبى فاقتلوه ! فخرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه

(١) مه : كلة زجر معناها « اكفف »

(٢) في الأصل : « مسح بظهره »

(٣) في الأصل : « ولا تقتله وأنت »

بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ ، وَفِي لَيْلَةٍ مُتَقَرَّةٍ صَائِقَةٍ ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ مِنَ الْحَرِّ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ — الرَّبَابُ بِنْتُ أُثَيْفِ بْنِ عَامِرٍ — ، وَقَيْنَتْهُ تَغْنِيَةً وَقَدْ شَرِبَ ، فَأَقْبَلَتِ الْبَقْرُ تَحَكُّ بَقْرُوهَا بَابَ الْحِصْنِ . فَأَشْرَفَتْ امْرَأَتُهُ فَرَأَتْ الْبَقْرَ فَقَالَتْ : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ فِي اللَّحْمِ ! هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ قَالَ : لَا ! قَالَتْ : مَنْ يَتْرُكُ هَذَا !
 قَالَ : لَا أَحَدًا !

قَالَ أَكْبِيدِرُ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَاءَتْ نَا لَيْلًا بَقْرٌ غَيْرَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ! وَلَقَدْ كُنْتُ أَضْمُرُ لَهَا الْخَيْلَ — إِذَا أَرَدْتُ أَخْذَهَا — شَهْرًا أَوْ أَكْثَرَ ، ثُمَّ أُرْكَبُ بِالرَّجَالِ وَبِالْآلَةِ (١)

- فَنَزَلَ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ ، وَأَمَرَ بِخَيْلٍ فَأَسْرَجَتْ ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ : مَعَهُ أَخُوهُ حَسَّانُ وَمَمْلُوكَانِ لَهُ . فَخَرَجُوا مِنْ حِصْنِهِمْ بِمَطَارِدِهِمْ (٢) ، وَخَيْلُ خَالِدٍ تَنْتَظِرُهُمْ : لَا يَصْهَلُ مِنْهَا فَرَسٌ وَلَا يَتَحَرَّكُ ، فَسَاعَةً فَصَلَ أَخَذَتْهُ الْخَيْلُ (٣) . وَقَاتَلَ حَسَّانُ حَتَّى قُتِلَ عِنْدَ بَابِ الْحِصْنِ ، وَهَرَبَ الْمَمْلُوكَانِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا . وَأَسْتَلَبَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَسَّانًا قَبَاءَ دِيْبَاجٍ مُخَوَّصًا بِذَهَبٍ (٤) ، فَبَعَثَ [بِهِ] (٥) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ، فَفَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَلْمِسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لِمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا !

(١) هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ أَكْبِيدِرُ ، إِذَا كَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ لَمَّا أَقْدَمَ عَلَيْهِ

(٢) مَطَارِدُ جَمْعُ مَطَرَدٍ : رُمْحٌ قَصِيرٌ تُطْعَمُ بِهِ الطَّرِيدَةُ مِنَ الْوَحْشِ فِي الصَّيْدِ

(٣) فَصَلَ : خَرَجَ

(٤) التَّخْوِيسُ بِالذَّهَبِ : أَنْ يَجْعَلَ لِلشَّيْءِ صَفَاحًا مِنَ الذَّهَبِ عَلَى قَدَرِ مَرَضِ خَوْصِ

النَّخْلِ وَفِي صَوْرَتِهِ

(٥) زِيَادَةُ لِسِيَاقِ

وَأَسْلَمَ حُرَيْثُ [بن عبد الملك ، أخو] ^(١) أَكِيدِرَ ، على ما في يده ، فُسِّلَ له

وقال خالد لأَكِيدِرَ : هل لك أن أُجِيرَكَ مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى آتِيَ بِكَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى أَنْ تَفْتَحَ لِي دُومَةَ ؟ قال : نعم ! فَأَنْطَلِقَ بِهِ فِي وَثَاقٍ حَتَّى أَدْنَاهُ مِنَ الْحِصْنِ فَنَادَى أَهْلَهُ : أَفْتَحُوا بَابَ الْحِصْنِ ! فَأَرَادُوا ذَلِكَ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ مَصَادُّ أَخُوهُ ، فقال أَكِيدِرُ لخالد : تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَا يَفْتَحُونَ لِي مَا رَأَوْنِي فِي وَثَاقِكَ ، فَحُلِّ عَنِّي ، وَلَكَ اللَّهُ وَالْأَمَانَةُ أَنْ أَفْتَحَ لَكَ الْحِصْنَ إِنْ أَنْتَ صَالِحْتَنِي عَلَى أَهْلِهِ . قال : فَأَبَى أَصَاحِبُكَ عَلَى [أَهْلِ الْحِصْنِ] . قال أَكِيدِرُ ، ^(٢) : إِنْ شِئْتَ حَكَمْتُكَ ، وَإِنْ شِئْتَ حَكَمْتَنِي . قال خالد : بَلْ نَقْبَلُ مِنْكَ مَا أُعْطِيتَ . فصالحه على أَلْفِي بَعِيرٍ ، وَثَمَانِمِائَةِ رَأْسٍ ، وَأَرْبَعِمِائَةِ دِرْعٍ ، وَأَرْبَعِمِائَةِ رُمْحٍ — عَلَى أَنْ يَنْطَلِقَ بِهِ وَأَخِيهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَحْكُمَ فِيهِمَا حُكْمَهُ . ١٠ نَحْلِي سَبِيلَهُ فَفَتَحَ الْحِصْنَ ، وَدَخَلَهُ خَالِدٌ وَأَوْثَقَ مَصَادًّا أَخَا أَكِيدِرَ ، وَأَخَذَ مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبِلِ وَالرَّقِيقِ وَالسَّلَاحِ

ثم خَرَجَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَكِيدِرُ وَمَصَادُّ ، وَعَلَى أَكِيدِرَ صَلِيبٌ مِنَ ذَهَبٍ ، وَعَلَيْهِ الدِّيْبَاجُ ظَاهِرٌ ، وَمَعَ خَالِدٍ الْخُمْسُ مِمَّا غَنِمُوا ، وَصَفَى خَالِصٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَتِ الشُّهُمَانُ خَمْسُ فَرَانِضٍ لِكُلِّ رَجُلٍ مَعَهُ ١٥ سِلَاحٌ وَرِمَاحٌ . فَلَمَّا قَدِمَ بِأَكِيدِرَ ، صَالَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْجِزْيَةِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ وَسَبِيلَ أَخِيهِ ، وَكَتَبَ لَهُمْ أَمَانًا وَخَتَمَهُ بِظُفُرِهِ : لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ خَاتَمٌ . وَأَهْدَى [أَكِيدِرُ] ^(٣) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَ

الرجوع
بأكيدر إلى
المدينة

المصالحة

(١) في الأصل : « حريث أكيدر » ، وهذه الزيادة لا بد منها لسياق الكلام

(٢) هذه الزيادة يوجبها السياق ، ولم أجد الخبر

(٣) زيادة للبيان

حرير ، فأعطاه عليًا فقال : شَقَّقَهُ حُمْرًا بَيْنَ الْفَوَاطِمِ ^(١) . ونُسَخَةُ الْكِتَابِ
بَعْدَ الْبَسْمَةِ ^(٢) :

كتاب رسول
الله لأبي بكر

« هذا كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله لأبي بكرٍ ، حين أجابَ إلى الإسلام
وخلَعَ الأنداد ^(٣) والأصنام ، مع خالدِ بن الوليد سيفِ الله في دُومَةِ الجَنْدَلِ
وأُكْنَفِهَا : أَنْ لَهُ ^(٤) الضَّاحِيَّةُ ^(٥) من الضَّحْلِ ^(٦) والبُورِ ^(٧) والمَعَامِي ^(٨) .
وأَغْفَلَ الأرضِ ^(٩) والحَلَقَةَ ^(١٠) والسَّلاحَ والخَافِرَ ^(١١) والحِصْنَ ^(١٢) ، ولكم
الضَّامِنَةُ مِنَ النَّخْلِ ^(١٣) والمَعِينُ مِنَ المَعْمُورِ بعدَ الخُمُسِ ^(١٤) ، لا تُعَدَّلُ

(١) الخُمْرُ جمع خمر : وهو ما تنطى به المرأة رأسها . والفواطم ، جمع فاطمة
(٢) انظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٦ ، وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام
ص ١٩٥ ، وسنن عبد الله بن مسعود فيما يلي ، وأكثر شرحُ اللغة عن أبي عبيد
(٣) الأنداد جمع ندّ : وهو الثمل ، يريد الأمثال والعركاء
(٤) في الأصل وفي الأموال : « ولنا » ، وهذا نصُّ ابن سعد ، والضبير في قوله
« له » أي لخالد بن الوليد
(٥) قال أبو عبيد : « الضاحية في كلام العرب كلُّ أرض بارزة من نواحي الأرض
وأطرافها »

(٦) قال أبو عبيد : « الضحل : القليل من الماء »
(٧) قال أبو عبيد : « البور : الأرض التي لم تحث »
(٨) قال أبو عبيد : « المَعَامِي : البلاد المجهولة »
(٩) قال أبو عبيد : « الأغفال : التي لا آثار بها »
(١٠) قال أبو عبيد : « الحلقة : الدروع ، وبعضهم يجعله السلاح كله »
(١١) قال أبو عبيد : « الحافر : الحيل وغيرها من ذات الحافر »
(١٢) قال أبو عبيد : « الحصن : يعني حصنهم »
(١٣) قال أبو عبيد : « الضامنة من النخل : التي معهم في المصير » ، وقال ابن سعد
عن الواقدي : « الضامنة : ما حمل من النخل »
(١٤) قال أبو عبيد : « المعين : الماء الدائم الظاهر ، مثل ماء العيون ونحوها . والمعمر :
بلادهم التي يسكنونها »

سَارِحَتُكُمْ^(١) وَلَا تَعْدُو فَارِدَتُكُمْ^(٢) ، وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ^(٣) ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ إِلَّا عَشْرُ الثِّبَاتِ^(٤) . تُقِيمُونَ الصَّلَاةَ لَوَقْتُهَا وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ بِحَقِّهَا . عَلَيْكُمُ بِذَلِكَ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ ، وَلَكُمْ بِذَلِكَ الصَّدَقُ وَالْوَفَاءُ . شَهِدَ اللَّهُ وَمَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

٥ وعاد أكيدر إلى حصنه . وقيل : إنه أسلم ثم ارتد ، فقتله خالد بن الوليد في الردة . وقيل : لما منع في خلافة أبي بكر ما كان يؤذيه إلى رسول الله ، أخرج من جزيرة العرب في دومة ، فلحق بالجزيرة^(٥) ، وابتنى بها — [قرب عين التمر] — بناء سماه دومة^(٦)

١٠ وخاف أهل أيلة^(٧) وثيماء ، فقدم يحنة بن رؤبة — ومعه أهل جرباء وأذرح — ، وعليه صليب من ذهب ، وقد عقد ناصيته . فلما رأى النبي عليه السلام كفر^(٨) وأومأ برأسه ، فأومأ إليه : [أن] ^(٩) أرفع رأسك ! وكساه

(١) قال أبو عبيد : « السارحة هي الماشية التي تسرح في المراعى . يقول : لا تعدل عن مرعاها — لا تمنع منه — ، ولا تخمر في الصدقة إلى المصدق ، ولكنها تصدق على مياها ومراعياها »

(٢) الفاردة : الزائدة على فريضة الصدقات . وقال ابن سعد عن الواقدي : « الفاردة : ما لا تنجب فيه الصدقة » . قال أبو عبيد : « يعني في الصدقة ، أى لا تعد مع غيرها فتنضم إليها ثم تصدق . وهذا نحو من قوله : (لا يجتمع بين متفرق) »

(٣) في الأصل : « الثياب » ، وهذا نص ابن سعد وأبي عبيد

(٤) هذه الجملة غير مثبتة في نص أبي عبيد ولا في نص البلاذري ، وهي في الأصل « عصر الثبات » ، ونقل ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي قال : « الثبات : النخل القديم الذي ضرب عروقه في الأرض وثبت » ، ولم يذكر هذا الحرف أحد من أصحاب اللغة فيما أعرف

(٥) الجزيرة : هي جزيرة أقور ، وهي بين دجلة والفرات مجاورة الشام تشمل ديار مضر وديار بكر

(٦) زيادة للبيان

(٧) في الأصل : « وائلة »

(٨) كفر الذي والملج لدعفانه وسيده : وذلك أن يضع يديه على صدره ثم ينحني

ويطأ طي رأسه — قريباً من الركوع — في خضوع وذلة

(٩) زيادة من ابن سعد

بُرْدًا ، وَأَنْزَلَهُ عِنْدَ بِلَالٍ . فَصَالَحَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَطَعَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ ،
فَوَضَعَ عَلَى أَهْلِ أَيْلَةِ ثَلَاثَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَكَانُوا ثَلَاثَمِائَةَ رَجُلٍ . وَكَتَبَ لَهُمْ
بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ (١)

كتابه لأهل أيلة
ويعنه بن رؤبة

- « هَذِهِ أَمْنَةٌ (٢) مِنْ اللَّهِ وَمُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحَنِّتَ بَنَ رُؤْبَةَ وَأَهْلَ
أَيْلَةٍ : سَفْنُهُمْ وَسَيَّارَتُهُمْ (٣) فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، لَهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ (٤)
وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّأْمِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ . فَمَنْ أَحْدَثَ (٥)
مِنْهُمْ حَدَثًا فَإِنَّهُ لَا يَحُولُ مَالُهُ دُونَ نَفْسِهِ ، وَإِنَّهُ طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ .
وَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُنْعَمُوا بِمَاءٍ يَرِدُونَهُ ، وَلَا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ ، مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ .
هَذَا كِتَابُ جُهَيْمِ بْنِ الصَّلْتِ ، وَشُرَحْبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ ، بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ »
وَقَالَ الدُّوْلَابِيُّ : أَهْدَى أَهْلُ أَيْلَةٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُلُقَاسَ ١٠
فَأَكَلَهُ وَأَعْجَبَهُ ، وَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : شَحْمَةُ الْأَرْضِ . فَقَالَ : إِنَّ شَحْمَةَ
الْأَرْضِ لَطَيِّبَةٌ !

وَكَتَبَ لِأَهْلِ جَرَبَاءَ :

كتابه لأهل
جرباء

- « هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ جَرَبَاءَ [وَأَذْرُحَ] (٦) : أَنَّهُمْ
آمِنُونَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةً ١٥
طَيِّبَةً ، وَاللَّهُ كَفِيلٌ [عَلَيْهِمْ] (٧) »

(١) هذا الكتاب من نصِّ ابنِ إسحاق ، في سيرة ابنِ هشام ج ٢ ص ٩٠٢ ، وابنِ
سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧ ، وفي الأموال لأبي عبيد ص ٢٠٠

(٢) في الأصل : « هذا »

(٣) في الأصل : « وسارتهم »

(٤) في الأصل : « رسول الله » ، وهذا نص كل من ذكرنا آنفاً

(٥) في الأصل : « ومن أحدث »

(٦) زيادة من ابنِ كثير ج ٥ ص ١٦ وابنِ سعد ج ١ قسم ٢ ص ٣٧ وسنعتد نص
ابنِ سعد في الخلاف

(٧) زيادة من ابنِ سعد

كتابه لأهل
أذرح

وَنُسَخَّةَ كِتَابِ أَذْرُحَ ^(١) بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ ^(٢) :

« مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ [رَسُولِ اللَّهِ] ^(٣) لِأَهْلِ أَذْرُحَ : أَنَهُمْ آمَنُوا بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مِائَةَ دِينَارٍ فِي كُلِّ رَجَبٍ وَافِيَةً طَيِّبَةً ، وَاللَّهُ كَفِيلٌ عَلَيْهِمَ بِالنُّصْحِ وَالْإِحْسَانِ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ لَجَأَ [إِلَيْهِمْ] ^(٤) مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَخَافَةِ ، وَالتَّقْزِيرِ ^(٥) إِذَا خَشَوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ ^(٦) آمَنُوا حَتَّى يُحْدِثَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ قَبْلَ خُرُوجِهِ ^(٧) »

كتابه لأهل
منا

وَكُتِبَ لِأَهْلِ مَنَا : أَنَهُمْ آمَنُوا بِأَمَانِ اللَّهِ وَأَمَانِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ رُبْعَ غَزْوَلِهِمْ وَرُبْعَ ثِمَارِهِمْ ^(٨)

وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ بْنُ نُمَيْرٍ ^(٩) وَرَجُلٌ مِنْ جُدَامٍ قَدْ قَدَمَا بِتَبُوكَ وَأَسْلَمَا ، فَأَعْطَاهُمَا رُبْعَ مَقْنَأٍ مِمَّا يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ وَمِنَ الثَّمَرِ مِنْ نَخْلِهَا . وَرُبْعَ الْغَزْلِ ^(١٠) . وَأَعْطَى عُبَيْدُ بْنُ يَاسِرٍ مِائَةَ ضَفِيرَةٍ ، [يَعْنِي حَلَّةً ^(١١)] ، لِأَنَّهُ كَانَ فَارِسًا ، وَالْجُدَامِيُّ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَذْرُحَ »

(٢) فِي ابْنِ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٣٧

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي الْأَصْلِ وَلَيْسَ فِي ابْنِ سَعْدٍ

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَالتَّقْزِيرِ » وَالتَّقْزِيرُ : النَّصْرَةُ ، بِالسِّيفِ وَالْإِعَاذَةِ

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَهَمَّ »

(٧) قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : « يَعْنِي إِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ »

(٨) ابْنُ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٣٨ ، وَانْظُرْ فَتْوحَ الْبُلْدَانِ لِلْبَلَاذَرِيِّ ص ٦٦ قَالَ :

« وَصَالِحُ أَهْلِ مَنَا عَلَى رُبْعِ عَمْرُوكِهِمْ وَغَزْوَلِهِمْ ، (وَالْعَمْرُوكُ خَشَبٌ يَصْطَادُ عَلَيْهِ) ، وَرُبْعُ كِرَاعِهِمْ وَحُلَقَتِهِمْ ، وَعَلَى رُبْعِ ثِمَارِهِمْ ، وَكَانُوا يَهُودًا . وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ مَصْرَ أَنَّهُ رَأَى كِتَابَهُمْ بَيْنَهُ فِي جِلْدِ أَحْمَرَ دَارِسَ الْخَطِّ فَنَسَخَهُ ، وَأَمَّلَ عَلَى نَسْخَتِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ نَصَ الْكِتَابِ

(٩) فِي الْإِسَابَةِ : « عُبَيْدُ بْنُ يَسَرَ أَحَدُ بَنِي سَعْدٍ »

(١٠) فِي الْأَصْلِ : « الْمَغْزَلُ »

(١١) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْخَبَرَ فِيمَا عِنْدِي مِنَ الْكُتُبِ ، وَلَمْ أَجِدْ تَفْسِيرَ الضَّفِيرَةِ بِأَنَّهَا الْحَلَّةُ فِي

كُتُبِ الْلُغَةِ ، وَلَئِنَّمَا هِيَ ضَفَائِرُ الثَّمَرِ وَالصُّوفِ ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنَّ الضَّفِيرَةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الصُّوفِ تَكْفِي أَنْ يَتَخَذَ مِنْهَا حَلَّةً

رجالاً. ثم قدما مقنا وبها يهود، فكانت تقوم على فرسه، وأعطاهما ستين ضفيرة من ضفائر فرسه. وأهدى عبید للنبي صلى الله عليه وسلم فرساً عتيقاً يقال له مرأوح، وقال: إنه سابق! فأجرى عليه السلام الخيل بقبوك فسبق الفرس، ثم أعطاه المقداد بن عمرو

ومر عليه السلام بقبوك لحاجته، فرأى أناساً مجتمعين على بعير قد نحره رافع بن مكيث الجهمي، وأخذ منه حاجته، وحلّى بين الناس وبينه، فأمر أن يرد رافع ما أخذه وما أخذ الناس ثم قال: هذه نهبه^(١) لا تحل! قيل: يا رسول الله! إن صاحبه أذن في أخذه! فقال: وإن أذن في أخذه

وقال له رجل: أي الصدقة أفضل؟ قال: ظلّ خباء في سبيل الله، أو خدمة خادم في سبيل الله، أو طروقة فتحل^(٢) في سبيل الله

وقال بقبوك: أقطعوا قلائد الإبل من الأوتار. قيل: يا رسول الله! فالخيل قال: لا تقلدوها بالأوتار

وكان قد استعمل على حرسه بقبوك عبّاد بن بشر. وكان يطوف في أصحابه بالعسكر مدة إقامته عليه السلام. فسمع صوت تكبير من ورائهم في ليلة، فإذا هو سلكان بن سلامة خرج في عشرة على خيولهم يحرسون الحرس، فقال

(١) قد مضى تفسير « النّهب » في ص ٣٣٠، وكأني قد أخطأت تفسيرها هناك، فاني رأيت في مادة (خطف) من اللسان ج ١٠ ص ٤٢٣، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجنيّة والخطفّة. وقال في تفسيرها: هي ما اختطفه الذئب من أعضاء الشاة وهي حيّة. لأن ما أين من حيّ فهو ميت قال: وكل ما أين من الحيوان وهو حيّ من لحم أو شحم فهو ميت لا يحلّ أكله، وذلك أنه لما قدم المدينة رأى الناس يجلبون أسنمة الإبل وألبان الغنم وبأكلونها. والخطفة المرة الواحدة فسمي بها العضو المختطف، فلعل المراد هناك في ص ٣٣٠ هو الخطفّة، والنّهب مثل الخطفة في المعنى، ولو لم يذكره أصحاب اللغة، أما هنا فالمعنى مختلف. ولم أجد من شرح هذا الحرف، وأنا لا أفتأ على حكم من أحكام رسول الله بالرأي، إذ لا علم لي بمراده

(٢) طروقة خل: هي الناقة بلغت من السن أن يضربها الفحل للتاج

تحريم النّهب

أفضل الصدقة

الحرس بقبوك

صلى الله عليه وسلم : رَحِمَ اللهُ حَرَسَ الْحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَلَمْ يَرِاطْ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى مَنْ حَرَسْتُمْ مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا أَوْ دَابَّةً

وفد بنى سعد
هذيم

وقدم من بنى سعد هذيم قوم فقالوا : يارسول الله ! إنا قد منّا عليك وتركنا أهلنا على بئرنا قليل ماؤها ، وهذا القيظ ، ونحن نخاف إن تفرقنا أن نقتطع ، لأن الإسلام لم يفسد حوائنا ، فأدع الله لنا في مائنا ، فإننا إن روينّا به فلا قوم أعزّ منّا ، لا يقرّبنا أحدٌ مخالفٌ لديننا ! فقال : أبغوني حصيات ! فدفع إليه ثلاث حصيات ممرّ كهن بيده ، ثم قال : أذهبوا بهذه الحصيات إلى بئركم فاطرحوها واحدة واحدة وسئموا الله . فأنصرفوا ، ففعلوا ذلك فجاشت بئرهم بالرواء^(١) ، ونفوا^(٢) من قاربهم من المشركين ووطينوهم . فما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى أوطأوا من حوائم غلبة^(٣) ودانوا بالإسلام

الصيد في تبوك

واستأذنه رافع بن خديج في الصيد فقال : إن ذهبت فاذهب في عِدّة من أصحابك ، وكونوا على خيل ، فإنكم متفرقون من العسكر . فأطلق في عشرة من الأنصار فيهم أبو قتادة — وكان صاحب طرد بالرمح ، وكان رافع رامياً — وأتوا بخمسة أحمره وظباء كثيرة . فأمر عليه السلام رافعاً فجعل يعطى القبيلة بأسرها الحمار والظبي حتى فرّق ذلك ، وصار لرسول الله ظبي واحد ، فطبخه ، ودعا أضيافه فأكلوا

آية الطعام يوم
تبوك

وكان عرياض بن سارية يلزم باب رسول الله صلى الله عليه وسلم في العَصْرِ والسَّعَر ، فرجع ليلة من حاجته بتبوك — وقد تعشى عليه السلام ومن معه من أضيافه ، وهو يريد أن يدخل قبته على أمّ سلمة — فلما رأى العرياض سألته

(١) الرواء : الماء الكثير

(٢) في الأصل « ولما »

(٣) أوطأه غلبة : أى وطئه بها فغلبه وقهره

عن غَيْبَتِهِ فَأَخْبَرَهُ . ثُمَّ جَاءَ جِعَالُ بْنُ سُرَاقَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغْفَلٍ الْمَزَنِيُّ — وَمِثْلَ ثَلَاثَتِهِمْ جِيَاعٌ — ، فَطَلَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَأْكُلُهُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَنَادَى بِلَالًا : هَلْ مِنْ عَشاءٍ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ نَفَضْنَا جُرْبُنَا وَحُمْتَنَا ^(١) ! قَالَ : أَنْظِرْ ، عَسَى أَنْ تَجِدَ شَيْئًا ! فَأَخَذَ الْجُرْبُ يَنْفُضُهَا جِرَابًا جِرَابًا ، فَتَقَعُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، حَتَّى أَجْتَمَعَ سَبْعُ تَمَرَاتٍ . فَوَضَعَهَا عَلَيْهِ ٥ السَّلَامُ فِي صَحْفَةٍ وَسَمَّى اللَّهَ ، ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ! فَأَكَلُوا . وَأَخَصَى عَرَبَاضٌ أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ تَمْرَةً أَكَلَهَا يُعَدُّهَا وَنَوَاهَا فِي يَدِهِ الْأُخْرَى ، وَأَكَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْآخَرِينَ خَمْسِينَ تَمْرَةً ، وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ ، فَإِذَا التَّمَرَاتُ السَّبْعُ ^(٢) كَمَا هِيَ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ ! أَرَفَعَهَا فِي جِرَابِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا نَهَلَ شَبْعًا ! فَبَاتَ الثَّلَاثَةُ حَوْلَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ يَتَهَجَّدُ عَلَى عَادَتِهِ ، ١٠ فَلَمَّا صَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ جَلَسَ بِفَنَاءِ قُبَّتِهِ ، وَحَوْلَهُ عَشْرَةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، فَقَالَ ، هَلْ لَكُمْ فِي الْغَدَاءِ ؟ فَقَالَ ، عَرَبَاضٌ فِي نَفْسِهِ : أَيُّ غَدَاءٍ ؟ فَدَعَا بِلَالًا بِالتَّمْرِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فِي الصَّحْفَةِ ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ ؟ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَإِذَا التَّمَرَاتُ كَمَا هِيَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْلَا أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي لَأَكَلْنَا مِنْ هَذِهِ التَّمَرَاتِ حَتَّى نَرِدَ الْمَدِينَةَ مِنْ آخِرِنَا ! وَأَخَذَ التَّمَرَاتِ فَدَفَعَهَا إِلَى غُلَيْمٍ ، فَوَلَّى ١٥ الْغُلَامَ يَلُوكُكُنَّ

وَمَاتَ بَتَبُوكَ عَبْدُ اللَّهِ [بْنِ عَبْدِ نُهْمٍ الْمَزَنِيِّ] ^(٣) ذُو الْبَجَادَيْنِ ^(٤) ، فَتَزَلَّ

موت
ذو البجادين

(١) جُرْبُ جمع جراب : والجراب وعاء من إهاب الشاة ، لَا يُؤْمَعِي فِيهِ إِلَّا يَابِسُ كَالْتَمْرِ وَمَا شَاكَلَهُ ، وَالْحُمْتُ جمع حُمَيْتٍ : وَالْحُمَيْتُ وعاء أو رِزْقٌ صَغِيرٌ مِنَ الْجِلْدِ لَا شَعْرَ عَلَيْهِ يُجْعَلُ فِيهِ السِّنُّ الَّذِي مُمْتَنٍ بِالرَّبِّ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَإِذَا السَّبْعُ التَّمَرَاتِ »

(٣) زِيَادَةُ لِلابْتِصَاحِ

(٤) الْبَجَادُ . الْكِسَاءُ الْغَلِيظُ الْحَافِي . وَسَبَبُ تَلْقِيهِ بِذَلِكَ : أَنَّهُ كَانَ يَتِيمًا فِي حَجَرٍ =

صلى الله عليه وسلم قبره عشاءً وهيأه لِشَقِّهِ^(١)، وقد دلّاه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . ثم قال : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَمْسَيْتُ عَنْهُ رَاضِياً فَأَرْضَ عَنْهُ ! فقال عبد الله ابن مسعود : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ هَذَا اللَّحْدِ

وأقام عليه السلام بتبوك عشرين ليلةً — وقيل : بضعة عشرة ليلةً —
يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ •

المُسْرَةُ
والجوع وآية
النبوة

فلما أَجْمَعَ الْمَسِيرَ أَرْمَلَ النَّاسَ^(٢) إِزْمَالاً شَدِيداً ، فَشَخَّصَ عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى اسْتَأْذَنُوهُ أَنْ يَنْحَرُوا رِكَابَهُمْ فَأَذِنَ لَهُمْ . فَلَقِيَهُمْ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ عَلَى نَحْرِهَا ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُمَسْكُوا ، وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَذِنْتَ لِلنَّاسِ فِي حَمُولَتِهِمْ^(٣) يَا كَلُونَهَا ؟ فَقَالَ : شَكَّوْا إِلَيَّ مَا بَلَغَ مِنْهُمْ مِنَ الْجُوعِ فَأَذِنْتُ لَهُمْ ، تَنْحَرُ الرُّفْقَةُ الْبَعِيرَ وَالْبَعِيرَ ، وَيَتَعَاقِبُونَ فِيمَا فَضَّلَ مِنْ ظَهْرِ ، هُمْ قَائِلُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ! فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ يَكُ فِي النَّاسِ فَضْلٌ مِنْ ظَهْرِهِمْ يَكُنْ^(٤) خَيْراً ، وَلَكِنْ أَدْعُ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ ، ثُمَّ أَجْمَعُهَا فَأَدْعُ اللَّهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ — كَمَا فَعَلْتَ فِي مُنْصَرَفِنَا مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَيْثُ أَرْمَلْنَا — ، فَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَجِيبٌ لَكَ ! فَنَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ كَانَ عَنْدهُ فَضْلٌ زَادِ فَلْيَأْتِ بِهِ ! وَأَمَرَ بِالْأَنْطَاعِ فَبُسِطَتْ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْمُدِّ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ أَوْ التَّمْرِ ، أَوْ الْقَبْضَةِ مِنَ الدَّقِيقِ وَالسَّوِيقِ وَالتَّمْرِ ، وَالْكَسْرِ ، فَيُوضَعُ كُلُّ صِنْفٍ عَلَى حِدَةٍ ، وَكُلُّ

== عمه وكان محسناً له ، فبلغ عمه أنه أسلم فتزع منه كل شيء أعطاه حتى جرّده من ثوبه .
فأتى عبد الله أمّه فقطعت له بجاداً بائنتين ، فاتّزر نصفاً وارتنى نصفاً ، ثم أصبح فهرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له صلى الله عليه وسلم : أنت عبد الله ذو البجادين ! فالتزم بابي . فلزم بابه صلى الله عليه وسلم .

(١) الشَّقِّ : الجنبُ ، يقول : أجمعه لجنبه في قبره

(٢) أَرْمَلَ الْقَوْمُ : فقد زادهم ، كأنه لم يبق لهم من طعامهم إلا الرملُ

(٣) الْحَمُولَةُ : من الإبل التي تحمل الأثقال على ظهورها

(٤) في الأصل : « يكون »

ذلك قليل^(١). فكان جميع ما جاؤا به من الدقيق والسويق والتمر^(٢) ثلاثة أفرق^(٣) حرراً^(٤). ثم توضع وصلى ركعتين ودعا الله ، ونادى مناديه : هلموا إلى الطعام خذوا منه حاجتكم ! فأقبل الناس فجعل كل من جاء بوعاء ملاء ، فقال بعضهم : لقد طرحت يومئذ كسرة من خبز وقبضة من تمر ، ولقد رأيت الأنطاع تفيض ، وجئت بجرايين فلأت أحدهما سويقاً والآخر خبزاً ، وأخذت^٥ في ثوبي دقيقاً ما كفانا إلى المدينة . فجعل الناس يتزودون حتى نهلوا من آخرهم ، حتى كان آخر ذلك أن أخذت الأنطاع ونثر ما عليها . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف : أشهد أن لا إله إلا الله وأني عبده ورسوله ، وأشهد أنه لا يقولها أحد من حقيقة قلبه إلا وقاه الله حر النار

- وأقبل قافلاً حتى كان بين تبوك ووادي يقال له وادي الناقة^(٦) — وهو وادي ١٠
المستق^(٧) ، وكان فيه وشل^(٨) يخرج منه في أسفله قدر ما يروى الراكين
والثلاثة — فقال : من سبقنا إلى ذلك الرمل فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتي .
فسبق إليه أربعة من المنافقين : معتب بن قشير ، والحارث بن يزيد الطائي
حليف بني عمرو بن عوف^(٩) ، ووديع بن ثابت ، وزيد بن اللصيت ؛ فقال
عليه السلام : ألم أنهكم ؟ ! ولعنهم ودعا عليهم . ثم نزل فوضع يده في الوشل ، ١٥
ثم مسح بإصبعه حتى اجتمع منه في كفه ماء قليل ، ثم نضح به ، ثم مسح

خبر النهي عن
الماء وخلاف
المنافقين

(١) في الأصل : « والسمن » ، والذي أثبتناه هو قضاء السياق
(٢) أفرق جمع فرق : وهو مكيال ضخم لأهل المدينة يسع ستة عشر رطلاً . وفي
الأصل : « أفرق » ، وجمع الفرق : أفرق ثم فرقان
(٣) لم أجد من سمي هذا الوادي « وادي الناقة » في غير هذا الكتاب
(٤) في الأصل : « النقي »
(٥) الوشل هنا : الجبل أو الصخر يقطر منه الماء قليلاً قليلاً ، وهو في غير هذا :
الماء القليل يتحلب قليلاً قليلاً من جبل أو صخرة
(٦) لم أجد ذكر الحارث بن يزيد هنا

بِيَدِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُو ، فَأَنْخَرَقَ^(١) الْمَاءُ . قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ :
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَقَدْ سَمِعْتُ لَهُ مِنْ شِدَّةِ أَنْخِرَاقِهِ مِثْلَ الصَّوَاعِقِ ! فَشَرِبَ
النَّاسُ مَا شَاؤُوا ، وَسَقَوْا مَا شَاؤُوا . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَئِنْ بَقِيتُمْ — أَوْ مَنْ
بَقِيَ مِنْكُمْ — لَتَسْمَعُنَّ بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَخْضَبُ مَا^(٢) بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ !
فَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَشٍ لَوَدِيعَةَ بْنِ ثَابِتٍ : وَيْلَكَ^(٣) ! بَعْدَ مَا تَرَى شَيْءًا^(٤) ؟
أَمَا تَعْتَبِرُ ! فَقَالَ : قَدْ كَانَ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا قَبْلَ هَذَا !

- ثم سارَ عليه السلام . وعن أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَيْشِ نَسِيرُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا — وَهُوَ قَافِلٌ وَأَنَا مَعَهُ — إِذْ خَفَقَ خَفَقَةً^(٥)
وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَمَالَ عَلَى شِقِّهِ ، فَذَنُوتُ مِنْهُ فَدَعَمْتُهُ^(٦) فَأَنْتَبَهَ ، فَقَالَ : مَنْ
هَذَا ؟ قُلْتُ : أَبُو قَتَادَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! خِفْتُ أَنْ تَسْقُطَ فَدَعَمْتُكَ ! فَقَالَ : حَفِظَكَ
اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَ رَسُولَهُ ! ثُمَّ سَارَ غَيْرَ كَبِيرٍ ثُمَّ فَعَلَ مِثْلَهَا ، فَأَدْعُمُهُ فَأَنْتَبَهَ ، فَقَالَ :
يَا أَبَا قَتَادَةَ ! هَلْ لَكَ فِي التَّعْرِيسِ ؟^(٧) قُلْتُ : مَا شِئْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ :
أَنْظُرْ ، مَنْ خَلْفُكَ ؟ فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَجُلَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ، فَقَالَ : أَدْعُهُمْ ! فَقُلْتُ :
أَجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ! فَجَاءُوا فَعَرَّسْنَا ، وَنَحْنُ خَمْسَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ فِيهَا مَلَأٌ . فَنِمْنَا فَمَا أَنْتَبَهْنَا إِلَّا بِمَجَرِّ الشَّمْسِ ، فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ ! فَاتْنَا

(١) انخرق الماء : انشقَّ واتسع واندفق في جيشانه ، هذا مجاز الحرف وليس في

كتب اللغة

(٢) في الأصل : « مما »

(٣) في الأصل : « وتلك »

(٤) في الأصل : « شيئاً »

(٥) خفق : قام نومة خفيفة فحرَّك رأسه من مسِّ النوم

(٦) دَعَمَهُ يَدْعُمُهُ : أَسْنَدَهُ

(٧) التعريس : نزولُ القوم في السفر من آخر الليل ، يقومون فيه وقعة للاستراحة ،

ثم ينيحون وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . كعرَّس القوم :
فعلوا ذلك

خير أبي قتادة

التعريس

النوم عن الصلاة

الشُّبْح ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَنَغِيظَنَّ الشَّيْطَانَ كَمَا غَاظَنَا ! فتوضاً من ماء الإِدَاوَةِ فَضَّلَ فَضْلَةً ، فقال : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! أَحْتَفِظُ بِمَا فِي الإِدَاوَةِ وَالرَّكْوَةِ^(١) فَإِنْ لَهَا شَأْنًا . ثُمَّ صَلَّى بِنَا الْفَجْرِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَقَرَأَ بِالمَائِدَةِ .

ظما الجيش بتبوك

أَنَّهُمَا أَرَادَا أَنْ يَنْزِلَا بِالْجَيْشِ عَلَى الْمَاءِ فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِمَا^(٢) ، فَتَزَكَّوْا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ ٥

بِفَلَاةٍ^(٣) مِنَ الْأَرْضِ . فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَحِقَ الْجَيْشَ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ — وَنَحْنُ مَعَهُ — ، وَقَدْ كَادَتْ تَقَطُّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ وَالْخَيْلِ

آية الماء

وَالرِّكَابِ عَطَشًا ، فَدَعَا بِالرَّكْوَةِ فَأَفْرَغَ مَا فِي الإِدَاوَةِ فِيهَا ، فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَيْهَا فَتَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ . وَأَقْبَلَ النَّاسُ فَاسْتَقَوْا ، وَفَاضَ الْمَاءُ حَتَّى تَرَوُّوا

وَأَزْدُوا خَيْلَهُمْ وَرِكَابَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْعَسْكَرِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ — وَيُقَالُ ١٠

خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ بَعِيرٍ — ، وَالنَّاسُ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، وَالْخَيْلُ عَشْرَةُ أَلْفٍ فَرَسٍ .

وَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي قَتَادَةَ : أَحْتَفِظُ بِالرَّكْوَةِ وَالِإِدَاوَةِ

وَكَانَ فِي تَبُوكَ أَرْبَعَةُ أَشْجَاءٍ^(٤) : فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ

آيات النبوة في الماء ، بتبوك

مُنْجَدِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ — وَهُوَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ — عَطَشَ الْعَسْكَرُ بَعْدَ الْمَرَّتَيْنِ

الْأُولَيَيْنِ عَطَشًا شَدِيدًا ، حَتَّى لَا يَوْجَدُ لِلشَّفَةِ مَاءٌ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ ، فَشَكُوا ذَلِكَ ١٥

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ — فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ،

وَهُوَ مُتَكَلِّمٌ — ، فَقَالَ : عَسَى أَنْ تَجِدَ لَنَا مَاءً ! نَخْرُجُ أُسَيْدٌ — وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ الْحَجَرِ

وَتَبُوكَ — فَجَعَلَ يَضْرِبُ فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَيَجِدُ رَاوِيَةً مِنْ مَاءٍ مَعَ أَمْرَأَةٍ مِنْ بَلَى ،

(١) الرَّكْوَةُ : لِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْكَ عَلَيْهِمَا » فَخَذَفْنَا « عَلَيْكَ » فَانْهَاهَا سَبْقُ قَلَمٍ مِنَ النَّاسِخِ

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بِقِلَادَةٍ » ، وَالْقِلَادَةُ : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ لَا مَاءَ بِهَا وَلَا أُنَيْسَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَشْجَاءٌ » وَهَذِهِ أَقْرَبُ ، يَرِيدُ الْآيَاتِ الْمُنْشَأَةَ فِي أَمْرِ الْمَاءِ

فكَلَّمَهَا وَخَبَّرَهَا خَبَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : هَذَا الْمَاءُ ، فَأَنْطَلِقَ بِهِ ! فَدَعَا فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : هَلُمُّوا أَسْقَيْتَكُمْ ! فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ سِقَاةٌ إِلَّا مَلَأُوهُ ، ثُمَّ دَعَا بِرِكَابِهِمْ وَخَيُولِهِمْ فَسَقَوْهَا حَتَّى نَهَلَتْ . وَيَقَالُ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِمَا ^(١) جَاءَ بِهِ أُسَيْدُ فَصَبَّهُ ^(٢) فِي قَعْبٍ عَظِيمٍ مِنْ عِساسٍ ^(٣) أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَأَدْخَلَ فِيهِ يَدَيْهِ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَإِنْ الْقَعْبَ كَيْفَ يَمُرُّ . فَقَالَ النَّاسُ ^(٤) : رَدُّوا ! فَاتَّسَعَ الْمَاءُ وَانْبَسَطَ لِلنَّاسِ ، حَتَّى يَصِفُّ عَلَيْهِ الْمِائَةُ وَالْمِائَتَانِ ، فَأَرَوُّوا وَإِنْ الْقَعْبَ لَيَجِيشُ بِالرَّوَاءِ . ثُمَّ رَاحَ مُبْرِدًا مُتَرَوِّيًا ^(٥) مِنَ الْمَاءِ

كيد المنافقين
بالبقاء رسول
الله من الثنية

وَلَمَّا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ مَكَّرَ بِهِ أَنْاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَأَثْتَمَرُوا ^(٦) أَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ عَقَبَةٍ . فَلَمَّا بَلَغَ تِلْكَ الْعَقَبَةَ أَرَادُوا أَنْ يَسْلُكُوهَا مَعَهُ فَأَخْبَرَ خَبَرَئِمَ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ ^(٧) : أَسْلِكُوا بَطْنَ الْوَادِي فَإِنَّهُ أَسْهَلُ لَكُمْ وَأَوْسَعُ ! فَسَلَكَ النَّاسُ بَطْنَ الْوَادِي . وَسَلَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَقَبَةَ ، وَأَمَرَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَنْ يَأْخُذَ بِزِمَامِ النَّاقَةِ يَقُودُهَا ، وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَسُوقُ خَلْفَهُ . فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ فِي الْعَقَبَةِ ، إِذْ سَمِعَ حِسَّ الْقَوْمِ قَدْ غَشَوْهُ ، فَغَضِبَ وَأَمَرَ حُذَيْفَةَ أَنْ يَرُدَّهُمْ ؛ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَجَعَلَ يَضْرِبُ وَجُوهَ رَوَاحِلِهِمْ بِمِخْجَنٍ فِي يَدِهِ ، فَأَنْحَطُّوا مِنَ الْعَقَبَةِ مُسْرِعِينَ حَتَّى خَالَطُوا النَّاسَ ، وَأَتَى حُذَيْفَةُ فَسَاقَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَاء »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَصَبَّهُ » ، « وَالْفَاءُ هُنَا هِيَ وَجْهُ الْكَلَامِ

(٣) الصَّاسُ جَمْعُ عُسٍّ : قَدَحٌ عَظِيمٌ ضَخْمٌ يَرُودُ الْعِلَّةُ مِنَ النَّاسِ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ النَّاسُ »

(٥) الْمُبْرِدُ مِنْ قَوْلِهِمْ « أَبْرَدَ الْقَوْمَ » : دَخَلُوا فِي آخِرِ النَّهَارِ ، وَسَارُوا حِينَ يَنْكَسِرُ

حَرُّ الظَّهْرِ وَيَبُورُ . وَالْمُتَرَوَّى : الَّذِي أَخَذَ كِفَايَتَهُ مِنَ الرِّىِّ وَالْمَاءِ

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْأَصْلِ مَخْطَلَةٌ الْحُرُوفِ مَمْجَمَةٌ بِالْقَلَمِ

(٧) فِي الْأَصْلِ : « فَقَالَ النَّاسُ »

به . فلما خرج من العقبة ونزل الناس قال : يا حذيفة ! هل عرفتَ أحداً من الركب الذين ردّدتهم ؟ قال : يا رسول الله ! عرفتُ راحلةً فلان وفلان ، وكان القوم مُتَكَلِّمِينَ فلم أعرضهم من أجل ظُلمة الليل

التقاط ما سقط
من المتاع

وكانوا قد أنفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فَسَقَطَ بعضُ متاعِ رحله ، فكان ^(١) حِزَّةُ بن عمرو الأسلمي يقول : فنَوَّرَ لي في أصابعي الخمس ^(٢) ، فأضأت حتى كنتُ أنجمع ما سقط ، السَّوْطَ والحِجْلَ وأشباهُهما ، حتى ما بقي من المتاع شيء إلا جمَعناه . وكان [حِزَّةُ بن عمرو الأسلمي] ^(٣) قد لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة

أمر المنافقين

فلما أصبح [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٤) قال له أُسَيْدُ بن الحُضَيْرِ : يا رسول الله ! ما منعك البارحة من سلوك الوادي ، فقد كان أسهل ؟ فقال : ١٠ يا أبا يحيى ! أتدرى ما أراد البارحة المنافقون وما هموا به ؟ قالوا : نَتَّبِعُهُ في العقبة ، فإذا أظلم الليل عليه قطعوا أنساعَ راحلتي ونَحَسُّوها حتى يطرحوني عن راحلتي ! فقال أُسَيْدُ : يا رسول الله ! فقد اجتمع الناس ونزلوا ، فمَرَّ كلُّ بَطْنٍ أن يقتل الرجل الذي هم بهذا ، فيكون الرجل الذي يقتله من عشيرته ، وإن أُحْبِبْتَ فنبئني بهم ، فوالذي بعثك بالحق لا تبرح ^(٥) حتى آتيك برؤوسهم ، وإن كانوا ١٥ في النِّبْتِ ^(٥) كَفَيْتُكَهُمْ ، وأمرت سيد الخزرج فكفالك من في ناحيته ، فإن مثل هؤلاء لا يُتَرَكون ! يا رسول الله ! حتى متى نُدَاهِنُهُمْ ؛ وقد صاروا اليوم

مشورة أُسَيْدِ بن
حضير يقتل
المنافقين

(١) في الأصل : « وكان » ، والفاء هنا أمّ للمنى

(٢) في الأصل : « الخمسة »

(٣) زيادة للبيان

(٤) في الأصل : « وإن أُجِبْتَ — والذي بعثك بالحق — فنبئني بهم ، فلا تبرح .. »

والذي كتبناه هو ترتيب القسم من العبارة

(٥) يعني من الأوس ، والنبت هو لقب عمرو بن مالك جد الأوس

في القلة والذلة وضرب الإسلام بجرانه؟! فما تستبقي من هؤلاء؟ قال: يا أسيد! إنني أكره أن يقول الناس إن محمدًا — لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين — وضع يده في قتل أصحابه! فقال: يا رسول الله! وهؤلاء ليسوا بأصحاب! قال: أو ليس يُظهرون شهادة ألا إله إلا الله! قال: بلى! ولا شهادة لهم! قال: أو ليس يُظهرون أنني رسول الله؟ قال: بلى! ولا شهادة لهم! قال: فقد نهيتُ عن قتل أولئك

عدة أهل القبة
أصحاب الكيد

وكان أهل القبة — الذين أرادوا ما أرادوا — ثلاثة عشر رجلاً، قد سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وعمار. وقيل: أربعة عشر، وقيل: خمسة عشر، وقيل: اثني عشر، وهو الثبّت. وقال ابن قتيبة: إن الذين هموا بالنبي صلى الله عليه وسلم ^(١) عبد الله بن أبي [أبن سلول] ^(٢)، وسعد بن أبي سرح: [وهو الذي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكان «غفور رحيم»، «غريز حكيم»] ^(٣)، وأبو حاضِر الأعرابي، والجلاس بن سويد [بن صامت] ^(٤)، ومجمع بن جارية ^(٥)، ومليح التميمي ^(٦): [وهو] ^(٧) الذي سرق طيب الكعبة وأرتدّ [عن الإسلام] ^(٨) وأنطلق فلا يدري أين ذهب، وحصين ابن نمير: [وهو الذي أغار على تمر الصدقة فسرقه] ^(٩)، وطعينة بن أبيرق، ومرة بن ربيع، [وكان أبو عامر رأسهم، وله بنوا مسجد الضرار، وهو

(١) من كتاب المعارف لابن قتيبة (مطبوعة مصر — سنة ١٣٠٠) ص ١١٧ ، و (مطبوعة أوربا) ص ١٧٤ ، باب «أسماء المنافقين الذين أرادوا أن يلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من التينة في غزوة تبوك». وكل ما سنقبته من الزيادة بين الأقواس فهو من نص ابن قتيبة

(٢) زيادات من نص ابن قتيبة

(٣) في الأصل: «محمد بن جارية»، وفي ابن قتيبة «مجمع بن حارثة»، والصواب «جارية»، وهو ابن عامر أحد المنافقين وأحد أصحاب مسجد الضرار

(٤) في الأصل: «الثقي»

أَبُو حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ ^(١) . وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ بَأْنُ أَبِي لَمْ يَشْهَدْ تَبُوكَ ،
وَأَنَّ أَبَا عَامِرٍ فَرَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ هَذَا ^(٢)

أصحاب مسجد
الضرار

وَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانَ : — بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ
سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ — ، وَقَدْ كَانَ جَاءَهُ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ ^(٣) ، وَهُمْ خَمْسَةٌ :
مُعْتَبٌ بْنُ قُسَيْرٍ ، وَثُعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ، وَخِذَامٌ ^(٤) بْنُ خَالِدٍ ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلِ بْنِ الْحَارِثِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا رُسُلُ مَنْ خَلَفَنَا مِنْ
أَصْحَابِنَا ، إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِدِي الْعِلَّةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ وَاللَّيْلَةِ الشَّائِتَةِ ^(٥) ،
وَنَحْنُ نَحْبُ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّيَ فِيهِ ! وَكَانَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ ، فَقَالَ : إِيَّيْ عَلَى
جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالَ شُغْلٍ — [أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ^(٦) — ، وَلَوْ قَدِمْنَا
— إِنْ شَاءَ اللَّهُ — أَتَيْنَاكُمْ فَصَلَّيْنَا بِكُمْ فِيهِ

١٠

فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَانَ أَتَاهُ ^(٧) خَيْرُ الْمَسْجِدِ ^(٨) وَخَيْرُ أَهْلِهِ مِنَ السَّمَاءِ ، وَكَانُوا
إِنَّمَا بَنَوْهُ [يَرِيدُونَ بَيْنَاهُ السَّوَاءِ ، ضَرَارًا لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

الوحي بنجر
المسجد ولإرساله
لأبي عامر
الفاستي

(١) فِي الْأَصْلِ مَكَانٌ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ : « وَأَبُو عَامِرٍ » ، حَسَبُ
(٢) بِعَنِي يَوْمٍ أَحَدٍ ، وَانْظُرْ ص ١١٥ وَص ١٢٣ ، وَقَدْ قُلْتُ فِي ص ٢١٦ أَنِّي لَمْ أَجِدْ
ذَكَرَ أَبِي عَامِرٍ الْفَاسِقِ هَذَا يَوْمَ أَحَدٍ ، إِلَّا خَبَرَ مَوْتَهُ عِنْدَ هِرْقُلَ ، وَذَلِكَ عَامَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ
وَهَذَا خَطَأٌ تَوَرَّطَ فِيهِ كَبْجَلًا ، فَأَمَرَ أَبِي عَامِرٍ فِي مَسْجِدِ الضَّرَّارِ لَيْسَ يَنْفِي عَلَى أَصْحَابِ السَّبْرِ
(٣) الضَّرَّارُ : ابْنَاءُ الضَّرَرِ وَالشَّقَاقِ بِالْمُخَالَفَةِ وَالْتِمَازِ ، وَكَانَ أَصْحَابُ هَذَا الْمَسْجِدِ
يَرِيدُونَ ذَلِكَ ، فَسَمِيَ الْمَسْجِدُ بِاسْمِ إِرَادَتِهِمْ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا مَسْجِدَ الشَّقَاقِ
(٤) فِي الْأَصْلِ : « خِذَامٌ »
(٥) اللَّيْلَةُ الْمَطِيرَةُ : السَّكِينَةُ الْمَطَرُ ، وَأَمَّا اللَّيْلَةُ الشَّائِتَةُ : فَمِنْ قَوْلِهِمْ : « شَتَا الشَّتَاءُ يَشْتُو
وَيَوْمَ شَاتٍ ، وَغَدَاةٌ شَائِتَةٌ : أَيُّ شَدِيدَةٍ بَرْدِ الشَّتَاءِ » . وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : « يَوْمٌ صَائِفٌ ،
وَلَيْلَةٌ صَائِفَةٌ : أَيُّ شَدِيدَةٍ حَرِّ الصَّيْفِ »

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٠٦ ، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ج ١١ ص ١٨

(٧) فِي الْأَصْلِ : « أَتَاهُ أَتَاهُ » مَكْرُورَةٌ

(٨) فِي الْأَصْلِ : « أَتَاهُ خَيْرُهُ » ، وَهَذَا أُبَيِّنُ فِي السِّيَاقِ

وكفراً بالله ، وتقريباً بين المؤمنين ، وإرصاداً لأبي عامر الفاسق ^(١) ، قالوا بينهم : يأتينا أبو عامر فيتحدثُ عندنا فيه ، فإنه يقول : لا أستطيع أن آتيَ مسجدَ بني عمرو بن عوف ، إنما أصحابُ محمدٍ يَلْحَظُونَا بِأَبْصَارِهِمْ . يقول الله تعالى : « وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (التوبة : ١٠٧) ، يعني أبا عامر .

٥ فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عاصمَ بنَ عَدِيَّ العَجَلَانِيَّ ، ومالكَ بنَ الدُّخْشُمِ السَّالِمِيَّ ، فقال : انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَأَهْدِمَاهُ ثُمَّ حَرِّقَاهُ . فخرجا سَرِيعَيْنِ — عَلَى أَقْدَامِهِمَا — حَتَّى أَتَيَا مَسْجِدَ بَنِي سَالِمٍ [بن عوف ، ومهم رهط مالك بن الدُّخْشُمِ] ^(٢) ، فقال مالك لعاصم : أَنْظِرْنِي ^(٣) حَتَّى أَخْرَجَ ^(٤) إِلَيْكَ بِنَارٍ مِنْ أَهْلِي . فدخل إلى أهله ^(٥) فَأَخَذَ سَقْفًا مِنَ النَّخْلِ وَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا ، ثُمَّ خَرَجَا يَغْدُوَانِ حَتَّى أَتَيَا إِلَيْهِمُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَهُمْ فِيهِ ، وَإِمَامُهُمُ الْجَمْعِ ابْنُ جَارِيَّةٍ ، فَأَحْرَقَاهُ ، — وَثَبَّتْ مِنْ بَيْنِهِمْ زَيْدُ بْنُ جَارِيَّةٍ بْنُ عَامِرٍ حَتَّى أَحْتَرَقَتْ أَلْيَتُهُ ^(٦) — ، وَهَدَمَاهُ حَتَّى وَضَعَاهُ بِالْأَرْضِ

هدم المسجد
وتحريقه

هجران أرض
المسجد وشؤم
أخشاؤه

١٥ فلما قَدِمَ صلى الله عليه وسلم المدينة عَرَضَ عَلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ الْمَسْجِدَ يَتَّخِذُهُ دَارًا ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ لَأَتَّخِذَ مَسْجِدًا قَدْ نَزَلَ فِيهِ مَا نَزَلَ دَارًا ! فَأَعْطَاهُ ثَابِتَ ابْنِ أَقْرَمَ ^(٧) . وَأَخَذَ أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ خَشَبًا مِنْ مَسْجِدِ الضَّرَارِ — كَانَ

(١) الذي بين القوسين زيادة للسياق من تفسير الطبري ومن كلامه ج ١١ ص ١٨ .
والعبارة في الأصل : « وَكَانُوا لِمَا بَنَوْهُ قَالُوا بَيْنَهُمْ » وهي غير جيدة التركيب

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٦ ، وهي يقتضيها السياق كما ترى بعد .

(٣) نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ نَظَرًا : انتظره

(٤) في الأصل : « حَتَّى أَخْرَجَ حَتَّى أَخْرَجَ » مكررة

(٥) في الأصل : « فَدَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ » ، و « إِلَى » في هذا المكان هو الحرف الذي

طلبه المعنى

(٦) الْأَلْيَةُ : العجيزة للناس وغيرهم كالغنم وما شاكله

(٧) في الأصل : « أَقْدَمَ »

قد أعانهم به ، وكان غير مغموص عليه في النفاق — فبنى به منزلاً له ، فلم يولد له في ذلك البيت مولود ، ولم يقف فيه حمام ، ولم تحضن فيه دجاجة قط

وكان الذين بنوا مسجد الضرار اثني عشر^(١) رجلاً : جارية بن عامر بن مجمع^(٢) بن العطاف — وهو حمار الدار — ، وأبناءه^(٣) مجمع بن جارية ، [وزيد بن جارية]^(٤) ، ووديعة بن ثابت ، وعبد الله بن نبتل^(٥) ، وبيجاد بن عثمان^(٦) ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، ومعتب بن قشير ، وعباد بن حنيفة ، وثعلبة ابن حاطب من بني أمية بن زيد ، وخادم^(٧) بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ، [وبخزج من بني ضبيعة]^(٨)

عدة من بني
مسجد الضرار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زمام خير من خدام ، وسوط خير من بيجاد ! وكان عبد الله بن نبتل يستمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠ ثم يأتي به المنافقين ، فقال جبريل : يا محمد ! إن رجلاً من المنافقين يأتيك فيستمع حديثك ، ثم يذهب به إلى المنافقين ! فقال : أيهم^(٩) هو ؟ قال : الرجل

من خير المنافقين
أصحاب المسجد

(١) في الأصل : « اثنا عشر » ، وقد عدّ المقرئ عمره ، فأثبتنا تسعهم من كتب السير بين القوسين

(٢) في الأصل : « جارية بن عمرو بن العطاف » ، والذي أثبتناه هو ما اتفقت عليه الرواية في كتب السير والتفسير والتراجم

(٣) في الأصل : « وأبنه » ، وأبدلناها بالثنى لكان الزيادة بعد

(٤) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧

(٥) في ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ : « ونبتل بن الحارث من بني ضبيعة » ، ولم يذكر عبد الله بن نبتل

(٦) في الأصل : « بنجاد »

(٧) في الأصل : « خدام »

(٨) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ ، وفيه « بخزج » وتفسير الطبري ج ١١ ص

١٨ ، وفيه « بخذج » ، وتاريخ الطبري ج ٣ ص ١٤٨ ، وفيه « بخزج » . وهذه الزيادة هي التي تم بها عدة من بني مسجد الضرار

(٩) في الأصل : « لئهم »

الأسودُ ذو الشعرِ الكثير ، الأحمرُ العينين كأنهما قِدران من صُفْرِ ، كَبِدُهُ
كَبِدُ حِمَارٍ وَيَنْظُرُ بَعِينَ شَيْطَانٍ

وفيهما نزل قوله تعالى : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا
بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا
إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ، لَمَسْجِدٍ
أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ » (التوبة : ١٠٧-١٠٨) ^(١) . وأرادوا بينائِهِ :
أنَّهُمْ كانوا يجتمعون في المسجد فَيَتَنَاجَوْنَ فيما بينهم وَيَلْتَفِتُ بعضهم إلى بعض ،
فَيَلْحَظُهُم المسلمون بأبصارهم ، فَشَقَّ ذلك عليهم ، وأرادوا مَسْجِدًا يكونون فيه
لَا يَفْشَاهُمْ فيه إِلَّا مَنْ يريدون مِمَّنْ هُوَ على مثل رأيهم . وكان أبو عامر يقول :
لَا أَقْدَرُ أَنْ أَدْخُلَ مَرْبَدَّكُمْ ^(٢) هَذَا ! وذلك أَنَّ أصحابَ مُحَمَّدٍ يَلْحَظُونِي وَيُنَالُونِ
مِنِي مَا أكره . فقالوا : نحن نبني مسجدًا نَتَحَدَّثُ فيه عندنا

[وقد كان تَخَلَّفَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطٌ من المنافقين ،
وتخلف أولئك الرهطُ الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق : كعبُ بن مالك
الأنصاري السلمي ، ومُرارة بن الربيع العمرى ، وهلال بن أمية الواقفي . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا تُكَلِّمُنَّ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الثلاثة ؟ فاعتزل

(١) في الأصل : « الذين اتخذوا مسجدًا ضِرارًا وكُفْرًا ، إلى قوله ، والله يحب
المطهرين »

(٢) المرْبَدُّ قضاء وراء البيوت يرتفق به ، فربما حبست فيه الإبل والغنم وغيرها ، وقد
جاء في الحديث أَنَّ مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، كان مَرْبَدًّا لَيَقِينِ فِي حَجَرٍ مَعَاذُ بَنِ
عَفْرَاءَ . فجاءه للمسلمين ، فبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدًا . هذا ولكنَّ عدو الله
الفاسيق كان يسمي المسجد باسم ما كان عليه أو لَا

ما نزل فيهم من
القرآن

المخلفون عن
نبوك

المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة^(١) ، وأجمع كتبُ بن مالك أن يصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقدمه المدينة
ودعاؤه

فقدِم صلى الله عليه وسلم المدينة في رَمَضان ، فقال : الحمد لله على ما رَزَقَنَا في سَفَرِنَا هذا من أَجْرٍ وَحِشْيَةٍ ، ومن بَعْدِنَا شَرَّ كَاؤُنَا فيه ! فقالت عائشة رضى الله عنها : أَصَابَكُمْ الْعُسْرُ^(٢) وَشِدَّةُ السَّفَرِ ، ومن بعدكم شَرَّ كَاؤِكُمْ فيه^(٣) !
فقال : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَامًا مَا سِرْنَا مِنْ مَسِيرٍ ، وَلَا هَبَطْنَا وادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَنَا ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ ، أَوْ لَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ « وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً »^(٤) ؟ فنحن غَزَاتُهُمْ وَهُمْ قَعَدَتُنَا^(٥) ، والذي نَفْسِي بيده^(٦) ، لَدَعَاؤُهُمْ أَنْفَذُ في عَدُوَّنَا مِنْ سِلَاحِنَا !

دخول المسجد
والتهنئ عن كلام
المتخلفين

ولما قَدِمَ بدأ بالمسجد فرُكِعَ فيه ركعتين ، ثم جَلَسَ للنَّاسِ . فجاء الْمُخَلَّفُونَ ، ١٠ فجعلوا يعتذرون إليه ويخلفون له ، — وكانوا بضعة وثمانين رجلاً — ، فقبل منهم عَلَانِيَتَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ . وقيل : بل خَرَجَ^(٧) عَامَّةُ النَّاظِقِينَ إِلَيْهِ بِذِي أَوَانٍ ، فقال : لَا تُكَلِّمُوا أَحَدًا مِنْ تَخَلَّفَ عَنَّا ، وَلَا تُجَالِسُوهُ حَتَّى آذَنَ لَكُمْ ! فلم

(١) في الأصل هذه الجملة مفردة وحدها بين كلامين : « وأجمع كتب ... » ولا شك أن الناسخ أسقط أسطرًا من الأصل في نقله ، فلذلك أثبتنا ما بين القوسين صلة للكلام وتمة ، عن ابن هشام ج ١ ص ٩٠٧ وغيره

(٢) في الأصل : « أصابكم السفر » ، وهو تكرار لا معنى له ، وغزوة تبوك هي غزوة العُسْرَةِ ، فلذلك آثرنا هذا الحرف الذي أثبتناه ، ولعل الناسخ أخطأ لقرب التشابه في الرسم
(٣) هكذا الأصل ، ولم أجد الخبر ، ولعل الصواب حذف « بعدكم » ، ويكون السياق « فن شركاؤكم فيه ؟ »

(٤) سورة التوبة : ١٢٢

(٥) القعدة جمع قاعد : وهو الذي قعد عن الغزو ولم يمش إلى القتال

(٦) في الأصل : « والذي نفسى بيده » ، والذي نفسى بيده « مكررة

(٧) في الأصل : « بالخرج »

المعدرون وقبول
أعذارهم

يُكَلِّمُهُمْ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ جَاءَهُ الْمَعْدُرُونَ ^(١) يَحْلِفُونَ لَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ
وَأَعْرَضَ الْمُؤْمِنُونَ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْرِضُ عَنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ وَعَمِّهِ ؛ فَعَمِلُوا
بِأُتُونِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْتَذِرُونَ بِالْحُمَى وَالْأَسْقَامِ ، فَيَرْحَمُهُمْ وَيَقْبَلُ
عَلَانِيَتَهُمْ وَأَيْمَانَهُمْ ، وَحَلَفُوا فَصَدَّقَهُمْ وَاسْتَفْفَرَهُمْ ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ

خبر كعب بن مالك
(أحد الثلاثة
الذين خلفوا)

• وجاء كعب بن مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
المسجد ، فلما سلم عليه تبسم تبسم المفضب ثم قال : تعال ! فجاء حتى جلس بين
يديه ، فقال : ما خلفك ؟ ألم تكن أبتعت ظهرك ^(٢) ؟ فقال : بلى ، يا رسول
الله ! والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه
بمُذْرٍ ، لقد أعطيت جدلاً ، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً
كاذباً لترضى عني ، ليوشكن الله أن يسخط علي ؛ ولئن حدثتك اليوم حديثاً
صادقاً تجد علي ^(٣) فيه ، إني لأرجو عفي الله فيه . ولا والله ما كان لي عُذْر !
والله ما كنت أقوى ولا أيسر مني حين تحلفتُ عنك ! فقال عليه السلام :
أما أنت فقد صدقت ! فمُ حتى يقضي الله فيك !

١٥ قَامَ وَقَامَ مَعَهُ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَقَالُوا لَهُ : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ
ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ! وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَلَّا تَكُونَ أَعْتَذَرْتَ بِمَا أَعْتَذَرَ بِهِ الْمُخْلِفُونَ ، قَدْ
كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ أَسْتَغْفِرُ رَسُولَ اللَّهِ لَكَ ! حَتَّى كَادَ أَنْ يَرْجِعَ فَيُكَذِّبُ
نَفْسَهُ ، فَلَقِيَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبُو قَتَادَةَ ^(٤) فَقَالَا : لَا تَطْعِ أَحْبَابَكَ وَأَقِمْ عَلَى

(١) عَذَّرَ الرَّجُلُ : اعْتَذَرَ وَلَمْ يَأْتْ بِمُذْرٍ ، إِلَّا أَنَّهُ يَتَكَلَّفُ عَذْرًا بِاطْلَا ، فَالْمَعْدُرُونَ
مُ الَّذِينَ أَظْهَرُوا الْعَذْرَ اعْتِلَالًا يُوْهَمُونَ أَنَّ لَهُمْ عَذْرًا وَلَا عَذْرَ لَهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ
(٢) الظَّهْر : الرِّكَابُ الَّتِي تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ فِي السَّفَرِ ، لِحَمْلِهَا إِيَّاهَا عَلَى ظُهُورِهَا ، وَكُلُّ
مَا يَرْكَبُ ظَهْرًا

(٣) وَجَدَ عَلَيْهِ يَجِدُ : غَضِبَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَأَبَا قَتَادَةَ »

الصُّدُق ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ فَرْجًا وَخَرَجًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ فَأَمَّا هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّرُونَ ، فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَسَيَرْضَى اللَّهُ ذَلِكَ وَيُعَلِّمَ نَبِيَّهُ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ يَذُمَّهُمْ أَقْبَحَ الذَّمِّ وَيُكَذِّبُ حَدِيثَهُمْ . فَقَالَ لَهَا : هَلْ أَتَى هَذَا [أَحَدٌ] ^(١) غَيْرِي ؟ قَالَا : نَعَمْ ! رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَقَالَتِكَ ، وَقِيلَ لَهَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ ! قَالَ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَّارَةُ بْنُ رَبِيعٍ الْعُمَرِيُّ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِنِيُّ ٥

التهى عن كلام
الثلاثة وتمايم
أخبارهم

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِ الثَّلَاثَةِ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ ، فَأَجْتَنَّبَهُمُ النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَهُمْ ، حَتَّى تَنَكَّرَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَلَبِثُوا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً . وَقَدْ قَعَدَ مُرَّارَةُ وَهَلَالٌ فِي بَيْتِهِمَا ، وَكَانَ كَعْبٌ يَخْرُجُ فَيَشْهَدُ الصَّلَوَاتِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَيَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ ، فَلَا يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ . وَيَأْتِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَهُوَ فِي تَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ — فَيَسْلِمُ عَلَيْهِ وَيَصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ يُسَارِقُهُ النَّظَرُ ، وَهُوَ مُعْرِضٌ عَنْهُ . وَتَسَوَّرَ يَوْمًا جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ — وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْهِ — فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! أُنْشِدْكَ اللَّهَ ! هَلْ تَعْلَمُنِي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ؟ فَسَكَتَ ، وَكَرَّرَ ذَلِكَ فَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! فَنَاقَضَتْ عَيْنَاهُ وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَإِلَى هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ وَمُرَّارَةَ بْنِ رَبِيعٍ — مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَقْتَرِلُوا نِسَاءَهُمْ ؛ فَقَالَ كَعْبٌ لَامِرَاتُهُ : أَلْحَقِي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا هُوَ قَاضٍ !

وَبَكَى هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ وَأَمْتَنَعَ مِنَ الطَّعَامِ ، وَوَاصَلَ الْيَوْمِينَ وَالثَّلَاثَةَ مَا يَذُوقُ طَعَامًا ، إِلَّا أَنْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ مِنَ الْمَاءِ أَوْ الضَّيْحَ مِنَ اللَّبَنِ ^(٢) ، وَيَصَلِّي اللَّيْلَ .

هلال بن أمية

(١) زيادة من ابن هشام : ج ٢ ص ٩١٠

(٢) في الأصل : « أَوْ النَّصِيح » ، وَالضَّيْحُ وَالضَّيْحُ : اللَّبَنُ — الْحَلِيبُ أَوْ الرَّائِبُ —

يُصَبُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ حَتَّى يَرَقَّ

ولم يخرج من بيته لأن أحداً لا يُكلمه ، حتى إن الولدان يهجرونه لطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاءت أمراؤه فقالت : يا رسول الله ! إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له ، وأنا أرتفق به من غيري ، فإن رأيت أن تدعني أخدمه فلت ! قال : نعم ، ولكن لا تدعيه يصل إليك ! فقالت : يا رسول الله ! ما به من حركة إلى ! والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، وإن لحيته لتقطر دموعاً الليل والنهار ، ولقد ظهر البياض على عينيه حتى تخوفت أن يذهب بصره !

- فما كنت خمسون ليلة — وم كما قال الله تعالى : « حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ » (التوبة : ١١٨) — أنزل الله توبتهم بقوله تعالى : « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » ١٥ ، وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظننوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم » ١١٨ ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » (التوبة : ١١٧ — ١١٩) ^(١) ، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك عند الشيخ . فخرج أبو بكر رضى الله عنه فأوفى على سلم ^(٢) فصاح : قد تاب الله على كعب بن مالك ! يبشره . فأتاه حمزة بن عمرو فبشره ، فنزع ثوبيه وكساهما إياه ولا يملك غيرها ، وأستعار ثوبين من أبي قتادة فلبسهما ، ثم انطلق إلى رسول الله والناس يهنئونه . وخرج أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل إلى هلال يبشره ، فلما أخبره سجد .

التوبة على الثلاثة
وما نزل من
القرآن

البصري

(١) في الأصل : « والأنصار ، الآيات »

(٢) سلم : جبل بسوق المدينة .

ولقيته الناسُ يهنئونه ، فما استطاع المشي — لما ناله من الضعف والحزن والبكاء — حتى ركب حماراً . وبشر مُرارة بن ربيعٍ سِلْكَان بن سلامة بن وقش ، فأقبل حتى تَوَافُوا عند النبي صلى الله عليه وسلم .

فقام طلحة بن عبيد الله يتلقى كعب بن مالك . فلما سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له — ووجهه يبرق من السرور — : أبشر بخير يومٍ مرَّ عليك منذ ولدتك أمك ! فقال : أمن عندك يا رسول الله أو من عند الله ؟ قال : من عند الله ! وتلا عليهم الآيات (التوبة : ١١٧ — ١١٩) ^(١) . فقال كعب : يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة ! فقال : أمسك عليك [بعض] ^(٢) مالك فهو خير لك . قال فالثلاثان ! قال : لا . قال : فالتصف ^(٣) ! قال : لا .

قال فالثالث ^(٤) ! قال : نعم

ونزل في الذين كذبوا قوله تعالى : « سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُغْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَهُمْ جَنَّةٌ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » ٩٠ ، يحلفون لكم ليرضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين » (التوبة : ٩٥ — ٩٦) ^(٥)

وجعل المسلمون يبيعون أسلحتهم ويقولون : قد انقطع الجهاد ! فجعل أهل القوى منهم يشتريها لفضل قوتها ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

انخلع كعب من
ماله

ما نزل في
العندين
الساكذين

توم المسلمين
انقطاع الجهاد

(١) انظر الآيات قبل هذا بقليل

(٢) زيادة لا بد منها انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٢

(٣) في الأصل : « بالنصف »

(٤) في الأصل : « بالثالث »

(٥) في الأصل : « ... لا يرضى عن القوم الفاسقين »

فَنَهَاَهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ : لَا تَزَالُ^(١) عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ يُجَاهِدُونَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ

ما نزل من القرآن
في تبوك

وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ » (التوبة : ٣٨) ^(٢) ؛ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ بَرَاءَةِ^(٣) . وَكَشَفَتْ « بَرَاءَةٌ » مِنْهُمْ مَا كَانَ مَسْتُورًا ، وَأَبَدَتْ أَضْغَانَهُمْ وَنَفَاقَ مَنْ نَافَقَ مِنْهُمْ

وفد ثقيف

وفي شهر رمضان هذا قَدِمَ وَفْدُ ثَقِيفٍ :

وَكَانَ عُرْوَةُ بْنُ مُعْتَبِرٍ بْنُ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ ثَقِيفِ الثَّقَفِيّ — حِينَ حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الطَّائِفِ — ١٠
يَجْرَشُ ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ مُنْصَرَفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَذَفَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ . فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ رُجُوعِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنَ الْحَجِّ ، فِيمَا ذَكَرَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّيْرِ وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ . وَقِيلَ : بَلْ لِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَأَسْلَمَ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ

دعاؤه ثقيف

ثُمَّ إِنَّهُ^(٤) أَرَادَ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى ثَقِيفٍ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّهُمْ إِذَا قَاتَلُوكَ ! [قَالَ : لِأَنَا أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْكَارِ أَوْلَادِهِمْ ! ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ الثَّانِيَةَ ، ثُمَّ الثَّلَاثَةَ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ فَأُخْرِجُ !] نَخْرُجُ^(٥) ، وَعَادَ إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَا تَزَالُ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : لِمَا قَوْلُهُ تَعَالَى « إِلَى الْأَرْضِ »

(٣) سُورَةُ بَرَاءَةٍ هِيَ سُورَةُ التَّوْبَةِ ، وَلَهَا أَسْمَاءُ كَثِيرَةٌ ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ السُّورَةِ نَزَلَ

فِي تَبُوكَ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَانْهَ » ، وَ« ثُمَّ » هُنَا هِيَ حَقِّ الْبَرَاءَةِ

(٥) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ وَتَمَّةٌ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ١ قِسم ٢ ص ٥٢

الطائف عشاء، فدخل منزله ولم يأت الرِّبَّةُ^(١)، فأنكر قومه ذلك وأتوه منزله، فدعاهم إلى الإسلام فاتهموه وأذوه، وخرجوا يأترون ما يصنعون به . حتى إذا طلع الفجر أوفى على غُرْفَةٍ فأذن بالصلاة، فرماه وهبُ بن جابر — ويقال : أوس بن عوف من بني مالك — فأصاب أكله فلم يرتقا دمه، ومات . فلما

موته

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال : مثلُ عُروَةٍ مثلُ صاحبِ ياسين^(٢) ، ٥
دعا قومه إلى الله تعالى فقتلوه ! ولحق ابنه أبو مليح وأبن أخيه قارب بن الأسود
رسول^(٣) الله صلى الله عليه وسلم فأسلما، ونزلا على المغيرة بن شعبه

مشورة ثقيف
(عمرو بن أمية)

وكان عمرو بن أمية — أحد بني عِلاج — من أذهى العرب، وكان مهاجراً
لعبد ياليل بن عمرو، فمضى إليه ظهراً حتى دخل داره، [ثم أرسل إليه : إن عمرو
أبن أمية يقول لك : أخرج إلى ! فقال عبدُ ياليل للرسول : ونيلك ! أعمرو ١٠
أرسلك إلى ؟ قال : نعم ! وهاهوذا واقفاً في دارك ! قال : إن هذا شيء ما كنت
أظنُّه ! لعمرو كان أُمْنَعُ في نفسه من ذلك !] ^(٤) فخرج إليه، فدعاه إلى الدخول
في الإسلام، [وقال له : إنه قد نزل بنا أمرٌ ليست معه هجرة ! إنه قد كان
من أمر هذا الرجل ما قد رأيت، وقد أسلعت العرب كلها، وليست لكم بحريهم
طاقة، فانظروا في أمركم !] ^(٥) . فقال [عبدُ ياليل] ^(٤) : والله قد رأيتُ
ما رأيت ! فائتمرت ثقيف فيمن يرسلونه ^(٥) إلى النبي صلى الله عليه وسلم،

(١) الرِّبَّةُ : هي اللات، وكانت صخرة تعبدتها ثقيف بالطائف، جعلوا لها بيتاً يسمونه

« الرِّبَّة » يُضَاهِثُونَ به بيت الله تعالى

(٢) هو الذي يقول فيه الله تعالى : « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم

اتبعوا المرسلين » (سورة يس : الآيات من ٢٠ — ٣٠)

(٣) في الأصل : « يا رسول الله »

(٤) هذه الزيادات التي بين الأقواس لا بد منها للبيان عن دهاء عمرو بن أمية، وعن

تأويل قول عبد ياليل بعد، « والله قد رأيت ما رأيت » . انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٥

(٥) في الأصل : « يرسلوه »

وفد ثقف
والأحلاف

حَتَّى أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا [عَبْدَ يَالِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمِيرٍ ، وَمَعَهُ] ^(١) رَجُلَيْنِ
مِنَ الْأَخْلَافِ وَثَلَاثَةً مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، فَبَعَثُوا : عَبْدَ يَالِيلِ ، [وَمَعَهُ] ^(٢) الْحَكَمَ
ابْنَ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ ، وَشُرْحَبِيلَ بْنَ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ — وَهُمَا مِنَ الْأَخْلَافِ
رَهْطُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ — ؛ وَبَعَثُوا مِنْ بَنِي مَالِكٍ : عَثَانَ بْنَ أَبِي الْقَاصِ بْنِ بَشْرِ
ابْنَ عَبْدِ بْنِ دُهَانَ أَخَا بَنِي يَسَارٍ ، وَأَوْسَ بْنَ عَوْفٍ ، وَنُمَيْرَ بْنَ خَرَّشَةَ بْنِ رِبِيعَةَ ،
سِتَّةَ نَفَرٍ . وَيُقَالُ إِنْ الْوَفْدَ قَدْ كَانُوا بَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ : سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
وَالْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ

مقدم الوفد إلى
المدينة

فَخَرَجُوا — وَرَأْسُهُمْ عَبْدُ يَالِيلٍ — حَتَّى قَارُوا الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ
يَزْعُمُ فِي نَوْبَتِهِ رِكَابَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَكَانَتْ رَعِيَّتُهَا
نُوبًا عَلَى أَصْحَابِهِ — ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَتَرَكَ الرِّكَابَ عِنْدَهُمْ ، وَخَرَجَ يَشْتَدُّ بِبَشَرِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدُومِهِمْ ، فَبَشَّرَهُ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ . فَأَتَوْا إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ النَّاسُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! يَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ وَهُمْ مُشْرِكُونَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ لَا يُنَجِّسُهَا
شَيْءٌ . ثُمَّ أُنْزِلَتْ الْمَغِيرَةُ فِي دَارِهِ ، وَأَمَرَ لَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحِمَاتٍ ثَلَاثٍ مِنْ حَرِيرٍ
فَضَرَبَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَكَانُوا يَسْتَمِعُونَ الْقِرَاءَةَ بِاللَّيْلِ وَتَهَجَّدُ الصَّحَابَةُ ، وَيَنْظُرُونَ
صُفُوفَهُمْ فِي الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَنْزِلِ الْمَغِيرَةِ فَيَطْعَمُونَ
وَيَتَوَضَّأُونَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجْرِي لَهُمُ الضِّيَافَةَ فِي دَارِ الْمَغِيرَةِ ،
فَكَانُوا لَا يَطْعَمُونَ طَعَامًا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَأْكُلَ
مِنْهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى أَسْلَمُوا

ضيافة الوفد

(١) هذه زيادة لا بد منها ، فان عبد ياليل كان سادس الوفد ورأسهم ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ٩١٥ وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٥٣
(٢) زيادة يقتضيها السياق

وكانوا يَسْمَعُونَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَسْمَعُونَهُ يَذْكُرُ نَفْسَهُ فَقَالُوا : يَا مُرُّنَا نَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَا يَشْهَدُ بِهِ فِي خُطْبَتِهِ !! فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُمْ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ شَهِدَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ! ثُمَّ قَامَ فَخُطِبَ ، وَشَهِدَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي خُطْبَتِهِ

بعض اعتراضهم

- مَكَتُوا أَيَّامًا يَغْدُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُخَلِّفُونَ عُمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ عَلَى رِحَالِهِمْ — وَكَانَ أَصْفَرُهُمْ — ، فَكَانَ إِذَا رَجَعُوا وَنَامُوا بِالْهَاجِرَةِ ، خَرَجَ فَعَمَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ الدِّينِ ، فَاسْتَقْرَأَهُ الْقُرْآنَ وَأَسْلَمَ سِرًّا ، وَقَفَّهَ وَقَرَأَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورًا

إسلام عثمان بن أبي العاص

- هَذَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو الْوَفْدَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ لَهُ هَبْ يَالِيلُ : هَلْ أَنْتَ مُقَاضِيْنَا^(١) حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنَا ؟ قَالَ : إِنْ أَنْتُمْ أَفْرَزْتُمْ بِالْإِسْلَامِ قَاضِيَتُكُمْ ، وَإِلَّا فَلَا قُضِيَّةَ وَلَا صُلْحَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . قَالَ عَبْدُ يَالِيلَ : أَرَأَيْتَ الزُّنَا ! فَإِنَّا قَوْمٌ غُرَابٌ^(٢) لَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ ، وَلَا يَصْبِرُ أَحَدُنَا عَلَى الْعُرْبَةِ^(٣) ! قَالَ : هُوَ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ ؛ قَالَ : أَرَأَيْتَ الزُّنَا ! قَالَ : الزُّنَا حَرَامٌ ! قَالَ : فَإِنْ أَمْوَالُنَا كُلُّهَا رَبَا ! قَالَ : لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ . قَالَ : أَمَرَأَيْتَ الْخمر ! فَإِنَّهَا عَصِيرُ أُعْنَابِنَا وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْهَا ! قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا ! فَلَاحَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَقَالَ عَبْدُ يَالِيلَ : ١٥ وَنَحْكُمُ ! نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا بِتَحْرِيمِ هَذِهِ الْخِصَالِ !! لَا تَصْبِرُ ثَقِيفٌ عَنِ الْخمرِ وَلَا عَنِ الزُّنَا أَبَدًا

جدال الوفد في الزنا والربا والخمر

وَمَشَى خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى

كتاب الصلح

(١) قَاضَاهُ مُقَاضَاةً : جَمَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ قَضَاءً مُحْكَمًا ، وَحُكْمًا فَاصِلًا ، وَذَلِكَ هُوَ الْقَضِيَّةُ ، وَيُرِيدُونَ قَضِيَّةَ الصَّلْحِ يَكْتُبُونَ بِذَلِكَ بَيْنَهُمْ كِتَابًا ، فَذَلِكَ كُلُّهُ هُوَ الْمَقَاضَاةُ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « غُرَابٌ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْعُدْبَةُ » ، وَالْعُرْبَةُ وَالْعُزْبَةُ وَاحِدٌ

كتبوا الكتاب — وكتبه خالد — ، وأسلموا ، وتعلموا فرائض الإسلام وشرائعه ، وصاموا بقية شهر رمضان . فأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن العاص ، وهو أصغرهم ، وقال له : اتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً . وخرجوا إلى الطائف

٥ وسار في إثرهم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الربة صنمهم . فدخل القوم الطائف ، وكانت لهم مع قومهم أنباء حتى أسلموا . ودخل المغيرة في بضعة عشر رجلاً فهدموا الربة ، وانتزع كسوتها وما فيها من طيب وذهب ونضة . فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمناً وجد فيها أبا مليح بن عروة ، وقارب بن الأسود ، وناساً ؛ وجعل في سبيل الله وفي السلاح منها

ثم كتب لتقيف بعد البسمة : ١٠

كتابه لتقيف

« من محمد النبي رسول الله ^(١) ، [هذا كتاب من النبي رسول الله ^(٢) ، إلى المؤمنين : إن عضاه وجح وصيده لا يُفصد ^(٣) ، ومن وجد يفعل [شيئاً] ^(٤) من ذلك يُجلد وتزع ثيابه ، فإن تعدى [ذلك] ^(٥) فإنه يؤخذ فيبلغ [به] ^(٤) النبي محمداً ، وإن ^(٥) هذا أمر النبي محمد رسول الله . وكتب خالد بن سعيد بأمر النبي محمد بن عبد الله ، فلا يتعدّه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله » ١٥

(١) في الأصل : « ورسول الله » ، الذي أثبتناه هو نص ابن هشام ج ٢ ص ٩١٨

(٢) المجلة التي بين القوسين هي فاتحة الكتاب في رواية ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٢٣ إلا أنه قال : « من محمد رسول الله » ، والتي قبلها هي رواية ابن إسحق ، في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩١٨ ، والظاهر أن المؤلف نسي أن يبنه على اختلاف الرواية فأجرى القول

(٣) في الأصل : « عضاه » ، والعضاه : كل شجر ذى شوك ، ماعظم منه وما قل .

ووجح : اسم للطائف منازل تقيف . وعضد الشجرة يعضدها : قطعها

(٤) زيادات من ابن هشام

(٥) في الأصل : « فإن » ، وهذا نص ابن هشام

حمى وَجَّهٌ ونهى صلى الله عليه وسلم عن قَطْعِ عِضَاهِ^(١) وَجَّهٌ وعن صَيْدِهِ ، فكان الرَّجُلُ يُؤْخَذُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، فُتُنَزَعُ ثِيَابُهُ . واستعمل على حمى وَجَّهٍ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

وفي هذه السَّنة كان إسلامُ كعب بن زُهَيْر بن أَبِي سُلمَى ربيعة بن رياح العُرَنيّ ، من مَرْبِئَةِ بن أَدْرِ بن طابخة بن ألياس بن مُضَر : وذلك أنه خرج هو وأخوه بُجَيْرٌ إلى أبردق العراق ، فتركه بُجَيْرٌ في غنمه وقَدِمَ المدينة فأسلم ، فقال كعبٌ شِعْراً غَضِبَ منه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأهْدَرَ دَمَهُ . فكتب إليه بُجَيْرٌ بعد عودِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من الطائف ، وقال له : « النِّجَاءُ النِّجَاءُ ! وما أراك أن تُفِلْتَ ! » . ثم كتب إليه يدعوهُ إلى الإسلام فأسلم ، وقَدِمَ على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأنشده :

« بَانَ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ »

القصيد . فكساه بُرْدَةً كانت عليه . وقيل : أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لِأَنَّهُ كان يُشَبَّبُ بِأُمِّ هَانِيٍّ بنت أبي طالب . وذكر يونس بن بُكَيْرٍ عن ابن إسحاق قال : فلما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة مُنْصَرِفاً عن الطائف كتبَ بُجَيْرٌ بن زُهَيْرٍ إلى أخيه كعب ، فذكر الحديث . وقيل : إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رأى زُهَيْراً وله مائةُ سَنَةٍ فقال : اللَّهُمَّ أعِزَّنِي من شَيْطَانِهِ ! فما لَكَ بَيْتاً حتى مات . وقال ابنُ قَتَيْبَةَ^(٢) : أعطى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير راحلةً و بُرْدًا ، فباع البُرْدَ من مُعاوية^(٣) بعشرين ألفاً ، فهو عند الخُلَفَاءِ إلى اليوم

(١) في الأصل « عضة »

(٢) الشعر والشعراء ص ٦٠ و ص ٦٩

(٣) في الأصل : « معاوية »

- ولمّا أسلّمت ثقيف ضربت إليه وفود العرب من كلّ وجه ، لمعرفتهم أنهم الوفود
لا طاقة لهم بحرب رسول الله ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله أفواجا
فقدّم وفد بني أسد وقالوا : أتيناك قبل أن ترسل إلينا ! فأنزل الله :
« يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ
أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (الحجرات : ١٧) ^(١)
- وقدّمت كتب [ملوك] ^(٢) حمير [ورسلهم إليه بإسلامهم] ^(٣) : الحارث كتب ملوك حمير
ابن عبد كلال ، [ونعيم بن عبد كلال] ^(٣) ، والثغفان قتل ذى رعين
[ومعافير] ^(٣) وهمدان وقد أقرّوا بالإسلام
- وقدّم وفد بهراء ، فنزلوا على المقداد بن عمرو [البهزاني] ^(٤)
- وقدّم وفد بني البكاء ، ووفد فزارة وفيهم خارجة بن حصين ، ووفد
ثعلبة ، ووفد سعد بن بكر ووافدهم ضمام بن ثعلبة ، ووفد الدارين من لخم
وهم عشرة ^(٥)
- ومرض عبد الله بن أبي في ليال من شوال ، ومات في ذى القعدة . وكان
مرضه عشرين يوما ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودُه فيها ، فلما دخل
عليه وهو يجود بنفسه قال له : قد نهيتك عن حبّ يهود ! فقال : قد أبغضهم

(١) في الأصل : « أن أسلموا الآية »

(٢) زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٥٥

(٣) هذه الزيادات التي بين الأقواس من ابن هشام ج ٢ ص ٩٥٥ ، وفي الأصل :

« وقدّمت كتب حمير مع الحارث بن عبد كلال » ، وهذا خطأ ، فإن الحارث والثغفان ، لم
يَفِدَا على رسول الله ، بل هو صلى الله عليه وسلم كتب إليهما ، وانظر كتابه في ابن هشام ،

وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٢٠ و ص ٨٤

(٤) زيادة للإيضاح

(٥) في الأصل : « ووفد الدواس من لخم وهم عشرة » ، وهذا هو الصواب . انظر

الطبري ج ٣ ص ١٣٩ ، وابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٧٥

أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، فَمَا نَفَعَهُ^(١) ١٩ ثم قال : يا رسول الله ! ليس بحِجَبٍ عِتَابٍ ، هو الموتُ ! فَإِنْ مِتُّ فَأَحْضُرْ غُسْلِي ، وَأَعْطِنِي قَيْصَكَ أَكْفَنَ فِيهِ ! فَأَعْطَاهُ قَيْصَهُ الْأَعْلَى — وكان عليه قَيْصَان — ، فقال : الذي يَلِي جِلْدَكَ ! فَنَزَعَ قَيْصَهُ الذي يَلِي جِلْدَهُ فَأَعْطَاهُ ثم قال : صَلِّ عَلَيَّ وَأَسْتَغْفِرْ لِي !

- وَيُرَوَّى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى قَبْرِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ ٥ فَأُخْرِجَ ، فَكُشِفَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَنَفَتْ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ ، وَأَسْنَدَهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَأَلْبَسَهُ قَيْصَهُ الذي يَلِي جِلْدَهُ : قال الواقدي : والأول « أثبت » أنه حضر غُسْلَهُ وكفنه . ثم حُلِيَ إِلَى مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ ، فَتَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا قَامَ وَثَبَّ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُصَلِّيَ عَلَى ابْنِ أَبِي ١٩ فَإِنَّهُ قَالَ يَوْمَ كَذَا كَذَا^(٢) وَيَوْمَ كَذَا كَذَا ! فَقَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ؛ فَبَسَّمَ وقال : أَخْرَجْنِي يَا عُمَرُ ؟ فَإِنِّي خَيْرْتُ فَأَخْتَرْتُ ، [قد قيل لي : « أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » (التوبة: ٨٠)] ^(٣) فَلَوْ أَعْلَمُ^(٤) أَنِّي ابْنُ زِدْتٍ^(٥) عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ زِدْتُ عَلَيْهِ ! فَصَلَّى عَلَيْهِ وَأَطَالَ الْوُتُوفَ

حضور رسول
الله

الصلاة عليه
واعترض عمر
في ذلك

- وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى ١٥ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ » ٨٤ وَلَا تُعْجِبْكَ

ما نزل من القرآن
في المنافقين

(١) هكذا يقول عدو الله وهو يعموت ، مطابقاً لقالة يهود ، وذلك قولهم فيما روى ابن سعد ج ٣ قسم ٢ ص ١٤٠ : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد أسعد بن زرارة وبه الشوك ، فلما دخل عليه قال : قاتل الله يهود ! يقولون : لولا دفع عنه ! ولا أملك له ولا لنفسي شيئاً ! لا يلوموني في أبي أمانة ! ثم أمر به فكوى ، وحجّر به حلقه ، يعني بالسكى »

(٢) في الأصل : « يوم كذا وكذا »

(٣) زيادة للبيان يقتضيها السياق كما ترى ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٢٧

(٤) في الأصل : « ولو أعلم »

(٥) في الأصل : « إذا زدت » ، وهذا نص ابن هشام وهو أم للمعنى

أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ «٨٥» وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّلُولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ «٨٦» رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ » (التوبة : ٨٤ - ٨٧) ^(١) ، فعرف عليه السلام في هذه الآية المنافقين ، فكان مَنْ مات منهم لم يُصلَّ عليه

دفن عبد الله
واجتماع المنافقين

ثم حُمل ابن أبيّ إلى قبره ، وقد غلب عليه المنافقون كسعد بن حنيفة ، وزيد بن اللصيت ، وسلالة بن الحمام ^(٢) ، ونعمان بن أوفى بن عمرو ^(٣) ، ورافع بن خزيمة ^(٤) ، ومالك بن أبي قوئل ^(٥) ، وداعس [اليهودي] ^(٦) ، وسويد [اليهودي] ^(٧) ، وهؤلاء أخابت المنافقين . وهم الذين كانوا يمرضونه ، وكان يقول : لا يلبني غيرهم ! ويقول لهم : أتم والله أحب إلي من الماء على الظل ! ويقولون : ليت أنا نفديك بالأنفس والأموال والأولاد ! فلما وقفوا على حفرته — ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف يلاحظهم — أزدحموا على النزول في حفرته ، وأرتفعت الأصوات ، حتى أصيب أنف داعس وسال الدم ، وكان

(١) في الأصل : « .. على قبره ، الآيتان » ، وقد سردنا الآيات كلها — أربعة — فانه لم يبين ما يريد بقوله « الآيتان » ، وعندى أنه أراد الآية الأولى : « ولا تصل على أحد .. » ، والأخرى : « وإذا أنزلت سورة .. » ؛ وهذا ما يدل عليه سياق سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٢٧ ، وهو كذلك لم يبين . وهذه الآية الآخرة هي آية التعريف بالمنافقين (٢) هكذا هو في الأصل ، ولم أجده خبراً ولا ذكراً ، ولعل الصواب : « سلسلة ابن برهام اليهودي » وذكره ابن هشام في المنافقين ج ١ ص ٣٦٢ (٣) في الأصل : « نعمان بن أبي » ، والصواب ما أثبتناه ، انظر ابن هشام ج ١ ص ٣٦١

(٤) في الأصل : « ... بن حرمة » ، وأثبتنا نص ابن هشام ج ١ ص ٣٦١

(٥) في الأصل : « مالك بن نوفل » ، والصواب من ابن هشام ج ١ ص ٣٦٠

(٦) زيادات للبيان

يريد أن ينزلَ فَنُحِّيَ . وجعل عُبَادَةَ بن الصَّامِت رضى الله عنه يَذُبُّهم ويقول :
أَخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ! وَنَزَلَ حُفْرَتَهُ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ أَهْلُ فَضْلِ
وَإِسْلَامٍ ، وَهُمْ : ابْنُهُ [عَبْدُ اللَّهِ] ^(١) ، وَسَعْدُ بن عُبَادَةَ ، وَعُبَادَةُ بن الصَّامِت ،
وَأَوْسُ بن خُوَلَيْ ، حَتَّى بَنَوْا عَلَيْهِ . وَدَلَّاهُ عَلَيْهِم ^(٢) الصَّحَابَةُ وَأَكْبَرُ الْأَوْسِ
وَالْخَزَرَجِ ، وَهُمْ قِيَامٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَدَلَّاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدَيْهِ •
إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَامَ عَلَى الْقَبْرِ حَتَّى دُفِنَ ، وَعَزَّى ابْنَهُ وَأَنْصَرَفَ . وَحَثَّ الْمُنَاقِقُونَ عَلَيْهِ
تَرَابَ قَبْرِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ : يَا لَيْتَ أَنَا فَدَيْنَاكَ بِالْأَنْفُسِ وَكُنَّا قَبْلَكَ ! ! وَحَثُّوا عَلَى
رُؤُوسِهِمُ التَّرَابَ

ابنته وحزنها
ولم تَتَخَلَّفْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ حَتَّى أَتَتْ ابْنَتَهُ جَمِيلَةً بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي ، وَهِيَ تَقُولُ : وَاجْتَلَاهُ ! وَارُكَّنَاهُ ! وَابْنَاهُ ! وَمَا يَنْهَاهَا أَحَدٌ وَلَا
يُعِيبُ عَلَيْهَا

حجة أبي بكر
الصادق
ثُمَّ كَانَتْ حَجَّةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ تِسْعٍ ^(٣) . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِ سُورَةُ بَرَاءَةِ ^(٤) — قَدْ عَاهَدَ نَاسًا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ عَهْدًا ، فَلَبِثَ بَعْدَ مُرْجِعِهِ مِنْ تَبُوكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَحَضَرَ الْحَجَّ ، فَكَّرَهُ
أَنْ يُخْرِجَ ذَلِكَ الْعَامَ حَتَّى يَنْبِذَ ^(٥) إِلَى كُلِّ مَنْ عَاهَدَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَهْدَهُ ١٥
وَكَانُوا يُحْجُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِذَا قَالَ الْمُسْلِمُونَ : « لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ »
عَارِضَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِقَوْلِهِمْ : [لَبَّيْكَ] ^(٦) « لَا شَرِيكَ لَكَ ، إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ ،

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « عليه »

(٣) في الأصل : « سنة سبع » وهو خطأ يَتَن

(٤) هي سورة « التوبة »

(٥) نبذ العهد ينبذهُ : إذا رَدَّه عَلَى الْمَعَاهِدِ تَقْضَاءً لِلْهَدَّةِ أَوْ الصَّلَاحِ

(٦) زيادة يَم بِهَا أَصْلُ الْكَلَامِ

تَمْلِكُهُ وما مَلَكَ « ؛ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمْ لِيُعْلَظُوهُمْ بِذَلِكَ . وَيَطُوفُ رِجَالُهُ مِنْهُمْ
عُرَاةً ، لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ثَوْبٌ ، يُعْظَمُونَ بِذَلِكَ الْحُرْمَةَ ^(١) ، وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ :
أَطُوفُ بِالْبَيْتِ كَمَا وَلَدَتْهُنِي أُمِّي ، لَيْسَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا خَالَطَهُ الظُّلْمُ

- فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحْجَّ ذَلِكَ الْعَامَ ، فَاسْتَعْمَلَ الْخُرُوجَ إِلَى الْحَجِّ
أَبَا بَكْرٍ عَلَى الْحَجِّ ، [وَكَتَبَ لَهُ بِنَفْسِ الْحَجِّ ، لِأَنَّهُ اشْتَكَى أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ
بِالْقَضَاءِ] ^(٢) . فَخَرَجَ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ ، وَبَعَثَ مَعَهُ بَعْشَرِينَ بَدَنَةً قَلَدَهَا النَّعَالَ
وَأَشْعَرَهَا بِيَدِهِ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا نَاجِيَةَ بْنَ جُنْدُبٍ الْأَسْلَمِيَّ ،
وَسَاقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَمْسَ بَدَنَاتٍ . وَحَجَّ عَامِيذُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَهْدَى بُدْنًا . وَأَهْلًا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ،
وَسَارَ ، حَتَّى [إِذَا] ^(٣) كَانَ بِالْعَرَجِ فِي السَّحَرِ ، سَمِعَ رُغَاءَ الْقَصَواءِ ، فَإِذَا عَلَى
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهَا فَقَالَ : قَدْ اسْتَعْمَلْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَى الْحَجِّ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي أَقْرَأُ بَرَاءَةَ عَلَى النَّاسِ ، فَأَنْبِذُ إِلَى كُلِّ ذِي
عَهْدٍ عَهْدَهُ . وَقِيلَ : أَدْرَكَهُ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُمَا بَضْجَتَانِ

- وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ
يُخَالَفَ الْمُشْرِكِينَ : فَيَقِفَ يَوْمَ عَرَفَةَ بَعْرَةَ وَلَا يَقِفَ بِجَمْعٍ ، وَلَا يَدْفَعُ مِنْ عَرَفَةَ
حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، وَيَدْفَعُ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ
وَهُوَ مُفْرِدٌ بِالْحَجِّ ، نَخَطَبَ قَبْلَ التَّزْوِيَةِ بِيَوْمِ بَعْدَ الظُّهْرِ ، وَطَافَ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ
— حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ — بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ ،

(١) يعني حرمة بيت الله الحرام

(٢) توقفت عند هذه العبارة المحصورة بين القوسين ، ولم أتحقق معناها ، ولست أجد

ما يشبهها في كتب السير

(٣) زيادة للبيان

وصلَّى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح بِنْيَ . ولم يركبْ حتى طلعت الشمسُ على ثَبِيرٍ ، فأتهى إلى نَمِرَةٍ ، فنزل في قُبَّةٍ من شَعَرٍ فقال فيها . وركب راحلته لما زَاغَتِ الشمسُ ، فخطبَ بَبْطُنَ عَرَفةَ ، ثم أَنَاخَ فصلَى الظهرَ والعصرَ بأَذَانٍ وإقامَتَيْنِ ، ثم ركب راحلته فوقفَ بِالْمُضَابِ من عَرَفةَ . فلما أَفْطَرَ الصَّائِمُ دَفَعَ سِيرُ الْعَنْقِ^(١) حتى نَزَلَ بِجَمْعٍ — قريباً من النار التي على قَرْحِ^(٢) . فلما طَلَعَ الفجرُ صَلَّى الفجرَ ثم وَقَفَ ، فلما أَسْفَرَ دَفَعَ . وجعل يقول في وَتُوْفِهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! أَسْفِرُوا^(٣) ! ثم دَفَعَ قَبْلَ الشمسِ . وكان يسيرُ الْعَنْقَ حتى أَتتهى إلى مُحَسَّرٍ فَأَوْضَعَ راحلته ، فلما جازَ وادِي مُحَسَّرٍ عَادَ إلى مَسِيرِهِ الأوَّلِ ، حتى رَمَى الْجَمْرَةَ رَاكِباً بِسَبْعِ حُصَيَّاتٍ ، ثم رجع إلى الْمُنْحَرِ فَنَحَرَ ، ثم حَلَقَ

وقرأ عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه — يوم النَّحْرِ عند الجَمْرَةِ — براءةَ ،
وَنَبَذَ إلى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، وقال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول :
لَا يُحْجُّ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ

وخطبَ أبو بكر رضى الله عنه يومَ النَّحْرِ بعد الظهر على راحلته ، وأقام
يرمى الجِمَارَ ماشياً : ذاهباً وجائياً ؛ فلما رمى يومَ الصَّدَرِ^(٤) وجاوزَ الْعَقْبَةَ ، ركب .
ويقال : رمى يومئذٍ رَاكِباً . وصلَّى بِالْأَبْطَحِ الظهرَ والعصرَ ، وصلَّى بِمَكَّةَ المغربَ
والعشاءَ ، ثم خَرَجَ من لَيْلَتِهِ قَافِلاً إلى المدينة

قراءة براءة

خطبة أبي بكر

(١) العنق : ضرب من السير سريع

(٢) قَرْحَ : هو القرنُ الذى يقف الإمام عنده بالمزدلفة (ومزدلفة هى جَمْع) من عين الإمام ، وهو «المَقْدَةُ» ، وهو الموضع الذى كانت توقد فيه النيران فى الجاهلية ، وهو موقف قريش فى الجاهلية ، إذ كانت لا تقفُ بِعَرَفَةَ

(٣) السَّفَرُ : الفجر ، وَأَسْفَرَ بِالْفَجْرِ : أطلَّ الصلاة حتى يتبينَ الفجرُ ويظهر ظهوراً لا ارتياب فيه

(٤) يوم الصَّدَرِ : اليوم الرابع من أيام النحر ، سمي بذلك لأن الناس يصدُّرون (أى يرجعون) فيه عن مكة إلى أماكنهم

وكانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم^(١) — قبل نزول براءة — : أن يقاتل مَنْ قَاتَلَهُ ، وَمَنْ كَفَّ يَدَهُ كَفَّ عَنْهُ ؛ فَتَسَخَّتْ بَرَاءَةُ ذَلِكَ
وكان العرب إذا تحالفت سيدهم أو رئيسهم مع آخر لم ينقض ذلك إلا الذي
يُحَالِفُ أو أقرب الناس قرابةً به . وكان على رضى الله عنه هو الذى عاهد
المشركين ، فذلك بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة
ولما رجع المشركون من حجهم لام بعضهم بعضاً وقالوا : ما تصنعون ، وقد
أسلمت قريش ؟ فأسلموا

ثم كانت سنة عشر . وفيها كان وفد غسان^(٢) ووفد غامد في شهر رمضان
وقدم وفد نجران : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل خالد بن
الوليد إلى بنى الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعُوهم إلى الإسلام ثلاثاً ،
فإن أجابوا أقام فيهم وعلمهم شرائع الإسلام ، وإن أبوا قاتلهم . فخرج إليهم في
ربيع الأول سنة عشر ، ودعاهم فأجابوا وأسلموا ، وأقام فيهم . وكتب إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلمه إسلامهم ، ثم عاد ومعه وفدٌ ، فيهم : قيس
ابن الحُصَيْن بن يزيد بن شدَّاد ويقال له أبْنُ ذِي الْقُصَّةِ^(٣) ، ويزيد بن
عبد المدان ، في آخرين ؛ ثم عادوا في بقية شوال أو في ذى القعدة ، وأمر عليهم
قيس بن الحُصَيْن

وخرج إليهم عمرو بن حزم يُعلمهم شرائع الإسلام ويأخذ صدقاتهم .
وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً ليُخِلمهم على ما فيه ، ويُن فيهِ

(١) هذه الجملة مكررة في الأصل

(٢) في الأصل : « غسان » ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٧١ والطبرى ج ٣

ص ١٥٨

(٣) في الأصل : « القصة »

سيرة النبي قبل
براءة

إسلام المعركين
من قريش

وفد غسان
وفد غامد
وفد نجران

إسلامهم وكتاب
النبي لهم

الأحكام والزكوات ومقادير الديات . ويقال : كان ذلك في شهر ربيع الآخر ، وقيل : في جُمادى الأولى ^(١) . فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره بن حَزْمٍ على نَجْران

المباهلة

- وأرسل نصارى نَجْران العاقبَ والسَّيِّدَ في نَفَرٍ ، فأرادوا مُبَاهَلَةَ ^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج معه فاطمةُ وعليٌّ والحسنُ والحسينُ عليهم السلام .
- فلما رأوهم قالوا : هذه وجوهٌ لو أنمست على الله أن يُزِيلَ الجِبَالَ لأزالها !! ولم يُبَاهِلُوا ، وصالحوا على أَلْفِي حُلَّةٍ : ثَمْنُ كُلِّ حُلَّةٍ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا ، وعلى أن يُضَيِّعُوا رُسُلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجعل لهم عليه السلام دَمْعَةَ الله وعَهْدَهُ على أَلَّا يُقْتَنُوا ^(٣) عن دينهم ، ولا يُعْشَرُوا ^(٤) ، ولا يُخْشَرُوا ^(٥) ، ولا يأكلوا الزُّبَا ولا يتعاملوا [به] ^(٦)
- ١٠

ثم كانت سَرِيَّةٌ عَلَى رَضِيَ الله عنه في رمضان : بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمين [حين] ^(٧) تَتَامَ أَحْبَابُهُ ، وَعَقَّدَ لَهُ لُؤَاءَ : أَخَذَ عِمَامَةً فَلَفَّهَا مَثْنِيَّةً مُرَبَّعَةً وَجَعَلَهَا فِي رَأْسِ الرُّمَحِ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهِ وَقَالَ : هَاكَ هَذَا اللُّؤَاءُ ! وَعَمَّهُ عِمَامَةً : ثَلَاثَةَ أَكْوَابٍ ، وَجَعَلَ ذِرَاعًا بَيْنَ يَدَيْهِ وَشِئْرًا مِنْ وَرَائِهِ ، ثُمَّ قَالَ :

- سرية على بن أبي طالب إلى اليمين

(١) هذا التاريخ تاريخ بنة خالد بن الوليد في رواية ابن اسحاق ، انظر ابن هشام

ج ٢ ص ٩٠٨

(٢) المباهلة : الملائعة ، وذلك أن يجتهد الفريقان في الدعاء يسألون أن تجعل لمة الله

على الكاذبين ، وقد جاءت الإشارة إلى مباهلة نصارى نجران في سورة آل عمران : ٦١ ،

وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٧٤ ، وانظر ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٨٤

(٣) نس البلاذري ص ٧١ : « دمة الله وعهده وأن لا يقتنوا ... »

(٤) لا يحصرُوا : يقول ، لا يؤخذ عمر أموالهم في التجارات ، وفي الأصل : ولا

يحصروا ، وانظر فتوح البلدان ص ٧١ و ٧٢

(٥) لا يحصرُوا : يقول ، لا يُعَدُّون إلى المنزى ، ولا يضربُ عليهم البعوت

(٦) زيادة لا بد منها من فتوح البلدان ص ٧١

(٧) زيادة يقتضها السياق

هكذا العمّة^(١) ! وقال له : أمض ولا تلتفت ! فقال على يا رسول الله ! كيف أصنع ؟ قال : إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يُقاتلوك ، فإن قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منك قتيلاً ، فإن قتلوا منكم قتيلاً فلا تقاتلهم ، تلوّمهم^(٢) حتى تربهم أناةً ، ثم تقول لهم : هل لكم أن تقولوا لا إله إلا الله ؟ فإن قالوا : نعم ! قل : هل لكم إلى أن تصلوا ؟ فإن قالوا : نعم ! قل لهم : هل لكم إلى أن تُخْرِجُوا من أموالكم صدقةً تردونها على فقرائكم ؟ فإن قالوا : نعم ؟ فلا تبغ منهم غير ذلك ، والله لأن يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت !

١٠ نخرج في ثلاثمائة فارس حتى أتته إلى أرض مذحج ففرق^(٣) أصحابه ، فأتوا بنهب وغنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك ؛ فكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد . فجعل على الغنائم بريدة بن الحصيب . ثم لقي جمعاً فدعاهم إلى الإسلام ، فأتوا ورموا بالنبل والحجارة ساعة ؛ فصّف أصحابه ، ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السلمي ، وحمل عليهم بمن معه ، فقتل منهم عشرين رجلاً ، فأنهزموا فلم يتبّعهم ، ودعاهم إلى الإسلام فأجابوا . وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا : نحن على من وراءنا ، وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله

١٥ وجمع على الغنائم وجزأها خمسة أجزاء . وأقرع عليها ، وكتب في سهم منها لله ، ونخرج أول السهام سهم الخمس ، ولم يُنفل منه أحداً من الناس شيئاً . وكان من قبله من الأمراء يعطون أصحابهم — الحاضر دون غيرهم — من

(١) العمّة : هيئة الاعتماد ، وأما ما يتمم به فهو : الإمامة

(٢) يقول ، تلوّمهم بحذف التاء الأولى : أى تنتظرم وتنبههم

(٣) في الأصل : «فرق»

الحمس ، ثم يُخْبِرُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَرُدُّهُ عَلَيْهِمْ ، فَطَلَبُوا ذَلِكَ مِنْ عَلِيٍّ فَأَبَى وَقَالَ الْحَمْسُ أَجْهِلُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَى فِيهِ رَأْيَهُ ، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَافِي الْمَوْسِمَ ، وَنَلْقَاهُ بِهِ فَيَضَعُ مَا أَرَاهُ اللَّهُ ! فَانصَرَفَ رَاجِعًا ، وَحَمَلَ الْحَمْسَ ، وَسَاقَ مَعَهُ مَا كَانَ سَاقَ . وَكَانَ فِي الْحَمْسِ ثِيَابٌ مِنْ ثِيَابِ الْبَيْنِ أَحْمَالٌ مَفْكُومَةٌ ، وَنَعَمٌ تَمَازِغُنِمَا ، وَنَعَمٌ مِنْ صَدَقَةِ أَمْوَالِهِمْ . ٥

تعمل على وسبقه

ثُمَّ تَجَجَّلَ ، وَجَعَلَ أَبَا رَافِعٍ عَلَى أَصْحَابِهِ وَعَلَى الْخُمْسِ ، وَكَانَ عَلَى ثِيَابِهِمْ عَنْ رُكُوبِ إِبِلِ الصَّدَقَةِ . فَسَأَلَ الْقَوْمُ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَكْسُوهُمْ ثِيَابًا يُحْرِمُونَ فِيهَا ، فَكَسَاهُمْ ثَوْبَيْنِ . فَلَمَّا خَرَجَ عَلَى ثِيَابِهِمَا — وَهُمْ دَاخِلُونَ مَكَّةَ لِيَقْدَمَ بِهِمْ — رَأَى عَلَيْهِمُ الثِّيَابَ فَعَرَفَهَا ، فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ : مَا هَذَا ؟ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : قَدْ رَأَيْتَ إِبَائِي عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَعْطَيْتُهُمْ ، وَقَدْ أَمَرْتُكَ أَنْ تَحْفِظَ بِمَا خَلَقْتُ فَتُعْطِيَهُمْ ! ١٠

خبر أبي رافع في الإعطاء من الحمس

وَجَرَّدَ بَعْضُهُمْ مِنْ ثَوْبِيهِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَّوهُ ، فَدَعَاهُ ^(١) وَقَالَ : مَا لِأَصْحَابِكَ يَشْكُونُكَ ؟ قَالَ : مَا أَشْكَيْتُهُمْ ! قَسَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا غَنِمُوا ، وَحَبَسْتُ الْخُمْسَ حَتَّى نَقْدَمَ عَلَيْكَ وَتَرَى رَأْيِكَ فِيهِ ، وَقَدْ كَانَتْ الْأُمَرَاءُ يَفْعَلُونَ أُمُورًا : يَنْفُلُونَ مَنْ أَرَادُوا مِنَ الْحَمْسِ ، فَأَزَدْتُ أَنْ أَجْهَلَ إِلَيْكَ لَتَرَى فِيهِ رَأْيَكَ ! فَسَكَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١٥

وَكَانَ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ قَدْ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى عَدُوِّهِ — مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ الْمَزْنِيِّ — بِمَا كَانَ مِنْ لِقَاءِ الْقَوْمِ وَإِسْلَامِهِمْ ، فَأَمَرَ أَنْ يُؤَافِيَهُ فِي الْمَوْسِمِ ، فَقَادَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ . وَقَدِمَ عَلَى مِنَ الْبَيْنِ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ يَمْنَحُ حَلًّا ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَأَكْتَحَلَتْ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ : أَمَرَنِي بِهِذَا أَبِي ! فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٢٠

قدوم على في الحج

وسلم مُحَرَّشًا عليها ^(١) ، مُسْتَفْتِيًا فِي الَّذِي ذَكَرْتُ ، وَأَخْبَرَهُ ، قَالَ : صَدَقْتُ ! مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ ؟ قَالَ قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهْلٌ بِهِ رَسُولُكَ ! قَالَ : فَإِنْ مَعِيَ الْهَدْيُ فَلَا تَحِلَّ ! وَكَانَ الْهَدْيُ الَّذِي جَاءَ بِهِ عَلَى رُضَى اللَّهِ عَنْهُ وَالَّذِي سَأَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ مِائَةَ بَدَنَةٍ ، فَأَشْرَكَ عَلِيًّا فِي هَدْيِهِ ^(٢) .

وَفِيهَا قَدِيمٌ ^(٣) وَفَدُّ الْأَزْدِ ، وَرَأْسُهُمْ صُرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا وَفَدُ الْأَزْدِ ، وَأَمْرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَمْرُهُ أَنْ يُجَاهِدَ الْمُشْرِكِينَ . فَسَارَ إِلَى مَدِينَةِ جُرَشَ ، فَخَصَرَ خَنْمَ نَحْوِ شَهْرٍ ، ثُمَّ رَجَعَ كَأَنَّهُ مُنْهَزِمٌ ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ ، فَطَلَفَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ أَشَدَّ قَتْلٍ . وَكَانَ أَهْلُ جُرَشَ قَدْ بَعَثُوا رَجُلَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرَانِ حَالَهُ ، فَأَخْبَرَهُمَا بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ صُرْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَرَجَعَا ، فَوَجَدَا أَصْحَابَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا حَالَهُمْ . فَقَدِمَ وَفَدُّ جُرَشَ فَاسْتَلَمُوا ، وَحَمَى لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَ الْقَرْيَةِ لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ وَالْمُثِيرَةِ . وَالْمُثِيرَةُ : بَقَرَةُ الْحَرْثِ [لَأَنَّهَا تُثِيرُ الْأَرْضَ] ^(٤) .

وَقَدِيمٌ وَفَدُّ مُرَادٍ مَعَ فَرَوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْبٍ ^(٥) الْغَطْنِي ثُمَّ الْمُرَادِيُّ ، مَفَارِقًا لِلْمُلُوكِ كُنْدَةً ؛ فَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُرَادٍ وَزُبَيْدٍ وَمَذْحِجٍ كُلِّهَا ، وَبَعَثَ مَعَهُ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ

(١) التَحْرِيشُ : الْإِغْرَاءُ وَالتَّهْيِيجُ ، وَلَكِنَّهُ هُنَا يُرِيدُ ذِكْرَ مَا يُوجِبُ عِتَابَهُ لِفَاعِلِهِ

(٢) فِي الْأَصْلِ : « هَدْيَةٌ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « قَدِيمٌ »

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَالْمُثِيرَةُ بَقَرَةُ الْحَارِثِ » ، وَانْظُرْ ابْنَ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٥٥ ، وَالزِّيَادَةُ

الَّتِي بَيْنَ الْأَفْوَاسِ لِلْبَيَانِ

(٥) فِي الْإِسَابَةِ : « زَيْدٌ » ، وَفِي أَسَدِ النَّابَةِ : « ذُوَيْدٌ » ، وَفِي ابْنِ سَعْدٍ ج ٥ ص

٣٨٢ « الذُّؤُوبُ » ، وَلَمَّا لَمْ يَنْسِ ابْنَ سَعْدٍ هُوَ الصُّوَابُ

ابن العاص على الصدقة . وقيل : كان إسلام فروة سنة تسع

وقدم وفد فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ، عامل الروم على فلسطين وما حولها وعلى من يليه من العرب ، وكان موضعه بمعان من أرض فلسطين . وكتب بإسلامه ، وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلعة بيضاء ، فطلبته الروم وحبسوه ثم قتلوه

وفد فروة
الجناني

وقدم وفد زبيد مع عمرو^(١) بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عضم^(٢) ابن عمرو بن زبيد ، ثم عاد . وقيل : كان إسلامه سنة تسع

وفد زبيد

وقدم وفد عبد القيس ، وفيهم الجارود بن عمرو بن حنش^(٣) بن يغلى ، وكان نصرانياً فأسلم ، وأسلم من معه

وفد عبد القيس

وقدم وفد بنى حنيفة ، وفيهم مسيلة الكذاب بن ثمامة بن كبير بن حبيب ١٠ ابن الحارث بن عبد الحارث بن عبد الحارث بن عدي ، فنزل دار أبنه الحارث الأنصاري ، وعاد إلى اليمامة فتنبأ ، وأدعى أنه شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة ، فأتبعه بنو حنيفة

وفد بنى حنيفة

وقدم وفد كندة — وهم ستون راکباً — مع الأشعث بن قيس بن

وفد كندة

معد يكرب بن معاوية بن جبلة^(٤) بن عدي بن ربيعة بن معاوية [الأكرمين]^(٥) ١٥ ابن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرثع [واسمه

(١) في الأصل : « عمر »

(٢) في الأصل : « حطم »

(٣) في الأصل : « حنش » ، وهذا النسب من ابن إسحاق ، ابن هشام ج ٢ ص ٩٤٤ ، وأما أصحاب كتب التراجم فيضمونه في « الجارود بن المل » . ثم يذكرون الاختلاف في لابه

(٤) في الأصل : « جبلة »

(٥) زيادة من أسد الغابة

عرو] ^(١) بن معاوية بن ثور بن عفيّر، [وثور بن عفيّر هو كندة، لأنه كند أباه النّعمة] ^(١) بن عبدی بن مرة بن أد بن زيد الكندي، قال: نحن بنو آكل المرار، وأنت يا محمد ابن آكل المرار! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نحن بنو النّضر بن كنانة، لا تقفوا أمنا ولا نتقي من أئیننا ^(٢)

- ٥ وقد وفد محارب؛ ووفد الزّهاويين — وهم بطن من مذحج — ينسبون إلى رهاء [بفتح الراء] ابن منبّه بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان. وكانوا خمسة عشر رجلاً فأسلموا، وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يُحيزُ الوفد، وتعلّموا القرآن والفرائض وعادوا إلى بلادهم. ثم قدّم منهم نفرٌ فخبّجوا من المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقاموا حتى توفّي، فأوصى لهم عند موته بحادٍ مائة وستي من السكتية بخيبر جارية عليهم، وكتب لهم بها كتاباً. ثم خرجوا في بغت أسامة إلى الشام
- ١٠ ووفد عبّس، ووفد الصّدف، ووفد خوّلان، وكانوا عشرة ووفد بني عامر بن صعصعة. فيهم عامر بن الطّفيل، وأربد بن قيس، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، فأراد عامر التّدبر برسول الله ^(٣) صلى الله عليه وسلم، فقال له قومه: إن الناس قد أسلموا فأسلم! فقال: لا أتبع عيّب

وفد عبس
والصدف
وخولان
وفد بني عامر
بن صعصعة

(١) زيادات من أسد الغابة

(٢) في الأصل: «لا يقفوا أمنا، ولا نتبع من أئیننا». وقوله: «لا تقفوا أمنا: أي لا تتبعها في نسبها، وإنما يتبع الرجل نسب أبيه لا نسب أمه. وذلك أن الأشعث كان من بني آكل المرار من قبل النساء فانتسب إليهن، وآكل المرار هو حُجر بن معاوية بن ثور بن صرّع ..»، وإن في جدات رسول الله صلى الله عليه وسلم «دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن عمرو بن حبر آكل المرار» وهي أم «كلاب بن مرة»، وفي كلاب يجتمع نسب أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم

(٣) في الأصل: «يا رسول الله»

هذا القتي ! ثم قال لأزبد : إذا قدمنا عليه فإني شاغلُه عنك فأعْلهُ بالسيف من خلقه . فلما قدموا جعل عامرٌ يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم [يقول : يا محمد ! خالني ! قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد ! خالني ! وجعل يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينتظرُ من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربدُ لا يُحيرُ شيئاً . فلما رأى عامر ما يضرعُ أربدُ ، قال : يا محمد ! خالني ! قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله [^(١) لأملأنها عليك خيلاً ورجلاً ! فلما ولى قال صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامراً ! فلما خرجوا قال عامر لأربد : لم لا قتلته ؟ قال : كلما هممتُ بقتله دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك ، أفأضربُك بالسيف ؟ ! فأرسل الله في طريقهم على عامر الطاعون ، فقتله وهو في بيت امرأة سلولية حتى مات ؛ وأرسل الله على أربد صاعقة فأحرقتَه

وقد طي* وفيهم زيدُ الخليل بن مُهلل بن زيد بن مُنهب الطائي فأسلم ، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخَيْر ، وقال : ما وُصِفَ لي أحدٌ في الجاهلية فرائثه في الإسلام إلا رأيتُه دون الصفة غيرك . وأقطع له أرضين في ناحيته ؛ وأسلم قومه

وكتب مُسَيْلَمَةُ الكَذَّابُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من مُسَيْلَمَةُ رسول الله إلى مُحَمَّدٍ رسول الله ، أما بعد ، فإني قد أشركتُ معك في الأمر ، وإن لنا نصفَ الأرضِ ولقریشِ نصفها ، ولكن قُرَيْشاً قومٌ يعتدون »

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البسملة : « من محمد رسول الله

(١) هذه الزيادة بين القوسين لا بد منها للسياق كما ترى ، انظر ابن هشام ج ٢ ص ١٣٩

إلى مُسَيِّمَةَ الكَذَّابِ ، أما بعدُ ، فالسَّلام على من اتَّبَعَ الهدى ، أما بعد ، فإنَّ
الأرضَ لله يورثها مَنْ يشاء مِنْ عِبَادِهِ والعاقبةُ للمتقين »

وقدِمَ بكتاب مُسَيِّمَةَ رجُلان ، فسألها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عنه
فصدَّقاه ، قال : أما والله لولا أنَّ الرُّسُلَ لا تُقْتَلُ لَقَتَلْتُكما . وقيل : إنَّ دَعْوَى
مُسَيِّمَةَ ، والأسودَ العنسيَّ ، وطلحيحةَ ، النبوةَ إنما كانت بعد حَجَّةِ الوداع

وكان صلى الله عليه وسلم إذا قدِمَ الوفودُ لَبَسَ أحسنَ ثيابه ، وأمر
أصحابه بذلك

البثنة على
الصدقات

وفيهَا بَثَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أمراءه إلى الصَّدقات . فَبَثَّ
المُهَاجِر بن أبي أُمَيَّة بن المُغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مَخْرُوم القُرَشِيَّ إلى صَنْعَاء ؛
وَبَثَّ زِيَاد بن لَبِيد بن ثَعْلَبَة بن سِنَان بن عامر بن عَدِيَّ بن أُمَيَّة بن بَيَاضَة
الأنصاريَّ البَيَاضِيَّ إلى خَضْرَمَوْت ؛ وَبَثَّ عَدِيَّ بن حَاتِم بن عبد الله^(١)
ابن سعد بن حَشْرَج بن امرئ القيس بن عَدِيَّ [بن أَخْزَم بن أبي أَخْزَم]^(٢)
ابن ربيعة بن جَرَوَل بن مُعَل بن عمرو بن القوث بن طَيِّئ بن أَدَد بن زيد بن
كَهْلَان الطائيَّ على صدقة طَيِّئٍ وأَسَد ؛ وَبَثَّ مالِك بن نُؤَيْرَة على صدقات
حَنْظَلَة ؛ وَجَعَلَ الزُّبْرَقَان بن بَدْر بن امرئ القيس بن خَلَف بن بهْدَلَة بن عَوْف
ابن كَعْب بن سعد بن زيدٍ مَنَاء بن تميم التَّمِيمِيَّ ، وقَيْس بن عاصم بن سِنَان بن
خالد بن مَنَقَر بن عُيَيْد بن الحارث [وهو مُقَاعَس] بن عمرو بن كَعْب بن سعد
ابن زيدٍ مَنَاء بن تميم المُنَقَرِيَّ التَّمِيمِيَّ على صدقات سعد بن زيدٍ مَنَاء ؛ وَبَثَّ
العلاء بن الحَضْرَمِيَّ إلى البَحْرَيْن

بثنة على لى
نجران

وَبَثَّ عليَّ بن أبى طالب رضى الله عنه إلى نَجْرَان على صدقاتهم وجِزْيَتِهِمْ ،

(١) في الأصل : « بن عبد الله بن عبد الله » مكررة
(٢) زيادة من نسبه في أسد الغابة

فَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّهِ ، وَأَحْرَمَ كِإِحْرَامِهِ . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَارَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى الْيَمَنِ — بَعْدَ تَوَجُّهِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَيْهَا — فَقَرَأَ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَتْ كُلُّهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ ! وَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ؛ ثُمَّ تَتَابَعَ ^(١) أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمَّا كَتَبَ بِذَلِكَ عَلَى سَجْدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَنَّهُ بَعَثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نَجْرَانَ لِيَجْمَعَ صَدَقَاتِهِمْ وَجَزِيَّتَهُمْ ، فَلَقِيَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَاقِدِيُّ فِي مَغَازِيهِ بَعَثَةَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سِوَى إِلَى الْيَمَنِ — كَمَا تَقْدُمُ — فِي رَمَضَانَ

بعثة على إلى اليمن
ولإسلام أهله

- ١٠ ثُمَّ كَانَتْ حَجَّةُ الْوَدَاعِ ، وَيُقَالُ : حَجَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَحَجَّةُ الْبَلَاغِ ، وَحَجَّةُ التَّمَامِ . وَقَدْ أَتَمَّعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُرُوجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ عَشْرٍ مِنْ مُهَاجَرِهِ ^(٢) ، وَقَدْ أَسْلَمَتْ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ — فَصَلَّى الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحُجِّ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ يَرِيدُونَ أَنْ يَأْتَمُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلُوا بِعَمَلِهِ ^(٣) . وَسَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ — مُتَّدِهَةً مُتَرَجِّلًا ^(٤) [مُتَجَرِّدًا فِي ثَوْبَيْنِ مُحَارِيَيْنِ : إِزَارٍ وَرِدَاءٍ ، وَذَلِكَ] ^(٥) يَوْمَ السَّبْتِ ١٥ لِحَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ — ، وَمَعَهُ أَزْوَاجُهُ ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، وَعَامَّةُ الْمُهَاجِرِينَ

حجة الوداع

المسير وصفة
لإحرامه

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَتَابَعَ »

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مُهَاجَرَةٌ »

(٣) فِي الْأَصْلِ : « وَيَعْمَلُونَ بِعَمَلِهِ » وَلَيْسَ بِخَطَأٍ

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَدَهْنًا مُتَرَجِّلًا » وَالَّذِي أُمْتُتَاهُ مِنْ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٢٤ ،

تَدَهَّنَ وَادَّهَّنَ : تَطَلَّى بِالذَّهْنِ وَالطَّيِّبِ وَمَسَّ شَعْرَهُ . وَالتَّرْجِيلُ وَالتَّرْجِيلُ : تَسْرِيعُ الشَّعْرِ وَمَسْطَطُهُ وَتَسْوِيَتُهُ وَتَنْظِيفُهُ وَتَحْسِينُهُ وَدَهْنُهُ بِالذَّهْنِ

(٥) هَذِهِ الزِّيَادَةُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ نَصِّ ابْنِ سَعْدٍ ج ٢ ص ١٢٤

والأنصار ، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء^(١) الناس . وقال ابن حزم :
الصحيح أنه خرج لست بقين ، فصلّى الظهر بذي الحليفة ركعتين ، وأحرم
عند صلاة الظهر من يومه ذلك . ويقال : أتى إلى ذى الحليفة عند الظهر
فبات لأن تجتمع إليه أصحابه والهدى ، حتى أحرم عند الظهر من الغد في ثوبين
مُحاريتين : إزار ورداء ، أبدلها بالتنعيم بثوبين من جنسهما . وقيل : صلى الظهر
يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة ، ثم خرج فصلّى العصر بذي الحليفة ؛
وأجتمع إليه نساؤه وحجّ بهن جميعاً في الهودج . فلما أتى إليه اجتماع أصحابه
والهدى ، دخل مسجد ذى الحليفة بعد أن صلى الظهر فصلّى ركعتين ، ثم خرج
فدعا بالهدى فأشعره في الجانب الأيمن بيده^(٢) ، ووجهه إلى القبلة ، وقلده ثلثين
نخلين^(٣) . ثم ركب ناقته ، فلما استوى بالبيداء أحرم . وقيل : أشعر هديه
١٠ وقلده قبل أن يُحرم . والقول الأول — : أنه لم يبت — أثبت

وساق مائة بدنة ، ويقال إنه أمر أن يُشعر ما فضل من البدن ناجية بن
جندب ، وأستعمله على الهدى . وكان مع ناجية بن جندب فتیان من أسلم ،
وكانوا يسوقونها سوقاً ، يتبعون بها الرعى ، وعليها الجلال^(٤) ، فقال ناجية بن
جندب : يا رسول الله ! أرايت ما عطب^(٥) منها كيف أصنع به ؟ قال : تنحره ،
١٥

(١) الأفناء : الأخطا من الناس ، مُنزاع من ههنا وههنا ، لا يُدري من أى قبيلة هم
(٢) أشعر البدنة (وهى ما يهدى إلى مكة من الإبل والبقر ، وجمعها بَدَن) : أعلمها ،
وهو أن يشق جلدها ، أو يطمئنها في سنامها في أحد الجانبين بمِصْنَعٍ حتى يظهر الدَّمُ ،
وذلك ليُشرف أنها هدى

(٣) قلده البدنة : علّق في عنقها عُرْوَةً مُزَادَةً أو خَلَقَ نَعْلٍ ، فيعلم
أنها هدى ، وما يوضع عليها من ذلك هو : القلائد

(٤) الجلال جمع جُلٍّ : وهو ما تلبسه البدن لتصان به ، وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يُجِلِّلُ بَدَنَهُ الْقَبَاطِيَّ ، جمع قَبْطِيَّة : وهى ثياب من كتان بيض رقيق
دقاق كانت تعمل بمصر

(٥) عطب البعير : اعترته آفة تمنعه من السير

وَتَلْقَى قَلَانِدَهُ فِي دَمِهِ ، ثُمَّ تَضْرِبُ بِهِ صَفْحَتَهُ الْيُمْنَى ^(١) ، ثُمَّ لَا تَأْكُلُ مِنْهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ رُفَّتِكَ

وَأَمَرَ مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي أَنْ يَهْلَ كَمَا أَهَلَ ، وَسَارَ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلْفَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ أُمٌّ لَا يُحْصُونَ كَثْرَةَ : كُلُّهُمْ قَدْ قَدِمُوا لِيَأْتُمُوا ^(٢) بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيَقَالُ : كَانَ مَعَهُ تِسْعُونَ أَلْفًا ، وَيَقَالُ : مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ أَلْفًا ، وَيَقَالُ : أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ

وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ يَسُوقُ بَدَنَةً ، فَقَالَ : أُرْكَبُهَا ، وَيَلَاكَ إِقَالَ :
إِنِّهَا بَدَنَةٌ إِقَالَ : أُرْكَبُهَا ! وَكَانَ يَأْمُرُ الْمَشَاةَ أَنْ يَرْكَبُوا عَلَى بُدْنِهِ
وَطَبِئَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِإِحْرَامِهِ بِيَدِهَا ، وَأَحْرَمَتْ وَتَطَلَّيْتُ ؛ فَلَمَّا
كَانُوا بِالْقَاحَةِ ^(٣) سَالَ مِنَ الصُّفْرَةِ عَلَى وَجْهِهَا ^(٤) ، فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ لَوْنِكَ ١٠
الآنَ يَا شُقَيْرَاءُ ^(٥)

إحرام عائشة

وَكَانَ يُصَلِّي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ رَكَعَتَيْنِ أَمْثَالًا لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ
صَلَّى بِهِنَّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَقَالَ : أَتَيْتُكُمْ صَلَاتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ فَإِنَّا سَفَرُ
وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلٌ بِهِ : فَمَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، أَنَّهُ قَرَنَ مَعَ حَجَّتِهِ عُمرَةَ . وَعَنْ
حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! تَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَحِلُّوا وَلَمْ
تَحِلْ أَنْتَ مِنْ عُمرَتِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي لَبَدْتُ رَأْسِي ، وَقَلَدْتُ هَذِي ، فَلَا أَحِلُّ ١٥

الصلاة

الاحلال بالعمرة
والحج

(١) الصَّفْحَةُ : الجانب ، يريد جانب الوجه

(٢) فِي الْأَصْلِ : « لِيَأْتُوا »

(٣) الْقَاحَةُ : مَوْضِعٌ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَمُقَدَّيدَ ، وَيُرْوَى
« الْقَاحَةُ » بِالْفَاءِ وَالْجِيمِ

(٤) يَرِيدُ صُفْرَةَ الطَّيِّبِ لِمَا فِيهِ مِنَ الزَّعْفَرَانِ ، وَذَلِكَ لِمَا جَعَلَتْ فِي رَأْسِهَا مِنَ الطَّيِّبِ

(٥) فِي الْأَصْلِ : « شُقَيْرَاءُ » ، وَقَدْ أُثْبِتَ فِي هَذَا الْحَرْفِ نَصُّ ابْنِ سَعْدٍ ج ٨ ص ٥٠
وَجَمِيعُهُ : « إِنَّ لَوْنَكَ الْآنَ يَا شُقَيْرَاءُ لِحَسَنٍ » . وَشُقَيْرَاءُ تَصْغِيرُ شُقْرَاءَ : وَهِيَ الَّتِي يَلْعُو
بِإِصْبَعِهَا مَحْمُورَةً صَافِيَةً ، وَمِثْلُهُ أَنَّهُ كَانَ يُسَمِّيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحُمَيْرَاءُ »

حَقَّى أَنْخَرُ هَذِي . وعن ابن عمر رضى الله عنهما ، قال : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة وساق الهدى . وعن عائشة رضى الله عنها ، قالت : أفرَد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج . وقد صحَّ أنه أتاه آت من ربه في وادي العقيق ، يأمره عن ربه أن يقول في حَجَّتِهِ : هذه حَجَّةٌ في عُمرَةٍ . ومعنى هذا أن الله أمره بأن يقرن الحج مع العمرة . فأصبح فأخبر الناس بذلك ، وطاف على نسائه بغسلٍ واحدٍ ، ثم اغتسل وصلى عند المسجد ركعتين ، وأهلَّ بحجَّةٍ وعُمرةٍ معاً . روى ذلك عنه ستة عشر صحابياً ، وعنه ستة عشر تابعياً

وأصبح صلى الله عليه وسلم يوم الأحد بيلم ، ثم راح فتعشى بشرف المنازل السببر السَّيَّالَةِ^(١) وصلى المغرب والعشاء ، ثم صلى الصبح بمرقي الطُّبْيَةِ : بين الروحاء والسَّيَّالَةِ ، وهو دُونُ الروحاء . ثم نزل الروحاء ، فإذا بحجارٍ عَقِيرٍ فقال : دَعُوهُ حَتَّى يَأْتِيَ صَاحِبُهُ . فأهْدَاهُ لَهُ صلى الله عليه وسلم ، فأمر به أبا بكرٍ رضى الله عنه فقسَّمَهُ بين الصَّحَابَةِ ، وقال : صَيْدُ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ إِلَّا مَا صِدْتُمْ أَوْ صِيدَ لَكُمْ . ثم رَاحَ مِنَ الرَّوْحَاءِ فَصَلَّى الْعَصْرَ بِالنُّصْرَفِ ، وصلى المغرب والعشاء بالْمُتَعَشَّى وَتَعَشَّى بِهِ ، وصلى الصُّبْحَ بِالْأَثَايَةِ . وأصبح يومَ الثَّلَاثَاءِ بِالْعَرَجِ

وكان أبو بكر رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة : ١٥
إِنْ عِنْدِي بَعِيرٌ نَحْلِلُ عَلَيْهِ زَادَنَا . فقال : فَذَلِكَ إِذَا لَفَكَ زَامِلَةٌ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وأمر صلى الله عليه وسلم وأبي بكرٍ رضى الله عنه واحدة . وأمر صلى الله عليه وسلم بزَادٍ : دقيق وسَوِيْقٍ ، فحْلِلَ عَلَى بَعِيرِ أَبِي بَكْرٍ رضى الله عنه . فكان غُلَامُهُ

(١) شرف السَّيَّالَةِ : موضع بين ملل والروحاء ، ويخطى من يجعله « سَرْف »

بالسين ، فهو مكان غيره . والسَّيَّالَةُ : بفتح الياء غير مشددة

(٢) الزاملة : البعير الذى يُجْعَلُ عَلَيْهِ الْمَتَاعُ وَالطَّعَامُ

يَرْكَبُ عَلَيْهِ عُقْبَةً^(١) ، فلما كان بالأثاية عَرَسَ الغلامُ وأَنَاخَ بَعِيرَهُ ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ ، قَامَ البعيرُ يَجْرُ خَطَامَهُ أَخِذًا فِي الشَّعْبِ ، وَقَامَ الغلامُ فَلَزِمَ الطَّرِيقَ — يَظُنُّ أَنَّهُ سَلَكَهَا — وَهُوَ يَنْشُدُهُ ، فَلَا يَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ . وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آيَاتِ الْقَرْجِ ، جَاءَ الغلامُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ ضَلَّ مِنِّي ! قَالَ : وَيَحَاكَ ! لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَا لَهَانَ الْأَمْرُ^(٢) ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَاهْلُهُ ! فَلَمْ يَنْشَبْ^(٣) أَنْ طَلَعَ بِهِ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ — وَكَانَ عَلَى سَاقَةِ النَّاسِ^(٤) — فَأَنَاخَهُ ، وَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : انْظُرْ هَلْ تَفْقِدُ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكَ ؟ فَنَظَرَ فَقَالَ : مَا تَفْقِدُ شَيْئًا إِلَّا قَبْعًا كُنَّا نَشْرَبُ بِهِ ! فَقَالَ الغلامُ : هَذَا الْقَبْعُ مِنِّي ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَدَّى اللَّهُ عَنْكَ الْأَمَانَةَ !

وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَزَلَ الْقَرْجَ جَلَسَ ، وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى جَنْبِهِ ، وَعَاشَشَهُ^{١٠} إِلَى جَنْبِهِ الْآخَرَ ، وَأَسْمَاءُ بِجَنْبِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَأَقْبَلَ الغلامُ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : أَيْنَ بَعِيرُكَ ؟ قَالَ : أَضَلَّنِي ! فَقَامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ وَيَقُولُ : بَعِيرٌ وَاحِدٌ يَضِلُّ عَنْكَ ! فَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هَذَا الْمُحْرِمِ وَمَا يَصْنَعُ ! ؟ وَلَمْ يَنْهَهُ

رواية أخرى في
خبر غلام أبي
بكر

وُخْبِرَ آلُ نَضْلَةَ الْأَسْلَمِيَّةُ أَنَّ زَامِلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلَّتْ ، فَحَمَلُوا جَفْنَةً مِنْ خَيْسٍ^(٥) فَأَقْبَلُوا بِهَا حَتَّى وَضَعُوهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : هَلَمْ

طَعَام آل
نضلة لرسول الله

(١) يقال ركب عقبة : أى مقدار فرسخين ، أو قدر ما يسيرُهُ ماشياً

(٢) فى الأصل : « لمان عن الأمر »

(٣) لم ينشِب : لم يلبث

(٤) ساقَةُ النَّاسِ ، وساقَةُ الْحِجِّ : هم الذين يسوقون الحجاج فى مؤخرهم ، ويكونون

من ورائهم يحفظونهم ، ويجمعون ما يتفرَّق عليهم

(٥) الخيس : طعام مخلوط متخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل عوض

الأقط الدقيق . وفى الأصل : « وخبِرَ آلُ نَضْلَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ »

يا أبا بكر ! قد جاءك الله بَعْدَاء طَيِّبٍ ! وجعل أبو بكر رضي الله عنه يَفْتَاطُ على الغَلام ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هُوَنَّ عَلَيْكَ ! فَإِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ إِلَيْكَ وَلَا إِلَيْنَا مَعَكَ ! قد كان الغَلامُ حَرِيصاً أَلَا يَضِلَّ بَعِيرُهُ ، فَمِنْ هَذَا خَلَفُ مِمَّا كَانَ مَعَهُ . فَأَكَلَ كُلُّ رَسُولٍ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ وَأَبُو بَكْرٍ ، وَكُلٌّ مِنْ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى شَبِعُوا ٥

ويجيء (١) سعد بن عُبَادَةَ رضي الله عنه وأَبْنُهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بِزَامِلَةٍ حَتَّى يَجِدَا نِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا قَدْ أَتَى اللَّهَ بِزَامِلَتِهِ ، فَقَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَلَّغْنَا أَنَّ زَامِلَتَكَ أَضَلَّتِ الْغَلامَ ، وَهَذِهِ زَامِلَةٌ مَكَانَهَا . فَقَالَ : قَدْ جَاءَ اللَّهُ بِزَامِلَتِنَا ، فَأَرْجِعَا بِزَامِلَتِكُمَا بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكُمَا ! أَمَّا يَكْفِيكَ يَا أَبَا ثَابِتٍ مَا تَصْنَعُ بَنَاءً فِي ضِيَاغَتِكَ مُنْذُ نَزَلْنَا الْمَدِينَةَ ؟ قَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْمَنَّةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الَّذِي تَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الَّذِي تَدَّعَى ! قَالَ : صَدَقْتُمْ ، يَا أَبَا ثَابِتٍ ! أَبَشِّرْ فَقَدْ أَفْلَحْتَ ! إِنَّ الْأَخْلَافَ (٢) بِيَدِ اللَّهِ ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَمْتَحَهُ مِنْهَا خَلْفًا صَالِحًا مَنَحَهُ ، وَلَقَدْ مَنَحَكَ اللَّهُ خَلْفًا صَالِحًا . فَقَالَ سَعْدٌ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، هُوَ فَعَلَ ذَلِكَ ! قَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ١٥
إِنْ أَهْلَ بَيْتِ سَعْدٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَادَتُنَا ، وَالْمُطْعِمُونَ فِي الْمَخْلِ مِنَّا (٤) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : النَّاسُ مَعَادِنٌ (٥) ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ

يجيء البعير ،
وبعير سعد بن
عبادة

سيادة بيت سعد
ابن عبادة في
الجاهلية

(١) في الأصل : « وجاء » ، والفعل المضارع هنا هو حقّ العبارة ، لقوله بعدد : « حق يجمدان »

(٢) الأخلاف جمع خلف : وهو ما يكون عَوْسًا وبدلاً يخلف

(٣) الخلل : الشدة واقطاع الحصب وما يلحق ذلك من الجوع الشديد

(٤) المادِن : جمع معدن . وهو الموضع الذي تستخرج منه جواهر الأرض ، كالذهب والفضة وغيرهما ، ويريد بالمادن أصولهم وسجلاتهم وما جُبلوا عليه

في الإسلام إذا قهوا ، لهم ما أسلموا عليه^(١)

احتجام رسول
الله ومسيره

وأحتجم صلى الله عليه وسلم بلحي جميل^(٢) — وهو محرم — في وسط رأسه .
ونزل الشقياء يوم الأربعاء ؛ وأصبح بالأبواء ، فأهدى له الصعب بن جثامة بن
قيس اللثبي عَجَزَ حَارٍ يَقْطُرُ دَمًا ، فَرَدَّه وقال : أنا محرم . وأكل بالأبواء لياء
مُقَشَّى^(٣) أهدى له من ودان ، ثم قام فصلى ولم يتوضأ^(٤) . ثم راح من الأبواء ،
ونزل يوم الجمعة الجحفة ، ثم راح منها ، وكان يوم السبت بقديد . ومرة يومئذ
بأمرأة في محفَّتِها^(٥) ، ومعها ابن لها صغير ، فأخذت بعضده فقالت : يا رسول الله !
ألهذا حَجٌّ ؟ قال : نعم ! ولك أجر ! وكان يوم الأحد بمُسَنَّان . ثم راح . فلما
كان بالنعيم أعترض المشاة ، فصقوا صُفُوفًا فشكوا إليه المشى ، فقال : أَسْتَعِينُوا

خبر المرأة
وصغيرها ،
وسؤالها عن
حجبه

(١) في الأصل : « له ما أسلم عليه » ، وكما أحفظه أنثته ، ولم أوفق للوقوف على
مرجه الآن

(٢) لحي جميل : اسم موضع ، وهو عقبة الجحفة على سبعة أميال من الشقبا بين
مكة والمدينة

(٣) في الأصل « لياقشا » ، والباء : من نبات اليمن ، وربما نبت في الحجاز في
الخصب ، وهو في مثل خلفة البصلة وقدر الحنطة ، وعليه قشور رفاق إلى السواد ما هو ،
يقطى ثم يدلك بغير خشن كالسحر ونحوه ، فيخرج من قفصره ، فيؤكل بحتاً ، وربما
أكل بالسل ، ومنهم من لا يقيه . وهو حب أبيض كاللحم شديد البياض ، وواحدته لياء
وقال : هو اللوياء . والمُقَشَّى : القفصر ، من قولهم ، « قَشَيْتُ الحَبَّ » : نزعته عنها
لباسها ... هذا ، وقد ورد في ص ٢٧٧ س ٩ ، أنه قد أهدى له من ودان بنياً [وهو
حب أبيض كاللحم] ، وقد كنتُ توقفت عندها إذ ذاك ولم أدر وجه صوابها أو تصحيحها ،
فليصح النص هكذا : « وأهدى له من ودان لياء ... »

(٤) هذا دليل على أن « الباء » كان مقلياً ، فالتس هنا على أنه لم يتوضأ ، لإيماء إلى
الحديث الصحيح عن عائشة ، التي اختلف عليه ، واختلف في نسخته ، وذلك قوله صلى الله عليه
وسلم « توضأوا مما مسَّت النار »

(٥) الحفة : مركب من مراكب النساء ، وهو رَحْلٌ مُيَحَفٌ (أي يحاط به) بثوب
فيكون كالمودج ، إلا أن المودج يقبب ، والحفة لا يقبب

بِالنَّسْلَانِ^(١) . ففعلوا ، فوجدوا لذلك راحةً . وكان يومَ الاثنينِ بمرَّ الظهرانِ ، فلم يَبْرَحْ حتى أَمْسَى ، وغربت لهُ الشَّمْسُ بِسَرِفٍ ، فلم يصلِّ المغربَ حتى دَخَلَ مكة . وكان النَّاسُ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا الْحَجَّ ، فَلَمَّا كَانُوا بِسَرِفٍ أَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ أَنْ يُحَلُّوا بِعُمْرَةٍ إِلَّا مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ

- ولما أَتَتْهُ إِلَى الثَّنِيَّتَيْنِ بَاتَ بَيْنَهُمَا — بَيْنَ كَدَّاءٍ وَكُدْدَى — ثُمَّ أَصْبَحَ فَاعْتَسَلَ ، وَدَخَلَهَا^(٢) نَهَارَ الْاِثْنَيْنِ الرَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ . وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ : أَنَّهُ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ مِنْ كَدَّاءٍ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الْأَبْطَحِ ، فَدَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَعْلَاهَا حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى بَابِ بَنِي شَيْبَةَ . فَلَمَّا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَوَقَعَ زِمَامُ رَاحِلَتِهِ فَأَخَذَهُ بِشِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ حِينَ رَأَى الْبَيْتَ : اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً ، وَزِدْ مَنْ عَظَّمَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ وَاعْتَمَرَهُ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً وَبِرًّا ! وَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ بَدَأَ بِالطَّوَافِ قَبْلَ الصَّلَاةِ . قَالَ طَاوُسٌ : وَطَافَ رَاكِبًا عَلَى رَاحِلَتِهِ . فَلَمَّا أَتَتْهُ إِلَى الرُّكْنِ أُسْتَلِمَهُ^(٣) وَهُوَ مُضْطَبِعٌ بِرِدَائِهِ^(٤) ، وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ . ثُمَّ رَمَلَ ثَلَاثَةً^(٥) مِنْ

(١) النسلان : معنى سريع دون العدو ، تسلسل ينسل : أسرع في مشيه

(٢) يريد دخل مكة

(٣) استلم الركن اليماني أو الحجر الأسود (من الكعبة) إذا قبَّله أو تناوله بيده ، فسحه فقبَّل ، أو أشار إليه بمعجن (عصا) ثم قبَّل المحجن . والمراد بالركن هنا : الركن اليماني

(٤) اضطبط الطائف بالبيت الحرام : أدخل الرداء من تحت إبطه الأيمن فطوى به الأيسر . وهو من الضبط : وهو عضد الإنسان

(٥) رَمَلَ يَرْمُلُ : إذا أسرع في مشيته وهز منكبيه ، وهو في ذلك لا يَنْزُو ، والرمل والرمْلَانُ هو مما شرع في الطواف بالبيت ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به أصحابه في عمرة القضاء ، إذ قال أهل مكة من المشركين إن المسلمين قد وهنتهم محيى يترب (المدنية) ؟ فأمر المسلمون به يومئذ ليعلم أهل مكة أن بهم قوة . ثم جرت السنة على الرمل في بعض الأطواف دون بعض

دخول مكة ،
وعمل رسول
الله وقوله

الحجر إلى الحجر . وكان يأمر من أَسْتَلَمَ الركن أن يقول : بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ،
إِيْمَانًا بِاللَّهِ ، وَتَصَدِيقًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وقال فيما بين الرُّكْنِ
الْيَمَانِيِّ وَالْأَسْوَدِ : « رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ » ^(١) . ولم يَسْتَلَمْ من الأركان إلا اليماني والأسود . ومَشَى أربعة ^(٢) ،
ثم أنتهى خلف المقامِ فصلى ركعتين ، يقرأ فيهما : « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » ،
و « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » ، ثم عاد إلى الرُّكْنِ فاستلّمه

نعى ممر من
مزاج الطائف
لقوته

وقال لعمر رضى الله عنه : إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ ، إِنْ وَجَدْتَ الرُّكْنَ خَالِيًا
فَأَسْتَلِمَهُ ، وَإِلَّا فَلَا تُزَاحِمْ عَلَيْهِ فَتَوُدِّي ^(٣) . وقال لعبد الرحمن بن عوف رضى الله
عنه : كَيْفَ صَنَعْتَ بِالرُّكْنِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ^(٤) ؟ فقال : أَسْتَلَمْتُ وَتَرَكْتُ !
قال أَصَبْتَ

١٠

ثم خرج إلى الصفا من بابِ بنى مخزوم ، وقال : أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ . وسعى
على راحلته ، لأنه قَدِيمٌ وهو شَاكٍ . وقيل : سَعَى عَلَى بَقْلَتِهِ ؛ والمعروفُ على
راحلته . فصَعِدَ عَلَى الصَّفا فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ وقال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، صَدَقَ اللَّهُ
وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . ثم دعا بين ذلك . ونزل إلى
المروة ، فلَمَّا أَنْصَبَتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي رَمَلَ . وقال فى المشى : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنْ
اللَّهُ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ فَاسْعَوْا ! وَسَعَى حَتَّى أَنْكَشَفَ إِزَارَهُ عَنْ نَحْيِهِ . وقال
فِي الْوَادِي : رَبِّ اغْفِرْ وَأَرْحَمْ ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ ! فلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى الْمَرْوَةِ

صفة سعيه بين
الصفا والمروة

(١) من آية البقرة : ٢٠١
(٢) يريد أنه صلى الله عليه وسلم رمل ثلاثة أطواف ، ومعنى أربعة من أسبوع الطواف
(٣) يريد فتوذى الناس ممن يستلم الركن
(٤) في الأصل : « يا محمد »

فعلَ عليها مثلَ ما فعلَ على الصَّفا ، فبدأ بالصَّفا وختمَ بالمرَّوة

وأمرَ مَنْ لم يَسُقِ الهدى أن يَفْسَخَ حَجَّه إلى عُمرَةٍ ، ويتَحَلَّلَ حِلًّا تامًّا ،
ثم يَهْلُ بالحج^(١) وقتَ خروجه إلى مِنى ، وقال : لو أُسْتَقْبِلْتُ مِنْ أَمْرِي
ما أُسْتَدْبِرْتُ ما سَقَتْ الهدى ، ولجعتها عُمرَةً . وقَدِمَ على مِنَ البين ، فقال له :
بِمَ أَهَلَّتْ ؟ قال : بإهلالِ كَاهِلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقال : إني
سَقْتُ الهدى وقرَّنتُ^(٢) . هكذا روى أبو داود بسندٍ صحيح

وكان قد أَضْطَرَبَ بالأبطح^(٣) ، فقالت أمُّ هانئٍ : يا رسولَ الله ! ألا
تَنْزِلُ في بيوتِ مكة ؟ فأبى ، ولم يَزَلْ بالأبطح حتى خَرَجَ يومَ التَّروِيَةِ^(٤) ، ثم
رَجَعَ مِنْ مِئَةِ فَتَزَلَ بالأبطح حتى خَرَجَ إلى المدينة ، ولم يَدْخُلْ بيتًا ولم يُظَلِّ

ودخل الكعبةَ بعد ما خَلَعَ نَعْلَيْهِ ، فلما انْتَهَى إلى بابها خَلَعَ نَعْلَيْهِ .
ودخل معه عثمانُ بنُ أبي طَلْحَةَ ، وبلالٌ ، وأَسَامَةُ بنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ،
فَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ طَوِيلًا ثُمَّ فَتَحُوهُ . وصَلَّى فِيهِ رَكْمَتَيْنِ بَيْنَ الْأُسْطُوأَتَيْنِ
الْمَقْدَمَتَيْنِ ، وكان البيتُ على سِتَّةِ أَعْمَدَةٍ . وقيل : بل كَبَّرَ في نَوَاحِيهِ ولم يُصَلِّ .
وروى أَنَّهُ دَخَلَ على عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حَزِينًا ، فقالت : مالك يا رسولَ الله ؟

(١) أصل الإِهْلَالِ : أن يرفعَ المَتمرَ بالبيتِ الحرامِ صوتهَ بالتلبية ، ثم قالوا : أهلَّ
الحرمَ بِحِجَّةٍ أو بِعَمْرَةٍ : في معنى أَحْرَمَ بها ، وذلك لرفعِ المَتمرِ صوتهَ بالتلبية

(٢) قرنَ بينَ الحِجِّ والعَمْرَةِ : وذلك إذا جَمَعَ بينهما بِنَيْةٍ واحدةٍ ، وتلبيةٍ واحدةٍ ،
ولإِحْرَامٍ واحدٍ ، وطوافٍ واحدٍ ، وسَمْعٍ واحدٍ ؛ فيقول : « لَبَّيْكَ بِحِجَّةٍ وَعَمْرَةٍ » . وذلك
الْفعلُ هو الْفِرَانُ : أى الْجَمْعُ بينَ الحِجِّ والعَمْرَةِ

(٣) اضْطَرَبَ بِنَاءٍ أو خِيمةٍ : وذلك أن يَضْرِبَهُ وَيَنْصِبُهُ وَيَقِيهِ على أوتادٍ مَضْرُوبَةٍ
في الْأَرْضِ

(٤) يومَ التَّروِيَةِ : هو اليومُ قبلَ يومِ عَرَفَةَ ، وهو الثامنُ من ذِي الْحِجَّةِ : مَتَى بِهِ
لأنَّ الْحَاجَّاجَ كَانُوا يَتَرَوَّوْنَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ وَيَنْهَضُونَ إِلَى مِئَةِ — وَلَا مَاءَ بِهَا — ،
فَيَتَرَوَّدُونَ رِجْلَهُمْ مِنَ الْمَاءِ ، يَسْقُونَ وَيَسْتَقُونَ . (انظر بعد ص ٥٢٩)

فسخ حج من لم
يسق الهدى إلى
عمرة

قدوم على من
البين

نزول رسول الله
بالأبطح

دخوله الكعبة
وصلاه بها

قال : مَلَّتُ اليومَ أَمْرًا لَيْتَنِي لَمْ أَكُ فَعَلْتُهُ ! دَخَلْتُ البيتَ ، فَمَسَى الرَّجُلُ مِنْ أَمْتِي لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَهُ ، فَتَكُونُ فِي نَفْسِهِ حَزَازَةٌ ^(١) ، وَإِنَّمَا أَمَرْنَا بِالطَّوَافِ وَلَمْ نُؤَمِّرْ بِالذَّخُولِ ! وَكَسَا البيتَ الْحَبْرَاتُ ^(٢) : وَكَانَتِ الْكَعْبَةُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ ذَرَاةَا

مدة إقامة بمكة

- وأقام بمكة يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس ؛ وكان يومُ التَّزْوِيَةِ يومَ الْجُمُعَةِ ، ^٥ فخطبَ قَبْلَ التَّزْوِيَةِ بيومٍ بعد الظُّهْرِ بمكة . وقَامَ يومَ التَّزْوِيَةِ بين الرُّكْنِ والمَقَامِ ، فَوَعِظَ النَّاسَ وَقَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ يَمْنَى فَلْيَفْعَلْ . فَصَلَّى فِي حَجَّتِهِ هَذِهِ صَلَاةَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ — وَهُوَ مُقِيمٌ بِمَكَّةَ — حَتَّى خَرَجَ إِلَى مَنَى ، وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقْصُرُ ^(٣) . وَلَمْ تَكُنْ إِقَامَتُهُ هَذِهِ إِقَامَةً ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ لَهُ بِدَارٍ إِقَامَةٍ ، [وَأَنَّهُ لَمْ يَنْوِ صَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ] ^(٤) يَتَّخِذَهَا دَارَ إِقَامَةٍ وَلَا وَطَنَ ، وَإِنَّمَا كَانَ ^{١٠} مُقَامَهُ بِمَكَّةَ إِلَى يَوْمِ التَّزْوِيَةِ كَمُقَامِ الْمُسَافِرِ فِي حَاجَةٍ يَقْضِيهَا فِي سَفَرِهِ مُنْصَرِفًا إِلَى أَهْلِهِ ، فَهُوَ مُقَامٌ مِنْ لَا نِيَّةَ لَهُ فِي الْإِقَامَةِ . فَلَمْ يَنْوِ صَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعْلَهَا مُقَامَهُ ^(٥) ، بَلْ نَوَى الْخُرُوجَ مِنْهَا إِلَى مَنَى يَوْمَ التَّزْوِيَةِ عَامِلًا فِي حَجَّتِهِ حَتَّى يَنْقَضِيَ ، وَيَنْصَرِفَ إِلَى الْمَدِينَةِ

(١) الحزازة : وجع القلب من غيظ أو حزن أو ألم ونحوها

(٢) الحبرات والحبر ، جمع حبرة : وهي ضرب من برود اليمن منسَر

(٣) قصر صلاة يقصرُها في السَّفَرِ : وهو أن يصلي الظهر والعصر والمشاء الآخرة ركعتين ركعتين ، فأما المشاء الأولى — وهي صلاة المغرب — وصلاة الصُّبْحِ فلا قصرَ فيها للمسافر

(٤) الذي بين هذين التوسين يابض بالأصل ، وآثرنا لإمامه بما تدل عليه سياقة المعنى

(٥) في الأصل مكان الكلمتين الأخيرتين : « جملة إقامة » غير واضحة أو مفسرة الرَّسْمِ أو معجبة ، وأحسبُ الناسخ لم يجد قراءتها في أصله الذي نقل عنه ، فجعلها هكذا . فلو قرئت « جملة إقامة » بعد تمام إجماعها ، فهي عبارة متهاكة ، وكان الصوابُ ما أثبتناه إن شاء الله

وركب — حين زَاغَتِ الشَّمْسُ^(١) في يوم التَّروِيَةِ — بعد أن طاف بالبيت أسبوعًا . فَصَلَّى الظُّهْرَ والعَصْرَ والمغربَ والعشاءَ والصُّبْحَ بِنَبِيِّ . وكان بلالٌ إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مَسِيرِهِ إلى مَنَى ، وبِيَدِهِ عُوْدٌ عليه [ثَوْبًا وَشِي] ^(٢) : يُظِلُّهُ مِنَ الشَّمْسِ . وقالت له عائشة : يا رسول الله ! ألا نَبْنِي لَكَ كَنِيفًا^(٣) ؟ فَأَبَى ، وقال : مَنِي مَنَزِلٌ مَن سَبَقَ ! وقيل : بنى بِنِي لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ التاسع من ذى الحجة ، ثم أصبح فسار إلى عَرَفَةَ . ولم يركب من مَنَى حتى رأى الشَّمْسَ قد طلعت ، فركب إلى عَرَفَةَ ، ونزل بَنِمِرَّةَ ، وقد ضُربَ له بها قُبَّةٌ من شَعَرٍ . ويقال : إنما قَالَ إلى فَيْءِ صَخْرَةٍ^(٤) ، وميمونة رضى الله عنها تَتَّبِعُ ظِلَّهَا حتى راحَ ، وأزواجه في قِباب — أو في قُبَّة — خَزٍ له . فلما كان حين زَاغَتِ الشَّمْسُ أمرَ بِرَاحِلَتِهِ الْقَضْوَاءَ ، فَرُحِلَتْ بِرَحْلِ رَثٍ وقَطِيفَةٍ لا تَسْوَى أربعة دراهم ، فلما تَوَجَّهَ قال : اللَّهُمَّ حَجَّةَ لَارِئَاءَ فِيهَا وَلَا تُسَمِّعْهُ^(٥) ! ثم أتى بطنَ الْوَادِي — بطنَ عُرْنَةَ^(٦) — ، وكانت قريشٌ لا تشكُّ أنه لا يتجاوزُ الْمَزْدَلِفَةَ يَقِفُ بها ، فقال نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدَّيْلِيُّ — وهو يَسِيرُ إلى جنبه — : يا رسول الله ! ظَنَنْتُ قَوْمُكَ أَنَّكَ تَقِفُ بِجَمْعٍ^(٧) ! فقال : لقد كنتُ أَقِفُ بعَرَفَةَ

موقفه بعرفة
وموقف قريش
في الجاهلية

(١) زَاغَتِ الشَّمْسُ تَرِيغٌ : مالت إلى المنيب

(٢) في الأصل : « عليه شيء يظله » ، وهو تحريف وحذف وتصحيف ، والصواب ما أثبتناه بين القوسين ، وانظر ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ١٢٧ . والوشى : ضرب من الثياب يكون فيه من كل لون . وأصل الوشى : خلط لون بلون

(٣) الكنيف : كل ما سُر من بناء أو حظيرة من الحشب يستظل بها من حرِّ الشَّمْسِ

(٤) قال يَاقِلُ قَبِيلَةُ : نام القيلولة ، وهى نومة الظهيرة نصف النهار . والفاء : ما كان شمسا فزال عنه ونسخه الظل ، وأما ما لم تكن عليه الشمس فهو الظل

(٥) يقال فعل الميء رثاء وصممة : أى ليسمعه الناس ويروّاه ، يبتنى بذلك المدح عندم

(٦) بطن عُرْنَةَ : واد بمخاء عرفات ، وبها مسجد عرفات

(٧) جمع : هو مزدلفة

قَبْلَ النَّبِيِّ سَلَامًا لَمْ أَ وَكَانَتْ قَرِيشٌ كُلُّهَا تَقِفُ بِجَمْعٍ ، إِلَّا شَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ مِنْ
بَيْنِهِمْ فَإِنَّهُ كَانَ يَقِفُ بِعَرَفَةَ

صلاه بعره
وخطبته

وخطبَ صلى الله عليه وسلم — حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ — بِيَطْنِ عَرَفَةَ عَلَى
نَاقَتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ خُطْبَتِهِ أَذَّنَ بِلَالٌ ، وَسَكَتَ صلى الله عليه وسلم مِنْ كَلَامِهِ .
فَلَمَّا فَرَغَ بِلَالٌ مِنْ أَذَانِهِ تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ ، وَأَنَاحَ رَاحِلَتَهُ ، وَأَقَامَ بِلَالٌ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ
السَّلَامَ الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَقَامَ ، فَصَلَّى الْعَصَرَ : جَمَعَ بَيْنَهُمَا بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ . ثُمَّ
رَكِبَ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى النَّاسِ : أَرْتَقِعُوا إِلَى عَرَفَةَ . وَكَانَ مِنْ خُطْبَتِهِ بِعَرَفَةَ
قَبْلَ الصَّلَاتَيْنِ :

خطبة عرفة

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أَتِقَاكُمْ بِمَكَانِي هَذَا ، بَعْدَ يَوْمِكُمْ
هَذَا ! رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً سَمِعَتْ مَقَالَتِي فَوَعَاها ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيهَا لَأَفَقَّةٌ لَهُ ، وَرُبَّ
حَامِلٍ فِيهَا إِلَى مَنْ هُوَ أَفَقُّهُ مِنْهُ ! وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ
يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الصُّدُورَ لَا تُفْلَأُ عَلَى
ثَلَاثٍ ^(١) : إِبْخَالِ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاحَةِ أَهْلِ الْأَمْرِ ، وَلِزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ،
فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تَحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ ^(٢) . أَلَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ
قَدَمِي مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلَ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ أَضْعُ دَمِ إِيَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ [بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ] ^(٣) — [كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي سَعْدِ [بْنِ بَكْرٍ] ^(٤) قَتَلْتَهُ ^(٥)

(١) أَغْلٌ يُفِيلُ (من الإغلال) : خَانٌ ، وَغُلٌّ يُفِيلُ (من الفيل) : إِذَا صَارَ ذَاغِشٌ
وَضَغْنٌ وَحَقْدٌ . وَرَوَى الْحَدِيثَ بِهِمَا ، فَفِي زَمَنِ الْأَوَّلِ وَكُسِرَ الثَّانِي ، فَفِي ذَلِكَ : أَنَّ لَا يَكُونُ
فِيهَا غِشٌّ وَدَغْلٌ وَتَفَاقٌ وَخِيَاةٌ ، وَلَكِنْ يَكُونُ فِيهَا الْإِخْلَاسُ فِي ذَاتِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ . وَمِنْ
فُتِحَ الْأَوَّلُ وَكُسِرَ الثَّانِي ، فَمَنَاهُ : أَنَّ لَا يَدْخُلُهَا مِنَ الْفُلِّ وَالشَّعَاءِ وَالْحَقْدِ مَا يَزِيلُهَا عَنِ الْحَقِّ ،
وَيَحْمِلُهَا عَلَى الْهَوَى

(٢) تَحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ : أَيُّ تَحْدَقُ بِهِمْ فَتَمْنَعُهُمْ وَتَحْفَظُهُمْ

(٣) زِيَادَاتُ اللَّيْلَانِ ، وَفِي ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٦٨ أَنَّ ابْنَ رَبِيعَةَ كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي

بَنِي لَيْثٍ ، وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٥٣٠

(٤) فِي الْأَصْلِ : « قَتَلَهُ »

هَذِيل] — . وربما الجاهلية موضوع^(١) كَلَهُ ، وَأَوَّلُ رَبِّا أَضَعُهُ رَبِّا عَبَّاسُ بْنُ
عَبْدِ الْمَطْلَبِ اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، إِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ
بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكَرَّهُوهُ ، [وَعَلَيْهِنَّ
أَنْ لَا يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ] ^(٢) فَإِنْ فَعَلْنَ ، فَأُضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ،
[فَإِنْ أَتَيْنَ] ^(٣) ، فَلَهُنَّ ^(٤) عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ قَدْ تَرَكْتُ
فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ : كِتَابُ اللَّهِ . وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي ، فَمَا
أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ ! ثُمَّ قَالَ بِأُصْبِعِهِ ^(٥)
السَّبَابَةَ يَشِيرُ إِلَى السَّمَاءِ يَرْفَعُهَا وَيَكْتُبُهَا ^(٦) ثَلَاثًا : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

وكان الذي يبلغ عنه بعرفة^(٦) ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس ، المبلغ عنه بعرفة
١٠ فانه شهد الخطبة نحو من أربعين ألفا

ووقف بالهضاب من عرفة وقال : كلُّ عرفة موقف إلا بطن عُرنة ، وكلُّ
مزدلفة موقف إلا ^(٧) بطن محسر ، وكلُّ منى منحرة إلا خلف العقبة
وبعث إلى من هو بأقصى عرفة فقال : ألزموا مشاعركم ، فإنكم على إرث
من إرث إبراهيم عليه السلام

١٥ ومدَّ يديه — وهو واقف بعرفة — ثم أقبل براحتيه على وجهه وقال : إن
أفضل دعائي ودعائي من كان قبلي من الأنبياء : لا إله إلا الله وحده لا شريك

(١) في الأصل : « موضع »

(٢) زيادات من ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٩ ، والطبري ج ٣ ص ١٦٩ وغيرها

(٣) في الأصل : « ولهن »

(٤) قال بإصبعه : أشار لإشارة مبينة عن معنى يريده

(٥) كبّ القمى . يكتبه : قلبه ونكّسه

(٦) في الأصل : « عرفة »

(٧) في الأصل : « إلى »

له ، له الملك وله الحمد ، بيده الخير يُحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
وأختلفوا في صيامه يومئذ فقالت أم الفضل^(١) أنا أعلم لكم علم ذلك .
فأرسلت إليه بعس من لبن^(٢) ، فشرب وهو يخطب

الاختلاف في
صيامه بعرفة

ووقف على راحلته حتى غربت الشمس يدعو . ونزل عليه وهو واقف
بعرفة : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الإسلام ديناً فن اضطر في محمصة غير متجافٍ لإثمٍ فإن الله غفور
رحيم » (المائدة : ٣)^(٣)

نزول آية
« الدين »

وكان أهل الجاهلية يدفعون من عرفة^(٤) إذا كانت الشمس على رؤوس
الجال كهيئة العمائم على رؤوس الرجال ، وظنت قريش أنه عليه السلام يدفع
كذلك ، فأجر دفعه حتى غربت الشمس . ثم سار عشية ، وأرذف أسامة بن
زيد^(٥) من عرفة إلى مزدلفة

النفر من عرفة

وذكر الزبير بن بكار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض^(٦) : عن
يمينه أبو سفيان بن حرب ، وعن يساره الحارث بن هشام ، وبين يديه
يزيد ومعاوية أبنا أبي سفيان على فرسين ، فكان يسير المنق ، فإذا وجد

الإفاضة

(١) هي أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ، وأول امرأة آمنت
بعد خديجة رضي الله عنها ، واسمها لُبابة بنت الحارث المملالية ، وهي لبابة الكبرى . وأختها
لبابة بنت الحارث الصغرى أم خالد بن الوليد

(٢) المُس : قدح ضخم يسع ثمانية أرتال أو تسعة

(٣) في الأصل : « دينكم ، الآية »

(٤) دفع من المكان دفعا : خرج وانطلق مندفا

(٥) أردفه : جملة ردقأله ، فأركبه كخلفه

(٦) أفاض إفاضة : زحف واندفع ، والإفاضة في الحج : اندفاع الناس بكثرة إلى

بني منتمين متفرقين بعد اجتماعهم في عرفة

فَجَوَّةٌ نَصٌّ^(١) وقال : أيها الناس ! عَلَى رِسَالِكُمْ^(٢) ، عليكم بالسكينة ، لِيَكْفَ تَوَيْتُكُمْ عَنْ ضَعِيفِكُمْ

التزول إلى
مزدلفة

ومالَ إلى الشعب — هو شعب الأَذَاخِرِ ، عن يَسَارِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَازِنَيْنِ^(٣) —
فَبَالَ . ولم يُصَلِّ حَتَّى نَزَلَ قَرِيبًا مِنَ الدَّارِ الَّتِي عَلَى قَرْحَ ، وصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ
بِالْمُزْدَلِفَةِ [بِأَذَانٍ وَاحِدٍ لَهَا ، وَبِاقَامَتَيْنِ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ مِنْهُمَا إِقَامَةٌ]^(٤) ، ولم
يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا ، وَلَا يَأْتِرَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا . فلما كَانَ فِي السَّحَرِ أَذْنًا — لَمَنْ أَسْتَأْذَنَهُ
مِنْ أَهْلِ الضَّعْفِ مِنَ الذَّرِّيَّةِ وَالنِّسَاءِ — فِي التَّقَدُّمِ مِنْ جَمْعٍ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ^(٥) .
وَجَسَّ نِسَاءَهُ حَتَّى دَفَعْنَ بِدَفْعِهِ^(٦) حِينَ أَصْبَحَ . فَرَمَى^(٧) الَّذِينَ تَقَدَّمُوا الْجَمْرَةَ
قَبْلَ الْفَجْرِ أَوْ مَعَ الْفَجْرِ

١٠ ولَمَّا بَرَقَ^(٨) الْفَجْرُ ، صَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَوَقَفَ عَلَى
قَرْحَ . وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَدْفَعُونَ مِنْ جَمْعٍ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ ،
يَقُولُونَ : « أَشْرِقَ ثَبِيرٌ ، كَيْفَا نَغِيرُ » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
إِنَّ قَرِيشًا خَالَفَتْ عَهْدَ إِبْرَاهِيمَ ! فَدَفَعَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ مِنْ مُزْدَلِفَةٍ إِلَى مَنَى . وقال : هَذَا الْمَوْقِفُ ،
موقفه عني

- (١) العتق من سيرة الدابة : سير منبسط هادئ مع قليل سرعة . والنص : سير سريع
ماضٍ حيث ، ونص : سار هذا السير وأسرع . والفجوة : الفسحة بين جماعة الناس
(٢) الرِّسَالُ : اليسر ، يقال : « افعل كذا على رِسَالِكَ » : أي اتشد فيه ولا تعجل
(٣) المَازِنَانِ : بين المشعر الحرام وعرفة ، وهو شعب بين جبلين يفضى إلى بطن عُرَّة ،
وبه المسجد الذي يجمع فيه إمام الحجيج بين الصلاتين الظهر والعصر
(٤) في الأصل مكان ما بين القوسين : « بِاقَامَةِ إِقَامَةٍ » وهذه عبارة غير بيّنة ، والذي
أثبتناه هو عملُ رسول الله صلى الله عليه وسلم
(٥) الحطمة : الزحمة ، يريد : قبل أن يزدحموا ويعظم بعضهم بعضاً ويدوسون
(٦) في الأصل : « بدفعة »
(٧) في الأصل : « فرأى »
(٨) بَرَقَ الْفَجْرُ : لمع وتلاأ وظهر

وكلُّ المزدلفة موقوفٌ . وحمل حصى العقبة من المزدلفة ، وأوضع في وادي
مُحَسَّر ولم يقطع التلبية حتى رمى الجمرة ، ورمى جمرة العقبة يوم النحر على
ناقته ^(١) ، ولا ضرب ولا طرد ، ولا إليك إليك ^(٢)

جمع الجمرات من
مزدلفة

ولما انتهى إلى المنحر ^(٣) قال : هذا المنحر ، وكلُّ منى منحر ، وكلُّ
فجاج مكة طريقٌ ومنحرٌ ، ثم نحر بيده ثلاثاً وستين بدنة بالحربة ، ثم أعطى
رجلاً فنحر ما بقي ، ثم أمر من كل بدنة نحرها ببضعة ^(٤) فجعل في قدر
فطبخه ، فأكل من لحمها وحساً من سرقها ^(٥) . وأمر علياً رضي الله عنه أن
يتصدق بجلال البدن وجلودها ولحومها ، ولا يعطى منها في جزرها شيئاً ^(٦)

نحر الهدى ،
وتفريقه ،
والأكل منه

ولما فرغ من نحر الهدى دعا الحلاق ، وحضر المسلمون يطلبون شعره ،
فناول ^(٧) الحلاق شق رأسه الأيمن ، ثم أعطاه أبا طلحة الأنصاري [ثم ناوله
الشق الأيسر فخلقه ، فأعطاه أبا طلحة ، فقال : أقسم بين الناس] ^(٨)

التخليق

(١) في الأصل : « باقية »

(٢) إليك إليك : هو تنبيه يراد به الزجر ، معناه تنح وأبعد ، وكانوا يقولون ذلك
بين يدي الأسماء ، كما يقولون : الطريق الطريق . يقول : إن هديه في زحمة الحج وسمنه
هدوء وسكينة ورفق ومساحة صلى الله عليه وسلم

(٣) في الأصل : « المنحر »

(٤) البضعة : القطعة من اللحم . وقوله : « فجعل في قدر » ، يعني اللحم كله

(٥) كسا الماء والمرق : شربه في مهلة متتالية

(٦) جزر الذبيحة : ذبحها وتقطيعها وسلخها

(٧) في الأصل : « فأعطى الحلاق ... » ، وهو خطأ من الناسخ فيها أحسب ، والذي
أثبتناه هو حق العبارة وصوابها ؛ فالذي خلقه هو معمر بن عبد الله القرشي العدوي ، وهو
لم يُصب من شعره صلى الله عليه وسلم إلا ما أصاب سائر المسلمين ؛ وأما أبو طلحة الأنصاري
فهو الذي أكرمه رسول الله ببق شعره كله واختصه به . واختلف في الشق هو الأيسر
أم الأيمن . انظر زاد المعاد ج ١ ص ٢٣١ ، وعيون الأثر ج ٢ ص ٢٧٨ ، والسيرة الحلبية
ج ٣ ص ٣٧١

(٨) ما بين القوسين تمة هذه الرواية ، من السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧١

ناصية رسول الله
لخالد بن الوليد ،
وحدث أبي بكر
في أمر خالد

وكله خالد بن الوليد في ناصيته حين خلق ، فدفعها إليه ، فكان يجعلها في
في مُقَدِّم قَلْبِ سُوْتِهِ ، فلا يَلْقَى جَمْعاً إِلَّا فَضَّهُ ^(١) . وكان أبو بكر الصديق رضى الله
عنه يقول : كنتُ أنظرُ إلى خالد بن الوليد وما نلتُ منه في أحدٍ ، وفي الخندق ،
وفي الحُدَيْبِيَّةِ ، وفي كلِّ مَوْطِنٍ لَأَمَانَا ، ثم نظرتُ إليه يوم النحر يُقَدِّمُ إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بَدَنَةً وهى تَعْتَبُ في العَقْل ^(٢) ، ثم نظرتُ إليه
ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَحْلِقُ رَأْسَهُ وهو يقول : يا رسولَ الله ! نَاصِيَتَكَ !
لا تُؤْثِرْ عَلَى بَها أَحَدًا ^(٣) ! فِدَاكَ أبى وأُمى !! فأنظرُ إليه أَخَذَ نَاصِيَةَ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان يضعها على عَيْنَيْهِ وفيه ^(٤) . وفرَّق صلى الله عليه وسلم
شَعْرَهُ في النَّاسِ . ولما حَلَقَ رَأْسَهُ ، أَخَذَ من شاربِه وعارِضِيهِ ، وقَلَمَ أَظْفَارَهُ ،
وأمر بشَعْرَهُ وَأَظْفَارَهُ أَنْ يَذْفَنَا . وقَصَرَ قَوْمٌ وحَلَقَ آخَرُونَ فقال صلى الله عليه
وسلم : رَحِمَ اللهُ المَحْلِقِينَ ! ثلاثاً ، كلٌّ ذاك يُقال : والمَقْصُرِينَ يا رسولَ الله !
فقال والمَقْصُرِينَ ! في الرابعة . وأصابَ الطَّيِّبُ بعد أن حَلَقَ ، وَلَيْسَ القَمِيصَ .
وجلسَ للنَّاسِ ، فما سئِلَ يومئذ عن شَيْءٍ قُدِّمَ أو أُخِّرَ ^(٥) ! إلا قال : أَفْضَلُهُ
ولا حَرَجَ !

النهي عن
الصيام أيام منى

١٥ وبعث عبد الله بن حذافة السهمي — وقيل : كعب بن مالك — ينادى

(١) فض الجمع : فرقته وشقته

(٢) عَتَبَ الفُعل أو الناقاة يعتبُ : ظلع أو مُقِيل أو عقر فمى على ثلاثِ قوائم كأنه
يقفز قفزاً ؛ وكذلك الإنسان إذا وثب برجل واحدة ورفع الأخرى ؛ وكذلك الأقطع إذا فمى
على خشبة . والعقل : أن تثنى وظيف الناقاة مع ذراعها وتشدها جميعاً بالجل في وسط الذراع ،
وذلك الجبل هو العقل

(٣) في الأصل : « أحد »

(٤) انظر مثل هذا الخبر عن أبي بكر في أمر سهيل بن عمرو ص ٢٩٦

(٥) قدم أو آخر من مناسك الحج على مراتبها

في الناس مِنِّي : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ .
فَانْتَهَى الْمُسْلِمُونَ عَنْ صِيَامِهِمْ ، إِلَّا مُحْصَرٌ^(١) ، أَوْ مَتَمَتَّعٌ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ^(٢) ، فَإِنْ
الرَّخْصَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصُومُوا أَيَّامَ مِنِّي

وأفاض صلى الله عليه وسلم يوم النحر وأزْدَف معاوية بن أبي سفيان من
منى إلى مكة . وأختلف أين صلى الظهر يومئذٍ ؟ ويقال : أفاض في نِسَائِهِ مساء ٥
يوم النحر ، وأمر أصحابه فأفاضوا بالنهار

وَأَتَى زَمْزَمَ فَأَمَرَ بِدَلْوٍ فَتُرِعَ ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَوْلَا أَنْ
تَغْلَبُوا عَلَيَّ يَا وَلَدَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَنَزَعْتُ مِنْهَا . ويقال : إِنَّهُ نَزَعَ دَلْوًا لِنَفْسِهِ

وكان يرمى الجمار حين تزيغ الشمس قبل الصلاة ماشياً — ذاهباً وراجعاً —
في اليومين ، ورمى يوم الصدر حين زاغت الشمس قبل الصلاة . وكان إذا
رمى الجمرتين علّاهما ، ويرمى جمرَةَ الْعَقَبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي . وكان يقفُ عند
الجرّة الأولى أكثر مما يقف عند الثانية ، ولا يقفُ عند الثالثة ، فإذا رماها
أنصرف . وكان إذا رمى الجمرتين وقفَ عندهما ورفعَ يديه ، ولا يفعلُ ذلك في
رَمَى الْعَقَبَةِ ، فإذا رماها أنصرف

ونَهَى أَنْ يَبْنِيَ أَحَدٌ لِيَالِي مِنِّي بِسَوَى مِنِّي ، وَرَخَّصَ لِلرَّعَاءِ أَنْ يَبْنِيَتُوا ١٥
التي من البيت
بسوى مني

(١) في الأصل : « إِلَّا مُحْصَرٌ بِالْحَجِّ » ، ولم أجد من قال « أَحْصَرُ بِالْحَجِّ » ، وإنما
يقال « أَحْصَرُ بِمَرَضٍ أَوْ خَوْفٍ أَوْ عَدُوٍّ » وَأَحْصَرُ الْحَاجَّ (بِالْبَاءِ لِلْجَهْلِ) : إِذَا مِنْهُ خَوْفٌ
أَوْ مَرَضٌ مِنَ الْوُصُولِ لِإِتِمَامِ حَجِّهِ أَوْ عَمَرَتِهِ ، مِنَ الْإِحْصَارِ : وَهُوَ الْحَيْسُ
(٢) تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ وَاسْتَمْتَعَ : وَذَلِكَ أَنْ يَحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ ، فَإِذَا
أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ بَعْدَ إِهْلَالِهِ شَوْالًا ، فَقَدْ صَارَ مَتَمَتَّعًا بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ . وَسُمِّيَ مَتَمَتَّعًا لِأَنَّهُ إِذَا
قَدَّمَ مَكَّةَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ ، وَسَمِيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، حَلًّا مِنْ عَمَرَتِهِ ، وَحَلَّقَ رَأْسَهُ ، وَذَبَحَ
نَسَكَهُ ، وَحَلَّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ حَرْمًا عَلَيْهِ فِي إِحْرَامِهِ مِنَ النِّسَاءِ وَالطَّيْبِ ، ثُمَّ يَنْقُضُ الْمُتَمَتِّعُ
بَعْدَ ذَلِكَ إِحْرَامًا جَدِيدًا لِلْحَجِّ وَقَدْ نَهَوْضَهُ إِلَى مِنًى أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ الرُّجُوعُ
إِلَى الْمَقَاتِ الْفَتْحَى أَنْشَأَ مِنْهُ عَمْرَتُهُ

عن مِثْنٍ^(١) . ومن جاء منهم فرمى بالليل ، رَخَّصَ له في ذلك . وقال : أَرْمُوا
بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ^(٢) . وكان أزواجه يَرْمِينَ مع الليل

وخطَبَ في حجته ثلاثَ خطَبٍ : الأولى قبل التروية بيومٍ بعد الظُّهر بمكة ،
والثَّانية يومَ عرفة بعرفة حين زَاغَتِ الشمسُ على راحِلَتِهِ قبل الصلاة ، والثالثة
يوم النحر بمِثْنٍ بعد الظُّهر على راحِلَتِهِ القِصْوَاء . وقيل : بل خطَبَ الثالثة ثانياً
يوم النحر . وقال المحبُّ الطَّيْبِيُّ : دَلَّتِ الأحاديثُ على أنَّ الخطبَ في الحَجِّ
خمسٌ : خطبةُ يومِ السابعِ من ذى الحجة ، وخطبةُ يومِ عرفة ، وخطبةُ يومِ
النحر ، وخطبةُ يومِ القَرَّةِ^(٣) ، وخطبةُ يومِ النفرِ الأوَّلِ^(٤) . قال الواقدى : فقال
— يعني في خطبة يوم النحر بمِثْنٍ — :

أَيُّهَا النَّاسُ ! أَسْمِعُوا مِنْ قَوْلِي وَأَعْقِلُوا ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي : لَعَلِّي لَا أَتُكَلِّمُكُمْ بَعْدَ
عَامِي هَذَا ! أَيُّهَا النَّاسُ ! أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ فَسَكَنُوا ، فقال : هَذَا شَهْرٌ حَرَامٌ .
وَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ فَسَكَنُوا ، فقال : بَلَدٌ حَرَامٌ . وَأَيُّ^(٥) يَوْمٍ هَذَا ؟ فَسَكَنُوا ،

(١) الرِّعَاء : جمع راع ويجمع أيضا على رُعاة

(٢) في الأصل : « الخذف » . والخذفُ : هو الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع ،
ويريد صلى الله عليه أن تكون حصى صفاراً

(٣) يوم القَرَّة : الغدُّ من يوم النحر ، وهو حادى عشر ذى الحجة ، سُمِّيَ يوم القَرَّة لأنَّ
أهل الموسم يومَ التروية ، ويومَ عرفة ، ويومَ النحر ، في تمب من الحج ، فإذا كان الغد من
يوم النحر قَرَّوا بمِثْنٍ وسكَنُوا وأقاموا ، فسمي يوم القَرَّة لذلك

(٤) أيام الحج : اليوم السادس من ذى الحجة ، هو يوم الزينة ، لأنه يزِين فيه البُدنُ
بالجلال ، واليوم السابع يوم التروية ، لأنهم يَتَرَوُّون فيه من المساء ويحملون منه ما يحتاجون
إليه أيام الحج ، واليوم الثامن يوم مِثْنٍ ، لأنهم يرحلون فيه من الأبطح إلى مِثْنٍ . ويوم عرفة
— وهو تاسع ذى الحجة — ثم بعده يوم النحر [وهو يوم الأضحية ، ويوم الحج الأكبر] ،
ثم يوم القَرَّة ، ثم يوم النفر الأوَّل ، ثم يوم النفر الآخر ، والأيام الثلاثة الأخيرة هي أيام
التفريق : تفريق اللحم وتقطيعه . والنفر في اللغة : التفريق بين الاجتماع ، وسمي اليوم
كذلك لافتراق الناس بعد اجتماعهم بمِثْنٍ

(٥) في الأصل : « أَي » بغير واو قبلها

قال : يوم حَرَامٌ . ثم قال : إِنَّ الله قد حَرَّمَ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حُرْمَةً
 شهركم هذا ، في بِلَهِكُمْ هذا ، في يومكم هذا إلى أن تَلْقَوُا رَبَّكُمْ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ !
 قالوا : نعم ! قال : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ! ثم قال : إِنْكُمْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ
 أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قال الناس : نعم ! قال : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ! أَلَا مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ
 أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ أُتِمَّتْ عَلَيْهِ ، أَلَا وَإِنْ كُلٌّ رَبًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ،
 وَإِنْ كُلُّ دَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، [وَلَكِنْ لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ
 وَلَا تُظْلَمُونَ ، قَضَى اللَّهُ أَنَّهُ لَا رَبًّا ، وَإِنْ رَبًّا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ مَوْضُوعٌ
 كُلُّهُ] ^(١) . وَأَوَّلُ دِمَائِكُمْ أَضْعُ دُمِ إِيَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ — [كَانَتْ
 مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ فَتَقَتْلَتْهُ هُذَيْلٌ] — ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قالوا : اللَّهُمَّ
 نَعَمْ ! قال : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ! فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ؛ أَلَا إِنْ كُلُّ مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ عَلَى
 كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَلَا يَحِلُّ مَالُ أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ إِلَّا مَا أُعْطِيَ عَنْ طَلِيبِ نَفْسٍ
 فَقَالَ عَمْرُو بْنُ يَثْرِيٍّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ غَنَمَ ابْنِ عَمِّي ،
 أَجَزَرُ ^(٢) مِنْهَا شَاةٌ ؟ فَقَالَ : إِنْ لَقِيتَهَا [نَعْجَةٌ] ^(٣) تَحْمِلُ شَفْرَةً وَأَزْنَادًا ^(٤)
 بِحَبَّتِ الْجَبِيشِ ^(٥) فَلَا تَهْجُهَا !

(١) لم أجِدْ نِسْرَ رِوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ الَّتِي بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ نَقَلْتُهَا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ
 إِسْحَاقَ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٩٦٨ ، وَانْظُرْ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ هَذَا (ص ٥٢٣)
 (٢) فِي الْأَصْلِ : « أَجَزَرُ » ، وَهَذَا نِسْرُ رِوَايَةِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ج ٥ ص ١١٣ .
 وَفِيهِ أَيْضًا : « لَوْ لَقِيتُ غَنَمَ ابْنِ عَمِّي فَأَخَذْتُ مِنْهَا شَاةً فَاجْتَزَرْتُهَا ، عَلَى ذَلِكَ هِيَ ؟ » .
 وَانْظُرِ الْمُسْنَدَ أَيْضًا ج ٣ ص ٤٢٣
 (٣) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ جَمِيعِ رِوَايَاتِ مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ ، وَالنَّعْجَةُ الْأَتْنَى مِنَ الضَّأْنِ ،
 وَالْمُرَادُ : إِنْ لَقِيتَهَا نَعْجَةً صَمِيئَةً رَابِيَةً
 (٤) فِي الْأَصْلِ : « وَأَزْنَادًا » ، وَهِيَ لِاحِدَى رِوَايَاتِ الْمُسْنَدِ ج ٣ ص ٤٢٣ وَفِي الرِّوَايَتَيْنِ
 الْآخَرَتَيْنِ « وَأَزْنَادًا » كَمَا أُبَيِّنَاهُ ، وَكَلَامُهُمَا جَمْعُ زَنْدٍ ، وَالزَنْدُ الْحَشْبَةُ الْعُلْيَا ، وَالزَنْدَةُ الْحَشْبَةُ
 السُّفْلَى الَّتَانِ تَسْتَقْدَحُ بِهِمَا النَّارُ . يُرِيدُ : إِنْ لَقِيتَهَا مَعَهَا أَدَاةَ ذَبْحِهَا — وَهِيَ الشَّفْرَةُ — ، وَأَدَاةُ
 شَيْهَا — وَهِيَ الْأَزْنَادُ الَّتِي تَسْتَخْرِجُ بِهَا النَّارَ — ، فَلَا تَهْجُهَا
 (٥) خَبْتِ الْجَبِيشِ : فِي الْمُسْنَدِ ، قَالَ : « يَعْنِي بِحَبَّتِ الْجَبِيشِ أَرْضًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْجَارِ ، لَيْسَ =

ثم قال أيها الناس ! « إِنَّمَا النَّسِيْ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُصَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ » ^(١) [وَيُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ] ^(٢) ، أَلَا وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ ^(٣) شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ : ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبُ الَّذِي يُدْعَى شَهْرَ مُضَرَ : الَّذِي جَاءَ بَيْنَ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَشَعْبَانَ ؛ وَالشَّهْرُ تِسْعَةُ وَعِشْرُونَ وَثَلَاثُونَ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ فَقَالَ : النَّاسُ : نَعَمْ ! فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ لِلنِّسَاءِ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقًّا : فَعَلَيْهِنَّ أَلَّا يُوْطِنَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا وَلَا يُدْخِلَنَّ بَيْوتَكُمْ أَحَدًا تَكَرُّهُنَّ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ^(٤) ، وَأَنْ تَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، فَإِنْ أَتَيْتِهِنَّ وَأَطَعْنَكُمْ فَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ . وَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ ^(٥) لَا يَمْلِكْنَ لَأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةٍ مِنَ اللَّهِ ، وَأَسْتَحْلَتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ وَأَسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ! قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

== بها أنيس . والجار : مدينة على ساحل بحر القلزم — البحر الأحمر الآن — بينها وبين المدينة يوم ليلة . وقال ابن عبد البر : « عمرو بن يثرب ، ضمرى كان يسكن خبت الجيش من سيف البحر ، أسلم عام الفتح » . وفي الأصل : « تحجب الجيش »
(١) « فيحلوها ما حرم الله » ، ليست في الأصل ، وهي من تمام آية التوبة : ٣٧ ، وكذلك جاءت في ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨

(٢) ما بين القوسين زيادة عن ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨

(٣) في الأصل : « اثني عشر »

(٤) في الأصل : « بالمضاجع »

(٥) العوان جمع عانية : وهي الأسيرة . يقول صلى الله عليه وسلم : « لهن عندكم عوان ، أسرى أو كالأسرى »

أَيُّهَا النَّاسُ ؟ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَسَّ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَهُ [مِنْ أَعْمَالِكُمْ] ^(١) . إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخُو الْمُسْلِمِ ، وَإِنَّمَا الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ دَمُ أَخِيهِ وَلَا مَالُهُ ، إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ؛ وَلَا تَظْلَمُوا أَنْفُسَكُمْ ؛ وَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ . إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَالًا تُضِلُّونَ بِهِ : كِتَابَ اللَّهِ . أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ! قَالَ : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ !

ثم انصرف إلى منزله ، وصلى الظهر والعصر يوم الصدر ^(٢) بالأبطاح .
قالت عائشة رضي الله عنها : إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحصب ١٠
لأنه كان أُمِّحَ لِخُرُوجِهِ ^(٣)

وذكر صفية بنت حيي رضي الله عنها ، فقيل له : قد حاضت ! فقال :
أَحَابِسْتُنَا هِيَ ؟ فقيل : يا رسول الله ! إنها قد أفاضت ! قال : فَلَا إِذْنُ ! فَلَمَّا جَاءَتْ
عائشة رضي الله عنها مِنَ التَّنْعِيمِ وَقَضَتْ عُمْرَتَهَا ^(٤) ، أَمَرَ بِالرَّحِيلِ . وَصَرَ بِالْبَيْتِ

خبر صفية
وعائشة

(١) ما بين القوسين زيادة من ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ كان مكانها « فقد رضي به »
وهذه الجملة من رواية أخرى ابن هشام ج ٢ ص ٩٦٨ « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَسَّ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا ، وَلَكِنَّهُ إِنْ يُطِيعُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ فَقَدْ رَضِيَ بِهِ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَاحْنَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ »

(٢) يوم الصدر : هو اليوم الرابع من أيام النحر ، لأن الناس يصعدون فيه عن مكة إلى أَمَا كُنْهُمْ

(٣) أي كان أسهل لخروجه من مكة إلى المدينة
(٤) وذلك أن عائشة قالت له : يا رسول الله ؟ أرجع بحجة ليس معها عمرة ؟ فدعا صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبي بكر فقال : اخرج بأختك من الحرم ، ثم افرغاً من طوافكما حتى تأتيا هنا بالمحصب . قالت عائشة : قضى الله العبرة مكان عمرتي التي فاتتني ، وفرغنا من طوافها في جوف الليل ، فأتيناه صلى الله عليه وسلم بالمحصب ، فقال : فرغتما من طوافكما ؟ قلنا : نَعَمْ ! فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ

الرجوع للمدينة ومدة إقامة المهاجر بمكة

فطاف به قبل الصبح ، ثم أنصرف راجعاً إلى المدينة . وقال إنما هي ثلاث يُقيمُ بها^(١) المهاجرُ بعد الصدر . وسأل سائلٌ أن يقيمَ بمكة ، فلم يرخص له أن يقيمَ إلا ثلاثة أيام ، وقال : إنها ليست بدارٍ مُكثٍ ولا إقامةٍ

عبادة سعد بن أبي وقاص

وجاء سعد بن أبي وقاص بعد حَجِّه يعودُه من وجعٍ أصابه ، قال : يا رسول الله ! قد يُبلغُ بي ما ترى من الوجع^(٢) ، وأنا ذو مالٍ ، ولا يرثني إلا أبنَةٌ ، فَأَتَصَدَّقُ بِشَلْفِي مَالِي^(٣) ؟ قال : لا ! قال : فالشطرُ ؟ قال : لا ! [قال : فالثُلُثُ ؟]^(٤) قال : الثلثُ ، والثلثُ كثيرٌ ، إِنَّكَ أَنْ تَتْرَكَ^(٥) وَرَثَتَكَ أغنياءَ خيرٌ^(٦) من أن تتركهم عالةً يتكفنون [الناس]^(٧) ، وإنك لَنْ تَنفِقَ نفقةً تَبْتَغِي بها وَجْهَ الله إلا أُجِرْتَ بها ، حتَّى ما تجعلُ في في امرأتِكَ ! فقال : يا رسول الله ! أَخْلَفُ بعد أصحابي ؟ قال : إنك إن تَخَلَّفَ فتعملُ صالحاً تَرَدَّدُ خيراً ورفعةً ، ولعلَّكَ إن تَخَلَّفَ يَنْتَفِعَ بك أقوامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخرون . اللَّهُمَّ أَمُضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ ، ولا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ! لَكِنَّ الْبَائِسَ سعدُ بنَ خَوْلَةَ ! يرثي له أن ماتَ بمكة . [وذلك أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يكرهُ لمن هاجرَ أن يرجعَ إليها ، أو يقيمَ بها أكثرَ من انقضاءِ نُسكِهِ]^(٨) . وخلفَ على سعد بن أبي وقاصٍ رجلاً ،

موت سعد بن خولة بمكة

(١) يعني : يقيم المهاجر بمكة ثلاثة أيام بعد قضاء نسكه لا يزيد على ذلك ؛ وانظر نس ابن سعد ج ٣ ص ٢٩٧ عن الواقدي

(٢) يُبلغ به (بالبناء والمجهول) : يُجهد وبلغ به المرضُ كلَّ مبلغ

(٣) في الأصل : « بثك »

(٤) زيادة لا بدَّ منها ، انظر ابن سعد ج ٣ ص ١٠٢ — ١٠٣

(٥) في الأصل : « إنك أنت تترك »

(٦) في الأصل : « خيراً »

(٧) الزيادة من نس ابن سعد ج ٣ ص ١٠٢ — ١٠٣ ، ويكفون الناس : يسألون الناس ، ييسطون أكتفهم : يمدونها إليهم

(٨) ما بين القوسين هو تمام النص من ابن سعد ج ٣ ص ٢٩٧ وذناه للبيان

وقال : إن مات سعدٌ بمكة فلا تدفنه بها . يكره [صلى الله عليه وسلم] ^(١) أن يموت الرجل في الأرض التي هاجر منها
ولما ودّع صلى الله عليه وسلم البيت وكان في الشوط السابع ، خلف البيت
[من باب الخزورة] ^(٢)

وداع البيت
الحرام

- وكان إذا قتل من حجّ أو عمره أو غزوة ، فأوفى على ثنية أو فدّ ، كبر ثلاثاً ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . آيئون تأبئون ساجدون عابدون ، لربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ^(٣) ! اللهم إنا نعوذ بك من وعناء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال ! اللهم بلغنا صالحاً يبلغ إلى خير ، مغفرة منك ورضواناً !

قول رسول الله
في القبول من
الفزرو والحج
والعمرة

ولما نزل المعرّس ^(٤) ، نهى أن يطرّفوا النساء ليلاً ، فطرق رجلان أهلتهما فكلما وجد ما يكره

النزول بالمعرس
والنهى عن
طروق النساء ليلاً

- وأنأخ بالبطحاء ، وكان إذا خرج إلى الحجّ سلك على الشجرة ^(٥) ، وإذا رجع من مكة دخل المدينة من معرّس الأبطح ، فكان في معرّسه في بطن الوادي ١٥

(١) زيادة للبيان ، وذلك أن قوله : « يكره . . . » يان ليس من كلامه صلى الله

عليه وسلم

(٢) في الأصل : « خلف البيت بمى الباب » ، وهو كلام مضطرب ، ولعل هذا هو الصواب كما في السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٧٥ ، وفي عيون الأثر ص ٢٨٠ : « ثم خرج من كندى أسفل مكة من الثنية السفلى »

(٣) في الأصل : « بعده »

(٤) المعرّس : هو مسجد ذى الحليفة

(٥) الشجرة : مكان به سمرة بذي الحليفة ، وهي الشجرة التي ولدت عندها أسماء بنت أبي بكر الصديق

وَكَانَ فِيهِ عَائِمَةُ اللَّيْلِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ بَيِّطُحَاءُ مُبَارَكَةٌ !

وفي هذه السَّنة — وهي العاشرة — قَدِمَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ — وهو الشُّلَيْلُ ^(١) — يَنْ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عُيُوفٍ ^(٢) بْنِ حَزِيمَةَ ^(٣) ابْنِ حَرْبِ بْنِ عَلِيٍّ ^(٤) بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ نَذِيرٍ ^(٥) بْنِ قَسْرٍ ^(٦) — وهو مَالِكٌ — ابْنِ عَبَّاتٍ بْنِ أُنْمَارِ بْنِ إِرَاشِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَوْتِ الْبَجَلِيِّ ^(٧) — مسلماً ، في شهر رمضان

وفيهما أَسْلَمَ فَيَزُوزُ مِنَ الْأَبْنَاءِ ^(٨) ، وَبَادَانَ ، وَوَهْبُ بْنُ مُنْبِيهِ ، بِالْبَلَدِ وَلِلنَّصَفِ مِنْ مُحَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ ، قَدِمَ وَقَدْ النَّخَعُ — وهم مائتا رجل — ، فَزَلُّوا دَارَ رَمْلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَأَسْلَمُوا ، فِيهِمْ : زُرَّارَةُ بْنُ عَمْرِو — وقيل : زُرَّارَةُ بْنُ قَيْسٍ — بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدَاءٍ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ١٠

ثُمَّ كَانَ بَعَثَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ إِلَى أَهْلِ أُبْنَى ^(٩) بِالسَّرَاةِ ^(١٠) نَاحِيَةَ بِالْبَلْقَاءِ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَامَ — بَعْدَ حَجَّتِهِ — بِالْمَدِينَةِ بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ ، وَمَا زَالَ يَذْكُرُ مَقْتَلَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ

(١) في الأصل : « جابر بن السليل »

(٢) في الإصابة وأسد الغابة : « عوف » ، وفي الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٢ :

« عيوف »

(٣) في الأصل : « خزيمعة »

(٤) في الأصل : « عدى »

(٥) في الأصل : « زيد »

(٦) في الأصل : « قس »

(٧) البَجَلِيُّ : نسبة إلى « بجيلة » ، وهي أم ولد أنمار بن إراش ، ولها ينسبون

(٨) الأبناء : هم قوم من أبناء فارس باليمن ، وقد كان كسرى أرسل الفرس مع سيف ابن ذي يزن ، لما جاء يستنجد على الحيشة ، فقصروه وملكوا اليمن وتديروها ، وتروا جوا في العرب . فقبل لأولادهم : الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم

(٩) في الأصل : « أبنا »

(١٠) في الأصل : « بالمرارة »

إسلام فيروز
وباذان ووهب
بن منه
سنة إحدى
عشرة
وقد النخع

بنت أسامة بن
زيد إلى أبني
فمنه الروم

١٠٠

الله عنهم^(١)، وَجَدَ عَلَيْهِمْ وَجْداً شديداً^(٢). فلما كان يوم الاثنين — لأربع بقين من صفر سنة إحدى عشرة [من مُهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٣)، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لغزو الروم، وأمرهم بالجد

ثم دعا من الغد — يوم الثلاثاء ثلاث بقين من صفر — أسامة بن زيد فقال: يا أسامة! سِرْ على اسم الله وبركته حتى تنتهي إلى مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتكَ هذا الجيش، فأغِرْ صباحاً على أهل أُنْثَى^(٤) وحرِّقْ عليهم، وأسِرَّ السَّيْرَ تَسْبِقِ الخَبَرَ، فإن أظفرك الله فأقِلِّ اللَّبْثَ^(٥) فيهم، وخُذْ مَعَكَ الْأَدِلَّةَ وقَدِّمِ العيونَ أَمَامَكَ وَالطَّلَاعَ

أمر أسامة بالغزو
وتأميره

فلما كان يوم الأربعاء — لليلتين بقيتا من صفر — ابتدأ مرضُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فَصُدَّعَ^(٦) وَحُمَّ. وعَقَدَ يوم الخميس لأسامة لواء بيده، وقال: ١٠ يا أسامة! اغزُ بِسْمِ اللَّهِ في سبيلِ اللَّهِ، فَقَاتِلُوا من كَفَرَ بِاللَّهِ^(٧). اغزُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً ولا امرأة، وَلَا تَمْنُوا لقاءَ العدوِّ، فإنكم لا تَدْرُونَ لَكُمْ تُبْتَلَوْنَ بِهِمْ، ولكن قُولُوا: اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُمْ، وَأَكْفِفْ بِأَسْهُمِ هَذَا فَإِنْ لَقَوْكُمْ قَدْ أَجْلَبُوا وصَيَحُوا فليكن بالسَّكِينَةِ والصَّمتِ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا فتذهبَ رِيحُكُمْ، وقولوا: اللَّهُمَّ إِنَّا عِبَادُكَ، نَوَاصِينَا ونَوَاصِيهِمْ بيدِكَ، وإِنَّمَا ١٥

اجتماع مرض
رسول الله،
ووصيته لأسامة

(١) انظر غزوة مؤتة من ص ٣٤٤ — ٣٥٢

(٢) وَجَدَ يَجِدُ وَجْداً: حزن

(٣) زيادة من ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦

(٤) في الأصل: «أبنا»

(٥) في الأصل: «اللبث»

(٦) مُصَدَّعُ الرجل (بالبناء للمجهول والتشديد) تصديعاً فهو مصدوع: أصابه الصداع،

وهو وجع الرأس، ولا يأتي مُصَدِّعٌ بجذيف الدال إلا في الشر

(٧) في ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦: «فقاتلوا من كفر بالله»

تغلبهم أنت ! وأعلموا أن الجنة تحت البارية^(١)

- نخرج أسامة فدفع لواءه إلى بُريدة بن الحُصَيْب ، فخرج به إلى بيت أسامة وعسكر بالجُرفِ ، وخرج النَّاسُ ، ولم يَبْقَ أَحَدٌ من المهاجرين الأولين [والأنصار]^(٢) إلا أَنتَدَبَ^(٣) في تلك الغزوة ، كعمر بن الخطاب^(٤) ، وأبي عُبَيْدَةَ ، وسعد بن أبي وقَّاص ، وأبي الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل رضى الله عنهم ، في رجالٍ آخرين ؛ ومن الأنصارِ عِدَّةٌ ، مثل : قتادة بن النُّعْمان ، وسَلَمَةُ بن أسلم بن حَرِيش . قال رجالٌ من المهاجرين — وكان أشدَّهم في ذلك قولاً عِيَّاشُ بن أبي رَبِيعَةَ — : يَسْتَعْمِلُ هَذَا الْفُلَامَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ؟ ! فَكَثُرَتِ الْقَالَةُ ، وسمعَ عُمَرُ رضى الله عنه بعضَ ذلك فردَّه على من تكلم ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فغضب غضباً شديداً ، وخرَجَ وقد عَصَبَ على رأسه عِصَابَةً وعليه قَطِيفَةٌ ، ثم صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، حَمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال :
- أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ ! فَا مَقَالَةٌ بَلَفْتَنِي عَنْ بَعْضِكُمْ فِي تَأْمِيرِ أُسَامَةَ ؟ ! وَاللهُ لئن طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أُسَامَةَ لَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَتِي أَبَاهُ مِنْ قَبْلِهِ ! وَأَيْمُ اللهِ ، إِنْ كَانَ لِلإِمَارَةِ لَخَلِيقًا ، وَإِنْ أَبْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ ، وَإِنْهُمَا لَمَتَخِيلَانِ^(٥) لِكُلِّ خَيْرٍ ، فَأَسْتَوْصُوا بِهِ خَيْرًا فَإِنَّهُ مِنْ خِيَارِكُم
- ثم نزل فدخل بيته ، وذلك يوم السبت لمشرٍ خَلَوْنَ مِنْ ربيع الأول . وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودِّعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيهم

خطبة رسول الله
في أمر أسامة

توديع الغزاة

(١) البارية : السيوف ، وذلك لما يرى من لماعها وبريقها

(٢) زيادة من نص ابن سعد ج ٢ ص ١٣٦ ؛ وسيأتي بسند أسطر ما يوجب لإثبات

هذه الزيادة

(٣) انتدب : أسرع في التهوؤ إليها

(٤) ذكر ابن سعد قبل عمر « أبا بكر الصديق »

(٥) في الأصل : « لمخيلان » . يقال « إن فلانا لمخيل الخير » : إذا كان مظنة له خليقا به

عمر رضي الله عنه ، فقال : أَنْفِذُوا بَعَثَ أُسَامَةَ . ودخلت أمّ أَيْمَنَ رضي الله عنها فقالت : يارسول الله ! لو تركت أُسَامَةَ يُقِيمُ فِي معسكره حتى تَمَاتَلَ ، فَإِنَّ أُسَامَةَ إِنْ خَرَجَ عَلَى حَالِهِ هَذِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِنَفْسِهِ ! فقال : أَنْفِذُوا بَعَثَ أُسَامَةَ

الأمر بإفاد
بعث أسامة

فمضى النَّاسُ إِلَى الْمَعْسَكِ فَبَاتُوا لَيْلَةَ الْأَحَدِ ، وَنَزَلَ أُسَامَةُ يَوْمَ الْأَحَدِ — وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَقِيلٌ مَغْمُورٌ^(١) ، وَهُوَ الْيَوْمَ الَّذِي لَدُوهُ فِيهِ^(٢) ، — فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعَيْنَاهُ تَهْمِلَانِ^(٣) — وَعِنْدَهُ الْعَبَّاسُ ، وَالنِّسَاءُ حَوْلَهُ — فَطَاطًا عَلَيْهِ أُسَامَةُ فَقَبَّلَهُ ، وَهُوَ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤) لَا يَتَكَلَّمُ ، إِلَّا أَنَّهُ يَرْفَعُ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَصُبُّهَا عَلَى أُسَامَةَ^(٥) ، كَأَنَّهُ يَدْعُو لَهُ . فَرَجَعَ أُسَامَةُ إِلَى مَعْسَكَرِهِ ، وَغَدَا مِنْهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ . فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفِيقًا ، وَجَاءَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ : أَغْدُ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ! فَوَدَّعَهُ أُسَامَةُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُفِيقٌ ١٠

دخول أسامة على
رسول الله
ودعاؤه له

وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ! أَصْبَحْتَ مُفِيقًا بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَالْيَوْمَ يَوْمُ ابْنَةِ خَارِجَةَ^(٦) فَأَذِّنْ [لِي]^(٧) ! فَأَذَّنَ لَهُ ، فَذَهَبَ إِلَى السَّنْحِ^(٨) وَرَكِبَ أُسَامَةُ إِلَى مَعْسَكَرِهِ ، وَصَاحَ فِي أَصْحَابِهِ بِاللُّحُوقِ بِالْعَسْكَرِ ، فَاتَهَى

خروج أبي بكر
إلى السَّنْحِ
خروج الجيش

(١) مغمور : مغمى عليه ، يقال ، « غمر عليه (الباء للمجهول) » : إذا أغشى عليه
(٢) اللدود : دواء يصب في أحد شقي الفم في الصَّدَفِ بَيْنَ اللِّسَانِ وَبَيْنَ الشَّدَقِ .
لَدَدْتُ الرَّجُلَ اللَّهُ لَدَا : فعلت به ذلك
(٣) هملت عينه : سال دمعها وفاض
(٤) زيادة

(٥) يصبها عليه : أي ينحدر بها ويضعها عليه
(٦) في الأصل : « ابنة خارجه » ، وهي حبيبة بنت خارجة بن زيد الخزرجية زوج أبي بكر الصديق ، والدة أم كلثوم بنت أبي بكر ، والتي مات أبو بكر وهي حامل بها
(٧) زيادة للسياق

(٨) السَّنْح : هي إحدى محال المدينة في أطرافها ، وهي منازل بني الحارث بن الخزرج ، وكان بها منزل أبي بكر حين تزوج حبيبة بنت خارجة الخزرجية

إلى معسكره فنزل ، وأمرَ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ وَقَدْ مَتَعَ النَّهَارُ ^(١) . فبينما هو يُريد أن يركبَ من الجُرْفِ ، أتاهُ رسولُ أمِّه — أمُّ أيمن — تُخبره : أن رسولَ الله يموت . فأقبلَ إلى المدينة معه عمرُ وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما ، فأتوهما إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت . فتوفى صلى الله عليه وسلم حين رآعتِ الشمسُ يومَ الاثنينَ لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول .

وقال السَّهيليُّ : لا يصحُّ أن تكون وفاته يومَ الاثنينِ إلا في ثاني الشهر ، أو ثالث عشره ، أو رابع عشره ، [أو خامس عشره] ^(٢) . وذكر الكلبي وأبو مخنف أنه توفي في الثاني من ربيع ^(٣) ، وقد صحَّحه ابنُ حزم وغيره . وقال الخوارزمي : توفى أول ربيع

١٠ ودخلَ المسلمون الذين عسكروا بالجُرْفِ إلى المدينة ، ودخلَ بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْنِ بِاللَّوَاءِ ففَرَزَهُ مَعْقُوداً عِنْدَ بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فلما بويج أبو بكر رضي الله عنه أمرَ بُرَيْدَةُ أَنْ يَذْهَبَ بِاللَّوَاءِ إِلَى بَيْتِ أُسَامَةَ ، وَالْأَ يَحُلُّهُ أَبْدأَ حَتَّى يُغْزَوْهُمْ أُسَامَةَ ، ففعل . وقال [أبو بكر] لأُسَامَةَ : أُنْفِذْ فِي وَجْهِكَ الَّذِي وَجَّهَكَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وأخذَ النَّاسُ بِالخُرُوجِ فَعَسَكُوا فِي مَوَاضِعِهِمُ الْأَوَّلِ ، وَخَرَجَ بُرَيْدَةُ بِاللَّوَاءِ . ومشي أبو بكر رضي الله عنه إلى أُسَامَةَ فِي بَيْتِهِ ، فَكَلَّمَهُ فِي أَنْ يَتْرُكَ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ففعل . وخرَجَ فنادى

(١) متع النهار : ارتفع ، وذلك في أول النهار

(٢) من نص السهيلي ج ٢ ص ٣٧٢

(٣) في الأصل : « في ثامن ربيع » ، والذي أثبتناه من نص السهيلي . ثم قال بعده : « وهذا القول وإن كان خلاف أهل الجمهور ، فإنه لا يبعد إن كانت الأشهر التي قبله كلها من تسعة وعشرين ، فتدبره فإنه صحيح ، ولم أر أحداً تفتن له . وقد رأيت للخوارزمي أنه توفي عليه السلام في أول يوم من ربيع الأول ؛ وهذا أقرب في القياس بما ذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف » . وانظر الطبري ج ٣ ص ١٩٧

مناديه : عَزَمْتُ مَنِيَّ أَلَّا يَتَخَلَّفَ عَنْ أُسَامَةَ مَنْ بَعَثَهُ أَحَدٌ مِنْ أُنْتَدَبَ مَعَهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنِّي لَنْ أُوْتِيَ بِأَحَدٍ بَطْأً عَنِ الْخُرُوجِ إِلَّا أَلْحَقْتُهُ بِهِ مَا شِئَا . فَلَمْ يَتَخَلَّفَ عَنِ الْبَعْثِ أَحَدٌ

تشيع أبو
بكر أسامة

- ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه يُشِيعُ أُسَامَةَ ، فَرَكِبَ مِنَ الْجُرُفِ لَهْلَالِ ربيع الآخر في ثلاثة آلاف : فيهم ألفُ فرس ، وسارَ أبو بكر رضي الله عنه • إلى جَنْبِهِ سَاعَةً وَقَالَ : أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يُوصِيكَ ، فَأَنْفِذْ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنِّي لَسْتُ أَمْرُكَ وَلَا أَنُهَاكَ عَنْهُ ، إِنَّمَا أَنَا مُنْفِذٌ لِأَمْرِ أَمْرٍ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ

غزو أسامة

- فخرج سريعا فوطي بلاداً هادئة لم يرجعوا عن الإسلام — جُهَيْنَةَ وغيرها من قُضَاعَةَ — حَتَّى نَزَلَ وادِي الْقَرْيِ ، فَقَدَّمَ عَيْنًا لَهُ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ ١٠ يُدْعَى حُرَيْثًا ، فَاتَهَى إِلَى ابْنَيْ (١) ، ثُمَّ عَادَ فَلَقِيَ أُسَامَةَ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنْ ابْنَيْ (١) ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّاسَ غَاثُونَ وَلَا جُمُوعَ لَهُمْ ، وَحَثَّهُ عَلَى سُرْعَةِ السَّيْرِ قَبْلَ اجْتِمَاعِهِمْ . فَسَارَ إِلَى ابْنَيْ (١) وَعَبَا أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ دَفَعَ عَلَيْهِمُ النَّكَارَةَ فَقَتَلَ وَسَبَى ، وَحَرَّقَ بِالنَّارِ مَنَازِلَهُمْ وَحَرَّتَهُمْ وَنَخَلَهُمْ . وَرَحَلَ مَسَاءً حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ غَابَ خَمْسَةَ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا . وَقِيلَ : قَدِمَ لَشَهْرَيْنِ وَأَيَّامٍ ١٥

خبر وفاة رسول
الله ونبيه إلى
نفسه

وَكَانَ مِنْ خَبَرِ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْذَرَهُ بِمَوْتِهِ حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » ، فَقَالَ : نُفِيتَ إِلَى نَفْسِي ! فَجَحَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ

مرض القرآن
في رمضان

وكان جبريل ينزل عليه في كل سنة مرة ، وفي شهر رمضان ، فيعرض

عليه القرآن مرة واحدة ، وكان يفتكفُ العشر الأواخر [من رمضان] ^(١) .
فلما كان في سنة موته ، عرض عليه جبريلُ القرآن مرتين ، فقال : ما أظنُّ
أجلى إلا قد حضر ! فأعتكفُ العشر الأوسط ^(٢) والعشر الأواخر ، وكان هذا
نذيراً ^(٣) بموته

مرضه مرتين
قبل وفاته

ثم أمر بالخروج إلى البقيع ليستغفر لأهله والشهداء ويصلي عليهم ، ليكون
توديعاً للأموات قبل الأحياء . فوثب من مضجعه من جوف الليل ، فقالت عائشة
رضي الله عنها : أين ؟ بأبي وأمي ! أي رسول الله ! قال : أمرتُ أن أستغفر
لأهل البقيع . فخرج ومعه مولاة أبو موهبة — ويقال : أبو مؤيَّبة ، ويقال :
أبو رافع — حتى جاء البقيع ، فاستغفر لهم طويلاً ، ثم قال : لِيَهْنِكُمْ ^(٤)
ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع
بعضها بعضاً ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شرُّ من الأولى ! ثم قال : يا أبا مؤيَّبة ^(٥) !
إني قد أعطيت خزان الدنيا والخلد ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي
والجنة ! فقال بأبي وأمي ! فخذ خزان الدنيا والخلد ثم الجنة ! فقال : يا أبا مؤيَّبة !
لقد اخترت لقاء ربي والجنة

الخروج إلى البقيع
والاستغفار لأهله

التخيير

خبر شكوى
رسول الله

ثم أنصرف ، وذلك ليلة الأربعاء . فأصبح يوم الأربعاء محمواً — لليلتين
بقيتاً من صفر سنة إحدى عشرة — وهو في بيت زينب بنت جحش رضي الله
عنها . واشتكى شكوى شديدة حتى قيل : هو مجنوب ! يعني ، ذات الجنب ^(٦) .

(١) زيادة للبيان

(٢) في الأصل : « الأوسط »

(٣) في الأصل : « نذير »

(٤) في الأصل : « ليهنكم » ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ١٠

(٥) في الأصل : « موهبة »

(٦) قالوا : هي قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه ، وهي علة تشب الجنب

مدة الشكوى وأجتمع إليه نساؤه كلهن ، فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ، وقيل أربعة عشر يوما ، وقيل : اثني عشر^(١) ، وقيل : بُدِئَ صلى الله عليه وسلم^(٢) في بنت مَيْمُونَةَ رضى الله عنها

صفة الشكوى وأخذته بُحَّةٌ شديدة^(٣) مع مُحمى مَوْصِيَةٍ^(٤) مع صداعٍ ، وكان يَنْفُثُ في عِلْتِه شَيْئًا يُشْبِه نَفَثَ آكلِ الزَّيْبِ . ودخلت عليه أمُّ بَشْر بن البراء بن مَعْرُور فقالت : يا رسول الله ! ما وجدتُ مثلَ هذه الحُمى التي عليك على أَحَدٍ ! فقال : إِنَّا يُضَاعَفُ لنا البلاءُ ، كما يُضَاعَفُ لنا الأجرُ ، ما يقولُ الناسُ ؟ قالت : يقولون يا رسول الله : ذاتُ الجَنْبِ ! فقال : ما كان الله يُسَلِّطُهَا عَلَى رَسُولِهِ ، إنها هَمَزَةٌ من الشَّيْطَانِ^(٥) ، ولكنها من الأَكَلَةِ التي أَكَلْتُ أَنَا وَأَبْنُكَ بِخَيْرٍ مِنَ الشَّاةِ ، وكان يُصِيبُنِي منها عِدَادُ مَرَّةٍ بعد مَرَّةٍ ، فكان هَذَا أَوَّانُ أَنْتَقَطَعَ أَبْهَرِي^(٦) ! ١٠ فمات صلى الله عليه وسلم شهيداً

وكان إذا خَفَّ عنه ما يَجِدُ ، خرجَ فصلً بالناسِ ، وإذا وَجَدَ ثَقَلَهُ^(٧) قال : مُرُّوا النَّاسَ فَلْيُصَلُّوا

واشتدَّ شَكْوُهُ حَتَّى غُمِرَ من شِدَّةِ الْوَجَعِ^(٨) ، فَأَجْتَمَعَ عنده أزواجهُ ، وعَمَّهُ العَبَّاسُ ، وأمُّ الْفَضْلِ بنتُ الْحَارِثِ ، وأسماءُ بنتُ مُعَمِّسٍ رضى الله عنهم ، فَتَشَاوَرُوا ١٥

(١) في الأصل : « اثنا عشر »

(٢) بُدِئَ (بالبناء للمجهول) : مرض ويقال : متى بدى فلان ؟ : أى متى مرض ؟ وذلك يسأل به عن أول المرض

(٣) البُحَّةُ : غلظ في الصوت

(٤) في الأصل : « مقطعة » ، ولم أجد لها معنى ، وأقرب حرف إلى هذا الرسم هو ما أُمْتِنَتْهُ ، يقال : وصَّته الحمى : إذا فترته حتى يجد تكسيرا وكسلا وآلاما

(٥) الهَمَزَةُ : الغمزة

(٦) انظر ص ٣٢٢ ، وانظر ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٢

(٧) الثَقَلَةُ : ثَقُلَ الجسد وفتوره من المرض أو النوم الغالب

(٨) غُمِرَ : أغمى عليه

في لَدَّهِ^(١) حين غُمِرَ — وهو مغمورٌ — فلدَّوه ، فوجدوا في جَوْفِهِ خُفْلًا^(٢) . فلما أفاقَ قال : من فعلَ هذا ؟ هذا عمل نساء جنن من هاهنا ! وأشار بيده إلى أرض الحبشة . وكانت أمُّ سَلَمَةَ وأسماءُ [بنت عُمَيْس]^(٣) رضى الله عنهما هما لَدَّتَاهُ ، فقالوا : يا رسولَ الله ! خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ قال : فِيمَ^(٤) لَدَدْتُمُونِي ؟ قالوا : بالعود المَندِي ، وشيء من وَرْس ، وقطراتٍ من زَيْتٍ . فقال : والله ما كان

اللهُ لِيُعَذِّبَنِي بِذَلِكَ الداءِ^(٥) ! ثم قال : عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا التَّدَّ ، إِلَّا عَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — . فجعلَ بَعْضُهُنَّ يَلْدُ بَعْضًا ، وَالتَّدَّتْ مَيْمُونَةٌ وَهِيَ صَائِمَةٌ ، لقسمِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم

وأقام صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة سبعة أيام ، يبعثُ إلى نِسَائِهِ أَسْمَاءَ بنتِ عُمَيْسٍ يقولُ لهن : إن رسولَ الله يَشْقُ عَلَيْهِ أَنْ يَدُورَ عَلَيْكُن ، فَحَلَّلْنَهُ . فكنَّ يَحْلُلْنَهُ . ويروى أن فاطمةَ عليها السلام بنت رسولِ الله صلى الله عليه وسلم هي التي كانت تدورُ على نِسَائِهِ وتقول ذلك

وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ يُحْمَلُ فِي ثَوْبٍ يُطَافُ بِهِ عَلَى نِسَائِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ زَيْنَبَ بنتَ جَحْشٍ كَلَّمَتْهُ فِي ذَلِكَ قَالَ : فَأَنَا أَدُورُ عَلَيْكُنَّ . فَكَانَ يُحْمَلُ فِي ثَوْبٍ يُحْمَلُ بِجَوَانِبِهِ الْأَرْبَعِ ، يَحْمَلُهُ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَاهُ ، وَأَبُو مُوَيْهَبَةَ ، وَشُقْرَانُ ، وَثَوْبَانُ ، حَتَّى يَقْسَمَ لَهُنَّ كَمَا كَانَ يَقْسِمُ . فَجَعَلَ يَقُولُ : أَيْنَ أَنَا غَدًا ؟ فَيَقُولُونَ : عِنْدَ

(١) اللدود : دواء يصب في أحد شقي النعم في الصدف بين اللسان وبين الشدق . لدَّ الرجل يلدُّه لداً ، فعل به ذلك

(٢) هكنا في الأصل ، ولم أدر صوابها ، ولم يتوجه لي في تصحيحها معنى حرف أرتضيه ، ولست أجد الخبر فيما عندي من الكتب

(٣) زيادة للبيان

(٤) في الأصل : « فبا »

(٥) في الأصل : « الدابر »

طوافه على نِسَائِهِ
في شكواه

أمره ألا يبقى في
البيت أحد
إلا لدَّ

إقامته في بيت
ميمونة

١٥

- هبة أمهات المؤمنين أيمن لعاثشة ، تمرضه بيبتها
- فَلَانَةٌ ! فيقول : أين أنا بعد غَدٍ ؟ فيقولون : عند فلانة ! فعرف أزواجه أنه يريد عائشة رضي الله عنها ، فقلن . يا رسول الله ! قد وهبنا أياكنا لأختنا عائشة ! وروى أنه لما نُقِلَ واشتدَّ وجعُه ، أستاذن أزواجه أن يُمرَّضَ في بيت عائشة ، فأذنَّ له ، فخرج بين الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، تَخَطَّ رِجْلَاهُ في الأرض^(١) — وذلك يوم الأربعاء الآخر^(٢) — حتى دخل بيت عائشة رضي الله عنها ، فأقام في بيتها حتى تَوَفَّى

- ولما اشتدَّ وجعُه بعد أن دَخَلَ بيتها ، قال : أَهْرَيْقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تُحَلَّلْ أَوْ كَيْهِنْ^(٣) ، لعلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ ! فَأَجْلَسُوهُ فِي مِحْضَبٍ^(٤) لِحَفْصَةَ رضي الله عنها من صُغُرٍ ، ثم صَبُّوا عَلَيْهِ تِلْكَ الْقَرَبَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ وَخَطَبَهُمْ . وَكَانَتْ تِلْكَ الْقَرَبُ مِنْ بَرٍّ أَيْ أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه

- وخرج في يوم السبت عاشر ربيع الأول — مُشْتَمَلًا قَدْ طَرَحَ طَرَفِي ثَوْبَهُ عَلَى عَاتِقِيهِ ، عَاصِبًا رَأْسَهُ بِمِخْرَقَةٍ — فَأَحْدَقَ النَّاسُ بِهِ وَهُوَ عَلَى الْمَنِيرِ . قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنِّي لَقَائِمٌ عَلَى الْحَوْضِ السَّاعَةَ . — ثُمَّ تَشَهَّدَ وَأَسْتَغْفِرُ لِلشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا بِأَحَدٍ — ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خَيْرٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ الْعَبْدُ ! فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فقال : ١٥
- بَأَبِي وَأُمِّي ! تَفْدِيكَ بَابَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا ، وَبَأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا ! فَقَالَ : عَلَى رِسْلِكَ

(١) في الأصل : «ورجله تخط الأرض» ، وهذا نص ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٢٩ وهو أجودها

(٢) قوله : «الأربعاء الآخر» ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مئدي يوم الأربعاء الأول الذي قبله ، انظر ص ٥٤١

(٣) أراق الماء يريقه ، وهزأه يُهزِّقه ، وأخرقه يُهْرِقه : صبه صبا . والأوكية جمع وكاء : سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء

(٤) في الأصل : «محضب» والمحضب : لئاء واسع تفصل فيه الثياب ، طست كبير

[يا أبا بكر] ^(١) سدّوا هذه الأبواب الشوارع إلى المسجد ^(٢) إلا باب أبي بكر، فإن أمن الناس على في محبته وماله أبو بكر ^(٣)، فلو كنت متخذاً في الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام ومودته. قال عمر رضى الله عنه : دعني يا رسول الله أفتح كوة أنظر إليك حين تخرج إلى الصلاة ! قال : لا ، أيها الناس ! [وكان باب أبي بكر رضى الله عنه في غربي المسجد ^(٤)].

ثم ذكر أسامة بن زيد قال : أنفذوا بعث أسامة — وكرّر ذلك ثلاثاً — فلعمري لئن قلتم في إمارته ، لقد قلتم في إماره أبيه من قبله ، وإنه والله خليق للإماره ، وأبوه من قبله ، وإن كان لمن أحب الناس إلى

ويرى أنه قال أيضاً — بعد [ذكر] ^(٥) الشهداء — : يا معشر المهاجرين ! إنكم أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد ، هي على هيتها التي هي عليها اليوم ، وإن الأنصار عيبتى التي أوتيت إليها ، ونلتى التي أطلأ بها ، وكرهتى التي آكل فيها ، فأحفظوني فيهم ، فأكرموا كريمهم ، وأقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن سيئهم . قال رجل : يا رسول الله ! ما بال أبواب أمرت بها أن تفتح ، وأبواب أمرت بها أن تغلق ؟ قال : ما فتحتها ولا سدتها عن الأمرى !

واشتد به صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الخميس ، قال : أثتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ! فتنازعوا ، قال بعضهم :

خبر كتاب
رسول الله
عند موته

(١) زيادة لبيان من حديث ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٢٦

(٢) يقال شرعت الباب إلى المسجد أو الطريق : أى أغلقتها إليه والشوارع إلى المسجد :

المتنوعة إليه

(٣) أمن الناس على : أجودهم بماله وذات يده

(٤) هذه الجملة التي بين القوسين كانت بين قوله : « قال » ، وقوله : « أنفذوا بعث

أسامة » ، ولا محل لما ثمة ، وهذا هو حق مكانها

(٥) زيادة يقتضيها السياق

- ماله؟ أَهَجَرَ^(١)؟ أَسْتَعِيدُوهُ! وقالت زينب بنت جحش وصواحيها: أُنْتُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجته! قال عمر رضى الله عنه: قد غلبه الوجع! وعندكم القرآن! حسبنا كتاب الله! مَنْ لِفُلانة وفُلانة؟ — يعنى مدائن الرُّوم — إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ليس بميتٍ حتى يَفْتَحَهَا، ولو مات لا نَتَظَرْتُهُ كما أُنْتَظَرَت بنو إسرائيل موسى!! فلما لَفَطُوا عنده قال: دَعُونِي! فإنا فيه خيرٌ •
- مما تسألوني! ثم أوصاهم بثلاث^(٢): أَخْرِجُوا المشركين من جزيرة العرب، وأَجِيزُوا الوَفْدَ بَنَحْوِ مَا كُنْتُمْ تَرَوْنِي أُجِيزُهُمْ، وَأَفْذُوا جيش أسامة؛ قُومُوا وتَذَاكُرْ^(٣) بعضُ نسائه كنيسةً رأيَناها^(٤) في أرض الحبشة، فذكرت أُم حَبِيبَةَ بنت أبي سفيان وزينب بنت جحش^(٥) كنيسةً رأيَناها بأرض الحبشة
- يقال لها: مارية، وما فيها من التَّصَاوِير، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال: أولئك [قَوْمٌ]^(٦) إذا مات الرَّجُلُ الصَّالِحُ منهم بَنَوْا على قبره مسجداً ثم صَوَّروا تلك الصُّورَ، أولئك شِرَارُ الخَلْقِ عند الله! وطفق يُلقَى خِمِصَةً على وجهه^(٧)، فإذا أَغْثَمَ بها ألقاها عَنْ وجهه، ويقول: لَعْنَةُ الله على اليهود والنصارى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ [يُحَدِّثُونَ مِثْلَ مَا صَنَعُوا]^(٨)

خير الكنيسة
التي بالحبشة

اليهود
والنصارى

(١) هجر المريض والنائم: إذا هذى وتكلم، وقد هجر العقل الذي يضبط الإرادة ويوجهها إلى المأني

(٢) في الأصل: « فأوصاهم »، و « ثم » هي حق البارة هنا

(٣) في الأصل: « وتذاكر »

(٤) في الأصل: « رأيَناها »، وصواب هذه البارة ما أثبتناه، انظر ابن سعد ج ٢

قسم ٢ ص ٣٤

(٥) لم أجد من ذهب إلى أن زينب بنت جحش رضى الله عنها كانت من مهاجرة الحبشة، وإنما هاجر إلى الحبشة أخوها: عبد الله بن جحش وعبيد الله بن جحش، ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان. والصواب أن تكون « أم سلمة »، فهي من مهاجرة الحبشة، وكذلك جاء في ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤

(٦) زيادة من ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٤

(٧) الخيمصة: كساء من الصوف أسود مربع له علمان، فإن لم يكن مملأً فليس بخيمصة

لَا يَبْقَيْنَ دِينَانِ بِأَرْضِ الْعَرَبِ !

ولم يشك شكوى إلا سأل الله العافية ، حتى كان مرضه الذي مات فيه ،
فإنه لم يكن يدعو بالشفاء ، وطفق يقول : يَا نَفْسُ ! مَالِكَ تَلَوِّذِينَ
كُلَّ مَلَاذٍ ^(١) ؟

• وأناه جبريل عليه السلام فقال : إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلامَ ويقول : إذا
شئتَ شَفِيتُكَ وكَفِيتُكَ ، وإن شئتَ تَوَفَّيتُكَ وغفرتُ لك ! فقال : ذلك إلى
رَبِّي يَصْنَعُ بِي مَا يَشَاءُ

وكان لما نزل به ، دَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ ، فجعل يمسحُ وجهه ويقول : اللَّهُمَّ
أَعِنِّي عَلَى كَرْبِ الْمَوْتِ ! وأخذته بَحَّةٌ شَدِيدَةٌ فجعل يقول : مع الرَّفِيقِ الْأَعْلَى !
وقد شَخَصَ بَصَرُهُ ^(٢) ١٠

وتوفي في حِجْرٍ عائِشة رضي الله عنها . وقد قال لها لما حُضِرَ ^(٣) — وهو
مُسْتَنِدٌّ إِلَى صَدْرِهَا — : مَا فَعَلْتَ الذَّهَبُ ؟ فَأَتَتْهُ بِهَا وَهِيَ تَسْمَعُ دَنَائِيرَ ، فقال :
أَنْفَقْتُهَا ؟ ؟ مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ بِرَبِّهِ لَوْ لَقِيَ اللَّهَ وَهِيَ عِنْدَهُ ؟ !

ودعا صلى الله عليه وسلم أبنته فاطمة عليها السلام ، فسارها فبكت ؛ ثم
دعاها ، فسارها فضحكت ؛ فسئلت عن ذلك بعدُ ، فقالت : دعاني أوَّلَ مَرَّةٍ
فقال : إِنَّ الْقُرْآنَ كَأَنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ، وعُرِضَ عَلَيَّ الْعَامَ
مَرَّتَيْنِ ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا مَيِّتًا فِي مَرْضَى هَذَا ! فبكيْتُ ، ثم دعاني فقال : أَنْتِ أَسْرَعُ
أَهْلِي لِحُوقَابِي ! فضحكتُ . فماتَ بعد وفاته بستة أشهر ، وقيل : أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ

(١) لا يلوذ : لجأ وانضم واستغاث يريد الملجأ يستتر به مما يخاف

(٢) شخص بصرُ الرجل عند الموت : إذا فتح عينيه ، وسما يصصره وطمع ، وجعل لا ينظر

(٣) حضر المريض واحضر (بالبناء للمجول) : إذا دنا منه الموت أو نزل به

إمامة أبي بكر
برسول الله قبل
موته

وقال [صلى الله عليه وسلم] ^(١) : ما هلك نبي حتى يؤتمه رجل من أمته .
فلما كان يوم الاثنين ، صلى أبو بكر رضى الله عنه بالناس الصبح ، فأقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوكأ على الفضل بن عباس وثوبان ، ولم يبق
أمرأة ولا رجل إلا أصبح في المسجد ، لوجه عليه السلام . فخرج حتى جلس
إلى جنب أبي بكر ، فصلّى بصلاة أبي بكر . فلما قضى صلاته جلس — وعليه
خميصه له — قال : إنكم والله لا تمسكون على بشيء ، إني لا أحل إلا
ما أحل الله في كتابه ، ولا أحرّم إلا ما حرّم الله في كتابه يا فاطمة بنت محمد ا
ويا صفية بنت عبد المطلب ا أعملا لما عند الله ، لا أملك لكم من الله شيئاً ا
وصلى أبو بكر رضى الله عنه بالناس — إلى أن توفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم — سبع عشرة صلاة

١٠

وفاته

وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت
من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من هجره — وقيل : مستهله ؛ وقيل :
ثانيه — ، فبث العباس رضى الله عنه في طلب أبي عبيدة بن الجراح ، وكان
يشق : يضرح ^(٢) ؛ وبث في طلب أبي طلحة ، وكان يلحد ^(٣) ، وقال :
اللهم اختر لنبيك ا فوجد أبو طلحة

١٥

حيث دفن

وقال أبو بكر رضى الله عنه — وقد اختلفوا أين يدفن — : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما مات نبي قط إلا دفن حيث يقبض .
فخط له صلى الله عليه وسلم حول الفراش ، ثم حوّل بالفراش في ناحية البيت ،

(١) زيادة للبيان

(٢) ضرح الضريح للبيت : حفر له فشق في وسط القبر ، وكان الشق والضريح عمل

أهل مكة لموتاهم

(٣) لحدّ اللحد للبيت : حفر وشق في جانب القبر ، وكان اللحد عمل أهل المدينة لموتاهم

وحفر أبو طلحة القبرَ ، فأتهى به إلى أصل الجدار إلى القبلة ، وجعل رأسه صلى الله عليه وسلم مما يلي بابه الذي كان يخرج منه إلى الصلاة . ثم غسلوه من بئر غرس ، وكان يشرب منها

جهاز
رسول الله

ولما أخذوا في جهازه أمر العباسُ رضى الله عنه فأغلق البابُ ، فنادت الأنصار : نحن أخواله ! ومكاننا من الإسلام مكاننا ! وهو ابنُ أختنا ! ونادت قريش : نحن عصبته ^(١) ! فأدخل من الأنصار أوس بن خولى . وأحضروا الماء من بئر غرس ، وأحضروا سدرًا وكافورًا ، فأرسل الله عليهم النوم فما منهم رجلٌ إلا وأضعاً لحيته على صدره ، وقائلٌ يقولُ ما يُدرى من هو ! — : أغسلوا نبيكم وعليه قميصه ! ففُسل في القميص . وغُسل الأولى بالماء القراح ، والثانية بالماء والسدر ، والثالثة بالماء والكافور ١٠

الفضل

وغُسله على الفضل بن عباس — وكان الفضل رجلاً أيذاً ^(٢) — ، وكان يُقبله شُقران . ووقف العباس بالباب وقال : أَيْمَنْعَنِ أَخْضَرَ غُسْلَهُ إِلَّا أَنَّى كُنْتُ أَرَاهُ يَسْتَحْيِي أَنْ أَرَاهُ حَاسِرًا ^(٣) . وذهب على رضى الله عنه يَلْتَمِسُ من بطن النبي صلى الله عليه وسلم ما يَلْتَمِسُ من بطن الميت ، فلم يجد شيئاً ، فقال : بأبي وأُمِّي ! ما أطيبك حَيًّا ومَيِّتًا ! وقيل غُسله على ، والعباسُ وابنه الفضل يُعِينَانِهِ ، وقُمَّ وأسامة وشُقران يَصُبُّونَ الماء ١٥

الكفن

واشترى له عليه السلام حُلَّةً حَبْرَةً بتسعة دنانير ونصف ليكفنَ بها ، ثم بدا لهم فتركوها ، فابتاعها عبدُ الله بن أبي بكر . وكفنَ صلى الله عليه وسلم في

(١) عصية الرجل : أفرجه من جهة الأب ، لأنهم يصصبونه ويتصبب بهم : يحيطون به

ويشدد بهم

(٢) الأيد : الشد يد القوى

(٣) حسر الرجل ثيابه : كشفها

- ثلاثة أثوابٍ سَحُولِيَّةٍ بَيْضٍ^(١) ، أحدها بُرْدٌ حَبِرَةٌ . وقيل : أحدها حُلَّةٌ حَبِرَةٌ ليس فيها قميصٌ ولا عِمَامَةٌ وأُدْرِجَ في أكَفَانِهِ . وقيل : كَفَنٌ في حُلَّةٍ حَبِرَةٍ وقميص . وفي رواية : في حُلَّةٍ حمراءَ نَجْرَانِيَّةٍ وقميص . وقيل : إن الحُلَّةَ اشترت له فلم يُكَفَّنْ فيها . وقيل : كَفَنٌ في سبعةِ أثوابٍ ، وهو شاذٌ . وقيل : كَفَنٌ في ثلاثةِ أثوابٍ : قميصه الذي مات فيه ، وحلّة نَجْرَانِيَّةٍ ، وهو ضعيف . وحُطِّطَ بكافور ، وقيل : بِمِسْكٍ^(٢)

- ثم وُضِعَ على سَرِيرِهِ ، وكان ألواحاً ثم أُخِذَتْ له بعد ذلك قِوَامٌ . ووُضِعَ السرير على شفير القبر ، ثم كان الناسُ يدخلون زُمرًا زُمرًا : يُصَلُّونَ عليه . وأوّل من صلى عليه العباس وبنو هاشم : ثم خرجوا ودخل المهاجرون ، ثم الأنصار : زُمرَةً زُمرَةً ، ثم دخل الصُّبَّيَّان ، ثم النساء . وقيل صَلَّى عليه اثنتان وسبعون صلاةً^(٣)

الصلاة على
رسول الله

- وقد قامت أمّهات المؤمنين يَلْتَدِمْنَ على صدورهن^(٤) ، وقد وُضِعْنَ الجلايب عن رؤوسهن ، ونساء الأنصار يضربن الوجوه ، قد بُحَّتْ حُلُوقهن من الصياح^(٥) ولم يزل صلى الله عليه وسلم موضوعاً على سَرِيرِهِ ، من حين زَاغَتِ الشمس

أمّهات المؤمنين

مدة الصلاة عليه

(١) سحولية : نسبة إلى سحول ، وهي قرية باليمن كان يحمل منها ثياباً قطن بيض
(٢) حنط الميت : أخذه حنوطاً ، والحنوط : طيب يخلط للميت ، يخذ من مسك أو عنبر أو كافور من قصب هندي أو صندل مدقوق ، فيجعل الحنوط في مرافق الميت وبطنه ، وفي مرجع رجله وفي مآبضه ورؤسفه ، وفي عينيه وأذنيه ، ويوضع منه في الكفن شيء
(٣) في الأصل : « اثنتان وسبعون »

(٤) ليمت المرأة صدرها ووجهها خربته ، والتدمت : فعلت ذلك
(٥) لم أجد شيئاً يصح ويثبت مما رواه المقرئ من فعل أمّهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، وليس شيء منها إلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه أشد النهي ، وكفى بقوله صلى الله عليه وسلم واعظاً : ليس منا من لطم الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ، ونم المنتهى مما نهى رسول الله عنه أمّهات المؤمنين رضوان الله عليهن ، فهن اللواتي أمرن أن يذكرن ما يُبطل في بيوتهن من آيات الله والحكمة : قول رسول الله أمره ونهيه

في يوم الاثنين إلى أن زاعت الشمس يوم الثلاثاء ، فَصُلِّيَ عليه وسريره على شَفِيرِ قَبْرِهِ

وَدَفَنُوهُ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ سَحَرًا . وقيل : دفن يوم الثلاثاء . وقيل : ليلة الثلاثاء .
 وقيل : يوم الاثنين عند الزوال ، قاله الحاكم وصحَّحه . وقال ابن عبد البر : أكثر الآثار على أنه دفن يوم الثلاثاء ، وهو قول أكثر أهل الأخبار . فلما أرادوا أن يَتَقَبَّرُوهُ ^(١) ، نَحَوُوا السَّرِيرَ قَبْلَ رِجْلَيْهِ ^(٢) ، فَأَدْخَلَ مِنْ هُنَاكَ

وَدَخَلَ حُفْرَتَهُ الْعَبَّاسُ ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَتَمَّ بْنَ عَبَّاسٍ ، وَعَلِيٌّ ، وَشُقْرَانُ لَحْدُهُ وَمَنْ نَزَلَ فِيهِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَيُرْوَى أَنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَوْسُ بْنُ خُوَلَيٍْ . وَبُنِيَ عَلَيْهِ فِي لَحْدِهِ بَتْسَعُ كِبَنَاتٍ ، وَطُرِحَ فِي لَحْدِهِ سَمَلُ قَطِيفَةٍ نَجْرَانِيَّةٍ كَانَتْ يَلْبَسُهَا ^(٣) .
 ١٠ ثُمَّ خَرَجُوا . وَهَالُوا التُّرَابَ ، وَجَعَلُوا ارْتِفَاعَ الْقَبْرِ شِبْرًا وَسَطَّحُوهُ ، وَجَعَلُوا عَلَيْهِ حَصْبًا ، وَرَشَّ بِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْقَبْرِ الْمَاءَ بِقَرْبَةٍ : فَبَدَأَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ مِنْ شِقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى أَتَى إِلَى رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِالمَاءِ إِلَى الْجِدَارِ ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَكُونُ مِنَ الْجِدَارِ

وَكَانَ عُمرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً عَلَى الصَّحِيحِ .
 ١٥ وَقِيلَ : كَانَ سِتِينَ . وَقِيلَ : خَمْسًا وَسِتِّينَ . وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَقْبَرُهُ »

(٢) نَحَى الْعَمَى : أَبْعَدَهُ نَاحِيَةً

(٣) السَّمَلُ : الْخُطُّ الْبَالِي مِنَ الثِّيَابِ

فهرس الأعلام

المدد المطبوع بالحرف الكبير دلالة على أنه الموضع الذي ذكرت فيه سبابة النسب ،
والتي بين الأقواس : إما بيان وهو قليل ، وإما مرجع ترجع إليه في مكانه من ترتيب
الفهرس على حروف المعجم

(١)

آدم (أبو البعر) : ٣

آسية بنت الحارث بن عبد العزى

(أنيسة بنت الحارث) (أخت رسول

الله من الرضاع) : ٦

بنو آكل المرار (حجر بن معاوية بن

نور) : ٥٠٧

آمنة بنت وهب (أم رسول الله) : ٣،

٥٠٧، ١١٥، ٧، ٦، ٥

أبان بن سعيد بن العاص : ٢٨٩

الأبجر بن عوف (خندرة بن عوف) :

٢٥٠ ، ١٦٣

إبراهيم (الحنيف ، خليل الرحمن) : ٦٣ ،

٥٢٥ ، ٥٢٣ ، ٣٨٥ ، ٧٢ ، ٦٤

أبو إبراهيم (رسول الله) : ٣

إبراهيم بن جابر : ٤١٨

إبراهيم بن رسول الله (أمه مارية) :

٤٣٣

إبراهيم بن المنذر : ١٣

أبرويز بن هرم بن أنو شروان

(كسرى) : ١٣

الأبطحيون (قريش) : ١٣٦

إبليس (الشیطان) : ١٢٨، ٨٦، ١٥٠،

٤٦٠

الأبناء (من فرس اليمن) : ٥٣٥

أبي بن خلف الجحى (أبو حامر) (قتيل

رسول الله) : ٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ،

١٤٠

أبي بن شريق الزهرى (الأخنس بن

شريق) : ٧١

أبي بن كعب : ٥٦ ، ١١٤ ، ٣٠٣

الأحايش : ١٢٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،

٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ،

٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٧٨

الأحزاب (غزوة الأحزاب) (غزوة

الحنق) : ٢١٥ ، ٥٣٤

الأحلاف (في تقيف ، رھط مروة بن

(٧٠ — امتاع الأصماع)

٣٩٤ (أرنب)
 الأزد : ٣٤٧ ، ٥٠٥
 الأزرق (أبو: عقبه بن الأزرق) : ٤١٨
 أزهر بن عبد عوف الزهرى : ٣٠٣
 أبو أسامة الجشمى (أخو: مالك بن جعفر) :
 ١٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
 أسامة بن زيد بن حارثة : ٤٧ ، ٤٩
 ٦٢ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧
 ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٦
 ٣٨٥ ، ٤٠٧ ، ٥٠٧ ، ٥١٩
 ٥٢٤ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥
 ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥١
 أبو إسحاق (راو) : ٨٤ ، ٤٤١
 ابن إسحق (محمد بن إسحق) : ٢٢
 ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٥٣
 ٨٤ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٤ ، ٢١٦
 ٢٢٤ ، ٢٧٥ ، ٣١٥ ، ٣٥٧
 ٤٨٩ ، ٤٩٤
 بنو أسد : ٢١٨ ، ٢٦٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠٩
 بنو أسد بن خزيمه : ١٧٠ ، ١٧٤
 أسد بن عبيد اليهودى (وأسلم) : ٢٤٤
 أسد الله ، وأسدرسوله : (همزة بن
 عبد المطلب) : ١٥٤
 إسرائيل (راو) : ٨٤ ، ٤٤١
 بنو إسرائيل : ٧٤ ، ٢٤٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١
 ٥٤٦

مسعود) : ٤٩١
 أحمد (رسول الله) : ٣
 أحمد بن حنبل (أحمد بن محمد بن حنبل) :
 ١٠ ، ١٠١ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٨٩
 ١٩٠
 أحمد بن محمد بن حنبل : (أحمد بن
 حنبل)
 أحمه : ٣٨٩
 أحمه بن الحارث (سبيع بن الحارث ،
 ذو الخيام) : ٤٠١
 أخايت للمناقين (المناقون) : ٤٩٧
 الأخنس بن شريق الزهرى (أبي بن
 شريق) : ٧١ ، ٧٢ ، ٣٠٣
 بنو الأدرم (بنو تميم بن مالك بن فهر) (بنو تميم
 الأدرم) : ١٣٦ ، ٣٧٨
 أبو الأرامل (رسول الله) : ٣
 أريد بن قيس العامرى : ٥٠٧ ، ٥٠٨
 أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن
 عبد مناف بن عبد الدار : ١٣٦
 الأرقم بن أبي الأرقم (الأرقم بن عبد مناف) :
 ١٨
 الأرقم بن عبد مناف (الأرقم بن أبي الأرقم) :
 ١٨
 إرم : ٣١
 أرنبة (قينة لابن خطل الأدرم) : ٣٧٨

الأسود بن الخزاعي (الخزاعي بن الأسود):

١٨٦

الأسود بن شعوب (شداد بن الأسود)

(ابن شعوب) (الأسود بن عبد شمس

ابن مالك) (أبو بكر بن شعوب): ١٤٩

الأسود بن عبد الأسد الخزومي:

٨٥، ٨٤

الأسود بن عبد شمس بن مالك (أبو):

شعوب بن الأسود): ١٤٩

الأسود بن عبد يغوث بن وهب

(ابن خال رسول الله): ٥٣، ٢٢

الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى

(أبو زمعة): ٧٣، ٢٣

أبو أسيد الساعدي (مالك بن ربيعة):

٣٩٩، ٢٠٦، ١٥٠، ٨٧

أسيد بن جارية (حليف بني زهرة):

٤٢٤

أسيد بن حضير الكتائب (أبو يحيى):

١١٨، ١١٧، ٦٣، ٣٧، ٣٤

١٦٧، ١٣٢، ١٣١، ١٢٨

٢٢٧، ٢١٥، ٢٠٨، ٢٠٢

٢٤٣، ٢٣٦، ٢٣٣، ٢٣٠

٢٥٣، ٢٥٢، ٢٤٨، ٢٤٥

٣٧٤، ٣١٧، ٢٩٧، ٢٧٩

٤٧٦، ٤٥٠، ٤٠٩، ٤٠٥

٤٧٩، ٤٧٨، ٤٧٧

أسيد بن سمية القرظي (وأسلم): ٢٤٤

أسيد بن ظهير: ١١٩

إسرافيل: ٨٠

أسعد بن زُرارة (أبو أمية): ٣٢،

٤٨، ٤٧، ٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣

٤٩٦

الإسكندر بن فيلبس المجدوني: ٤

٤٤

أسلم: ٣٠٠، ٢٧٦، ١٧٣، ١٦٨،

٣٨٩، ٣٧٣، ٣٦٤، ٣٣٧

٥١١، ٤٥٢، ٤٣٣

أسماء بنت أبي بكر الصديق: ٤٠

٥١٤، ٤٩، ٤١

أسماء بن حارثة بن هند الأسلمي: ٣١٦

أسماء بنت عمرو بن عدى الأنصارية:

(أم منيع): ٢٧٦، ٣٥

أسماء بنت عيسى (امراة جعفر بن

أبي طالب): ٥٤٢، ٣٥١، ٣٣٩

٥٤٣

أسماء بنت محمد بن أبي بكر الصديق:

٥٣٤

إسماعيل بن عبد الرحمن: (السدّي):

٩٨

إسماعيل بن موسى الفزاري (سببُ

السدّي): ٣١٥

أبو الأسود (يروى عن هروة بن الزبير):

٢٢

الأسود العنسي (التنقي، و الخمار،

عبدة بن كعب العنسي): ٥٠٩

أُسَيْرُ بْنُ زَارِمٍ (اليسير بن زارم) ، (اليسير
ابن زارم) : ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٣١٤ ، ٣١٥
أَبُو أُسَيْرَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُلْقَمَةَ : ١٤٢
أَشْجَع : ٢١٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٦٤ ،
٣٧٤ ، ٤١٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٣
الْأَشْمَثُ بْنُ قَيْسِ الْكَنْدِيِّ : ٥٠٦ ،
٥٠٧
الْأَشْعَرِيُّونَ : ٣٢٥
الْأَصْبَغُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْكَلْبِيِّ :
٣٦٨
أَحْبَابُ الْإِفْكِ : ٢٠٧
أَحْبَابُ السَّمُرَةِ : ٤٠٦
أَحْبَابُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ٤٠٨
أَحْبَابُ كَيْدِ الْعُقَبَةِ : ٤٧٩
أَحْبَابُ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ : ٤٨٠
أَحْمَمَةُ (النَّجَاشِي) : ٢١
ابن الْأَصْدَاءِ الْهَذَلِيُّ : ٢٣
بَنَاتُ الْأَصْفَرِ : (الروم) : ٤٤٧
بَنُو الْأَصْفَرِ : (الروم) : ٣٧٠ ، ٤٤٨ ،
٤٤٩ ، ٤٥٣
الْأَصْبَرِمُ (عمرو بن ثابت بن وقش) : ٣٤
الْأَعَاجِمُ (الفرس) : ١ ، ١٣٠
أَبُو الْأَعُورِ : (سميد بن زيد بن عمرو بن

ثَقِيل) : ٤٨٧
أَبُو الْأَعُورِ السُّلَمِيُّ (عمرو بن سفيان بن
عبد شمس) : ١٤٨ ، ٢١٨
الْأَعُورُ بْنُ بِشَامَةَ الْمَنْبَرِيِّ : ٤٣٥ ،
٤٣٩
أَفْتَلُ : (خثعم) (الفرع بن شهران) :
٣٧٩
الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ : ٣٦٥ ، ٤١٤ ،
٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ،
٤٣٨
ابن أَكَّال (سميد بن النعمان بن زيد) : ٩٦
الْأَكُوعُ (ستان بن عبد الله بن قشير
الأسلمي) : ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٣١٧
ابن الْأَكُوعِ : (سلة بن الأكوع)
أَكِيدِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ (أكيدر دومة
الجدل) : ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،
٤٦٦ ، ٤٦٧
أَبُو أَمَامَةَ (أسمد بن زرارة) : ٣٢ ، ٤٩٦
أَبُو أَمَامَةَ (راو) : ٥٨
أُمُ الْمُؤْمِنِينَ : (خديجة ، عائشة ، حفصة ،
أم سلمة ، أم حبيبة ، سودة بنت
زمنة ، زينب بنت جحش ، زينب بنت
خزيمة أم المساكين ، ميمونة بنت الحارث ،
جويرية بنت الحارث ، صفية بنت حيي)
أُمّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ : ٥٥٠
أُمَيَّةُ بِنْتُ بَشْرِ الْأَنْصَارِيَّةِ : ٣٠٦
أُمَيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ (أخت حمزة ،

أنس بن رافع (أنس بن أبي رافع) ،
(بهر بن رافع) ، (أبو الحيسر) :
٣٢ : ٣١

أنس بن أبي رافع (أنس بن رافع) ،
(بهر بن رافع) . (أبو الحيسر) :
٣٢ ، ٣١

أنس بن زعيم الدبلي : ٣٥٧

أنس بن فضالة (أخو : مؤنس) : ١١٥
أنس بن مالك بن النضر : ١٢ ،
١٥١ ، ١٦١ ، ٢٥٩ ، ٣٠١ ،
٤١٧

أنس بن النضر بن ضمضم (عم : أنس
ابن مالك) : ١٥١

الأنصار (بنو قيلة) (البيت) (الأوس)

(الخرج) : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ،
٣٥ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٩ — ٥١ ،
٦٤ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٥ ،
٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،
١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،
١٢٦ ، ١٣٠ — ١٣٢ ، ١٤٤ ،
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٨٢ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ — ٢٠١ ،
٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ،
٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ ،
٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠ ،
٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ،
٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ — ٤٠٥ ،
٤٠٩ ، ٤٢٩ — ٤٣٧ ، ٤٣٤ ،
٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٦٣ ،

وعمة رسول الله ، وأم عبد الله بن
جش : ١٥٥

الأمين (رسول الله) : ١١

أبو أمية بن أبي خديفة بن المغيرة : ١١ ،
١٥٠

أبو أمية : (أبو أمية بن عمرو بن وهب) :
٤١٧

(أمية بن عمرو بن وهب)

(عمرو بن أمية بن وهب)

أمية بن خلف الجحفي : ٥٤ ، ٦٧ ،
٦٨ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ،
١١٣

بنو أمية بن زيد : ٣٤ ، ١٠١ ، ٤٨٢

أمية بن أبي الصلت (أخوه : هذيل بن
أبي الصلت) : ٦٧ ، ٤١٧

أمية بن أبي عبيدة الحنظلي (أبو : يعل
بن منية) ، (منية بنت الحارث بن
جابر) : ١٠ ، ٣٩١

أمية بن عمرو بن وهب (أبو أمية) ،
(أبو أمية بن عمرو بن وهب) ، (عمرو
بن أمية بن وهب) : ٤١٧

أبو أمية بن عمرو بن وهب (أبو أمية) ،
(أمية بن عمرو بن وهب) ، (عمرو
بن أمية بن وهب) : ٤١٧

أمية بنت قيس الفغارية : ٣٢٧

الأنباط (الضافطة) : ١٩٤ ، ٤٤٥

أنس بن أوس بن عتيك الأشملي :
٢٤٠

٤٩٨ ، ٣٣٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٠
٥٥١ ، ٥٤٩

أوس بن عوف (من بني مالك في تقيف) :
٤٩١ ، ٤٩٠

أوس بن قيفلي (منافق) : ١١٩ ، ٢٢٩ ،
٤٥٦

أوس بن معاذ بن أوس (معاذ بن أوس
ابن عبيد الأشملي) : ٤٣٢

أوس بن المعلي (الحارث بن المعلي) ،
(رافع بن المعلي) ، (أبو سعيد بن
المعلي) : ٥٩

إياس بن أوس بن عتيك : ١١٧

إياس بن ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب (ابن ربيعة بن الحارث) :

٥٣٠ ، ٥٢٢

إياس بن قبيصة الطائي : ١٣

إياس بن معاذ : ٣٢

إسماء بن رخصة بن خربة الففاري :
٣٧٣ ، ٢٧٧

أم أيمن (بركة الحبشة) ، (حاضنة رسول
الله ، مولاة أبيه) (أم أسامة بن زيد) :
٤٩ ، ٧ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٥٠ ،
٢٠٨ ، ٣٢٦ ، ٤٠٧ ، ٥٣٨ ،
٥٣٩

أيمن بن عبيد الخزرجي (ولد أم أيمن) :

٤٠٧

أبو أيوب الأنصاري (خالد بن زيد بن
كليب) : ٤٧ ، ٤٤٤ ، ٣٣٢ ، ٥٠

٤٧١ ، ٥١١ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ ،
٥٥٠ ، ٥٤٩

أبن أم أنمار (سباع بن عبد العزى) : ١٥٢

أنمار بن إراش (بجيلة) : ٥٣٥

بنو أنمار بن بغيض : ١٨٩ ، ٢٦٥

أنوشروان بن قباذ (كسرى) : ٤

أنيس بن سرتد بن أبي سرتد الفنوي :
٤٠٤

أنيسة بنت الحارث بن عبد العزى
(آسية بنت الحارث) (أخت رسول
الله من الرضاع) : ٦

أهل الله (أهل مكة ، قريش) : ٤٣٢

أوبار بن عمرو بن أوبار : ٢٦١

الأوزاعي : ٤٠٠

أوس (رجل من رمل عبادة بن الصامت) :

١٩٧

الأوس (عمرو بن مالك) (النبيت)

(بنو قبيلة) (الأنصار) : ٣١ ، ٣٣ ،

٣٧ ، ٤٥ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٠٨ ،

١١٥ ، ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ،

١٦٧ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ،

٢٠٨ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ،

٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ،

٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨

أوس بن أرقم بن زيد : ١٤٤ ، ١٤٥

أوس بن حُجْر الأسلمي : ٤٣

أوس بن خَوْلَى : ٢٠٣ ، ٢٨٤

(ب)

بادية بنت غيلان الثقفية : ٤١٩

بأذام (بأذان) (أبو مهران) : ١٣

بأذان (بأذام) (أبو مهران) : ٥٣٥

بجاذ (رجل من بني سعد بن بكر بن

هوازن) : ٤١٣

بجاذ بن عثمان (مناقب ، أحد بناء مسجد

الضرار) : ٤٨٢

ذو البجادين (عبد الله بن عبد نهم المزني) :

٤٧٢

بجيز بن زهير بن أبي سلمى المزني (أخو :

كعب بن زهير) : ٤٩٤

بجيلة (أم ولد أعمار بن لؤاش) : ٥٣٥

بجيرا الراهب (سرجس من عبد القيس) : ٨

البخاري (محمد بن إسماعيل) : ٥٥ ، ٦ ،

١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ،

٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٥٧ ، ٣٨٢ ،

٣٩٨ ، ٤١٧ ، ٥٥١

أبو البختري (العامس بن هشام) : ٢٣ ،

٢٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٩

بخت نصر : ٤

بمخزج (بمخرج) (بمخرج) : ٤٨٢

بمخرج (بمخرج) (بمخرج) : ٤٨٢

بمخرج (من بني ضبيعة) (مناقب ، أحد بناء

مسجد الضرار) : ٤٨٢

بنو بذر (الفراريون) : ٢٦٩

بديل بن ورقاء الخزاعي : ٢٧٩ ،

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٥٨ ،

٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٤١٦ ، ٤٤٦

أبو براء (ملاعب الأستة) (عاصم بن مالك بن

جفر بن كلاب) : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣

البراء بن عازب الأنصاري : ٦٢ ،

١١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٨٤

البراء بن معرور : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠

البراق : ٢٨

أبو بردة بن نيار : ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٢٩ ، ٤٠٤

برة بنت الحارث بن أبي ضرار :

(جؤيرة أم المؤمنين) : ١٩٩

برة بنت عبد المطلب (عمة رسول الله ،

وأم أبي سلمة بن عبد الأسد) : ٥

أبو برزة الأسلمي (نضلة بن عبد الله بن

الحارث بن حيان) : ٣٩٣ ، ٣٩٤

البرصاء (ريلة بنت ربيعة) (مالك بن قيس

ابن عوذ) : ٣٤٣

ابن البرصاء (مالك بن قيس بن عوذ) ، (الحارث

ابن مالك بن قيس) : ٣٤٢ ، ٣٤٣

البرقي : ١٠

البرك بن وبرة : ٢٥٤

بركة الحبشية (أم أيمن ، حاضنة رسول

٢٥
بنو البكاء: ٤٩٥
البكاؤون (بنو مقرن السبعة، من مزينة):
٤٤٨، ١٠٣
بنو بكر: ٢٧٦، ٢٩٨، ٣٤٧، ٣٥٧،
٣٧٤، ٣٧٨، ٣٨٨، ٤٠٣
أبو بكر بن شعوب الليثي (ابن شعوب):
١٤٩
أبو بكر بن أبي شيبة (مصنف ابن أبي شيبة):
٤٤١، ٥٨، ٢٠
أبو بكر الصديق (أبو بكر بن أبي خافة)
(عبد الله بن عثمان بن عامر):
١٥، ١٧، ١٩، ٢، ٣٤،
٣٥، ٣٨ — ٤٣، ٤٥،
٤٨ — ٥٠، ٦٥، ٧٣، ٨٠،
٨٤، ٩٢، ٩٧، ١١٧، ١٣١،
١٣٧، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٨،
١٦٧، ١٧٩، ١٨٤، ١٩٥،
٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢٢،
٢٢٥، ٢٥٧، ٢٧٤، ٢٧٩،
٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦،
٢٩٨، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٥٣،
٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢،
٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٤، ٣٨٢،
٣٨٥، ٤٠٧، ٤١٩، ٤٢١،
٤٤٦، ٤٥٠، ٤٦٧، ٤٧٣،
٤٧٦، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩٨ —
٥٠٠، ٥١٣ — ٥١٥، ٥٢٧،
٥٣٧ — ٥٤٠، ٥٤٤، ٥٤٥،
٥٤٨
أبو بكر بن أبي خافة (أبو بكر الصديق):

الله، ومولاة أبيه): ٧
بريدة بن الحُصَيْب الأسدي: ٤٧،
١٩٥، ١٩٧، ٢٨٢، ٣٧٣،
٤٢٢، ٤٣٣، ٤٤٦، ٥٠٣،
٥٣٩، ٥٣٧
بريرة (مولاة رسول الله): ٢٠٨
بسبس بن عمرو الجهمي: ٦٣، ٦٥،
٧٦
بُسر بن سفيان الخراعي: ٢٧٤،
٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٥، ٣٧٣،
٤٢٣، ٤٣٣، ٤٤٤
أم بشر بن البراء بن معرور: ١٥٨،
٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٥٤٢
بشر بن البراء بن معرور: ٥٤٢
بشر بن رافع (أس بن رافع) (أس بن
أبي رافع): أبو الحنيسر: ٣٢
بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري
(أبو: النمان): ٢١٣، ٢١٤،
٢٣٥، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧،
٣٤٣
أبنة بشير بن سعد الأنصاري (ابنة عمرة
بنت رواحة): ٢٣٥
أبو بصير الثقفي (عبد بن أسيد بن جارية)
(عتبة بن أسيد): ٣٠٢، ٣٠٣،
٣٠٤، ٣٠٥
البُغُوم بنت المَعْدَل (امرأة صفوان بن
أمية): ٣٩٢
بغض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف:

بنانة اليهودية (امرأة الحكم القرظي) :

٢٤٩

بهراء : ٥٣ ، ٣٤٧ ، ٤٩٥

بهمة ابنة أبي أمية : (أم عبد الله) ،

(أم عبد الله ابنة أبي أمية) : ٤٣٠

البيضاء (قوس رسول الله) : ١٠٥

البيروني : ٤

(ت)

أبو تراب (علي بن أبي طالب) : ٥٥

الترمذي : ١٩٠ ، ٣٩٩

بنو تكملة بنت مر (أم بني سليم) (أخت :

تيم بن مر) : ٤١٣

تماضر بنت الأصبع بن عمرو بن ثعلبة

الكلبي (امرأة عبدالرحمن بن عوف) :

٢٦٨

بنو تميم : ٤٢٩ ، ٤٣٤

تيم بن أسد الخزاعي : ٣٨٨

تيم بن مر (أخته : تكملة بنت مر) :

٤١٣

بنو تيم الأدرم (بنو الأدرم) (تيم بن غالب) :

١٣٦ ، ٣٧٨

تيم بن غالب بن فهر (الأدرم) : ١٣٦ ،

٣٧٨

خالة أبي بكر الصديق : ٢٠٧

غلام أبي بكر الصديق : ٥١٣ ، ٥١٤ ،

٥١٥

بنو بكر بن كلاب : (غزوة القرطاء) :

٢٥٦

أبو بكر (مولى رسول الله) ، (تقيع بن

الحارث) ، (تقيع بن مسروح) :

٤١٨

البلاذري : ١٩٣

بلال الحبشي (ابن أم بلال) ، (عبد بن

جج) ، (أمة : حامة) : ١٩ ، ٣٨ ،

٩٠ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٤ ،

١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٦ ،

٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٨٠ ، ٣٢١ ،

٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٨٥ ،

٣٩٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ ،

٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٩ ،

٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٧٢ ، ٥١٩ ،

٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣

ابن أم بلال (بلال الحبشي) : ٣٣٩

بلال بن الحارث المزني : ٢٠٥ ، ٣٧٣

أبو بلتعة (عمرو بن معاذ) (راشد بن معاذ) :

٣٠٧

بلحارث بن الخزرج : ١٦٥

بلقين : ٣٥٢ ، ٣٥٣

بلي : ٣٤٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٤٤١

امرأة من بلي : ٤٧٦

(ث)

أبو ثابت (سعد بن عبادة) : ٢١٢ ، ٣٦٠ ،

٥١٥

ثابت بن أقرم : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٨١ ،

ثابت بن الجَدْع (ثابت بن ثعلبة بن

زيد) : ٩٠

ثابت بن المدحاح (المدحاح) : ١٥١ ،

١٥٢ ، ٣٠٦

ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري :

١٨٢ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٣١١ ،

٢٤٩ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٥١٥

ابن ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري :

١٩٨

الثعلب (جل لرسول الله) : ٢٨٩ ،

بنو ثعلبة : ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،

بنو ثعلبة : (بنو عبد بن ثعلبة)

ثعلبة بن حاطب (من بني أمية بن زيد)

(مناقب ، من أصحاب مسجد الضرار ،

ومن بنيته) : ٤٥٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ،

ثعلبة بن زيد بن الحارث (الجدْع) :

٩٠

بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن

ريث بن غطفان : ١١٠ ، ١١١ ،

٤٩٥

ثعلبة بن سعية اليهودي (وأسلم) :

٢٤٤ ، ٢٤٩

ثعلبة بن عكابة : ٣٠

ثعلبة بن عَمَّة الأنصاري (أحد

البكائين) : ٢٤١ ، ٤٤٨ ،

ثقيف (وهو كسّ بن منبّه) : ٢٧ ،

٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٣٠٣ ، ٣٦١ ،

٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٠١ ،

٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ،

٤٣٠ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ،

٤٩٣ ، ٤٩٥

الثلاثة الذين خَلَفُوا (كعب بن مالك

السلي ، ومراة بن الريح العمري ،

وهلال بن أمية الواقفي) : ٤٨٣ ،

ثُمَامَة بن أَثَال (رئيس اليمامة) : ٣٠٨ ،

تَوْبَان (مولى رسول الله) : ٥٤٣ ، ٥٤٨ ،

نور بن عَفِيْرَة بن عدي (هو كِنْدَة) :

٥٠٧

تَوَيْبَة (مولاة أبي لهب) (ظفر رسول الله) :

٦ ، ٥

(ج)

أبو جابر (خنيس بن جابر العامري) : ٣٠٤ ،

جابر بن عبد الله بن رِثَاب : ٣٣ ،

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام :

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٨ ،

١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،

٢٨٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٨٠ ،

امراة جابر بن عبد الله : ٢٢٤

٤٢٣ ، ٤٠٩
جُدَامَة بنت الحارث بن عبد العزى
(جدامة) (حنافة) (الشيء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
الجدعاء (الناقة التي هاجر عليها رسول
الله) : ٤١
الجد بن قيس بن صخر الأنصارى
(أبو وهب) (كان منافقاً) : ٢٨٤ ،
٢٩١ ٤٤٧
جُدَى بن أخطب اليهودى : ١٧٩
جذام : ٦٦ ، ٢٦٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ،
٤٤٦ ، ٤٦٩
جُدَامَة بنت الحارث بن عبد العزى
(جدامة) (حنافة) (الشيء) (أخت
رسول الله من الرضاع) : ٦
الجَدْع (ثعلبة بن زيد بن الحارث) (ثابت
ابن الجَدْع) : ٩٠
بنو جذيمة : ٣٩٥ ، ٣٩٩
جذيمة بن كعب بن خزاعة (المصطلق) :
١٩٥
ابن جريج : ١٠
جرير بن عبد الله البجلي : ٥٣٥
بنو جُشَم : ٤٠١
بنو جُشَم بن الخزرج : ٦٢ ، ٢٤٢
جمال بن سُرَاقَة الضمرى ، النخارى :
١٢٨ ، ١٩١ ، ٢٣٥ ، ٤٧٢
أبو جعدة الضمرى : ٤٤٦

جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة :
(الشَّيْل) : ٥٣٥
الجارود بن عمرو بن حنش بن يعلى
(الجارود بن الملى) : ٥٠٦
الجارود بن الملى (الجارود بن عمرو بن
حنش) : ٥٠٦
جارية لبنى عدى (بنى مؤمل بن من
عدى) : ١٩
جارية بن عامر بن مجتم بن العطف
(حمار الدار) ، (منافق) ، أحد بناء
مسجد الضرار) ، ٤٨٢
جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر
الغزارية (بنت أم قرقة) : ٣٦٩
جَبَّار (من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان) :
١١١
جَبَّار بن سُلمى بن مالك بن جعفر
العامرى : ١٧٢ ، ٥٠٧
جَبَّار بن صخر السلمى : ٤٧ ، ٩٢ ،
١٢٩ ، ٣٢٨ ، ٤٤٤
جَبَر (غلام بنى عبد الدار) : ٣٩٦
جبريل : ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣٠ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٧ ،
١١١ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، ١٩٠ ،
٢٤٢ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣٩١ ،
٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٧
جبل بن جوال الثعلبي : ٣٢٩
جُبَيْر بن مُطِمْ : ١٢ ، ١٠٠ ، ١٥٢ ،

- أبو جعفر (محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب) : ٣١٥
جعفر بن أبي طالب : ٣٠٩، ٢٢٢، ٢١٠
٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٩، ٣٤٠
٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١
٣٥٢، ٣٥٣
آل جعفر بن أبي طالب : ٣٥٢، ٣٥١
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب : ٢٧٣
جُعيل بن سُرَاقَة الضمرى ، الفارنى
(عمرو بن سُرَاقَة) : ٢١٠، ٢١١
٢٢٢، ٣١٦، ٣٦٦، ٤٢٥
أم الجُلاس الحنظلية (مخرّبة ، خالة
أبي جهل) : ٢٥
الجُلاس بن سويد بن الصامت (مناقق ،
من أصحاب كيد القبة) : ٤٥٣
٤٥٤، ٤٧٩
الجُلاس بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٦
بنو جحج : ١٧٦، ٣٩٠
أبو ججرة (نصر بن عمران الضبى) : ٤٤
جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول :
٤٩٨
جندب بن الأعمى الأسلمى : ٣٨٩
جندب بن جُنَادَة الفارنى (أبو ذرّ) :
٢٥٨
جندب عمرو بن حُمة النوسى : ٣٩٨
- جندب بن مَكِيث الجهمى : ٣٤٣
أبو جندل بن سهيل بن عمرو : ٢٩٣
٢٩٤، ٢٩٥
الجنّ : ٢٧، ٢٨، ٤٥٩
جنيد بن الأذلع الهذلى : ٣٨٨
٣٨٩، ٣٩٠
جهجاه بن مسعود الفارنى : ٢٠٠
٢١٠
أبو جهل (عمرو بن هشام بن المغيرة) (أبو الحكم)
(فرعون هذه الأمة) : ١٨
٢٢، ٢٤، ٢٥، ٥١، ٦٠
٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١
٧٢، ٧٣، ٨٢، ٨٣، ٨٥
٨٦، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٧
٩٨، ٢٢٦، ٢٦١، ٢٧٥
٢٩٩، ٣٩٠
أبو جهم بن حذيفة : ٣٠٦
جُهْم بن الصّلت بن مخرمة بن المطلب :
٧٠، ٤٦٨
جهينة : ٥٨، ٥٩، ٦٥، ٢٥٤
٢٧٦، ٣٥٥، ٣٦٤، ٣٧٣
٤٤٦، ٥٤٠
جهينة بن سود بن أسلم : ١٩٩
ابن الجوزى : ٥٠
جويرية بنت أبي جهل : ٣٩٠
جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار
(أم المؤمنين) ، (برة بنت الحارث) :
١٩٥، ١٩٨، ١٩٩

١٧٢ ١٧١ ١٥٣، ١٤١
الحارث بن أبي ضرار (سيد بنى المصطلق)
(أبو: جويرة بنت الحارث أم المؤمنين) :
١٩٥ ١٩٦، ١٩٩
الحارث بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٥
الحارث بن أبي طلحة : ١٢٦
الحارث بن عامر بن نوفل : ٢٣، ٦٨
١٧٦، ١٧٥، ١٥٢، ٩٠، ٦٩
ابنة الحارث بن عامر بن نوفل : ١٥٢،
١٧٦، ١٧٥
الحارث بن عبد العزى السعدى :
(زوج حليمة ، ربيب رسول الله) :
٥
الحارث بن عبد كلال الحميرى :
٤٩٥
الحارث بن عبد عمرو بن بوى بن
ملكسان (عُثْبَان) : ٢٤
بنو الحارث بن عبد مناة : ٢٧٩
الحارث بن عمرو (الحارث بن مالك) (ابن)
الطلاطة) : ٢٣
الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن
زيد مناة : (مقاس) : ٥٠٩
الحارث بن عير الأزدي : ٣٤٤ ،
٣٤٧
الحارث بن عوف بن أبي حارثة
الريثى : ٢١٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

جويرة بنت وبرة بن رومانس :

٢٦٨

جَيْفَر بن الجُلُثْدَى (أخو عمرو بن
الجلندى) : ٤٣٣

(ح)

آل حاتم الطائي : ٤٤٤ ، ٤٤٥

الحارث (أبو زينب اليهودى) (أخو :

مرحب) (أبو ذؤيب ، خطأ) : ١٨٧ ،
٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٢

ابنة الحارث الأنصارية : ٥٠٦

ابنة الحارث (كيسة بنت الحارث بن كرز ،

زوج مسيلة الكذاب ، ثم عبد الله
ابن عامر بن كرز) : ٢٤٧

أم الحارث : ٤٠٨

الحارث بن أوس بن عتيك الأوسى :

الحارث بن أوس بن معاذ الأشهل :

١٠٨ ، ١٠٩ ، ٢٥٢ ، ٤٣٢

الحارث بن حاطب : ٩٤

بنو الحارث بن الخزرج : ١٥١ ، ٥٣٨

الحارث بن خزعة الأشهل : ٤٥٧

الحارث بن زمعة بن الأسود : ٢٠ ، ٨١

الحارث بن أبي شمر الغساني : ٣٠٧

٣٠٨ ، ٤٢٧

الحارث بن الصمة الأنصارى : ٩٤ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،

الحارث بن قيس بن عدى السهمي :

(هو ابن الفيلة) : ٢٢

بنو الحارث بن كعب (بنجران) : ٥٠١

بنو الحارث بن كعب : ٣٠

الحارث بن مالك (الحارث بن عمرو) (ابن

الطلاطة) : ٢٣

الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ

(ابن البرصاء) : ٣٤٢

الحارث بن الملقى (أوس بن الملقى) (رافع

ابن الملقى) (أبو سعيد بن الملقى) :

٥٩

الحارث بن نوفل : ٤٠٨

الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي :

٧٠ ، ٨٦ ، ٢٨٦ ، ٣٥٨ ،

٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥ ،

٤٢٤ ، ٥٢٤

الحارث بن يزيد الطائي (حليف بني عمرو

ابن عوف ، منافق) : ٤٧٤

حارثة (راو) : ٨٤

بنو حارثة : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٨

حارثة بن حمير الأشجعي (خارجة بن

حنبل) (خارجة بن الحمير) : ٢٧١

حارثة بن سُرَاقَة : ٨٤

بنو حارثة : ٢٢٩

بنو حارثة بن عمرو بن قُرَيْظ : ٤٤١

حارثة بن النعمان الأنصاري : ٤٠٧

الحاشر (رسول الله) : ٣

أبو حاضِر الأعرابي (منافق ، من أصحاب كيد

العقبه) : ٤٧٩

حاطب بن أبي بلتعة : ٩٥ ، ١٤٦ ،

٢٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،

٣٩٤

أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس : ٢١

الحاكم (المستدرك) : ٤١ ، ١٠٥ ، ٢٩٩ ،

٣١٥ ، ٣٦٤ ، ٣٩٤ ، ٥٥١

أبو حُبَاب (عبد الله بن أبي ابن سلول) :

٢٠٤ ، ٢٨٤

الحباب بن المنذر بن الجوح الأنصاري :

٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١١٥ ،

١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٤٣ ، ٢٤٨ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ،

٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣٢ ، ٤٠٥ ،

٤٥٠

حَبِّ رسول الله (زيد الحب) (زيد بن

حارثة) : ١٦

ابن حَبَّان : ٢٠٧

حَبَّان بن القِرْقَة (حَبَّان بن قيس) :

٨٤ ، ١٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٢

حَبَّان بن قيس (حَبَّان بن القِرْقَة) : ١٣٣

حبيب بن زيد بن عاصم (أمة أم عمارة) :

١٤٨

حبيب بن عمرو بن عمير : ٢٧

حبيب بن عينة بن حصن الفزاري :

٣٣٩، ٩١، ٧٠

أم الحكم بنت أبي سفيان بن حرب

(امرأة عياض بن غنم الفهري ، ثم

عبد الله بن عثمان الثقفي) : ٣٠٧

الحكم بن أبي العاص بن أمية : ٢٣ ،

٢٨٦ ، ٢٩٠

الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب

(من الأخلاف في تقيف) : ٤٩١

الحكم بن كيسان الخزومي : ٥٧، ٥٦

أم حكيم بنت الحارث بن هشام (امرأة

عكرمة بن أبي جهل) : ٣٩٢

حكيم بن حزام بن خويلد (ابن أخي

خديجة أم المؤمنين) : ٨ ، ٢٥ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٨ ،

٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،

٣٧٩ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤

أم حكيم بنت حزام بن خويلد : ٨٩

الحُلَيْس بن علقمة الحارثي (سيد

الأحابيش) : ٢٧٩ ، ٢٨٨

حليمة بنت أبي ذؤيب (السعدية)

(أم كبشة) (ظفر رسول الله) : ٥

٣٩٧

حمار الدار (جارية بن عامر بن مجسم) :

٤٨٢

حماس بن قيس بن خالد (أحد بني بكر)

(راعى أحد بني صاهلة المذلي) :

٣٧٨ ، ٣٧٩

حمامة (أم بلال الحبشي) : ١٩

حسان بن ثابت الأنصاري (ابن الفريمة) :

٣٨ ، ٨٠ ، ١٠٣ ، ١٢٦ ، ١٥٣ ،

٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،

٢٢١ ، ٢٩١ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨

حسان بن الدَّحْدَاح (الدَّحْدَاح) : ٢٠٦

حسان بن عبد الملك (أخو أكيدر دومة

الجندي) : ٤٦٤

أبو حسين (مولى بني الحارث بن عامر بن نوفل)

(أبو حسن ، أبو حسان) : ١٧٦

حُسَيْن بن جابر (هو اليان أبو: حذيفة) :

١٢٩

حُسَيْن بن نُؤَيْرَةَ الأشجعي : ٢٥٣ ،

٣٣٥

الحسين بن علي بن أبي طالب : ٤٥ ،

١٨٧ ، ٥٠٢

حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري

(ابن القفيطة) : ٢١٨

حُصَيْن بن غنيم (مناقب ، من أصحاب كيد

المقبة) : ٤٧٩

الحفدة (لقوح رسول الله) : ٢٦٩

حفصة بنت عمر بن الخطاب (أم المؤمنين) :

١١٣ ، ٥١٢

أَبْنُ أَبِي الحقيق (سلام بن أبي الحقيق ، أبو رافع)

(كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق) :

١٨٣ ، ٣٢٠

الحكم التَّحْرُطِيُّ : ٢٤٩

أبو الحكم (عمرو بن هشام) (أبو جهل) :

اللائكة : ١٤٩
 الحنّاء (لقحة رسول الله) : ٢٧٤
 أبو حنيفة : ٤٠٠
 بنو حنيفة : ٣٠ ، ٣١ ، ٥٠٦
 الحنفيّون (السلون) : ٧٢
 حنين بن قانية بن مهلايل : ٤٠١
 حوارى رسول الله (الزير بن العوام) :
 ٢٢٧
 الحورث بن نقيذ بن بغير : ٣٧٨
 ٣٩٣
 حوَيْط بن عبد القزى : ٢٨٠ ، ٦٧ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ،
 ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٥ ، ٤٢٤
 حوَيْصَة بن مسعود : ١١٠
 حيزوم (فرس اللائكة) : ٨٧ ، ٨٨
 أبو الحيسر (أنس بن رافع) (أنس بن
 أبي رافع) : ٣١ ، ٣٢
 حُجّ بن أخطب اليهودي : ١٧٨ ،
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢١٦ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٨ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥٣

(خ)

الخاتم (رسول الله) : ٣
 ايفة خارجة (حبيبة بنت خازجة امرأة أبي بكر
 (٧٢ — إمتاع الأسباع)

حمزة بن عبد المطلب (عم رسول الله
 ورضيحه ، أسد الله وأسد رسوله) :
 ٦٠ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٥١ ، ٥٢ ،
 ٥٤ ، ٥٥ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٥ ،
 ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
 ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٣٣ ،
 ٣٣٩ ، ٣٩٢ ، ٤١١
 أم حمزة بن عبد المطلب (أرضت رسول
 الله) : ٦
 حمزة بن عمرو الأسدي : ٢٨٢ ، ٤٧٨ ،
 ٤٨٧
 حماد : ١٠
 حمّنة بنت جحش : ١٣٨ ، ١٥٦ ،
 ٢١٠
 حمّى الدبر (عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح) :
 ١٧٥ ، ٣١١
 حمير : ٤٥٧ ، ٤٩٥
 أبو حنظلة (أبو سفيان بن حرب) : ٣٦٩
 بنو حنظلة : ٥٠٩
 حنظلة بن أبي سفيان : ٦٧ ، ٩٦ ،
 ١٠٨
 حنظلة بن أبي عامر الفاسق (غسيل
 اللائكة) (حنظلة بن عبد عمرو بن
 صيفي) : ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٥٨ ، ٤٨٠
 حنظلة بن عبد عمرو بن صيفي (حنظلة
 ابن أبي عامر الفاسق) (غسيل

٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٥٠١ ،
٥٢٧ ، ٥٢٤ ، ٥١٠
خَبَّاب بن الأَرْت : ٩٣
خَيْب بن إِسَاف (خَيْب بن إِسَاف) :
٤٨ ، ١٧٥
خَيْب بن عَدِيّ الأنصاري : ١٧٢ ،
١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
٢٥٧
خَيْب بن إِسَاف (خَيْب بن إِسَاف) :
٤٨ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ١٧٥
خُثَم : ٣٤٤ ، ٣٧٩ ، ٤٤٠ ، ٥٠٥
خُثَم (أَثَل) (الْفَزَع بن شَهْران) : ٣٧٩
خُدْرَة بن عَوْف بن الحارث بن الخزرج
(الأبجر بن عَوْف) : ١٦٣ ، ٢٥٠
خُدَيْجَة بنت خُوَيْلِد (أُم المؤمنین) : ٨ ،
٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،
١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ،
٣٤ ، ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٣٣
خُذَّام بن خَالِد (من بني عَيْد بن زَيْد
أحد بني عمرو بن عَوْف) (مَنَافِق ،
من أصحاب مَسْجِد الضَّرَار ، وأحد
بناته) : ٤٨٠ ، ٤٨٢
خِرَاش بن أُمَيَّة بن الفضل الكعبي
الخزاعي : ٢٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٨٩ ،
٣٩٠ ، ٤٣٢
خِرَاش بن الصَّمَّة : ١٦٧
أَبُو خَرَشَة (سَمَّاك بن خَرَشَة) (أَبُو دُجَاجَة)
(ذو المَهْرَة) : ١٣٧

الصديق) : ٥٣٨
خَارِجَة بن حُمَيْل الأشجعي (خَارِجَة بن
المُتَمِر) : ٢٧١
خَارِجَة بن حصين الفزاري : ٤٩٥
خَارِجَة بن الحُمَيْر الأشجعي (خَارِجَة
ابن جَثِل) : ٢٧١
خَارِجَة بن زَيْد بن أَبِي زَهْر : ٤٨
١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١
خَالِد الأشعر الخزاعي : ٣٨٠
خَالِد بن أَسِيد : ٣٣٩ ، ٣٩٠
خَالِد بن الأَعْلَم العَقِيلِي : ٨٤
خَالِد بن أَبِي الْبَكَّيْرِ : ١٧٥
خَالِد بن زَيْد بن كَلِيب (أَبُو أَيُّوب
الأنصاري) : ٤٧
خَالِد بن سَعِيد بن العاص : ٣٩٨ ،
٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ،
٤٩٣ ، ٥٠٥
خَالِد بن عِبَادَة الففاري : ٢٨٤
خَالِد بن الوليد (أَبُو سُلَيْمَان) (سَيْف الله) :
١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ،
١٥٢ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
٢٩٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ،
٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ،
٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ ،
٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤١٢ ،
٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،

٤٤٩ ، ٢٧٧
 خُفَّاف بن نُذْبَة : ٣٧٣
 خَلَّاد بن رافع بن مالك الأنصاري :
 ٧٣
 خَلَّاد بن سويد بن ثعلبة الأنصاري :
 ٢٥٠ ٢٤٩
 خَلَّاد بن عمرو بن الجموح : ١٤٧ ،
 ١٤٨
 أبو خليفة (الفضل بن الحباب) : ٣٦٤
 ذو الحُخَّار (أحمر بن الحارث) (سبيع بن الحارث)
 (الأسود العنسي) : ٤٠١ ، ٤١٠
 خنيس بن جابر العامري (أبو جابر) :
 ٣٠٤ ، ٣٠٣
 الخوارزمي : ٥٣٩
 خَوْلَان : ٥٠٧
 خولة بنت حكيم بن أمية الشلمية
 (امراة عثمان بن مظعون) : ٤١٩ ،
 ٤٢٠
 خوات بن جبير بن النعمان الأنصاري :
 ٢٦٦ ، ٢٢٨ ، ١٠١ ، ٩٤
 ذو الخوِصِرَة التميمي (حرقوس) : ٤٢٥
 خويلد بن أسد بن عبد العزى (أبو :
 خديجة أم المؤمنين) : ١٠
 خير بن قانية بن هلال : ٣٠٩
 أبو خيشمة (سمد بن خيشمة)
 أبو خيشمة (عبدالله بن خيشمة السلمي) : ٤٥١

خزاعة : ٢٨ ، ٦٩ ، ١٦٩ ، ١٩٥ ،
 ١٩٦ ، ٢١٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ،
 ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٨ ،
 ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٣٤
 الخُزَاعِي بن الأسود (الأسود بن
 الخزاعي) : ١٨٦
 الخَزَج (زيد مناة بن عامر بن بكر) :
 ٣٠٨
 الخَزَج (الأنصار) (بنو قيلة) : ٣١ ،
 ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٥ ،
 ٨١ ، ٨٦ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،
 ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ،
 ٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٤٠٩ ،
 ٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٩٨
 خَزِيمَة بن ثابت : ٣٥٢ ، ٤٨٦
 الخُضراء (كتيبة رسول الله) : ٣٧٤ ،
 ٣٧٧
 ابن خُطَل (خطل بن خطل الأدرمي) (عبدالله
 ابن مناف الأدرمي) (عبدالله بن خطل)
 (هلال بن عبد الله بن مناف) :
 ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٣
 خطل بن خطل الأدرمي (ابن خطل) :
 ٣٧٨
 بنو خُطَمَة (عبدالله بن جهم بن مالك بن
 الأوس) : ٣٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٧٩
 خُفَّاف بن إيماء بن رَحْضَة الغفاري :

(د)

دارا : ٤

الدَّارِيُون (من لحم) : ٤٩٥

داعس اليهودي : ١٧٩ ، ٤٩٧

أبو داود (سنن أبي داود) : ١٦١ ، ١٨٩ ، ٣٨٢ ، ٣٢٢ ، ٢٠٦ ، ١٩٠

٣٩٩ ، ٥١٩

أبو داود المازني : ٨٩

داود بن علي بن خلف الأصفهاني

الظاهرى (أبو سليمان) : ١٦١

أبو دُجَّانَة (مماك بن أوس بن خرشة) (مماك

ابن خرشة بن لوفان) (أبو خرشة)

(ذو المَهْرَة) : ٨٧ ، ٩١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٦

١٨٠ ، ١٨٣ ، ٤٥٠

الدجال : ٤٨٩

دحية بن خليفة الكلبي : ٨٨ ، ٢٤٢

٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢١

أبو الدرداء (عومر ...) : ١٤١ ، ١٤٢ ، ٣٥٧

دريد بن الصمة الجشمي (أبوقرة) : ٤٠١

٤٠٢ ، ٤١٣

دُعْثُور بن الحارث (من بني محارب) :

١١١

دعد بنت سرير بن ثعلبة (من بني آكل

المُرَّار) (أم : كلاب بن مُرَّة ،

جدر رسول الله) : ٥٠٧

ابن الدُّغْنَة (الريح بن ربيعة بن رُفَيْع السلمي) :

٤١٣

دُلَّال (بنة لرسول الله) : ٣٦٩ ، ٤٠٦

دوس : ٢٨ ، ٣٩٨

الدُّوسِيُون : ٢٢٥

الدولابي : ٤٦ ، ٥١ ، ٤٦٨

بنو الدُّنَل بن بكر بن كفانة : ٣٩

بنو الدَّيْل : ٣٥٧

بنو دينار : ٢٤١

(ذ)

بنو ذبيان : ٤٣٣

أبو ذَرَّ (جنب بن جنادة النخاري) : ١٩٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣١٠ ، ٣٣٧

٣٧٣ ، ٣٩٢ ، ٤٥١

ابن أبي ذَرَّ : ٢٥٨ ، ٢٥٩

امراة أبي ذَرَّ : ٢٥٨ ، ٢٦٣

ذَكْوَان : ١٧٣

ذَكْوَان بن عبد القيس : ٣٣ ، ٩٨

١١٩

أبو ذَوَيْب (الحارث أبو زينب اليهودي)

(أبو ذَوَيْب خطأ) : ١٨٧

(ر)

راشد بن معاذ (أبو بلعة) (عمرو بن

معاذ) : ٣٠٧

راعش (أحد بنى صاهلة الهذلي) (الرقاش

الهذلي) : ٣٧٨

أبو رافع (مولى رسول الله) : ١٨٢ ، ٤٩ ، ١٨٢ ،

٣١٥ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٥٤٣ ، ٥٤١ ، ٥٠٤

أبو رافع (غلام أمية بن خلف) : ٧٧

أبو رافع (سلام بن أبي الحقيق) : ١٨٦ ،

١٨٧ ، ٢٧١

رافع بن حُرَيْمَلَة (مناقب) : ٤٩٧

رافع بن خديج الأنصاري : ٦٢

٤٧١ ، ١١٩

رافع بن سهل بن رافع الأنصاري

(أخو : عبد الله بن سهل) : ١٦٨

رافع بن مالك بن العجلان : ٣٣ ، ٣٣

٣٦

رافع بن المعلّى (أوس بن المعلّى) (الحارث

ابن المعلّى) (أبو سعيد بن المعلّى) :

٥٩

رافع بن مكيث بن جندب : ٢٦٨ ،

٣٥٣ ، ٣٧٤ ، ٤٤٦ ، ٤٧٠

الرباب بنت أنيف بن عامر (امراة

أكيدر دومة) : ٤٦٤

الربيع بن ربيعة بن ربيع السلمي

(ابن الدُّعْنَة) : ٤١٣

ابن أبي ربيعة (عبد الله بن أبي ربيعة) :

ربيعة بن أمية بن خلف : ٥٢٣

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :

٤٠٧

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

(لؤي بن ربيعة) : ٥٢٢

ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر

(لُحَي) : ٢٧٩

ربيعة بن عثمان : ٢٨١

رَسُوب (سيف رسول الله) : ٤٤٤

رُشَيْد الفارسي (مولى بنى معاوية)

(أبو عبد الله) : ١٤٦

الرَّعْش الهذلي (راعش أحد بنى صاهلة) :

٣٧٨

رِغْل (من بنى سُليم) : ١٧٢ ، ١٧٣

أبو رِغْنة (أبو زِغْنة) : ١٢٩

رِغْيَة السَّحْمِيّ : ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣

ابن رِغْيَة السَّحْمِيّ : ٤٤٢ ، ٤٤٣

ابنة رِغْيَة السَّحْمِيّ : ٤٤١ ، ٤٤٣

ذو رُغَيْن (من حَمِير) : ٤٩٥

رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري :

٧٣ ، ٧٨

رفاعة بن زيد الجَدَّامِيّ : ٣١٨

رفاعة بن زيد بن التابوت (كهف

المنافقين) : ٢٠٤

٤٤٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،
٥٣٦

أبو الروم بن عمير (أخو : مصعب بن عمير) :
١٣١

أم رومان (امراة أبي بكر الصديق) : ٤٩ ،
٢٠٩

أبو رُوَيْحَةَ (عبد الله بن عبد الرحمن) : ٣٧٩
رُوَيْفَع بن ثابت البَلَوِي : ٤٤١

رياح بن الحارث بن مُجَاشِع : ٤٣٥
رَيْحَانَةُ بنت زيد اليهودية : ٢٤٩

رَيْطَةُ بنت أبي أمية (أخت : أم سلمة
أم المؤمنين) : ٤٣٠

ريطة بنت ربيعة بن رياح (البرصاء) :
٣٤٢

(ز)

الزبرقان بن بدر البَهْدَلِي السعدي
(أبو شنرة ، أبو عَيْشَاء) :
٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٥٠٩

ابن الزَّبْرَسِي (عبد الله بن الزبري) : ١١٤ ،
٣٩١

زبيد : ٥٠٥ ، ٥٠٦

الزبير بن بَاطَا اليهودي : ٢٢٦ ،
٢٤٩

الزبير بن بكار : ٣ ، ١٢٥ ، ٢٨٩ ،
٤١٥ ، ٥٢٤

رفاعة بن سموأل اليهودي : ٢٤٨

رفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبَر (مبشّر
ابن عبد المنذر) (أبو لبابة) : ٣٧

رفيدة بنت سعد الأسلمية (كمية بنت
سعد) : ٢٤٦ ، ٢٥٢

أبو رُقَاد (زيد بن ثابت الأنصاري) : ٢٢٢
رُقَيْة بنت رسول الله : ٢٠ ، ٤٨ ،
٤٩ ، ٩٤ ، ١٨٣

رُكَّانَة بن عبد يزيد بن هاشم بن
المطلب : ٢٤

رملة بنت الحارث : ٤٣٤ ، ٤٤٥ ،
٥٣٥

رَهَاء بن منبه بن حرب بن عُلَّة : ٥٠٧
الرَّهَافِيُون (من مذحج ، رهاء بن منبه) :
٥٠٧

أبو رَهْم الغفاري (النعور) (كلثوم بن حصين) :
٨٧ ، ١٣٤ ، ٢٧٣ ، ٣٣٧ ،
٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ،
٤٥٢

الروح الأمين : ١٢٢

الروح القدّس : ٢٩١

الرَّوْحَاء (فوس رسول الله) : ١٠٥

أبو روعة الجهني (أبو زوعة) (معبد بن خالد
الجهني) : ٣٧٤ ، ٤٢١

الروم (بنو الأصفر) (بنات الأصفر) :
٣٠٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٦

زُنَيْم : ٢٩٠

بنو زهرة : ٧١ ، ٧٢ ، ٣٠٣ ، ٤٢٤

الزهرى (ابن شهاب الزهرى) (محمد بن

مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن

شهاب الزهرى) : ٢١٥ ، ٤٢٤

زهير بن أبي أمية بن المغيرة (زهير بن

حذيفة) (ابن عم رسول الله :

عاتكة بنت عبد المطلب) : ٢٣ ،

٢٦

زهير بن حذيفة (زهير بن أبي أمية) :

٢٣

زهير بن أبي سُلَيْمٍ المَزْنِيّ (ولده :

بُجَيْر ، وكب) : ٤٩٤

زهير بن صُرَدَ الجشمى السعدى

(أبو صُرَدَ) : ٤٢٧

زياد بن علاثة : ٥٨

زياد بن لبيد بن ثعلبة الأنصارى

البياضى : ٥٠٩

زيد (زيد بن حارثة) (زيد الحب)

زيد الحب (زيد بن حارثة) : ١٦

زيد بن أرقم بن زيد الأنصارى :

٦٣ ، ١١٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

زيد بن ثابت بن الضحّاك الأنصارى

(أبو رُقَاد) : ٤٧ ، ٦٣ ، ١٠١ ،

١١٩ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٢ ،

٢٢٤ ، ٣٢٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩

الزبير بن عبد المطلب (عمر رسول الله) :

٩

الزبير بن العوّام (حوارى رسول الله)

(وابن أخى خديجة) : ١٦ ، ٦٥ ،

٦٦ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٣ ،

١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ،

١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٧ ،

٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣١٥ ،

٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،

٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ،

٣٨٤ ، ٣٩١ ، ٤٢٣ ، ٤٥٠

الزجاج (كتاب معانى القرآن) : ١٤

زُرّارة بن عمرو بن الحارث بن عدّاء

(زرارَة بن قيس) : ٥٣٥

زرارة بن قيس بن الحارث بن عداء

(زرارَة بن عمرو) : ٥٣٥

أبو زرعة : ٤٥٠

أبو زرعة (أبو روعة الجهنى) (مبد بن

خالد) : ٣٧٤

أبو زرعة (أبو روعة) : ١٢٩

زَغَب : ١٧٣

زَمْعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد :

٢٦ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

٨١ ، ٩٠

ابن زَمْعَة بن الأسود (هو الحارث بن زَمْعَة) :

٨١

زَنْبِرَة : ١٩

أم زيد بن ثابت : ٤٧

زيد بن جارية بن عامر بن مجمع

(مناقب ، من أصحاب مسجد الضرار ،

وأحد بُنَاتِه) : ٤٨١ ، ٤٨٢

زيد بن حارثة (زيد الحب) : ١٥ ،

١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٩ ،

٥٤ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١١٢ ،

١٦٦ ، ١٩٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ،

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،

٢٧٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٠ —

٥٣٧ ، ٥٤٥

زيد بن الدِّثْنَةُ البياضى الأنصارى :

١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،

١٧٨

زيد بن رفاعة الجُدَامَى : ٢٦٧

زيد بن سهل بن الأسود بن حرام

الأنصارى (أبو طلحة الأنصارى) :

١٥٨ ، ١٦٥

زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن

مبذول (زوج أم عماره) : ١٤٨

زيد بن اللَّصِيْتِ القينقاعى (مناقب) :

٢٠٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٧٤ ،

٤٩٧

زيد الخير بن مهمل الطائى (زيد

الحيل) : ٥٠٨

زيد الحيل (زيد الخير) : ٥٠٨

زيد مناة بن عامر بن بكر (الخزج) :

٣٠٨

زينب (أم الساكنين) (زينب بنت خزيمة

الهلالية ، أم المؤمنين) : ١١٣

زينب بنت رسول الله : ٤٩ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٣٣٣

أبو زينب اليهودى (أبو ذؤيب ، خطأ)

(الحارث) : ١٨٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤

زينب بنت جَحْش (أم المؤمنين ، ابنة

عمة رسول الله) : ١٩٤ ، ٢٠٨ ،

٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٥٣ ،

٤١٧ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦

زينب بنت الحارث (أخت : مرحب

اليهودى ، ولعلها ابنة أخيه الحارث) :

٣٢١ ، ٣٢٢

زوج زينب بنت الحارث اليهودية : ٣٢٢

زينب بنت خزيمة الهلالية (أم المؤمنين ،

أم الساكنين) : ١١٣ ، ١٩٤

(س)

أبو السائب (صيفى بن عاتق) : ٩ ، ١٠

أبو السائب (مول هيف) : ٤١٨

السائب بن أبى السائب (السائب بن

صيفى) : ٨

السائب بن صيفى (السائب بن أبى

السائب) : ٨

السُدِّيّ (إسماعيل بن عبد الرحمن) : ٩٨ ،

٣١٥

سراقَة بن مالك بن جعشم المدلجي :

٤٢ ، ٨٦ ، ٤٢١

سرجس (بحيرا الراهب ، من عبد القيس) :

٨

أبو سروعة (عتبة بن الحارث بن عامر بن

نوفل) : ١٧٧

سعد (مولى حاطب) : ١٤٦

ابن سعد : ٢٥ ، ١٥٣ ، ٣٢٥

سعد بن أهيب (سعد بن مالك)

(سعد بن أبي وقاص)

بنو سعد هُذَيْم : ٤٣٣ ، ٤٦١ ، ٤٧١

السعدان (سعد بن عبادة ، سعد بن

معاذ) : ١١٨ ، ١٦٤

بنو سعد بن بكر بن هوازن (أرْبَاءُ

رسول الله) : ٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

٣٧٤ ، ٣٩٧ ، ٤١٣ ، ٤٩٥ ،

٥٢٢

بنو سعد بن ثعلبة بن ذبيان بن بغيض :

١٨٩

سعد بن حبّة الأنصاري : ١١٩

سعد بن حنيف (مناقب) : ٤٩٧

سعد بن خولة : ٥٣٣

سعد بن خيشمة (أبو خيشة) : ٣٧

٤٥ ، ٤٨

(٧٣ — إمتاع الأسماع)

السائب بن عبيد : ١٠١

السائب بن عثمان بن مظعون : ٥٤

السائب بن يزيد : ٣٩٤

سارة (كنود) (مولاة عمرو بن صفى بن

هشام) (مولاة عمرو بن هشام) :

٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٣٩٤

بنو ساعدة : ١٢٠ ، ٤٥٥

بنو سالم (مسجد بنى سالم) : ٢٠٠

سالم (مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة) :

١٣٦

سالم بن عمير بن ثابت الأنصاري

(أحد البكّائين) : ١٠٣ ، ٤٤٨

سباع بن عبد العزى ، وهو عمرو بن

فضلة (ابن أم أعمار) : ١٥٢

سباع بن عُرْفُطَة الغفاري : ١٩٣ ،

٣١٠ ، ٤٤٩

سبيحة (فرس القناد بن الأسود) :

٦٥ ، ٢٥٨

سبرة بن عمرو التيمي : ٤٣٩

عمّ سبرة بن عمرو التيمي : ٤٣٩

سبيع بن الحارث (ذو الحمار) (أحمر

ابن الحارث) : ٤٠١

ابن سحنون : ٣٢٢

سُحَيْمَة (من مُمرّية) : ٤٤٣

سدوس بن عمرو النسائي : ٣٤٧

سعد بن معاذ (أبو عمرو) : ٣٤ ، ٥٤ ،

٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ،

٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ،

١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،

٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،

٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ،

٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ،

٤٦٤

أم سعد بن معاذ (كبشة ، كيشة بنت

رافع) : ١٦٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،

٢٥٣

سعد بن النعمان بن زيد بن أَسْكَال :

٩٦

سعد بن أبي وقاص (سعد بن مالك بن

أُمَيْب) : ١٦ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ،

٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٧٦ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٥٩ ، ٢٢٩ ،

٢٤٣ ، ٢٦٦ ، ٢٩٨ ، ٤٠٥ ،

٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٩٤ ، ٥٣٣ ،

٥٣٧

ابنة سعد بن أبي وقاص : ٥٣٣

أبو سعد بن وهب : ١٨٠

السعدية (هي حليمة مرضعة رسول الله) :

٦

سَعْيَة بن سَلَام بن أبي الحقيق :

٣٢٠

سعد بن الربيع بن عمرو : ٣٦

١٥١ ، ١١٤

سعد بن زيد الأشجلى : ٢٥١ ،

٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣٩٨

بنو سعد بن زيد مناة : ٥٠٩

سعد بن أبي سرح (مناقب ، من أصحاب

كيد العقبة) : ٤٧٩

أبو سعد بن أبي طلحة : ١٢٥

سعد بن عبادة (أبو ثابت) : ٣٧

٤٧ ، ٤٣ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ،

١١٦ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٥٦ ،

١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٠ ،

١٨٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،

٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ،

٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٦١ ،

٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ،

٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٢ ،

٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ،

٣٩٦ ، ٤٠٥ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ،

٤٩٨ ، ٥١٥

سعد بن عثمان بن خَلْدَة الأنصاري

(أبو عبادة) : ١٥٠

بنو سعد بن ليث (بنو ليث) : ٩٥ ، ٥٣٠

سعد بن مالك (سعد بن أبي وقاص)

(سعد بن أمية) : ١٦

سعد بن مالك الساعدي : ٩٤

سعد بن مالك بن سنان (أبو سعيد

الختري)

أبو سفيان بن حرب (صخر بن حرب)

(أبوحنظلة) (سيد قريش) (سيد

كنانة): ٥٣، ٦٦، ٦٩، ٧٠،

٧١، ٧٢، ٧٧، ٩٦، ١٠٦،

١١٣، ١٢٠، ١٢٩، ١٣٠،

١٤٩، ١٥٠، ١٥٧، ١٥٨،

١٥٩، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠،

١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ٢١٦،

٢١٧، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٣٠،

٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٨،

٢٣٩، ٢٤٠، ٢٧٥، ٣٥٨ —

٣٦١، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٧ —

٣٧٩، ٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩٢،

٣٩٤، ٤٠٥، ٤١١، ٤١٢،

٤١٥، ٤٢٣، ٤٩٣، ٥٢٤

سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي

(سفيان بن نبيح): ١٧٤، ٢٥٤،

٢٥٥

سفيان بن سعيد: ٢٨١

سفيان بن عبد شمس السلمي

(أبو: أبي الأعور السلمي): ١،

١٤٨، ٢١٨

سفيان بن عبد الله الثقفي: ٤١،

٤٩١

سفيان بن نبيح الهذلي (سفيان بن

خالد بن نبيح): ١٧٤، ٢٥٤،

٢٥٥

السَّكْب (فرس رسول الله): ٣٢٧

سُلَافَة بنت سعد بن الشَّهيد:

١٢٥، ١٧٥

أبو سعيد الخدري (سعد بن مالك بن

سنان): ١١٧، ١١٩، ١٣٧،

١٨٩، ١٩٩، ٢٣٣، ٢٨٢،

٣٦٤

سعيد بن جبير: ٤٤

سعيد بن حريث الخزومي: ٣٩٣

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

(أبو الأعور): ٦٣، ٩٤، ٩٩،

٢٨٣، ٤٨٧، ٥٣٧

سعيد بن أبي سعيد المقبري: ٦٤

بنو سعيد بن العاص: ٢٨٩

بنات سعيد بن العاص: ٣٨٠

سعيد بن أبي عمرو: ٣٦٤

سعيد بن المسيب: ١٢، ٢٢، ٢٣٣،

٣٣٣

أبو سعيد بن المولى الأنصاري (أوس بن

المولى) (الحارث بن المولى) (رافع

ابن المولى): ٥٩

سعيد بن يربوع: ٤٢٤

سَفَانَة بنت حاتم الجواد الطائي:

٤٤٤، ٤٤٥

سفيان الضمري: ٧٦

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(ابن عم رسول الله ورضيعه):

٢٤، ٣٦٧، ٣٨٣، ٤٠٦،

٤١١

سلمة بن أسلم بن حَرِيش الأشْهَلِي :

٩٢ ، ١٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،

٢٩٢ ، ٥٣٧

سلمة بن الأَكْوَع الأسْلَمِي (سلمة

ابن عمرو بن الأَكْوَع) : ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ،

٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣١٧ ،

٣٥٠

سلمة بن خويلد الأسدِي (أخو :

طلحة بن خويلد) : ١٧٠

سلمة بن سلامة بن وقش الأشْهَلِي :

٧٢ ، ١١٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،

٢٦٩ ، ٤٧٥

سلمة بن صخر الزرقِي (أحد البكائين) :

٤٤٨

أبو سلمة بن عبد الأسد (رضيع رسول الله ،

وابن عمته بَرَّة بنت عبد المطلب)

(عبد الله بن عبد الأسد) : ٥٠ ،

٣٨ ، ٥٥ ، ١٧٠

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف :

٢٦٨

سلمة بن عمرو بن الأَكْوَع (سلمة

ابن الأَكْوَع) : ٢٥٩ ، ٣١٧

سلمة بن هشام : ٧٣ ، ١٧٣

سَلَمَى (مولاة رسول الله ، وخادمة)

(امرأة أبي رافع مولى رسول الله) :

٣٢٦ ، ٣٥٢

سَلَمَى بنت عُثَيْس (أم : عمارة بنت

حزرة بن عبد المطلب) : ٣٣٩

سلالة بن الحمام (مناقب) (سلسلة بن

برهام اليهودي) : ٤٩٧

سلسلة بن برهام اليهودي (سلالة بن

الحمام) : ٤٩٧

سِلْكَان بن سلامة بن وقش الأشْهَلِي

(أبو نائلة) : ١٠٨ ، ١٠٩ ،

٤٧٠ ، ٤٨٨

سَلَام بن أبي الحقيق (ابن أبي الحقيق)

(أبو رافع) : ١٨١ ، ١٨٦ ،

٢١٦

سَلَام بن مِشْكَم : ١٠٦ ، ٢٥٣

سلمان الفارسي : ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،

٤١٦ ، ٤١٧

آل سلمة : ١٢٩

أبو سلمة (يروى عن عائشة) : ٢٠٧

أبو سلمة الجُشَمِي : ٨٣ ، ١٣٣

بنو سَلَمَة : ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٢٩ ،

١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٢١ ،

٢٤١ ، ٤٥٣ ، ٤٨٥

أم سلمة (هند بنت أبي أمية بن الفيرة

الخرزومي) (امرأة أبي سلمة بن عبد

الأسد) ثم (أم المؤمنين) : ٣٨

١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ،

٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦ ،

٣٦٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،

٤١٧ ، ٤٣٠ ، ٤٧١ ، ٥٤٣ ،

٥٤٦

سماك بن أوس بن خرشة (سماك بن

خرشة) (أبو دجاجة) : ١٨٣

سماك بن خرشة (سماك بن أوس بن خرشة)

(أبو دجاجة) (ذو الصهرة) (أبو

خرشة) : ١٤٣ ١٨٣

سمرة بن جندب : ١١٩

الشحيراء بنت قيس الأنصارية :

٢٥٠

سمية بنت خباط (أم : عمار بن ياسر) :

١٨

سنان بن تيم الله (سنان بن وبرة الجهني) :

١٩٩

سنان بن أبي سنان (سنان بن وهب

ابن محسن) : ٢٩١

سنان بن عبد الله الأسلمي

(هو الأكوع) : ٢٥٩ ٢٦٩

٣١٧

أبو سنان بن محسن (وهب بن محسن)

(عكاشة بن محسن) (عبد الله بن

وهب) (وهب بن عبد الله) (عامر

ابن محسن) : ٢٥٠

سنان بن وبرة الجهني (سنان بن تيم الله) :

١٩٩ ٢٠٠

ابن سنان بن وهب بن محسن (سنان بن

أبي سنان) : ٢٩١

أبن سُنَيْسَةَ اليهودي (يهود بن حارثة) :

١١٠

سلمى بنت قيس بن عمرو (أم المنذر) :

٢٤٨ ٢٤٩

امراة سلوية : ٥٠٨

أم سليط : ٤٠٨ ، ٣٢٧ ، ٢٥٠

سليط بن سفيان بن خالد (أخو :

نعمان بن سفيان) : ١٦٨

سليط بن عمرو القرشي العاصري :

٣٠٨

سليط بن النعمان ؟؟ : ١١٢

سليك بن الأعز (أبو مليل بن الأزهر) :

٢٢٩

بنو سليم : ٣٠ ، ٥١ ، ١٠٧ ، ١١١ ،

١١٢ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،

٢١٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ،

٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ،

٤٠٦ ، ٤١٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،

٤٣٤ ، ٤٤٦

أم سليم بنت ملحان : ١٣٨ ، ٣٢٦ ،

٤٠٨ ، ٤٠٩

أبو سليمان (خالد بن الوليد) : ٣٤٨

أبو سليمان (داود بن علي الأصفهاني) :

١٦١

أبو سليمان (عامر بن ثابت بن أبي الأقلح) :

١٧٥

سليمان التيمي : ٢٢١

سويد بن صخر : ٣٤٢ ، ٣٧٤

سيرين (أخت مارية القبطية) : ٢١٣

سيف الله (خالد بن الوليد) : ٤٠٠

٤٦٦

سيف بن ذى يزن : ٥٣٥

ذو السيفين (أبو الهيثم ، مالك بن النيهان) :

٣٣٣

السييل (فرس مرثد بن أبي مرثد الفنوي) :

٦٥

السيد (من نصارى نجران) (والعاقب) :

٥٠١

(ش)

الشافعي : ١٦١ ، ١٨٩ ، ٤٠٠

أم شبات (أم منيع) : ٣٢٦

الشتيم بن عبد مناف التيمي : ٢٩١

شجاع بن وهب الأسدي (شجاع

ابن أبي وهب) : ٣٠٧ ، ٣٤٤

شجاع بن أبي وهب (شجاع بن وهب) :

٣٠٧

أبو الشحم اليهودي : ٢٥١

شداد بن الأسود (ابن شموه) :

١٤٩

سهل بن بيضاء الفهري : ٢٦

سهل بن حنيف : ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٨٣ ، ١٨٠ ، ١٤١ ، ١٣٨

٤٤٤ ، ٣٣٢ ، ٣٠٧

سهل بن عمرو (أخو : سهيل بن عمرو)

الأنصاري : ٤٧

سهلة بنت عاصم بن عدي : ٣٢٦

سهيل بن عمرو الأنصاري (أخو :

سهل بن عمرو) : ٤٧

سهيل بن عمرو بن عبد شمس

(أبو يزيد) : ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ١٨٤ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،

٣٠٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ،

٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،

٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٢ ، ٤٢٤ ،

٥٢٧

الشهيلي : ٥١ ، ٥٣٩

سواد بن غزيرة : ٧٩

سودة بنت زمعة (أم المؤمنين) : ٤٩

سويبط بن حرملة : ١٣١

سويد اليهودي : ١٧٩ ، ٤٩٧

سويد بن الصامت (ابن خالة عبد المطلب

ابن هاشم ، أمه : ليلي بنت عمرو) :

٣١

ابن شهاب (الزهري) (محمد بن شهاب
الزهري) (محمد بن مسلم بن عبيد الله
ابن عبد الله بن شهاب الزهري) :
١٣ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤١ ،
٤٤ ، ١٧٨ ، ٢١٥ ، ٣١٩

بنو شيبان : ٤٠٣

أبو شيبة (عثمان بن أبي طلحة) : ١٢٥

بنو شيبة : ٤٣٢

شيبة بن ربيعة بن عبد شمس : ٢٣
٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٥ ،
٩٧ ، ٥٢٢

شيبة بن عثمان بن أبي طلحة :
٣٥٧ ، ٤١٠

شيبة بن مالك بن المضرب : ١٤٣

شيوه بن كسرى أبرويز : ٣٠٩
الشیطان (إبليس) : ٨٨ ، ١٢٩ ،
٤٧٦ ، ٥٣٢

الشيء بنت الحارث بن عبد العزى
(هي حذافة) (بنت حليلة السعدية)
(أخت رسول الله من الرضاعة) :
٤١٣ ، ٦

(ص)

الصافي (كانت تسمى قريش رسول الله) :
٦٧

صاحب ياسين : ٤٩٠

أبو شذرة (الزبرقان بن بدر ، أبو عياش) :
٤٣٤

شُرَحْبِيل بن حسنة : ٣٦٦ ، ٤٦٨
شرحبيل بن عمرو الصنائي : ٣٤٤ ،
٣٤٧

شرحبيل بن غيلان بن سلمة
(من الأحلاف في ثقيف) : ٤٩١

شريك بن حذيفة بن بدر الفزاري
(ابن اللقيطة) : ٢١٨

شريك بن عبدة العجلاني : ٣٩٣
شعبة (راو) : ٣٦٤

الشعبي (عامر الشعبي) : ١٠١ ، ٤٤١

شعوب (هي أم : ابن شعوب) : ١٤٩

ابن شعوب (الأسود بن شعوب) (أبوه :
الأسود بن عبد شمس بن مالك) ،
(أبو بكر بن شعوب) (شداد بن
شعوب) : ١٤٩

شُقران (مولى رسول الله) : ٩٥ ،
١٩٧ ، ٥٤٣ ، ٥٤٩ ،
٥٥١

شقيراء (عائشة أم المؤمنين) : ٥١٢

شَمَّاس بن عثمان بن الشريد الخزومي :
١٦٢ ، ١٤٤

الشكَّيل (جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة
ابن جشم) : ٥٣٥

ابنة عم صفية بنت حُيَّي : ٣٢١ ، ٣١٩ ،
صفية بنت عبد المطلب (أخت حمزة ،
عمة رسول الله ، أم : الزبير بن
العوام) : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٥٠ ،
٥٤٨ ، ٣٢٦
صهيب الرومي : ٤٨ ، ٨٨
صواب الحبشي (غلام بني عبد الدار) :
١٢٦ ، ١٢٧
صيفي بن عائذ (أبو السائب) : ٩ ،
١٠

(ض)

الضايفة (تجار الأنباط) : ١٩٤
بنو الضئيب : ٢٦٧
بنو ضبيعة : ٤٨٢
الضحاك بن خليفة الأنصاري : ٢٤٦
الضحاك بن سفيان بن عوف الكلابي :
٤٣٣ ، ٤٤٠
أم الضحاك بنت مسعود الحارثية : ٣٢٦
ضرار بن الخطاب الفهري : ٩٦ ،
١٥٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
ضام بن ثعلبة (وافر بن سعد بن بكر) :
٤٩٥
بنو ضمرة بن بكر : ٥٣ ، ٥٥ ، ١٨٥ ،
٢٨٣ ، ٣٧٤ ، ٤٥٠
ضمضم بن عمرو : ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩

صالح (عليه السلام) : ٤٥٥
بنو صاهلة : ٣٧٨
صخر بن حرب (أبو سفيان بن حرب) :
٥٢ ، ٦٥
الصدف : ٥٠٧
أبو صرد (زهير بن صرد الحبشي السعدي) :
٤٢٧
صرد بن عبد الله الأزدي : ٥٠٥
الصعب بن جثامة الليثي : ٢٧٧ ،
٣٧٤ ، ٥١٦
الضغدية (درع رسول الله) : ١٠٥
صفوان بن أمية بن خلف الجمحي
(أبو وهب) : ٦١ ، ٦٩ ، ١٠٠ ،
١١٢ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ،
١٥٩ ، ١٧٦ ، ٢٦٥ ، ٢٨٠ ،
٢٨٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٥٧ ،
٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
٣٧٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ،
٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ،
٤٢٣ ، ٤٢٤
صفوان بن المعطل الشامي
(أبو عمرو) : ٢٠٧ ، ٢١١
٢١٢ ، ٥١٤
صفية بنت بشامة العبسية (أخت :
الأعور بن بشامة) : ٤٣٩
صفية بنت حُيَّي بن أخطب
(أم المؤمنين) : ٢٤٨ ، ٣١٩ ،
٣٢١ ، ٣٣١ ، ٥٣٢

أبن ضميرة (بن ابن ضميرة) : ٥٦

(ط)

أبن طاب (مهاجرين ابن طاب) : ٩٢

بنات طارق : ١٢٣ ، ١٢٤

أبو طالب بن عبد المطلب (عم رسول الله) :

٢٧ ، ٢٦ ، ١٨ ، ٨ ، ٧

طاوس : ٥١٧

طُعَيْمَةُ بن أُيَيْرِق (مناقب ، من أصحاب

كبد القبة) : ٤٧٩

طُعَيْمَةُ بن عَدِيّ (أخو : مطعم بن عدي)

٦٧ ، ٢٣

الطفيل بن عمرو الدوسي (ذو النور) :

٤١٥ ٣٩٨ ٣٢٥ ٢٨

٤١٧

الطفيل بن مالك بن النعمان (ابن عم

الطفيل بن النعمان) : ٢٣٣

الطفيل بن النعمان الأنصاري (ابن عم

الطفيل بن مالك) : ١٦٧ ، ٢٣٣ ،

٢٤١

أبن الطلائطة (الحارث بن عمرو) (الحارث بن

مالك) : ٢٣ — ٢٤

أبو طلحة الأنصاري (زيد بن سهل بن

الأسود بن حرام) : ١٣٤ ، ١٥٨

٢٥٩ ، ٤١٥ ، ٥١٢ ، ٥٢٦ ،

٥٤٩ ، ٥٤٨

طلحة بن أبي طلحة (كيش الكتيبة) :

٨١ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥

٤١١

أبو طلحة بن عبد العزى (عبد الله بن

عبد العزى : ١٢١

طلحة بن عبيد الله : ١٦ ، ٤٩ ، ٦٢

٩٤ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥

١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ،

١٦٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٣٠٠ ،

٤٢٤ ، ٤٤٦ ، ٤٨٨

الطلاقاء (قريش) : ٣٨٤ : ٤٠٣

طليحة بن خويلد الأسديّ (أخو :

سلعة بن خويلد) : ١٧٠ ، ٢١٨ ،

٥٠٩

طَيّي : ١٠٨ ، ١٧٠ ، ٤٤٤ ، ٤٥٥ ،

٥٠٨ ، ٥٠٩

(ظ)

الظَّرب (فرس رسول الله) : ١٩٦ ،

٢٠٦ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٤٦٣

بنو ظَفَر (من الأنصار) : ٣٤ ، ١٢٤ ،

١٢٦

(ع)

عائشة بنت أبي بكر الصديق (أم المؤمنين)

(شقياء) : ٢ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ،

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ،

٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٦٦ ، ٣١٣ ،

(٧٤ — امتاع الأسماع)

١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ،

١٦٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٦ ،

٣١١

عاصم بن عدى المجلازى : ٩٤ ،

٤٤٧ ، ٤٨١

امراة عاصم بن عدى : ٣٢٦

عاصم بن عمر بن الخطاب : ٦٤

عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن

عمر بن الخطاب : ٢٩٨

عاصم بن أبى عوف بن ضبيرة السهمى :

٩١

العاقب (رسول الله) : ٣

العاقب (من نصارى نجران) (السيد) :

٥٠٢

عافر الناقة : ٥٥

أبو عامر (العباس بن مرداس السلى) : ٤٢٤

أبو عامر (أبى بن خلف) : ١٤٠

أبو عامر الأشعرى (عبيد) (أخو : أبى موسى

الأشعرى) : ٤١٣

أبو عامر الفاسق (أبو عامر الراهب) (عبد

عمرو بن صفي) : ١١٥ ، ١٢٣ ،

١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ٢١٦ ،

٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣

أبن عامر (بستان بن عامر) : ٥٥

بنو عامر : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٠٣ ، ٣٦٦

٣٦١ ، ٤٠٠ ، ٤٣٥ ، ٤٨٤ ،

٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ،

٥٣٢ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ،

عاتكة بنت خالد الخزاعية (أم مبد) :

٤٣

عاتكة بنت عبد المطلب (أم : زهير بن

أبى أمية) : ٦٨ ، ٤٣٠

عاد : ٣١

عارض بن المنيد بن عارض : ٢٦٦ ،

٢٦٧

أبو العاصى بن الربيع بن عبد العزى (ابن

أخت خديجة ، وزوج زينب بنت

رسول الله) : ٤٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

٢٦٥ ، ٣٣٣

العاص بن سعيد بن أمية : ٢٣ ، ٧٧ ،

٩٢

العاص بن منبه بن الحجاج : ٢٠ ، ٦٧ ،

العاص بن هشام بن الحارث (أبو البخترى) :

٢٣ ٦٧

العاص بن هشام بن المغيرة : ٦٧

العاص بن وائل بن هشام السهمى

(أبو : عمرو بن العاص) : ٣٣

٣٥٢

أم العاص بن وائل البَلَوِيَّة (جدة : عمرو

ابن العاص) : ٣٥٢

عاصم بن ثابت بن أبى الأملح (أبوسليان)

(حتى الدّبر) : ٩٠ ، ٩٨ ، ١٢٥ ،

عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب
(أبو براء) (ملاعب الأسنه) : ١٧١
عامر بن مالك بن النجار (مبدول) :
١٧١

عامر بن محسن (أبو سنان بن محسن)
(عبد الله بن وهب) : ٢٥٠
عاملة : ٤٤٦

أبو عبادة (سمد بن عثمان بن خليفة)
عبادة بن الصامت (أبو الوليد) : ٣٣
٣٧ ، ١٠٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٤٩٨

عبادة بن مالك : ٣٤٨
عباد بن بشر بن وقش الأشهلي : ١٠٩
١٦٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،
٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،
٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
٣٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٧٠

عباد بن حنيف (مناقب) أحد بناء مسجد
القرار : ٤٨٢

أبن عباس (عبد الله بن عباس) : ١٠ ، ١٢ ،
١٤ ، ٤٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ،
١٠١ ، ١٦١ ، ٢٨١ ، ٣٢٢ ،
٣٥٦ ، ٥٥١

العباس بن عبادة بن فضلة الأنصاري
٣٦ ١٤٤ ١٤٥

العباس بن عبد المطلب (عم رسول الله)
(أبو الفضل) : ٣٥ ، ٣٦ ، ٦١ ،

أم عامر الأشهلينة : ١٦٣ ، ٢٧٦ ، ٣٢٧

عامر الشعبي (القسي) : ١٠١

عامر اليهودي : ٣١٣ ، ٣١٦

عامر بن الأصبط الأشجعي : ٣٥٦ ،
٤١٤

عامر بن الأكوع (عامر بن سنان
الأنصاري) : ٣١٧

عامر بن الجراح : (عامر بن عبد الله بن
الجراح) (عبد الله بن عامر بن الجراح) :
(أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٤

عامر بن الحضرمي (أخو : عمرو بن
الحضرمي) : ٨٣

عامر بن ربيعة : ٥٦

عامر بن سنان الأنصاري (عامر بن
الأكوع) (عم : سلة بن الأكوع) :
٣١٧

بنو عامر بن صعصعة : ١٧٠ ، ١٧٢ ،
١٧٤ ، ١٧٨ ، ٣٤٤ ، ٥٠٧

عامر بن الطفيل العامري : ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٧٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨

عامر بن عبد الله بن الجراح (عامر بن
الجراح) (عبد الله بن عامر بن الجراح)
(أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٥

عامر بن فهيرة (مولى أبي بكر الصديق) :
١٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٧٢

بنو عامر بن لؤي : ١٤٣ ، ٢٨٥

عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان

الثقفي : ٣٠٧

عبد الرحمن بن حُمَيْر (عُمَي بن حُمَيْر) :

٤٥٤

عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي

(عبد الرحمن بن أم الحكم بنت

أبي سفيان) : ٣٠٧

عبد الرحمن بن عوف (أبو محمد) :

١٦ ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٠ ، ١٣١ ،

٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٢٨ ،

٣٧٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ،

٤٠٠ ، ٤٢٣ ، ٤٤٦ ، ٤٥٧ ،

٤٥٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٨

غلام عبد الرحمن بن عوف : ٢٥٩

عبد الرحمن بن عيينة بن حصن

القراري : ٢٥٨

عبد الغزي بن عبد المطلب (أبو هب) :

٢٢

عبد عمرو بن صيفي (أبو عامر الراهب)

(أبو عامر القاسق) : ١١٥ ، ١٢٣

عبد القيس : ٨ ، ١٦٩ ، ١٩٦

عبدُ الله الحِمَارُ : ٣١٩

أبو عبد الله (رُشَيْد الفارسي) : ١٤٦

بنو عبد الله (شعار الخزرج) : ٨٦

أم عبد الله (بهمة ابنة أبي أمية) (أم عبد الله

ابنة أبي أمية) : ٤٣٠

٦٧ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ٣٢٩ ،

٣٣٩ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،

٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،

٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ،

٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ،

٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ،

٥٣٠ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ،

٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١

العباس بن مرداس السلمى (أبو عامر) :

٣٣٠ ، ٣٧٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ،

٤٤٦

عبد بنى جُمَح (بلال الحبشي) : ٣٩٠

بنو عبد بن ثعلبة (بنو ثعلبة) : ٣٣٥

بنو عبد بن عدى : ٣٩

بنو عبد الأشهل : ٣٢ ، ٣٤ ، ١١٥ ،

١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٤٠ ،

٤٣٢

أبن عبد البر (أبو عمرو بن عبد البر) : ٢٢٩ ،

٢٥٧ ، ٣٥٦ ، ٥٣١ ، ٥٥١

بنو عبد الدار : ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣١ ،

أبو عبد الرحمن (يزيد بن ثعلبة) : ٣٣

بنو عبد الرحمن (شعار المهاجرين) : ٨٦

عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق :

١٤٣ ، ١٤٤ ، ٥٣٢

عبد الرحمن بن حزن بن أبي وهب

الخزومي : ٢٧٠

عبد الرحمن بن أم الحكم بنت أبي سفيان

- عبد الله بن أبي سؤل (أبوحاب) :
٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ،
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٤٦ ،
٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،
٤٩٥ ، ٤٩٧
- عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٥٨
- عبد الله بن أريقط الليثي : ٤١ ، ٣٩ ، ٤٩
- عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة (أخو
أم سلمة أم المؤمنين) : ١٥٩ ،
٣٦٧ ، ٤١٩ ، ٤٣٠
- أم عبد الله ابنة أبي أمية (بهمة بنت أبي أمية)
(أم عبد الله) : ٤٣٠
- عبد الله بن أنيس الجعفي : ١٨٦ ،
١٨٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، (وفيها
أنيس وهو خطأ) ، ٢٧١ ، ٣٢٧
- عبد الله بن بلر : ٣٧٤
- عبد الله بن أبي بكر الصديق : ٤٠ ،
٤٩ ، ٥٤٩
- عبد الله بن جبير بن النعمان (أخو :
خوات بن جبير) : ١٠١ ، ١٢٠ ،
١٢٨
- عبد الله بن جحش بن رثاب الأسدي :
٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١٤١ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ٤٤٦
- أبن عبد الله بن جحش : ١٥٦
- عبد الله بن جُدعان : ١١
- عبد الله بن جُشم بن مالك بن الأوس
(خطمة) : ١٠٢
- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :
٣٥١ ، ٣٥٢
- عبد الله بن الحارث بن عبد العزى
السعدى (أخو رسول الله من
الرضاعة) : ٦٠٥
- عبد الله بن أبي حذرٍ الأسلمي : ٤٠٤ ،
٤٢١ ، ٤٥٦
- عبد الله بن حُذافة بن قيس السهمي :
٣٠٨ ، ٤٤٤ ، ٥٢٧
- عبد الله بن حديد بن زهير : ١٣٤ ،
١٣٦
- عبد الله بن خَطَل (ابن خطل الأدرى)
(خطل بن خطل) (عبد الله بن
عبد مناف الأدرى) (هلال بن عبد الله
ابن عبد مناف الأدرى) : ٣٩٣ ،
٣٩٤
- عبد الله بن خيشمة السالمي (أبو خيشمة) :
٤٥١
- عبد الله بن دينار (مولى ابن عمر) : ٢٩٨
- عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي (ابن
أبي ربيعة) : ٢١ ، ٢٢ ، ٦٧ ،
١٢١ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٥ ،
٤٠٥
- عبد الله بن رواحة : ٣٩ ، ٨٤

عبد الله بن عامر بن الجراح (عامر بن الجراح) (عامر بن عبدالله بن الجراح) (أبو عبيدة بن الجراح) : ٣٥٥

عبد الله بن عامر بن كزير : ٢٤٧

عبد الله بن عباس (ابن عباس) : ١٢

١٤

عبد الله بن عبد الأسد (أبو سلمة بن عبد الأسد ، ابن عمه رسول الله

ورضيه) : ٣٨

عبد الله بن عبد الرحمن (أبو ربيعة) :

٣٧٩

عبد الله بن عبد العزى (أبو طلحة) :

١٢١

عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن

سلول : ١٦٥ ، ٢٠٣ ، ٢٩٢

٤٩٨

عبد الله بن عبد المطلب (أبوهم صلى الله

عليه وسلم) : ٣ ، ٧

عبد الله بن عبد مناف (خطل بن خطل

الأدري) : ٣٧٨

عبد الله بن عبد نهم المزني

(ذو البجادين) : ٤٧٢

عم عبد الله بن عبد نهم المزني : ٤٧٣

عبد الله بن عتيك الأنصاري :

١٨٦ ، ١٨٧ ، ٤٤٤

عبد الله بن عثمان الثقفي : ٣٠٧

١٨٤ ، ١٦٥ ، ١٥١ ، ٩٩ ، ٨٥

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٠

٢٧١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ ، ٣٤٥

٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩

٣٥٠

عبد الله بن الزبيري السهمي (ابن

الزبيري) : ٣٩١

عبد الله بن الزبير : ١٧٦

عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه :

٥٠

عبد الله بن زيد بن عاصم (أمه : أم

عمارة) : ١٤٨ ، ١٤٩

عبد الله بن سعد بن أبي سرح : ٣٧٨

٣٩٣

عبد الله بن سلام بن الحارث : ٤٦

٤٩ ، ١٨٠ ، ٢٤٥

عبد الله بن سلمة العجلاني : ٩٠

عبد الله بن سهل بن حنيف : ٣٠٧

عبد الله بن سهل بن رافع الأشهلي

(أخو : رافع بن سهل) : ١٦٨

٢٤٠

عبد الله بن سهيل بن عمرو : ٣٩١

عبد الله بن شهاب الزهري : ١٣٠

١٣٤ ، ١٣٥

عبد الله بن طارق البلوي : ١٧٥

عبد الله بن أبي طلحة (ابن : أم سليم

بنت ملحان) : ٤٠٨

عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن
مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري :

٢٧٠

عبد الله بن مسعود (ابن مسعود) :
٢٠ ، ٣٨ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٢٣٣ ،

٤٢٦ ، ٤٧٣

عبد الله بن مفضل المزني (أحد البكائيين) :
٤٤٨ ، ٤٧٢

عبد الله بن أم مكتوم (عمرو بن أم
مكتوم) (ابن أم مكتوم) : ٣٤ ،
٦٣ ، ١٠٧ ، ٣٨٢

عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعه :
٩١

عبد الله بن نافع : ٢٩٨

عبد الله بن نبتل بن الحارث
(مناقي ، من أصحاب مسجد الضرار ،
وأحد بناته) (نبتل بن الحارث من
بني ضبيعة) : ٤٨٠ ، ٤٨٢

عبد الله بن وهب (أبوستان بن محسن) :
٢٥٠

عبد المطلب بن هاشم (جد رسول الله) :
٤ ، ٧ ، ٣٢ ، ٣٢٣ ، ٣٨٣ ،
٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٢٨ ،
٥٢٨

عبد مناف : ٧٢ ، ١٧٦

عبدُ يالِيل بن عمرو بن عمير الثقفي :
٢٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢

عبد الله بن عثمان بن عفان
(أمه : رقية بنت رسول الله) :

١٨٣

عبد الله بن عمرو بن الخطاب : ١١٩ ،
١٤٠ ، ١٩٠ ، ٢٢٤ ، ٢٩٨ ،

٥١٣

عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري
(أبو : جابر بن عبد الله) : ٣٦ ،
١٤٧ ، ١٤٨

عبد الله بن عمرو بن العاص : ٦٢
أم عبد الله بن عمرو بن العاص
(هند بنت منبه بن الحجاج) :
٣٩٢

عبد الله بن عمرو بن عوف المزني :
١٦٧ ، ٣٧٣ ، ٥٠٤

عبد الله بن عوسجة العرني : ٤٤١
عبد الله بن عيينة بن حصن الفزاري :
٢٥٩ ، ٢٦٢

بنو عبد الله بن غطفان : ٢٥٨

عبد الله بن قبيصة (عمرو بن قبيصة)
(ابن قبيصة) : ١٢٩

عبد الله بن قيس الأشعري (أبو موسى
الأشعري) : ٣٢٥

عبد الله بن كعب بن عمرو المازني :
٧٦ ، ٩٣ ، ٩٨

عبد الله بن التثبية بن ثعلبة الأزدي
(ابن التثبية) : ٤٣٣

أبو عبيدة بن الجراح (عامر بن الجراح)

(عامر بن عبد الله بن الجراح)

(عبد الله بن عامر بن الجراح) :

١٣١ ، ١٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٩٣ ،

٢٩٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،

٣٧٢ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٨ ،

عبيدة بن الحارث بن المطلب : ٥٢

٨٥ ، ٩٩

عبيدة بن سعيد بن العاص : ٧٧ ،

٩٠

أم عيسى بنت كريز (أم عيس) : ١٩

عتبة بن أسيد بن جارية (عيسد بن

أسيد) (أبو بصير) : ٣٠٢

عتبة بن ربيعة بن عبد شمس :

٢٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٨٣ ، ٨٥ ، ٩٧ ،

عتبة بن غزوان بن جابر المازني :

٥٢ ، ٥٧

عتبة بن مسعود : ١٢٩

عتبة بن أبي وقاص : ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٦

عتاب بن أسيد بن أبي الميصل

الأموي : ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣

أبو عثمان النهدي : ٢٢١

عثمان بن طلحة (أبو شيعة) :

١٢٥ ، ٢١٨ ، ٣٤٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ،

بنو عُبَيْس : ٣٠ ، ٥٠٧

أم عُبَيْس (فتاة بني تميم بن مرة) (أم عيس) :

١٩

أبو عيس بن جَبْرِ (أحد بني حارثة) : ١٠٨

أبو عُبَيْد (القاسم بن سلام) : ١١٣ ،

٤٦٦

عُبَيْد الأشعري (أبو عامر) (أخو :

أبي موسى الأشعري) : ٤١٣

عُبَيْد بن أسيد بن جارية (عبة بن

أسيد) (أبو بصير) : ٣٠٢

عبيد بن حازم العاصري : ١٤١

بنو عبيد بن زيد : ٤٨٢

عبيد بن زيد بن عامر : ٧٣

عبيد بن عمرو بن علقمة : ١٠١

عبيد بن ياسر بن نعيم : ٤٦٩ ، ٤٧٠ ،

بنو عبيد الله (شمار الأوس) : ٨٦

عبيد الله بن جحش بن رثاب :

٣٠٩ (وفي الأصل عبد الله بن

جحش خطأ) ، ٥٤٦

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ٢١٥

عبيد الله بن موسى : ٤٤١

أبو عبيدة (ممر بن النخعي) : ١٢٥ ،

١٢٧

عدى بن الحمراء الخزاعي الثقفي : ٢٣

عدى بن أبي الزغباء الجهني (عدى بن

سنان) : ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٦

عدى بن سنان بن سبيع (عدى بن أبي

الزغباء) : ٦٣

بنو عُدرة : ٣١ ، ١٩٤ ، ٣٥٢ ، ٤٦١ ،

٥٤٠

عرابة بن أوس : ١١٩

العرب : ١٣ ، ٥١ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،

١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،

٢١٧ ، ٢٣٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧٩ ،

٢٩٣ ، ٣٣٢ ، ٣٦٦ ، ٤٠٣ ،

٤٠٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ،

٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٩٥ ، ٥٠١ ،

٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥٣٥

حلائب العرب (الملعون الأولون) : ٢٧٩

العرباض بن سارية السلمي (أحد

البكائن) : ٤٤٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ،

أبن العرقة (هالة بنت خويلد ، أخت خديجة ،

رجبان بن المرقية) : ١٣٣ ، ٢٣٢ ،

عروة بن الزبير : ٢٢ ، ٢٠٧ ، ٢٧٥ ،

٤٨٩

عروة بن مسعود الثقفي (أبو ينفور)

(عم المنيرة بن شعبة) : ٢٨٦ ،

٢٨٧ ، ٤٠١ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ،

٤٩١

بنو عريض اليهودي : ٤٥٥

(٧٥ — إمتاع الأسماع)

٣٨٨ ، ٤١١ ، ٥١٩

عثمان بن أبي العاص بن بشر (أخو بني

يسار) : ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ،

عثمان بن عامر التيمي (أبو قحافة) (أبو

أبي بكر الصديق) : ١٩

عثمان بن عبد الله بن المنيرة الخزومي :

٥٦ ، ٥٧ ، ١٤٠ ، ١٤١

عثمان بن عفان : ١٦ ، ٢٠ ، ٤١ ،

٤٨ ، ٤٩ ، ٩٤ ، ١١٠ ، ١١١ ،

١٦٦ ، ١٨٩ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ ،

٢٧٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،

٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ،

٣١٢ ، ٣٥٩ ، ٣٧٥ ، ٣٩٣ ،

٤٠٧ ، ٤٢٣ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩

عثمان بن مظعون : ٤١٩

عثمان بن وهب : ٤٢٤

عجز هوازن : ٣٣٣

عجيز (هو عجير بن عبد يزيد) ، انظر

الستدرك : ٧٧

عداس النصراني (غلام عتبة وشيبة ابني

ربيعة) : ٦٨

عدوان : ١٥١

عدى (رجل من بني عنزة) : ٤٦١

بنو عدى : ٧٢ ، ٣٧٥

عدى بن حاتم الجواد الطائي : ٤٤٥ ،

٥٠٩

المُقَاب (راية رسول الله) : ٢٦١ ،

٣١٣

أَبْن عُقْبَة (موسى بن عقبة) : ٢٥ ، ٦٨

عُقْبَة بن أَبَان (عقبة بن أبي معيط) : ٢٣

عُقْبَة بن الأزرق (أبوه : الأزرق) :

٤١٨

عُقْبَة بن الحارث بن عامر بن نوفل

(أبو سروعة) (زوج أم يحيى بنت

أبي إهاب) : ١٧٦ ، ١٧٧

عُقْبَة بن زيد اليهودي : ٢٢٦

عُقْبَة بن عامر : ٣٣

عُقْبَة بن أبي معيط بن أبي عمرو (عقبة

ابن أبان : ٢٣ ، ٢٤ ، ٦١ ، ٦٨ ،

٩٠ ، ٩٨

عُقْبَة بن وهب بن كَلْدَة : ١٣٧

عُقَيْل بن خالد الأيلي : ٤١ ، ١٧٨

عُقَيْل بن أبي طالب : ٣٨١

عُكْرَمَة (هو البربري ، مولى ابن عباس) :

٤٤ ، ١٠١

عُكْرَمَة بن أبي جهل : ٥٢ ، ٩١ ،

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ،

٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ،

٣٣٩ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٧٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٤١٢

عُكْشَة بن مُحْصَن الأسدي : ٥٦

عُرَيْنَة : ٢٧٢ ، ٤٤١ ، ٤٤٣

عَزَّال بن سمّال اليهودي : ٢٢٦ ،

٢٢٧ ، ٢٤٨

أَبُو عَزَّة الجحفي (عمرو بن عبد الله بن عثمان)

٩٧ ، ١١٤ ، ١٦٠

عَزْوَكَ اليهودي : ١٨٠

أَبُو عَزِيز بن عمير (أخو : مصعب بن عمير) :

٨١

عَصَاء بنت مروان : ١٠١ ، ١٠٢ ،

١٠٣

عُصَيَّة (من سليم) : ١٧٢

العُضْب (سيف رسول الله ، وهبه له سعد

ابن عباد) : ٩٥

عَضَل (رحم من بني الهون بن خزيمه) :

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٣١١

عطاء بن أبي رباح : ١٢

عطاء بن يسار : ٢٣٣

عطارد بن حاجب بن زرارة : ٤٣٤ ،

٤٣٥

أُم عطية الأنصارية : ٣٢٧

عطية بن قيس : ٣٦٤

عفراء (بنوها : معوذ وعوف ومعاذ) : ٩١

عِفْرَس بن خلف بن أقتل (وهو خثعم)

(الفرع بن شهران) : ٣٧٩

أَبُو عَفْكَ اليهودي : ١٠٣

٩٦—٩٨، ١٠٧، ١١٨، ١٢٣،

١٢٥—١٣١، ١٣٢، ١٣٥،

١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٥٠،

١٥٢، ١٥٣، ١٦٧، ١٧٩،

١٨٠، ١٨٤، ٢٠٨، ٢٣٢،

٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٦٧—

٢٦٩، ٢٧٣، ٢٩٦، ٢٩٨،

٣١٣—٣١٦، ٣٢٩، ٣٣٩،

٣٤٠، ٣٤١، ٣٥٩، ٣٦٠،

٣٦٢، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٢،

٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٠، ٤٠٥،

٤٠٧، ٤٠٨، ٤١١، ٤٢٣،

٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٩٩—

٥٠٥، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٩،

٥٢٦، ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٥١،

أم عُمارة (نسبة بنت كعب بن عمرو) (امراة

غزية بن عمرو) (ولداها: عبد الله

وحبيب ابنا زيد بن عاصم) : ٣٥،

١٤٨، ١٤٩، ٢٥٠، ٢٧٦،

٢٩٠، ٣٠٠، ٣٢٦، ٤٠٨،

عمارة بن حزم : ١٩٢، ٣١١، ٢٢٢

٤٥٦، ٤٥٧،

عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب :

٣٣٩

عمارة بن زياد بن السكن : ١٣٢

عمارة بن عقبة بن أبي معيط : ٣٠٦

عمارة بن الوليد : ٢٢

عمر مولى غُفرة (عمر بن عبد الله المدني،

أبو حفص) : ١٧

عمر بن الخطاب : ١٩، ٣٤، ٢٥،

٩٢، ١٣٤، ٢٥٠، ٢٦١،

٢٦٤

أم العلاء الأنصارية : ٢٢٧، ٢٥٠،

العلاء بن جارية : ٤٢٤

العلاء بن الحضرمي (العلاء بن عبدالله) :

٣٠٨، ٥٠٩

العلاء بن عبد الله (العلاء بن الحضرمي) :

٣٠٨

بنو علاج : ٤٩٠

عُلبَة بن زيد الحارثي (أحد البكابين) :

١٩٢، ٣٣٤، ٤٤٨،

علقمة بن القفواء الخزاعي : ٤٥١

علقمة بن مُجَزَّر المدلجي : ٤٤٣،

٤٤٤

علي (روى عنه أبو عبيدة) : ١٢٧،

أبو علي الحافظ (راوى) : ٣١٥

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ابن

حزم) (أبو محمد بن حزم) : ٢١٥،

علي بن أمية بن خلف الجمحي : ٢٠،

٦٨، ٩٠،

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

٤٥، ٢٧٣،

علي بن أبي طالب (أبو تراب) (أبو

حسن) : ١٥، ١٦، ١٧، ٣٤،

٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٥، ٤٨،

٥٤، ٥٥، ٦٤، ٧٥، ٧٦،

٨٤، ٨٥، ٨٧، ٩١، ٩٢،

(عم خديجة) : ١٠
 عمرو بن أمية (أحد بن علاج) : ٤٩٠
 عمرو بن أمية الضمري : ٢٢ ١٧١
 ٣٠٨ ١٧٨ ، ١٧٣ ، ١٧٢
 ٤٦٤ ، ٣٢٥
 عمرو بن أمية بن وهب (أبو أمية بن
 عمرو بن وهب) (أمية بن عمرو بن
 وهب) (أبو أمية) : ٤١٧
 عمرو بن الأهم : ٤٣٤ ٤٣٩
 عمرو بن ثابت بن وقش الأشملي
 (الأصم) : ٣٤ ١٤٦
 عمرو بن جحاش : ١٧٨ ، ١٨٠ ،
 ٤٤٨ ، ١٨١
 عمرو بن الجُلندي (أخو : جيفر بن
 الملندي) : ٤٣٣
 عمرو بن الجوح : ١٤٦ ١٤٧ ،
 ١٤٨
 بنو عمرو بن جندب بن العنبر بن عمرو
 ابن تميم : ٤٣٤
 عمرو بن حزم : ١١٩ ، ٤٥٧ ، ٥٠١ ،
 ٥٠٢
 عمرو بن الحضرمي : ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ،
 ٨٣ ، ٦٩
 عمرو بن حمزة البوسى : ٣٩٨ ،
 ٤١٥
 عمرو بن دينار : ٤٤

— ٩٥ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٧٤ ، ٣٨
 ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٣ ،
 ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ،
 ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨١ ،
 — ٢٠٠ ، ١٩٧ ، ١٨٤ ، ١٨٣
 ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
 ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٧٤ ،
 — ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
 ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ،
 ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٣ ،
 ، ٣٣٥ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ ،
 ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ،
 ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،
 ، ٣٩٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ،
 ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ،
 ، ٤٢٩ ، ٤٤٦ ، ٤٦٣ ، ٤٧٣ ،
 ، ٤٧٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٥١٨ ،
 ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٥ ،
 ٥٤٦
 عمر بن شبة : ٢٩٩ (كتاب أخبار
 مكة) ، ٣٧٦
 أبو عمر بن عبد البر (ابن عبد البر) :
 ٤٤٣
 عمر بن عبد الله المدني (أبو حفص ،
 مولى غُفرة) : ١٧
 أبو عمرو (سمد بن ماذ) : ٩٥ ، ١٦٤ ،
 ٢٤٦
 أبو عمرو (صفوان بن المظلل) : ٢٠٧
 أبو عمرو (قتادة بن النمان) : ١٢٤
 عمرو بن أسد بن عبد العزى

عمر بن الربيع (أخو : أبي الصام بن
الريبع) : ١٠٠
عمر بن سالم بن حصيرة بن سالم
الخراعي : ١١٤ ، ٢٨٥ ، ٣٥٨ ، ٤٤٦
عمر بن سُرَاقَة (جميل بن سراقَة) :
٢٧٢
عمر بن سُعدى اليهودى (أسلم) :
٢٤٤
عمر بن أبي سفيان : ٩٦ ، ٦٧
عمر بن سفيان بن عبد شمس (أبو
الأعور السلمي)
عمر بن سليم الزرقى : ٦٤
عمر بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف :
٣٦٢
عمر بن العاص بن وائل السهمى :
٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٦٦ ، ٦٩ ،
١١٤ ، ١٢١ ، ١٥٢ ، ٢٣٠ ،
٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٣ ، ٣٤١ ،
٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ،
٣٩٨ ، ٤٣٣
عمر بن عبد (عمر بن عبد وُد) :
٢٣٢ ، ٢٣٠
عمر بن عبد الله بن عثمان (أبو عزة
الجمي) : ٩٧ ، ١١٤ ، ١٦٠
عمر بن عبد نهم الأسلمى : ٢٨٢
عمر بن عبد وُد بن أبي قيس (عمر

ابن عبد) : ٢٣٠ ، ٢٤١
عمر بن عنمة بن عدى الأنصارى
السلمى : ٢٩٩
بنو عمرو بن عوف : ١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٩٤ ،
٩٦ ، ١٠٣ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ،
٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٣٠٦ ، ٤٥٣ ،
٤٧٤ ، ٤٨٢
عمر بن قيثة (عبد الله بن قيثة) (ابن
قيثة) : ١٢٩ ، ١٣٤
عمر بن مالك (النيت) (جدّ الأوس) :
٤٧٨
عمر بن معاذ (راشد بن معاذ) (أبو بلعة) :
٣٠٧
عمر بن معاذ (أخو : سعد بن معاذ) :
١٦٣
عمر بن معد يكرب الزبيدى : ٥٠٦
عمر بن أم مكتوم (عبد الله بن أم مكتوم) :
(ابن أم مكتوم) : ٣٤
عمر بن المنذر بن امرئ القيس
(عمر بن هند) : ٤
عمر بن هشام بن المغيرة (أبو جهل) :
١٨ ، ٧١
عمر بن هند (عمر بن المنذر بن امرئ
القيس) : ٤
عمر بن يثربى : ٥٣٠ ، ٥٣١
عمرة بنت الحارث بن الاسود الحارثية

أَبْنُ الْعَوَاتِكِ (رسول الله صلى الله عليه وسلم):

١٥٠

بنو عُوَالٍ (من ثعلبة): ٢٦٤، ٣٣٥

أَبْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ السَّمِيِّ: ٣٤١

عُوفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ (عُوفُ بْنُ

عَفْرَاءَ) (أَخُو: مُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ):

٣٢

عُوفُ بْنُ عَفْرَاءَ (عُوفُ بْنُ الْحَارِثِ)

(أَخُو: مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ): ٣٢

٣٣، ٨٥، ٩١

عُوفُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ: ٣٥٣،

٣٥٤

الْعَوَامُ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ (أَخُو خَدِيمَةَ

أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ) (أَبُو: الزَّيْدُ بْنُ الْعَوَامِ)

(أُمُّهُ: ضَبَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ جَابِرٍ):

٣٩١

بنو عُوَيْرٍ: ١٦٨

عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ: ٣٣

عُوَيْرُ (أَبُو الدَّرْدَاءِ): ١٤٢

عِيَاضُ بْنُ غَنَمِ الْفَهْرِيِّ: ٣٠٧

عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٢١

أَبُو عِيَاشٍ (الزَّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ) (أَبُو شَذْوَةَ):

٤٣٤

أَبُو عِيَاشٍ الزَّرْقِيُّ: ١٨٩، ٢٨١

عِيَاشُ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ: ٧٣، ١٧٣،

(عَمْرَةُ بِنْتُ عُلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةُ): ١٢٦

١٢٧

عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ (أَخْتُ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

رَوَاحَةَ) (امْرَأَةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ

الْأَنْصَارِيِّ): ٢٣٥

عَمْرَةُ بِنْتُ عُلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةُ (عَمْرَةُ بِنْتُ

الْحَارِثِ): ١٢٦

أَبُو عَمَّارٍ الْوَاهِلِيُّ: ٢١٦

عَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ: ١٠

عَمَّارُ بْنُ يَاسِرِ بْنِ عَامِرِ الْعَبْسِيِّ: ١٨

٢٦، ٣٨، ٧٨، ٩٠، ١٦٦،

١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ٣٩٣،

٤٥٣، ٤٧٧، ٤٧٩

عَمِيرُ بْنُ الْحُمَامِ: ٨٤

عَمِيرُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ: ٤٥٣

أُمُّ عَمِيرِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ (امْرَأَةُ الْجَلَّاسِ

ابْنِ سُؤَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ): ٤٥٣

عَمِيرُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ خَرَّشَةَ الْخَطْمِيِّ:

(نَاصِرُ رَسُولِ اللَّهِ) (الْبَصِيرُ): ١٠١،

١٠٣، ١٠٣

عَمِيرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ (أَخُو: سَعْدُ بْنُ أَبِي

وَقَّاصٍ): ٦٣

عَمِيرُ بْنُ وَهْبِ الْجَمْحِيِّ (الْمَضْرَبُ):

٦١، ٦٧، ٨٢، ١٠٠، ٣٩٣

أَبُو عَنبَةَ (بَدْرُ أَبِي عَنبَةَ): ٦٢، ٦٥،

٣٦٤

غطفان : ١٠٧ ، ١٨٦ ، ٢١٧ ،
٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ،
٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥٥ ،
بنو غفار : ٨٧ ، ١١٤ ، ١٧٣ ، ٣٦٤ ،
٣٧٣ ، ٤٣٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ،
٤٥٢

غفرة : ١٧

بنو غنم بن السلم بن مالك بن الأوس :
١٠٥

غوث بن الحارث : ١٨٨ ، ١٩٣

أبو الغيثاق (قرمان) : ١٢٤

أبن الغيثلة (الحارث بن قيس بن عدى
السهمي) : ٢٢

(ف)

فاخته بنت أبي طالب (أم هاني) بنت

أبي طالب : ٣٨٢

فاخته بنت عمرو بن عائذ المخزومية

(خالة رسول الله) (أخت : فاطمة

بنت عمرو) : ٤١٨

فارس : ٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٥٣٥

الفارعة بنت الخزاعي (الفارعة بنت

عقيل) : ٤١٩

الفارعة بنت عقيل (الفارعة بنت

الخراعي) : ٤١٩

فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية

٥٣٧

عبيثة بن حصن الفزاري (ابن القبيطة) :

١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٨ ، ٣١٣ ،

٣٣٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤١٤ ،

٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤

أبن أخي عبيثة بن حصن الفزاري : ٢٦٣

(غ)

أبو الغادية (قرعة بن يحيى البصري) : ٣٦٤

آل غالب : ٦٧ ، ٧٧

غالب الليثي (فليت الليثي) (فليت) (غالب

ابن عبد الله) : ٣٥٧

غالب بن عبد الله بن مسعر الليثي

(غالب الليثي) : ٣٣٤ ، ٣٣٥

٣٤٢

غامد : ٥٠١

غُبشان (الحارث بن عبد عمرو بن بوى

ابن ملكان) : ٢٤

غزيرة بن عمرو بن عطية (زوج أم حمارة)

(ولداها : عبد الله وحبيب ابنا زيد

ابن عاصم) : ١٤٨

غسان : ٣٠ ، ٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٥٠١

غسيل الملائكة (حنظلة بن أبي عامر) :

١٤٩ ، ٤٨٠

أبن ذى الغصّة (قيس بن الحسين بن يزيد) : ٥٠١

بنو فزارة : ٣٠ ، ٢١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ،

٤٩٥

الفرع بن شهران (عفرس بن خلف

ابن أفل — وهو خشم) : ٣٧٩

فضة (درع رسول الله) : ١٠٥

أبو الفضل (عم رسول الله ، العباس بن عبد

الطلب) : ٣٦٩ ، ٣٧٠

أم الفضل (امراة العباس بن عبد الطلب)

(أم الفضل بنت الحارث الهلالية)

(لبابة بنت الحارث) (لبابة الكبرى) :

٥٢٤ ، ٦١

أم الفضل بنت الحارث الهلالية

(لبابة بنت الحارث) (امراة العباس

ابن عبد الطلب) : ٥٤٢

الفضل بن الحُبَاب (أبو خليفة) :

٣٦٤

الفضل بن العباس بن عبد الطلب :

٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٥٢٥ ، ٥٤٤ ،

٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥١

ذات الفضول (درع رسول الله) : ٩٥

ذو الفقار (سيف رسول الله ، كان لثبته بن

الحجاج) : ٩٥ ، ٩٨ ، ١١٦

فليت الليثي (غالب الليثي) (قليب) :

٣٥٧

قهر (وهو قريش) : ١٣٦ ، ٤٣٧

القواطم : ٤٦٦

(أم قرقة) : ٢٦٩

فاطمة بنت رسول الله : ٤٩ ، ٥٤ ،

١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٣٢٩ ،

٣٥١ ، ٣٥٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،

٣٩٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٤٣ ،

٥٤٧ ، ٥٤٨

فاطمة بنت الضحاك بن سفيان

الكلابية : ٤٣٣

فاطمة بنت عمرو بن عائذ (أم عبد الله

وأبي طالب) (أخت : فاختة بنت

عمرو) : ٧

فاطمة بنت الوليد بن المغيرة : ٣٩٢

فُرات بن حَيَّان : ١١٢ ، ٢٦٥

فرتقا (قينة لابن خطل) : ٣٧٨ ،

٣٩٤

الفرس (الأعاجم) (الأبناء) : ١٣ ،

٥٣٥

فرعون (أبوجهل) : ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٨ ،

فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي

(عامل الروم على فلسطين) : ٥٠٦

فروة بن عمرو بن وَذَنَة الأنصاري :

٣٢٣ ، ٣٢٨ ،

فروة بن مُسَيِّك المردى : ٥٠٥

٥٠٦

الفرزايي (محمد بن يوسف) : ٨٤ ،

٣٣٦

أبن الفريرة (حسان بن ثابت) : ٢١١

١٨٧ ، ٢٤٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ،
٣٥٦ ، ٤٤٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٥ ،
٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧

أبو قتادة بن ربي (أبو قتادة الأنصاري) :

٣٥٥

قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري

(أبو عمرو) : ٦١ ، ٧٥ ، ١١٣ ،
١٢٤ ، ١٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ،
٥٣٧

أبن قتيبة : ٤٧٩ ، ٤٩٤

قتيل رسول الله (أبي بن خلف) :

١٤٠

أبو قثم (رسول الله) : ٣

قثم (قثم بن العباس بن عبد المطلب) :
٥٥٩ ، ٥٥١

أبو قُحافة (عثمان بن عامر) (أبو : أبي بكر

الصدقي) : ١٩

ابن أبي قُحافة (أبو بكر الصدقي) : ١٥٨

القُرَاء (قبيلة من الأنصار) : ١٧١ ،
١٧٢ ، ١٧٤ ، ٤٥٣ (السلون)

أبو قُرّة (دريد بن الصمة) : ٤٠٢

بنو قرقة (أم قرقة) : ٢٧٠

أم قرقة (فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية)

(امرأة مالك بن حذيفة بن بدر) :
٢٦٩ ، ٢٧٠

(٧٦ — امتاع الأسباع)

فيروز الديلمي (من الأنباء) : ٥٣٥

القييل : ٢٨٣ ، ١٣ ، ٩ ، ٨ ، ٤ ، ٤ ، ٣

(ق)

أبو قابوس (النعمان بن النضر) : ٤

قارب بن الأسود بن مسعود الثقفي

(قارب بن عبد الله بن الأسود)
(ابن أخي : عمرو بن مسعود) :

٤٠١ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣

قارب بن عبد الله بن الأسود

(قارب بن الأسود بن مسعود) :
٤٠١

القارة (رحم من بني الهون بن خزيمه) :

١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٧ ، ٣١١

القاسط بن شريح بن هاشم : ١٢٦

أبو القاسم (رسول الله) : ٣ ، ٢٤٣ ،
٣٢٠

أبو القاسم الزجاجي : ٣٠٩

قاسم بن ثابت (كتاب الدلائل) : ٧٢

القاسم بن سلام (أبو عبيد) : ٤٦٦

قُبَاث بن أَشِيم : ١٢

قبصة بن خُزيب : ٢٠

قتادة : ٣٠٢ ، ٣٣٣ ، ٣٦٤

أبو قتادة الأنصاري (أبو قتادة بن ربي) :

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٨٦ ،

نساء قریش : ٣٩٦ ، ٣٩٧
 قریش الظواهر : ١٣٦
 قريظة (يهود) : ٣١ ، ٤٩ ، ١٠٨ ،
 ١٧٩ ، ١٨٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ —
 ٢٥١ — ٢٥٣
 قرعة بن يحيى البصرى (مولى زياد بن
 أبي سفيان) (أبو الغادية) : ٣٦٤
 قزمان (عدي بن ظفر من الأنصار)
 (أبو الفيدق) : ١٢٤ ، ١٢٦
 قسر بن عبقر بن أنمار (مالك بن
 عبقر) : ٥٣٥
 القس (ورقة بن نوفل بن أسد) : ١٧
 قسي بن منبه (وهو قيف) : ٢٨٦
 (وهو فيها قيس خطأ) ، ٣٠٣
 بنو قشير : ٦٨
 القصواء (ناقة رسول الله) : ٩٩ ،
 ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ ،
 ٢٨٣ ، ٣٣٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ،
 ٣٨٢ ، ٤٥٦ ، ٤٩٩ ، ٥١٧ ،
 ٥٢١ ، ٥٢٩
 قصي : ١٢٧
 قضاة : ٢٥٤ ، ٣٥٢ ، ٤٦٣ ،
 ٥٤٠
 قطبة بن عامر بن حديدة

أبنة أم قرفة (هي جارية بنت مالك بن حذيفة بن
 بدر) : ٢٧٠
 قريية (قينة لابن خطل) : ٣٧٨ ،
 ٣٩٤
 قريية بنت أبي أمية بن المغيرة
 (امرأة عمر بن الخطاب ، ثم معاوية
 ابن أبي سفيان) : ٣٠٧
 قریش (فهر ، الطلقاء ، الأبطحيون) :
 ٣ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ — ٢٢ ،
 ٢٤ — ٢٧ ، ٣٠ — ٣٢ ، ٣٨ ،
 ٤٠ ، ٥١ — ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٤ ،
 ٦٦ — ٧٤ ، ٧٦ — ٧٩ ، ٨١ —
 ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ،
 ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢٩ ،
 ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
 ١٦٠ ، ١٦٥ — ١٦٧ ، ١٦٩ ،
 ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ — ٢١٩ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ —
 ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،
 ٢٨٦ — ٢٩١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ —
 ٣٠٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،
 ٣٣٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ —
 ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ،
 ٣٧٥ ، ٣٧٧ — ٣٨٠ ، ٣٨٤ ،
 ٣٨٦ ، ٣٩٠ — ٣٩٢ ، ٣٩٤ ،
 ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٢ ،
 ٤٥٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٢١ ،
 ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٩
 جلايب قریش (المهاجرون) : ٢٠٠
 سيد قریش (أبو سفيان بن حرب) : ٣٥٨

قيس بن عمرو (قيس بن أبي صمصمة) :

٦٥

قيس بن عوذ (ابن البرصاء) : ٣٤٢

أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة : ٢٠ ،

٩١ ، ٢٢

قيس بن قيس : ٩٩ : ٦٩

قيس بن محرث الأنصاري

(قيس بن الحارث) : ١٤٤

قيس بن المحسّر اليعفرى : ٢٧٠

أبو قيس بن المغيرة (أبو قيس بن الوليد بن

المغيرة) : ٢٠

قيس بن النعمان بن مسعدة بن حكمة

أبن مالك بن حذيفة بن بدر

الفزاري : ٢٧٠

أبو قيس بن الوليد بن المغيرة

(أبو قيس بن المغيرة) : ٢٠

قيصر : ١٩٤ ، ٢٢٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠٨

قييلة (أم قديعة للأوس والخزرج) : ٤٥

بنو قيلة (الأوس والخزرج) : ٤٥

بنو قينقاع (يهود) : ٤٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ٢٤٦ ، ٤٥٦

(ك)

أبو كامل : ١٠

(قطبة بن عمرو) : ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٤٤٠

قطبة بن عمرو بن حذيفة

(قطبة بن عامر) : ٣٣

قطبة بن قتادة السدوسي : ٣٤٨

قُلَيْب (غالب البني) (قُلَيْب) : ٣٥٧

أبن قبيصة (عبد الله بن قبيصة) (عمرو بن

قبيصة) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ،

١٥٩

بنو قيس : ١٨١

أبو قيس (كلثوم بن الحذم) : ٤٥

قيس بن امرئ القيس : ٧١

قيس بن الحارث التميمي : ٤٣٤

قيس بن الحارث الأنصاري (قيس

ابن محرث) : ١٤٤

قيس بن الحصين بن يزيد بن شداد

(ابن ذي النُصَّة) : ٥٠١

قيس بن الخطيم : ٣١

قيس بن سعد بن عبادة : ٢١٢ ،

٢٦٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٥ ، ٥١٥

قيس بن أبي صمصمة (قيس بن عمرو) :

٦٥ ، ٢٢١

قيس بن عاصم المنقرى : ٤٣٤

٤٣٩ ، ٥٠٩

قيس بن عدى : ٤٢٤

١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٨٦ ،
٢٣٨
كعب بن زهير بن أبي سلمى (أخو :
بجير بن زهير) : ٤٩٤
كعب بن زيد الأنصاري النجاري :
٢٤١
كعب بن زيد اليهودي : ٢٢٦
كعب بن عَجْرَة البَلَوِيّ : ٢٧٧
٢٧٨
بنو كعب بن عمرو : ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ،
٤٤٦ ، ٣٨٠
كعب بن عمرو بن عباد (أبو اليسر) :
١٥٧ ٣١٦
كعب بن عَمِير النِفَارِيّ : ٣٤٣
كعب بن لؤي : ٢٨٥
كعب بن مالك الأنصاري (أحد الثلاثة
الذين مُخْلِفُوا) : ١٢٩ ، ٢٢١ ،
٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٤٣٣ ،
٤٥١ ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ،
٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٢٧
كعبية بنت سعد الأسلمية : (رُفيدة
بنت سعد) : ٢٤٦ ، ٣٢٦
بنو كلاب (من بني عامر) : ١٤٧ ، ٣٦٦ ،
٤٤٠ ، ٤٣٣
بنو كلاب (من هوازن) : ٣٣٤ ، ٤٠١
كلاب بن طلحة بن أبي طلحة :
١٢٦

كَبِشُ الكَتِيبة (طلحة بن أبي طلحة) :
١٢٣
أبن أبي كبشة (رسول الله) : ٧٧ ، ١٥٨
أم كَبِشَة (حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ،
ظفر رسول الله) : ٥
كَبِشَة بنت رافع (أم : سعد بن معاذ) :
١٦٣ ٢٥٠
كَبِشَة بنت رافع (كبشة) : ١٦٣
الكتوم (قوس رسول الله) : ١٠٥
كُرُز بن جابر النهري : ٥٤ ، ٢٧٢
٣٨٠
كُرُز بن علقمة : ٤٠
كِرْكِرَة (رجل) : ٣٢٣
كشد الجهني (كشد ، كشد) : ٦٢
كسري (أبو شروان بن قباذ) (أبريز)
٤١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٨٧ ،
٣٧٠ ، ٥٣٥
كسري (أبريز بن هرمز) : ٤٢ ،
٣٠٨ ، ٣٠٩
كشد الجهني (كشد) (كشد) : ٦٢
بنو كعب (من بني عامر) : ٣٥٨ ، ٤٣٣
بنو كعب (من هوازن) : ٤٠١
كعب بن أَسَد القرظي اليهودي :
٢٢٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨
كعب بن الأشرف اليهودي : ١٠٧

كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق :

٢٥٣ ، ١٨١

كندة (هو : ثور بن عفير بن عدى) :

٥٠٦ ، ٥٠٥ ، ٤٦٣ ، ٣١ ، ٣٠

٥٠٧

كنّاز بن حصّ (كَنّاز بن حصّين)

(أبو مرثد) : ٥٢

كنّاز بن حصّين (كَنّاز بن حصّين)

(أبو مرثد الفتوى) : ٥٢

كنود (سارة) (مولاة عمرو بن صفي بن

هاتم) : ٣٦٢

كوثر (مولى بني زهرة) : ٣٠٤ ، ٣٠٣

كيسة بنت الحارث (ابنة الحارث) :

٢٤٧

(ل)

لؤى (لؤى بن غالب) : ٦٦

لبابة الصغرى (لبابة بنت الحارث الهلالية) :

٥٢٤

لبابة الكبرى (لبابة بنت الحارث الهلالية)

(أم : الفضل بن العباس بن عبد المطلب) :

٥٢٤

أبو لبابة (رفاعة بن عبد المنذر) (مبصر بن

عبد المنذر) : ٣٧ ، ٧٣ ، ٩٤

٤٨١ ، ٢٤٤ ، ١٠٦ ، ١٠٥

لبابة بنت الحارث الهلالية (لبابة

الصغرى) (لبابة الكبرى) : ٥٢٤

كلاب بن مُرّة (جد رسول الله) :

٥٠٧

كلب : ٣٠ ، ٣١ ، ٢٦٧ ، ٤٦٣

بنو كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن

ليث : ٩٥

أبن الكلبي : ١١٨ ، ١٢٦ ، ٢٥٨ ،

٥٣٩

أم كلثوم بنت رسول الله : ٤٩ ، ١١١

أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق : ٥٣٨

أم كلثوم بنت جرّول الخزاعية : ٣٠٧

كلثوم بن حصّين الفغاري (أبو رُمم

الفغاري ، النحور) : ٤٥٢ ، ٣٣٧

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط :

٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٠

كلثوم بن الهذم الأنصاري (أبو قيس)

٤٨ ، ٤٥

كلدة بن حنبل (أخو : صفوان بن أمية

لأمة) : ٤١٢

كنانة : ٩٥ ، ١١٤ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ،

٣٧٤ ، ٢١٩

سيّد كنانة (أبو سفيان بن حرب) : ٣٥٩ ،

٣٦١

كنانة بن أبي الحقيق (كنانة بن الربيع

ابن أبي الحقيق) : ١١٢ ، ٢١٦ ،

٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،

٣٢١

لبنى بنت عمرو (من بني عدى بن النجار)
(خالة عبدالمطلب بن هاشم) (أم : سويد
ابن الصامت) : ٣٢

(م)

ماتع : ٤١٩

الماسح (رسول الله) : ٣

مارية القبطية (أم إبراهيم بن رسول الله) :
٤٣٣ ، ٣٠٨ ، ٢١٣

بنو مازن بن النجار : ٢٩٠

أبن ماكولا : ١٩

بنو مالك (في تحيف) : ٤١٠ ، ٤٩٠ ،
٤٩١

مالك البلوى : ٣٤٧

مالك بن أنس : ٢٦ ، ١١٣ ، ١٦١ ،
٤٠٠ ، ٣١٩ ، ٣١٠

مالك بن النخعي (ذو السيفين)
(أبو الميم) : ٣٣ ، ٣٧

مالك بن حذيفة بن بدر (ابن القبيطة) :
٢٧٠ ، ٢١٨

مالك بن خالد بن يزيد بن حرام
(ملحان) : ١٧٣

مالك بن النخشم السلمي : ٩٥ ،
٤٨١ ، ١٥١

مالك بن ربيعة (أبو أسيد الساعدي)

مالك بن زهير (أخو : أبي سلمة الجشمي) :

لبيد بن الأعصم : ٣٠٩

لبيد بن ربيعة (ابن أخي : أبي براء ملاعب
الأسنة) : ١٧٣

لُتب (حي من العرب) : ٤٣٣

أبن اللثبية الأزدي (عبد الله بن القبية) :
٤٣٣

بنو لحيان : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،
لُحي (هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن
عاصر) : ٢٧٩

لحم : ٣٤٧ ، ٤٤٦ ، ٤٩٥

لِزَّاز (فرس رسول الله) : ١٩٦ ، ٣٢٧

اللقبيطة (نضيرة بنت عصم بن مروان)
(أم : حصن ، وصريك ، ومالك ،
ومعاوية ، وورد أبناء حذيفة بن
بدر) : ٢١٨

أبن اللقيطة (محمينة بن حصن الفزاري) :
٢١٨

أبو لهب (عم رسول الله) (عبد المزي بن
عبد المطلب) : ٢٤ ، ٢٢ ، ٢٥ ،
٦٧ ، ٣١ ، ٢٥

بنو ليث بن بكر بن كفانة : ١٤٩ ، ٣٤٢ ،
٣٥٧ ، ٣٧٤ ، ٤١٦ ، ٤٤٦ ،
٥٢٢

الليث بن سعد : ٤١ ، ٦٤ ، ١٦١

ليث بن أبي سليم : ٣١٥

أبو ليلى المازني (أحد البكائين) : ١٨٠ ،
٤٤٨

المُجَدَّر بن ذِيَاد : ٨٩
 مَجْمَع بن جَارِيَة (منافق ، أحد بناء مسجد
 الضرار ، وإمام المسجد ، ومن أصحاب
 كيد العقبة) : ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢
 المجوس : ٤٣٣
 بنو محارب بن خصفة بن قيس : ١١٠ ،
 ١١١ ، ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٣٥٥ ، ٥٠٧
 المحب الطبري : ٥٢٩
 مُحَرَّز بن عامر بن مالك النجاري :
 ١١٨
 مُحَرَّز بن نضلة الأسدی : ٢٦١
 مُحَلَّم بن جثامة الليثي : ٣٥٦ ، ٤١٤
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 أحمد ، الأمين ، الحاشر ، الخاتم
 العاقب ، الماسح ، المفق ،
 أبو إبراهيم ، أبو الأرامل ،
 أبو القاسم ، أبو قثم ، نبي التوبة ،
 نبي الرحمة ، نبي الملاحم ، نبي
 الملحمة ، (يقيم أبي طالب) (الصابي)
 (ابن أبي كبة) (ابن الموائك)
 أبو محمد (عبد الرحمن بن عوف) : ٥١٨
 محمد بن إسحق (ابن إسحق) : ١٥

١٤٢ ، ١٣٣
 مالك بن سنان (أبو: أبي سعيد الخدري):
 ١١٧ ، ١٣٧
 مالك بن عبقر بن أنمار (قصر بن
 عبقر) : ٥٣٥
 مالك بن عمرو بن عتيك النجاري :
 ١١٨
 مالك بن عوف النصرى : ٣٦٦ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،
 ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٣٠
 مالك بن أبي قوقل (منافق) : ٤٩٧
 مالك بن قيس (ابن البرصاء) : ٣٤٢
 مالك بن نويرة : ٥٠٩
 ماوية (مولاة بني عبد مناف) : ١٧٦
 المؤلف قلوبهم : ٤٢٣
 مؤنس بن فضالة (أخو: أنس) :
 ١١٥
 مبذول (عاصر بن مالك بن النجار) :
 ١٧١
 مبشر بن البراء بن معرور : ٣٢٢
 مبشر بن عبد المنذر (رفاعة بن عبد المنذر):
 (أبو لبابة) : ٣٧
 مجالد : ٥٨
 مجاهد : ٢٨١ ، ٣٣٦ ، ٤٠٠
 مجدي بن عمرو الجهني : ٥١ ، ٥٢ ،
 ١٨٥

مُحَمِّد بن جَزء الزَّيْنِدِيّ : ١٩٧ ،

٢٥١ ، ١٩٨

مُحَيِّصَة بن مسعود : ١١٠ ، ١١٩ ،

٣٣١

المُخَذَّم (سيف رسول الله) : ٤٤٤

مُحَرَّبَة الحنظليّة (أم الجلاس) (خالة

أبي جهل) : ٢٥

مُحَرَّمَة بن نوفل : ٦٦ ، ٦٩ ، ٣٦٧

بنو مخزوم : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٣٤

مُحَشَّى بن حَمِير (من أشجع ، حليف

بني سلمة) (نافق ثم تاب) (عبد الرحمن

بن مُحَبِّر) : ٤٥٣ ، ٤٥٤

مُحَشَّى بن عمرو : ٥٣ ، ١٨٥

المُخَلَّفون : ٤٨٤ ، ٤٨٥

أبو مُخَنَف : ٥٣٩

مُخَيَّرِيق اليهوديّ (وأسلم) : ٤٦ ،

١٨٢ ، ١٤٦

مِذْعَم (من أهل النار ، عبد أهدى لرسول

الله) : ٣١٨ ، ٣٣٢

بنو مِذْلَج : ٤٢ ، ٥٥

مِذْحِج : ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧

مِذْكَور (رجل من بني عنزة) : ١٩٤

مراد : ٥٠٥

مرارة بن الربيع العمريّ (أحد الثلاثة

الذين خلفوا) : ٤٥١ ، ٤٨٣ ،

محمد بن إسماعيل : (البخاريّ)

محمد بن حرب : ٦٤

أبو محمد بن حزم : (ابن حزم) (على ابن أجد

ابن سعيد بن حزم)

محمد بن شهاب (الزهريّ) (ابن شهاب) :

١٥ ، ٢٩ ، ٣٣٣

محمد بن طلحة بن عبيد الله : ١٥٦

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن

أبي طالب (أبو جعفر) : ٢٧٣ ،

٣١٥

محمد بن عمر : (الواقديّ)

محمد بن كعب القرظيّ : ١٧

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله

ابن شهاب (الزهريّ) (ابن شهاب) :

١٥ ، ٧١

محمد بن مسلمة الأنصاريّ (أخو محمود

ابن مسلمة) : ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،

١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٧٢ ،

١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٣١ ، ٢٤٥ ،

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٩٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،

٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٨٣ ، ٤٤٧ ،

٤٤٩

محمد بن يوسف (الفريابيّ) : ٨٤

محمود بن مسلمة الأنصاريّ (أخو : محمد بن

مسلمة) : ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،

٣٢٠

المستضعفون : ٧٣
 مسروح (أخوه من الرضاع) : ٥٠
 مسطح بن أثاثة : ٥٢ ، ٢١٠
 أم مسطح بنت رُمم بن عبد المطلب بن
 عبد مناف : ٢٠٧
 مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة
 ابن بدر القزاري : ٢٦٠
 ٢٦٢ ، ٢٦١
 مسعر بن رُخيلة (مسعود بن رخیلة) :
 ٢١٩
 ابن مسعود : (عبدالله بن مسعود) : ٣٨ ، ٩٢
 مسعود بن رخیلة الأشجعي (مسعر بن
 رخیلة) : ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨
 مسعود بن سنان الأنصاري السلمي :
 ١٨٦ ، ٥٠٣
 مسعود بن عمرو : ١٧٠
 مسعود بن عمرو بن عمير : ٢٧
 مسعود بن هنيذة (غلام رسول الله) :
 ٤٣
 مسلم بن الحجاج القشيري (مصحح مسلم) :
 ٢٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣٢٢ ، ٣٨٢ ،
 ٤٢٤
 مسلم بن شهاب بن عبد الله ؟ : ٧١
 المسلمون (جلائب الرب)
 (٧٧—امتناع الأصحاب)

٤٨٨ ، ٤٨٦
 مرواح (فرس أهداه عبيد بن ياسر لرسول
 الله ، فأهداه للقداد بن الأسود) :
 ٤٧٠
 أبو مرثد الغنوي (كناز بن حصن) (كناز
 ابن حصين) : ٥٢
 مرثد بن أبي مرثد الغنوي : ٦٤ ، ٦٥ ،
 ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٥٤
 مرحب اليهودي (أخو: الحارث أبو زينب) :
 ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٢
 بنو مرة : ٣٠ ، ٢١٩ ، ٣٣٤
 مرة بن ربيع (مناقب ، من أصحاب كيد
 القبة) : ٤٧٩
 مرزوق : ٤١٨
 أبنه مروان (عصاء) : ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٠٣
 مروان بن الحكم : ١٩٠
 مرثي بن سنان : ١١٩
 مزينة : ٢٧٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ،
 ٤٣٣ ، ٤٤٨ ، ٤٩٤
 امرأة من مزينة : ٣٦٢
 مسافر بن أبي طلحة : ١٢٦
 مسافع بن طلحة بن أبي طلحة : ١٢٥
 أم الساكين (أم المؤمنين ، زينب بنت خزيمة
 الهلالية) : ١١٣ ، ١٩٤

معاذ بن الجوح (معاذ بن عفراء) :

٩١

معاذ بن الحارث بن رفاعه (معاذ بن عفراء)

(أخو : عوف بن عفراء ، ومعوذ

ابن عفراء) : ٣٣

معاذ بن عفراء (معاذ بن الحارث بن رفاعه) :

٤٨٣ ، ٩١ ، ٨٥ ، ٣٣

معاذ بن ماعص : ٢٦٢

مَعَاوِر (من حمير) : ٤٩٥

بنو معاوية (من الأنصار ثم من الأوس) :

١٤٦

معاوية بن حذيفة بن بدر (ابن اللقيطة) :

٢١٨

معاوية بن أبي سفيان : ٣٠ ، ٢١٨ ،

٣٠٧ ، ٤٠٥ ، ٤٢٣ ، ٤٩٤ ،

٥٢٤ ، ٥٢٨

معاوية بن المغيرة بن أبي العاص :

١٦٦

أبو مَعْبِد (القناد بن الأسود) : ٥٣ ، ٢٥٨

أم معبد (عاتكة بنت خالد الخزاعية) : ٤٣

معبد بن خالد الجهني (أبو روعة)

(أبو زرعة) : ٣٧٤

معبد بن عمرو الأنصاري : ١٠٦

معبد بن أبي معبد الخزاعي : ١٦٩ ،

١٨٥

معبد بن وهب (من بني سعد بن ليث)

مسيلة الكذاب بن ثمامة الحنفي :

٢٤٧ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩

ذو المشهرة (أبو دُجاة) : ١٤٥

مصاد بن عبد الملك (أخو : أكبر ،

دومة الجندل) : ٤٦٥

بنو المصطلق (جذيمة بن كعب بن خزاعة) :

١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٨ ،

٤٣٩

مصعب بن عمير بن هاشم العبدري :

٣٤ ، ٣٨ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨١ ،

١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٦ ، ١٢٩ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ،

١٥٦ ، ١٦٢

المضرب (عمير بن وهب الجمحي) : ١٠٠

أم مطاع الأسلمية : ٣٢٦

مطم بن عدى (أخو : طمية بن عدى) :

٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨

المطلب (من بني سليم) (دليل) : ١٧١

بنو المطلب : ٢٥ ، ٧١ ، ١٨٢ ، ٣٢٩

المطلب بن زياد : ٣١٥

مُعَاذ بن أوس بن عبيد بن عامر

الأشهل (أوس بن معاذ بن أوس) :

٤٣٢

معاذ بن جبل الأنصاري : ٧٦

١٦٥ ، ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٥٩ ،

٤٧٥ ، ٤٨٥

المغيرة بن معاوية بن أبي العاص :

٢٦٦ ، ٢٦٥

مقاتل (تفسير مقاتل) : ١٤

مقاعس (هو الحارث بن عمرو بن كعب بن

سعد بن زيد مناة) : ٥٠٩

المقداد بن الأسود الكندي البهراني

(المقداد بن عمرو بن ثعلبة) (أبو مبد)

(الأسود بن عبد بنوث) : ٥٣ ٥٢

٢٥٨ ، ٩٦ ، ٥٦

المقداد بن عمرو (المقداد بن الأسود) :

٥٣ ٢٥٨ ، ٧٤ ، ٦٥ ، ٥٦

٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ ، ٣٥٦

٤٧٠ ، ٤٩٥

بنو مقرن (سبعة : من مزينة) (م) :

البكاؤون) : ٤٤٨

مقسم (مولى ابن عباس) : ٩٨

المقني (رسول الله) : ٣

المقوقس : ٣٠٧ ، ٣٠٨

مقيس السهمي (مقيس بن صباة) : ٦٩

مقيس بن صباة السهمي (أخو هشام

بن صباة) : ٦٩ ، ١٩٧ ، ٣٧٨

٣٩٤

أخت مقيس بن صباة : ١٩٧

أبن أم مكتوم (عبد الله : عمرو : ابن أم مكتوم) :

١١٢ ، ١١٣ ، ١٥٠ ، ١٦٨

١٦٩ ، ٢١٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٧

٢٦٢ ، ٢٧٥

(من بني كلب بن عوف بن كعب بن

عامر بن لث) : ٩٥

أم مُعْتَبِ الأَشهلية : ٢٣٥

مُعْتَبِ بن بشر (معتب بن بشير) (معتب

ابن قشير الأنصاري) : ٢٢٨

مُعْتَبِ بن بشير (معتب بن بشر) (معتب

ابن قشير الأنصاري) : ١٥٧ ٢٢٨

أبو مُعْتَبِ بن سليم : ٤١١

معتب بن عبيد : ١٧٥

أبو مُعْتَبِ بن عمرو الأسلمي : ٤١٢

معتب بن قشير القرني (مناقي ، من

أصحاب مسجد الضرار وأحد مبناته)

(معتب بن بشر) (معتب بن بشير) :

١٥٧ ٢٢٨ ٤٢٦ ، ٤٧٤

٤٨٠ ، ٤٨٢

المعذرون : ٤٤٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦

مُعْقِل بن سنان : ٣٧٤

مُعْقِل بن يسار (أحد البكاين) : ٤٤٨

معمر بن عبد الله بن نضلة العدوي :

٣٣٩ ، ٣٨٣ ، ٥٢٦

المُنَقِّ الموت (المنذر بن عمرو بن خنيس

الأنصاري) : ١٢٠

معوذ بن عفراء (معاذ وعوف ابنا عفراء) :

٨٥ ، ٩١

المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي

(مه : عمرو بن مسعود) : ٢٨٧

٤٥٧ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٣

- المنحور (أبو رُم النفاري) : ١٣٤
مندوب (فرس أبي طلحة) : ٢٥٩
أم المنذر الأنصارية (سلى بنت قيس بن عمرو) : ٢٤٨ ، ٢٤٩
المنذر بن ساوى (ملك البحرين) : ٣٠٨ ، ٣٠٩
المنذر بن عمرو بن خنيس الأنصاري (المنق للموت) (الفنوى : خطأ) : ٣٧ ، ٩٦ ، ١٢٠ ، ١٧١ ، ١٧٢
المنذر بن قدامة السلمى : ١٠٥
منصور (راد) : ٢٨١
منصور بن عكرمة : ٢٥
مُنية (أم يلى بن منية ، ونفيسة بنت منية) : ٣٩١ ، ١٠
منية بنت الحارث بن جابر (أم يلى بن منية) (أم العوام والد الزبير) : ١٠ ، ٣٩١
أم منيع (أم شبات) (أسماء بنت عمرو بن عدى الأنصارية) : ٢٧٦ ، ٣٢٦
المهاجرون (جلايب قريش) : ٢٠ — ٢٢ ، ٣٤ ، ٣٧ — ٤٩ ، ٤٥
٤٩٢ ، ٨٦ ، ٨١ ، ٥٦ ، ٥٣ ، ٥١ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨
١٣٠ — ١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٨٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١
مكرز بن حفص بن الأخيف : ٥٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٣٧ ، ٣٥٧
ملاعب الأسنة (أبو براء) (عامر بن مالك ابن جعفر) : ١٧١
ملحان (مالك بن خالد بن زيد بن حرام) : ١٧٢
بنو الملوّح (من بنى ليث) : ٣٤٢
مُليح التيمى (منافق ، من أصحاب كيد العقبة) : ٤٧٩
أبو مُليح بن عمرو بن مسعود الثقفى : ٤٩٣ ، ٤٩٠
أبو مليل بن الأزعر (سليك بن الأعر) : ٢٢٩
المنافقون : ٩٩ ، ١١٣ ، ١٢٤ ، ١٦٥ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨٢ — ٤٨٤ ، ٤٨٩ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨
منبّه بن الحجاج السهمى : ٢٣ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ٩٨
منبّه بن عثمان بن عبيد بن السبّاق
أبن عبد الدار : ٢٤١
المنبّعث : ٤١٨

٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٢ ، ٣٨١
٥٤٣ ، ٥٤٢ ، ٥٢١

(ن)

أبو نائلة (سلكان بن سلامة بن وقش الأهمل) :

٢٥٣ ، ١٠٩ ، ١٠٨

ناجية بن الأعمى : ٣٧٣ ، ٢٨٤

ناجية بن جندب الأسلمي : ٢٧٤

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤
٥١١ ، ٤٩٩ ، ٣٣٧

نافع : ٤١٨

ناقة صالح عليه السلام : ٤٥٥

نَبَّاش بن قيس اليهودي : ٢٢٦ ، ٢٢٩

٢٤٣ ، ٢٤٨

نبتل بن الحارث (من بني ضبيعة) (مناقب

أحد بناء مسجد الضرار) (عبد الله بن

نبتل) : ٤٨٢

بنو نهبان : ١٠٨

النَّيَّيت (عمرو بن مالك ، جد الأوس) :

٤٧٨

نَبِيَّةُ بن الحجاج السهمي : ٢٣

٦٨

نبي التوبة (رسول الله) : ٣

نبي الرحمة (رسول الله) : ٣

نبي الملاحم (رسول الله) : ٣

نبي الملحمة (رسول الله) : ٣

٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٤٧

٢٩٦ ، ٣١٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩

٣٤٥ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٤

٣٧٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧

٤٠٩ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤

٤٤٣ ، ٤٥٢ ، ٥١٠ ، ٥٣٧

٥٥٠ ، ٥٤٥

المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي :

٥٠٩

منهج (مولي عمر بن الخطاب) : ٨٣

أبو مهران (بازام) (بازان) : ١٣

موسى (عليه السلام) : ٢٧٩ ، ٤٠٤

٤٢٦ ، ٤٥٠ ، ٤٤٦

أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) :

٢٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٣٢٥ ، ٤١٣

٤١٤ ، ٤٣٢

موسى بن عقبة الأسدي (مولي آل

الزير) : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥

٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٤٨٩

أبو موهوبة (أبو موهبة) : ٥٤١

أبو موهبة (أبو موهوبة) : ٣٠٧ ، ٥٤١

٥٤٣

مَيْسرة (غلام خديجة أم المؤمنين) : ٩ ، ٨

١٠

ميكائيل (ميكال) : ٨٠

ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية

(أم المؤمنين) : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١

(أبو برزة الأسلمي) : ٣٩٣
 النضير (يهود) : ١٠٥ ، ٤٩ ، ٣١ ،
 ، ١٧٨ ، ١١٢ ، ١٠٨ ، ١٠٦
 ، ٢٢٥ ، ٢١٦ ، ١٨٣ — ١٧٩
 ٢٥٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٣٧
 النضير بن الحارث بن علقمة
 (أخو : النضر بن الحارث) : ٤٢٤
 نُضَيْرَة بنت عُصَم بن مروان
 (أم : حصن ، وشريك ، ومالك ،
 ومعاوية ، وورد ، أبناء حذيفة بن بدر)
 (اللقطة) : ٢١٨
 أبو النعمان (بشير بن سعد بن ثعلبة) : ٢١٤
 النعمان (قَيْل ذى رُعَيْن ومعاشر
 وهمدان) : ٤٩٥
 نعمان بن أوفى بن عمرو (منافق) :
 ٤٩٧
 النعمان بن بشير : ١١٩
 النعمان بن أبي جَمَال : ٢٦٧
 نعمان بن سفيان بن خالد (أخو :
 سليط بن سفيان) : ١٦٨
 النعمان بن مالك بن ثعلبة الأنصاري :
 ١١٧ ، ١١٦
 النعمان بن مقرن : ٣٧٣
 النعمان بن المنذر (أبو قابوس) : ٢٦٨ ،
 ٤٢٧
 أبو نعيم الحافظ : ٢٢
 نعيم بن سعد : ٤٣٤

النجاشي (أحمدة) (ملك الحبشة) : ٢١ ،
 ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٠ ، ٤٤٥
 أبْن النجاشي (أحمدة) : ٣٠٩
 بنى النَجَّار (دار بنى النجار مسجد رسول الله) :
 ٤٧ ، ٤٨ ، ١٠٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢
 أبْن أبي نجيع (راو) : ٣٣٦
 النخع : ٥٣٥
 النخيرجان القارسي : ١٣
 النسائي : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٩٩
 نسطاس (مولى صفوان بن أمية) : ١٧٦ ،
 ١٧٨
 نسطور الراهب : ٩
 نسبية بنت كعب بن عمرو (أم عمارة) :
 ٣٥ ، ١٤٨ ، ٣٢٦
 النصاري : ٥٤٦
 بنو نصر : ٣٠ ، ٤٠١
 نصر بن عمران الضبيعي (أبو جرة) :
 ٤٤
 النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة :
 ٢٣ ، ٢٥ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٩٦ ، ٤٢٤
 بنو النضر بن كنانة : ٥٠٧
 أبو نضرة (راو) : ٣٦٤
 آل نَضْلَة الأسليثيون : ٥١٤
 نضلة بن عبد الله بن الحارث بن حيال

٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ٥٧ ، ٥٦
٢٤١
نوفل بن معاوية الدبلي: ٢٥٧ ، ٦٧ ، ٣٥٧ ،
٥٢١

(هـ)

هارون عليه السلام: ٤٥٠
هاشم (شعب بن هاشم): ٢٥ ، ٨٥ ،
٨٩ ، ٣٢٩ ، ٣٧٣ ، ٥٥٠
هالة بنت خويلد (المرقة) (أخت
خديجة أم المؤمنين): ٤٩ ، ١٣٣
أم هانئ بنت أبي طالب (فاخة بنت أبي
طالب): ٣٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ،
٣٩١ ، ٤٩٤ ، ٥١٩
هبار بن الأسود بن المطلب القرشي:
٣٧٨ ، ٣٩٣
هبيبة بن أبي وهب الخزومي:
٢٤ ، ١١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣٢ ، ٣٨١ ، ٣٩١
هذيل: ٦٩ ، ١٧٤ ، ٣١١ ، ٣٧٨ ،
٣٩٨ ، ٤١٦ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠
هذيل بن أبي الصلت (أخو: أمية بن
أبي الصلت): ٤١٧
هرقل: ٢٢٣ ، ٢٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤٧ ،
٤٤٦ ، ٤٦٢ ، ٤٨٠
هرم بن عمرو المزني (أحد البكاهين):
٤٤٨

نسيم بن عبد كلال الحميري: ٤٩٥
نسيم بن عبد الله النحام العدوي:
٤٣٤
نسيم بن مسعود الأشجعي:
١١٢ ، ١٨٦ ، ١٨٤ ، ٢٣٦ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٧٤ ، ٤٤٦
بنو نفاثة من بني الدبيل: ٣٥٧
نفيسة بنت منية (أخت يمل بن منية):
١٠
نبيع بن الحارث (نبيع بن مسروح)
(أبو بكرة مولى رسول الله):
٤١٨
نبيع بن مسروح (نبيع بن الحارث)
(أبو بكرة مولى رسول الله):
٤١٨
نمير بن خرشة بن ربيعة (من بني مالك
في تهيف): ٤٩١
نميلة بن عبد الله الليثي: ١٩٥ ،
١٩٧ ، ٣١٠ ، ٣٩٤
بنو نهد: ٢٧٦
النهدية: ١٩
أبنة النهدية: ١٩
نهيك بن مرداس: ٣٣٤
ذو الثور (الطفيل بن عمرو الدوسي): ٢٨
نوفل بن خويلد: ٧٠ ، ٩٢
نوفل بن عبد الله بن النيرة الخزومي:

سفيان ، أم : معاوية : ١٢٣ :
 ١٥٠ ١٥٢ ، ١٥٣ ، ٣٦٠ ،
 ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ،
 ٤٠٠ ، ٣٩٨
 مولاة هند بنت عتبة بن ربيعة : ٣٩٧
 هند بنت عمرو بن حرام (أخت عبد الله
 ابن عمرو) (أمرأة عمرو بن الجموح) :
 ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٣٢٦
 هند بنت منبّه بن الحجاج (أم : عبدة
 ابن عمرو بن العاص) : ٣٩٢
 المنيد بن عارض : ٢٦٦ ، ٢٦٧
 هوازن (عمر هوازن) : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
 ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٠٩ ، ٤٠٦ ،
 ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ،
 ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢٧
 هُوْدَة بن علي الخنفي (رئيس الجامة) :
 ٣٠٨ ، ٣٠٩
 هُوْدَة بن قيس الوائلي : ٢٨٦
 بنو الهون بن خزيمه : ١٧٤ ، ٢١٨
 هيث : ٤١٩
 أبو الهيثم (مالك بن النيهان) (ذو السيفين) :
 ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٢٨
 الهيثم بن خلف الهوري : ٣١٥

(و)

واقل : ٣٤

أبو هريرة : ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩
 ابن عم أبي هريرة : ٣٤٩
 ابن هشام : ١٩٥
 هشام بن الحارث بن حبيب : ٣٨
 هشام بن صُبَاية (أخو مقيس بن صباة) :
 ١٩٦ ، ١٩٧
 هشام بن العاص : ٣٩٨
 هشام بن عبد العزى : ٢٥
 هشام بن عمرو بن الزبير : ٢٠٦
 هشام بن عمرو بن ربيعة : ٢٦ ، ٢٧٤
 بنو هلال : ٣٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٣
 هلال بن أمية الواقفي (أحد الثلاثة الذين
 خلفوا) : ٤٥١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ،
 ٤٨٧
 امرأة هلال بن أمية الواقفي : ٤٨٧
 هلال بن عامر : ٤٠١
 هلال بن عبد الله بن عبد مناف الأدرمي
 (ابن خطل) (خطل بن خطل) (عبدة
 ابن خطل) : ٣٧٨ ، ٣٩٣
 همدان : ٤٩٥ ، ٥١٠
 أبو هند (عبد بن ياضة) : ٣٢٢ ، ٤٣٢
 هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية
 (أم المؤمنين أم سلمة) : ٣٨
 هند بنت عتبة بن ربيعة (أمرأة أبي

الوليد بن زهير بن طريف الطائي :

١٧٠

الوليد بن عقبة بن ربيعة : ٨٥

الوليد بن عقبة بن أبي معيط : ٣٠٦ ،

٤٣٩

الوليد بن المغيرة الخزومي : ١٢ ٢٣

الوليد بن الوليد بن المغيرة الخزومي :

٣٠٠ ، ١٧٣ ، ٢٠

أبو وهب (الجد بن قيس بن صخر الأنصاري) :

٤٤٧

أبو وهب (صفوان بن أمية) : ٤٢٤

ابن وهب (راو) : ٣١٩

وهب بن جابر الثقفي : ٤٩٠

وهب بن عبد الله (أبو سنان بن محسن) :

٢٥٠

وهب بن كيسان : ٢٨١

وهب بن محسن (أبو سنان بن محسن) :

٢٥٠

وهب بن منبّه : ٥٣٥

(ي)

ياسر اليهودي : ٣١٦ ، ٣١٥

ياسر بن عامر العبسي (أبو عمار بن

ياسر) : ١٩

يامين بن عمير بن كعب (ابن عم : عمرو

(٧٨ - امتاع الأسماع)

أبو واقد الليثي : ٣٧٤ ، ٤٤٦

واقد بن عبد الله التميمي الحنظلي

اليربوعي : ٥٧

الواقدي (محمد بن عمر) : ٣١ ، ٢٢ ، ٤٣١

١٣٧ ، ١١٠ ، ١٠٧ ، ٨٤ ، ٥٣

٢١٤ ، ٢١٠ ، ١٩٩ ، ١٨٩

٢٨٢ ، ٢٨١ ، ٢٧٥ ، ٢٥٧

٥١٧ ، ٥١٠ ، ٣٢٥ ، ٣١١

٥٢٩

واقف : ٣٤

وَبَرَّ بن عَلِيم : ٢٦٩

وَبَرَّة (من قضاة) : ٢٥٤

وَحْشِي (مول ابنة الحارث بن عامر بن

نوفل) : ١٥٢ ، ١٦٠ ، ٢٣٣ ،

٣٩٤

وديعه بن ثابت (أحد بني عمرو بن عوف)

(مناقب ، أحد بناء مسجد الضرار) :

٤٨٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٤ ، ٤٥٣

ورد بن حذيفة بن بدر (ابن القنطرة) :

٢١٨

وَرْدَان (مول هيف) : ٤١٨

ورقاء (راو) : ٣٣٦

ورقة بن نوفل بن خويلد (القس)

(ابن عم خديجة أم المؤمنين) : ١٧

أبو الوليد (عبادة بن الصامت) : ٢٠٥

يسار الحبشي (عبد عامر اليهودي) :

٣١٣

أبو يسار (غلام عينة بن سعيد بن العاص) :

٧٧

بنو يسار (في تقيف) : ٤٩١

أبو اليسر (كعب بن عمرو بن عبادة) : ١٣٧

١٥٧ ٣١٦

اليسير بن رازم (اليسير بن رزام) (أسير

ابن رازم) : ٢٧٠

اليسير بن رزام (أسير بن رازم) : ٢٧٠

اليصوب (فرس الزبير بن العوام) : ٦٦

أبو يعفور (مروة بن مسعود الثقفي) : ٢٨٨

يعقوب بن زمعة بن الأسود الأسدي

القرشي : ٤١٧

يعلى بن منية (أبو : أمية بن أبي عينة

المنظلي) (أمة : منية بنت الحارث بن

جابر) : ١٠٠ ، ٣٩١ ، ٤٥٨

اليمان (مُسَيْبِل بن جابر) : ١٢٩

اليمازي (سيف رسول الله) : ٤٤٤

يهود (بنو قريظة ، بنو قينقاع ، بنو النضير) :

٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٩ ،

٩٩ ، ١٠٣ — ١٠٩ ، ١٠٩ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،

١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٧٨ — ١٨١ ،

١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ،

ابن جعاش) : ١٨٠ ، ١٨١ ، ٤٤٨

يقيم أبي طالب (رسول الله) : ١٠

يُحَنَّة بن رُوْبَة : ٤٦٧ ، ٤٦٨

يُحَنَس النَبَال : ٤١٨

أبو يحيى (أسيد بن مُحَضَّر الكاتب) : ٤٧٨

أم يحيى بنت أبي إهاب (أخت جبير ،

امراة عتبة بن الحارث بن عامر بن

نوفل أبي سَرْوَة) : ١٧٦

أبو يزيد (سهيل بن عمرو) : ٤١٢

يزيد بن ثعلبة (أبو عبد الرحمن) : ٣٣

يزيد بن زمعة بن الأسود الأسدي

القرشي : ٤١٧

يزيد بن زيد بن حصن الخطمي :

١٠١

يزيد بن أبي سفيان بن حرب : ٤٠٥ ،

٤٢٣ ، ٥٢٤

يزيد بن عبد المدان : ٥٠١

أبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف

أبن عبد الدار (أخو مصعب بن عمير) :

١٢٦

يسار (مولى رسول الله) : ٢٧٢ ، ٣٣٥

يسار (مولى تقيف) : ٤١٨

يسار (غلام بنى سليم و غطفان) : ١٠٧

يوسف عليه السلام : ٣٨٦ ، ٣٨٤	٢٠٤ ، ٢١٦ — ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧
أبو يوسف (: يقوب عليه السلام) : ٢٠٩	٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
إخوة يوسف : ٣٨٤	٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ — ٢٥٣ ، ٢٦٨
أبن يوسف (دار ابن يوسف الق ولد بها رسول الله) : ٣	٢٦٨ — ٢٧١ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢
يوشع بن نون عليه السلام : ٣٠	٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٨ — ٣٢٠
يونس بن بكير : ٤٩٤	٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩
	٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٧٠
	٤٧٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٤٦
	يهود بنى حارثة : ١١٠
	يهود بنى سَلَم : ٢١٨

فهرس الأماكن

(١)

أبرق العراق : ٤٩٤

الأبطح : ٣٩٧ ، ٣٩٢ ، ٣٤١ ،

٥٠٠ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٩ ،

٥٣٤ ، ٥٣٢

أبنى : ٥٤٠ ، ٥٣٦ ، ٥٣٥ ،

الأبواء : ٧١ ، ٦٩ ، ٥٣ ، ٦ ، ٥ ،

٣٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ١١٥ ،

٥١٦

الأثاية : ٥١٣

الأثيل : ٩٨ ، ٩٦ ،

أجنادين : ٣٩٨

أجباد : ١٢

أحد (جبل ، غزوة يوم أحد) (جبل

عينين) : ٣٩٩ ، ٣٣٣ ، ٢١٩ ،

أحياء (ماء) : ٥٢

أذاخر (ثنية أذاخر) (شعب أذاخر) :

٣٨٠ ، ٣٧٧

أذرح : ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ،

أذرعات : ١٠٥

الأراك : ٣٧٢

أرض العرب : ٤٥٧

إساف (من) : ٢٤٠ ، ٣٦٠ ، ٣٨٣ ،

إضم (طن إضم) : ٣٥٦ ، ٤١٤ ،

أمج : ٢٥٦

أنصاب الحرم : ٣٥٨ ، ٣٨٨ ،

الأنصاب (أهلب المدينة) : ٣٦١ ،

٣٦٣

أوطاس : ٣٦٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ،

٤١٣ ، ٤١٦

أيلة : ٤٦٧ ، ٤٦٨ ،

(ب)

باب الخزورة (الكعبة) : ٥٣٤

باب بنى شيبه (الكعبة) : ٤٣٢ ،

٤٩٩ ، ٥١٧

باب بنى مخزوم (الكعبة) : ٥١٨

بطن إضم (إضم) : ٣٥٦	بئر أبي أيوب الأنصاري : ٥٤٤
بطن رابع (رابع) : ١٤٠، ٥٥٢	بئر الحجر (ممود) : ٤٥٥
بطن عرفة (عرفة) : ٥٢٢، ٥٥٠	بئر الروحاء (الروحاء) : ٧٣
بَطْنُ عُرْنَةَ (عُرْنَةَ) : ٥٢٣، ٥٢١	بئر الشُّقْيَا : ٦٣
بطن العقيق (العقيق) : ٦٥	بئر صالح عليه السلام : ٤٥٥
بطنُ غُرَّان (غُرَّان)	بئر ابن ضميرة : ٥٦
بطن محسّر : ٥٢٣	بئر أبي عنبه : ٣٦٤، ٦٥، ٦٢
بطن مكة (مكة) : ٢٩٥	بئر غُرس : ٥٤٩
بطنُ مَلَلٍ (مَلَل) : ٦٥	بئر مَعُونَة (غزوة ...) : ١٧٠، ١٢٠، ٥٥٧
بطن نَخْلَة (نخلة) : ١٤١، ٥٦، ٥٥٥	البحر (هو بحر القلزم) : ٤٦٨، ٢٨٣، ٧٤
بطن هيفا (هيفا) : ٢٦٥، ٢٦١	البحر الأحمر (بحر القلزم) : ٥٣١، ٣٢٥
بطن الوادي (وادي مكة) : ٥٣٤، ٥٢٨	بحر القلزم (البحر الأحمر) : ٥٣١، ٣٢٥، ٧٤
بطن يَأْجِج (يَأْجِج) : ٣٤١، ٣٣٧	بُحْرَان : ١١٢، ١١١، ٥٧
بطن يَنْبِيع (ينبئع) : ٥٥	البحرين : ٥٠٩، ٣٠٩، ٣٠٨
بغداد : ١٦١	البَحَيْرَة (مدينة رسول الله) : ٢٠٣
البُقْع : ٦٢	بلد (غزوة بدر) : ٦٥، ٥٤
بقعاء (ماء) : ٣٦٦، ٢٠٤	بلد الصفراء : ١٨٣، ١٥٩
البقيع (بقيع النرقد) (بالدينه) : ١٠٩	برك الغماد : ٢٧٩، ٧٤
٥٤١، ٢٥٣	بستان ابن عاصر (بمكة) : ٥٥
بقيع النَرَقْد (البقيع) : ٢٥٣، ١٠٩	البصرة : ٣٤٤، ١٦١
البكرات :	بُصْرَى : ٣٤٤، ٩، ٨
بلدح : ٢٨٩، ٢٨٠، ٢٧٨	البطحاء : ٥٣٤، ٣٩٥، ٣٨٥، ٣٨١، ٦٥

التنميم : ١٧٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٩٥ ، ٥١١ ، ٥٣٢

تهامة : ٨ ، ٧٢ ، ٢٨٥

تيماء : ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٣٣ ، ٤٦٧

(ث)

ثبير : ٥٠٠ ، ٥٢٥

ثنية أذاخر (أذاخر) : ٣٨٠ ، ٣٨٥

ثنية ذات الحنظل : ٢٨٢

ثنية المرة : ٥٢

ثنية الوداع : ٩٩ ، ١١٨ ، ٢٥٩ ، ٣٤٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥١

الثنيتان : ٥١٧

ثور (جبل) : ٤٠

(ج)

الجار : ٣٢٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣١

جبار : ٣٣٥

جبل هينين (هو أحد) (يوم عينين) : ١٢٨

جبل طي : ٣٧٣ ، ٤٥٥

الجفة : ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٢٧٨

٣٦٧ ، ٥١٢ ، ٥١٦

جدة (الشمية) : ٢٠ ، ٣٢٥ ، ٤٤٣

البلقاء : ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٦ ، ٤٤٦ ، ٥٣٥

بنية أبي طلحة (الكعبة) : ٣٩٠

بواط (فزة بواط) : ٥٤

بولا (ساحل بولا) : ٣٢٥

البيت (الكعبة) : ٥٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩

٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٣٢

٤٩٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥١٧ ، ٥١٩

٥٢٠ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤

بيت المقدس : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٩ ، ٣٩٦

البيداء : ٥١١

بئر حاء : ٢١٣

بيشة : ٤٣٨

البيضاء : ٢٥٨

بيوت الشقيا : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

(ت)

تبالة : ٣٤٤

تبوك (فزة تبوك) : ٦٦ ، ٤٤٥

التجبار : ٦٢

تربان : ٦٥ ، ٩٩

تربة : ٣٣٣

تملين : ٢٦٥

الحِجْر (حبر لإسماعيل ، المكبة) : ٣٠ ،
١٠٠

الحِجْر (ديار نمود) : ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ،
٤٧٦

الحِجْر الأسود : ١١ ، ١٢ ، ٥١٧ ، ٥١٨

الحجرون (خطم المجنون) : ٢٦ ، ١٦٠ ،
٣٣٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١

الحديبية (عمرة الحديبية) : ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ،
٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
٣٠٢

حِراء (غار حراء) : ١٢

الحرّة (حرّة المدينة) : ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٧٣

حرّة بنى حارثة : ١١٩

حرّة بنى سليم : ١٧١

الحرم (أنصاب الحرم) : ٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٣٣٧ ،
٤٠٠ ، ٣٩٠

العزّورة (بمكة) (باب المزورة) : ٣٩٥

حِسمى : ٢٦٦

حصن أبيّ (خير) : ٣١١

حصن الزبير بن باطا القرظى : ٢٤٩

حصن الشّلام (خير) : ٣١١

حصن الشّقّ (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ،
٣٢٧ ، ٣٢٩

جرباء : ٤٦٧ ، ٤٦٨

جُرّش (بالين) : ٥٠٥

جَرّش : ٣٦٦ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٨٩

الجُرّف : ٢٥٦ ، ٣٤٥ ، ٤٤٩ ، ٥٣٧ ،
٥٤٠ ، ٥٣٩

الجزيرة (جزيرة أثور) : ٤٦٧

جزيرة العرب : ٤٦٧ ، ٥١٠ ، ٥٤٦

الجِمرانة : ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ،
٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٢

الجرة الكبرى : ٣

الجرة الوسطى : ٣

جرة العقبة (المقبة) : ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨

جَمع (مزدلفة) : ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ،
٥٢٢

الجَماء : ١٦٦ ، ٥٤

الجَناب : ٣٣٥

الجَنَد (بالين) : ٨

(ح)

الحبشة : ١٢ — ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ،

١٠٣ ، ١٣١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ،

٣٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٥٣٥ ، ٥٤٣ ،

٥٤٦

حُبشّى (جيل) : ٢١٨

الحرار : ٢٧٨ ، ٥٣	حصن الصعب بن معاذ (خير) : ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣١٦
خُضرة : ٣٥٥	حصن الطائف : ٤٣٠ ، ٤١٧ ، ٤١٦
خَطَم الحجون (الحجون) : ٢٦	حصن قلعة الزبير (خير) : ٣١٩ ، ٣١١
خُم : ٦٣ ، ٥٣	حصن القموص (خير) : ٣١١
الخندق (غزوة الخندق)	حصن الكتبية (خير) : ٣١٩ ، ٣١١
الخندمة : ٣٨٠ ، ٣٧٩	٣٢٩
خير (غزوة خير) (حصن ...) : ١٥٦ ، ٢٨	حصن مرحب (خير) : ٣١٤
١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨	حصن ناعم (خير) : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣
٢٦٩ — ٢٧١ ، ٣٣٥ ، ٥٠٧	حصن الزار (خير) : ٣١١ ، ٣١٢
(د)	حصن النطاة (خير) : ٣١١ ، ٣١٢
دار ابن يوسف (عكة ، ولد بها رسول الله) : ٣	٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩
دار بنى النجار (مرید سهل وسهيل ابني عمرو)	حصن الوطيح (الوطيحة) (خير) : ٣١١
(مسجد رسول الله) : ٤٧	حضر موت : ٥٠٩
دار النذوة : ١٩ ، ٣٨ ، ١١٣ ، ٢١٨	حمراء الأسد (غزوة حمراء الأسد) : ١٦٠ ، ٢٤١
٢٨٠ ، ٣٣٨	حصن : ٤٤٦
دمشق : ٣٤٤ ، ٣٦٦	حنين (يوم حنين) : ٤٠١ ، ٤٢٣
دومة (بناء لأكيكر بمجزرة أقور) : ٤٦٧	الخوراء : ٦٢ ، ٩٤
دومة الجندل (غزوة دومة) : ٢٦٧ ، ٢٦٨	حوران : ٣٦٦
٤٦٣	الحيرة : ٤
ديار بكر : ٤٦٧	(خ)
ديار مضر : ٤٦٧	خَبْت الجَيْش : ٥٣٠ ، ٥٣١

(ر)	(ذ)
رابع (بلن رابع)	ذات الأشغاط : ٤٣٤
الرَّبْية (بيت اللات بقيق) : ٤٩٣ ، ٤٩٠	ذات أطلاق : ٣٤٣
الرَّبْية : ١١٢	ذات أنواط (شجرة للمركين) : ٤٠٤ ، ٤٠٣
الرجيع (قرب خير) : ٣١٩ ، ٣١٢ ، ٣١١	ذات السلاسل (السلاسل ، السلسل) : ٣٥٢
الرجيع (ماء لمذيل) (غزوة الرجيع) : ١٧٤	ذات السلسل (السلاسل ، السلسل) : ٣٥٢
رَضْوَى :	ذات عِرْق : ٣٤٤ ، ١١٢
رُكْنَة : ٣٤٤ ، ٥٦	ذو أتر : ١١١ ، ١١٠
الركن اليماني : ٤٣٢ ، ٣٨٢ ، ٣٧٥ ، ١٦٦	ذو أوان : ٤٨٤ ، ٤٨٠
٥٢٠ ، ٥١٨ ، ٥١٧	ذو الجذر : ٢٧٤ ، ٢٧٢
الروحاء (بئر الروحاء) : ٩٤ ، ٧٥ ، ٧٣	ذو الحليفة (مسجد ذى الحليفة) : ٢٧٤
٥١٣ ، ٢٧٦ ، ١٦٩ ، ٩٩ ، ٩٥	٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٠٣ ، ٣٦٧ ، ٤٩٩
(ز)	٥٣٤ ، ٥١١ ، ٥١٠
الزرقاء : ٦٦	ذو خُشْب : ٤٥١ ، ٣٥٦
الرَّغَابَة : ٢٧٣ ، ٢٢٦	ذو طَوْسَى : ٣٧٧ ، ٣٣٨ ، ١١٤
زَمَزَم : ٥٢٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٨	ذو المشيرة (المشيرة) (غزوة ذى المشيرة) :
(س)	٥٥
ساحل البحر (بحر القلزم) : ٣٠٤ ، ٥١	ذو قَرَد (غزوة ذى قرد) (غزوة النابة) :
٤٤٦ ، ٤٤٣ ، ٣٥٥ ، ٣٠٥	٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٧
ساحل بولا (بولا) : ٣٢٥	ذو القصة (صم) : ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ١١١
سَحُول (بالين) : ٥٥٠	ذو الكفَّين (صم عمرو بن حمدة الدوسى) :
(٧٩ — إمتاع الأسماع)	٤١٦ ، ٤١٥ ، ٣٩٨
	ذو التجاز : ١٤٠
	ذو المروة : ٣٥٦ ، ٦٢ ، ٥١

١١٢، ١٠٥، ٦٦، ٦١، ٥٥، ٥٤
٢٢٣، ١٩٤، ١٨١، ١٦١، ١١٣
٣٠٥، ٣٠٤، ٢٦٩، ٢٥٦، ٢٥١
٣٥٠، ٣٤٧، ٣٤٤، ٣٤٣، ٣١١
٤٦٢، ٤٥٥، ٤٤٦، ٤٤٥، ٣٦٢
٥٠٧، ٤٦٨، ٤٦٧

الشجرة: ٥٣٤

الشربة: ٢٥٦

شرح العجوز: ١٠٩

شرف السيلة: ١٣

شعب الأذاخر (أذاخر): ٢٥٥

شعب أبي طالب: ٣٠، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٣، ٣٨١

شعب بني هاشم: ٣

الشعري (نعم): ٢٨٥

الشعبيّة (جدة): ٤٤٣، ٢٠

الشيخان (أطمان بالمدينة): ١٢٠، ١١٨

(ص)

صُحَّار: ٢٧٥

صدور قنّاة (قناة): ١٧٣ — ١٧٤

الصفا (من الثمائر): ٣٨٣، ٣٨٢، ١٨

٥١٨، ٤٣٢، ٣٩٤، ٣٩٢، ٣٨٤

٥٢٨، ٥١٩

الصفراء: ٩٩، ٩٨

سِدْرَة المنتهى (الجنة): ٢٩

السراة: ٥٣٥

سُرَاوِع (جبال): ٢٨٣، ٢٨٢

سَرَف: ١٤٠، ١٧٧، ٣٤١، ٤٣٢

٥١٧، ٥١٣

سَقَوَان: ٥٤

السقيا (بيوت السقيا، بئر السقيا): ٦٥

٥١٦، ٤٣٤، ٣٦٧، ٣٦٥، ٣٥٦

سَلَّاح: ٣٣٥

السلاسل (ذات السلاسل، السلسل): ٣٥٢

٣٥٣

السلسل (ذات السلسل، السلاسل): ٣٥٢

سَلَم: ٤٨٧، ٢٢٠

السُنَح: ٥٣٨، ٤٨

سُوع (صم هُذيل): ٣٩٨

سوق حُبَّاشَة (بكة): ٨

سوق بني قينقاع: ١٠٥

الشويداء: ٤٤٩

السَّيَالَة: ٥١٣، ١٦٨، ٩٩

سَيَر: ٩٨، ٩٣

السِّي: ٣٤٤

(ش)

الشَّام: ٥١، ٤١، ٢٦، ١١، ٩، ٨

المراق: ٢٦٦، ٢٦٠، ١١٢، ٧٦، ٥٦ :
 القرج: ٣٦٢، ٣٦٠، ٣٦٦، ٤٣٤، ٤٩٩،
 ٥١٤، ٥١٣
 عرفة (بطن عرفة) : ٢٧٤، ٤٩٩، ٥٠٠،
 ٥٢٩، ٥٢٤، ٥٢٣، ٥٢٢، ٥٢١
 عِرْق النَّظْبِيَّة (وبه مسجد لرسول الله) : ٧٢،
 ٥١٣، ٩٨
 عُرَّة (بطن مرة) : ٢٥٤، ٣٩٨
 المُرَيْض : ١٠٦
 المُزَي (صنم) : ٩٥، ٩٨، ١٢٨، ١٣١،
 ١٤٠، ١٥٨، ١٧٧، ٢٣٩، ٢٤٠،
 ٣٩٩، ٣٩٨
 عُشْقَان (عقبة عسفان) : ١٧٤، ١٨٩، ١٩٠،
 ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٧٩، ٢٨٢، ٣٠١،
 ٤٣٤، ٤١٦
 المشيرة (ذو المشيرة ، غزوة المشيرة) : ٥٤
 العقبة : ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٥٠٠، ٥٢٣،
 ٥٢٨، ٥٢٦
 العقبة (بنبوك) (أصحاب كيد العقبة) : ٤٧٧،
 ٤٧٨، ٤٧٩
 عقبة عُشْقَان : ٧١
 العقيق : ١١٥، ١٥٩، ٣٦٢
 عمان : ٤٣٢، ٤٣٣
 الموالي : ١١٧
 العيص : ٥١، ٧٦٥، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٧٣

صنعاء : ٢٠٧، ٣٣٣، ٤٣٢، ٥٠٩

الصهباء : ٣٣١

الصين : ٣٢٥

(ض)

ضَبْحَنَان : ١٩٠ : ٢٨٢، ٣٠٢، ٤٩٩

ضَرِيَّة : ٢٥٦، ٣٣٤

(ط)

الطائف : ٢٧، ٢٨، ١٦٠، ٣١١، ٣٩٤،

٤٠١، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٨٩،

٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٤

الطَّرَف : ٢٦٦

(ظ)

ظفار (بالين) : ١٠٠، ٢٠٧، ٣٢٠

(ع)

العالية : ٩٤

العبلاد : ٣٣٣

عدن : ٣٢٥

العدوة الشامية (يندر) : ٧٩

العدوة اليمانية (يندر) : ٧٩

عين تبوك :

عين التمر : ٤٦٧

(غ)

الغابة (غزوة الغابة ، غزوة ذي قرد) : ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٥٧

٢٧٣ ، ٢٦٤ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨

الغار (جبل ثور) : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤

غار حراء (حراء) : ١٢ ، ١٣ ، ١٤

غُرَّان (بلن فرمان) : ٢٥٦

القَمَر (ماء لبى أسد) : ٢٦٤

القَمَرَة : ١١٢

القَمِيم : ٥١٦

(ف)

الفاجة (القاحة) : ٥١٢

فارس : ٣٠٨

فَدَك : ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٢٦ ، ٣٣١

٣٣٤

الفرع : ١١١ ، ١٩٥ ، ٣٣٧ ، ٤٤٦

الْفُلْس (صم طي) : ٤٤٤

فلسطين : ٥٠٦

فيد : ١٧٠ ، ٢٦٤

فَيْقِ الْعَقَاب : ٣٦٧

(ق)

القاحة (الفاجة) : ٥١٢

قُبَاء (مسجد قباء) : ١ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠٠

٢٧٢ ، ١١٤ ، ٩٤

القَبْلِيَّة : ٣٥٥

قُدَيْد : ٤١ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥

٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٥١٢ ، ٥١٦

قِرَارَةُ الْكُدْر (غزوة قِرَارَةُ الْكُدْر) (قرقرة)

بنى سليم : ١٠٣ ، ١٠٧

قَرَارِيْط (بَعْلَة) : ٩

القَرْد (سرية زيد بن حارثة) : ١١٢

القرطاء : (غزوة القرطاء)

قِرْقَرَةُ بَنِي سَلِيْم (غزوة قِرَارَةُ الْكُدْر) : ١٠٧

قَرْح (الْمِقْدَة) : ٥٠٠ ، ٥٢٥

قَصْر مَالِكِ بْنِ عَوْفِ النَّصْرِيِّ (بالطائف) :

٤١٦

قَطَن (سرية أبي سلمة بن عبد الأسد) : ١٧٠

القَلْزَم (البحر ، البحر الأحمر) : ٣٢٥

القَلِيْب (قَلِيْب بَنِي) : ٧٧ ، ٧٨

قَنَاة (صدور قَنَاة) : ١٧٣ — ١٧٤

(ك)

الكَتِيْبَة (حصن الكَتِيْبَة) (خير) : ٥٠٧

المتعش: ٥١٣
 محجة: ١٨٥
 محسر (بلن محسر) (وادي محسر): ٥٠٠
 المحصب: ٥٣٢
 المدائن: ٢٢٣
 مدائن الروم: ٥٤٦
 المدينة (يُرب): ٥ ، ٦ ، ٣٠ ، ٣٢ —
 ، ٤٨ ، ٤٥ — ٤٧ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٤
 ، ٦٢ ، ٥٧ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥١ ، ٤٩
 ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٣ ، ٧٦ — ٦٧ ، ٦٣
 — ٩٩ ، ٩٥ — ١١٧ ، ١٢١ ، ١٣٩
 ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٦
 ، ١٦٨ — ١٧١ ، ١٧٨ — ١٩٥
 ، ١٩٩ — ٢٠٥ ، ٢١٠ — ٢١٦
 ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨
 — ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤١
 ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢
 ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ — ٢٥٩ ، ٢٦٢ —
 ، ٢٧٦ ، ٣٠١ — ٣٠٥ ، ٣٠٩
 ، ٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ — ٣٤٤
 ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤
 ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٤٠٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤
 ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٩
 ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢
 ، ٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ — ٤٨٥
 ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٥٠٠ ، ٥٠٥
 ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٧
 ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٣١ — ٥٣٥
 ٥٣٨ — ٥٤٠
 المراض: ٢٦٥

كداء: ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٥١٧
 كدى: ٥١٧ ، ٥٣٤
 الكديد: ٣٣٤ ، ٣٤٢ ، ٣٦٥
 كراع الغميم: ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٢
 الكعبة (بنية أبي طلحة): ١٦ ، ٢٥ ، ٥٩
 ، ٦٠ ، ٢١٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٣٩
 ، ٣٨٠ ، ٤٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥
 ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٤٠٧ ، ٤٧٩ ، ٥١٧
 ٥٢٠ ، ٥١٩
 الكوفة: ١٦١
 (ل)
 لابتا المدينة (حرة المدينة): ٣٣٣
 اللات (صنم) (الربة في تيف): ٩٠ ، ٩٨
 ، ١٤٠ ، ١٧٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٧٩
 ٢٨٧ ، ٤٩٠
 لخي جمل: ٥١٦
 الليط: ٣٧٧
 ليبة: ٤١٦
 (م)
 مارية (كنيسة بالحبيشة): ٥٤٦
 مآب: ٣٤٧
 مؤنة (غزوة مؤنة): ٣٤٤
 المازمان: ٥٢٥

مسجد مدينة رسول الله : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ١٠٠ ، ٣٥٨ ، ٤٨٠ ، ٥١٣ ، ٥٤٨	المرَبْد (مسجد رسول الله) : ٤٧ ، ٤٨٣
المشَقَّق : ٤٧٤	مرَبْد (سهل وسهيل ابني عمرو) (دار بني النجار) (مسجد رسول الله) : ٤٧ ، ٤٨٣
المشَلَّل : ٣٩٨	مَرَّة (هو صر الظهران) :
مصر : ٦٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥	مَرَّة الظهران : ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٧٥ ، ٢١٨ ، ٢٨٢ ، ٣٣٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٤٣٢ ، ٥١٧
المصلَّى : ٧٣ ، ١٠٣ ، ١٠٦	المَرَوَّة : ٣٠١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٤ ، ٤٣٢ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٨
مَعَان : ٦٦ ، ٣٤٧ ، ٥٠٦	المُرْسِيع (غزوة المريسيع) : ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٤
معدن بنى سليم : ٥٧	المزدلفة (جم) : ٣٨٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦
المعرَّس : ٥٣٤	المسجد الحرام (الكعبة) : ١١ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٢٩٥ ، ٣٩٥ ، ٥١٧
المقام (مقام إبراهيم بالكعبة) : ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٠	مسجد ذى الحليفة : ٥١١ ، ٥٣٤
مَقْنَا : ٤٦٩ ، ٤٧٠	مسجد بنى سالم بن عوف : ٤٦ ، ٤٨١
مكة (بلن مكة) (أم القرى) : ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ — ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ — ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٣ — ١١٥ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٤١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١١ — ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ — ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٤٠٦ —	مسجد بني سلمة (مسجد القبلتين) : ٦٠
	مسجد الضرار : ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢
	مسجد عِرْق الظُّبَيْيَّة : ٧٢
	مسجد بنى عمرو بن عوف (مسجد قباء) : ١ ، ٤٦ ، ٤٨١
	مسجد قباء (مسجد بنى عمرو بن عوف) : ١ ، ١٧٨
	مسجد القبلتين (مسجد بنى سلمة) : ٦٠

نصيبين الين : ٢٧	٤٤٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٠ ، ٤٢٣ ، ٤٠٦
التقيع : ٢٠٥	٤٠٤ ، ٤٠٠ ، ٤٩٩ ، ٤٨٩ ، ٤٤٦
تقيع الخَصَمَات : ٣٥	٥٢٠ ، ٥١٩ ، ٥١٧ ، ٥١٢ ، ٥١٠
نيرة : ٥٢١ ، ٥٠٠	٥٣٤ — ٥٢٨ ، ٥٢٦ ، ٥٢٢
(أ)	مَلَل (بطن ملل) : ٩٩ ، ١٦٧ ، ٥١٣
هَبَل (صم) : ١٥٨ ، ١٣١ ، ١٢٨ ، ٦٧	مناة (صم) : ٣٩٨ ، ٦٩
٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٢٤٠ ، ١٥٩	المنحر (من السمائر) : ٥٢٦ ، ٥٢٣ ، ٥٠٠
الهدّة : ١٧٤ ، ٧١	لِلنُصْرَف : ٥١٣
المَضَاب (من عزقة) : ٥٢٣ ، ٥٠٠	مَنَى : ٣٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٠ ، ٥١٩ ، ٥٠٠
الهَمَج : ٢٦٩	٥٢٩ ، ٥٢٨ ، ٥٢٥
الهند : ٣٢٥	موضع الجنائر (بالدينة) : ١١٨ ، ٢٤١
هيفا : ٢٦١ (مبياً وهو خطأ) ، ٢٦٥	المِيفعة : ٣٣٥
(و)	المِيقلة (قزح) : ٥٠٠
الوادي (بطن الوادي)	(ن)
وادي الثنية : ٢٩٩	نائلة (صم) : ٣٨٣ ، ٣٦٠ ، ٢٤٠
وادي خَلَص : ٨٩	نجد : ٥٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٧٠ ، ١٧١
وادي المقيق : ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٥١٣	١٧٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٧
وادي القري : ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٣٣٢	٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٥
٤٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٣ ، ٣٣٥	النجدية : ٥٥
٥٤٠ ، ٤٥٦ ، ٤٥٥	نجران : ٣٣٣ ، ٣٩١ ، ٥٠١ ، ٥٠٢
وادي محسّر (محسر) (بطن محسّر) : ٥٠٠	٥١٠ ، ٥٠٩
٥٢٦	نخل : ٢٦٦
	نخلة (بطن نخلة) (سرية عبد الله بن جحش لل
	نخلة) (يوم نخلة) : ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٦ ، ٥٧
	٤١٣ ، ٣٩٨ ، ٨٣ ، ٥٨

يُثَرِب (للمدينة): ٣٦٠	وادی الناقة: ٤٧٤
اليوموك: ١٣١	الوتير: ٥٣٧
يلم: ٥١٣، ٣٩٨	وَجَّ: (رحى الطائف): ٤٩٣، ٤٩٤
الجماعة: ٥٠٦، ٣٤٤، ٣٠٨	وَجْرَة: ٣٤٤
العين: ٢٧٥، ٢٢٣، ١٠٠، ٧٤، ٢٢، ٨	وَدَّان (غزوة ودَّان — غزوة الأجراد): ٥٣،
٢٨٣، ٣٩٢، ٤٦١، ٤٦٨، ٥٠٢	٥١٦، ٢٧٧
٥٥٠، ٥٣٥، ٥١٩، ٥١٠، ٥٠٤	
يَمْن: ٣٢٥	(ى)
يَنْتَبِع (بطن ينبع)	يَأْجَج (بطن ياجج)

فهرس الأيام والغزوات

حرب الفِجَار : ١١ ، ٩

يوم اليَمَامَة : ٤٥٤ ، ٣٣٤

يوم نَخْلَة : ٩

حلف الفضول : ١١

حجّة الغَدَر : ١٣

عام القيل (انظر القيل في الأعلام)

يوم الزَّحَّة (يوم اجتماع قريش في دار الندوة لقتل رسول الله) : ١٩ ، ٢٣ ، ٣٨

يوم بُعَاث : ٣٢ ، ١٨٦ ، ٢٥٣

عام الرَّمَادَة : ٤٣

يوم صَفِين : ٢١٨

« السَّرَايا والغزوات مرتبة على التاريخ »

« فَرَضُ الْقِتَالِ » : ٥١

سرية حمزة بن عبد المطلب إلى العيص من سيف البحر : ٥١

سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى أحياء (بلن رابع) : ٥٢

سرية سعد بن أبي وقاص إلى الحرّار : ٥٣

غزوة ودّان } ٥٣
غزوة الأبواء }

غزوة بواط : ٥٤

- غزوة سَفَوان ٥٤ }
 غزوة بدر الأولى ٥٤ }
 غزوة المشيرة ٦١ ٥٤ }
 غزوة ذى المشيرة ٦١ ٥٤ }
 سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة : ٥٥ ٨٣، ٥٨
 غزوة بدر ٢٢، ٥٠، ٥١، ٥٥ ٦٠ — ١٠١ ١٠٣ — ١٠٨، ١١٣، ١١٤ }
 يوم بدر ١١٦، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٨، ١٧٥ — ١٧٨، ١٩٤، ٢١٦، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٧٥، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٤٨، ٣٦٣، ٣٦٨ }
 سرية عُمير بن عدى لقتل عصماء بنت مروان : ١٠١ — ١٠٣
 سرية سالم بن عُمير الأنصارى لقتل أبي عَفَك اليهودى : ١٠٣
 غزوة بنى قَيْنَقَاع : ١٠٣ — ١٠٥
 غزوة السَّوِيق : ١٠٦
 غزوة قَرَارَةَ الكُدَّر ١٠٣ ١٠٧ }
 غزوة قرقرة بنى سليم وغطفان ١٠٣ ١٠٧ }
 سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودى : ١٠٧ — ١٠٩
 مقتل ابن سُنَيْنَةَ : ١١٠
 غزوة ذى أمر بنجد : ١١٠ — ١١١
 غزوة بنى سليم بالقرع : ١١١ — ١١٢
 سرية زيد بن حارثة إلى القرعة : ١١٢
 غزوة أُحُد ٣٤، ٦١، ٩٧ ١١٣ — ١٦٦ ١٦٨، ١٨٣، ٢١٦، ٢٢٠ }
 يوم أُحُد ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٩٥، ٣٤٧، ٣٨٤، ٤١١، ٤٨٠ }
 يوم عَيْنَيْن ٥٤٤ }
 غزوة حراء الأسد : ١٦٦ — ١٧٠

- سرية أبي سَلَمَةَ بن عبد الأسد إلى قَطَن : ١٧٠
- غزوة بئر مَمُونَة : ١٧٠ - ١٧٤ ١٧٨
- سرية عبد الله بن أنيس لقتل سُفَيان بن نُبَيْشِج الهذلي (وانظر المستدرك) : ٢٥٤ - ٢٥٥
- غزوة الرَّجِيع : ١٧٤ - ١٧٨ ٢٢٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦
- غزوة بني النضير : ١٠٥ - ١٧٨ ١٨٣ - ١٩١
- غزوة بدر الموعِد } ١٨٣ - ١٨٦
- غزوة بدر الصفراء } ١٨٣ - ١٨٦
- سرية عبد الله بن عَتِيك لقتل أبي رافع سَلَام بن أبي الحَقِيق : ١٨٦ - ١٨٧
- غزوة ذات الرِّقَاع } ١٨٦ - ١٨٨ ١٩٣ - ٢٨٢ ، ٢٥٧
- غزوة نَجْد } ١٨٦ - ١٨٨ ١٩٣ - ٢٨٢ ، ٢٥٧
- غزوة دُومَة الجندل : ١٩٣ - ١٩٤
- غزوة المَرِيسِيع } ١٩٥ - ٢١٥ ٢٣١ ، ٢٦٤
- غزوة بني المُضَطَّلِق } ١٩٥ - ٢١٥ ٢٣١ ، ٢٦٤
- غزوة الخَنْدَق } ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ٢١٥ - ٢٤١
- يوم الأخراب } ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢١٤ ٢١٥ - ٢٤١
- غزوة بني قُرَيْظَة : ٢١٤ ٢٤١ - ٢٥٤ ٢٥٧
- غزوة القُرطاء : ٢٥٦
- غزوة بني لِحِيان } ٢٥٦ - ٢٥٧ ١٩٠
- غزوة عُسْفَان } ٢٥٦ - ٢٥٧ ١٩٠
- غزوة الغابة } ٢٥٧ - ٢٦٤
- غزوة ذِي قَرَد } ٢٥٧ - ٢٦٤
- ليلة السَّرْح : ٢٥٨

- سرية عُكاشة بن محصن إلى القمر : ٢٦٤
- سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصة : ٢٦٤ — ٢٦٥
- سرية أبي حُبَيْدة بن الجراح إلى ذى القصة : ٢٦٥
- سرية زيد بن حارثة إلى العيص : ٢٦٥ — ٢٦٦
- سرية زيد بن حارثة إلى الطرف : ٢٦٦
- سرية زيد بن حارثة إلى حسمى : ٢٦٦ — ٢٦٧
- سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل : ٢٦٧ — ٢٦٨
- سرية علي بن أبي طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك : ٢٦٨ — ٢٦٩
- سرية زيد بن حارثة إلى أم قُرَظَة بوادى القرى : ٢٦٩ — ٢٧٠
- سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودى بخيبر : ٢٧٠ — ٢٧٢
- سرية كُرَظ بن جابر الفهري إلى ذى الجدر : ٢٧٢ — ٢٧٤
- عُمرة الحديبية { ٢٣١ ، ٩٤ — ٢٧٤ — ٣٠٢ ٣١٠ ، ٣٢٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ،
- الحديبية { ٤٧٣ ، ٣٧٠ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧
- خبر أبي بصير بالعيص : ٣٠٢ — ٣٠٥
- غزوة خيبر { ٢٨ ، ٩٢ ، ١٩٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٤ ، ٣٠٢ ٣٠٩ — ٣٣٢
- يوم خيبر {
- فتح خيبر {
- غزوة وادى القرى : ٢٩٦ ، ٣٣١ ٣٣٣ — ٣٣٢
- سرية عمر بن الخطاب إلى تربة : ٣٣٣ — ٣٣٤
- سرية أبي بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد : ٣٣٤
- سرية بشير بن سعد إلى بنى مُرة بفدك : ٣٣٤
- سرية غالب بن عبد الله اللثمي إلى بنى مُرة بفدك : ٣٣٤ — ٣٣٥

٣٣٥	غالب بن عبد الله الليثي إلى الميمنة : ٣٣٥	سرية
٣٣٦ — ٣٣٥	بشير بن سعد إلى يمين وجبار : ٣٣٦ — ٣٣٥	سرية
٢٩٦ — ٣٣٦ — ٣٤١ — ٥١٧	}	عُمرة القضيّة
		عُمرة القضاء
		غزوة القضاء
		عمرة الصّالح
		عُمرة القصّاص
		عام القضيّة
٣٤١	أبن أبي التّوّجاء إلى بني سليم : ٣٤١	سرية
٣٤٣ — ٣٤٢	غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوّح بالكديد : ٣٤٣ — ٣٤٢	سرية
٣٤٤ — ٣٤٣	كعب بن عمير الفخاري إلى ذات أطلاق : ٣٤٤ — ٣٤٣	سرية
٣٤٤	شجاع بن وهب الأسدي إلى السّي : ٣٤٤	سرية
٣٤٤	قطبة بن عامر بن حديدة إلى خنم بنبالة : ٣٤٤	سرية
٣٢٧ ، ٣٢٣ ، ٣٤٤ — ٣٥٢	}	مؤنة غزوة جيش الأمراء
٣٥٤ — ٣٥٢	ذات السلاسل : ٣٥٤ — ٣٥٢	غزوة
٣٥٥ — ٣٥٤	}	سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى جهينة
		سرية الخطب
٣٥٦ — ٣٥٥	أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة : ٣٥٦ — ٣٥٥	سرية
٣٥٧ — ٣٥٦	أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إمّ : ٣٥٧ — ٣٥٦	سرية
١٧٦ ، ٢٣١ ، ٢٩٦ ، ٣٥٦ — ٣٥٧ — ٤٠٠	}	غزوة فتح مكة
		عام الفتح

يوم	الخندمة (في فتح مكة) : ٣٧٩
غزوة حنين	٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣
يوم حنين	٤٠١ — ٤١٥
يوم هوازن	٤٣٢
غزوة الطائف	٤١٥ — ٤٢٠
يوم الحيرة	٤٢٠ — ٤٣٢
سرية قطبة بن عامر إلى خثعم	٤٤٠
سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب	٤٤٠
سرية علقمة بن مجزّر المذلجي إلى الشعمية	٤٤٣ — ٤٤٤
سرية علي بن أبي طالب إلى الفليس صمّ طي	٤٤٤ — ٤٤٥
غزوة تبوك	١٩١ ، ٢٢٣
غزوة القسرة	٤٤٥ — ٤٨٩
غزوة أ كيدر دومة الجندل	٤٦٣ — ٤٦٧
حجة أبي بكر الصديق	٤٩٨ — ٥٠١
سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن	٥٠٢ — ٥٠٥
حجة الوداع	٥١٠ — ٥٣٥
حجة الإسلام	٥٠٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٦
حجة البلاغ	٥٤٠
حجة التمام	٥٤٠
بعث أسامة بن زيد إلى أنبى لغزو الروم	٥٣٥ — ٥٤٠

الكتب

صحيح البخاري : (انظر البخاري في الأعلام)

صحيح مسلم : (انظر مسلم في الأعلام)

تفسير مقاتل : ١٤

كتاب معاني القرآن للزجاج : ١٤

مصنف ابن أبي شيبة : ٢٠

الإنجيل : ٢١

كتاب تلقيح فهوهم أهل الأثر لأبن الجوزي : ٥٠

كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت : ٧٢

كتاب أخبار مكة لعمر بن شبة : ٢٩٩

المستدرک

ص	س
٢	٨
٦	١٠
٦	٦
١١	١٢
١٤	١٣
١٩	٤
	٩
٢٠	١٢
٢٤	١١
٢٦	٢
٣٢	٢
٣٤	٦
٣٩	١٢
٤٠	١٥
٤٩	٢٢
٥٢	١٠
٥٥	٤
٥٧	١٥
٦١	١٤

لعلّ الناسخ أَسْقَطَ من الكلام ، وصوابُ العبارة : « رأينا كثيراً منهم ، وهم عن هذا النَّبَأِ العظيم معرضون »

الصواب : « بنت الحارث »

الصواب : « أبو أمية بن أبي حذيفة » ، وانظر ص ١٥٠

لعلّ الصواب : « يا محمد ، أنت رسول الله » ، بحذف حرف النداء

« سمية بنت خَبَّاط » ، هي سمية أم عمار بن ياسر التي مضى ذكرها في

السطر الأول من ص ١٩ هذه

الصواب : « أحد عشر »

الصواب : « عَدِيّ »

الصواب : « فتدخل عليهم »

الصواب : « عبد المطلب بن هاشم »

الصواب : « نخرج »

لعلّ الصواب : « فحبسوه ساعة ثم خلّوا عنه »

الصواب : « عَبْدُهُمْ » بضم النون

وقد ذكر قبل (٧٨) ، الصواب (٤٦)

الصواب : « عكرمة بن أبي جهل »

الصواب : « وليالي مما بعده »

الصواب : « فَضَلَ بِبُحْرَان » بضم الباء بعدها حاء

« ردّ عين قتادة » ، هو قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري .

ص	س
٦٤	٥
٦٥	١٦
٦٨	٢٢
٦٩	٥
٧١	١٥
٧٣	١٠
٧٧	٣
٨٠	١٥
٨١	١٣
٨٥	١٨
٨٨	١٠
٩٣	٢٢
٩٧	٧
٩٧	١٣
٩٨	٩
٩٩	١٦

الصواب : « عن علي بن أبي طالب » بحذف واو العطف

« ويقال لفرس ابن مرثد » ، الصواب : « لفرس مرثد »

« كان لعقبة وشيبة » الصواب « لعتبة » بالتاء

« قيس بن قيس » ، لم نعث على خبره ، ولعله يريد الحارث بن قيس

ابن عدى السهمي ، وكان من أشد قريش عداوة لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ، انظر ص ٢٢

شهد بدمراً من بني زهرة عبد الله بن شهاب الزهري (انظر ص ١٣٠ ،

١٣٤ ، ١٣٥) . والعبارة مختلطة على هذا الوجه ، فإني لم أجد

ترجمة مسلم بن عبد الله بن شهاب الذي ذكره

الصواب : « الأنصاريان »

« وفيهم عَجِير » ، هو عَجِير بن عبد يَرِيد

الصواب : « جَبْرِئِيل » بفتح الجيم

الصواب : « يَرْضَ بِهِ »

« يتبعه أبنه » ، هو الحارث بن زمعة بن الأسود

الصواب « الذي بُعِثَ بِهِ نَبِيُّكُمْ »

الصواب : « أَضْفَرَ وَلَا أَحْقَرَ وَلَا أَذْهَرَ وَلَا أَغِيظَ » بنصب أواخرها

الصواب : « النَّفْل » بالنون

الصواب : « أَوْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ الْقَدَاءُ وَيَسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ » على العطف لا على

التخيير بأو

« أبا عَزَّةَ عَمْرَو » بالنصب

الصواب : « وَأَمْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بِقَبْضِ الْغَنَائِمِ وَحَمْلِهَا »

الصواب : « ابْنُ سَكُول » .

ص	س
١٠٢	٣
١٠٦	١٦
١٠٧	٣
١٠٨	١
١١١	١٨
١١٢	١١
١١٧	٢١
١٢٥	٥
١٢٦	١
٥	٥

الصواب: أن تضع هذ القوس [بعد كلمة « الأوس »

الصواب: « ذوو اليسار »

الصواب: « على رأس اثنين ... » بحذف واو العطف

هكذا في الأصل ، والصواب: « على رأس خمسة وعشرين شهراً » كما

في ابن سعد ج ٢ ص ٢١

الصواب: « الفرع » بضم الفاء وسكون الراء

« سليط بن النعمان » ، هكذا ورد الاسم كما نبهنا عليه ، وأظنه يريد

« سليط بن سفيان بن خالد الأسلمي » ، واختلط على بعض

الرواة أو النسخ أسمه في أسم أخيه نُمَان بن سفيان بن خالد

الأسلمي » ، وانظر ذكرهما معاً في ص ١٦٨ س ١٦

الصواب « العوالى : ضَيْعَةٌ ... »

« وحمل لواءهم بعد طلحة ابنه أبو شيبة عثمان بن طلحة » ، هكذا في

الأصل ، وهو خطأ صوابه : « وحمل لواءهم بعد طلحة أخوه

أبو شيبة عثمان بن أبي طلحة » ، وذلك لاجتماع الرواية على ذكره

في قتلى يوم بدر ، وكذلك وَرَدَ في هذا الوجه نفسه س ٢٠ ،

وأيضاً فإن عُثْمَانَ بن طلحة بن أبي طلحة كان أحد أصحاب

الألوية يوم الأحزاب (انظر ص ٢١٨ س ٥) ، وخبره في فتح مكة

مشهور (انظر ص ٣٨٥ س ٣ ، وما بعده)

الصواب: « ثم أخذ اللواء مُسَامِع بن طلحة بن أبي طلحة » ، وانظر

أبن هشام ج ٢ ص ٦١٠ ، وأيضاً ص ١٢٥ من هذا

الصواب: « ثم أخذ اللواء الحارث بن طلحة بن أبي طلحة » ، وانظر

أبن هشام ج ٢ ص ٦١٠ ، وانظر أيضاً ص ١٢٥ من هذا

ص	س
١٣١	١٣ « الصواب : » خمسة عشر
١٣٥	١٠ « طلحة » ، هو طلحة بن عبيد الله
	١٩ « تَسَجَّحُ » الصواب : « تَسَجَّحُ » بتقديم الحاء على الجيم
١٤٣	١٩ هكذا الأصل ، وصوابه « وأبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ »
١٦٢	٨ « الصواب : » فلم يَرِدْ أَحَدٌ
١٦٤	١٦ « الصواب : » الصلاة على النصب
١٦٨	٤ « الصواب : » الأنصاريَّانِ
١٧٥	٢٥ يزاد في آخر التعليق (٥) ما نثته : « وانظر ص ٩٠ »
١٨٣	١٣ « الصواب : » أبا سفيان بن حرب
	١٦ « الصواب : » تَجَمَّعًا للعرب بالكسر
١٨٥	٥ يوضع بعد قوله « تشربون السويق » قوسٌ هكذا : [
١٨٦	٦ ذكر المؤلف سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سَلَامَ بن أبي الحَقِيقِ ، وجعلها في ذى الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً — أى في السنة الرابعة من الهجرة — . وهذا التاريخ من رواية موسى بن عقبة . ومقتل سَلَامَ بن أبي الحَقِيقِ كان بعد غزوة الأحزاب (الخندق) ، وغزوة الأحزاب عند موسى بن عقبة وابن حزم كانت سنة أربع ، فهذا تاريخ صحيح عند ابن عقبة يجعل الغزوة والسرية في سنة أربع على الترتيب . ولكن القريري أخذ تاريخ السرية من موسى بن عقبة وصححه وأعتمده فجعله في سنة أربع ، ثم جعل غزوة الأحزاب في سنة خمس (انظر ص ٢١٦ والتعليق عليها بعد) ولا أدري لم فصل هذا الفصل بينهما وصحح واحدة — وهي السرية — من تاريخ موسى ،

ص	س	
١٨٧	٨	ورد الغزاة إلى سنة خمس من رواية غيره ؟ قوله « أبو ذؤيب الحارث » ، هكذا في الأصل . وقلنا إن الذي في أبن سعد « أبو زينب الحارث » . ورواية أبن سعد هي الصواب ، وكذلك ورد النص في ص ٣١٣ — س ١٦ — ١٧ ، وفي ص ٣١٤ س ١٠ — ١١ ، وفي هذه الصفحة الأخيرة ذكر أن أبا زينب الحارث هو أخو مَرْحَب اليهودي ، والحارث — فيما نرى — كان يكنى بأبنته « زينب ابنة الحارث » التي سَمَّت الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظر ص ٣٢١ س ٩ والتعليق عليها بعد
١٩٧	١٠	الصواب : « ثم عدا على قَاتِل أخيه »
٢١٥	١٦	الصواب : « سعد بن عبادة »
٢١٦	١٣	(انظر أولا التعليق على ص ١٨٦ س ٦) . وضعتُ بين القوسين [سلام ابن أبي الحَقِيق] في عداد من خرج إلى مكة في غزوة الأحزاب (المختدق) ، وهذا الذي عليه أكثر الرواة ، كما في أبن هشام ج ٢ ص ٦٦٩ ، ولكن المؤلف قدَّم مقتل أبي رافع سلام بن أبي الحَقِيق على غزوة الأحزاب ، فعلى هذا التقديم ليس يصحُّ أن يذكر سلام بن أبي الحَقِيق في عداد أصحاب الأحزاب ، لأن مقتله عنده في سنة أربع ، وكانت الغزوة سنة خمس ، كما قدَّمنا ذكرت في التعليق (٢) أني لم أجد ذكر أبي عامر الفاسق في حديث بعد خبره يوم أُحُد ، وهذا خطأ مني تورَّطت فيه نسياناً عجلاً ، إذ ليس يخفى خبر أبي عامر الفاسق في أمر مسجد القرار وانظر ص ٤٨٠ س ١٤ ، التعليق (٢)

ص	س
٢١٧	١٩
٢١٨	١٨
٢٢٠	١٥
٢٢٢	١

الصواب «وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»
 في التعليق (٤) الصواب «هي أم حصن بن حذيفة بن بدر»
 صواب البيت :

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالٌ خَيْرٌ هَذَا أَبْرَأُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ
 الْعِمَالُ : هو الذي يُحْمَلُ من خير من التَّمَرِ ، أى أن هذا التراب
 الذي يحملونه هو في الآخرة أَفْضَلُ من ذاك التَّمَرِ وأحمد عاقبة
 وَأَرْحَمَ ، وَأَنَّ حِمَالِ خَيْرٌ ثَمَرٌ يَنْفَعُ ، وَأَنَّ ثَمَرَ الْجَنَّةِ لَا يَنْفَعُ
 قوله «وكان جُعَيْلُ بن سُرَاقَةَ رجلاً صالحاً ، وكان [اسمه] ذَمِيمًا
 قبيحاً» ، وهذه الزيادة التي وضعناها بين القوسين إن هي إلا
 إيضاحٌ للمعنى الذي وجهنا إليه القول ، من أن تغيير اسم جُعَيْلٍ
 كان من أجل قُبْحِهِ وشَنَاعَتِهِ ، كما غير رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كثيراً من أسماء الصحابة رضوان الله عليهم من أجل مثل
 هذه الشناعة في التسمية ، ولكنني وجدت صاحب أسد الغابة
 يذكر في ترجمته «جَعَالُ بن سُرَاقَةَ» أنه هو «جُعَيْلُ بن سُرَاقَةَ»
 وأنه كان دميماً قبيح الوجه . ثم رأيت صاحب السيرة الحلبية
 يقول في غزوة الخندق ج ٢ ص ٤٠٤ : «وكان من مُجَلَّةٍ من
 يعمل في الخندق جَعَالٌ — أو جُعَيْلٌ — بن سُرَاقَةَ ، وكان
 رجلاً دميماً قبيح الوجه ، صالحاً ، من أصحاب الشُّفَّةِ ، وهو الذي
 تمثل به الشيطان يوم أُخِذَ وقال : إِنَّ مُحَمَّدًا قد قُتِلَ . فلعلَّ
 حقَّ عبارة المؤلف هو : «وكان جُعَيْلُ بن سُرَاقَةَ رجلاً صالحاً ،
 وكان دميماً قبيحاً» بحذف الزيادة التي زدناها ، ونفي التصحيف
 عن «دميماً» من الدال المعجمة إلى الدال المهملة

ص	س	
٢٥٤	٣	سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي : ولم أجد من جعل هذه السرية على رأس أربعة وخمسين شهراً كما نقل المؤلف ، وأظن الصواب هو الذي اجتمعت عليه الرواية كما قلنا في التعليق (٤)
٢٥٥	٣	« وكان أنيس لا يهاب الرجال » هكذا في الأصل ، وقد فاتنا التنبيه على أن الصواب : « وكان عبد الله بن أنيس لا يهاب الرجال »
٢٥٦	١٤	الصواب : « الجُرف » بإسكان الراء
٢٦١	٩	« مبيهاً » والتعليق (٥) قلنا إن الأصل « بهيقاً » ، ووجهنا القول على خطأ التصحيف كما ترى ، ولكن الصواب فيما نرى « بهيقاً » وهو موضع على سبعة أميال من المدينة ، كما ذكر في ص ٢٦٥
٢٦٥	٢٠	س ٦ ، ولم يذكر هذا الموضع أصحاب كتب البلدان الصواب « في الحديث : أَيْمَ هُوَ » بفتح الميم ، فإن الأصل « أَيْ ما » نخفت الياء من « أَيْ » وسُكِّنَتْ ، وحذفت الألف من « ما » وبقيت مفتوحة على حالها
٢٦٧	١٨	لعل الأجد أن تقرأ : « ما نقص مكيال قوم ... » بالبناء للفاعل
٢٧٧	٨—٩	« وأهدى له من ودان بنيا » ، قلنا هكذا في الأصل ولم نهتد لصوابها أو تصحيفها . وصوابها « وأهدى له من ودان ليأ » وأنظر
		التعليق (٣) ص ٥١٦
٢٨٤	٦	« وأوس [بن خول] » ، ظاهر العبارة يوم أن أوس بن خول من المناقذين ، وليس هو منهم ، وقد فاتنا التنبيه على ذلك في موضعه
٢٨٦	١٣	ثيف [واسمه قيس] ، هكذا في الأصل ، وهو خطأ ، وصوابه « قسي »
		وانظر ص ٣٠٣ س ١—٢

ص	س	
٢٨٧	٢-١	الصواب : أن تكون العبارة « إني تركت قومك على أعداد مياه الحديبية »
٢٩٨	١٤	« بَادَانَا أَخَوَالَكَ بِالْعِدَاوَةِ » هكذا في الأصل ، والصواب : « بَادَانَا أَخَوَالَكَ بِالْعِدَاوَةِ غَيْرَ مَهْمُوزٍ ، من قولهم بَادَاهُ بِكَذَا : أظهره له ، ومن الحديث : أن الله أمره أن يُبَادِيَ النَّاسَ بِأَمْرِهِ ، أى أن يُظْهِرَهُ لَهُمْ
٣٠٦	١٤	الصواب : « أُمَيَّةُ بِنْتُ بَشْرِ الْأَنْصَارِيَّةِ »
٣٠٨	١٠	الصواب : « الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضَرَمِيِّ »
٣٠٩	٦	الصواب : « مع زوجها عُثَيْدُ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ » ، فإن عبد الله بن جحش من كبار الصحابة ، وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَدُفِنَ وَحْمَةً عَمَ رَسُولُ اللَّهِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ ، انظر ص ١٥٥ ، وأما أخوه عُثَيْدُ اللَّهِ فهو المتنصر .
		انظر ابن هشام ج ٢ ص ٧٨٣
٣٢١	٩	قوله : « ثُمَّ إِنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ الْحَارِثِ الْيَهُودِيَّةِ أُخْتَ مَرْحَبٍ ... » ، انظر أولا التعليق على ص ١٨٧ س ٨ . وهكذا جاء النص ، ولكنني أرى أن زينب بنت الحارث هي ابنة أخي مَرْحَبٍ الْيَهُودِي ، وهو الحارث أبو زينب الذي تكرر ذكره في ص ١٨٧ ، ٣١٣ وقتل يوم خيبر (ص ٣١٤ س ١٠-١٢) ، وَمَرْحَبُ قَتَلَ يَوْمَئِذٍ أَيْضاً (انظر ص ٣١٥ - ٣١٦) . وذلك أن عادتهم جرت في الكُنية أن يَكْنُتُوا بِالْوَالِدِ أَوِ الْوَالِدَةِ ، ولم يُكْنُتُوا بِالْأَخْتِ بَقَّةً ، فكنية الحارث « أبا زينب » تدلُّ على أنه أبوها ، هذا ، وهي تقولُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألهما عن أمر الشاةِ المسمومة قال : وما حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ قالت : قَتَلْتُ أَبِي

ص	س	
		وَعَمِّي وَزَوْجِي فَأَبُوها الْحَارِثُ ، وَعَمُّها مَرْحَبٌ ، وَزَوْجُها سَلَامُ ابنِ مِشْكَمٍ ، وَقَدْ قُتِلُوا يَوْمَئِذٍ جَمِيعًا ، فَهِيَ أَنْ تَكُونَ ابْنَةَ الْحَارِثِ ، وَابْنَةُ أَخِيهِ مَرْحَبِ الْيَهُودِيِّ أَرْجَحُ عِنْدَنَا ، وَرَأَيْتُ الرُّوَاةَ قَدْ خَلَطُوا فِي أَخْبَارِ يَهُودِ زَمَنِ النَّبِوَّةِ ، إِذْ لَمْ يَكُونُوا يَبَالُونَ بِشَيْءٍ لَيْسَ لَهُ فِي الدِّينِ كَبِيرُ أَمْرٍ ، وَلِذَلِكَ رَجَّحْتُ مَارَجَّحْتُ
٣٢٨	٤	« وَنَضْمَنُ لَكُمْ مَا خَرَصْتُ » ، هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ « وَنَضْمَنُ لَكُمْ [نِصْفَ] مَا خَرَصْتُ »
٣٢٩	١١	الصَّوَابُ : « خَمْسَةَ عَشَرَ » بِالْفَتْحِ
٣٣٠	٢١	الصَّوَابُ : « ثُمَّ تُرْمَى »
	٢٥	التَّعْلِيقُ (٧) ، انْظُرِ التَّعْلِيقَ (١) فِي ص ٤٧٠
٣٣٢	٧	الصَّوَابُ : « أَحَدَ عَشَرَ » بِالْفَتْحِ
٣٣٥	١٤	الصَّوَابُ : « فَأَشَارَا » عَلَى الثَّنِيَّةِ
٣٣٦	٥—٤	الصَّوَابُ : « ابْنُ أَبِي نَجِيجٍ » بَفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْجِيمِ
٣٤٠	١٠	« سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو » ، وَالصَّوَابُ « سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو »
٣٤٢	١٤	« قَيْسُ بْنُ عَوْفٍ » كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالصَّوَابُ « قَيْسُ بْنُ عَوْذٍ » ، وَانْظُرْ قَبْلَهُ ص ١٢ ، وَالتَّعْلِيقُ (٦)
٣٤٧	٥	« مُعَانٌ » وَالصَّوَابُ : « مَعَانٌ » بَفَتْحِ الْمِيمِ
٣٦٣	١٨	الصَّوَابُ : « فَلَمَّا أَبَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَرْوُ »
٣٦٥	١٣	« وَوَكَّرِمَ فِي لَبَّاتِ الْإِبِلِ » ، سَقَطَ مِنِّي شَرْحُ هَذَا الْحَدِيثِ . قَالَتِ بَنُو : الْمَنْعَرُ ، وَالْوَكَّرُ : الطُّعْنُ ، يَصْنَعُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْكِرَامِ لِمَنْ تَضَيَّفَهُمْ وَنَزَلَ بِهِمْ ، فَهَمَّ مِنْ أَجْلِ

ص	س
	هاتين الفضيلتين قد استحقوا العقوبه ، فحرّم الله على رسوله الإيقاع بهم
٣٧٢	٧ « فلما توجهوا قال العباس » والصواب : « قال للعباس »
٣٧٤	١ « أبوزرعة » الصواب : أنه « أبورؤعة » انظر ص ٤٢١ س ٦ ، ويكون التعليق (١) في الأصل : « أبوزرعة »
٣٧٦	٥ الصواب : « كداء » بفتح الكاف
٣٧٧	١٦ و ١٣ الصواب : « كداء »
٣٨٠	٧ « إلى الخندمة » بالكسر
٣٨١	١٠ « عمرو بن المغيرة » بالكسر
٣٨٦	١٠ — ١١ الصواب : لم تحل لأحد كان قبلي « بالبناء للفاعل ، و « لم تحل لي إلا ساعة من النهار » بالبناء للفاعل أيضاً . وهكذا صحّت الرواية في جميع أبواب البخاري ج ٣ ص ١٤ « باب لا ينفّر صيد الحرّم » ، وج ٣ ص ٦٠ كتاب البيوع « باب ما قيل في الصّواغ » ، وج ٣ ص ١٢٥ — ١٢٦ كتاب اللقطة « باب كيف تعرّف لقطة أهل مكة » ، وج ٤ ص ١٠٤ — ١٠٥ كتاب السير والجهاد « باب إثم الفادر للبرّ والفاجر » وج ٥ ص ١٥٣ في فتح مكة ، وج ٩ ص ٥ كتاب الديّات « باب من قُتل له قَتِيل فهو بخير النظرين » وقد ورد في إحدى روايات البخاري لحديث فتح مكة ج ٥ ص ١٥٣ « ولم تحل لي إلا ساعة من نهار » بلامين بالبناء للفاعل ، وأخرى « لم تُحلّ » بالبناء للمفعول بلامين أيضاً ، وانظر أيضاً ص ٣٨٩ من هذا
٣٨٦	١٥ الصواب : « وإن الولد ... »

ص	س	
٣٨٦	٢	الصواب : « جُنْدُبٌ »
٣٨٩	١٠	الصواب : « لم تَحِلْ لأحدٍ كان قبلي » ، « ولم تَحِلْ لي إلا ساعةً من نهار » ، (انظر التعليق السابق على ص ٣٨٦ س ١٠ — ١١)
٣٩٤	٧	« وَقُتِلَتْ أَرْزَبٌ » ، جاء اسمها في ص ٣٧٨ س ٧ « أَرْزَبَةٌ »
٣٩٩	١١	الصواب : « أَبُو أُسَيْدٍ » على التصغير
٤١٣	١٧	« أَبُو عامر عبيد الأشعري — أخو أبي موسى الأشعري — » ذكر ابن حجر في الإصابة في باب الكُتَيَّ أن أبا عامر الأشعري عم أبي موسى الأشعري ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حُتَيْنٍ بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريداً ، وروى أيضاً عن أبي عمر بن عبد البر أن أبا عامر الأشعري أخو أبي موسى ، ولم يُظْهِرْ أَنْ لَبَسًا يَقَعُ بَيْنَ الأول والثاني . وذكر ابن هشام ج ٢ ص ٨٥٣ أن أبا عامر الأشعري الذي توجه إلى أوطاس هو ابن عم أبي موسى الأشعري ، والاضطراب في هذه الأخبار كثيرٌ لم نجد ما يَرَجِّحُ بعضه على بعض
٤٢٤	٢	الصواب : « النَّضِيرُ بْنُ الْحَارِثِ [بْنُ عَلْقَمَةَ] »
٤٢٩	٤	الصواب : « وَهَنْثُمُونِي » ، أي أضعفتم أمري وصغرتُموه
٤٣٢	١	الصواب : « حَقِّ تَلَقَّوْا اللَّهَ »
٤٣٤	٨	الصواب : « فَأَتَتْ دَبَّ عُمَيْيْنَةَ بْنِ حُصَيْنٍ الْفَزَارِيُّ » وانتدب : أَسْرَعَ وَبَادَرَ
٤٤٣	١٥	« إِلَى سَاحِلِ بَنَاحِيَةِ مَكَّةَ » ، هكذا في الأصل ، والصواب : « إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بَنَاحِيَةِ مَكَّةَ »

ص	س	
٤٤٨	٨	الصواب : « الزُّرْقِيُّ » بفتح الزاء
	٩	الصواب : « ثَعْلَبَةُ بْنُ عَنَمَةَ » بالعين المهملة ، انظر ص ٢٤١ س ١ ، والتعليق (١)
	١٠-١١	الصواب : « وَإِنَّ فِيهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُغَفَّلِ وَمَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ » بالنصب
٤٦٥	١	اقرأ « فَسَلِّمْ لَهُ » ، فهي أجود عربيّة
٤٦٦	١	« الفواطم » سقط شرح هذه الكلمة ، الفواطم : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجُ عليّ بن أبي طالب ، وفاطمة بنت أسد ابن هاشم أم علي بن أبي طالب ، وكانت أسلمت ، وهي أولُ هاشمية وَلَدَتْ لها شميّ ، وفاطمة بنت حمزة سيّد الشهداء عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل : الثالثة ، فاطمة بنت عتبة ابن ربيعة وكانت أسلمت وهاجرت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم ، وفاطمة بنت حمزة أثبتُ
٤٦٦	١٠	الصواب : « أَكْثَرَ شَرْحٍ » بالكسر
٤٧٠	١٢	الروايةُ في مسند أحمد ج ٤ ص ٣٤٥ « وَلَا تَقْلُدُوهَا الْأَوْتَارَ » بغير باء التعدية . الأوتارُ جمع وتر القوس ، ونهاهم عن تقليدها بالأوتار لأن الخيل ربّما رَعَتِ الأشجار فنسبت الأوتارُ بِيَعْقُضِ شعبها نخفتها . وقيل : إنما نهاهم عن تقليدها بالأوتار لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليدها بها يدفعُ عنها الصَّيْنَ والأذى ، فيكون كالعودة والتميمة ، فنهاهم صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُهُمْ أَنَّهَا لَا تَنْدَفِعُ ضُرراً عنها
٤٨٢	٦-٥	« وَبِعَدَّادِ بْنِ عَثَانَ » وس ٧ « وَخِذَامِ بْنِ خَالِدٍ » وس ٩-١٠ « وَزُهَامِ »

خيرٌ من خدام ، وسوطٌ خيرٌ من بجَاد . ورد الاسمان في ابن هشام ج ٢ ص ٩٠٧ وفي غيره كما أثبتناهما ، ورأيت أبا ذَرَّ الخثنيّ يقول في موضعين من كتابه أن « بجادا » روى بالباء والنون ، وأن الدار قطنىّ قيده بالباء . ولكن الحديث الذى رواه المؤلف فى س ٩ — ١٠ يوجب أن يكون اسم الأول «نجَاد» والنجاد : سيرٌ من جلد يقع على العاتق ، وهو حائل السيف ، ولذلك جاء فى الحديث المذكور « سوطٌ خيرٌ من نجاد » ، وكذلك تمّ المقابلة بين السوط والنجاد . وأما الآخر : « خدام » فلعلّ الصواب فيه « خزام » بالزاي المعجمة ، وهو حلقةٌ من شعر تجعل فى وَرّة أنف البعير يشدُّ بها زمامه ، وعلى هذا المعنى تمّ المقابلة فى قوله : « زِمَامٌ خيرٌ من خِزَامٍ » . ويكون تصحيح السطر ٩ — ١٠ : « زِمَامٌ خيرٌ من خِزَامٍ ، وسوطٌ خيرٌ من نِجَادٍ » . هذا ما تتعقّب به هذا النصّ ، فإن كان صواباً فبتوفيق الله

الصواب : « وبَخَزَجُ » بضمّ الجيم	٨	٤٨٢
الصواب : « عُرْوَةُ بن مَسْعُودٍ بن مُعْتَبٍ » وسَقَطَ فى الطَّبَع	٩	٤٨٩
الصواب : « بين مَكَّةَ والمدِينَةِ » بالكسر	١٤	
الصواب : « سورة التوبة »	٢٠	
الصواب : « و[رَجُلَيْنِ] معه [من الأَخْلَافِ] »	٢—١	٤٩١
الصواب : « عثمان بن أبى العاص » ، وفى الأصل « عثمان بن العاص »	٣	٤٩٣
الصواب : « بِمَعَانٍ » بفتح الميم	٣	٥٠٦
الصواب : « بن مُنَبِّهٍ » بغير ألف ، وبكسر الباء للشددة	٦	٥٠٧

ص	س	
٥٠٧	١١	صَوَابُ العبارة « فَأَوْصَى لَهُمْ بِجَادِّ مَائَةِ وَسَقٍ » ، وقد سقط منا شرحها ، الجادُّ : المجدود ، هو من جدَّ النخل يُجدُّه إذا حرَّمه أى قَطَعَ ثمره . ويعنى بذلك نَحْلًا يُجدُّ منها (أى يقطع من ثمرها) ما يبلغ مائة وَسَقٍ
٥٣٢	٦	الصواب : « يَفْرِبُ » بالجزم
	٧	الصواب : « مَا لَا تَضِلُّونَ بِهِ » بفتح التاء
٥٣٥	٣	الصواب : « بن مالك »

فهرس الكتاب

صفحة

- مقدمة مصحح الكتاب
- كلمة الدكتور طه حسين بك
- مقدمة المؤلف ١
- ٣ أسماءه صلى الله عليه وسلم — نسبُ أبيه — أمُّه — مولده والخلاف فيه ٤ — صفة مولده — نبوءة جدِّه عبد المطلب ٥ — مدَّة الحمل به — عَقِيقَتُهُ — موت أبيه رضاعُهُ — مُرضعاه — إخوته من الرضاعة
- ٦ مدَّة مُقامه في بني سعدٍ أَرَبَانِه — شق صدره — رِختاه — رده إلى أمه خروج أمه به إلى أخواله — مَوْتُها ٧ — عمره عند موتها
- كفالةُ جدِّه عبد المطلب — رَمَدُه في صغره وعلاجه — حفْضة أم أيمن بعد موت أمه — موت جدِّه
- كفالةُ عمه أبي طالب — حِلْيَتُهُ وخلقه في صغره — طعامُهُ في صغره
- ٨ مخرجه الأول إلى الشام مع عمه — مُعمره يومئذ
- آيَاتُ نبوِّته — تَظْلِيلُ الغمام — ميل الشجرة بظلها عليه — مُبْعَرى بَحيرا الراهب — تحذيرُ بحيرا من يهود — خبر حكيم بن حزام ابن أخى خديجة
- أول أمره مع خديجة في تجارتها — مشاركته السائب بن أبي السائب في التجارة ٩ — مقالته في السائب يوم فتح مكة
- ٩ رِعِيَّتُهُ الغنم — مبعده حرب الفجار إلا يوم نخلة مع عمه الزبير بن عبد المطلب — سنه صلة أمره مع خديجة في تجارتها — خروجه إلى الشام في تجارتها
- زواجه بخديجة — سنه ١٠ — سفارة نفيسة بنت منية في زواجه بخديجة — مقالةُ عمها عمرو بن أسد بن عبد المزى في خطبة خديجة — كيف كان زواجهما

صفحة

- ١١ شهوده رُحُف الفضُول — تحكيمه في أمر الحبر الأسود
- ١٢ أول ما بُدئ به من النبوة : شق صدره — سلام الحبر والشجر عليه — تحدث الأمر بعينه — صدق الرؤيا — تحتته بحراء — أول ما رأى جبريل
- ١٢ بعثته — عمره عند البعثة ١٣ — تاريخ بعثته
- ١٣ أول ما نزل من القرآن — مقالة خديجة بعد نزول القرآن ١٤ — الخلاف في أول ما نزل من القرآن — فترة الوحى ومدتها — تتابع الوحى ١٥ — بدء الدعوة بإتذار قومه — مدة دعائه مستغنيا قبل إظهار الدعوة
- أول من أسلم
- ١٥ إسلام خديجة
- إسلام أبي بكر وقيامه بالدعوة ١٦ — من أسلم بدعوة أبي بكر : عثمان بن عفان ، طلحة بن عبيد الله ، سعد بن أبي وقاص ، الزبير بن العوام ، عبد الرحمن بن عوف
- ١٦ إسلام علي بن أبي طالب — إسلام زيد بن حارثة حب رسول الله
- صلاة الضحى ، وكانت لا تنكرها قريش ١٧ — كيف كانت الصلاة في بدنها
- عمر على بن أبي طالب يوم إسلامه — الخلاف في أول من أسلم ، أبو بكر أو على بن طالب ؟ إسلام خديجة وابن عمها القس ورقة بن نوفل
- ١٨ إسلام الأرقم بن أبي الأرقم — استخفاء النبي في داره على الصفا — إسلام كثير في دار الأرقم
- إيذاء المشركين له — صيانة الله له بعنه أبي طالب
- إيذاء المسلمين — تعذيبهم — ١٩ — قتل أبي جهل صبية أمّ عمار بن ياسر
- ١٩ عدة من أعتق أبو بكر من الموالى الذى كانوا يعذبون في الله — مقالة أبيه أبي قحافة — ما نزل في ذلك من القرآن
- مكر قريش برسول الله ومهم بقتله — يوم الزحمة
- ٢٠ أول من جهر بالقرآن
- ذكر الخمسة الذى رجعوا عن الإسلام
- الهجرة الأولى إلى الحبشة — أول من هاجر إلى الحبشة ٢١ — عودة بعض من هاجر — بعثه قريش إلى الحبشة لإرجاع المسلمين — مقالة النجاشى لمهاجرة الحبشة ٢٢ — القول في هجرة أبي موسى الأشعرى إلى الحبشة — بعثه رسول الله إلى النجاشى — اللغة بين الهجرة الأولى وغزوة بدر — عدد بعثات قريش إلى النجاشى

صفحة

- ٢٢ أشد قريش عداوة لرسول الله ٢٤ — الذين تنتهي إليهم عداوة رسول الله — إسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر الإسلام به
- ٢٤ إسلام عمر بن الخطاب — ترتيب إسلامه — وقت إسلامه ٢٥ — عز الإسلام بعمر وحمة — الجهر بالقرآن
- ٢٥ أمر الصحيفة — ختمها وتعليقها في سقف الكعبة — الاختلاف في مكانها — انعياز بن هاشم وبنو المطلب إلى شعب أبي طالب — استثناء أبي لهب وولده — خبر حكيم بن حزام وإطعام أهل الشعب
- ٢٦ الهجرة الثانية إلى الحبشة
- السعي في نقض الصحيفة — ذكر القاتنين في نقض الصحيفة — خبر الأرض التي أكلتها ٢٧ — ممر رسول الله حين خرج من الشعب — مدة مقامهم في الشعب
- ٢٧ موت أبي طالب — عمر رسول الله عند موته
- موت خديجة — وقت موتها — عام الحزن — ما نال رسول الله بعد موت خديجة وأبي طالب
- الخروج إلى الطائف مع زيد بن حارثة — ما لقي من تعذيب إسلام النفر من جن نصيبين بنخلة ٢٨ — إقامته بنخلة — عمر رسول الله عند إسلام الجن ٢٨ — العودة إلى مكة في جوار المظم بن عدى
- إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي — خبر تسميته بذي النور — إسلام دوس
- الإسراء: ٢٩ — وقت الإسراء والخلاف فيه ٣٠ — الخلاف في الإسراء بالروح أو الجسد — فرض الصلوات الخمس ركعتين ركعتين — تكذيب قومه حين أخبرهم بالإسراء — ارتداد جماعة ممن أسلم — خبر العير وحبس الشمس
- ٣٠ عرض رسول الله نفسه على القبائل ٣١ — مقاله في ذلك — فل أبي لهب وما كان يقول
- ٣١ أول أمر الأنصار — خبر سُويد بن الصامت ٣٢ — مقتله يوم بعاث
- ٣٢ قدوم أبي الحنيسر وبنو عبد الأشهل في طلب الحلف من قريش — دعوتهم إلى الإسلام — انصرافهم بغير حلف — القول في إسلام إياس بن مُعَاذ

- صفحة
- ٣٢ أصحابُ العقبة الأولى — وم ستة نفر من الخزرج — ٣٣ — إسلامهم — رجوعهم إلى المدينة وإسلام الأنصار
- ٣٣ أصحاب العقبة الثانية — عدتهم اثنا عشر — ٣٤ — بيعة العقبة الثانية ببيعة النساء — إسلام بني عبد الأشهل إلا الأصيرم تأخر إسلامه إلى أحد
- ٣٤ أول المهاجرين إلى المدينة — أول من جمع بالمسلمين
- ٣٥ بيعة العقبة الأخيرة — عدة أصحاب العقبة — مقالة العباس بن عبد المطلب للأنصار — شرط المتعة — ٣٦ — البيعة — أول من بايع
- ٣٦ أمر النقباء الاثني عشر
- ٣٧ بدء الهجرة إلى المدينة — ٣٨ — أول من هاجر بعد بيعة العقبة — تلاحق المسلمين في الهجرة — ائتمار قريش لقتل رسول الله — يوم الزحمة — خبر علي بن أبي طالب في الهجرة — ٣٩ — خروج رسول الله من الرصد
- ٣٩ هجرة رسول الله وأبي بكر — ٤٠ — خبر النار — طلب قريش لرسول الله — انتهاء الطلب إلى النار — ضلالم عنه — جعل قريش لمن قتل رسول الله وأبا بكر — ٤١ — سكون الطلب — الخروج من النار — وقت الخروج — سنة عند الخروج — نزول رسول الله بقديد — ٤٢ — عمره لما هاجر
- ٤٢ خبر سُرّاقة بن مالك بن جعشم في طلب رسول الله — كتاب رسول الله لسراقة — رده الطلب عن رسول الله
- ٤٣ إسلام بريدة بن الحَصِيب الأسلمي في ركب من قومه
- خبر أوس بن حُجْر الأسلمي
- خبر أمّ مَعْبِد
- مقدم رسول الله المدينة — ٤٤ — وقت مقدمه إليها
- ٤٤ الاختلاف في إقامته بمكة بعد البعثة — إقامته بالمدينة
- ٤٥ أول من رأى رسول الله رجلاً من يهود — مقالته — خروج الأنصار والمهاجرين إلى لقائه — مدة إقامته في بني عمرو بن عوف بقباء
- ٤٦ إسلام عبد الله بن سَلَام اليهودي ، وخيريق اليهودي
- خبر الناقة في منزله بالمدينة — التجميع بالمسلمين في مسجد بني سالم

صفحة

- أول خطبة لرسول الله بالمدينة
 ٤٧ منزله على أبي أيوب الأنصاري — الهدايا — أول ما أهدى إليه
 مسجد رسول الله بالمدينة وحجره
 ٤٨ منزل أبي بكر بالسج — مقدم على — ومنزله — منزل عثمان بركة بنت رسول الله
 ٤٩ بعثته زيد بن حارثة إلى مكة في طلب أهله — بعثه عبد الله بن أريقط لأهل أبي بكر
 موادة يهود
 المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار — عدة الذين آتى بينهم ٥٠ — التوارث بالمؤاخاة
 ولسخه بعد بدر
 ٥٠ فرض الزكاة
 تحول رسول الله إلى حجره — خطط المهاجرين بالمدينة
 زواج رسول الله عائشة — تأريخ الزواجر
 الأذان للصلاة — متى كان ؟
 ٥١ تمام صلاة الحفصر بعد الهجرة
 فرض القتال
 أول لواء عقد بعد فرض القتال
 ٥٢ سرية حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر بناحية العيص
 سرية عبيدة بن الحارث إلى أحياء ببطن رابغ — أول من رمى في الإسلام بسهم
 سرية أسعد بن أبي وقاص إلى الخرار
 غزوة ودان : [غزوة الأبواء]
 ٥٤ « زواج على بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله »
 غزوة بواط من ناحية رضى
 غزوة سفوان : [غزوة بدر الأولى]
 غزوة العشيرة : [غزوة ذى العشيرة]

صفحة

- ٥٥ « خبر تكتية على بن أبي طالب أبا تراب »
 سرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة
 ٥٦ — كتاب رسول الله للبعث ٥٧ — القتال في الصهر الحرام ٥٨ — أول خمس خمس
 في الإسلام — أول غنمة — أول قتل — أول أمير — ما نزل من القرآن في هذه السرية —
 أول من سمى أمير المؤمنين في الإسلام
 ٥٩ أول ما نسخ من الشريعة
 تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ٦٠ — مسجد القبلتين — تأريخ تحويل القبلة
 ٦٠ فرض صيام رمضان
 فرض زكاة الفطر
 غزوة بدر الكبرى
 ما كان فيها من دلائل النبوة ٦١ — أول الخروج إلى بدر ٦٢ — عرض المقاتلة
 ورد الصغار ٦٣ — دعاؤه لأهل المدينة — تحريم حرم المدينة — تقديم البيوت —
 عدة المسلمين والمشركين — الدعاء لأهل المدينة ٦٤ — قلة الظهر يوم بدر — الدعاء للمقاتلة
 ٦٥ — تمثية الجيش وعدة — عدة أفراس المسلمين ٦٦ — غير قريش وما فيها —
 خوف أصحاب العير وإرسالهم إلى مكة — تأهب قريش لنجدة العير ٦٧ — استقسام قريش
 بأزلامها — كراهيتها الخروج إلى بدر ٦٨ — رؤيا ضبضم بن عمرو ، وعاتكة بنت
 عبد المطلب — من كره الخروج إلى بدر من المفركين — خروج قريش — المطعمون لجيش
 قريش ٦٩ — عدة أفراس المفركين وإبلهم — وصول غير قريش إلى بدر ٧٠ — رؤيا
 جهيم بن الصلت ٧١ — نجاة غير قريش — نصيحة أبي سفيان لقريش بالرجوع —
 إصرار النفير على البقاء ببدر — رجوع الأخنس بن شريق ببني زهرة عن بدر ٧٢ — خبر
 الهاتف بمكة في أمر قريش يوم بدر — خبر الأعرابي الذي سأل رسول الله عما في بطن ناقته
 برق الظبية ٧٣ — دعاء رسول الله على أبي جهل وزمة بن الأسود — دعاؤه للمستضعفين
 من المؤمنين بمكة — الخروج من المدينة والاستخلاف عليها — أمره الصائمين بالإفطار —
 خبر البعير الذي برك — المشورة قبل بدر — مقالة أبي بكر ٧٤ — مقالة صهر بن الخطاب
 مقالة المقداد بن عمرو — مشورة الأنصار — مقالة سعد بن معاذ ٧٥ — دلالة رسول الله
 على مصارع المفركين في بدر — عقد الألوية — خبر سفيان الضمري وسؤاله عن قريش —
 خبر البيوت وسقاة قريش ٧٧ — عدة المفركين يوم بدر — مشورة رسول الله في منزل
 الحرب ٧٨ — المطر يوم بدر — الناس — بناء عريش رسول الله — عرض مصارع رؤوس
 الكفر ٧٩ — صفوف القتال — موقف المسلمين بالعدوة الشامية — موقف قريش بالعدوة

اليمانية — خبر سواد بن مزينة ٨٠ — الربيع التي بعثت بالنصر — مدد الملائكة وعدتهم —
 الألوثة يوم بدر ٨١ — خطبة رسول الله يوم بدر — دعاؤه على قريش ٨٢ — بعثة
 عمر بن الخطاب إلى قريش يعرض عليهم الرجوع — خبر النفر الذين شربوا من حوض بدر —
 بعثة قريش عمير بن وهب الجمحي لحزب المسلمين — مقالته لقريش في صفة المسلمين ٨٣ — خبر
 حكيم بن حزام يمشي يؤامر قريشاً على الرجوع — بدء القتال يوم بدر — أول من أستشهد
 ببدر ٨٤ — مناشدة رسول الله ربه — صفة بأس رسول الله يوم بدر — مقتل الأسود
 ابن عبد الأسد المخزومي على الحوض ٨٥ — المبارزة — خروج الأنصار إليها وكرامية
 رسول الله ذلك ، ودعوته المهاجرين إلى الخروج — استفتاح أبي جهل ، وما نزل فيه من
 القرآن ٨٦ — إبليس في صورة سراقة بن مالك ينصر المفركين ، ثم ينكس على عقبيه —
 شعار المسلمين وإعلامهم ٨٧ — خبر قتال الملائكة يوم بدر — حديث أبي رُمم الفخاري
 في أمر الملائكة ٨٩ — نهى رسول الله عن قتل بني هاشم ورجال من قريش ٩٠ — دعاء
 رسول الله ورميه المفركين بالحصى — أسر عقبة بن أبي معيط وقتله صبراً — أسر أمية بن
 خلف وقتله — ذكر بعض القتلى ٩١ — خبر قتل أبي جهل — موقف رسول الله على
 مصرع عوف ومعوذ ابني عفراء ٩٢ — فرق المسلمين بعد هزيمة أهل الفرك — اختلاف
 المسلمين في غنائم بدر وما نزل من القرآن في ذلك ٩٣ — جمع الغنائم وقدرها وقسمتها
 ٩٤ — السهمان يوم بدر ٩٥ — أسر سهيل بن عمرو وفراره ثم يأسره رسول الله —
 خبر معبد بن وهب ومقاتله وقتله — أمر الأسرى يوم بدر ٩٦ — قتل النضر بن الحارث —
 أسر المفركين سعد بن النعمان وخبره — مقالة عمر في أمر سهيل بن عمرو ٩٧ — تخيير
 رسول الله في أمر القتلى — طرح قتلى بدر في القلب — موقف رسول الله على قتلى بدر
 في القلب ومقاتله ٩٨ — الرحيل — قسمة الغنائم ٩٩ — بصرى أهل المدينة بنصر
 رسول الله — لقاء أهل المدينة — إسلام المنافقين — دخول عبد الله بن أبي سلول
 رأس النفاق في الإسلام تقيّة ١٠٠ — نوح قريش على قتلاها — خبر عمير بن وهب ومقدمه
 المدينة لقتل رسول الله — إسلامه وعودته إلى مكة يدعو إلى الإسلام — مقدم جبير بن مطعم
 في فداء الأسرى — خبر زينب بنت رسول الله في فداء زوجها أبي العاص بن الربيع
 ١٠١ — فداء أسرى قريش بتعليم غلمان الأنصار الكتابة — عدة من استشهد ببدر
 من المؤمنين

١٠١ سرية عمير بن عدى لقتل عصماء بنت مروان

١٠٣ فرض زكاة الفطر — صلاة العيد

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عَفَك اليهودي

صفحة

١٠٣ غزوة بني قَيْنُقَاع

يهود ١٠٤ — المهدد وموادة يهود — مقاتلهم — سبب الغزوة — ما نزل فيهم من القرآن ١٠٥ — مسيره إليهم — حصارهم — نزولهم على حكم رسول الله — شفاعته — عبد الله بن أبي بن سلول — إجلالهم — استخلافه على المدينة — حامل لوائه

١٠٦ غزوة السويق

خبر أبي سفيان — خروج رسول الله في أثره — إلقاء جُرب السويق — سبب تسمية الغزوة « عيد الأضي » أول عيد ضحى فيه رسول الله «

١٠٧ « كتاب الماقل والديات »

« زواج علي بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله «

غزوة قَرَارَةِ الْكَدَرِ: [غزوة قرقرة بني سليم وغطفان]

سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف اليهودي

١٠٨ سبب السرية إلى قتله — خبر مقتله

١١٠ خبر مقتل ابن سنيينة من يهود بني حارثة — مجيء يهود إلى رسول الله يشكون — كتابه بينه وبينهم

غزوة ذي أمر بنجد

١١١ خبر دعشور بن الحارث من بني محارب — خبر دعشور في إرادته قتل رسول الله — ما نزل فيه من القرآن

« زواج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله «

١١١ غزوة بني سليم ببُخْران بناحية الفرع

١١٢ سرية زيد بن حارثة إلى القردة

١١٣ « زواج رسول الله حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين «

« زواج رسول الله زينب بنت مُخَزِّمَةَ الهلالية أم الساكنين «

غزوة أحد: [يوم عَيْنَيْن]

تأريخها — ما كان فيها من دلائل النبوة — سبب قتال أحد — ما نزل فيه من القرآن

١١٤ — بشة قريش تستنفر العرب إلى القتال — خروج قريش من مكة — ألوية قريش —

كتاب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله — لإرجاف يهود ١١٥ — خبر أبي عامر الفاسق

في الصخريش — ثم قريش بنشش قبر آمنه أم رسول الله — بث العيون — المناوشة قبل القتال — رؤيا رسول الله وخطبته ١١٦ — اختلاف المسلمين في الخروج إلى العدو — كراهية رسول الله للخروج ١١٧ — ندامة المسلمين على استكراهم رسول الله للخروج ١١٨ — أمر رسول الله بالخروج — الصلاة على مالك بن عمرو بن عتاك النجاري — الألوية يوم أحد — كتيبة عبد الله بن أبي ابن سلول ، وحلفاؤه من يهود — خيل المسلمين ١١٩ — عرض الفلمان وردم عن القتال — الحرس والأدلاء — الخروج إلى أحد — نبوة رسول الله بسل السيف ١٢٠ — لباس رسول الله للحرب — انزال ابن أبي ورجوعه — تعبئة جيش المسلمين ١٢١ — تعبئة المعركين — تسوية صفوف المسلمين — خطبة رسول الله يوم أحد ١٢٣ — أول من أنشب الحرب — نساء المعركين وغنائم ١٢٤ — خبر قزمان عديدي بن ظفر في قتال أحد — وصية رسول الله لرملة يوم أحد ١٢٥ — حملة لواء المعركين ومصارعهم ١٢٩ — عصيان الرماة وصية رسول الله ١٢٨ — دولة الحرب على المسلمين — قول إبليس إن محمداً قد قتل — انتقاض صفوف المسلمين — اختلاط المسلمين حتى قتل بعضهم بعضاً ١٢٧ — تفرق المسلمين عند نداء إبليس — البصرى بسلامة رسول الله — سؤال أبي سفيان عن قتل رسول الله ١٣٠ — نداء رسول الله المسلمين إليه — تخلف المسلمين — أمر المسلمين بدم المزعمة ١٣١ — بعض ما نال المعركون من المسلمين — عدة من ثبت مع رسول الله من المسلمين يوم أحد ١٣٢ — المبايعون على الموت — خبر المدافعين عن رسول الله ١٣٣ — خبر حبان بن السرقة وأم أيمن — خبر عين قتادة وردها عليه — مباشرة رسول الله القتال ١٣٤ — خبر قتال أبي طلحة الأنصاري بين يدي رسول الله — تسمية أبي رهم الفقاري « المنحور » — المتماهدون من قريش على قتل رسول الله ١٣٥ — خبر ما أصاب رسول الله من الجراحة يوم أحد ١٣٦ — خبر موت كل من رمى رسول الله أو جرحه — إرادة عبد الله بن حميد قتل رسول الله — دفاع أبي دُجاجة ١٣٧ — نزاع الخلق من وجنة رسول الله — مسح فاطمة الدم عن وجه أيها رسول الله ١٣٨ — نساء المسلمين يحملن الطعام ويسقين الجرحى — دواء جراح رسول الله — ١٣٩ — قتل رسول الله أبي بن خلف الجمحي ١٤٠ — عبد الله بن عمر يظن رابع ، وخبر قتيل رسول الله — قتل عثمان بن عبد الله المخزومي ١٤١ — ذبح أبي دُجاجة عبيد ابن حاجز العامري — سهيل بن حنيف ينضح بالنبل عن رسول الله ١٤٢ — قتال طلحة ابن عبيد الله ١٤٣ — قتال علي بن أبي طالب والحباب بن المنذر — خبر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يوم أحد ، وكان مفركاً ١٤٤ — خروج أيه إليه — مقالة رسول

الله لأبي بكر — قتال شماس بن عثمان الخزومي بين يدي رسول الله — أول من أقبل من المسلمين بعد الهزيمة — خبر الداعين إلى القتال من المسلمين ١٤٥ — خبر السيف الذي أخذه أبو دُجانة بحقه ١٤٦ — خبر رُشيد الفارسي — إسلام عمرو بن ثابت الأنصاري واستشهاده — خبر مُحَيْرِيق خير يهود — خبر عمرو بن الجوح وولده ١٤٧ — خبر هند بنت عمرو بن حرام امرأة عمرو بن الجوح ١٤٨ — أول قتل من المسلمين يوم أُحُد — خبر أم عمارة وقتالها يوم أُحُد ١٤٩ — خبر حنظلة بن أبي عامر « غسيل الملائكة » ١٥٠ — خبر هند بنت عتبة وتعميلها بالقتل — أول من دخل المدينة بعد الهزيمة — العواتك أنهات رسول الله ١٥١ — خبر أس بن مالك واستشهاده — خبر مالك بن النخعم ومقاتله لخارجة بن زيد وسعد بن الربيع — خبر ثابت بن السحاح وأصحابه ١٥٢ — آخر من قتل من المسلمين — وصول رسول الله إلى الشعب بعد القتال — خبر وحشي ومقتل حمزة بن عبد المطلب — التمثيل بحمزة — نزع وحشي كبد حمزة وحمله إلى هند بنت عتبة ١٥٣ — موقف رسول الله على مصرع حمزة — طلوع صفية بنت عبد المطلب ١٥٤ — بكاء رسول الله على حمزة — مقالة رسول الله حين رأى ما بحمزة من المثلة ، وما نزل في ذلك من القرآن ١٥٥ — خبر عبد الله بن جحش ومقتله ١٥٦ — طلوع رسول الله على أصحابه في الشعب ١٥٧ — سرور المسلمين بسلامة رسول الله — الحضر على القتال — انكشاف المشركين — خبر النعاس يوم أُحُد — خبر نداء أبي سفيان ورد عمر بن الخطاب عليه ١٥٩ — تواعد المشركين والمسلمين على اللقاء في بدر الصفراء — بدر الموعد — انصراف المشركين وخفاة رسول الله من مباغطة المدينة — قدوم أبي سفيان إلى مكة — أول من قدم إلى مكة بخبر أُحُد ١٦٠ — ذكر عدة من قتل من المسلمين والمشركين — خبر أبي حمزة الجمحي وقتله — خبر قتل المسلمين يوم أُحُد ١٦١ — الصلاة على الشهداء — دفن القتلى ودفن حمزة — بشرى رسول الله بالفتوح ١٦٢ — قول رسول الله حين وقف على مصرع مصعب بن عمير — الأمر برد القتلى إلى مضاجعهم — موقف رسول الله والمسلمين للثناء على الله — الدعاء ١٦٣ — دخول رسول الله المدينة ١٦٤ — أمره للجرجى — البكاء على حمزة ١٦٥ — شماتة المنافقين — مقالة يهود والمنافقين شماتة بهؤلاء أُحُد — مقالة عمر بن الخطاب في المنافقين ١٦٦ — ما نزل من القرآن في أُحُد — خبر معاوية بن النخعة وقتله ، وكان هو الذي مثل بحمزة بن عبد المطلب

١٦٦ غزوة حراء الأسد

تاريخها ١٦٧ — سببها — لا يخرج إليها إلا من شهد القتال بالأمس (يوم أُحُد) — خروج جرجى أُحُد للغزاة — اللواء ١٦٨ — خبر عبد الله ورافع ابني سهل الأنصاريين

صفحة

استثنان من لم يخرج لأحد في الخروج وروى — خروج رسول الله — الطائفة
١٦٩ — لقاء رسول الله معبد بن أبي معبد الخزاعي ومقاتله لقريش — إسراع قريش في المسير —
إرسال قريش يملكون رسول الله بإجماعهم الرجعة — ما نزل في ذلك من القرآن
١٧٠ سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن

غزوة بدر معونة

١٧١ — خبر أبي براء ملاعب الأسنة — خبر القراء وخروجهم إلى بدر معونة ١٧٢ — خبر
عاصم بن الطفيل والغدر بالقراء وقتلهم — دعاء رسول الله على أصحاب القدر ١٧٣ — الدعاء
للمستضعفين من المؤمنين بمكة — حزن رسول الله على القراء — ما نزل فيهم من القرآن —
هدية أبي براء إلى رسول الله مع لبيد بن ربيعة الشاعر — قتل عمرو بن أمية الضمري لرجلين
من المفركين بعد الأمان — غضب رسول الله ودية القتيلين
١٧٤ غزوة الرجيع : [سرية مرثد بن أبي مرثد الضنوي إلى الرجيع]

عُضَل والقارة — خروج مرثد بن أبي مرثد الضنوي إلى الرجيع ١٧٥ — خبر عاصم
ابن ثابت بن أبي الأفلح «حى الدبر» — خبر الأسرى يوم الرجيع — خبر خبيب بن عدي
بمكة ١٧٦ — خبره في الحبس ١٧٧ — قتله

١٧٨ غزوة بني النضير «يهود»

سببها — غدر اليهود برسول الله ، وإرادتهم طرح الجبارة عليه — لإخبار الوحي بذلك —
بث محمد بن مسلمة إلى يهود يأمرهم بالخروج ١٧٩ — أمر لإجلال بني النضير — مسير
رسول الله إليهم وحصارهم ١٨٠ — قتال بني النضير — تحريق نخل يهود — شرط
لإجلالهم — كيف كان جلاؤهم — أموال بني النضير ١٨٢ — صفايا رسول الله — تنافس
الأنصار في منازل المهاجرين — قسمة أموال بني النضير على المهاجرين دون الأنصار ١٨٣ — من
أصاب منها من الأنصار — ما نزل من القرآن في أمر بني النضير «سورة الحشر»

١٨٣ «موت عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنت رسول الله»

«زواج رسول الله أم سلمة أم المؤمنين»

١٨٣ غزوة بدر الموعد : [بدر الصفراء]

سوق بدر الصفراء — كراهية أبي سفيان الخروج إلى الموعد بدر الصفراء ١٨٤ — رسالة
أبي سفيان نعيم بن مسعود لتخذي المسلمين — ترعيب المسلمين — استبشار يهود والمناقضين
بذلك — مقالة أبي بكر وعمر في الخروج إليهم — خروج المسلمين إلى بدر الموعد ١٨٥ — مقالة
مجدى بن عمرو الضمري لرسول الله — انطلاق معبد الخزاعي إلى مكة يخبر بكثرة المسلمين —
استجلاب العرب لقتال الحندق ١٨٦ — ما نزل في بدر الموعد من القرآن — عودة رسول الله

صفحة

١٨٦ سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع سلام بن أبي الحقيق

١٨٧ « تعلم زيد بن ثابت كتابة يهود »
« مولد الحسين بن علي بن أبي طالب »

١٨٨ غزوة ذات الرقاع

سبب تسميتها — ما كان فيها من دلائل النبوة — الخروج إلى الفزوة ١٨٩ — صلاة
الخوف — تحقيق القول في صلاة الخوف متى كانت ؟ ١٩١ — بعثة رسول الله جمال بن
سراقة بشيراً إلى المدينة بسلامته — خبر الريثة : عباد بن بصر وعمار بن ياسر ١٩٢ — خبر
فرخ الطائر — خبر صاحب الثوب الحلق — خبر البيضات التي جاء بها عُلْبَةُ بن زيد الحارثي
١٩٣ خبر غورث بن الحارث الذي أراد قتل رسول الله

١٩٣ « تحريم الخمر »

١٩٣ غزوة دُومَةَ الجندَل

تاريخها — سببها ١٩٤ — العودة إلى المدينة

١٩٤ « موادة عيينة بن حصن الفزاري »

« زواج رسول الله أم سلمة أم المؤمنين »

« زواج رسول الله زينب بنت جحش »

« نزول آية الحجاب »

« تعلم زيد بن ثابت كتابة يهود »

« رَجَمَ اليهودى واليهودية »

١٩٥ « خسوف القمر ، صلاة الخسوف »

« زلزال المدينة »

« السَّبَق بين الحنبل »

١٩٥ غزوة المريسيع : [غزوة بني المصطلق]

تاريخها — الخروج — الاستخلاف على المدينة — الرايات — سببها ١٩٦ — إسلام
رجل من عبد القيس في الطريق — الانتهاء إلى المريسيع — لقاء العدو — خبر مقتل هشام
ابن صُبابَةَ خطأ ١٩٧ — شعار المسلمين — تفصيل خبر هشام بن صبابَةَ — الأسرى والفتنم
١٩٨ — قسمة الفتنم والسبي — خبر جويرية بنت الحارث أم المؤمنين وزواج رسول
الله بها — بركتها على قومها — إعتاق السبي ١٩٩ — فداء أسرى بني المصطلق —
سؤال رسول الله عن العزل — خبر جهجاه بن مسعود الفخاري وسنان بن وبر الجهني على الماء

(٨٤ — إمتاع الاسماع)

صفحة

٢٠٠ — تنازعهما واختلاف المهاجرين والأنصار — تحريض عبد الله بن أبي بن سلول ، ومقاتله في ذلك ٢٠١ — إبلاغ زيد بن أرقم رسول الله مقالة ابن أبي — رحيل رسول الله بعد مقالة المنافقين ٢٠٢ — طلوع رسول الله على السكر — مقالة سعد بن عباد — تصديق الله خبر زيد بن أرقم ٢٠٣ — حديث عبد الله بن عبد الله بن أبي عن أبيه ٢٠٤ — سير رسول الله — الرجاء التي أنثرت بموت كهف المنافقين : رفاعه بن الثابت — جزع المنافقين لموته ٢٠٥ — خبر ناقة رسول الله التي ضلت ومقالة النافق — حماية النقيع لحيل المسلمين ٢٠٦ — السبق بين الحيل

٢٠٦ حديث الإفك

بدء حديث الإفك — سقوط عقد عائشة — حبس الناس — نزول آية التيمم — مسابقة رسول الله عائشة ٢٠٧ — تخلف عائشة ومجيء صفوان بن المطلب — حديث الإفك — كبريم عبد الله بن أبي ابن سلول ٢٠٨ — استشارة علي وأسامة في فراق عائشة — السؤال عن عائشة — خطبة رسول الله في أمر الإفك — اختلاف الأوس والخزرج ٢٠٩ — دخول رسول الله على عائشة وحديثهما — نزول القرآن براءة عائشة ٢١٠ — سرور رسول الله ببراءتها — أصحاب الإفك — إصلاح رسول الله بين الأوس والخزرج — مقالة عبد الله بن أبي في جميل بن مُسرة وجهجاه بن مسعود ٢١١ — مقاتله في صفوان بن المطلب — شعر حسان بن ثابت في صفوان — خبر صفوان بن المطلب وضربه حسان بن ثابت ٢١٢ — حبس صفوان بن المطلب ، وما كان من أمر سعد بن عباد في إطلاقه — عفو حسان عن حقه قبل صفوان

٢١٣ خبر عبد الله بن رواحة وطروق أهله ليلاً حتى رابه ما رابه ٢١٤ — النهي عن

طروق النساء ليلاً

٢١٤ تحرير الخلاف في غزوة الربيع (بن المصطلق)

٢١٥ غزوة الخندق : [غزوة الأحزاب]

صفحتها ٢١٦ — تاريخها وبدؤها — سببها ٢١٧ — تعاهد بطون قريش عند الكعبة على قتال المسلمين — خبر يهود في نصرة المشركين ، وما نزل في ذلك من القرآن — خروج قريش إلى القتال ودعوة العرب ٢١٨ — الأحزاب ومنازلهم ٢١٩ — مشورة رسول الله حين يلته خبر خروج الأحزاب — إشارة سلمان الفارسي بحفر الخندق ٢٢٠ — خبر حفر الخندق ٢٢١ — أخبار المسلمين في حفر الخندق — حمل رسول الله التراب على ظهره ٢٢٢ — تسمية جميل بن مُسرة « عمراً » — النهي أن يروّع المسلم أو يؤخذ سلاحه اجتماع المسلمين على العمل في الخندق — خبر أبي بكر وعمر في حفر الخندق ٢٢٣ — الحجر الصلد — نبوة رسول الله عن الفتوح في حفر الخندق — تحصين المدينة بالخندق — البركة في طعام جابر بن عبد الله ٢٢٤ — عرض الفلمان وإجازة بعضهم ورد بعض — عدة

المسلمين يوم الخندق ٢٢٥ — اجتهد رسول الله في العمل في الخندق — مواقف المسلمين —
 مقالة حي بن أخطب اليهودي لأبي سفيان — عهد بني قريظة ٢٢٦ — دخول حي بن
 أخطب على يهود وكرايتهم نقض العهد — نقض بني قريظة العهد ومجاهرتهم بالعداوة
 ٢٢٧ — بشة الزبير بن العوام لاستطلاع خبر بني قريظة — تسمية الزبير بن العوام « حوارى
 رسول الله » — ظهور غدر يهود — رعب المسلمين يوم الخندق وما نزل فيه من القرآن —
 مقالة المنافقين — أخبار يهود يوم الأحزاب — بشة خوات بن جبير في طلب غرة لبني قريظة
 ٢٢٩ — بنو حارثة الذين قالوا : « إن ييوتنا عورة » — حراسة رسول الله ثلثة يخافها في
 الخندق — استغلاف سعد بن أبي وقاص على الثلثة ٢٣٠ — نوبة المفركين على الخندق —
 طلب المفركين مضيقاً من الخندق يقتحمونه — رد المفركين — شعار المهاجرين — بعض خبر
 القتال ٢٣١ — حديث أم سلمة في الخوف يوم الخندق وشدة البلاء — تناوب المفركين —
 رماة المفركين ٢٣٢ — إصابة حبان بن العرقعة سعد بن معاذ — اقتحام المفركين مضيقاً
 من الخندق — قتالهم وردم — تمبئة المسلمين ٢٣٣ — تخلف رسول الله والمسلمين عن
 الصلوات يوم الخندق — إقامة الصلاة التي شغلوا عنها قبل نزول صلاة الخوف — الدعاء على
 المفركين ٢٣٤ — طلب المفركين جيفة نوفل بن عبد الله — اقتتال الطليعتين من المسلمين —
 خبر الفتي الذي ذهب إلى أهله فوجد حية فقتلها فأت — أمر رسول الله بإيذان الجن الذين أسلموا
 ثلاثة أيام ٢٣٥ — جوع المسلمين — خبر البركة في الطعام — إرسال رسول الله في
 موادة عيينة بن حصن وغطفان على ثلث ثمر المدينة — كتاب الموادة
 ٢٣٦ — استنكاف الأنصار من إعطاء يهود ثمر المدينة — مشورة الأنصار — نقض الموادة —
 خبر نعيم بن مسعود الأشجعي في تحذيل الأحزاب ٢٣٨ — اختلاف الأحزاب — دعاء
 رسول الله على الأحزاب — هبوب الريح عليهم — لكثارتهم رسول الله من الصلاة إذا حزبه
 الأمر ٢٣٩ — خبر ما فعلت الريح بالأحزاب — تفرقهم ورجوعهم — مدة حصار
 الخندق — كتاب أبي سفيان إلى رسول الله — رد رسول الله عليه ٢٤٠ — ما نزل من
 القرآن في أمر الخندق — ذكر من قتل من المسلمين ٢٤١ — ذكر من قتل من المفركين
 — لم تفر كفار فريش بعد الخندق

٢٤١ غزوة بني قريظة

تاريخها — الاستغلاف على المدينة — سببها — مجيء جبريل يأمره من ربه أن يسير إلى بني
 قريظة ٢٤٢ — الخروج إلى بني قريظة — الأثرية — صفة الخروج — سبق على إلى
 حصن بني قريظة وسفاهة يهود — سير رسول الله إليهم ٢٤٣ — تقدم الرماة وبدء
 الرماة — تمبئة المسلمين حول الحصون — مفاوضة يهود تبغي الصلح — مشورة كعب بن
 أسد اليهودي ٢٤٤ — ذكر من أسلم من يهود بني قريظة — خبر أبي لبابة في مشورة
 يهود — ندم أبي لبابة وجزعه ٢٤٥ — ما نزل فيه وفي التوبة عليه من القرآن — نزول

صفحة

بني قريظة على حكم رسول الله — كثافهم وما مُؤجد عندهم — طلب الأوس أن يهب لهم خلفاءم
 بني قريظة ٢٤٦ — تحكيم سعد بن معاذ في بني قريظة — خيمة رفيدة بنت سعد الأسلمية
 في المسجد تداوى الجرحى ، وكان فيها سعد منذ جرح — مقدم سعد بن معاذ وحكمه في بني
 قريظة بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ٢٤٧ — خبر قريظة بعد الحكم — ما جرى في
 قتلهم — مقالة حيي بن أخطب حين قُدّم ليقتل ٢٤٨ — أمر رسول الله بالإحسان
 إلى الأسرى — لإسلام رفاعة بن سموأل — كراهة بعض الأوس قتل قريظة — تفريق
 الأسرى في الأوس ٢٤٩ — قتل بنانة اليهودية وسببه — قتل كل من أنبت من يهود
 — بكاء نساء يهود بالمدينة — خبر الزبير بن باطا ولحافه بالأحبة من يهود — لإسلام ريحانة
 بنت زيد واعتانها ٢٥٠ — بيع المتاع والسبي فيمن يزيد — قسمة النيء — ترك فيء
 رسول الله للنساء — بثة السبي إلى الشام ليعمهم وشراء السلاح والحيل ٢٥١ — من أخبار
 السبي — النّهي عن التفريق بين النساء والولد من السبي حتى يبلغوا ٢٥٢ — موت سعد
 ابن معاذ — بكاء أمه عليه — مُحزن رسول الله عليه — جملة جنازته — الصلاة عليه —
 عدة من نزل في قبره ٢٥٣ — وقوف رسول الله على قبره وتسبيحه وتكبيره — بلوغ
 خبر قريظة إلى بني النضير — إشارة سلام بن مشكم سيد بني النضير بالإجلاب وغزو رسول الله
 في عقر داره

٢٥٣ * زواج رسول الله زينب بنت جحش *

٢٥٤ « فَرَضُ الْحَجِّ »

٢٥٤ سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد بن بُنيح الهذلي

تاريخ الغزوة (وانظر التعليق ص ٦٤٦) — سببها — نمت سفيان بن نبيح ٢٥٥ — لقاء
 عبد الله بن أنيس لسفيان — صلاة الطالب — قتل سفيان وقدمه برأسه إلى المدينة — دفع
 رسول الله عصاه لعبد الله بن أنيس يتخصّر بها في الجنة

٢٥٦ غزوة القرطاء من بني بكر بن كلاب بالبكرات

غزوة بني لحيان بن هذيل بعُسفان : [غزوة عسفان]

تاريخها — ثار أصحاب الرجيع ٢٥٧ — دعاء رسول الله في أوجه إلى المدينة

٢٥٧ غزوة الغابة : [غزوة ذي قرد]

تاريخها — سببها — لقاء رسول الله بالبيضاء ٢٥٨ — استئذان أبي ذر في الخروج إلى
 لقاحه — فزع فرس المقداد بن عمرو — ليلة السرح — غارة عبد الرحمن بن عيينة بن
 حصن على السرح ٢٥٩ — خبر سلمة بن الأكوع — فزع المدينة ٢٦٠ — لقاء
 الفزّع ليلة السرح — وصول رسول الله إلى ذي قرد ٢٦١ — استنقاذ اللقاح —
 الربة — ذكر القتل — دعاء رسول الله لأبي قتادة لسهم رمى به ٢٦٢ — أصحاب

- الحبل — صلاة الخوف — تاريخ الفزوة — الاستخلاف على المدينة — عدة المسلمين
 ٢٦٣ — حراسة المدينة — إمداد سعد بن عبادة المسلمين بالطعام — الثناء على سعد وبيت
 سعد في الجاهلية — الرجوع إلى المدينة — خبر امرأة أبي ذر — خبر الهدية بلقحة السمراء
 ٢٦٤ — بعض تاريخ الفزوة — نداء الفزع : « يا خيل الله اركبي »
 ٢٦٤ سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر
 سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصة
 ٢٦٥ سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة
 سرية زيد بن حارثة إلى العيص
 « إسلام أبي العاص زوج زينب بنت رسول الله »
 ٢٦٦ « فلات الفيرة بن معاوية من أسير عائشة » — « خبر دعاء رسول الله على عائشة لذلك »
 سرية زيد بن حارثة إلى الطرف
 سرية زيد بن حارثة إلى حسمى
 ٢٦٧ سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل يدعوم إلى الإسلام
 وصية رسول الله لابن عوف — الخمس المهلكات ٢٦٨ — إسلام الأصمغ بن عمرو
 ملك كلب — زواج عبد الرحمن بن عوف تماضر ابنة الأصمغ
 ٢٦٨ سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر
 ٢٦٩ سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة
 سبها ٢٧٠ — قتل أم قرفة — ابنة أم قرفة
 ٢٧٠ سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن زارم اليهودي بخيبر
 ٢٧١ — خبر أسير بن زارم — غيرة اليهودي عبد الله بن أنيس — قتل اليهودي
 ٢٧٢ سرية كرز بن جابر الفهري إلى ذى الجدر
 سبها — خبر النفر من عربة — انطلاقهم بالسر — طلبهم ٢٧٣ — عقاب الأسرى
 ما نزل من القرآن في النهي عن المثلة — رد القحاح
 ٢٧٤ عمرة الحديبية
 سبها — استنفار الصعابة إلى العمرة — إسلام بسر بن سفيان الخزاعي — شرائه الهدى

صفحة

لرسول الله — سلاح المسلمين وهدْيهم — مقالة عمر في أمر السلاح ٢٧٥ — الاستخلاف
 على المدينة — يوم الخروج — بدء الجهاد للعمرة — لإشعار الهدى وتقليده — بث العيون
 ٢٧٦ — لإحرام رسول الله من ذي الحليفة — التلية — عدة المسلمين — عدة النساء —
 مقالة الأعراب من بني بكر ومزينة وجهينة لما استئنفروا — دعاء بني نهد إلى الإسلام —
 هديتهم ٢٧٧ — رد هدية المصركين — الصيد في الحرم — هدية إيماء بن رخصة
 الغفاري — هدية ودان — خبر لإناء القمل والهوماء كعب بن محبشة — ما نزل فيه من
 القرآن ٢٧٨ — ما عطب من الهدى — النزول بالجلفة — خطبة رسول الله —
 بلاغ خبر المسلمين إلى أهل مكة — خروجهم إليهم ٢٧٩ — إجماع قريش على منع المسلمين
 من دخول مكة — مشورة المسلمين في ذلك — خبر بديل بن ورقاء حين لقي رسول الله
 ٢٨٠ — دنو خالد بن الوليد في خيل المصركين للقاء المسلمين — نزول جبريل بالقرآن —
 صلاة الخوف ٢٨١ — صفة الصلاة — الخلاف في أول صلاة الخوف متى كانت؟
 ٢٨٢ — سير المسلمين إلى ثنية ذات الحنظل — حيرة الدليل — خبر الثنية وأن من جازها
 غُفر له — طعام المسلمين — لإيقاد النيران ٢٨٣ — غفران الله للركب — خبر الرجل المحروم
 من غفران الله — ذكر أهل اليمن — الدنو من الحديبية — خبر رحلة رسول الله القصواء
 التي حبسها حابس القيل ٢٨٤ — خبر جيشان الماء من التمد دليل النبوة — مقالة المنافقين
 في دليل النبوة — المطر — الأمر بالصلاة في الرحال ٢٨٥ — الأنواء وكفر من آمن بها —
 الهدايا — مجيء بديل بن ورقاء ومقاتله لرسول الله ٢٨٦ — لإعراض المصركين عن سؤال
 بديل حين عاد إليهم — سماعهم مقالة بديل ٢٨٧ — بثة قريش عروة بن مسعود إلى
 رسول الله — مقاتله له — عودته إلى قريش ، ونمته رسول الله وأصحابه ٢٨٨ — بثة
 مكرز بن حفص إلى رسول الله — بثة الحليس بن علقمة سيد الأحابيش — بث رسول الله
 الهدى في وجهه — رجعة الحليس ومقاتله لقريش ٢٨٩ — بثة رسول الله خراش بن
 أمية إلى قريش — ما فعلته به قريش ومنعه — بثة عثمان بن عفان إلى قريش ٢٩٠ — إياء
 قريش أن يدخل عليهم عمرو — حراسة المسلمين — الترام بالنبل والحجارة — أسر بعض
 المصركين — بثة قريش سهيل بن عمرو ، وحويطب بن عبد العزى ، ومكرز بن حفص للصلح
 تحرك المسلمين إلى منازل بني مازن — خبر مقتل عثمان بن عفان — الأسر بالبيعة —
 خبر أم عمارة في سلاحها — البيعة على الموت ٢٩١ — أول من بايع — مقالة سهيل بن
 عمرو لرسول الله في الصلح والأسرى — البيعة تحت الشجرة وخوف المصركين — بثة قريش
 إلى عبد الله بن أبي تستره ٢٩٢ — مقالة ابنه له — رجوع سهيل وأصحابه إلى قريش ثم
 هودتهم إلى رسول الله — الصلح — غضب عمر بن الخطاب أن يعطى الدنيا في دينه
 ٢٩٣ — كراهية المسلمين للصلح — صفة فتح الحديبية ودخول الناس في الإسلام — خبر
 مجيء أبي جندل بن سهيل بن عمرو قبل كتاب الصلح — مقالة سهيل في ابنه ٢٩٤ — رد
 أبي جندل إلى المصركين ٢٩٥ — عودة عمر إلى مقاتله في كراهية إعطاء الدنيا بالصلح —
 مقالة عمر لأبي جندل — مقالة المسلمين لرسول الله في الصلح — رد رسول الله عليهم وتذكيرهم

- بما فعلوه في الأيام ٢٩٦ — حديث أبي بكر في فتح الحديبية — كتاب الصلح
- ٢٩٧ — نصُّ كتاب الصلح ٢٩٨ — شهود الكتاب — نسخة كتاب الصلح من صورتين — دخول خزاعة في عهد رسول الله — دخول بني بكر في عهد قريش — مدة الهدنة ٢٩٩ — أمر رسول الله المسلمين بالنحر والحق والإحلال — نحر الهدى — خبر شروذ جل أبي جهل من الهدى ورده لرسول الله ٣٠٠ — دعاء رسول الله للمحلفين ثم للمقصرين — خبر فرار أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط إلى رسول الله
- ٣٠١ — إقامة المسلمين بالحديبية — ما أصابهم من الجوع — البركة في الطعام — المطر
- ٣٠٢ — سؤال عمر بن الخطاب وسكوت رسول الله عن جوابه — نزول «سورة الفتح» — خبر فرار أبي بصير من أشتر المشركين ٣٠٣ — كتاب قريش إلى رسول الله في رد أبي بصير إليهم — رد أبي بصير إلى المفركين مع العامري — قتل أبي بصير العامري — مرجع أبي بصير إلى رسول الله بالمدينة — خروج أبي بصير إلى الديس ٣٠٥ — فلات أبي بصير بالمفركين — كتاب المفركين إلى رسول الله في ضم أبي بصير وأصحابه إليه — كتاب رسول الله إلى أبي بصير — موت أبي بصير بقب قدوم كتاب رسول الله — هجرة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط إلى المدينة وخبرها ٣٠٦ — ما نزل في أمرها من القرآن — نزول آية الحنة — طلب قريش رد أم كلثوم — فرار أمية بنت بهر الأنصارية من زوجها المفرك إلى المدينة ٣٠٧ — طلاقها — ما نزل من القرآن في طلاق الكوافر — ذكر من طلق الكوافر من المؤمنين
- ٣٠٧ بعثة رسول الله بكتبه إلى الملوك
- « بعثة حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس بمصر »
- « بعثة شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر النسائي »
- « بعثة دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم »
- ٣٠٨ « بعثة سليط بن عمرو إلى هودة بن علي الحنفي ، وثمامة بن أثال باليمامة »
- « بعثة عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس »
- « بعثة عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة »
- « بعثة العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين »
- ٣٠٨ رد الملوك على كتب رسول الله

صفحة

« رد القوقس — هداياه »

« رد قصر — خبره »

« رد الحارث بن أبي ثمر النخاسي — خبره »

« رد التجاشي — خبره » ٣٠٩

« رد كسرى — خبره »

« رد هوفة بن علي — خبره »

« رد المنذر بن ساوى — لإسلامه »

« سحر لبيد بن الأعصم رسول الله » ٣٠٩

٣٠٩ غزوة خيبر

٣١٠ تاريخ الغزوة — أول الخروج إلى خيبر — الاستخلاف على المدينة — ما كانت تفعله يهود

قبل غزو المسلمين — دعاء رسول الله لا أشرف على خيبر — سلاح يهود قبل غزو المسلمين —

نزول المسلمين بهم ٣١١ — مقالة اليهود حين رأوا جيش رسول الله — قتال أهل حصن

النطاة — خبر مقتل محمود بن مسلمة الأنصارى ٣١٢ — اليهودى المستأمن من أهل

النطاة — حراسة المسلمين — فتح حصن النطاة وحصن الزرار ٣١٣ — الأولوية —

الرايات يوم خيبر وأنها لم تكن قبله — أول راية في الإسلام — مدد عينة بن حصن

ليهود — حصن ناعم ورجوع المسلمين عنه ٣١٤ — بثة على بن أبي طالب لفتح حصن

ناعم — مقتل أبي زينب الحارث اليهودى — خبر قتال على ومرحب وقتل اليهودى — باب حصن

خيبر ٣١٥ — خبر مرحب ويأسر وأسير اليهود ومقتلهم ٣١٦ — البصرى يقتل مرحب

قاتل محمود بن مسلمة — فتح حصن الصبب بن معاذ بعد الجوع والجهد — خبر أبي اليسر فى

إطعام المسلمين ٣١٧ — نحر الجر الإنسية — تحريم لحمها ولاكفاء القدور — النهى عن

متعة النساء — النهى عن كل ذى ناب ومخلب — مقتل عامر بن سنان عم سلمة بن الأكوع —

فتح حصن الصبب ٣١٨ — غنائم حصن الصبب ٣١٩ — فتح قلعة الزبير — فتح

حصون الشق — مصالحة كنانة بن أبي الحقيق على أهل الكتيبة ٣٢٠ — ما كتبه كنانة

ابن أبي الحقيق من أموال يهود — استخراج المال المكتوم من اليهودى — قتل اليهودى —

السك الخبيوه وما فيه من الفئام ٣٢١ — خبر صفية بنت حبي بن أخطب وأبنة عمها —

إسلامها — زواج رسول الله صفية أم المؤمنين — خبر الشاة المسمومة التى أهدتها

لرسول الله زينب بنت الحارث اليهودية — إخبار الشاة بأنها مسمومة — موت بصر بن

البراء من أكلة الشاة ٣٢٢ — الاختلاف فى قتل صاحبة الشاة المسمومة — احتجام

رسول الله من سم الشاة — مقالة رسول الله فى مرض موته عن الشاة المسمومة — استعمال

فروة بن عمرو الأنصارى على مفاتم خيبر ٣٢٣ — الفلول من الفئام ٣٢٤ — النهى

عن أشياء — خبر المرأة من السبي وهى حامل — النهى عن وطء الجبالى من السبي —

قدوم أصحاب السفينتين من الحبشة : جعفر بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري
 ٣٢٥ — كتاب رسول الله إلى النجاشي في الإسلام وفي زواجه أم حبيبة بنت أبي سفيان —
 حمل المهاجرين في سفينتين — إغراك مهاجرة الحبشة في غنائم خير ٣٢٦ — قصة الخُمُس —
 تسمية من شهد خير من النساء ٣٢٧ — خير أفراس المسلمين ومُسمياتها ٣٢٨ — مساقاة
 اليهود على زرع خير — شكوى اليهود من المسلمين وإنصافهم ٣٢٩ — خبر الكتيبة وأنها
 خالصة لرسول الله — عدة شهداء خير — ذكر مانعي عنه في أيام خير ٣٣٠ — بلوغ
 خبر خير إلى أهل مكة ٣٣١ — مصالحة أهل قَدَك ، وأنها خالصة لرسول الله — إعراس
 رسول الله بصفية بنت مُحَيٍّ بن أخطب أم المؤمنين

٣٣٢ غزوة وادي القرى

سببها — مصالحة يهود تيماء — نوم رسول الله والمسلمين عن صلاة الصبح ٣٣٣ — ذكر
 جبل أحد — اتخاذ المنبر

٣٣٣ — « ردّ زينب بنت رسول الله على زوجها أبي العاص بن الزبيح »

٣٣٣ سرية عمر بن الخطاب إلى تربة

٣٣٤ سرية أبي بكر الصديق إلى بني كلاب بنجد

سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني مرة بفدك

« قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال : لا إله إلا الله »

٣٣٥ سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى التيفعة لبني عُوال وبني عبد بن ثعلبة

سرية بشير بن سعد إلى يَمَنٍ وجبار

٣٣٦ عُمرَةُ الْقُضِيَّة : [عُمَرَةُ الْقَضَاء ، غزوة القضاء ، عُمرَةُ الصَّلْح ، عُمرَةُ الْقِصَاص]

سببها — جمع من شهد الحديبية لقضاء عُمرتهم — فقر المسلمين وحاجتهم — ما تزل في
 النفقة من القرآن ٣٣٧ — سوق الهدى — مسير المسلمين — الاستخلاف على المدينة —
 لإحرام رسول الله وإهلاله — بلوغ الخبر إلى قريش — مقالة قريش في سلاح أهل العُسرة —
 خروج قريش إلى رؤوس الجبال ٣٣٨ — دخول رسول الله مكة — طواف المسلمين
 بالكعبة ٣٣٩ — نحر الهدى عند المروة — دخول رسول الله الكعبة — أذان بلال
 فوق البيت ومقالة قريش في ذلك — زواج رسول الله بميمونة أم المؤمنين — خبر حمارة بنت
 حمزة بن عبد المطلب ، واختلاف على وجعفر وزيد بن حارثة : وصى أيها حمزة وأخوه أخوة
 المهاجرين ٣٤٠ — طلب قريش خروج رسول الله من مكة ٣٤١ — رحيل رسول الله
 عنها — بناؤه بميمونة في سرف — منزل رسول الله في مكة — الرحلة إلى المدينة

صفحة

٣٤١ سرية ابن أبي العوّاء إلى بني سليم

« إسلام عمرو بن العاص »

٣٤٢ « إسلام خالد بن الوليد »

« إسلام عثمان بن طلحة بن أبي طلحة »

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوّح من بني ليث بالكديد

٣٤٣ سرية كعب بن عُمر النفاكري إلى ذات أطلاح وراء وادي القري

٣٤٤ سرية شجاع بن وهب الأسدي إلى بني عامر بالسبي

سرية قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثم بنبالة

٣٤٤ غزوة مؤتة

سبها ٣٤٥ — الأمراء يوم مؤتة — جيش الأمراء — وداع جيش مؤتة — وصية

رسول الله لأمر جيش مؤتة ٣٤٦ — خبر عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة ٣٤٧ — بلوغ

المسلمين مصرع الحارث بن عمير — أول القتال يوم مؤتة — خوف المسلمين ثم إقدامهم

٣٤٨ — قتال الأمراء على أرجلهم — مقتل أمير الجيش زيد بن حارثة — مقتل أمير الجيش

جعفر بن أبي طالب — مقتل أمير الجيش عبد الله بن رواحة — سقوط لواء المسلمين —

هزيمتهم — أخذ ثابت بن أقرم اللواء — ردّ اللواء إلى خالد بن الوليد ٣٤٩ — هزيمة

المسلمين — مرجعهم إلى المدينة — مقالة الناس لهم وما لقوا منهم ٣٥٠ — خطبة رسول

الله ولخياره عن أهل القتال يوم مؤتة — ذكره زيد بن حارثة — ذكره جعفر بن أبي طالب —

ذكره عبد الله بن رواحة — ثناء رسول الله على سلمة بن الأكوع ٣٥١ — دخول

رسول الله على أهل جعفر بن أبي طالب — خطبته في أمر جعفر ٣٥٢ — غنائم مؤتة —

عدة من استشهد بها

٣٥٢ غزوة ذات السلاسل : [غزوة ذات السلاسل]

سبها — عقد اللواء لسرو بن العاص ٣٥٣ — البشة في طلب الدد — اختلاف عمرو بن

العاص وأبي عبيدة بن الجراح على الإمارة — لثارته مراً بها — خبر صاحب الجزور

٣٥٤ — صلاة عمرو بن العاص بالناس بغير غسل — جواب عمرو عن ذلك حين سأله رسول الله

٣٥٤ سرية الخطب — أميرها أبو عبيدة بن الجراح — إلى جهينة بساحل البحر

٣٥٥ سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى خضرة

٣٥٦ سرية أبي قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن وضم

قتل الذي حياهم بحية الإسلام — ما نزل في ذلك من القرآن — الاختلاف فيمن نزلت فيه الآية
٣٥٧ غزوة الفتح : [غزوة فتح مكة]

سبها — هجاء رسول الله — ثورة القرين بن بكر [حلف قريش] وبني خزاعة [حلف
رسول الله] — تقض العهد ٣٥٨ — ندم قريش على تقض العهد — قدوم أبي سفيان إلى
المدينة في طلب زيادة المدة — خبر أبي سفيان في دار أم المؤمنين أم حبيبة ابنته ٣٥٩ — مناشدة
أبي سفيان لأبي بكر ومهر وردما عليه — مناشدته عليا ومشورة علي ٣٦٠ — إجارة أبي
سفيان بين الناس — مرجع أبي سفيان إلى مكة — مقالة هند له بعد مرجعه — مقالة قريش
٣٦١ — جهاز رسول الله لفتح مكة — دخول أبي بكر على عائشة وسؤالها عن هم رسول الله
٣٦٢ — رسالة حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يحذروهم — رد الرسول ٣٦٣ — مقالة ممر
في ذلك — الفران لأهل بدر — ما نزل في حاطب بن أبي بلتعة من القرآن — ارتداد سارة :
رسول حاطب ، عن الإسلام — إبانة رسول الله عن الغزو — دعوة المسلمين من القبائل
٣٦٤ — عدة المسلمين في جيش الفتح — تاريخ الخروج إلى الفتح — سير المسلمين — أمره
الصائمين بالإفطار — منزل رسول الله بالعرج ٣٦٦ — عقد الألفة — خبر الكلبة
وأولادها — الطلائع — حديث العين من هوازن ٣٦٧ — إسلام أبي سفيان بن
الحارث بن عبد المطلب بالأبواء — إسلام عبد الله بن أبي أمية ، أخو أم سلمة أم
المؤمنين — قدوم العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل بالسقيا وإسلامهما —
رؤيا أبي بكر الصديق ٣٦٨ — تأويل الرؤيا — منزل المسلمين ببديد — بقعة قريش
أبا سفيان يجلس — أخذ العباس أبا سفيان وقدمه به وبصاحبه على رسول الله — دخوله
على رسول الله — حديث رسول الله لأبي سفيان ٣٧٠ — إسلام أبي سفيان —
مقالة أبي سفيان وحكيم بن حزام لرسول الله ٣٧١ — مقالة ممر بن الخطاب حين رأى
أبا سفيان — إسلام أبي سفيان — قول رسول الله : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن »
٣٧٢ — رد أبي سفيان بعد فراقه — تعبئة المسلمين ومرورهم على أبي سفيان ٣٧٤ — كتيبة
رسول الله ٣٧٥ — عدة الكتيبة — مقالة سعد بن عباد لأبي سفيان — منزل سعد
عن راية رسول الله وجعلها لقيس ابنه ٣٧٦ — مقالة أبي سفيان حين رأى ما رأى من أمر
المسلمين — خروج أبي سفيان إلى أهل مكة وإنذاره لهم ومقاتله فيهم — خبر دخول العباس بن
عبد المطلب إلى مكة ٣٧٧ — موقف المسلمين — دخول رسول الله مكة بغير قتال — تواضعه
في دخول مكة — مداخل المسلمين إلى مكة — التهيؤ عن القتال — تأمين الناس إلا خزاعة
عن بني بكر ٣٧٨ — ما كان من قتال خالد بن الوليد — ذكر من قتل من المسلمين من
أصحاب خالد — خبر راعش المنفل المصرك وإعدادة السلاح ٣٧٩ — يوم الخندمة —

هزيمة المعركين — تأمين الناس ٣٨٠ — قول رسول الله في قتال خالد بن الوليد — خبر ابن
 خطل — دخول الزبير بن العوام مكة — منزل رسول الله بمكة ٣٨١ — خبر لمجارة أم
 هاني بنت أبي طالب عبد الله بن أبي ربيعة والحارث بن هشام — غضب على ومقاتله في ذلك
 ٣٨٢ — شكوى أم هاني لرسول الله — تجهز رسول الله للطواف بالبيت — طوافه بالبيت
 ٣٨٣ — عدة الأصنام التي كانت حول الكعبة وما فعل بها رسول الله ٣٨٤ — خبر
 الصرب من زمزم — كسر هبل — تسابق المسلمين إلى ما يقطر من رسول الله من ماء
 زمزم — إسلام قريش طوعاً وكرهاً — البيعة — غسل الكعبة ٣٨٥ — مفتاح
 الكعبة — نحو الصور التي كانت في الكعبة — صورة إبراهيم عليه السلام — دخول رسول
 الله الكعبة ٣٨٦ — خطبة رسول الله على باب البيت ٣٨٧ — رد مفتاح الكعبة
 إلى عثمان بن طلحة وقول رسول الله في ذلك ٣٨٨ — معاناة خالد بن الوليد من أجل قتاله
 في مكة — النهي عن القتال إلا ساعة من نهار لخزاعة في بني بكر — تجديد أنصاب الحرم —
 قتل جندب بن الأدهم الحنظلي ٣٨٩ — خطبة رسول الله حين كثر القتل — تحريم
 مكة — دية جندب بن الأدهم ٣٩٠ — أذان بلال على ظهر الكعبة — مقالة قريش في
 ذلك ٣٩١ — إسلام أمية بن أبي عبيدة الحنظلي — خبر إسلام سهيل بن عمرو — هرب
 هيرة بن أبي وهب زوج أم هاني بنت أبي طالب وموته بنجران مقبراً — إسلام عبد الله بن
 الزبيري ٣٩٢ — هرب حويطب بن عبد العزى وتأمين أبي ذر له — إسلام نساء قريش
 بيعة النساء — خبر هند بنت عتبة في إسلامها — إسلام عكرمة بن أبي جهل
 ٣٩٣ — هرب صفوان بن أمية وشهوده هوازن كافرين وإسلامه بالجمرة — إهدار دم عبد الله
 ابن سعد بن أبي سرح ثم إسلامه — إهدار دم الحويرث بن قتيذ وقتله — إهدار دم هبار بن
 الأسود ثم إسلامه — قتل ابن خطل الأدرى ٣٩٤ — النهي عن أن يقتل أحد من قريش
 صبراً — قتل سارة وأرب — إسلام فرثي — مقتل مقيس بن صباة السهمي — نوح قريش
 على قتلاهما — مقالة أبي سفيان في القتل — أمر رسول الله بقتل وحشي قاتل حمزة ثم
 إسلامه وإخفاء وجهه عن رسول الله ٣٩٥ — سلف رسول الله من بعض قريش —
 هدية الحجر وإراقتها — تحريم ثمن الحجر ، وثنم الخنزير ، وثنم الميتة ، وثنم الأصنام ،
 وحلوان الكاهن — تحريم شحوم الميتة — قول رسول الله في أرض مكة — الضفوف عن بعض
 أهل مكة وما نزل فيهم من القرآن ٣٩٦ — حد شارب الحجر — إسلام جبر غلام بني عبد النادر —
 نذر رجل الصلاة في بيت المقدس — نذر ميمونة أم المؤمنين لبيت المقدس — مقالة سعد بن
 عبادة في نساء قريش — نساء قريش وجمالهن ٣٩٧ — هدية هند بنت عتبة بعد إسلامها
 إلى رسول الله ، وحديثها في ذلك — وفود إحدى نساء بني سعد بن بكر وإخبارها

رسول الله بوفاة أمه حليلة السعدية ٣٩٨ — بث السرايا على من لم يسلم — بث
جماعة من المسلمين لهدم الأصنام — كسر من أسلم أصنامهم التي في بيوتهم — مدة مقام رسول
الله مكة — بعثة خالد بن الوليد إلى بني جذيمة — خبر قتلهم وكانوا مسلمين ٤٠٠ — براءة
رسول الله مما صنع خالد — بعثة ديات القتل مع علي بن أبي طالب إلى بني جذيمة — قول رسول
الله : « لا تسبوا خالد بن الوليد ، فإنه سيف من سيوف الله سله الله على المشركين » —
الاختلاف في فتح مكة صلحا أو عنوة — حمام الحرم

٤٠١ غزوة حنين : [غزوة هوازن]

سببها — جوع هوازن وثقيف — دريد بن الصمة — منزل هوازن ٤٠٢ — خبر
دريد بن الصمة في الحرب — تاريخ الغزوة — خروج رسول الله إلى حنين ٤٠٣ — خروج
أهل مكة مع رسول الله — إعجاب المسلمين بكثرة يوم حنين — ما نزل في ذلك من القرآن —
عارية السلاح — خبر ذات الأنواط ٤٠٤ — خبر الرجل الذي أراد قتل رسول الله —
منزل المسلمين بحنين — عيون هوازن ورعب المشركين ٤٠٥ — خروج من لم يسلم إلى
حنين — تعبئة المشركين وتعبئة المسلمين — السير إلى القتال في وادي حنين ٤٠٦ — انهزام
المسلمين — انهزام المشركين بغير قتال — من ثبت مع رسول الله في الهزيمة — دعوة رسول
الله المهزمين ٤٠٧ — عدة من ثبت مع رسول الله ٤٠٨ — خبر علي بن أبي طالب
وقتاله يوم حنين — قتال أم عماره وصواحبها من النساء — موقف رسول الله ونداؤه —
٤٠٩ — تحريض أم سليم رسول الله على الفرار — النهي عن قتل ذرية المشركين — خبر
ظهور النمل البثور ٤١٠ — نصر الملائكة وسيام يوم حنين — القتل في ثقيف —
خبر إسلام شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ٤١١ — خبر الناقضين ومقاتلهم —
٤١٢ — النهي عن قتل النساء والمالكة ٤١٣ — خبر نداء بني سليم — خبر بجاد
السعدى — خبر إسلام الشيماء أخت رسول الله من الرضاع — هزيمة هوازن وقتل
دريد بن الصمة — خروج أبي عامر الأشعري إلى أوطاس ٤١٤ — جمع الفئام — السبي
وما نزل فيه من القرآن — النهي عن وطء الحامل من السبي — سؤال المسلمين عن الغزل —
دية عامر بن الأضبط الأشجعي ٤١٥ — حد شارب الحجر — شهداء حنين — من قتل
قتيلا فله سلبه

٤١٥ غزوة الطائف

« بعثة الطفيل بن عمرو الدوسي إلى ذي الكفين : صنم عمرو بن حممة الدوسي »

٤١٦ — اتخاذ المنجنيق والدبابة والحسك في القتال — بعثة خالد بن الوليد على المقدمة — بعثة
السبي والفئام إلى الجمرات — أول دم أقيده في الإسلام — منزل المسلمين بالطائف
٤١٧ — مدة حصار الطائف — معيل رسول الله — محاصرة حصن الطائف — استخدام

صفحة

المنجنيق والدبابات والحسك ٤١٨ — قطع أعقاب الطائف وتحريرها — من نزل من حصن الطائف من العبيد — خبر هيت وماتع وذكرهما النساء ٤١٩ — خبر خولة بنت حكيم وطلبها حل الفارعة بنت غيلان ٤٢٠ — أذان عمر بن الخطاب في الناس بالرحيل عن ثقيف

٤٢٠ الجعرانة

نزول رسول الله بالجعرانة — خبر أبي رُمم الفغاري مع رسول الله ٤٢١ — خبر سراقه ابن مالك بن جهم ولقاؤه رسول الله بكتابه الذي كتبه له في هجرته — سؤاله رسول الله ٤٢٢ — هدية رجل من أسلم لرسول الله — سؤاله عن أشياء — سؤال الأمهات قسمة النوى — منزل رسول الله بالجعرانة ٤٢٣ — الغنائم والسبي — عطاء المؤلف قلوبهم — عطاء أبي سفيان بن حرب — عطاء حكيم بن حزام ٤٢٤ — عطاء النضير بن الحارث — عطاء صفوان بن أمية — عطاء جماعة من المؤلف قلوبهم ٤٢٥ — منع جميل بن سراقه العطاء ووكله إلى إسلامه — مقالة ذي الخويصرة التميمي في العدل في العطاء — غضب رسول الله ومقاتله — صفة الخوارج ٤٢٦ — مقالة رجل من المنافقين في العطاء — إحصاء الناس والغنائم وقسمتها

٤٢٧ وفد هوازن وإسلامهم — خطبة الوفد ٤٢٨ — جواب المسلمين للوفد — رضى المهاجرين والأنصار برد السبي إلى هوازن — مقالة غيرهم في ذلك ٤٢٩ — خطبة رسول الله في أمر سبي هوازن ٤٣٠ — سؤال رسول الله الوفد عن مالك بن عوف — مقالة الأنصار وموجدتهم إذ منعوا العطاء ٤٣١ — خطبة رسول الله في أمر الأنصار ٤٣٢ — مقام رسول الله بالجعرانة — سيره إلى المدينة — خبر الفتح بالمدينة

٤٣٣ « بثة عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلندي على الصدقات »

« زواج رسول الله فاطمة بنت الضحّاك الكلاية ورافقها »

« مولد إبراهيم بن رسول الله من مارية القبطية »

« إقامة عقاب بن أسيد على الحج »

٤٣٣ فريضة الصدقات وبثة المصدقين

بثة بُسر بن سفيان على صدقات بني كعب ٤٣٤ — فعلة خزاعة وإخراج التميميين — خروج عينة بن حصن الفزاري إليهم

٤٣٤ وفد تميم

تسمية رؤوس الوفد ٤٣٥ — نداؤهم رسول الله ومقاتلهم — خطبة عطارد بن حاجب — جواب ثابت بن قيس الأنصاري ٤٣٦ — شعر الزبرقان بن بدر ٤٣٧ — جواب حسان

صفحة

- ابن ثابت ٤٣٨ — إسلام وفد تميم — ما نزل من القرآن في وفد تميم ٤٣٩ — رد
أسرى تميم — رئيس وفد تميم — جوائز الوفد
- ٤٣٩ بعثة الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط إلى بني المُصْطَلِق على صدقاتهم
رجوعه إلى المدينة ٤٤٠ — مقاله أن القوم استقبلوه بالسلاح — ما نزل فيه من القرآن —
بعثة رسول الله عُبَاد بن بشر إليهم
- ٤٤٠ سرية قطبة بن عامر إلى خثم
سرية الضحَّاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب
- ٤٤١ كتاب رسول الله إلى بني حارثة بن عمرو بن قُرَيْظ
غسلهم الكتاب — دعاء رسول الله عليهم
وفد بلي
- كتاب رسول الله إلى ربيعة السخيمي
- أخذ الكتاب فرقع بها دلوه — سرية رسول الله إليه — إفلات ربيعة ٢٤٢ — دخوله
على رسول الله وخبره
- ٤٤٣ سرية علقمة بن مجز المدلجي إلى الشَّعْبِيَّة بِساحل البحر
- ٤٤٤ سرية علي بن أبي طالب لهدم الفُلسِ صَمِ طيئ
- ٤٤٥ خبر سفانة بنت حاتم الجواد الطائي
- « موت النجاشي، والصلاة عليه »
- ٤٤٥ غزوة تبوك: [غزوة العُسرة]
- سببها — جموع الروم ٤٤٦ — زمن الغزوة — الخبر عن الغزو — تورية رسول الله
عن غزواته — البعثة في استنفار القبائل — صدقات المسلمين للغزو ٤٤٧ — صدقات
النساء — حديث رسول الله للجد بن قيس المنافق ومقاتله ٤٤٨ — المخلفون وما نزل فيهم
من القرآن — عدة البكائين وتسميتهم ٤٤٩ — النهي عن خروج أصحاب الضمف إلى
تبوك — استئذان المنافقين في التخلف — المذثرون من الأهراب — الاستخلاف على
المدينة — استخلاف رسول الله على بن أبي طالب على أهله — مقالة المنافقين في ذلك
٤٥٠ — الأمر بالاستكثار من حمل النعال — تخلف عبد الله بن أبي ابن سلول والمنافقين —
عقد الألوية والرايات — خبر العبد المملوك الذي أراد القتال — عدة المسلمين لغزوة تبوك

صفحة

٤٥١ — تخلف نفر من المؤمنين من غير شك ولا نفاق — الدليل — الصلاة — المتخلفون في المسير — خبر تخلف أبي ذر الغفاري وما كان منه ٤٥٢ — خبر أبي رهم الغفاري في مسيرته رسول الله — جهد المسلمين وضعف الظهر ٤٥٣ — مقالة طائفة من المنافقين — بعثة رسول الله إليهم ٤٥٤ — ما نزل فيهم من القرآن — مرور رسول الله على حديقة امرأة في وادي القرى — النزول بالحجر : ديار ثمود — هبوب الريح وأمر رسول الله ٤٥٥ — هدية بني مريض اليهودي — خبر بئر الحبر والنهي عن الحرب منها والوضوء — التحول إلى بئر صالح عليه السلام — النهي عن الدخول على القوم العذيين — خاتم في الحبر والمقاومة ٤٥٦ — إسرار رسول الله بأصحابه في وادي القرى — قلة الماء ودعاء رسول الله بالطر — مقالة المنافق في ذلك — خبر ناقة رسول الله التي ضلت ومقالة المنافق ٤٥٧ — نبوة رسول الله بالفتوح — تأخر رسول الله عن صلاة الفجر — صلاة عبد الرحمن بن عوف بالناس ٤٥٨ — صلاة رسول الله بصلاة عبد الرحمن بن عوف — قول رسول الله : « إنه لم يُتَّوَّفَ نبي حتى يؤمَّه رجل صالح من أمته » ٤٥٨ — خبر الأجير ورجل من الصكر — نهى رسول الله عن الحرب من عين تبوك حتى يقدم عليها — اقتراف رجلين من المنافقين لما نهى عنه — آية الماء ٤٥٩ — خبر الحية التي سلمت على رسول الله ، وأنها من الجن الذين وفدوا إليه يستمعون القرآن — وقاد رسول الله عن صلاة الفجر ٤٦٠ — خطبة رسول الله بقبوكة ٤٦١ — عظة رسول الله وهو يطوف بالناس — قوله في أهل اليمن وأهل المشرق — خبر البركة في الطعام ٤٦٢ — بعثة هرقل رجلا من غسان يأتيه بصفة رسول الله ٤٦٣ — المشورة في السير إلى القتال — مشورة عمر بن الخطاب — هبوب الريح لموت المنافق — أمره بوضع السكين في الجبنة التي تصنعها فارس — هدية فارس — قوله : « الخيل في نواصبيها الخير إلى يوم القيامة »

٤٦٣ غزوة أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل

نصرانيته — بعثة خالد بن الوليد إليه — قول رسول الله لخالد : « ستجده يصيد البقر » — تصديق ما لقي خالد لقول رسول الله ٤٦٤ — نزول أكيدر لصيد البقر — مداهمة خالد للنصرانية — ديباج حسان بن عبد الملك وعجب المسلمين منه — مناديل سعد بن معاذ في الجبنة ٤٦٥ — إسلام حُرَيْث بن عبد الملك على ما في يده — فتح حصن أكيدر — مصالحة خالد لأهل الحصن — رجوع خالد بأكيدر إلى المدينة — مصالحة رسول الله له على الجزية — هدية أكيدر إلى رسول الله ٤٦٦ — نسخة كتاب رسول الله إلى أكيدر ٤٦٧ — عودة أكيدر إلى حصنه — منعه ما كان يؤديه في خلافة أبي بكر — إخراجه من جزيرة العرب — بناء دومة بين التمر

٤٦٧ قدوم يُمْنَةَ بن ربيعة ومعه أهل أيلة وتيما وجرباء وأذرح

صفة بحنة ٤٦٨ — المصالحة على الجزية — كتاب رسول الله ليُحَنِّتَ بن رؤبة وأهل
أيلة — إهداء أهل أيلة القلقاس إلى رسول الله — كتاب رسول الله لأهل جرباء
٤٦٩ — كتابه لأهل أذرح — كتابه لأهل مَقْنَا — خبر عبيد بن ياسر والجفائي
وإعطاؤهما ربع مَقْنَا

٤٧٠ مرور رسول الله بنبوك على بئر منحور — تحريم التهمة — أفضل الصدقات — قطع فلاند
الإبل — النهي عن تقليد الخيل الأوتار — الحرس بنبوك ٤٧١ — وفد بني سعد بن
هذيم ومقاتلهم — إسلامهم وإسلام من حولهم — الصيد في نبوك — آية البركة في الطعام يوم
نبوك ٤٧٢ — موت ذى الجادين عبد الله بن عبد نهم المزني ٤٧٣ — مدة الإقامة بنبوك —
يوم العسرة وجوع المسلمين — آية النبوة في بركة الطعام ٤٧٤ — النهي عن الاستقاء
من ماء المشق — خلاف المنافقين لأمر رسول الله — آية الماء ٤٧٥ — خبر مسيرة أبي
قتادة لرسول الله — التمريس — النوم عن الصلاة ٤٧٦ — ظمأ الجيش بنبوك — آية
الماء — آيات النبوة في الماء بنبوك ٤٧٧ — كيد العقبة — كيد المنافقين لإلقاء رسول
الله من الثنية ٤٧٨ — التقاط ما سقط من متاع رسول الله — خبر رسول الله عن كيد
المنافقين — مشورة أسيد بن حضير يقتل المنافقين ٤٧٩ — عدة أصحاب كيد العقبة وتسميتهم
٤٨٠ — خبر مسجد الضُّرَّار وأصحابه — الوحي بغر المسجد ٤٨١ — إرصاد المسجد
لأبي عامر الفاسق — هدم المسجد وتخريقه — إمام مسجد الضرار — هجران المسلمين أرض
مسجد الضرار — شؤم أخشاب مسجد الضرار ٤٨٢ — عدة الذين بنوا مسجد الضرار —
من خبر المنافقين أصحاب المسجد ٤٨٣ — ما نزل في مسجد الضرار من القرآن — المتخلفون
عن نبوك من المؤمنين ٤٨٤ — مقدم رسول الله المدينة — دخوله المسجد — نبيه عن كلام
المتخلفين ٤٨٥ — المنعرون من الأعراب — خبر كعب بن مالك : « أحد الثلاثة
الذين خُلفوا » ٤٨٦ — النهي عن كلام الثلاثة من بين من تخلف — تمام أخبار الثلاثة — خبر
هلال بن أمية الواقفي : « أحد الثلاثة الذين خلفوا » ٤٨٧ — مقالة امرأته لرسول الله —
التوبة على الثلاثة الذين خلفوا ، وما نزل فيهم من القرآن — البصري بالتوبة ٤٨٨ — انخلاع
كعب بن مالك من ماله — ما نزل من القرآن في المنعدين الكاذبين — بيع المسلمين أسلحتهم
لِتَوْحُّمِهِمْ انقطاع الجهاد — ما نزل في نبوك من القرآن — كشف سورة « براءة : التوبة »
أضنان المنافقين

٤٨٩ وفد ثقيف

إسلام عُرْوَة بن مسعود الثَّقَفِي — قدومه إلى المدينة — مرجه إلى ثقيف يدعوم إلى
الإسلام ٤٩٠ — قتل مروة بن مسعود — مشورة ثقيف — خبر عمرو بن أمية في المشورة
(٨٦ — إمتاع الأسماع)

صفحة

٤٩١ — وفد ثقيف والأحلاف — مقدم الوفد إلى المدينة — ضيافة الوفد — إسلامهم
٤٩٢ — اعتراض ثقيف على بعض خطبة رسول الله — إسلام عثمان بن أبي العاص — جدال
وفد ثقيف في الزنا والربا والخمر — كتاب الصلح ٤٩٣ — تأمير عثمان بن أبي العاص —
خروجهم إلى الطائف — مسير أبي سفيان بن حرب لهدم الرقبة صنم ثقيف — كتاب
رسول الله إلى ثقيف ٤٩٤ — حتى وجَّ بالطائف

٤٩٤ إسلام كعب بن زهير — قصيدته : « بانت سعاد » — خبر البردة — بيع البردة من
معاوية بن أبي سفيان — بقاؤها عند الخلفاء

٤٩٥ وفود العرب إلى الإسلام

وفد بني أسد وما نزل فيهم من القرآن — كتب ملوك حمير وإسلامهم — وفد بهراء —
وفد بني البكاء — وفد فزارة — وفد ثعلبة — وفد سعد بن بكر ووافدم ضمام بن ثعلبة —
وفد الحارثيين من لحم

٤٩٥ مرض رأس النفاق عبد الله بن أبي أسد

حديث رسول الله له — رده عليه في حب يهود ٤٩٦ — طلبه أن يحضر رسول الله
فصله ، وأن يكفن في قبضه — حضور رسول الله موته ووقوفه على قبره — صلاه عليه —
اعتراض عمر في صلاة رسول الله — استغفار رسول الله له — ما نزل في الاستغفار للمنافقين —
ما نزل من القرآن في نهى رسول الله عن الصلاة على المنافقين ٤٩٧ — دفن عبد الله بن
أبي — تسمية من مرضه من المنافقين ويهود واجتماعهم عليه — مقاتلهم فيه ٤٩٨ — تعزية
ابنه في موته — ابنته جميلة وحزنها عليه

٤٩٨ حجة أبي بكر الصديق

كراهية رسول الله الخروج بعد تبوك حتى ينبذ إلى كل من عهد من الممركين — كيف كان
حج المشركين ؟ ٤٩٩ — كراهية رسول الله الحج ذلك العام — استعمال أبي بكر على
الحج — إشعار البدن وتقليدها — إهلال أبي بكر من ذي الحليفة — لحاق علي بن أبي طالب
بأبي بكر بسورة « براءة » يقرؤها على الناس — نبد العهد — كيف صفة الحج التي أمر بها
رسول الله أبا بكر ؟ — حج أبي بكر وشعائره ٥٠٠ — قراءة علي بن أبي طالب سورة
« براءة » على الناس — خطبة أبي بكر يوم النحر ٥٠١ — كيف كانت سيرة رسول الله
في القتال قبل براءة — إسلام الممركين في قریش

٥٠١ الوفود

وفد غسان — وفد غامد — وفد نجران — بشة خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب
بنجران — إسلامهم — خروج عمرو بن حزم على صدقات بني الحارث بن كعب — كتاب

رسول الله إليهم ٥٠٢ — نصارى نجران — خير السيد والعاقب — الباهلة — أصحاب

الكساء — مصالحة السيد والعاقب

٥٠٢ سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن

لواءه ٥٠٣ — وصية رسول الله لعلي — غنائم علي من مذحج — قصة الغنائم إلا

الخمس ٥٠٤ — تمجيد علي وسبقه إلى رسول الله — استخلافه أبا رافع — خبر أبي

رافع في إعطاء الناس من الخمس — قدوم علي على رسول الله في حجة الوداع — خبره في

إحلال قاطمة ٥٠٥ — إحلال علي بإحلال رسول الله

٥٠٥ الوفود

وفد الأزد — وفد جرش وإسلامهم — وفد مُراد مع فروة بن مُسيك المرادي —

استعمال فروة على مراد وزيد ومنهج ٥٠٦ — إسلام فروة بن مسيك ٥٠٦ — وفد

فروة بن عمرو بن النافرة الجندي حامل الروم على فلسطين وكتابه بإسلامه — وفد زُيَيد مع

عمرو بن معد يكرب الزبيدي — وفد عبد القيس مع الجارود بن عمرو — وفد بني حنيفة

وفيهم مسيلة الكذاب ، وخبر ادعائه النبوة — وفد كندة مع الأشعث بن قيس الكندي —

بنو آكل المرار ٥٠٧ — وفد محارب ووصية رسول الله لهم — وفد عبّس — وفد

الصّدْف — وفد خولان — وفد بني عامر بن صعصعة وفيهم عامر بن الطفيل ، وأربد بن

قيس ، وجبار بن سلمى — إرادة عامر بن الطفيل الفدري برسول الله وخبره ٥٠٨ — وفد

طميّ فيه زيد الحيل — كتاب مسيلة الكذاب الحنفي إلى رسول الله — ردّ رسول الله

٥٠٩ — دعوى مسيلة ، والأسود العنسي ، وطلحة النبوة — مقابلة رسول الله لوفود

٥٠٩ البعثة على الصدقات

بعثة علي بن أبي طالب إلى نجران على صدقاتهم ٥١٠ — بعثة علي إلى اليمن وإسلام أهله

٥١٠ حجة الوداع : [حجة الإسلام ، حجة البلاغ ، حجة التمام]

بده المسير — صفة إحرام رسول الله — ذكر من سار معه ٥١١ — إشعار الهدى

وتقليده — استعمال ناجية بن جندب على الهدى — حكم ما عطي من الهدى ٥١٢ — إحلال

كل من كان معه هدى — ركوب الهدى — إحرام عائشة — الصلاة في السفر — الإحلال

بالحج والعمرة ٥١٣ — منازل السير — خبر غلام أبي بكر الذي أضلّ بغيره

٥١٤ — رواية أخرى في خبر الغلام — طعام آل نضلة الأسلميين رسول الله ٥١٥ — مجي

زاملة سعد بن عباد وقد جاء البعير الضال — سيادة بيت سعد بن عباد في الجاهلية

٥١٦ — احتجام رسول الله ومسيره — خبر المرأة وسؤالها عن حجّ صغيرها — شكوى

المسلمين من المني — أمرهم بالاستعانة بالنسلان ٥١٧ — أمر رسول الله بالإحلال

صفحة

بعمرة إلا من ساق الهدى — دخول رسول الله مكة وقوله في ذلك وعمله ٥١٨ — نهى رسول الله عمر بن الخطاب عن مزاحمة الطائف بالبيت — صفة سعى رسول الله بين الصفا والمروة ٥١٩ — فسح حج من لم يسق الهدى إلى عمرة — قدوم علي بن أبي طالب من اليمن — نزول رسول الله بالأبطح — دخول رسول الله الكعبة وصلاته بها ٥٢٠ — مدة إقامته بمكة وصفتها ٥٢١ — مسيره إلى منى — مسيره إلى عرفة — دعاؤه — موقف رسول الله بعرفة وموقف قریش في الجاهلية إلا شعبة بن ربيعة ٥٢٢ — صلته بعرفة وخطبته — خطبة عرفة ٥٢٣ — المبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف — ذكر المناسك — دعاؤه بعرفة ٥٢٤ — الاختلاف في صيامه يوم عرفة — نزول آية الدين — النفر من عرفة — الإفاضة ٥٢٥ — وصيته للناس بالرفق — النزول إلى مزدلفة — الدفع من مزدلفة — موقفه بمنى ٥٢٦ — جمع الجمرات من مزدلفة — نحر الهدى وتفريقه والأكل منه — النهى عن إعطاء الجزأ شياً — التحليق ، وحلق رسول الله شعره ، وتقاسم المسلمين ٥٢٧ — سؤال خالد بن الوليد رسول الله أن يجعل له ناصيته — جعل خالد ناصية رسول الله في قلنسوته فلا يلتق جمعاً إلا فضته — حديث أبي بكر في العجب من أمر خالد — تفريق شعر رسول الله بين الناس — دفن شعر شاربه وأظفاره — المحلقون والمقصرون — النهى عن الصيام أيام منى ٥٢٨ — الإفاضة يوم النحر إلى مكة — شرب رسول الله من زمزم — رمى الجمرات — النهى عن المبيت بسوى منى ٥٢٩ — عدة خطب رسول الله في حجة الوداع — خطبة يوم النحر بمنى ٥٣٢ — يوم الصدر — خبر صفية وعائشة ٥٣٣ — الرجوع إلى المدينة — قول رسول الله في مكة : « إنما هي ثلاث يقيم بها المهاجر بعد الصدر » — عيادة رسول الله سعد بن أبي وقاص في مرضه — رثاء رسول الله لسعد بن خولة لموته بمكة وهو مهاجر — تخليفه على سعد بن أبي وقاص ٥٣٤ — وداع البيت الحرام — قول رسول الله في القفول من الحج والفرز والعمرة — النزول بالمعترس — النهى عن طروق النساء ليلاً

٥٣٥ إسلام جرير بن عبد الله البجلي

« إسلام فيروز الديلمي من الأبناء »

« إسلام باذان ووهب بن منبه »

وفد النخع

٥٣٥ بعث أسامة بن زيد إلى أبي بكر لغزو الروم

تاريخ البعثة ٥٣٦ — الأمر بالتهيؤ للغزو — أمر أسامة بالغزو وتأثيره — وصيته لأسامة

٥٣٦ اليوم الذي بُدئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفحة

عقد اللواء لأسامة — وصية رسول الله لأسامة ٥٣٧ — خروج أسامة إلى البُحر —
 ذكر من خرج لهذه الغزوة — طعن رجال من المهاجرين في تأييد أسامة — خطبة رسول
 الله في أمر أسامة — توديع الغزاة رسول الله ٥٣٨ — أمره أن يُنفذوا بعت أسامة —
 دخول أسامة على رسول الله — دعاؤه له — إفاقة رسول الله — خروج أبي بكر إلى
 السنج — ركوب أسامة إلى معسكره ٥٣٩ — أمر الجيش بالرحيل — إبلاغ جيش أسامة
 خبر وفاة رسول الله — عودة أسامة — تحقيق يوم وفاته صلى الله عليه وسلم —
 رجوع الغزاة إلى المدينة — أمر أبي بكر أسامة بتوجيه الغزو — سمى أبي بكر إلى أسامة
 في ترك عمر بن الخطاب ٥٤٠ — عزيمة أبي بكر أن لا يتخلف أحد عن البعث — تشجيع
 أبي بكر أسامة — غزو أسامة ومات له

٥٤٠ خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قول رسول الله حين أنزل عليه : « إذا جاء نصر الله والفتح » : « نيت إلى نفسي » — نزول
 جبريل في رمضان لعرض القرآن ٥٤١ — مرضه مرتين في رمضان من سنة وفاة رسول
 الله — خبر ما أمر به رسول الله من الخروج إلى البقيع والاستغفار لأهله — ذكر
 تخيير رسول الله — خبر شكوى رسول في بيت زينب بنت جحش — مرضه ذات الجنب
 ٥٤٢ — مدة الشكوى — صفة الشكوى — ذكر رسول الله لأكلة خبير من الشاة المسومة —
 شهادة رسول الله — خروجه إلى الصلاة — خبر اللدود ٥٤٣ — ذات الجنب — أمره
 ألا يبق أحد في البيت إلا له — إقامة رسول الله بيوت ميمونة أم المؤمنين — بعثته معتقراً إلى
 نسائه — طوافه على نسائه في شكواه ٥٤٤ — هبة أمهات المؤمنين أيامهن منه لعائشة —
 تمريض رسول الله بيوت عائشة — اشتداد الحمى وإراقة الماء عليه — خطبته قبل وفاته —
 ذكر تخيير الله له ٥٤٥ — أبواب المسجد وأمره بسدها إلا باب أبي بكر — خبر كتاب
 رسول الله الذي أراد أن يكتبه عند موته — تنازع المسلمين — مقالة عمر بن الخطاب في
 ذلك — خبر الكنيسة التي رآها بعض نسائه في الحبشة — لعنة اليهود والنصارى — التحذير
 من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد ٥٤٧ — مقالة رسول الله في شكواه — تخيير الله له بين
 الشفاء والغفران — مقالة رسول الله في كرب الموت — وفاته في حجر عائشة — سؤاله عائشة
 عن الذهب — مسارة رسول الله لابنته فاطمة — وفاتها بسده ٥٤٨ — إمامة أبي بكر
 برسول الله قبل موته — كلمة رسول الله بعد الصلاة في البراءة

٥٤٨ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

تاريخها — خبر اللحد الذي دفن فيه — اختلاف المسلمين أين يدفن ؟ — حديث رسول الله :

صفحة

« ما مات نبي قط إلا دُفن حيث يقبض — دفنه في بيته ٥٤٩ — غسله من بئر غمرس —
 جهاز رسول الله وصفته » — تسمية من غسل رسول الله — كفنه صلى الله عليه وسلم
 ٥٥٠ — صلاة الناس على رسول الله — فعلُ أمهات المؤمنين في موته — مدة الصلاة عليه
 صلى الله عليه وسلم ٥٥١ — يوم دفنه ، وكيف كان ؟ — لحده وتسمية من نزل فيه —
 رش بلال الماء على القبر

عُمره عند وفاته صلى الله عليه وسلم

٥٥٣ فهرس الأعلام

٦٢٠ فهرس الأماكن

٦٣٣ فهرس الأيام والغزوات

٦٣٩ ذكر الكتب

٦٤٠ المستدرك

٦٥٤ فهرس الكتاب

تفضلت صاحبة العصمة السيدة قوت القلوب هانم الدمرداشية
فتبرعت « للجنة التأليف والترجمة والنشر » بمبلغ قيم من المال ،
وعهدت إليها نشر كتاب تاريخي ديني إحياء لذكرى والدها المرحوم
« السيد عبد الرحيم باشا الدمرداش » ؛ فوقع اختيار اللجنة على كتاب
من خير الكتب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتصل به ،
وهو كتاب « إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال
والحفدة والمتاع » للإمام المقرئ .

فنقدم اليوم « الجزء الأول » منه ونرجو أن تتبعه
بالأجزاء الباقية .

فباسم اللجنة وباسم كل من ينتفعون بهذا الكتاب من هذا الجيل
والأجيال القادمة نقدم الشكر للسيدة الجليلة ونرجو لها دوام
التوفيق .

رئيس اللجنة

أحمد أمين

خاتمة

تمت فهرس الجزء الأول - في تقسيمنا - لكتاب « إمتاع الأسماع
للمقريزي » ، وأنا أشكر لكل من أعاننى على إخراج هذا الجزء ما قدّم إلى
من معونة . وأرجو أن يوفقنا الله لإتمام طبع الكتاب ، والله المستعان ما
محمود محمد شاكر